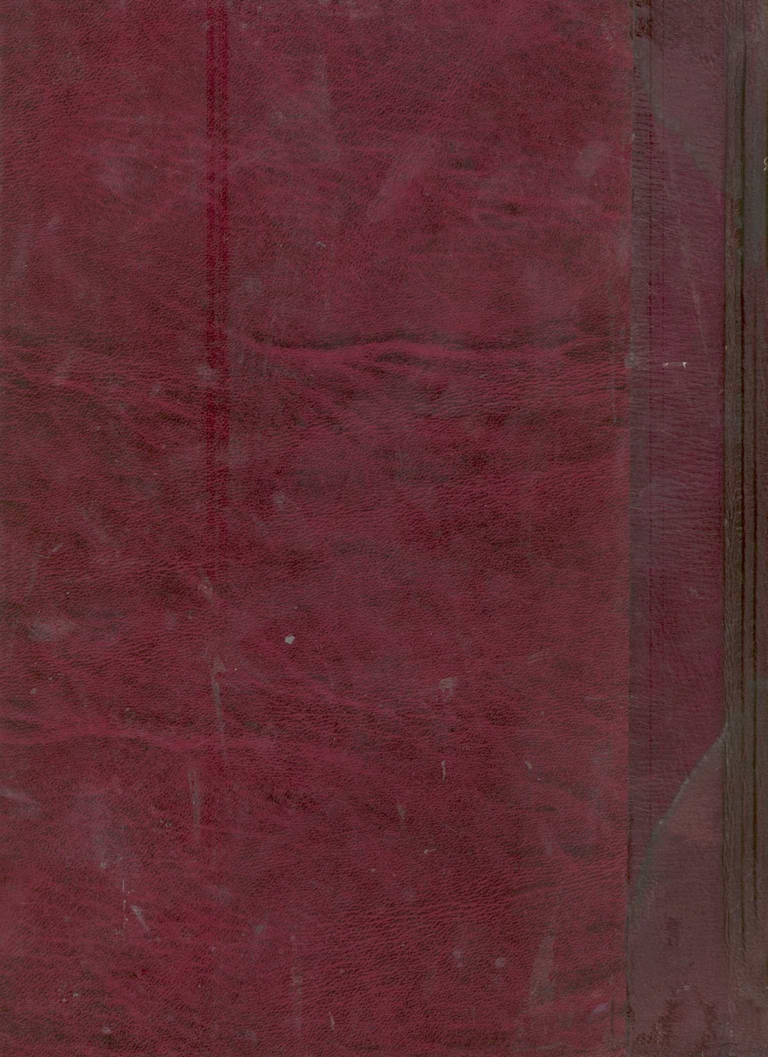




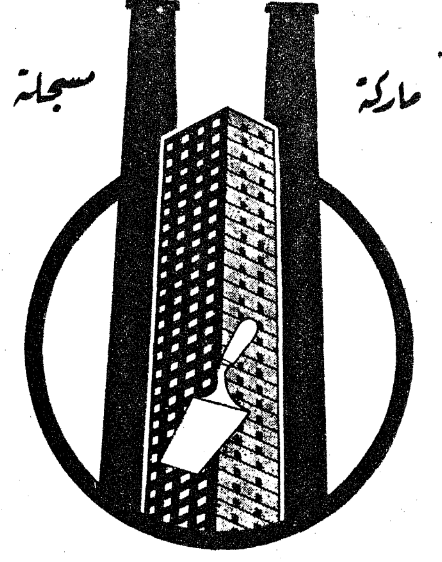
المنهل



هذا ... ـدد

● بين التدريب والتعريب ● المنهل مع الأحداث الشهرية ● أيها الملحدون
هل عندكم من علم فتخرجون لنا ؟ ● من صحائف الخالدين ● الناقد الأدبي
فهمي عبد اللطيف ● لعبة ليوم واحد « قصة » ● تحية الوفود (شعر) ●
عودة (شعر) ● معلقة جديدة لسوق عكاظ الجديد (شعر) ● المنهل في رحاب
...ة (شعر) ● تحيات في موكب الملك العائد (شعر) ● ملاحظات غير عابرة

١٩٧٨ ... ١٣٩٩



شركة الاسمنت العربية المحدودة بجدة أول شركة عربية سعودية وطنية قامت بصناعة الاسمنت في المملكة (حسب المواصفات الدولية المعروفة) (بورتلاند) بالاضافة الى انتاج أجود أصناف النورة (الجير) وبذلك ساهمت الى حد كبير في المشروعات العمرانية التي شملت البلاد ٠

أسست في ١٧-١١-١٣٧٦ هـ الموافق ٥ يونيه ١٩٥٧ م بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم ٧٣١ في ١٢-٥-١٣٧٤ هـ برأس مال سعودى قدره خمسة وعشرون مليون ريال ثم زيد رأس المال الى مبلغ خمسين مليونا غطيت بالكامل٠ وأخيرا ارتفع رأس المال المصرح به بمبلغ مائة مليون فاصبح مائة وخمسين مليون ريال (مسدد بالكامل) ٠

وقد ارتفع انتاج هذه المصانع الى ٢٠٠٠ طن يوميا وهذه المصانع مزودة بأربعة أفران مجموع طاقتها الانتاجية الفا طن يوميا من الاسمنت والنورة. ويعمل في ادارة وتشغيل مصانع الشركة حاليا حوالى سبعمائة مستخدم ما بين عامل ومهندس يعولون ما يقرب من ثلاثة الاف وخمسمائة نفس ٠

وقد وفرت مصانعها فيما مضى ١٢٠ مليون ريال من الدخل القومي كانت تصدر عملة صعبة للخارج وابتداء من أول عام ١٣٨٨ هـ زاد الوفر السنوى الى اكثر من ثلاثين مليون ريال من الدخل القومي وحرصا من الشركة على سلامة البيئة فقد بدأت في تزويد مصانعها بصفايات للغبار المتصاعد من المداخن وهي بهذا اول شركة صناعية تحرص على توفير هذه الصفايات في مصانعها للمحافظة على صحة العمال والمواطنين كافة والى جانب ما ذكر تقدم الشركة لمستخدميها العديد من الخدمات الاجتماعية ٠

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة شهرية للآداب والعلوم
انشئت عام ١٣٥٥هـ ــ ١٩٣٦م

السنة	المجلد	المحرم	ديسمبر
[illegible]	٤٠	١٣٩٩هـ	١٩٧٨

صاحب المنهل ورئيس التحرير
عبد القدوس الانصاري
مدير التحرير
نبيه عبد القدوس الانصاري
المشرف الفني
يوسف السيد التهامي



صورة الغلاف
اذن الله تعالى للرسول عليه السلام بالهجرة من مكة الى المدينة ، وفي امر الهجرة كثير من الاعجاز الالهي الذى بدأ عندما اشرف كفار قريش على غار ثور حيث كان النبي وابو بكر وقال ابو بكر لرسول الله : لو نظر احدهم الى موضع قدميه لرآنا فيجيبه النبي : يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟!

● قيمة الاشتراك السنوي :
في المملكة العربية السعودية ٧٥ ريالا سعوديا ــ وفي انحاء العالم العربي والعالم الخارجي خمسة وعشرون دولارا امريكيا او ما يعادلها .

ادارة المنهل :
٤٤ شارع عرفات ــ الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ــ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٣٢١٢٤ ــ ٢٧٨٣١

في هذا العدد

بين التدريب.. والتعريب

التدريب :

دينا الاسلامي الحنيف منجم عزتنا ،ومعدن كرامتنا ، ومنبت حضارتنا ، وقاعدة مجدنا الضخمة التى عليها قام بناؤه .وهو يدعونا بحرارة واخلاص ، لحمايته وحماية أوطاننا بعزائمنا وعزائم شبابنا المتطلع الى مجد المستقبل .

وكانت حياة أسلافنا الغر الميامين تتركز على ممارسة التدريب فيما يدعم حماية الدين ووقاية الوطن الأمين . وخير قدوة مثالية يقتدى بها اليوم شبابنا الطامح ، هي شباب أصحاب سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، في هذا الميدان الحافل بالمكرمات، ولقد كان تدريبهم يومئذ حافلا يشمل ألوان التدريب المعروفة في عصرهم السالف ،فكانوا يحتفلون بممارسة فن الرماية وفن السباحة وفن امتطاء صهوات الخيل ، وبذلك كانوا خير حراس أمناء لعقيدتهم وللبلاد التى نمت فيها لأول مرة هذه العقيدة السمحة المعطاء .. وكانوا يتدربون بحرارة واخلاص على قيادة الأساطيل البحرية، سلمية وحربية، محافظة على التجارة البحرية في حالة السلم وتحسبا لما قد يحدث من الأعداء المتربصين في حالة غير السلم .. كما كان أحفادهم يدرسون الفنون العسكرية البحرية والبرية ويتدربون عليها في مدارس فتحتها لهم حكوماتهم في عهد ازدهار حضارة الاسلام ، في الأندلس وغيرها .. تماماً كما قامت حكومتنا السعودية الرشيدة بانشاء مدارس لشبابنا ، لممارسة فن الطيران الجوي السلمي والحربي في هذه البلاد وغيره من فنون التدريب الواقية .

وكان شباب أسلافنا يمارسون الالعاب الرياضية النافعة الهادفة ، يبتغون من وراء ذلك الحصول على القوة الجسمانية المتفوقة دعماً للقوة الروحية المتدفقة المتصدية لمن تحدثهم أنفسهم بالعدوان على حدود بلادهم أو يستهدف مصدر مجدهم التالد والطريف.. كما كانوا يمارسون في هذا الميدان المصارعة بالأيدى والعاب الكرة بما فيها لعبة كرة الصوالجة على متون الخيل وقد أخذها الغرب عنهم وسماها في لغته باسم (الباولو) .

● ان شبابنا اليوم مدعوون فى حرارة واخلاص الى أن يقتفوا آثار أسلافهم في الانخراط في سلك التدريب المنشود ،لينهضوا كشباب صاعد متنام ، بمهماتهم العربية والاسلامية والوطنية الجليلة وليكونوا في طليعة حماة أوطانهم العزيزة ان شاء الله .

●-●-●

التعريب :

يسير أحدنا اليوم رافعاً رأسه ، مسمراً بصره في جوانب شوارعنا الفيحاء المضواءة بالكهرباء اضاءة فنية زاهرة .. يسير مبتهجاً بهذا التطور الحافل الحميد الذى بلغت اليه مدننا الكبيرة والمتوسطة والصغيرة القديمة الحديثة ، وحينذاك يشعر السائر بمتعة كبيرة حيال هذا التطور العمراني الكبير ،وحيال ما يشاهد في هذه الشوارع التى تذكرها ذاكرته وهي عبارة عن أزقة ملتوية [illegible] مظلمة خا[illegible] من [illegible] أساليب التنظيم الحديث : انه يرى الآن مئات السير [illegible] الحديثة [illegible] هذه [illegible] مروري [illegible]

تسيّرها أجهزة الارشاد المرورية المتطورةالحديثة .. فاذا أطل الى جوانب هذه الشوارع بهرته مناظر معارضها وحوانيتها ومكاتب شركاتها ومؤسساتها وافرادها .. كلها بهيّ ، وجلها شبه متناسق ، وجلها تعلو واجهاته لافتات فنية حديثة الطابع والطالع فى جمال فني(ديكوري) أخاذ ..هي ملونة السمات متحركة الكيان ، حتى ليخال المرء الساذج ان الحياة تدب في أوصالها بسحر خفي لا يرى ولا يلمس ، وهي أو أغلبها مزدان بكلمات باللغة العربية في خطوط عربيـة ملونة بين متحركة وثابتة وسيبلغ اعجاب السائر قمته هنا ..

وسرعان ما يختفي اعجابه ، وتتلاشى مباهجه حينما يقع بصره مرة أخرى على لافتات أخرى كبيرة وبديعة الشكل هي الاخرى ..ولكن بعضها مكتوب بالحروف العربية فى كلمات وبحروف غير عربية ، وبعضها مكتوب باللغة الأجنبية وكلماته وحروفه بها أيضاً . عندئذ يشعر السائر بالضيق يكتنفه ، من جوانبه . فيشعر عندئذ بفقدان جزء كبير من اعجابه اذ يصطدم بصره بهذا المشهد النشاز . وهنا يتساءل في نفسه ـ وله الحق في هذا التساؤل ـ لماذا هذا النشاز . ألضرورة تقتضيه ؟ أم لمجرد تقليد للغرب فى احتضان لغته وكتابته الأجنبيتين فى هذه البلاد العربية الاسلامية الأصيلة ؟ ان الغرب في دياره يستنكف عن أن يرسم لافتاته في دياره وفى شوارعه الكبرى بلغة غير لغته وبخط غير خطه .. يرى ذلك جحوداً لحضارته وحطماً لتقاليده..فلماذا نقبل منه ما لا يقبله منا ؟

اننا ينبغي لنا أن لا نشرك مع لغتنا لغة أخرى في مظاهر تطورنا الجمالية كمسألة لافتات شوارعنا وفي مدننا .. فهذه البلاد هي مهد الاسلام والعروبة معاً .. فلماذا هذا النشاز ، ولماذا نبقى عليه حتى الآن ولماذا يزداد الولع به مع ان لغتنا أجمل وأشمل من لغتهم ، وخطنا اروع وأكثر فنية وجمالا من خطوطهم ؟ لماذا ؟

عبد القدوس الأنصاري



وعاد الخالد يقود المسيرة :

كان يوم الاثنين السـابع والعشرين من ذي الحجة يوماً مشهوداً في حياة شعبنا حيث غمرت السـعادة والبشر قلب كل انسان على أرض هذا الوطن بمناسبة عودة جلالة الملك المعظم سليما معـافى من رحلتـه العلاجية ،وكان لكلمة صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز ولي العهد الأمين اصدق تعبير عندما قال : اننا نعيش اجمل وأروع الأيام احتفاءا وبهجة وسرورا بعودة جـلالة الملك المعظم الى ارض وطنه سليماً معافى فمرحباً بك يا خالد ، واننا معك على الدرب سائرون .

●—●—●

هذا وقد شارك الشعب السعودي الفرحة بعودة المليك المفدى سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد ووزير الدفاع في دولة البحرين وسمو الشيخ حمد بن خليفـــة





آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع في دولةقطر حيث وصل الى الرياض صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولةالامارات العربية المتحدة يرافقه وفد على مستوى عال لتهنئة جلالة الملك بسلامة العودةكما حضر صاحب السمو أمير دولة الكويت لتقديم التهاني بعودة جلالة الملك ، وحضرالى الرياض سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ينقل الى المليك المفدىتهاني حكومة وشعب قطر بعودة جلالته .

•—•—•

تلقى جلالة الملك خالد بن عبد العزيزالعديد من برقيات التهنئة من القادة والرؤساء العرب بمناسبة عودته الى أرضالوطن سالما معافى بعد أن من الله سبحانه وتعالى على جلالته بالشفاء التام .





جلالة الملك خالد يفتتح المستشفى العسكري في الرياض ..

ومن معطيات الخير التى صاحبت عودة المليك المفدى تفضله بافتتاح مستشفى القوات المسلحة بالرياض .. ويضم المستشفى ٣٣٠ سريرا يقع في خمس طوابق مقاما على مساحة تبلغ ١٢٥ ألف متر مربع وقد بلغت تكاليفه ١٣٥٠ مليون ريال واستغرق تنفيذه ٢٨ شهرا ، وتحتوىالمختبراتالمركزية للمستشفى على أحدث الأدوات الطبية كما يحتوى على شبكة تلفزيونية داخلية ويشمل المستشفى على قسم للطب النووى يضم أحدث المعدات في هذا الحقل ..

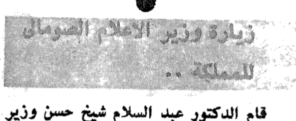
ارتفاع أسعار النفط :

وكان لانعقاد مؤتمر وزراء الأقطار المصدرة للنفط « أوبك » في أبو ظبي أثر كبير باهتمامات جميع الأوساط العالمية وقد أصدر الوزراء الذين عقدوا اجتماعات استمرت يومين بيانا جاء فيه أن سعر النفط سيرتفع بنسبة ٣ر٨٠٩ ٪ في الأول من شهر نيسان « ابريل » القادم وبنسبة ٢ر٢٩٤ ٪ في الأول من شهر تموز « يوليو » ثم أخيراً زيادة قدرها ٢ر٦٩١ ٪ في أول شهر تشرين أول «اكتوبر» القادم وبادخال هذه الزيادات سيرتفع سعر البرميل الواحد من النفط المصدر من ١٢ر٧٠ دولار الى ١٤ر٦٠ على أن تسرى جميع الزيادات اعتبارا من أول شهر كانون الثاني « يناير » القادم .



الشيخ احمد زكي يماني وزير النفط السعودي ، يتحدث للصحافيين بعد اختتام المؤتمر (ي.ب.ا)

وأعلن الشيخ أحمد زكي يماني وزير البترول السعودي أن النتيجة التى توصل اليها المؤتمر تعود بالفضل الى جهود الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وخبرته والرسائل التى حملها الى رؤساء الدول الأعضاء وقام بنقلها الدكتور مانع سعود العتيبة . وعلق على القرار الذى اتخذه مؤتمر الأوبيك فقال : بالنسبة لزيادة أسعار النفط فقد توصلنا الى حل وسط يمثل أحسن ما يمكن الوصول اليه فى الظروف الحالية وفي ظل الأجواء المختلفة .



زيارة وزير الاعلام الصومالى للمملكة ..



قام الدكتور عبد السلام شيخ حسن وزير الاعلام والارشاد القومي الصومالى بزيارة لمقر وزارة الاعلام في جدة حيث قام بجولة في منشآت واستوديوهات الاذاعة والتلفزيون وأعرب معالى الوزير الصومالى لمعالى الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي عن أمله في أن تسهم زيارته الحالية للمملكة العربية السعودية في دعم العلاقات بينها وبين الصومال في مختلف المجالات وخاصة في مجال الاعلام .

كما قام معاليه بزيارة مدينة الرياض حيث استقبله جلالة الملك خالد بن عبد العزيز

مكتبه بالديوان الملكي بقصر المعذر وحضر
لقابلة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله
ن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس
لوزراء ورئيس الحرس الوطني ومعالى
لدكتور رشاد فرعون المستشار الخاص لجلالة
الملك ومعالى الدكتور محمد عبده يماني ٠

وزير الاعلام يدعو رجل الاعلام المسلم الى السلوك الاسلامي

أكد معالى الدكتور محمد عبده يماني
زير الاعلام أهمية سلوك الرجل الاعلامي
سلك المسلم الحق حتى يكون المعين الذى
ستقى منه معلوماته ويعتمد عليه وهو
شريعة الاسلامية ٠

وقال : كلما كان رجل الاعلام المسلم
يستقى منهجه من كتاب الله وسنة رسوله
كلما كان سلوكه سلوك رجل الاعلام الجيد
ستطاع أن يحقق نجاحاً اعلامياً ويكون
صورة مشرفة عن الاسلام والمسلمين ٠

جاء ذلك في حديث لمعاليه لصحيفة « رسالة الجامعة » نشرته يوم ٢٦ المحرم ١٣٩٩ هـ وأكد فيه معاليه على اهتمام الدولة برجل الاعلام وحرصها على أن تعطى الشباب كل الحوافز والامكانات الممكنة خاصة وان المملكة تمر بدور خاص في التنمية وان روح هذه التنمية تقع في هؤلاء الشباب ٠

وأضاف معالى وزير الاعلام ان هناك حوافز أساسية طيبة لرجل الاعلام في المستقبل وان الوزارة لا تدخر وسعاً في تشجيعهم على جميع المستويات ٠

وأشاد معاليه بشباب المملكة في الخارج وقال ان هؤلاء الشباب يعدون مكسبا اعلاميا لنا في الخارج وان وزارة الاعلام تحرص على الاتصال المستمر بهم ٠٠ وأعرب معاليه عن رضاه عن مستوى التعامل معهم وقال ان بعضهم أوجد لنا قنوات اعلامية طيبة ٠





...ـاق للتعاون الاعلاني
...ن الشركة
...سعودية للأبحاث والتسويق
...سسة تهامة للاعلان
...علاقات العامة والدراسات التسويقية

وقعت الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ومؤسسة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والدراسات التسويقية اتفاقاً للتعاون الاعلاني بينهما تتولى تهامة بمقتضاه حق امتياز التعاون الاعلاني في صحيفة « عرب نيوز » وصحيفة « الشرق الأوسط » ومجلة «سعودي بيزنيس» التى تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ٠

يسري هذا الاتفاق اعتباراً من أول شهر ابريل القادم ٠٠ وقد وقع الاتفاق عن الشركة السعودية مديرها العام سعادة الأستاذ هشام على حافظ ، وعن تهامة مديرها العام سعادة الشيخ محمد سعيد طيب ٠ ومن مقتضى هذا الاتفاق أن تكون تهامة هي الممثل الاعلاني الوحيد للصحيفتين والمجلة داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، وهي وحدها المسئولة وصاحبة الحق في قبول الاتفاق على نشر الاعلانات في الصحيفتين والمجلة ٠



اختصاصات قضاء المظالم

● بقلم الدكتور شوكت عليان ●
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
بالرياض

[الحلقة الثالثة والأخيرة]

● الفرق بين قاضى المظالم والقاضى العادي :

عرفنا ما لقاضى المظالم من اختصاصات ، وهنا نعرف ما للقاضى العادي من اختصاصات وبذلك يظهر الفرق بينهما واضحا جليا :

وأهم أعمال القاضى عام الولاية والنظر ، وان شئت قلت : القاضى العادي الذى لم يتخصص بنوع معين من الخصومات أو في مكان معين من البلد وهي :

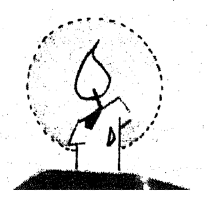
١ ـ الفصل في المنازعات : اما بالصلح بين المتخاصمين عن تراض ، أو بحكم ملزم لكل منهما ، فيحكم على المدعى عليه بدفع الحق الذى ثبت للمدعى ويلزم المدعي بالرضا والقبول .

٢ ـ العمل على ايصال الحقوق الى مستحقيها بعد ثبوتها بالادلة الشرعية قبل الجاحدين لها المتنعين من دفعها مع اليسار بشتى الطرق ، بالحبس تارة وبالضرب أخرى .

٣ ـ النظر في حال أولياء المحجورين ، ليتبين له صلاحيتهم للولاية أو عدم صلاحيتهم فيمنع تصرف من يرى عدم صلاحيته لذلك .

٤ ـ النظر في الاوقاف ، وهي اما أن يكون لها ناظر يديرها ، بأن يحفظ أصولها وينمى فروعها ويقبض غلتها ويصرفها فيما وقفت لأجله .

٥ ـ النظر في أحوال الوصايا ، فمن كان من الأوصياء حفيظاً على المال يقوم بجميع ما تتطلبه مصلحة الصغير أقره ، ومن كان منهم فاسد التصرف فاسقا أخذ المال من يده ودفعه الى آخر يحسن القيام بذلك .



ـ النظر في تزويج الايامي ، والايامي
ايم ، وهي المرأة التى لا زوج لها ·
، فارقها زوجها بموت أو طلاق ، أو لم
ـج ، فان لم يكن لها ولى أصلا ، أو لها
ـب عنها غيبة بعيدة لا يعلم خبره ، أو
موجودا وعضل ، فان القاضى يباشر ذلك
ـم لها ولياً ، وينظر في أحوال الولي القائم
ـبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : (السلطان ولي من لا ولي له) .

٧ ـ المحافظة على أموال عديمي الاهلية :
من كان عديم الاهلية أو ناقصها بأي
، كان مما هو مذكور في كتب الفقـــه
ـغير والمجنون والسفيه والمريض والرقيق
ـلس ، وغير ذلك مما يستوجب الحجر ،
القاضى منوط به المحافظـــة على أموال
ذكر ، فيقيم لهم ولياً يصرف شـؤونهم
عى مصالحهم وفق أحكام الشرع الاسلامي،
كان لهم ولي نظر في أعماله وأحواله ،
افق الصوابمنهم أقره ومن خالفه عزله
من يصلح غيره ، والقاضى انما يباشر
كله بحكم ماله من ولاية على المسلمين .

٨ ـ النظر في الجنايات : والقاضى ينظر
ـور الجنايات مطلقا ، سواء أكانت مما
الشارع لها حداً أم لا ، كما هو في
ـبرات ·

ـ القاضى له أن يتفقد أحوال شهوده
ـجميه ومزكيه وكتابه وما الى ذلك مما
ـص بمجلس القضاء ، حتى يطمئن عـلى
ـهموحسن سيرهم ، فهم أعوانه ومساعدوه
ـلس قضائه ، فوجب عليه النظـــر في
ـم ومراقبتهم في كل ما يتعلق بســـير
الة واحقــاق الحق ونصفة المظـلوم من
ـم ·

١٠ ـ النظر في المصالح العامة : فيمنـع
ا يؤذي المارة وما يتسبب في ذلك ،فيعمل
ـعه · وكل ما يلحق المسلمين من أذى
على القاضى أن يدفعه كمنع غش البـــاعة
والتدليس والوقوف أمام المساجد مما يعوق
الداخلين والخارجين اليهـــا ، ورمي المزلق
والقاء القاذورات في الشوارع العامة ، وبناء
ووضع ما من شأنه أن يعوق المرور · فيمنع
القاضى كل ذلك بحكم ما له من ولاية عـلى
المسلمين · وبحكم أنه أعلم الناس في أمـور
الشريعة الاسلامية ، فكانت الاستجابة اليـــه
وتنفيذ قضائه أمراً واجباً على المسلمينتنفيذه
وطاعته(٥٦) ·

ومن هذا الذي ســـبق تعلم أن كلا من
قاضى المظالم والقاضى العادي موضوع للنصفة
واقامة العدل بين الناس والقضاء على المظالم،
وانه يجوز للقاضى في المظالم ، أن يحكم فيما
يرفع اليه كما يجوز ذلكللقاضى العادي ،وانه
يستعمل الطرق الموصلة للحق ، ويستعين بأهل
الفقه فيما غفـــل عنه ، وله من الاعوان
ما للقاضى العادي الى غير ذلك مما يكفلتحقيق
العدالة ونشر الامن والطمأنينة ، ومع هـذا
الاتفاق الذى رأيته واضحا بين قاضى المظالم
والقاضى العادي ، فهناك مسائل يختلف فيها
نظر كل منهما ، أهمها ما يلي :

١ ـ قاضى المظالم له من الهيبة وقوة اليد
ما ليس للقاضى العادي في كف الخصوم عن
التجاحد ومنع الظلمة عن التغالب ·

٢ ـ قاضى المظالم أفسح مجالا وأوسـع
مقالا من نظر القاضى العادي ·

٣ ـ قاضى المظالم له سلطات في الوصول
الى الحق ومعـرفة المبطل من المحق أوســع
من سلطات القـاضى العـادي الذي يتقيد في
كشف الأسباب وثبوت الحق ·

٤ ـ قاضى المظـــالم له تأديب من بان

---

(٥٦) انظـــر الاحــكام السلطانيـــة للماوردي ص ٨١/٨٢/٨٣ ولابى يعلى ص ٧٧/٧٨ .

عدوانه وظهر ظلمه وليس ذلك للقاضى العادي .

٥ ـ قاضى المظالم له تأخير الحكم بين الخصوم عند اشتباه أمرهم واستبهام حقوقهم وليس ذلك للقاضى العادي ، فانه لو سأله أحد الخصمين وعرض عليه دعواه يتعين عليه فصل الحكم ولا يسوغ له تأخيره .

٦ ـ قاضى المظالم له حق رد الخصوم الى الصلح وعدم الفصل بينهم اذا رغبوا في فض النزاع الواقع بينهم صلحاً عن تراض . وليس ذلك للقاضى العادي ، فانه اذا تقدم اليه الخصوم واتضح الحق أمامه لزمه فصل الحكم ولا يجوز له أن يردهم الى الصلح بعد ظهور الحق .

٧ ـ قاضى المظالم له أن يفسح في ملازمة الخصمين اذا وضحت امارات التجاحد ، ويأذن في الزام الكفالة فيما يسوغ فيه التكافل حتى ينقاد الخصوم الى التناصف ويعلوا عن التجاحد والتكاذب .

٨ ـ قاضى المظالم له أن يبتدىء باستدعاء الشهود ويسألهم عما عندهم في موضوع النزاع الواقع بين الخصوم وليس ذلك للقاضى العادي ، فمن عادة القاضى العادي أنه يكلف المدعي احضار البينة ولا يستدعيهم هو .

٩ ـ ان لناظر المظالم تحليف الشهود عند ارتيابه بهم ، ويستكثر من عددهم ليزول عنه الشك وينفي عنه الارتياب وليس ذلك للقاضى العادي .

١٠ ـ ان لقاضى المظالم أن يسمع من شهادات مجهولي العدالة ما يخرج عن عرف القضاء اذ لا يسمع القاضى الا من الشاهد العدل وفي نفس الموضوع . وهذا خلاف قاضى المظالم(٥٧) .

●—●—●

● الفرق بين قاضى المظالم والقاضى الاداري في العصر الحديث :

السلطة القضائية في الاسلام هي الأصل في النظر والفصل في جميع المنازعات أيا كان الخصوم ، وكيفما كانت المنازعات ، ولكن دواعي الحال قد تقتضي تخصيص بعض أنواع المنازعات ببعض القضاة دون البعض ، وتجعل عملهم مقصورا على هذا النوع من المنازعات ، ومن ثم فقد نشأ حديثا ما يسمى بالقضاء الادارى ، وهو يقوم أيضا بالفصل في بعض منازعات ينفرد بها على سبيل الاستثناء بمقتضى أمر تشريعي صادر من السلطة التشريعية في الدولة ، بحيث لو لم يصدر هذا الامر التشريعي لبقيت هذه المنازعات داخلة في اختصاص السلطة القضائية التي هي الاصل وصاحبة الشان في ذلك ، وانما سمي هذا النوع من القضاء بالقضاء الاداري فلأنه يتكون من موظفين من رجال الادارة . ويرى فقهاء القانون في العصر الحديث أن القضاء الاداري لازم انشاؤه لأسباب أهمها :

أولا : ان ماهية النزاع المتعلق بالمسائل الادارية تقتضي معرفة واستعدادا مخصوصين قد لا يتوافران الا في رجال الادارة بسبب كثرة مزاولتهم للشؤون الادارية .

ثانيا : ان المنازعات الادارية تستدعي سرعة البت فيها والسهولة في اجراءاتها وهو ما لا يتيسر الحصول عليه غالبا أمام السلطة القضائية العادية .

والأصل في اختصاص القضاء الاداري أنه يفصل في المنازعات التى تقوم بين الأفراد

---

(٥٧) انظر سبل السلام جـ ١١٨/٣ .

والحكومة بخصوص الاجراءات الادارية التى تكون قد اتخــذتها باعتبار كونها سلطــة عمومية ٠

وهنــا تجدر الاشارة الى بيــان الفرق بين قاضى المظــالم في النظام الاســلامي والقاضى الاداري في العصر الحــديث واليك بيان أهم ذلك :

١ ـ القــاضى الاداري مقصور نظره على المنازعات الواقعة من قبل الافراد على الحكومة أو رجالاتها ، سواء وقع النزاع أثناء تأدية العمل أم بسببه .

أما قاضى المظالم فهو الى جانب نظره فى تعدى موظفي الدولة على الرعية وأخــذهم بالعسف في السيرة وجور العمال فيما يجبونه من الاحــوال والشــكاوى من كتاب الدواوين ـ الوزارات والمصالح ـ ونقص أرزاق الموظفين أو تأخرها عنهم ، ينظر في الاوقاف العام منها والخاص وفي رد الغصوب الى أربابها ، سواء كان الغاصب أحد رجال الدولة أم غيرهم ، ويعمل على فصل الخصومات وفض المنازعات بين جميع الافراد ، وهذا لا يتناوله القاضى الاداري ، فبينهما عموم وخصوص من وجه ، فهما يشتركان في أن كلا منهما يعمل عــلى فض المنــازعات ، الا أن القــاضى الاداري مقصــور نظــره على الدعاوي المرفوعــة على الدولة أو أحد رجالها ، وأما قاضى المظالم فهو أعم من ذلك وأشمل ولا يقتصر نظره على ناس دون ناس ٠

٢ ـ قاضى المظــالم لم يكن يتــوقف في الكثير من الاحيان على اقامة الدعوى كما هو الشأن في القضاء الاداري ، بل في وسعه أن يبحث بنفســه عن المخالفــة كما هو الحــال بالنســبة الى تعــدى الولاة على الرعيــة ورد المغصــوب متى علمهــا وفيــ يجبيه كتــاب الدواوين من أموال ٠

٣ ـ من اختصاصات قاضى المظالم النظر في حقوق الله بمراعاة العبادات الظاهــرة من تقصير فيها واخلال بشروطها وغير ذلك من الحقوق المتعلقــة بالله أو التى يشترك فيهــا عبــاده ٠ وليس ذلك من عمــل القاضى الاداري(٥٨) ٠

●—●—●

● الفرق بين قاضى المظالم وقاضى الاستئناف في العصر الحديث :

الطعــن في الأحــكام القضائيــة في العصر الحــديث يشــمل المعارضــة والاســتئناف ، والغرض من المعارضة هو التظلم لنفس المحكمة التى أصدرت الحكم بقصد الغائه أو تعديله، وهــذا بخــلاف الاســتئناف فانه يرفــع الى محكمــة أعلى درجة لاصلاح الحكم ســواء من الوجهة الموضوعية أو القانونية ، والمفروض فيه أن محكمة أول درجة لم تصب في حكمها

(٥٨) انظــر فى ذلك كله الاحــكام السلطانيــة للماوردي ص ٧٠ ولابى يعلى ص ٦٥/٦٦ وكتب الفقه والحديث وتاريخ القضاء زاخرة بذلك .

هدف الحقيقة ، هذا عن قضاء الاستئناف في العصر الحديث ، وأما في النظام الاسلامي فلم يعرف هذا النوع من القضاء ، وغاية ما هنالك انه يجوز تخصيص بعض الافراد من القضاء للنظر في الامور الصغيرة والبعض الآخر للنظر في الامور الكبيرة .

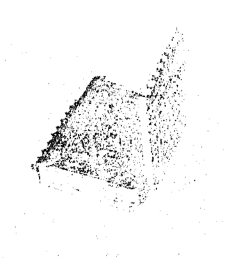
وأما من حيث نقض الحكم وعدمه ، فلما كان الغرض من القضاء هو ايصال الحقوق الى أربابها ، وكان السبيل لذلك هو القضاء في الغالب والكثير ، وان الدولة مسؤولة عن كل ما يوجب الطمأنينة والامان للافراد والجماعات ، ولما كان القضاء هو السبيل المتعين لهذا العمل كان من تمام لوازمه ان أجاز الشارع الحكيم لكل من تمسك من الخصوم بوجه يطعن به في القاضي أن يرده عن الحكم في الدعوى ان رأى في القاضي ما يوجب شكا في تمسكه بالحق والاقبال على العدل وهذا ما يسمى بنقض الحكم .

وقد اتفق الفقهاء على أن الحكم الذى وقع من القاضى خطأ وهو معتقد موافقته لنص من كتاب أو سنة أو اجماع او قياس او للقواعد الشرعية ، فاستبان خطأه وعدم موافقته لما ذكر فانه يجب نقضه ، وكذلك ينقض الحكم الذي تعمد فيه القاضى الجور، وحكم الجاهل الذى لم يشاور العلماء وقد بان خطأ حكمه ، والحكم لمتأكد القرب منه وهو من لا يشهد له(٥٩) .

ويدعي بعض الكاتبين فى عصرنا هذا ان قضاء الاستئناف في عصرنا الحاضر هو قضاء المظالم في النظام الاسلامي ، والحقيقة ان هذا الزعم غير صحيح ، فهناك اختلاف جوهري بينهما ، ذلك ان قاضى الاستئناف لا ينظر الدعوى لأول مرة يرفعها الخصوم ، وانما ينظرها بعد أن يكون قد نظرها قاض آخر أقل منه درجة ثم طعن في حكمه ، فهو لا يتجاوز عمله اعادة النظر في الحكم ، وهذا بخلاف قاضى المظالم فهو ينظر فيها لاول مرة ويحكم كذلك وامره نافذ فيها .

وان جاز القول بأن قاضى المظالم يشبه قاضي الاستئناف ، فان ذلك من حيث أن كلا منهما أعلى سلطة من القاضى الأول الذى رفعت أمامه القضية للمرة الاولى . والا فالفرق بينهما بين واضح ـ والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على أفضل من جاء بالهدى والبينات وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين .

دكتور : شوكت محمد عرسان عليان



(٥٩) انظر الاحكام السلطانية للماوردي ص ٨٣/٨٤ ولابى يعلى ص ٧٩ .

(٦٠) انظر نظام القضاء والادارة ص ٢٩٨ لاحمد قمحه بك ـ رقابة القضاء ص ١٥٥ للدكتور العطار ـ رقابة القضاء ص ١١٣ للدكتور الجرف ـ شرح قانون مجلس الدولة الموحد ـ بمصر ـ ص ١٧ وما بعدها . القضاء الاداري فى العراق ص ٩٠ وما بعدها للدكتور الايوبى .

أيها الملحدون..

بقلم الدكتور : غريب جمعة

قال لصاحبه : أتذكر يوم حدثتك عن ليلة طيبة من الليالى التى قضيتها في أحضان الجبل والتى جلست فيها متفكراً وناظراً الى الجبال والى السماء وكأنى بالجبال تقول لى في اباء وشموخ :

ها أنذا آية من آيات ربك تقف أمامي مبهوراً لا تستطيع أن تنال مني شيئا . فتأمل ما شئت ثم تفكر ما شئت أيضا ولسوف تهتف من أعماق قلبك ـ ان كنت من أولى الألباب ـ : « ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار» (آل عمران ـ ١٩١)



وكأني بالسماء تنادي : **من الذى رفعني بغير عمد ترونها ؟ من الذى جعل لى هذه الزينة من مصابيح الكواكب ؟ واذا بالاجابة تتردد في أعماق النفس :**

انه الله ... انه الله .

قال صاحبه : يالها من ليلة طيبة حقاً وما أقوى الايمان حينما يكون قائماً على التفكير لا على التقليد الأعمى ولهذا نعى القرآن على قوم اتباعهم آباءهم دون تفكر ولا نظر « **واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير** » (لقمان ـ ٢٢) . وما دام التفكير الحر يهدى الى الايمان فلماذا يكفر الملحدون بالله ؟ أليس لهم من وسائل التفكر ما لسائر المؤمنين ؟ أم جاءهم من العلم ما لم يأت غيرهم فكان باعثاً لهم على الحادهم ؟!

قال الآخر : لك الله يا صاحبى .. نعم للملحدين من وسائل التفكير والتدبر ما لسائر المؤمنين ولكنهم عطلوها عن العمل الصحيح واتبعوا أهواءهم ـ لقد تعاموا عن آيات الله المبثوثة من حولهم والتى تنطق بوحدانيته وربوبيته وخرجوا منها بغير فائدة وما أروع تشبيه القرآن لأصحاب هذا الاتجاه في الحياة « **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » (الأعراف ـ ١٧٥ ، ١٧٦).

أما مجرد الظن بأنهم على شيء من العلم يكون سنداً لهم فقد سبق أن قلت لك ذات مرة : ان الالحاد والعلم لا يتفقان أبداً . واليك الدليل : يقول الدكتور « وولتر اوسكار لنديرج » عميد معهد هورمل منذ سنة ١٩٤٩ ـ سبيلنا أثر العلم في دعوة المشتغلين به الى الايمان ـ « للعالم المشتغل بالبحوث العلمية ميزة على غيره اذا استطاع أن يستخدم هذه الميزة في ادراك الحقيقة حول وجود الله » .

والمبادىء الأساسية التى تستند اليها الطريقة العلمية التى يجرى بحوثه على مقتضاها هي ذاتها دليل على وجود الله . وقد ينجح كثير من رجال العلم الذين لا يدركون هذه النقطة في أعمالهم كعلماء ولا ينبغي أن نعتبر ذلك النجاح مناقضاً للحقيقة التى أشرنا اليها فالنجاح في دراسة العلوم يعتمد أساساً على استخدام أسلوب معين ولا يتوقف بعد ذلك على مدى تقدير العالم للمبادىء الأساسية التى يقوم عليها ذلك الأسلوب » .

(هذا تفسير عالم أجنبي لسر تقدم العلماء الملحدين فهل يصر السذج والصعاليك من



أبناء العـرب والمسلمين على أن سر تقدم هؤلاء الشيوعيين هو كفرهم بالله ؟!)

قال صاحبه : اذا ما سبب انتشار الالحاد ؟

قال الآخر : لقد أجاب الدكتور «لندبرج» عن هذا السؤال واختصر ذلك في سببين :

أولهما : يرجع انكار وجود الله في بعض الأحيـان الى ما تتبعه بعض الجماعات أو المنظمات الالحادية من سياسة معينة ترمى الى شيوع الالحاد ومحاربة الايمان بالله بسبب تعارض هذه العقيـدة مع مصلحة هـذه الجماعات ومبادئها والدليل على ذلك قول « لينين » في كتابه « الدين » :

« اتخذ المؤتمر الشيوعي الدولى السادس المنعقد عام ١٩٢٨ م القرار التالى :

ان احدى المهام الملقاة على عاتق الثـورة الثقافية التى تؤثر على الجماهير هو واجب العمل المنظم الدائب في محاربة الدين **هذا الأفيون الذى يخدر الشعوب !!** ويتعين عـلى الدولة في الوقت الذى تسمح فيـه بحرية العبادة بعد الغاء المركز الممتاز الذى كان يتمتع به الدين فى القديم أن تقوم بدعاية ضد الدين بكل الوسائل التى تسيطر عليها الدولة وتعيد بناء العمل التربوي والتعليمي على أساس المادية العلمية ٠

ثانيهما : وحتى عندما تتحرر العقول من الخـوف فليس من السهل أن تتحرر من التعصب والأهواء ففي جميع المنظمـات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعـل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في اله عـلى صورة الانسان بدلا من الاعتقاد بأن الانسان قد خلق خليفة على الارض وعندما تسمو العقول بعد ذلك وتتدرب على استخدام الطريقـة العلمية فان تلك الصورة التى تعلموها منذ الصغر لا يمكن أن تنسجم مع أسلوبهم في التفكير. أو مع أي منطق مقبول ٠ وأخـيرا عندما تفشل جميع المحاولات فى التوفيق بين تلك الأفكار الدينية القديمـة وبين مقتضيات العـلم والمنطق نجد هؤلاء المفكرين يتخلصون من الصراع بنبذ الفـكرة كلية عن الله ولا يحبون العودة الى التفكير في هذه الموضوعات ٠

قال صاحبه : ولكننا حينما نعرض ذلك على ملحـد يثور في وجوهنا قائلا : كيف تطلبون منى الايمان باله لا أراه ؟ ألم تسمع السؤال الساذج أين الله ؟

قال الآخر : نعم يثور الملحد لأنك تكشف سوآته وطبيعة الباطل أن يضيق ذرعاً بالحق ويخرج من مجال النقاش الهادىء والمنطقى الى مجال المهاترات والجدل العقيم ، ولتعلم ياصاحبي أننا نؤمن تمام الايمان بأشياء على الرغم من أنها لا تقع تحت سمعنا وبصرنا وايدينـا ٠ ألسـنا نؤمن بالروح ؟ ألسـنا نؤمن بالعقل ؟ ألسنا نؤمن بالتيار الكهربائي يسرى في أسلاك نراها ولا نراه ؟ ألسـنا نؤمن بالجاذبية ؟ نؤمن بذلك كله لأننـا أدركنا أثره ولم ندرك ذاته وعلى ذلك :

فليس كل ما يغيب عن العين غير موجود ونحن نؤمن بالله لأننا رأينا آثاره ٠

وفي كـل شيء له آيـة
تدل عـلى أنه الواحـد

وذات الله فوق ادراك العقل البشري لأنها ليست كذواتنا « ليس كمثله شيء وهـو السميع البصير » انها الكمال المطلق المنزه عن كل عيب ونقص ٠

وليعلم العقـل البشري الذى يعجـز عن

ادراك حقـائق بعض الأشياء من حوله أنه أشد عجزا عن ادراك خالق هذه الحقـائق وبارىء هذا الكون وأولى به أن يكون رائده « فكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاتـه فتهلكوا » .

قال صاحبه : ما دمنا قد تحدثنا عن العقل فاسمح لي أن أقول : ان بعض الملحـدين يقولون : ان التفكير مادة يفرزها المخ كما تفرز المعدة العصارة الهاضمة مثلا ..

قال الآخـر : لعلك تريد أن تتحدث عن مادية التفـكير وهذا آخر ما في جعبة القوم من سهام ولكنه سهم طائش باذن الله . لأن العلم اليقيني قد أجهـز على هذا الادعاء وأثبت بطـلانه . الم تسمع يا صـاحبي بالأجهزة الدقيقـة التي أثبتت عدم حدوث أي تغيير في المخ مهما يكن التفكير عميقاً ؟ الم يأتك نبأ الفيلسوف « برجسون » فيكتابه (الطاقة الروحية) لقد راح ذلك الفيلسوف يلاحظ المرضى بأمراض الذاكرة والكلام ثم كانت نتيجة ملاحظته : أن العقل والتفـكير لا يمكن أن يكونا مادة اطلاقا وفي ذلك يقول « يتفق حيث يكون الفساد الدماغي خطـيرا وحيث تكون الذاكرة اللفظية مصابة اصابة بليغـة . أحيانا أن ترجع الذاكرة فجأة — تلك الذاكرة التي بدا أنها فقدت — على أثر تنبيه قوى بعض الشيء كانفعال مثلا . فهل كان يمكن ذلك لو أن الذكرى موضـوعة في المادة الدماغية التي فسدت أو تلفت . وجاء التطور الجراحي من بعد برجسون فـزادت الحقيقة وضوحا على وضوح . فقد أجريت عمليات جراحية لبعض المرضى فاذا هم بعد هـذا الاستئصال يذكرون مالم يكـونوا يذكرون ويفكرون أحسن من ذي قبل فـلو كانت خلايا المخ هي مخزن الذكريات لوجب أن تنقص الذاكرة بمقدار ما نقص من المادة المخية لا أن تزيد ولو أن الفكر تفاعـلات كيميائية لوجب أن ينقص بانقاص المـادة المتفاعلة لا أن يقوى .

ويؤكد هذه الحقيقة « الكسيس كاريل » في كتابه القيم « الانسان ذلك المجهول » اذ يقول : ما هو الفـكر ؟ انه ذلك الكائن العجيب الذى يعيش في أعماق ذاتنا دون أن يستهلك أي قدر قابل للقياس من النشـاط الـكيميائي . هل يتصـل بأشكال النشـاط المعروفة ؟ هل هو نتاج الخلايا العقلية كمـا ينتج البنكرياس الأنسولين والكبد عصـارة الصفراء ؟ وهل يحتوى على نوع من النشاط يختلف عن ذلك الذى يدرسه الأطباء ويعبر عن نفسه بقوانين أخـرى وتولده خـلايا الغشاء المخي ؟ أم يجب اعتباره كائناً غـير مادي يوجـد خارج الفـراغ والزمن خارج ابعاد العالم الكوني ويدخل في مخنا بطريقة مجهولة ..

* * *

وهكذا يظهر لنا ان القول بمادية التفكير أصبح ضربا من التســول العلمي والشطط العقلي ولعـلك ترى يا صـاحبي أنني استشهدت بأقوال علماء ليسوا من العرب ولا من المسلمين لأن الملحدين حينما يسمعون ذلك يقولون آمنا به أو على الاقل تنعقد ألسنتهم. أما اذا سمعوا غيره من المسلمين تولوا وهم مستكبرون .

وليس أمامنا بعد ذلك الا أن نقول في ثقة ويقين أيها الملحدون :

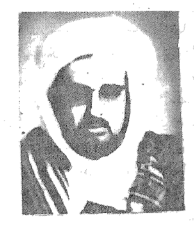
هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ فان لم تفعلوا ولن تفعلوا باذن الله فليس امامكـم الا أن تستجيبوا لداعى الفطرة وتقولوا فى خشوع : أسلمنا لله رب العالمين ؟

القاهرة

دكتور

غريب جمعة

المنكرات تهدد كيان المجتمع !



بقلم سماحة الأستاذ الدكتور
عبد الله بن عبد القادر بلفقيه
مالانج ـ اندونيسيا

ما رايت معولا يهدم بناء المجتمع ويهدد كيان الأمم ويعرضها لخطر التحلل ثم خطر الفنـاء مثل شيـوع المنـكرات فيما بينها ، والمنـكرات بطبيعتها تاخذ بالناس عن طريق الخير الى طريق الشر وتسلبهم تقدير القيمالكريمـة التي يسوسون بها أنفسـهم ، ويشيدون على اساس منها صروح عزتهم ،والمنـكرات أشـبه شيء في سرعة التنقـل والشـيوع بجراثيم الأمراض لا تلبث اذاوجـدت في مكان ما ان تنتقل وتنتشر وتعم وتعمل عملهـا في المجتمـع كله • وبذلكتنقلب حياة المجتمع رأسا على عقب تتعرض فيهـا الأعراض للانتهاك والأموال للاستلابوالحقوق للضياع •

وليس من شك في أن أمة يكون مصيرهاهذا المصير لا تعرف شيئاً من نسمات الأمن والطمأنينـة ولا من بواعث الاسـتقراروالسكينة ، وبذلك ينحل ما بين أفرادها من روابط ، وتنساق في سبيل الانفرادية الخاصةلا يهمها سـوى شهوات تقضى وانفعـالات تحتدم •

وليست المنـكرات من الشؤون الغامضـةحتى تحتـاج الى تعـريف أو توضيح ، وهي تكاد تحـكم الطبيعـة الانسانية البريئـةومقتضيات الاجتماع الانسـاني الذى يقرر حاجة النـاس الى النـاس • تكاد تعلن عننفسـها بنفسـها وبآثارها ، وقـد آزرت الشرائع السـماوية عـلى تعدد مراحلهـا ـالطبيعـة البشرية في الاعـلان عن كثير من صـورها ، أرشـدت الى ذلك في الأنفسوالأموال والأعراض والحقـوق وسـائر الواجبات ، وكان الاعتداء على شيء من ذلكفي نظر الشرائع منكراً يقف بالحياة الفاضلة عن السير في طريق التقدم والكمال ، ويردهاالى مهاوى التهلكة وبؤر الانتكاس ، وجدير بقادة الأمم ورجال التربية والتهذيب فيهـاان يعنوا العناية كلها بتدقيق النظر في صور ما يمس المجتمـع من خـلال السوء وطريقالغش والخديعة وأساليب الشقاق التي كثيرا ما تتخذ سـتارا لغرس بذور المنـكرات فيمناحي الحياة . جدير بهم أن لا يندفعوا وراء بريق يزين للنـاس المنكر بزينة المعـروففيستباح المنكر باسم الحرية ، وباسم التقدم، ما كان المنكر في طبيعته وآثاره طغياناتتحـلل به معاني الحرية . وحجر عثرة أمام

التقدم . وكثيرا ما تلوى النظرات الخاطفة أو التقاليد الوافدة نظرات الانسان عن حقيقة ما يرى أو يعمل ، فيظنه خيراً وهو شر ، ويظنه تقدماً وهو تأخر ، ويظنه حرية وهو فوضى وانحلال . لهذا كله عنى الاسلام في مرحلته الأخيرة ، وصورته التى ظهر بها على عهد خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله بهذا الجانبعناية قوية كاملة ، وكان لمكافحة المنكرات في نظره ، وهو الذى قضت الحكمة الالهية بارشاد الانسانية اليه وهي في مراحل الكمال البشري ، ذلكم الكمال الذى يتجه الى الحياة الجماعية ويأخذ بالناس عن طرق الآحادية الى وحدة الجماعة التى تتبادل أفرادها في ظلها بواعث الاجتماع والألفة - والمحبة والصفاء - كان لمكافحة المنكرات في نظره بهذه الاعتبارات مكانة تجلت في القرآن الكريم وفي ارشادات الرسول عليه السلام . ولا يجعل لأحد نصيبا فيها ولا حظاً منها سوى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والداعين الى الخير « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون** » (آل عمران - ١٠٤) بينما يحصر القرآن المفلحين فيمن يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر نراه يجعل الأمر بالمعروف شأناً من شؤون الايمان ، ولازماً من لوازمه لا يوجد الا به ، ثم يقدم في ذلك على الواجبات الدينية العينية الأخر ويقرنه بالذكر من عموم طاعة الله ورسوله ، وانظر ذلك في مثل قوله تعالى : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم** » (التوبة - ٧١) وبينما يضعه الوضع من أصول الدين نراه يضع الأمة التى تقوم به والتى تعتمد عليه في التوجيه في المستوى العالى والقمة الشامخة من الفضل والكرامة « **كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » (آل عمران - ١١٠) وبينما يقف هذه المواقف كلها في الجانب الايجابي للنهي عن المنكر ، يقول في الجانب السلبي « **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » (المائدة - ٧٨-٧٩) وقد قص علينا حادثة أهل القرية التى كانت حاضرة البحر حينما اعتدوا على أمر الله في تحريم الصيد يوم السبت ، واستباحوه في ظل حيلة تفتقت عنها حيلهم ومكرهم في اشباع نهمهم بالحصول على ملء بطونهم ، وكان مما قاله في هذا الشأن « **فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفعلون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** » (آل عمران - ١٦٠) .

وهكذا وقف القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جانبه ، وكما وقف القرآن هكذا من الأمر (بالمعروف) والنهي عن (المنكر) وقف منه الرسول بالأحاديث الصحيحة هذا الموقف عينه فمنها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال : « أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتؤلونها على خلاف تأويلها : « **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** » وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » رواه أحمد في مسنده ج١ ص٧ مطبعة المكتب الاسلامي - بيروت .

وفي هذا الحديث توجيه الى شان طَبَعِيّ في شيوع المنكرات قد سبق أن اشرنا اليه ، ذلك

أن المنكرات كما قلنا أشبه بجراثيم الأمراض المعدية في انتشارها وتنقلها والتأثر بها ، فاذا وجدت كفاحا يحجر عليها في مكانها حتى يقتلها ويبيدها سلم منها موضعها وسلم منها ما وراءه • واذا لم تجد كفاحا وتركت وشأنها اتسعت دائرتها وتفشت في جميع الأرجاء وقضت على عناصر الحياة ، وعرضتها للفناء والدمار ، ومن هنا كان أثر المنكرات غير خاص بمرتكبيها ، وكان الساكتون عليها عاملين على نشرها واذاعتها ، وبهذا القدر من الموقف السلبي يكونون أهلا لحلول العقاب بهم ، واصابتهم بما يصاب به المبشرون لها ولعل أول ما يدل على هذا في تقرير السنن الاجتماعية قوله تعالى : « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » (الأنفال ـ ٢٥) وقوله : « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** » (المائدة ٧٩) وهو ليس كما يظن ـ أخذ ـ للبريء بجريرة المذنب وانما هو أخذ للمذنب بجريمة ذنبه ، فالذنب ذنبان ذنب يصدر عن شخص وهو العمل نفسه ، وذنب يصدر عمن يعلم هذا الذنب ويقدر على مكافحته ، ثم هو طمعا في ماله أو مكانه يبعد بنفسه عن مكافحة هذا الذنب • وبذلك يكون شريكا في العمل على نشره واساءة المجتمع به • وقد كان من أصول هذه المسئولية مسئولية السكوت عن مكافحة المنكر مع القدرة عليه ما أرشد اليه الرسول في واجب المسلم حينما يرى المعروف يترك والمنكر يرتكب « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »(1) وبذلك قيست درجات الايمان بمراتب القدرة على كفاح المنكر وكان كفاحه على درجات متفاوتة فهو على صاحب السلطان أقوى وأوجب لأن الله قد وضع في يده سلطان التأديب ووسائل الزجر بما شرع من عقوبات و[illegible] ا فوض اليه من تعزيزات وهي [illegible] تبة الأولى من مراتب التغيير ، وأبرز أهلها الحكام المهيمنون فهم وحدهم القادرون على التغيير العملي العام ، ثم يلحق بهم رب الأسرة فيمن يلي من الأبناء والأهل في حدوده المرسومة له بمقتضى القوانين والشرائع وكذلك المربوب وسائر الرؤساء الذين ملكهم القانون شيئا من صور التغيير العملي ، فالوالد مسئول عن ولده ، والزوج مسئول عن زوجه ، والمربي مسئول عمن وكلت اليهم تربيتهم ، والرئيس مسئول عن مرءوسه ، وسيحمل الجميع أمام الله ذنوب من يسألون عنهم « **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون** » (النحل ٢٥) وليس الاضلال خاصاً بالايقاع في الضلال وانما هو بعمومه يتناول عدم الوقوف أمام الضال في طريق ضلاله • ولو انك رأيت أعمى اعترضته بئر في طريقه ، ولو تركه لتردى فيها وكنت قادراً على رده عنه ، ثم تركه حتى تردى وهلك لكنت مسئولا عنه بحكم القوانين والشرائع ، وما ترك المذنب يتوغل في ذنوبه حتى تقضى عليه بأقل شأنا من ترك الظمآن تقتله شدة الظمأ وفي يد أخيه الانسان ماء يطفيء به غلته ، ويقتل ظمأه ، ويرده الى حياته وقد غرم عمر رضي الله عنه مثل

---

(1) رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه جـ ١ ص ٢٤١ مطبعة الشعب وفي مطبعة مصطفى الحلبي جـ ١ ص ٣٨ والاربعة باسناد صحيح عن ابي سعيد . واليك السند : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن سفيان ثنا محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر ثنا شعبة كلاهما عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال أبو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الخ ...

هذا الانسان دية الظمآن حين مات بظمئه ولم يقدم له أخوه الماء ·

* ● *

وأما المرتبة الثانية من مراتب التغيير فهي مرتبة الوعظ الحسن النافذ للقلوب المؤثر في النفوس ، مرتبة التغيير بالقول ببيان آثر المنكر في حياة الشخص وفي صحته وفي كرامته ومكانته ، وفي رضا الله والمجتمع عنه ،وتلك مرتبة تتطلب كثيرا من الحكمة حتى تقع في دائرة قوله تعالى: «**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » (النحل ــ ١٢٥) كمـا تتطلب أن يكون المغير للمنكر ذا عناية خاصة بنفسه تجعل منه لقومه قدوة حسنة ينقادون له ويطيعونه في دعوته ووعظه · وما فشـل توجيهنا وتدهورت دعوتنا الا حينما جعلناها مهنة وحرفة نؤديها بحكم التكاليف ، وبحكم أنها وسيلة من وسائل العيش ، هذا الموضع الذى صار اليه توجيهنا جعلنا نقف فيه عند رسـوم وصـور لا قدرة لها على التغلغل في القلوب جعلنا نقف فيه عند طوائف معينـة ليس لها من الجاه ما نطمع فيه أو في شيء منه ·

وأبرز هذه المرتبة رجال الدين ، ورجال التربيــة ، والاذاعة والصحافة والنشر ، وهؤلاء جميعـا مسئولون أمام الله وأمام المجتمع عن موقفهم من المنكرات وكلهـم أرباب تغيير بالقول ، فعليهم اذا أرادوا أن يكونوا أداة توجيه للأمة أن يتحلوا بالحكمة ووسائل التوجيه القيمة التى يكون لها أثرها الطيب في طهر المجتمع من المنكرات المزرية التى لا تخفى عليهم ، والتى ينوء بحملهـا كاهل المجتمع والتى تخشى أن تقترب بها من الهوة التى تبعد بنا عن معاني الحيـاة الفاضلة ·

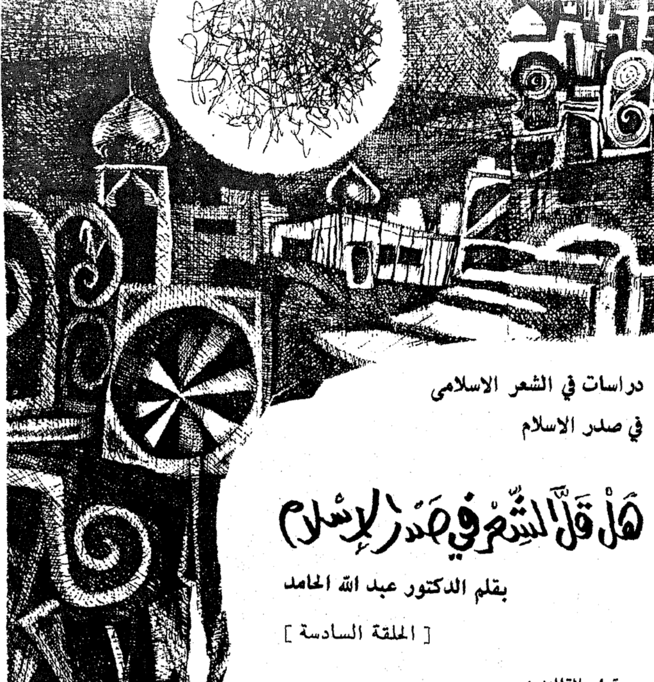
اما من يعجز عن التغيير بالفعل وبالقول فليس شـانه أمام المنكرات شأنا سلبيا يغض عينيه ويسد سمعه ويحوقل في بيته أو مكتبه كما يزعمه كثير من الضعفاء المتواكلين الذين يفهمون قوله عليه الصلاة والسلام في هـذه المرتبة « ومن لم يستطع فبقلبه » على أن المقصود منها خصـوص الانكار بالقلب دون أن يكون لهذا الانكار أثر ايجابي ، فان هذا الانكار السلبي لا يصدق عليه تغيير ، وقد سـبق نوع من التغيير كما هو واضـح من عبارة الحـديث وهو في واقعه من مقتضى أصل الايمان ، وان من لم ينكر المعصيـة بقلبه لا يكون مؤمنا بأنها معصية ، وانمـا سبيل الانكار بالقلب قطع الصلات التى تربط المؤمن بهذا المرتكب فلا يجالس ولا يعـامل ولا يؤاكل ، ولا يعان، ولا تقضى له الحوائج، وملاك ذلك كله أن يقاطع مقاطعة تامة يشعر فيها بعزلته ، وان المجتمع قد لفظه ·

ولما كان هذا التغيير لا ينتفع به الا [illegible] المرتكب ، وليس له أثر بارز يعم النـاس جميعا يرونه بأعينهم ويسمعونه بآذانهم كان أدنى المراتب ، وكان من أضعف الايمان ·

* ● *

هـذه مكانة الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر في نظر الاسـلام الحريص على حيـاة أهله ، وهذه مراتب التغيير التى جعلهـا الرسول وسيلة لتطهير المجتمع من المنكرات، فهـل لنا أن نطمع في أن يعـرف الدعاة واجبهم وأن يعرف كل مسئول مرتبته التى يقدر عليها في التغيير ، وان يقوموا جميعـا بتعبئة عامة شاملة ليطهروا المجتمع ويذودوا عنـه عوامل الشر والفنـاء ، نرجو ذلك ، ونرجو أن يكون قريبا .

مالانج اندونيسيا ، غرة ذو القعدة ١٣٩٨هـ



دراسات في الشعر الاسلامي

في صدر الاسلام

هل قلّ الشعر في صدر الإسلام

بقلم الدكتور عبد الله الحامد

[الحلقة السادسة]

آراء المقللين :

شاع بين النقاد والباحثين من قدامى ومحدثين ، أن الشعر في عصر صدر الاسلام كان قليلا ، قد تصل به القلة الى غاية بعيدة . وهذا عرض لهذه النظرية من خلال نصوص القائلين بها ، ولتعليلهم اياها وتعقيب على كل ذلك بالنقد والتحقيق الذى يبدو .

ابن سلام وابن خلدون :

وممن عرض لذلك ابن سلام حيث أكد قلة الشعر في عصر صدر الاسلام بقوله : «وجاء الاسلام فتشاغلت عنه (أي الشعر) العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته(١) » .

---

(١) طبقات ابن سلام : ٢٣ .

وعرض لذلك ابن خلدون في المقدمة حيث قال : « ثم انصرف العرب عن ذلك (أي الشعر) أول الاسلام بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فأخرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر ثم استقر ذلك ، وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأثاب عليه فرجعوا حينئذ الى ديدنهم منه(٢) » ٠

وقد شايع هذا الراي وتبعه كثير من الباحثين والدارسين(٣) ٠

وهم يجملون أسبابه كما وضح من عرض النصوص ، الى أن العرب انصرفوا أولا عن الشعر بما شغلهم من أمور الدين والنبوة والوحي ، والفرائض ، وثانيا بما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه المعجزين ، والأحداث الاسلامية الكبرى شغلت الشعراء عن ذلك ، وحركة الفتوح ، التى كانت تحشيدا لكل طاقات العرب النفسية ، وتوجيها ، وبلورة ، وأخيرا هجرة القبائل العربية ، وما يتصل بهذه الهجرات من قلق لا هدوء فيه ، وتنقل لا استقرار فيه(٤) ٠

- ٢ -

كثرة الدواوين :

وبعد فان الشعر في عصر صدر الاسلام لم يكن قليلا جدا ، ولم يكن له أي وصف يتصل بالقلة ، بل كان كثيرا وافرا ٠

ولبيان وفرة هذا الشعر لا بد من تقدير الفترة التى عاش فيها هذا الشعر ، فهي فترة قليلة ، وهي بالتاكيد لا تجاوز نصف قرن ، بينما كان العصر الجاهلي في تقديره المتوسط حوالي قرنين من الدهر، ان الموازنة تبين لنا أن عصر صدر الاسلام يشكل ربع عصر الجاهلية من الناحية الزمنية، وعلى ذلك فلكي نحكم على شعر صدر الاسلام بالقلة أو الكثرة علينا أن نحكم هذا المقياس النسبي ٠

فاذا وجدنا أربعة دواوين للجاهليين ، فان النسبة لعصر صدر الاسلام ديوان واحد وأربعة شعراء يقابلهم شاعر واحد اسلامي ٠

بيد أننا نجد أكثر من شاعر وأكثر من ديوان لكل أربعة من أهل الجاهلية ، وعلى ذلك فاننا حين نحكم بأن شعر العصر الجاهلي كان كثيرا يجب أن نحكم بأن شعر عصر صدر الاسلام كان كثيرا ٠

حسب الباحث أنه واجد في هذا العصر أكثر من عشرين ديوانا ما بين مخطوط ومطبوع ، ومحقق ومجموع(٥) ٠ ولا شك

---

(٢) تاريخ ابن خلدون : ١٠٨٧/١ .

(٣) كعمر فروخ (تاريخ الأدب العربي ٢٥٦/١) وجرجي زيدان (تاريخ آداب اللغة العربية ٢٢٢/١ . وتاريخ التمدن الاسلامي ١١٣/٣) وانظر الاسلام والشعر : ٣١ وشعر المخضرمين : ٤٦ . وانظر ايضا تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام : ٢٢٤ .

(٤) تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام : ٢٢٤ .

(٥) وان كان بعضهم لا يختص بعصر صدر الاسلام، وهم عبد الله بن رواحة ، وعباس بن مرداس، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وسحيم عبد بني الحسحاس ، وتميم بن مقبل ، وأبو ذؤيب ، وحسان بن ثابت ، والنعمان بن بشير ، وأبو محجن ، وعمرو بن معدى كرب ، والنمر بن تولب ولبيد بن ربيعة ، والنابغة الجعدي، والشماخ وأخوه مزرد وعلي بن ابي طالب ، ومعن بن اوس ، وأبو الأسود الدؤلي .

ان شعرا في مثل هذه الدواوين لا يصح أن نحكم عليه بالقلة .

وهم ابن سلام وابن خلدون :

واذا كان ابن سلام يرى أن للفتوح أثرا في خمود الشعر وذبوله ، فان الاصابة تبدو غير ذلك . فالفتوح كانت أثرا من آثار كثرة الشعر(*) ، وقد اشتملت الفتوح على شعر كثير(٦) ، وقد كانت الحرب في الشعر العربي دائما مما يثير كامنه ، ويؤجج خامده ، ويمكن أن تكون الحرب والهجرات من عوامل خمود أي فن أدبي آخر كالكتابة والتأليف الا . . الشعر . وتعليل ابن سلام هذا يمكن ان يعلل به ضياع الشعر وقلة روايته .

واذا كان ابن خلدون يرى أن العرب شغلوا عن الشعر اول الاسلام فيبدو الصواب غير ذلك ايضا ، فلن نجد الشعر الاسلامي يكثر في اي فترة مثل كثرته في عهد النبي عليه السلام عهد ارساء قواعد الدين والفرائض والحدود ، والأنظمة ، وخاصة الشعر المتسم بالمنزع الاسلامي فقد كان الشعراء حول الرسول يقولون ما يفعل يسجلون كل ذلك في قصيد كثير وافر ، دون أن ينشغلوا عنه بتعلم فريضة ، أو بالاعداد لغزوة وما قل القريض ، وخاصة الاسلامي المنزع منه الا بعد وفاة النبي عليه السلام بعد أن اونس الرشد من الملة ، وكمل الدين .

ان تعليل ابن خلدون يمكن أن نستدل به على شيء آخر فدهشة العرب من أسلوب القرآن ، واكباب المسلمين على دراسته هو ما حول بعض الشعر الى صورة نثرية تضيع فيها شخصية الشاعر بين الاقتباس من الآيات ، مما جعل هذا الشعر يميل الى الضعف في بعض من جوانبه .

- ٣ -

وثمة أسباب ، دفعت بعض النقاد الأقدمين ، ومن تبعهم من الباحثين المحدثين الى انكار كثرة الشعر منها :

سقوط الشعر من كتب الأدب :

ان أكثر هذا الشعر لم يروه علماء اللغة الرواة ، ولا الأدباء من بعدهم ، بل بقي أكثره يتداوله علماء السير والتراجم والمغازي والدين ، كسيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد ، والاصابة ، والاستيعاب وأسد الغابة ونحوها(٧) ، لأن كثيراً من هذا الشعر ينزع الى السهولة والألفة ، فابتعد عنه رواة اللغة ، الذين يؤثرون التركيب الجزل ،

(*) المنهل : الفتوح اثر من آثار قرار العقيدة الاسلامية وتطبيق مقتضاها لدى الفاتحين من الصحابة كما قرر الدكتور عبد الله الحامد نفسه عندما قال : « وقد اشتملت الفتوح على شعر كثير » الخ اذ انه شعر في نطاق تعاليم الاسلام وتوجيهاته اكثر منه شعرا في شيء آخر .

(٦) انظر تاريخ الادب العربي لبروكلمان : ١٧٣ ، وفي دراسة شعر الفتوح كتب نعمان القاضي شعر الفتوح الاسلامية ما ينفي هذا الراي وكلام ابن سلام صحيح في انصراف الناس عن رواية الشعر لا عن قوله .

(٧) انظر تاريخ الآداب العربية ، لكارلو نالنيو : ٨٦ ـ ٨٧ .

واللفظ الغريب ، وورث علماء اللغة نقاد الأدب في مقاييسهم وآرائهم في هذا الميدان.

وأيضاً فالذين يقسمون العصور الأدبية، ويجعلون عصر صدر الاسلام مستقلا ، لم يلحظوا في ذلك الناحية الزمنية ، بل عنوا الظواهر والسمات ، أما الناحية الزمنية فهزيلة جدا ، اذ أن عصر صدر الاسلام في زمنه يقف بين العصور الاخرى الطويلة كالأكمة بين الجبال(**) ، بيد أن الباحث عن السمات والخصائص والمميزات ، غير الباحث في كثرة الشعر وقلته ، فهذا تعنيه مقاييس الزمن ، ويستمد منها أحكامه ، أما الآخر ، فلا ينظر اليها نظرا طويلا ، بل تعنيه الظاهرة طال عمرها أم قصر .

وثالث هذه الأسباب أن شعراء عصر صدر الاسلام سقطوا من كرسيين كما يقول المثل ، فمن المعروف أن كثيرا منهم أدرك زمانا من الجاهلية ، وكثيرا منهم أدرك عصر بني أمية أما الشعراء الذين أدركوا الجاهلية ، واكثروا الشعر فيها ، فسارت الاقوال فيهم بأنهم شعراء من الجاهلية كلبيد بن ربيعة ، والنمر ابن تولب ، والحصين بن الحمام المرى ، وعمرو بن معدى كرب(٨) .

وكثير من شعراء عصر صدر الاسلام أدركوا عصر بني أمية وقالوا فيه شعراً كثيرا كالنابغة الجعدى وأبي الاسود الدؤلى ، والنعمان بن بشير الانصاري .

وبعد هؤلاء وأولئك ماذا يبقى لعصر صدر الاسلام قلة اشتهروا بين الناس كحسان وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن زهير ، وكعب بن مالك وقليل غيرهم .

ان فترة عصر صدر الاسلام أقل من نصف قرن وهي بذلك أقل من عمر الانسان العادي ، والشاعر في عصر صدر الاسلام كأي انسان عاش في هذا العصر لا يخلو من أحد أمرين اما أن يعيش شبابه في الجاهلية ، أو شيخوخته في عصر بني أمية .

وخلاصة القول أنه شاع بين النقاد أن الشعر في عصر صدر الاسلام كان قليلا وقد عللوا ذلك بانشغال العرب بأمور الدين ، وبالقرآن ، والحروب والفتوح والهجرة ولكن واقع الأمر أن هذا الشعر ليس بقليل بل كثير ، اذا حسبنا الزمن الذى قيل فيه ، وقارناه بأي عصر كثر فيه الشعر ، وكان من أسباب شيوع هذه النظرة عند الباحثين، أن كثيرا من هذا الشعر أهملته كتب الأدب لكتب التاريخ والسير والتراجم ، ولاهمالهم عامل قلة الفترة الزمنية ، ولأن كثيرا من الشعراء عاشوا شطرا من حياتهم في الجاهلية. واتموها في صدر الاسلام أو عاشوا أول حياتهم في الاسلام وآخرها في العصر الأموي مما أتاح مجالا لتوزيعهم بين العصر الجاهلي والعصر الأموي ، ليبقى لعصر صدر الاسلام قلة نادرة .

د. عبد الله الحامد

(**) في الناحية الشعرية .. وربما كان هذا النص فيه شيء من تراجع الدكتور الاديب عن رايه .. اما عصر صدر الاسلام في النواحي الفكرية والاجتماعية السديدة فهو قمة عالية بالنسبة للعصور الاخرى ويكفي انه كان منبع الحضارة الاسلامية كلها ..

(٨) وعلى ذلك نهج ابن سلام في (الطبقات) والمرزباني في (الموشح) وغيرهم .

ابن عبد البر محدث المالكية البارع

بقلم الأستاذ أسامة عبد الله خياط

الأفذاذ في الأمم قليلون ، والنوابغ العباقرة في الشعوب – هم أيضا قلة قليلة .. ولئن كانت الأمم تتيه فخراً وخيلاء بمثل أولئك الأفذاذ الذين خلدت الأيام الغر ذكراهم ، ولم تقو على محو أثارة منها : صروف الليالى ، ولا تقلبات الأيام ، فان كل ذي صبابة من عقل أو بقية فكر ، ما كان ليجدله مندوحة عن القيام ببعض مما يوجبه حق التجلة والاعظام لأولئك القوم الذين يشرف بهم الزمان ، وتزهو بفعالهم الأيام .

ولست أشك أن أدنى درجات القيام بذلك الحق تسخير الأقلام والألسنة من أجل أن تجلي للناس المزيد من مناحي النبوغ لدى أولئك الأفذاذ ولكي تكشف لهم عن الجديد في حياتهم وفكرهم ، ومعالم العظمة فيهم .

ونحن في هذا نقصد الى أن يكون من وراء ذلك جملة من الدروس الحافلة التي يبتغي بها قارئها وسامعها الوسيلة الى التأسي الحسن ، والاقتداء المستبصر ، ولكي يتهدى بها كل امرىء الى مواطن عظمة العظيم ، وبواعث نباهة ذكره ، وعلو كعبه ، وذيوع أثره في العالمين .

واني متحدث اليك – في هذه الصحائف – عن واحد من أولئك العظام الذين مضوا الى حيث يمضي كل الأحياء – من قبل ومن بعد – بعد ما تركوا في ضمير الأمة أروع ما يتركه الأحياء قبل الرحيل ، وأجمل ما يخلفه الماضون قبل أن تنأى بهم الديار ..

* * *

أما هذا العبقرى العظيم الذى أحاول أن أتحدث عنه في هذه السطور ، فلقد كان من الورع ، والاستقامة ، والاخلاص لدين الله بالموضع الذى خصه الله به : عاش حياته كلها مجاهداً ما وسعه الجهاد ، يبث علمه في الربوع التي سعدت بمقامه الطيب الميمون بها ، ويستحث خطا المتعلمين والعلماء جميعا من أجل أن يسموا بعلمهم فوق المطالب الدنية ولكي يرتفعوا الى ذلك المستوى الذى لا مناص لهم من بلوغه ، ان كانوا يريدون بعلمهم : الله والدار الآخرة ..

ومن عجب : ان هذا العظيم الذى سنتحدث عنه – باذن الله – لم يبرح دياره التي ضمته بين ربوعها ، لكن شهرته ذهبت في الانتشار والشيوع مذهباً بعيداً ، ومرد ذلك الى اخلاص الرجل لله ولدينه وعلمه وأمته فبارك الله له في شأنه كله وأيده بروح من عنده وأفاض عليه من محبة الناس ما ليس في مكنة أحد أن يصفه ، وعطف

اليه قلوب طلاب العلم في كل الأمصار فأضحوا يستشرفون الى لقياه ، بل أصبح فريق منهم يسعى اليه على نأى الديار بعزيمة قوية ، ونفس مشوقة ، وحس جميع.

ذلك هو الامام الحافظ محدث أهل الأندلس وشيخهم **أبو عمر يوسف بن عبد البر** الذى وصفه الواصفون بأنه :حافظ أهل المغرب كما كان الخطيب البغدادي حافظ أهل المشرق .

ولنبدأ الآن حديثنا عن هذا العلم الامام بعد أن قدمنا له بهذه السطور .. مبتغين بذلك الوسيلة الى أن تكون هذه الكليمة عجالة لهفان ، وبلالة صاد ، وعلالة مشوق.

اسمه وكنيته :

تذكر بعض المراجع أن اسمه : يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(١) .

وفي بعض من المراجع : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(٢) .

والتوفيق بين هذين القولين : ان الفريق الأول اقتصر على اسمه الأول وذكر معه اسم جده وهو الاسم الذى اشتهر به ، ونسبة الرجل الى جده مشهورة ومعروفة ولها شواهد كثيرة جدا .

أما الفريق الثاني فانه أبى الا أن يذكر اسمه كاملا فلذلك لم يغفل اسم أبيه ، كما صنع الأولون أما كنيته فقد كان يكنى بأبي عمر .

مولده :

ولد ابن عبد البر يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الآخر عام ثمانية وستين وثلاثمائة هجرية (٣٦٨) ، بمدينة قرطبة ،وهي كما يقول ياقوت : « مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها ، وكانت سرير الملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ، ومعدن الفضلاء ، ومنبع النبلاء من ذلك الصقع ... »(٣)

أيام الطلب :

ذكر الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ »(٤) أن الحافظ ابن عبد البر طلب الحديث قبل مولد الخطيب بأعوام .

وقد قيض الله له البقاء في الديار الأندلسية ، فلم يخرج منها الى غيرها من الأمصار لكنه لم يدع فرصة السماع من أكابر محدثي بلاده تفوت دون أن يهتبلها ، بل سارع الى ذلك ، فلازم الكثير من الشيوخ الأعلام ، وداب على ذلك في صبر لا يعرف الكلل .. ويصف هذه الفترة من حياة ابن عبد البر – أبو علي الجياني فيقول : « وصبر أبو عمر على الطلب ، وداب فيه ،ودرس وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس .. »(٥) وما زال هذا شأنه حتى حاز من شيوخه : الرضا الكامل والغبطة الوافرة .

---

(١) وفيات الاعيان ٦٦/٧ البداية والنهاية ١٠٤/١٢ مرآة الجنان ٨٩/٣ التاج المكلل ١٥٢ .

(٢) بغية الملتمس ٤٧٤ تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ طبقات الحفاظ ٤٣٢ شذرات الذهب ٣١٤/٣ ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٨٠٨/٤ الوفيات ٢٤٩ جمهرة [illegible] العرب ٣٠٢ روضات الجنات ٢٢٢/٨ .

(٣) معجم البلدان ٣٢٤/٤ .

(٤) تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ وانظر : طبقات الحفاظ ٤٣٢ .

شيوخه :

تتلمذ ابن عبد البر لعدد كبير من أفاضل العلماء وخيارهم ومن أشهرهم وأكثرهم تأثيرا في هذا الامام العظيم :

١ ـ سعيد بن نصر .
٢ ـ عبد الوارث بن سفيان .
٣ ـ أحمد بن قاسم البزاز .
٤ ـ خلف بن سهل .
٥ ـ أبو عمر الطلمنكي .
٦ ـ أبو المطرف القنازعي .
٧ ـ القاضي يونس .
٨ ـ خلف بن القاسم .
٩ ـ الحسين بن يعقوب البجاني .
١٠ ـ أبو عمر أحمد بن الجسور .
١١ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن .
١٢ ـ أبو عمرو الباجي .
١٣ ـ محمد بن عبد الملك بن صبغون .
١٤ ـ يحيى بن وجه الجنة .
١٥ ـ أبو القاسم عبيد الله بن السقطي.
١٦ ـ سعيد بن القزاز .
١٧ ـ أبو زكريا الأشعري .
١٨ ـ عبد الحميد بن سعيد الحافظ .
١٩ ـ أبو الفتح بن سيبخت .
٢٠ ـ أبو محمد بن أسد .
٢١ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى .
٢٢ ـ أبو القاسم بن أبي جعفر .
٢٣ ـ أبو الوليد بن الفرضي الحافظ، وعنه أخذ كثيراً من علم الرجال والحديث ، كما قال القاضي عياض(٦) .

تلامذته :

كان من تلقى العلم عن ابن عبد البر وسمع منه كثيراً من مؤلفاته ولازمه يبلغ المئات ، غير أن كتب التراجم التى بين أيدينا اكتفت بذكر أشهرهم وتركت الأكثر فلم تذكر منهم الا نفرا قلائل ، وصفهم القاضي عياض بأنهم : « من جلة أهل العلم المشاهير »(٧) :

١ ـ أبو العباس الدلائي .
٢ ـ أبو محمد بن أبي قحافة .
٣ ـ أبو عبد الله الحميدي .
٤ ـ أبو محمد بن حزم .
٥ ـ طاهر بن مفوز .
٦ ـ أبو علي الجياني .
٧ ـ أبو بحر سفيان بن العاصي ، وهو آخر من حدث عن ابن عبد البر ، وكان سنده من الأسانيد التى يستشرف اليها الرواة .

مؤلفاته :

ترك ابن عبد البر ثروة علمية ضخمة حافلة حوت نفائس علمية عزيزة ، وفوائد فريدة قل أن يظفر بها المرء في غير كتبه ، وما كان لنا ـ ونحن نأخذ في الحديث عن هذا الامام العظيم ـ أن نغفل ذكر آثاره العلمية التى أودعها كل ما من الله به عليه من معرفة وفقه وحسن بصر ، وأصالة فكر ، وجودة رأي .

وهذه مجموعة من مؤلفاته يدلك كل واحد منها على شرف هذا الامام وتقدمه في العلوم وتفوقه على الأقران :

١ ـ كتاب : « التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد » : وهو من أعظم كتبه وأحفلها وقد جعله مرتبا على أسماء شيوخ مالك الذين رتبهم على حروف المعجم ، قال ابن خلكان : « وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله » ، وقال القاضي عياض : « هو

(٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٤/٨٠٩ بغية الملتمس ٤٧٤ الديباج ٣٥٧ .

(٦) انظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٤/٨٠٩ الديباج ٣٥٧ وفيات الاعيان ٧/٦٦ تذكرة الحفاظ ٣/١١٢٨ طبقات الحفاظ ٤٣٢ بغية الملتمس ٤٧٥ شجرة النور الزكية ١١٩ .

(٧) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٤/٨٠٩ بغية الملتمس ٤٧٦ .

كتاب لم يضع أحد مثله في طريقه » ، ورووا عن ابن حزم أنه قال : « التمهيد لصاحبنا أبي عمر لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه » ، وهو في عشرين مجلدا وذكر ابن خلكان انه سبعون جزء(٨) .

٢ ـ كتاب : « التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » وقد عمد ـ فيه ـ الى ما كان في الموطأ من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فجعلها مفصولة عما في الكتاب من أفعاله وتقريراته .

٣ ـ كتاب : « الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار » : شرح فيه الموطأ وفصل فيه القول في القضايا التى خالف فيها الامام مالك غيره من الأئمة .

٤ ـ كتاب « اختلاف أصحاب مالك في روايتهم عنه » : جمع فيه الروايات المروية عن مالك بوساطة تلامذته ، وبسط مواضع الخلاف بينها في المتن والسند معا ، ولا يشك الباحثون في أن هذا البسط والتفصيل يأخذ بيد الباحث ويبصره بهذه الروايات ،ويرشده الى ما وقع بينها من تعاضد أو تعارض ، وهذا باب لطيف دقيق المسلك ، يحتاج اليه المشتغلون بعلم الحديث على الدوام .

٥ ـ كتاب : « الاستيعاب في : معرفة الأصحاب » : وهو من الشهرة والذيوع والانتشار بالموضع الذى خصه الله به ـ ترجم فيه لعدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم ولم يقتصر فيه على ذكر من صحت صحبته ومجالسته ، بل ذكر أيضا من لقي النبي عليه الصلاة والسلام ولو مرة واحدة مؤمناً به ، ورآه أو سمع منه فادى ما سمع ، وذكر كذلك من ولد على عهده بين أبوين مسلمين فدعا له النبي عليه الصلاة والسلام ، أو نظر اليه ، أو برك عليه ، وذكر من كان مؤمناً به قد أدى الصدقة ، ولم يردها عليه النبي عليه الصلاة والسلام(٩) .

وهو مع انه سمى كتابه «الاستيعاب» غير أنه أنصف غاية الانصاف حين قال في تقديمه للكتاب : « على اني لا أدعي الاحاطة بل أعترف بالتقصير » ، ولذلك فاننا لا نوافق الحافظ ابن حجر في نقده لابن عبد البر بقوله : « وسمى كتابه ـ الاستيعاب ـ لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله ، ومع ذلك ففاته شيء كثير »(١٠) .

لسنا نوافقه في اتهامه لابن عبد البر انه ظن أن كتابه قد استوعب ما في كتب من قبله فلذلك سماه « الاستيعاب » ، فلقد رأينا ان الرجل كان منصفا حين لم يدع لكتابه الاحاطة ولو قد ادعى ذلك لكان حقيقا بنقد ابن حجر جديرا بلومه .. ثم انه لا يبعد أن يكون قصده من تلك التسمية استيعاب الكلام عن الصحابي الذى يذكره ، وذلك وان لم يتفق له في القليل فقد اتفق له في الاكثر من التراجم ..

وأيّاً ما كان الأمر فان هذا الكتاب سوف يبقى ـ باذن الله ـ كما قدر له منذ ألفه صاحبه أثر علمياً حافلا يمد الباحثين بأوفر عطاء في فنه الذى قصد اليه .

٦ ـ كتاب : « جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله » : وهو كتاب عظيم كسائر كتب ابن عبد البر ، والعلم الذى قصد اليه في كتابه هذا هو : العلم الديني . وقد رتبه ترتيباً من الحسن بمكان، فقد جعله مرتباً على أبواب عدة يقوم كل باب منها على ذكر موضوع خاص مستقل عن غيره،

---

(٨) وفيات الأعيان ٦٧/٧ الديباج ٣٥٨ تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ وما بعدها ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٨٠٩/٤ .

(٩) الاستيعاب ١٣/١ بحاشية الاصابة .

(١٠) الاصابة ٣/١ .

كما انه أعمل ملكته الأدبية ، فكان يستشهد كثيراً بالشعر والأقوال المستجادة ، والعبارات المستعذبة الهادفة فجاء كتابه هذا من أفضل الكتب في بابه وأجمعها للفن الذى قصد اليه صاحبه .

٧ ـ كتاب : « الدرر في اختصار المغازي والسير » : وقد طبع بتحقيق الدكتور شوقي ضيف .

٨ ـ كتاب : « القصد والأمم في التعريف بأصول انساب العرب والعجم » : طبع بهذا الاسم ومعه كتيب آخر باسم : « الانباه على قبائل الرواة » .

٩ ـ كتاب : « الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء » : أبو حنيفة والشافعي واحمد .

١٠ ـ كتاب : « البيان في تلاوة القرآن » .

١١ ـ كتاب : « الشواهد في اثبات خبر الواحد » .

١٢ ـ كتاب : «الكافي» : وهو في الفقه.

١٣ ـ كتاب : « نزهة المستمتعين وروضة الخائفين » .

١٤ ـ كتاب : « بهجة المجالس وانس المجالس » : وهو كتاب برهن فيه ابن عبد البر على قوة ملكته الأدبية ، ووفسرة مخزونه من الشعر والنثر والملح والأخبار المتنوعة ، التى تصلح ـ كما يقول ابنخلكان للمذاكرة والمحاضرة ، وقد أثنى صاحب وفيات الأعيان على هذا الكتاب ثناء عطراً ، ونعته باحسن النعوت وأرقها واجملها ، وأفاض في بيان ما فيه من محاسن ، وأطال في الاستشهاد بما فيه من أخبار وملح مستطرفة مستظرفة وأشعار عذبة مواتية .

وصدر من هذا الكتاب جزء واحد بتحقيق للأستاذ محمد مرسي الخولي(١١) .

آراء العلماء فيه :

١ ـ قال الحافظ الذهبي في ترجمته لابن عبد البر : « ابن عبد البر الامام شيخ الاسلام حافظ المغرب » .

وقال في موضع آخر من الترجمة : «انتهى اليه مع امامته : علو الاسناد .. وكان ديّناً صيّناً ثقة حجة صاحب سنة وأتباع ، وكان أولا ظاهرياً أثرياً ، ثم صار مالكياً مع ميل كثير الى فقه الشافعي »(١٢) .

٢ ـ قال القاضي عياض عنه : « شيخ علماء الأندلس ، وكبير محدثيها في وقته ، واحفظ من كان بها لسنة مأثورة »(١٢) .

٣ ـ قال الحافظ ابن كثير : « الشيخ الأجل أبو عمر بن عبد البر النمري صاحب التصانيف المليحة الهائلة منها : التمهيد ، والاستذكار ، والاستيعاب وغير ذلك »(١٣) .

٤ ـ قال ابن العماد الحنبلي : « العلامة العلم الحافظ : أبو عمر بن عبد البر يوسف ابن عبد الله بن محمد .. أحد الأعلام ، وصاحب التصانيف .. وليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة »(١٤) .

٥ ـ قال ابن سعيد المغربي : « الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري امام الأندلس في علم الشريعة ، ورواية الحديث ـ لا أستثني من أحد ـ وحافظها الذى حاز فضل السبق واستولى غاية الأمد ، وانظر الى اثاره تغنك عن أخباره »(١٥) .

٦ ـ قال ابن خلكان : « قد تقدم في ترجمة الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن

---

(١١) وفيات الأعيان ٦٧/٧ الديباج ٣٥٨ المغرب في حلي العرب ٤٠٧/٢ ، بغية الملتمس ٤٧٥ مرآة الجنان ٨٩/٣ تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ طبقات الحفاظ ٤٣٣ شذرات الذهب ٣١٤/٣ شجرة النور الزكية ١١٩ مقدمة جامع بيان العلم : هـ ، هـ والتاج المكلل ١٥٤ .

(١٢) تذكرة الحفاظ ١١٢٨/٣ .

(١٣) ترتيب المدارك ٨٠٨/٤ .

(١٤) البداية والنهاية ١٠٤/١٢ .

(١٥) المغرب في حلي المغرب ٤٠٧/٢ .

[illegible] الهمـــداني الحافظ أنه كان حافظ المشرق ، وابن عبد البر حافظ المغرب ، وماتا في سنة واحدة ، وهما امامان في هـذا الفن »(١٦) .

٧ ـ قال ابو علي الجياني عنه : « برع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وعظم شان أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره في الافاق »(١٧) .

٨ ـ قال عنه أبو العباس بن الخطيب الشـــهير بابن قنفذ : « الامام المحـــدث الفقيه »(١٨) .

٩ ـ قال اليافعي : صاحب مرآة الجنان : « الحافظ .. أحد الاعلام وصاحب التصانيف ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقـــة والدين والنزاهـــة والتبحر في الفقـــه ، والعربية ، والاخبار »(١٩) .

١٠ ـ قال السيوطي : « ساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان »(٢٠) .

ونحب أن لا نختتم هذا الفصل دون أن نعرج على رأي شاذ منبوذ مخالف لما سبق من آراء العلماء الثقات الفضلاء ، وذلك لنبدى عوار هذا الرأي الجائر ونكشف أستاره . فلقد زعم صاحب هذا الرأي الموتور ان ابن عبد البر كان متعصباً ناصبياً(٢١) ، ونقول: ليس بالعجيب ان نسمع هذا القول من شخص كالميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري ، فهـــو شيعي الهوى والميل والمعتقد ، وابن عبد البر على المضادة فهو سني متبع غـــير مبتدع وليس في مكنـة صاحب الســـنة والاتباع ـ كما وصفه الحافظ الذهبي في التذكرة ـ أن يكون ناصبياً متعصباً ، واذن فقد كذب الميرزا محمد باقر في ادعائه على ابن عبد البر فما كان ابن عبد البر ـ ناصبياً ولا متعصباً ، وهذه شهادات العلماء الثقات تدحض تلك الدعوى الحاقدة ، بل ان كتب الرجل نفســه تشهد بأنه بريء كل البراءة مما حاول أن ينسبه اليه ذلك الميرزا الحقود الذى دفعته العصبية المقيتة للمذهب أن يقول ما قال ، لكنه في حقيقة الأمر لم يظلم غير نفسه ، فمثل ابن عبد البر لا يضيره طنين أجنحة الذباب .

وفاته :

شاء الله تعالى أن تمتد بابن عبد البر الحياة ، فعمر فيها السنين ذوات العـــدد حتى شارف الخامسة والتسعين ، ثم لم يكن بعد الا ما يكون لكل من عاش على الغبراء ، فانه مهما طالت به الحيـــاة ، وتمادى به الزمان فلا بد أن تأتي ساعة الرحيل المحتم الذى يودع به كل امريء أحب أحبابه اليه، واصدق اخوانه وعشرائه ..

ومضى ابن عبد البر الى لقـــاء ربه : مذكوراً بلسان الصدق في الآخرين تاركاً من ورائه أثره الذى لا يزول ، وذكراه المتجددة بتجدد الليالى والأيام .

وكانت وفاته ليلة الجمعة الأخيرة من شهر ربيع الآخـــر سنة ثلاث وستين وأربعمائة (٤٦٣) من الهجرة(٢٢) .

رحمه الله بواسع الرحمة وأعلى درجاته في رفيع الجنان .

أسامة بن عبد الله خياط
مكة المكرمة
جامعة الملك عبد العزيز

---

(١٦) وفيات الاعيان ٧١/٧ .
(١٧) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٨٠٩/٤ .
(١٨) الوفيات ٢٤٩ .
(١٩) مراة الجنان ٨٩/٣ .
(٢٠) طبقات الحفاظ ٤٢٣ .
(٢١) انظر روضات الجنات ٢٢٢/٨ .
(٢٢) ترتيب المدارك ٨١٠/٤ وفيات الاعيان ٧١/٧ الوفيات ٢٤٩ تذكرة الحفاظ ١١٣٠/٣ طبقات الحفاظ ٤٣٣ شذرات الذهب ٣١٤/٣ مراة الجنان ٨٩/٣ البداية والنهاية ١٠٤/١٤ الديباج ٣٥٩ شجرة النور الزكية ١١٩ .

ممّن عرفتُ

الناقد الأدبيّ فهمي عبد اللطيف

بقلم الدكتور : محمد رجب البيومي

الأستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة

كنت أناقش صديقي الكاتب الكبير الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف في بعض خصائص الأسلوب الأدبي فتعرض الحديث الى نصيب الفكرة من الأسلوب ، فذكرته بمقال نقدي نشره بمجلة الرسالة سنة ١٩٣٨م أي منذ اربعين عاما فبدا على الأستاذ أنه قد نسى المقال ونسى معه ما تقدمه وما لحقه من فصول نقدية كتبها الأستاذ عن العاطفة والذوق والفهم والخيال في الأسلوب الأدبي وهي فصول ممتازة كانت رائدة لما تبعها من بحوث الجامعيين في هذا المجال ، ومن العجيب ان يسكت الأستاذ عن جمعها في كتاب خاص ييسر تناولها للدارسين ، بل من العجيب ان ينسى هذه الفصول حتى اذكرها عرضا في نقاش أدبي يمت اليها ببعض الأسباب .

●—●—●

واذا كان الأستاذ فهمي من أعلام الصحافة المعاصرة فأنا أعتقد أنه دخل الصحافة من باب الأدب ، فلم يكن كمن نرى اليوم من المحررين الذين يوظفون في التحرير كما توجههم ادارة القوى العاملة فيضرون ولا ينفعون ، بل أزيد فأعتقد أن الصحافة قد شغلته عن جمع آثاره الأدبية على مدى متطاول فتعرفت في أنهار الصحف وبطون المجلات ، على دسامتها الأصيلة ، وما ظهر من مؤلفاته الأدبية والتاريخية مثل **الفتوة الاسلامية** وأبي زيد الهلالي ودولة الدراويش في مصر ، والموال الشعبي ودعابة الجاحظ ، وجمال الدين الافغاني ، أقول ان ما ظهر من هذه المؤلفات لا يبلغ معشار ما تفرق في أحشاء الصحف ، بل ان ما كتبه الأستاذ بجريدة المصري دون توقيع ليسجل أحداثا بالغة الخطورة في فترة سياسية حرجة !ولا زلت أوصى أخي الأستاذ فهمي بأن يلتفت الى آثاره الجيدة ، فقد التفت من دونه بمراحل شاسعة الى جميع آثاره ، فكيف يبخس نفسه ويبخس المكتبة العربية حين يضن عليها بآثاره الجيدة .

ظلاسفة وصعاليك

لم أذكر هذا الكتاب الممتاز بين آثار الأستاذ فهمي لأفرده ببعض الحديث ، ولولا أن المرحوم الاستاذ محمد عطا قد جمع أصوله من الصحف وصمم على نشره بالدار القومية في طبعته الأولى لكان كغيره من آثار الأستاذ ، وعنوان الكتاب ينطق بموضوعه لأنه يؤرخ لنفر من أئمة الكتاب قد اشتهروا بلون خاص من الوان الفن كالبشرى وحافظ والمويلحي ومن يجرى في فلكهم من الندماء ، ومحترفي الأدب والفكاهة فيعرض لحيواتهم ونوادرهم ومواضع تفوقهم عرضاً طلياً وفيهم من لا تجد حديثه في غير هذا الكتاب مثل وحيد الأيوبي ومحمد ابراهيم هلال والشيخ الشربتلي اذ أن من تحدثوا عن هؤلاء قد تلوا ما كتب الأستاذ عهمي واعتمدوا عليه ، وفي حديثه عن بعضهم غرائب وخوارق ولولا أن المعاصرين قد شاهدوها مشاهدة العيان ما صدقها أحد .

والحق ان نشأة الاستاذ فهمي في كنف والد عالم يزوره حافظ والبشرى ، وتجتمع في ندوته حلقات المطارحات الشعريةوأمسيات النوادر الادبية قد أضافت الى تراثه الادبي المقروء تراثاً منظوراً آخر فأدرك منذ يفاعته مواقف مختلفة تحتاج الى تدوين ، كما أكب على قراءة ما يصل الى سمعه من أمهات الكتب فتثقف ثقافة ذاتية فوق ثقافته الأزهرية ، واستطاع أن يكتب في مجلة الرسالة حلقات نقدية مسلسلة عن رسالة التوابع والزوابع وهو في سن السابعة عشرة وقد خدع فيها الأستاذ الزيات فظنها لدارس متمرس ، وهي مما يحسب له فيما كتب من فصول النقد الادبي اذ كانت براعة استهلال جيدة تنبيء بما وليها من البحوث .

نقد الكتب الأدبية

اهتم الشاب الأديب فهمي عبد اللطيف بنقد ما تخرجه المطابع من كتب شتى ، وقد دفعه طموحه الى مصاولة أساتذته مصاولة علمية في ضوء الاحترام المتبادل ، وأذكر أن أستاذنا أحمد يوسف نجاتي العلامة اللغوي الضليع قد حقق بعض أجزاء من كتاب نفح الطيب تحقيقا علميا دقيقا وكان حينئذ أستاذ الأدب العربي بدار العلوم وكلية اللغة العربية ، ففوجيء بنقد دقيق لتحقيقاته العلمية بمجلة الرسالة يكتبه محمد فهمي عبد اللطيف ، فرد عليه مُسلّما له أكثر وجهات نظره العلمي وأعلن أنه سعيد بهذا النقد الممتاز الذى قام به أديب عالم



الأستاذ ميخائيل نعيمة



الأستاذ محمود تيمور

متمرس !! ولم يكن يدرى أن كاتب النقـد تلميذه في كلية اللغة العربية حتى نبهـه الطلاب الى حقيقة ناقده ، ففرح به فرحـا شديداً وأعلن أنه فخور كل الفخر أن يكون تلميذه هو ناقده الحصيف ! ولا زال الأديب الشاب يبدى رايه في أكثر ما تخرج المطابع من جياد المؤلفات ، وقد اشتهر بآراء صريحة في كبار أدباء العصر ، ولا نرسل القـول ارسالا دون أن نطلع القارىء على بعض هذه الآراء راجين أن يسمى الكاتب الى جمعهـا في فصول متساوقة بعدة أجزاء •

رايه في على الجارم

نشر الأستاذ فهمي بمجلة الرسالة العـدد (٢٤٣) نقدا موضوعيا للشاعر الكبير عـلى الجارم جاء فيه تعقيبا على قصيدة طويلـة للجارم قوله فيها :

وما كنت أدعو الوحي حتى سمعته
تبـادهني آياته ورسـائله
خيـال اذا ارسلته اثر نافـر
أتت باعـز الأبدات حبـائله

فقال الأستاذ الناقد (انا مع الجارم فى انه صاحب خيـال يقتنص كل نافر ، وان لفظه كوجه الروض ولكننا نود أن نرى مع هذا كله الاحساس الذى هو الشعر ، ودقـة التصوير التى هي حقيقة الفن ، ولقـد بادهت الجـارم آيات الوحي ورسائله حقـا ولكنه ليس الوحي الذى يهبط من سـماء الشعر على الشاعر الصافي القريحة ، القوي الطبع ، الذى يرى ويلمس من بدائع الوجود ما يحلم به الغير ، والذى تنكشف له بواطن الأمور فتنطبع في ذهنه صورا فنية رائعـة تبرزها الشاعرية فاذا هي أبرع واملح من الأصل ، واذا هي جمال في جمال ، وحسـن فوق حسن ، وانما هو الوحي الذى يهبط من علم العربية والاحاطة بدواوين السابقين

فاذا قرات شعر الجارم احسست كأنك تقرأ تشبيهات كانت صورا لحياة بدوية خاليـة ، وقد مضى بها الزمن وطواها التقدم الحديث ولقد تحاول أن تلمح عنده شيئا من روح العصر فيُعييك ذلك) .

ولم يكن الجـارم رياضيا فثـار وهاج ، وطلب من الزيات مُلحاً أن يوقف سلسـلة النقد التى يعتزمها الناقد فكان له ما أراد .

مع ميخائيل نعيمة

للأستاذ ميخائيل نعيمة أن يعجب بمحبيه وأنا منهم وهم كثيرون ، ومع اعجاب الأستاذ فهمي عبـد اللطيف بالـكاتب الـكبير نراه تحدث عنه حديثا لم يخف وجهة صائبة لنظر ناقد حصيف حـين قال بالعدد (٢٢٧) من الرسـالة عن مجموعتـه القصصية (كان ما كان) .

(ونعيمـة رجـل باحث يعـاني النقـد والدراسة التحليلية ، وله سياحات في ظواهر الحياة وبواطنها ، ولكن ليس من الصـواب أن يفنى شخص القصاص في شخص الباحث حتى لا يضعف المنحى القصصى في القصة ، كما يلاحظ في بعض قصص نعيمة ، فهـو يهتم بأن يقول لك كل شيء في نفسه ، ويعنيه كثيرا أن يشرح كل شيء يعترضه ، ومن ثم فهو يستطرد كثيرا ويخرج بك الى ناحيـة تتصل بالحديث ، ومن ثم كانت القصة عنده فكرة قويمة ، وحكمة عالية ، وبحثا اجتماعيا كاملا ، ولكنها ليست على ما يحبمن الاستواء الفنى ، والاتساق القصصى ، فأنت تقرؤها وكأنك تقرأ مقالا ممتعاً ، أو بحثا ضافيا ، ولقد تعمد الى بعض أجزائها بالحذف فمـا يضير ذلك ، ولا هو يفقد سلسلة الحوادث في القصة ، ولقد تجده يطيل كثيرا في التحليل النفسى للأشخاص اطالة تتحملها القصـة الطويلة ولا تتحملها [illegible] القصـيرة ، الى آخر هذا المنحى) ... وأنا مع الناقد في منحاه •

رأيه في محمود تيمور

قال الأستاذ فهمي عن العدد (٢١٣) من الرسالة :

(تيمــــور من غــير شــك قصصي شعبي لا يختص منه بطبقة من الطبقات ، ولا يقصر أدبه على طائفة دون طائفة ولكنه يضرب في كل ناحية ، ويجرى في كل حلبة ، وان من المرهق حقاً أن نرى ذلك الأديب النابه موفقاً في كل قصصه صادقاً في كل ما يصف ، فكأنه قد نشأ في كل هذه الطبقات وخالطها ولمس احاسيس أهلهــــا ، واستشف ما يجول فى خاطرهم وما يدور بنفوسهم فهو من الجميــع وللجميع •

وهناك ظاهرة في أدب تيمور يعيبها عليه بعض النقاد ، وهي خروجه على حـــدود الحشمة والوقار ، والأخذ بما يسمونه الأدب المكشوف وانك لتجد شيئاً من هذا في قصة السجينة ، وقلب غانية ، وسراب ، وتيمور يدافع عن نفسه بأن الأدب ليس له عنده غير اسم واحد هو الأدب بمعناه الواسع وليس له الا هدف واحد هو الفن ، ويمضى الناقــد فيتحــدث عن أبي نواس وابن حجــاج وابن سنان الخفاجي ليبسط هذه الناحية بالرجوع الى القديم •

مع احمد امين

كان الأستاذ أحمد أمين مظلوماً مع الأستاذ فهمي حيث تناوله بقسوة لم تكن تنتظر من مثله لمثل صاحب ضحى الاسلام ، وأنا مــع الأستاذ فهمي في صميم النقد لا في قسوته ، اذ يحارب رأيه في اتخاذ العاميــــة لتثقيف الأميين حتى يرتقوا فيجدوا الطريق الى فهم العربية ، فيقسو عليه بمثل قوله عن العدد (٧٣٢) من الرسالة :

(ان الأستاذ أحمد أمين ليس من شيوخ الأدب ، وان من الظلم أن نحشره بين الأدباء، وانما هو باحث يتحلى بصبر العلماء ، فغاية ما تؤهله اليه مواهبه أن يعكف على مراجعة آراء السابقين فيقابل بينها ويرتبها ويعقب عليها بما يبدو له ، في ثناياها ، وانه ليظلم مواهبـــه ويتكلف الشطط اذ يزج بنفسه في مضمار الأدب ، وانه ليخرج على طبيعتـــه خروجاً متكلفاً اذ يمضى على طريقة الأدباء ، فيمد بصره الى النجوم أو يجلس لمداعبـــة صندوق الكتاكيت) •

ثم مضى فهمي الى نقد الرأي الذى أغضبه، وكان من الأنسب أن يتجاوز هذه المقدمة الى هدفه الأصيل ، فان في أجزاء (فيض الخاطر) وقد امتدت الى عشرة أجزاء ما يدل على أن احمد أمين عالم وأديب معاً ، ومن الظلم له أن نقصره على العلم وحده وقد ترك هــذا الأدب الاجتماعي الطريف •

وقد وقع الأســتاذ فهمي كلمته عن أحمد أمين بتوقيع (الجاحظ) وهو توقيع عرف به في مجلة الرسالة حيناً من الدهر حيث كان يكتب باب الأدب والفن في أسبوع تارة وباب التعقيبات تارة أخرى وفي كل ما كتب الناقد طرافة وأصالة •

هذا غيض من فيض !!

(رجاء أدبي)

وليت الناقد الجهير الأســتاذ محمد فهمي عبد اللطيف يبعث بأحد الممتازين من تلاميذه الى دار الكتب لينسخ له ما تبعثر من مقالاته في الرسالة والثقافة والمصري والمجتمع الجديد والأخبار والأزهر والجديد لأن فيض خاطره هو الآخر مدرار مغداق ، وفيه ري شــاف لذوى العقول الظماء ... انا لمنتظرون •

(المنصورة)

د. محمد رجب البيومي

القاسم بن علي بن هتيمل

● الحكم والأمثال في شعره ●

والحكم والأمثال كثيرة في شعر ابن هتيمل وهي في مجملها تدل على عمق التجربة وصدق المعاناة .. والتفاعل الشديد بين الشاعر وما حوله .. ولقد أورد الاستاذ العقيلي في مقدمته لديوان الشاعر بعض حكمه وأمثاله وسنضيف هنا حكماً وامثالا أخرى يتمثل فيها نضج تفكير الشاعر وادراكه لبواطن الأمور وعمق فهمه للحياة وفي النماذج التالية نرى شاعرنا يقف مرة موقف الناصح الأمين ، ومرة داعياً الى الخير والجمال ، وتارة محذراً من سقطات الحياة وتقلباتها ..

وذلك كقوله الذى يدعو فيه الى السعي والكدح لمجابهة أعباء الحياة سواء أدى هذا السعي الى النجاح أم لا :

وما على المرء أن يسعى لحاجته
أنال بغيته أم ناله العطب
فالصفو أوله في ذاته كدر
وراحة العيش ما أصفى له التعب

ويقول موجهاً الى العمل أيضاً ومحذراً عن الطمع الدنيء :

وانهض الى بلَغ المعاش ولا تكن
كلا على الخلطاء والأصحاب
واشرف عن الطمع الدنيء فانه
أجرى الرؤوس جوائز الأذناب

ويحثنا على الصبر واحتمال المكاره فيقول :

تغرّب فصفو العيش في كدر النوى
وباعد فلولا البعد ما عُشِقَ القرب
ولا تكترث ان ناب خطب فربما
أتاك الرضا من حيث أعجزك الخطب

وبقدر ما يزرع الانسان في حياته تكون الثمار . على أن الخير افضل غرس يجتني منه الانسان أطيب الثمار :

المال ينفد والثنا لا ينفد
والمرء يفنى والثناء مخلد
والخير انفع ما يكون ذخيرة
ولنعم ما يتزود المتزود
فاصنع بنفسك ما صنعت فانما
تشقى بما صنعت يداك وتسعد

والناس لا همّ لهم الا متابعة أخبار وظروف الآخرين يبحثون عن أسبابها ويعللونها وفق مقاييسهم :

اذا رزق الموفق قيل سعد
وان حرم المقتر قيل نحس

الهمم العالية وغنى النفس أمر محمود ، يهفو اليه ذوو الهمم العالية فهو افضل من ثروات الدنيا وأموالها كما يرى شاعرنا :

غنى المرء لا من ثروة ويساره
غنى النفس فانظر كم غني كمعدم

والحياة لا تخلو من التناقض فقد يعظم فيها الحقير ويضعف فيها شأن الخطير لذلك نسمع شاعرنا يؤكد هذا المعنى في قوله :

وقد تصدع الدنيا صفا بزجاجة
وقد تقتل الأقدار صلا بعقرب



[illegible] شعره

محاضرة القيت في عام ١٣٩٧ هـ
بنادي جازان الأدبي

[الحلقة السادسة والأخيرة]

بقلم الأستاذ حجاب بن يحيى الحازمي

اما قيل في الأمثال فيما علمته
اذا أنت لم تغلب عدوك فاخلب

والحياة عارية مستردة كما يفهمها شاعرنا :

قصارى المرء رد المستعار
وسائلة الحياة الى قرار

ويؤكد هذا المعنى في قوله :

العمر عارية فاغنم سرورك ما
دام السرور له دول على الحزن

ويحذر من اليأس فيقول :

لا تياسن لفائت افنيته
فيما تحب فكل شيء فاني

ويعجبني قوله متأثراً بقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : « ارحموا عزيز قوم ذل » :

لا تهينن لبيبا عضه
عنت الدهر بناب النوب

وفي هذا المقام يوجه الى مواساة الفقراء ، وعدم كسر قلوبهم باكرام الأغنياء أو باهمالهم فيقول :

لا تهينن صاحب البذاذة والفقر
باكرامك الغناء الرواء

والبخلاء في رأيه غشاشون حتى ولو برزوا في مقام الموجهين والوعاظ لذلك نسمعه يحذرنا من اتباع منهجهم في الحياة فيقول :

واياك نهج الباخلين ورأيهم
فنصحهم غش وغشهم نصح

وهو أحياناً لا يكتفي بايراد الحكمة أو القاء الموعظة وانما يؤيد ما ذهب اليه بدليل من الواقع أو شاهد من التاريخ حتى تكون أولى بالأخذ عنه .. نجد ذلك في أمثال قوله :

تذلل فان يشمخ عليك بأنفه
عزيز فلازم عزّة المتكبرّ
ولا تكترث واجزع من الضيم آنفا
وان لم يكن بد من الصبر فاصبر
فقد قدم المقدار غير مقدم
وقد أخر المقدار غير مؤخر
ودالت على الاسلام للشرك دولة
حنين وأحد بعد بدر وخيبر

وكقوله أيضاً :

ليس كل الوجوه تطلب للخير
بل الخير في الوجوه الصباح

ويؤيد فكرته وانكانت غير صحيحة فيقول بعد هذا البيت :

فالمُعَلّى بعض القداح وان كان
على ما علمت بعض القداح

وهو في البيت الآتي ليس حكيماً فقط بل زاهد أيضاً في متع الحياة :

خذ من العيش بلغة ان تغديت
ولا تدخر لليل عشاء

ولا غرابة فيما ذهب اليه ، فشاعرنا قد عرف الحياة بأنها عارية مستردة والناس فيها بين ذاهب ، وآت سيذهب عما قريب :

عرفت الليالى بعد شيب فحالها
على حالة المعهود قبل أشيب
غضارتها عارية مستردة ..
بها وبنوها سالب وسليب

● التشاؤم في شعره ●

نظلم الشاعر ابن هتيمل ان قلنا : ان النماذج التالية تمثل نظرته للحياة بصورة عامة . ولكننا ننصفه بعض الانصاف ان قلنا : ان الشاعر كغيره من الناس تعرض له حالات نفسية وتقلبات وجدانية تجعله يضيق بالحياة وبالاحياء .. ولعل شاعرنا كان محسودا من بعض معاصريه على مواهبه التى شرف بها ، فكان يتعرض لبعض المضايقات من أولئك الحساد ، الى جانب ما كان يعانيه من ظروف حياته المعيشية القاسية التي يشير اليها صاحب مطالع البدور حين يقول : « **وكان يجاز بالجوائز الجزلة ومع ذلك مات وهو من فقراء المسلمين المتربة** » .

وقد اخترنا لكم نماذج عديدة تمثل هذه الناحية وتلك : يقول مشيراً الى الحالة الأولى ويصف حساده بالعمى :

أنا أشكو اليك قوما تمالوا
في عقوقي بعيدهم والقريب
جهلوني وضيعوني وهل يعـ
ـرف حق الأديب الا الأديب ؟!
وأرى الشمس في الطلوع على العمى
سواء طلوعها والغروب

ويوضح في النموذج الآتي السبب الثاني الذى تسبب في تضايقه :

عدم الصديق أحل بي ما حل بي
من عيلة وخيانة الاخوان

وهو يحذرنا في زحمة تشاؤمه حتى من الاخوان فيقول :

واحذر أخاك فان اخوة يوسف
باعوه بالأدنى من الأثمان

وأبناء زمانه في نظره حين يتضايق منهم حيات وعقارب بل ذئاب في ثياب ، وثعالب لا يحفظون مودة ولا يرعون حقوق قرابة :

سلني وأبناء الزمان فانني
جربتهم فقتلتهم تجريبا
نبذوا الحفاظ فما ترى من ينقد
المنقود أو من يعتب المعتوبا
فاذا تبعت حياتهم فحذرتها
دبت عقاربهم اليك دبيبا
وأخوك ان هو لم يكن لك ثعلبا
في سرعة الروغان كان الذيبا

ويتضايق من دنياه وتقلباتها وتغير مفاهيمها فيرسل أنة مكلومة :

وما أحمد الدنيا لكون كباشها
غدت طمعا مقسومة لنعاجها

ولا غرابة في هذا [illegible] يرى شاعرنا فالزمان

في نظره متقلب بأهله :

سجيته ان يبن يهــــدم وان يهب
يعد في الذى أعطى وان يعط يسلب

وربما بالغ في تشاؤمه فقسا على نفسه وعلى من حوله كقوله :

أما الأنام فبى من أكلهــم غصص
لا تستساغ وبي من شربهم شـرق
باينتهــم فاستخفوني ووافقهم ..
دهر توافق فيــه الشن والطبــق

على أننا نؤكد ما قلناه في أول هذا الفصل من ان هذه الحالات مواقف عابرة لا تمثـل نظرة شــاعرنا للحياة بصورة عامة ، ففي شعره تفاؤل واشراق وتماوج يؤكد تفتحه على الحياة ٠

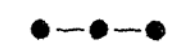
● خاتمة ●

وبعد : فهذه نظرات سريعة في شـــعر ابن هتيمل أرجو أن تكون قد رسمت هيكلا لحياة الشاعر القاسم بن علي بن هتيمـل ورسمت صورة حية لشعره ٠٠ فان لم تكن قـد حققت ذلك فهي لا تقل عن أن تكون دراســة حيــاة شــاعر فــذ من خـلال شعره الرائع ، أرجو أن تكتمـل في المستقبل القريب باذن الله ، **ولا يفوتنى فى الختـام لهذه الدراسـة أن أتوجه بالشـكر الجزيل للأستاذ العقيلي الذى أتاح لنا فرصة الاسـتمتاع بشعر ابن هتيمل .. فاخرجه من خبايا الاهمال وبذل في سبيل ذلك الجهـد الـكثير وانى لأرجو له مزيدا من العـون والتوفيق في تحقيق ونشر ما لديه من تاريخ وأدب المنطقة لتعم به الفائدة .**

واننا لنتطلع الى رؤية دواوين أخرى من روائع تراثنا المبعثر وقد برزت الى حـيز الوجود .. كما نتطلع الى رؤية الطبعة الثانية من ديوان ابن هتيمل وقد اشتملت على سائر شعره ، كما اشتملت على دراســة الجوانب الهامة في حياة شاعرنا التى لا يزال يكتنف بعضها الغموض ٠

ولا شك أن دراسة تلك الجوانب ستبرز لنـا عَلَـماً من أعـلام الفـكر والأدب تغنت بشـعره الأجيـال والعصور ، وخلد للُغتـه ما تعتز به على مر الأزمان ٠

[انتهت المحاضرة]



● المراجـع ●

١ ـ **ديوان القـاسم بن علي بن هتيمل :** دراسة وتحقيق الأستاذ محمد أحمـد عيسى العقيلي ٠

٢ ـ **مطالع البدور ومجمع البحور :** لأحمد بن أبي رجال ـ مخطوط .

٣ ـ **الديباج الخسرواني فى تاريخ المخـلاف السليماني :** للحسين بن أحمد عاكش ـ مخطوط .

٤ ـ **الجـــزء الأول من تاريخ المخـــلاف السليماني :** لمحمـد بن أحمـد عيسى العقيلي ـ مطبوع .

٥ ـ **تاريخ الأدب العربي :** د. عمـر فروخ ـ مطبوع .

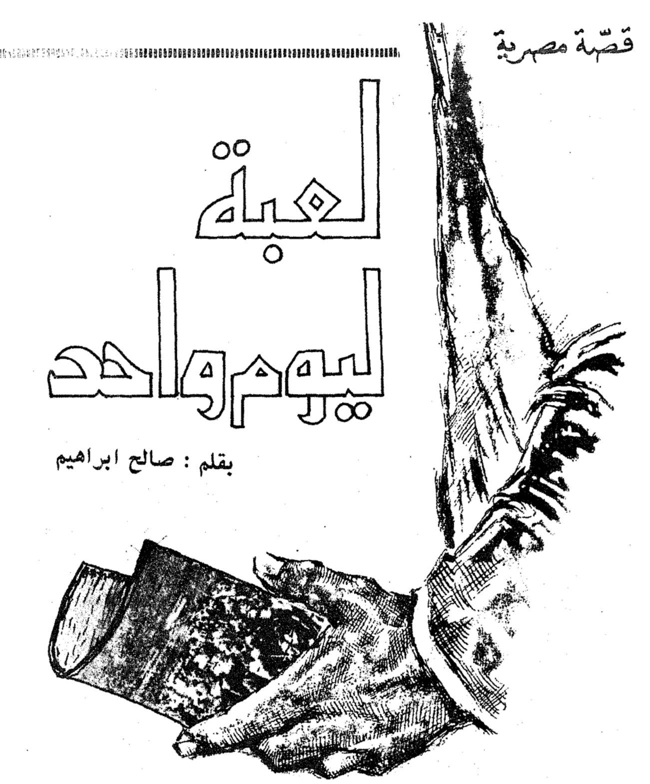
٦ ـ **ديوان الشاعر عنترة بن شداد .**

٧ ـ **ديوان الشاعر عمر بن أبي ربيعة .**

٨ ـ **أساس البلاغة :** للزمخشري ٠

٩ ـ **مجلة العرب :** العـــدد ٥/٦ من عام ١٣٩٠ هـ ٠

١٠ ـ **بعض المعاجم كالقاموس المحيط .**



... تتعجبون وتستغربون كثيراً .. أيهـا الـكسالى الخـالون من الهموم .. كيف دخل البغل في الابريق .. وماذا في ذلك .. يا منلا أجد سبباً واحـداً منطقياً للراتب الطيب الذى تتقاضونه كل شهر .. في الوقت الذىتتركون فيـه مصـالح الناس معطلة .. ولا تنجزون من أعمالكم بما يساوى عشر النقودالتى تنتظمون فقط في التواجد يوم صرفهـا .. ما زلتم تستغربون .. وتجعلون منموضوع بهذه البساطة شغلكم الشاغل كأن الانسـان قد بدأ حضارة جديدة على أرض القمر ..أنا عبد السلام المناديلي .. الساعي البسيط الذى ضحكتم عليه خمسة وعشرين عاماً كاملا سأشرحها لكم .. لا .. الشرح لا يكفى مـع

ادمغتكم التى أغلق متاريسها الطعام الجيد والكسل المستمر .. أنا سأدخل لكم البغل عملياً داخل الابريق .. بدون أن أطلب حتى نشر صورتى داخل جريدة الصباح .. الابريق معي .. يبقى البغل .. اعطنى ورقة وقلماً .. هكذا صرخ في وكيل الادارة شخصياً .. صرخة جعلت الرجل المحترم يتصبب عرقاً .. وينفذ ما يطلبه من دون مناقشة .. بل جعلته يفكر في أن يقول له وهو يناوله الورقة .. اتفضل ياسعادة البيك !!..

... وتناول عبد السلام الورقة والقلم .. وهو ما زال في الوضع واقفاً .. بحذائيه الميري فوق مائدة الاجتماعات الفاخرة بالادارة العامة ٠٠ ليس فوقها بالضبط ٠٠ بل بالتحديد فوق زجاجتها السميكة من البلور البلجيكي ٠٠ يرتعش اللوح الزجاجي تحت ضغط فردتى حذائه الكبيرتين وعصبيته التى لم يفهم أحد حتى تلك اللحظة مبرراً لها ...

... فالرجل حتى الساعة التاسعة والربع من صباح يوم الثلاثاء ١٢ نوفمبر ٠٠ تاريخ نشر خبر العثور على بغل داخل ابريق ، والذى نشر في صدر الصحف الصباحية ٠٠ ظل في حالته المعروفة عنه منذ التحق بخدمة هذه الادارة ، انساناً هادئاً الى درجة العبط، أجاد مهنته وأضاف اليها تقاليد عجيبة جعلته بحراً من الأسرار يسير على قدمين فى ممرات المبنى العتيق ٠٠ كان في حاله ٠٠ منظره مقبول ليس فيه الحاح العاملين فى هذه المهنة ٠٠ من اللحظات الاولى يعرف طلبات كل موظف اليومية ٠٠ ويحضرها له على مكتبه ٠٠ دقيق كالساعة في ذلك ٠٠ عندما يريد أن يعرب عن حبه لأحد يقدم له فنجان قهوة بخلطة معينة تخصص فيها وأصبحت من أسراره ...

... وكانوا جميعاً له من الشاكرين ٠٠ ابتداء من مدير الادارة الى أحدث موظفة بالادارة ٠٠ تلك الفتاة التى تختص بنصف ابتسامة على ثغرها ولا تمنح النصف الآخر لأحد ٠٠ وان كان شكرهم هذا لم يأخذ سوى طابع البقشيش ٠٠ وكل المعلومات التى توفرت لأجيال الموظفين عنه والتى تناقلوها من جيل الى آخر هي أن عبد السلام المناديلي اضطرته مسيرة الحياة الى أن يلتحق بهذه الوظيفة فهناك البعض الذى يؤكد أنه كان يلعب بالنقود ٠٠ ولكنه عاش قصة حب فاشلة ٠٠ باع من أجلها كل الذى كان يملكه فيما عدا بيتاً قديماً في حي السيدة زينب تعيش فيه أمه وزوجته ودستة الأولاد التى تفتح أفواها له كل صباح .. بل اننا نستطيع بقليل من التجاوز اعتباره من أصحاب البيوت .. لأنه يؤجر باقي البيت لثلاث أسر .. ويتقاضى منهم الايجار كل شهر ككبار الملاك ٠٠ كما أن هناك سبباً آخر لذلك ٠٠ هو أنه في أحاديثه القليلة مع الموظفين كان يتحدث عن همومه كواحد من أصحاب البيوت ٠٠ وعن الحيل التى يبتكرها السكان لكي يستردوا ملاليمهم من أصحاب البيوت جنيهات مضاعفة ...

... ولأن كل شيء لا يبدأ من فراغ فاننا نسترعى الانتباه الى التغير الطفيف الذى حدث في معاملة عبد السلام للموظفين بعد أن صرفوا مكافآت زيادة الانتاج منذ شهور ٠٠ وهو تغيير تمثل في تأخير احضار الطلبات اليهم .. أحيانا .. و «التطنيش» عن احضارها أحياناً أخرى ٠٠ وغبار على مكاتب معينة في معظم الأحيان ٠٠ وهي ظاهرة حدثت بعد أن يئس عم عبد السلام من أن يجد اسمه في كشف المكافآت ولو بقروش قليلة ...

هذه الصور جميعاً مرت في ذهن عبد السلام المناديلي وهو ما زال في وقفته العنترية على مائدة الاجتماعات ٠٠ ومر

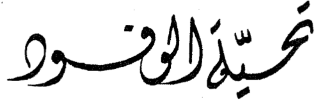
بعضها في أذهان بعض الموظفين الذين يعلمون شيئاً ما عن حياته وتصرفاته ٠٠ وهذا لم يمنع الخبر من أن ينتشر في أنحاء الوزارة ويحضر باقي الموظفين من ادارات أخرى٠٠ بل وبعض المراجعين أيضاً ليتفرجوا على الانفلات الوظيفي الذى يحدث في أشد الادارات تماسكاً ومحافظة ٠٠ اجتمع الجميع في حلقة محكمة حول عبد السلام بل أن البعض صعد فوق النوافذ والآخر فوق الأثاث ٠٠ حتى لا يفوته المنظر ٠٠ وعبد السلام امسك الورقة والقلم ٠٠ وأخذ كلاعب العاب سحرية في سيرك شعبي يصيح ويصرخ ٠٠ قرب ٠٠ قرب ٠٠ سنضع البغل في الابريق٠٠ووسط الجمع المحتشد كان شخص وقور في الثلاثين من عمره يمسح منظاره الطبي ليستوعب كافة التفاصيل ٠٠ رنا اليه عبد السلام بنظرة خاصة ولم يعره بعدها اهتماما رغم انه شاهده مرة لدى سعادة وكيل الوزارة ، وعرف أنه الصحفي المكلف بتغطية أخبار الوزارة ...

... ولعل وقع النظرة عليه هو الذى جعله يقرر الكشف بسرعة عن امكانية وضع البغل بالابريق وببساطة ٠٠ فامسك بالقلم وكتب على الورقة كلمة « بغل » ووضعها في الابريق ٠٠ فدخلت وصاح من الفرح ٠٠ لقد ادخلت أنا أيضا البغل في الابريق ٠٠ وأخذ يصرخ بصوت ممطوط ٠٠ بص ٠٠ شوف ٠٠ الـ ٠٠ بغل ٠٠ في الـ ٠٠ ابريق الـ ٠٠ بغل ٠٠ في الـ ٠٠ ابريق ....

... ضحك الجمع كما لم يضحكوا منذ سنوات ٠٠ وبدا عليهم الاستعداد لنسيان كل ما حدث .. بل ان بعضهم خصوصاً من الموظفين القدامى .. قالوا له : برافو يا عم عبد السلام ٠٠ انها نكتة طيبة ٠٠ وأراد واحد منهم أن يربت على كتفيه مهدئاً لكي ينزل من على مائدة الاجتماعات ٠٠

ولكن دقات حذاء عبد السلام ازدادت واصطكت ركبتاه أكثر ٠٠ وانطلقت من اللوح الزجاجي موسيقى ممطوطة كالتي تنطلق من آلة بزق انقطع أحد أوتارها .. وقال لهم عبد السلام ٠٠ مكانك أنت وهو ٠٠ العرض ما زال مستمرا ٠٠ صحيح لقد أدخلت البغل في الابريق ٠٠ ولكنني أستطيع ان أدخل أنا أيضاً داخل الابريق ٠٠ قاطعه صوت غليظ لن نسمح لك بأن تسخر منا مرة أخرى ٠٠ التقط عبد السلام القفاز ٠٠ وقال له ٠٠ هذه المرة سأدخل أنا داخل الابريق ٠٠ ولن أكرر معكم اللعب ٠٠ ان دخولي أسهل ٠٠ لقد تدربت على ذلك جيداً ٠٠ فكل يوم تدخلونني الى الابريق عشرات المرات ٠٠ أنت أيضاً تدخل الى الابريق ٠٠ كلكم تدخلون الى الابريق ٠٠ ألا يكون دخولك الى الأتوبيس ساعة الزحام ٠٠ أصعب من دخولك الى الابريق ٠٠ ولسوء الحظ فان اللعبة لم تكتمل ٠٠ اذ أن عبد السلام المناديلي بمجرد أن بدأ يحكي هذا الكلام المعقول جداً ٠٠ لم يسعفه الحظ ليتمه اذ اقتحم الحلقة شخص نحيل طويل برفقته شخصان يعادل وزن الواحد منهما وزن الفيل علم فيما بعد أنهما من مستشفى الأمراض العقلية .. وضعاه في قميص المجانين بينما كان هناك شخص وقور في الثلاثين من عمره عرف بأنه الصحفي المكلف بتغطية أخبار الوزارة .. يلتقط عشرات الصور للمشهد بيد ويكتب التفاصيل باليد الأخرى .

... وعلى فنجان القهوة المضبوط الذى تناوله الموظفون في صباح اليوم التالى من يد عنتر البحراوي الساعى الجديد ٠٠ كان موضوع حديثهم خبر الصفحة الأولى في جريدة الصباح والذى كان عنوانه : « عبد السلام يقلد البغل ٠٠ وينجح في الدخول الى الابريق » ..



تحية الوفود

شعر : الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي

[القصيدة العصماء البليغة الرائعة التى نظم عقدها الجوهرى البديع معالى الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى الموقر وشاعر المملكة وغريدها الأول ـ ألقاها بصوته المتهدج الممتع بين يدي حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد ابن عبد العزيز نائب جلالة الملك في المهرجان الكبير المقام بالقصر الملكي العامر بمكة المكرمة في مساء اليوم السادس من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ وقد قوبلت بدوي من الاستحسان العام والتصفيق المتواصل استحساناً وتقديراً عميقاً] :

حي الحجيج يفيض منه المشعرُ ... وكأنما هو في الأباطح محشرُ
حَي التقاةَ الناسكين لربهم ... وهُو العزيزُ الخالقُ المتكبرُ

★ ★ ★

حَي التسامي في الذين تجرّدوا ... من كل ما يَفنى ، وما هو يَدثرُ
تركوا وراء ظهورهم ما استحقبُوا ... من كل ما امتَلكوا ، وعَنه أدبرُوا
يدعُونه ُ وعيونُهم من خَشيَة ... تهمي ، وتعتَصرُ القلوب وتهمرُ
يرجُون رحمتَه ، وقد وُعدُوا بها ... وتطوّفوا في بيتِه واستَغفرُوا

★ ★ ★

اكرم بهم من كل من هو محرم … قد وحّد الرحمنَ ، وهو يكبّر
لم يثنِه عن دينه ويقينه … ما ترهق الدنيا بِه وتجبّر

* * *

ما الحج الا توبة وانابة … وله فضائل جمّة لا تحصر
فيه القلوب الى السماء تصاعدت … بشجونها ، وسديمها يتبلور
ترجو ، وتخشى الله جل جلاله … بضراعة منها الجوانح تجأر
وهو الرؤوف بنا الرحيم وفضله … فينا العميم ، وللنعيم سنصدر
وسلاحنا توحيده وفلاحنا … تمجيده ، وهو العليُّ الأكبر
إن النجاة لفي الهدى وسبيله … في محكم الفرقان لا يتحور
هي في اعتصام المسلمين بدينهم … وبحفظهم لله ، لا ما آثروا
هي في التحاشي عن مساخطه التى … فتنوا بها فتعثّروا وتدهوروا

* * *

امّا فلسطين فما ازرى بها … الا التناحر وهو داء أعسر
والقدس أولى القبلتين وإنها … لأعزّ ما نهفو اليه ونزفر
الله لا يرضى بها مغلولةً … ابدًا – وفيها عهده – لا يخفر
ما إن يغيّر ما بنا من باسه … الا اذا كنا له نتغيّر
ولفهدنا هذا المفدى سعيه … في الخير ، وهو بما يقوم سيؤجر
بالأمس ضاعف بالعزائم جهده … في قمةٍ بغداد فيها تبدو
حتى تكلل بالنجاح وبالهدى … ما ابرموا فيها وما هم قرروا
هي للسلام ذريعة ووسيلة … وبها المواطن كلها ستحرّر
وغد قريب ، والعزائم أخلصت … وبها التآخي والتضامن يظهر
ولرب مكروه تعاقب بعده … خير كثير وهو عنّا يستر

* * *

يا إخوة الايمان إنا أمّة … للخير ندعو مخلصين ونجهر
ولنا البشارة أن نراكم قدوة … للمسلمين ، وبالشريعة تنصر
أهلا بكم في مكة وشعابها … وبكل ما هو من رُباها يعمر
وليهنكم حج يزين بخالد … وهو المليك الصالح المتخيّر



أعظم به من عاهل متواضع ... لله لا يزهو ، ولا يتكبرُ

وهو الحبيبُ لشعبِه ، ولكل من ... هو مؤمن ، ومع السجودِ يكبِّرُ

إن الدعاء بحفظه متواصل ... وبه الجوانح والجوارحُ تهدُرُ

هو قُرة لعيُوننا وشِفَاؤه ... فضلٌ به الرحمن حقاً يُشكَرُ

وله السلامة حيث حَلَّ وحسبُه ... من كل ما عاناه ما هُو يذخرُ

★ ★ ★

انا لنشهده بفهد باسماً ... متهللا ، وبضوئه نتبصرُ

أما الحجيج فحسبُهم آثاره ... تنبيهُمُ بِفعالِه وتخبرُ

طُرُق معبدة ، وأه [illegible] ... ومناهل منها الصحاصح تغمرُ

والخيرِ فياض بكل مدينة ... أو قرية وبه الرخاء مُيَسرُ

والعلمُ ممتدُ الرواق كانه ... شمس ، ومنه شَعَبُه يتنوّرُ

وكأنما الصَّحراءُ عادت جنة ... منها القطوفُ بكل وادٍ تُثمرُ

والمسلمون جميعهم أبناؤهُ ... وبظلِه شعبُ الجزيرة يفخرُ

قد شيد الأمجاد وهي طريفة ... وتليدة ، وبها المشاهد تزخرُ

في كُل شارفة ، وكل تنوفة ... يتمثل العمرانُ وهو يُطوَّرُ

ما همّهُ الا الحياة رغيدة ... للمؤمنين وأمنهم ، يتوفّرُ

ويمينه في نيل كل رغيبةٍ ... وهو الذي للمكرمات يُصَدِّرِ

★ ★ ★

عبدُ العزيز ممثل بِشُبولِهِ ... والفيصلُ المقدام وهو موقّرُ

ما الفهدُ الا خالد وبعزمهم ... تنمو البلادُ ، وتستقر وتعمرُ

أوْلَىَ ضُيوفَ الله في أم القرى ... تكريمَهُمّ ، وله المآثر تشكرُ

غمرت بشاشته القلوبَ وبِرُّه ... وحنَانه ، وبه السلام يبشر

لا زال في كُلِّ المواسم داعياً ... لله ، وهو مؤيد ، ومظفّرُ

وليَحيَ عبدُ الله يعلو في الذُرى ... وبه المباهج والمحامد تُنشرُ

ولْيَحْيَ عاهلنا المفدى خالد ... و (بنو أبيه) ما أفاض المشعرُ

(البطحاء – مكة المكرمة) ٦ ذي الحجةعام ١٣٩٨ هـ

أحمد ابراهيم الغزاوي



شعر



عـــــودة..

شعر : الشاعر الشيخ ابراهيم أمين فودة

رئيس نادى مكة الثقافي

آمَنتُ بالعرب الاقحاح في بلدي ... مهد العروبة في سيمائها الأبَدِي

من كل أسمر ، وضاح الجبين تَرى ... على محياه سيماء من البلد

سيماته الحياء ، وسيما النبل مشرقة ... فيها المعاني معاني المؤمن السَّنَد

●—●—●

طَوَّفتُ بالناس في آفاق عالَمهم ... وعدتُ للعُشِّ عود الطائر الغَرِد

يَرُوح يلتمس الأزهار ممتطيا ... متن الرياح وحتى قِيلَ لم يعد

وينثنى عند جُنح الليل ملتمسا ... للروح في العش روح النفس من كَبد

●—●—●

طَوَّفتُ بالناس أرجو في عوالمهم ... غِذاء روح الى العلياء جِدّ صَد

رجوتُ أن اجد الأمثال رائعة ... فتنعش الخير في نفسي وفي ولدي

وعُدت ـ بعد مطاف ما ندمت له ... للعش ، احمد ما ضَمَّته ذاتُ يدي

●—●—●

حَمِدتُ ارثَ بلادي في شمائلها ... بكل واد بماء الحُبِّ جد نَدِي

ريّا الرحاب عليها من شمائلنا ... ريُّ الجَديب اذا ما الغيث لم يجُد

●—●—●

وما أذمُّ بني الأعمام من عرب ... في الشرق والغرب اذ أُثني على بلدي

لا يعرفُ الحُبَّ من قد يَدعي شَغفا ... بالأقربين ولا يحنو على الوَلَد

●—●—●

انى لأشهِدُكم واللهُ يشهد لى ... أني على البعد ـ عاش الحب في كَبِدي

وكنتُ في البعد احيا بينكم ولكم ... وللديار وفيها عاش بي خَلَدي

---

(١) القنح بضم القاف وتشديد الحاء الخالص من كل شيء والسيماء بكسر السين العلامة والهيئة وكذلك السيمي بكسر السين وفتح الميم .

أغنيات لسوق عكاظ الجديد



شعر : علي دمر

[هذه معلقة رائعة .. هذه ملحمة ساطعة بالشعر المجنح والفكر العربي الاسلامي المتسامي]

« المنهل »

لست أبكي على بقايا الطلول   ورحيل الأحباب بعد النزول
أسمعيني على حفيف النخيل   لحن تاريخنا العظيم الطويل
لحن أجدادنا الأعاريب حين از   دانت الأرض بالقنا والخيول
وسروا كالصباح في عتمة الجهـ   ـل عطاء من الزمان البخيل
الحداء القدسي أسمى نشيد   سمعته الدنيا وأندى صهيل
يوم قدنا الوجود نحو ضياء اللـ   ـه بالعلم والهدى والعقول
في دياجي الأدهار ليلة قدر   هي أيام عهدنا المعسول
وفصول الزمان نحن الربيع الـ   ـبكر فيها فنحن أحلى الفصول

***

ايه سمراء زينة البيد والنخـ   ـل وبنت المعظمين الفحول
في ظلال الواحات يا قمر الصحـ   ـراء يسري في ربعك المأهول
العيون النجلاء والقامة الهيـ   ـفاء والسحر في اللقاء الخجول
يغرق الفاتنات في ليل شعر الـ   ـعربيات في شعاع الأصيل

***

يا ابنة العز والعلا والعوالي   وعروس الأشعار طيف الطلول
شعراء الصحراء غنوك حتى   جعلوا قفرها كروض بليل
أنت ليلى أشرقت في روح قيس   فتغنى بشعره السلسبيل
عبلة أنت عنتر فيك يشدو   ببريق السيوف عزف الصليل

***

٢

يا ابنة الفاتحين شرقا وغربا   وشموس الوجود دون أفول

قومك الناشرون في الأرض دينا   ينقذ العقل من ضلال ثقيل

فتحوا النفس قبل أن يفتحوا الكو   ن وليّسوا لله خير رسول

خشع الظلم صاغرا اذ أقمنا   بسنا الحق شرعة التنزيل

ما غزونا الآفاق لكن رفعنا   راية الله في سواء السبيل

من أطاع الاله أصبح منا   وله ما لنا بلا تفضيل

غيرنا ذلل الشعوب ولكن   نحن سرنا لعز كل ذليل

قد نشلنا الانسان من حمأة الجو   ر ليحيا من عدلنا في خميل

وسوانا للكسب يغزو ولكن   نحن نغزو لمحو غزو جهول

قلبوا السفر سفر كل البرايا   هل رأيتم لعهدنا من مثيل ؟!

ما حملنا رسالة الله الا   نحن أهل لذلك المحمول

ولم اختارنا الاله لحمل النور   الا لنبلنا في الأصول

(حاتم) رمز طيبنا والوف   من رموز لكل طبع أصيل

فبدايات كل خلق كريم   في سجايا أجدادنا والقبيل

تممتها رسالة الله طهرا   وجلاها الرسول بالتكميل

وأطعنا (محمدا) خاتم الرسـ   ـل بشير السلام نور السبيل

منذ كان الانسان كنا جمال الشـ   ـعر والنثر واللسان الجميل

سل جميع اللغات عن لغة الضا   د . عروسا لكل معنى جليل

قد حباها الاله أعلا مكان   حينما اختارها لأعلا مقول

(الكتاب) الذي على الخلد باق   يتحدى اعجازه كل جيل

لغة الله أين منها لغات الـ   ـخلق أعظم بقائل ومقول

يغرق الباحثون في كل عصر   في مدى حسنها بدون وصول

النبي الأمي كل عليم   عند أكوانه كذر ضئيل

كل هدي سوى هداه ضلال   هو بره لداء كون وبيل

★★★

من فيافي جزيرة العرب العر   باء أفياء كل روض خضيل

فقصور الحمراء أو تونس الخضـ   ـراء والسحر في ضفاف النيل

والعراقان والشآم وما في الشـ   ـرق والغرب من فخار أثيل

كلها (يعرب) كبحر محيط   يتلاشى لديه كل دخيل

التهاليل في المساجد والعلـ   ـم وحلو التسبيح والترتيل

والمنارات شاخصات الى الله   بطهر الأذان والتبجيل

تتعالى (الله أكبر) تجلو   كل هم ووحشة وخمول

خشعت حولها ـ المبادىء حيرى   لدخول ما آذنت بدخول

تتهاوى الأمواج [illegible]رات   والصروح الشماء شوق الوصول

من قديم قد حاولت أمم [illegible]غي   حمانا فأجبرت للرحيل

قل لـ (صهيون) يعتبر بـ (الصليبـ ... ـيين) حتمـــا لحسم كل الحلول

من ربانا (القرآن) أشرق في الكو ... ن ووحي التـــوراة والانجيل

نحن أبنــاء (ابرهيم) فـلم تثـ ... ـبت على هديه فلول (اسرئيل)

حرفت شرعه وصـارت على الدنـ ... ـيا وباء بـ (العنصر) المرذول

رحمـــة نحن للبرايا جميعـــا ... نحن للـكون للغـد المأمول

خالق الكون وحده رب (كل) النـ ... ـاس لا عسكر (مجمع متفول)

★★★

الحضارات في البـــدايات منا ... ابجدياتها بـذور الحقول

سـل ضيانا في روض أندلس الفيـ ... ـحاء عن فيض علمنـا المنهول

(حمراابي) و (الأبجدية) في الشـ ... ـام ومصر اشراقة المعقول

في الليــالي من عهد سام غدونا ... للبـرايا أشـعة القنديل

كان يحيا الانســان في شرع غاب ... فاقمنـا شرائـع التدويل

وهـو ما زال في بـراثن وحش ... علمه الناب في شراسة غـول

هب يغزو الفضـاء والشر في الأر ... ض مقيم في الغـزو والتقتيل

يا غزاة الفضاء ما نفع عـــلم ... لفنـون التـدمير والتمثيل

ما كفـاكم دماء أرض صـعدتم ... لفضـاء بحقـدكم والغليل

دمروا الأرض والكواكب بثوا ... في ربوع الجـوزاء رعب العويل

واحملوا الذرة الرهيبـة للبد ... ر ودكـوا المريـخ بالأسطول

★★★

خير علم في الـكون محو شرور النـ ... ـفس من رغبـة الدمار العجول

هندسوا النفس قبـل هندسة الأشـ ... ـياء وابنوا (انسان) حب نبيل

يجعـل الأرض بالمحبـة والسلم ... كدنيـا خليـلة وخليل

قل لأذناب (مـركس) لن تنـالوا ... غــير تشتيت حاقـد مخذول

طبقـات لديكمو ليس فينـا ... طبقـات لـدس زيف عميل

في بحـار الدماء أنتم سـبحتم ... وهـدمتم بالعنـف والتهويل

وزرعتـم بذور كــره ونار ... لاحتراق التحـريم والتحليل

قـلتم : (الأثرياء شر جميعـا ... وجميع العمال خـير فصيل)

ورأينـا الشرور في ذا وهـذا ... دون فـرق عند امتشاق النصول

ليس في الفقـر والغنى سبب الشر ... ولـكن في لـؤم قلب ضليل

يطهـر القلب بالمحبـة لله ... لدينـا تذيب كـل فضول

المساواة قـد أزالت فـروقا ... بيننـا في محبـة وشمول

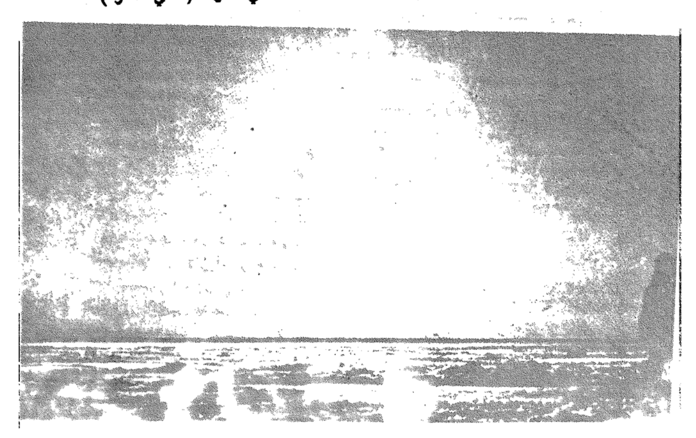
اخـوة نحن سـيدا ومسودا ... في خضـوع لربنـا ومثول

لا للــون ولا لجنس لدينـا ... أي فضـل الا لتقـوى زميل
كعبـة الله رمـزنا باتحـاد ... عند رب الجميـع حامي النزيل
في طواف وفي صـلاة واحـرا ... م وحـل ورحـلة ومقيل
يتساوى (الانسان) من كل فج ... يتـلاشى المعـلوم بالمجهول
نحن فينـا حضـارة الشرق والغر ... ب لانقـاذ عـالم مذهول
قالهـا كل عالـم فيلسوف : ... شرعتنـا البر للزمان العليل
فقوام الحيـاة طهـر ضمير ... ليس يبدى غير الفعال الجميل
في طوايا ضـميرنا خشـية الله ... واشـراق وعـده المأمول
من حنايا محبـة الله حب الـ ... ـخلق والحب نقطـة التحويل
جذوة الحب تصهر الحقد والحرب ... بكـون بشـره مجبول
المـؤاخاة والمساواة حب ... وحنـان لنـائل ومنيل
في زكاة الأموال قلـع جذور الـ ... ـفقر والكره واخضرار المحول
أسرة . وحـدة . أمـام الـه ... واحـد رب فاضـل مفضول

***

قد بعثنا الوجود ثم رقـدنا ... نـوم ليـل لمتعب مسؤول
وانتبهنا في صبحنا المشرق اليو ... م لنسري في دربنـا الموصول

محمد عالي حمراء (علي دمّر)





شعاع من الاشراق والبسمات

[من قصيدة قالها فى احدى رحلاته الى(القرعاء) بمنطقة عسير الشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي]

وكان سعادته قد ألقى هذه القصيدةفى احدى الأمسيات الشعرية بالمغرب العربي :

شعاع من الاشراق والبسمات ... مطل على الآفاق والفلوات
فايقظ عزمي واستثار مشاعرى ... وأبرز ما في القلب من خلجات
فسرت له والشوق منى مطية ... أجوب بها البيداء والعقبات
ويممت (للقرعاء) وجه مطيتى ... فتعدو بوثب صادق العزمات

* * *

وقفت على (القرعاء) وقفة شاعر ... رأى روضة مفتوحة الزهرات
فجالت بي الأنظار بين رحابها ... وشاهدت ما فيها من الثمرات
وأدلجت فى اشعافها ووهادها ... فكانت بحق روضة البركات
فما أجمل المصطاف حين تفتحت ... زهور الربا بالعطر والنفحات
وانى باعلاها وقربى منارة ... جميلة شكل ساطع القيسمات
وان فروع الأيك لما تمايلت ... همت بالشذى والنشر بالشذرات
فاغصانها الشماء تقطر بالندى ... على مهمه من بيدها النضرات
وبلبلها الصداح يشدو بلحنه ... ويطربنا من ساحر النغمات
فلله من ساعات انس تتابعت ... على نَشْزِ (القرعاء) مزدهرات

* * *

على بركات الله يا زهرة الربا ... سأمضى وقلبي مفعم الحسرات

د. زاهر عواض الألمعي

المنهل في رحاب الهجرة

بقلم الشاعر الكبير الأستاذ محمود عارف

حققت يا « منهـل » آمالنـــا ... في عمــرك الخـــامس والأربعين
في عامك الســابق أو بعــده ... تراثنـــا ياتي مـــن الأولين
بالمنتـــقى مـن أدب ســـائغ ... كالجـدول الرقـراق تحت الغصون
ومن قطـــاف العـلم مزهــوة ... كالحقـــل في ناضجـــه المستبين
يا « منهـل » العـلم الذى نرتوى ... من عـذبه السلسـل طـول السنين
« أبو نبيـــه » شبـاده منجمـــا ... ثـــراؤه معظمـــه في الثمين
يا واهب الألبـــاب ما تشـــتهى ... من منجـــزات تحتـــفى بالفنون
وتـــارك الأرواح مومـوقـــة ... صـــادية تشـــتف عـــذب المعين
البابنـــا مفتـــونة بالـــذى ... أنجـــزته للـــرادة الـــكاتبين
أرواحنـــا مشـــغولة بالـــذى ... أبدعتـــه للمعشـــر النابهين
انجـــزت في ممتنـــع ثابت ... خـــوارق التـــاريخ للحاضرين
ابدعت ســـحر القـــول منثوره ... بجـــانب المنظـــوم للشاعرين
حـــوادث الانســـان في دهـــره ... حققتهـــا مدموعـــة باليقين
حتى الحضـــارات واعلاقهـــا ... جلوتهـــا من قصـــة الغابرين
ام الحضـــارات هنـــا « مكة » ... ومكة « أم القـــرى » في القرون
أصـــل قريش جـــذره ثابت ... من عـــرب الصـــحراء ذات الفتون
قـــريش من فـــرع بني هاشـــم ... « محمـــد » أعظمهـــم في البنين
قـــد اصـــطفاه الله من بينهـــم ... « رســـوله » المختـــار للعالمين
وأنـــزل القـــرآن في صـــدره ... هـــداية الاقتنـــاع للمؤمنين
وارســـل الايمـــان في نوره ... « رســـالة » الارشـــاد للـكافرين
الرشـــد منـــه للـــورى آية ... مـــن معجـــزات الله للطائعين
والنـــور درب للهـــدى ســـاطع ... والنهـــج كالمشـــعل للحائرين
من مـــكة ســـارت الى يثـــرب ... قـــوافل الايمـــان بالمسلمين
السابقـــون الغر قد هاجـــروا ... من مـــكة « في أســـوة » بالأمين

[illegible] يثرب بالرضا … والاوس والخـــزرج هم حافظون
[illegible] لله قد أذعنوا … الأذن بالهجـــرة للسابقين
تجمعوا في يثرب بالهدى … والاخـوة الانصـار مستبشرون
وسابقوا الهجرة لم يعبأوا … في مـكة بالطغمـة المشركين
كذلك الأخـوة في طيبـة … قـد نذروا أرواحهـم للمنون
ولم يصيروا لفتنـة لِلْأُلَى … قد جاوروهم من مئات السنين
معظمهم نسـل يهـوذا أتوا … « لطيبـة » من حيث لا يعرفون
ومن بقـايا الأرض أنسـابهم … مقطوعـة . والذل فيهـم كمين
يستنكر الاسـلام أصـلابهم … اصـولهم محفـوفة بالظنون
يا أمـة الاسـلام لا تسكتوا … عن قهرهم للقـدس وهـو الغبين
تذكـروا في هجـرة المصطفى … ما انجـز الاسـلام والمؤمنون
تذكـروا « الفتـح » وفي يومه … قـد رفـرف النصر على الفاتحين
قـد زلـزل الشرك واتبـاعه … واصـبحوا في دارهـم جاثمين
وحطمت أصـنامهم لم تعـد … قائمـة من حـولهم أو تبين
يا أمـة الاسـلام أسـيافنا … مشرعـة للثـأر في كل حـين
اعـلامنا خفاقـة تشـتهي … خوض غمار الحرب هل تنظرون ؟؟
هـل تسمعون الزَّأْرَ من امـة … ترغب رَدَّ القـدس للصامدين ؟؟
الوحـدة العصـماء مطـلوبة … بين صـفوف العـرب والمسلمين
تضامنـوا في مـوقف واحـد … لن تُغلبوا لن تُهـزموا في السنين
الهجـرة الغـراء في عامنـا … تدعوكـم بالنصـر للقادرين
من منـبر « المنهـل » أصواتُنا … مرفـوعة والثـأر ملء الوتين
ندعو لقيـد « القـدس » أن ننتهي … مـن كسره والنصـر للعائدين
ففي فلسـطين لنـا دولـة … مضـمونة والله نعـم المعين
طوبى لأهل الفضـل في دارهـم … والفضـل يُسـتَكْمَلُ بالفاضلين
عـام جـديد نتمنى بـه … ما فيـه من خير لهم أجمعين
للعـرب الأحـرار في « وحدة » … وفي « اخاء » يجمـع المسلمين

تأملات في رحاب الحرمين الشريفين

شعر : أحمد عبد السلام غالى

بين الحرمين الشريفين تسعى القلوب المؤمنة وفي رحابيهما تصفو النفوس وترتاح ويأتلق الوجدان وتنطلق المشاعر ضارعة آيبة الى الله ..

تعثّر بي دربي فكيف التّدبرُ ... وساءلتُ نفسي كيف أمضى وأعبرُ
فقلتُ لدى الرحمن قصدى وموئلي ... فيمّمتُ شطر البيت أدعو وأجأرُ
وطفتُ وفي قلبي يقين بأنني ... اذا ما دعوت الله يأسو ويسترُ
وأسلمتُ روحي للرحاب نديّة ... كأن نسيم الخلد يهفو ويخطرُ
وأثلج صدرى ما عببت من الهدى ... وفي نفحة الايمان طيب معطرُ
وطاف معي أهلي فزادت مشاعري ... رفيفا وآلاءُ التقى حيث أنظرُ
توافد ركبُ المؤمنين وكلهم ... أحب مقاما واستباهُ التذكرُ
وكم ذكريات في الفؤاد يثيرها ... مواكبُ وفد البيت باليُمن تزهرُ
مواكب أجيال توالت كأنّها ... من الأمس حتى اليوم تسعى وتذكرُ
مواكب من عهد الرسول تتابعت ... فتلك عهد بالعطاء منوّرُ
ذكرت رسول اللّه فاشتاق خافقي ... الى زورة فيها الوفاءُ المعبّرُ
ولولا رسولُ الله ما انجاب غيهب ... بفضل اله العرش أو طاب مخبرُ

* * *

وطرنا الى دار الرسول تحوطنا ... مشاعر بالايمان تنمو وتزخرُ
كأننا هجرنا كل هم فاشرقت ... مباسمنا عند اللقاء تبشرُ
وقفنا وحيينا وضجت قلوبنا ... خفوقا بما ترجو وتهفو وتشكرُ
وما الشكر الا للاله أعزنا ... بأحمد يدعو للهدى ويكثرُ
فهذي رحاب المصطفى نستطيبها ... مقاما وفيها الذكريات تسطرُ
هنا ائتلق الايمان في كل خافق ... وسارت به الركبان و[illegible]كون تنشرُ

'هنا اجتمع الصحب الكرام لينهلوا   من الوحي ما شاء الاله المدبّر'
'هنا يستطيب النّاس' كل تضرّع   وتسمو نفوس بالدعاء وتطهر'

★ ★ ★

وقفت وفي قومي خلاف وفرقة   فاين سبيل الخير أين التّبصّر' ؟!
مذاهب شتى قد غزتهم فهل نسوا   سبيل رسول الله والله' ينصر'
أما أدركوا أن الطريق 'ممهّد   ليغدوا كما كانوا وينهوا ويأمر'وا
فما هي الا وحدة الرأي والقوى   فان نابهم خطب تداعوا وفكر'وا
ومن جعل الشورى طريقا لعزمه   فقد جاءه النصر الكبير المؤزر'

★ ★ ★

وقفت' ! فاين القدس أول قبلة   ومسرى رسول الله بل أين منبر' ؟
أفي المسجد الأقصى 'ترابط 'عصبة   تعيث' فساداً والمكارم' تهدر'
وأين فلسطين الحبيبة كلها   أتغدو حديثا في المجامع 'ينشر' ؟!
أتغدو شعارات تنافس حولها   رجال كان الأمر رمز 'يعبّر'
قميص ابن عفان غدت ينشرونها   لنذرف دمعا في المحافل يقطر'
فلسطين هل ضاعت فلسطين وحدها   ففي كلّ يوم نكبة وتقهقر'
تركنا لاسرائيل بابا وقد غفا   وهوم حراس فراحت 'تسيطر'
وجاءت باعذار لتبلغ قصدها   وتنقض مثل الذئب تعوى وتغد'ر'
أرادت لها في أرض لبنان مكمنا   وفي أرضه كان الصراع المدمر'
ودبّت فلاقاها ليوث فزمجرت   وجاءت بالوان القذائف 'تمطر'
ولكن تركنا 'أسدنا دون نجدة   فهل نابنا عجز مرير 'محيّر'
فأين اتحاد يجعل الصف واحداً   وتاتلق' الآمال والحق يظهر' ؟
وأين جهاد لا تراجع بعد'ه   ولكن عدو الله 'يخزى ويكسر' ؟

★ ★ ★

وقفت' ! كفانا ما 'نعاني من الضنى   و [illegible] أين البلسم المتخير'
دواء يوافينا من الغرب تارة   وحينا دواء' الشرق نسقى ونجبر'

فمـــا زادنا الا ضنى وتعاســـة كأننّا غـــدونا كتـــلة تتبعثر
غدا جسمنا بعضـــا لبعض ُمحاربا فللـّه من جســـم به الداء ُ ينخر ُ !
فأين دواء يمسح الجـــرح طاهـــر دواء بــــه النّعمى تفيض ُ وتغمُر ُ
دواء يُغـذي النفس والقلب والحجى دواء به كـــل الخُطـــا تتيسّر ُ
دواء ورب ِّ العـــرش أوحى ِبسره الى المُصطفى فيـــه الشفاء ُ المنضر ُ
وما بلسم الاســـلام الا ســـبيلنا لـــكل الذى نرجو فـــلا نتعثر ُ

★ ★ ★

وقفت ! وهذى قرة الغـــين تشتكي وقد نال منها البعد والبعـــد يقهر ُ
وعدت وما زالت تعيش اضـــطرابها وقلبي بما تبـــدى يحس ويشعر ُ
وجئت الى دار النــــبي ُمحمـــد وجاءت تغـــذى شـــوقها وتنفجر ُ
أقمنا نصلي ، نذكر الوحي مقبـــلا على ســـيد الأكوان ُيعطى ويغزر ُ
وينسرب القـــرآن في كل خافـــق وينســـاب ُ آيات بهـــا نتدبر ُ
وقفت لها أدعو ويعـــلو تضرعي الى الله والرحمـــن يرعى ويقـدِر ُ
أنلهـــا الهي صـــحة أنت عالم بما تشتكي أنت الرحـــيم المُطهر ُ
وراحت وآيات الخشـــوع تهـــزها ُتفجـــر دمعـــا طال فيه التحسّر ُ
وتدعو كما أدعو وفي وقفة الهـــدى ُنحس رضى الرحمـن في القلب ُيبذر ُ

★ ★ ★

وعـــدت وهذي الذكريات تثيرني وأشـــعر أن القلب بالحب يعمُر ُ
أليس رســـول الله أدنى محبـــة الى القـــلب من أم تحـــن وتؤثر ُ
كفـــاه مقـــاماً خاتم ُ الرســـل انه ليبقى له ذكـــر مدى الدهـــر ُيبهر ُ
الهي وعشـــنا في الرحابين نرتجي وأنت الذى تعفـــو وتهـــدى وتغفر ُ
أعد أمة الاســـلام للمجد والهـــدى أعدها لتهـــدى الناس فيما تحيروا
ويارب فاذن للرســـول ُمحمـــد ليغـــدو شـــفيعا للأنام فيظفروا

الشاعر : أحمد عبد السلام غالى

تحيات في موكب الملك العائد

للشاعر : حجاب يحيى الحازمي

عَرَارُ نجد يُحَيِّي « خالد » العرب ... وفلُّ جازان في تيه وفي طرب

ونغل نجران بات السعد يغمره ... فعانق الأرز في الأحسا على وصب

وفي الحجاز سرت أنغام عودته ... قفتحت فى عسير زهرة الرطب

أما الرياض فقد أضحت تعطرها ... وتنثر الزهر في ميدانها الوحب

وعمت الفرحة الكبرى مدائننا ... فأنشد الكلُّ : يحيا قائد العرب

ورددت ضَمَد بشراكَ يا بلدى ... بعودة « الخالد » المحبوب خير أبى

فجاوبتها بقاع الأرض باسمة ... يامرحبا برفيع المجد والرتب

الحمد لله عاد الخير في بلدي ... وأينعت مجدبات الروض بالخصب

يايوم طلعة مولانا لقد كُشِفَت ... ستائرُ الحب عن شفّافة الحُجُب

كنا نُطلُّ على التاريخ يوم زهت ... بك الرياض على الأجيال والحقب

ونُسمِعُ الكونَ ما تُغفي جوانحنا ... من الولاء بضافي الشعر والأدب

أهلا مليكي وحيا الله طلعتكم ... أنشودة رددت في النظم والخطب

عادت بأوبتك الأفراح وانطلقت ... جموعتنا تزرع الآمال في الكتب

وطائر السعد غنّانا وأنشدنا ... لحنا يعيد شباب النفس في الأهب

« فالعرش في فرح والملك في مرح ... والخلق في منح والدهر في رهبٍ »

و « المجد عوفي » يا مولاي وانكشفت ... عنا الهموم وزالت ربقة الكرب

والشعب يهتف أهلا بالحبيب وقد ... كساه ربّي بثوب الصحة القَشِب

والمعذر العامر الملهوف مبتهجا ... وآلكم بين مشتاق ومرتقب

و « الفهد » يهتف حمداً للاله وقد ... شافاك ربك ياتاج من الوصب

و « ماجد » يرقب النور الذي انبعثت ... أضواؤه من ذُرى الأفلاك والشهب

وكل أسرتك الأصياد في شغف ... فطلعة منك تُغني غاية الأرب

وشعبك المتفانى في الولاء لكم ... يزهو ويطرب في عزوفي أدب

معبراً عن أمانيه وفرحته ... مستغرقا في نشيد شائق عذب

هذا قدومك قد أثرى مشاعره ... مشى عليها كمشي الغيث في الجدب

فاسلَم لشعبك يا مُعلِي منارته ... ودُم اماما لعز الدين والعرب

وليحفظ الله فهداً للخطوب فما ... فهد سوى عَلَم في دربنا الذهبي

جازان ـ ضمد ـ المدرسة الثانوية

حجاب بن يحيى الحازمي

الطيف الزائر

بقلم الأستاذ مفرج السيد
شاعر الريف السعودي

زارني في المنام طيف المسا … عن وداد الحبيب والشوق نمّا
ما روى لي عن الحبيب حديثا … بل نشقت الجوى على البعد شما
مثل ما ينشق المحبون دوما … نسمات الهوى وما اءلف ثمّا

●—●—●

أيها الزائر الحبيب لقلبي … والذى في المنام احويه ضما
انت قد جئت نائبا عن عزيز … تقطع الليل ساكنا مدلهما
تحمل الحب والرؤى والأماني … وتبث الفؤاد حبا جما

●—●—●

مرحبا بالقدوم هذا وأهلا … بك من زائر به الأنس تما
أيها الطيف يارسول حبيبي … ليته زارني وقد كان هما

(بدر) (مفرج السيد)

شذرات الذهب



بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى

● مُوسى أُطْبِقْ ـ ١٨٣٦ ●

روى هذه الطرفة صاحب الأغاني فيما أتذكر ، قال : ضاق الهادي العباسي وهو خليفة بنفسه وبظروفه ٠٠ وما حوله من المشكلات .. فرأى أن يفرج عن صدره بعض همومه ٠٠ فدعا برجلين معتوهين معروفين آنئذ ببغداد ، فأحضرهما ـ فلما وقفا على الباب وعليه الحرس ٠٠ والخليفة في صدر الديوان صاح به أحدهما على الفور : (موسى اطبق) ـ وسبب تسميته بذلك أنه كان وهو صغير يفتح فمه دائماً ٠٠ فوكل به أبوه خادماً يصيح به : (موسى اطبق) فيمسك شفتيه ٠٠ ويتألم لذلك ٠٠ فما ان سمع الخليفة ذلك حتى صاح بالحرس ٠٠ اسحبوه على وجهه ٠٠ واطرحوه أرضاً وافرشوه وطقوه واحتد كثيراً وساءه كثيراً أن يتجرأ أحد على ذلك ٠٠

فالتفت القائل الى زميله وقال : كنا اثنين ٠٠ فصرنا ثلاثة ٠٠ فدعاه الهادي منزعجا ماذا تقول ؟ قال : قلت لرفيقي حضرنا اليه اثنين ونحن الآن صرنا به ثلاثة ٠٠ قال : تعني انني معكم مجنون ؟ ٠٠ فقال : ولم لا ؟ دعوتنا لنسري عنك ونرفه عليك وبدأنا ٠٠ فكان أن أمرت بضربنا وسحبنا ٠٠ قال الخليفة : اذن أطلقوهما فله حق فيما فعل ٠



وحكيت ذلك مرة للمرحوم السيد صالح شطا في مجلس الشورى ٠٠ ودارت مناقشة حادة في موضوع ما وكانت بيني وبينه ٠٠ فالتفت الى جاري ليشارك في المناقشة ٠٠ وقلت له : كنا اثنين وصرنا ثلاثة ٠٠ فضحك رحمه الله وقال فَهِمتُها ٠٠ فَهِمتُها .. وانفرج الموقف بهذه الدعابة ..

نسوا الله .. فأنساهم أنفسهم ـ ١٨٣٧

الهم الطف بنا وهييء لنا من أمرنا رشدا ٠٠ اننا عهدنا الناس حريصين على اتباع ما أمر الله تعالى به ورسوله العظيم الذىأرسله الله رحمة للعالمين ٠٠ في كل أحوالهم ومنازلهم ومعاملاتهم وأكد التزاما ومحافظةعلى العبادات والعمل بما وصى به الله عباده وانذرهم بالتفريط فيه ٠٠

والآن ـ وبدون اطالة ٠٠ نتساءل : هل يعَوِّدُ الأطفال في المنازل على أداء الصلوات في أوقاتها قبل السابعة : ويُضربون علىتركهاوالتهاون فيها بعد العاشرة ؟٠٠ سواءأ كانوا ذكوراً أم أناثا ؟٠٠ وهل يضـــع رب الدارالماء في وجه امرأته اذا نامت عنصلاة الفجر؟ وهل لا يسمح لأحد أولاده بالعشاء أو النومقبل تأدية الفريضة والوتر والنوافل كمـــا كان يفعل آباؤنا معنا من قبل ؟ وقد قالصلوات الله وسلامه عليه : كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته .. الخ أم لا يهتم بذلك الـكبار ولا الصـــغار ولا النســـاء ولا الرجـــال ـ ولا الأمهـــات ولا الآباء ٠٠ويصدق على هذا الفريق قول الشاعر :

اذا كان رب الدار بالدف ضــــاربا فعادة أهــــل البيت كلهم الرقص

ومالم يصحوا من سُباتهم ويخافــوا اللهبقـــلوبهم فانهم في نجـوة من الرحمة .. والألطاف و « ان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون ٠٠ فاتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم٠٠ وهو حسبنا ونعم الوكيل ٠

اننا نؤمن بأن الله الذى يعلم خائنة الأعينوما تخفي الصــــدور .. لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ٠٠ وان الداءقد استشرى ، وعز الدواء ، وغشيت القلوب والأبصــــــار بمشاكل الحياة ـ وحَيَّرتهُمأحداثها ٠٠ وغفلوا عن الأسباب التى سامتهم الضنك وسوء العذاب ٠

✶ ● ✶

كيف كانوا ؟؟ ـ ١٨٣٨

أعرف رجلا صاحب قهوة في حارة البـــاببمكة يسمى (عـلى سليتى) كبيرا جـدا في السن تجاوز التسعين سنة ولكنه كان نشيطا٠٠ جئته يوماً في الساعة ١١ عصراً ٠٠ فقال لى : اننى ضائق وأخذ في حزامه قرطاســأمن الشاهي وآخر من الســكر ٠٠ وتنـاول شَوْحَطَهُ وانطلق يسعى ، وبعد ساعة ونصفساعة عاد ٠٠ فقلت : ماذا صنعت ؟ قال : رحت الى منى .. وعمرت البرّاد .. وتكيفت.. ورجعت ..

★ ● ★

قلت : هكذا كان الكبار قبلنا ٠٠ بل قبلهذه السيارات التى جرّت الكسل على الكبير والصغير ٠٠ وكنا ابان الصبا نمشي أكثر من٨ و ١٠ كيلومترات ، مشـياً على أقـدامنا وربما تضاعف ذلك بصعود الجبال والعـــودةبعد المغرب أو العشاء ٠٠ والعشاء بالشهداء أو الزاهـــر .. والآن .. والحمـــد لله نغبطالمشاة ، لو وجدوا ، وأين هم ؟

ملاحظات غير عابرة

بقلم الشيخ عثمان الصالح رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

جائزة نوبل ٧٢٥

هذه الجائزة وزعت منذ أوائل القرن العشرين في الأدب والفيزياء والسلام والكيمياء . وأعتقد أن توزيعها مهما ادعى المشرفون عليها بالعدل فان للهوى والميول والعاطفة الخاصة ـ مجالا فيها .. ولقد فازت أسرة واحدة هي أسرة كوري بخمس جوائز منها وتتكون مما يلي :

(١) ماري كوري ١٩٠٣ في الكيمياء و (٢) ماري كوري عام ١٩١١ ... (٣) زوجها بير كوري .. وجائزة نالتها ابنتهما ايرين كوري في الكيمياء أيضاً عام فريدريك جوليو (كوري) ونالها معها عام ١٩٣٥ ٠٠ وجائزة نالها زوج ايرين واسمه ١٩٣٥ ٠٠ وأطلق اسم كوري على نفسه من حبه واحترامه للعائلة ٠٠ وعمل مساعدا لمدام كوري في جامعة باريس وتزوج ايرين عام ١٩٢٥ ٠

والذى أهدف اليه من وراء نشر هذه الكلمة وهذا النبأ أن اسرة الملك فيصل رحمه الله وأنجاله اوجدوا جائزة من نوع معين لعلم معين وهذا جميل ومناسب ، ومن الجميل أيضا لو أن أثرياءنا بتنسيق مع وزارة المعارف أو التعليم العالى يخصصون من ثلث أموالهم بعد وفاتهم جوائز معينة لأي مأثرة في أي قسم من أقسام العلوم الشرعية أو أي عمل ناجح في هذه البلاد وفي سائر البلاد والدول الاسلامية وحتى الدول الغربية اذا كان في هذه الجائزة دعم للاسلام والمسلمين وتقوية لهم وهذا الثلث يُنَمَّى على طريقة شرعية ليظل لهؤلاء المثرين ذكرا حسناً في الدنيا وأجراً في الآخرة ، كما أهيب بالأثرياء وهم على قيد الحياة وبالبيوتات السعودية الثرية أن تخصص من أموالها جزء لهذه العلوم والآداب الاسلامية الرفيعة بالاتفاق أيضا مع وزارة التعليم العالى ومع وزارة المعارف ليتوليا تنظيم الجوائز في السبق والفضل من أي عالم أو أديب سعودي أو عربي اسلامي مما ينتج انتاجاً علمياً مشرفاً فيه للاسلام مجد وشرف وفخر وفائدة ، ان في هذا لشرفا ومجدا للحي والميت ولا اخال أبناء هذه البلاد الذين أعطاهم الله من نعمه وافرا الا ان يؤدوا لها شكرا ويرجوا بانفاقها أجراً .

●

الجهاد ٧٢٦

الجهاد كما هو بالسيف والكفاح في سبيل الله فهو أيضا بالكلمة ولكن في موضعها .. وان وجود سفير لبلاده مثقفاً ثقافة عصرية وسياسية هو شيء جميل .. ولكن أفلا يكون معه وبجواره سفير أيضا « ملحق » دينى يثقف مواطنيه الموظفين ويفتى المسترشدين والذين يستنيرون بمن هو أهل للافادة ٠٠ وليس

مثل خـــريجي كليات الشريعة في بلادنا من يكونون في لندن وباريس وافريقية وغـيرها أئمة يؤمون رجال السفارات ٠٠ ان في هذه المدن وتلك الدول جاليات اسلامية ضـخمة بل ومسلمين من نفس البلاد يتعطشون الى أن يكون بين ظهرانيهم ملحق ديني يهـديهم سواء السبيل ويوجههم الى الوجهة المثلى ٠٠ ولقد أعجبني رأي أدلى به الكاتب الاسلامي « أحمد بهجت » في الأهرام القاهرية حـين قال :

« شيء جميل أن يكون لنا ملحق اعلامي ديني في لنـدن ٠٠ ان الجهـاد في سبيل الله يحتاج الى عديد من الملحقين الدينيين في أكثر من مكان في العـــالم ٠ الشيء غير المفهوم أو الشيء العجيب هو اختيار لنـــدن بالذات ، ليكون فيها أول ملحق ديني ٠٠

نحن نعرف أن أي نظام في الدنيا يقـوم على قانون الأولويات ، ولقد قام الاسـلام على قانون الأولويات أول ما قام ٠٠ وكانت بعثـات النبي صلى الله عليـــه وسلم التي يرسلها للدعوة الى الله تعالى تختار أكثـــر المناطق حاجة للدعوة ، وتراعى في الاختيار البدء بأشق المهام وأكثرها حيوية وخطورة ٠٠ ولقد حمل الينا التاريخ الاسلامي أخبارا عن دعاة سـددت اليهم الخناجر في ظهـورهم استشهدوا في سبيل الله ٠

هل يمكن القول اليوم ان لندن هي أكثر البقـاع حاجة لملحق اسلامي ٠٠ ان هنـاك مناطق في العالم يذبح فيها المسلمون ويفتنون في دينهم فتنة مروعة ، وهناك مناطق وثنية في العـــالم تنتشر فيها بعثات التبشــير مستشفياتها ومدارسها ومطاراتهاوخدماتها، وهكذا يبقى الاسلام بعيدا عن أشد المناطق حاجة اليه ، ويذهب الى أقل المناطق رغبـة فيه ، قال الملحق الديني الموجود في لندن ان المسلم في الدول الأوروبية في حاجة دائمـة الى جوعات تجعله يعتز بنفسه كانسان مسلم غيور على دينه ٠٠

ونحن نقبل هــــذا السبب باعتبار أن جرعات الاعتزاز تأتي في ذيل القائمة بعد أن نرطب شـــفاه مسلمين يموتون عطشاً الى قطرة ماء ، ونبـل ريق وثنيـــين يولدون ويعيشون ويموتون دون أن يسمعوا عن الله ٠٠ أيهما أولى بالاهتمام وأجدر وأحق ٠٠ الجهـــاد في الفلبين ومجاهل افريقيا ، أم الجهاد في لندن ؟

أيكون فهمنا للجهاد قد تحول وصار يعنى أن نبدأ بما هو أقل جدية وأهمية ٠٠ أم أن الأمر لا علاقة له بالجهاد ، وانما هي وظيفة مدنية تحمل اسم الاسلام بحثنا لها عن مكان لطيف فاخترنا لندن ٠٠

لا نريد اساءة الظن ، فان بعض الظـن اثم ، ولـــكن ضعوا أنفسكم مكان مسلم مضطهد في دولة نائيـــة ، أو وثني بائس يعيش في غابة » .

ولمصر ملحق ديني ونحن لنا الحق الكامل في بعث هذا الملحق ، ان سفاراتنا كلهـــا جميعا يحتاج كل منها الى ملحق من هـــذا النوع الذى يجب أن يكون منبرأ لسفاراتنا كما كانت دولتنـــا منبرأ للعـــالم الاســـلامي ومنارأ يهتدى برأيها وتوجيهها وقيادتهـــا ويجب أن نكون في الدين كذلك في سفاراتنا كرائدة للتضامن الاسلامي وداعية اليــــه وباذلة في سبيله المال والجهد والجهاد ٠

★●★

الاجـــابة ليســـت صـــحيحة ٧٢٧

تقول احدى الصحف ما يلي :

س : نظام الســير في معظم انحــــاء العـــالم قضى بأن تسير المركبات على اختلاف أنواعهـــا ، على الجانب الأيمن من الطريق ٠٠ ولكن فى بريطانيا وبعض الدول

تمسس الـ[illegible] على الجانب الأيسر ...
[illegible] أذن ؟؟

ج ـ قد [illegible] البعض عن الأسباب التى حملت بريطانيا على تفضيل الجانب الأيسر من الطريق واعتباره الاتجاه الصحيح الذى ينبغي للسيارات التقيد به • فالسير على اليسار في بريطانيا ليس عادة اعتباطية ولا هو وليد المصادفة . فقد شرع البرلمان البريطاني في سن جملة من القوانين التى تفرض التزام الجانب الأيسر من الطريق ، منذ عام ١٧٧٢ . ولذلك قصة طريفة ، كما ان للسير على اليمين ، وهو الاكثر شيوعا فى العالم ، قصة طريفة أيضاً .

تعزى بداية التقليد البريطاني في هذا الصدد الى أيام الحروب الصليبية والى استراتيجية القائد البريطاني المعروف ريتشارد قلب الأسد في الانقضاض على الجناح الأيسر من جيوش أعدائه . الا أن هذه الاستراتيجية العسكرية قد تجاوزت حدود ساحة المعركة بحيث أصبحت الجيوش البريطانية لا تسير في طريق ما الا وتتخذ الجانب الايسر من ذلك الطريق اتجاها لها . وانتقل هذا التقليد العسكري وشاع بين المدنيين تبعاً للقوانين التى سنتها الحكومة البريطانية في هذا الشأن • وقد قضت تلك القوانين على المدنيين باخلاء الطرق للجيوش كلما ظهرت فيها تلك الجيوش • واقتضت ضمانا لذلك الاخلاء ، التزام المدنيين دوماً للجانب الأيمن من الطرق • اذ لا يعقل أن يسير العسكريون والمدنيون على الجانب الأيسر معا في آن واحد •

ومثل هذا التقليد شائع لا في بريطانيا فحسب ولكن في سائر البلدان الاوروبية الى أن ظهر نابوليون وقلب استراتيجية ريتشارد قلب الأسد رأساً على عقب • فقد شذ القائد الفرنسى على القاعدة جريا على عادته وجعل الجناح الايمن من جيوش أعدائه بدلا من الايسر هدفا لهجماته . وهكذا تحولت سائر البلدان الاوروبية عن التقليد البريطاني ودرجت على التزام الجانب الايمن من الطرق كاتجاه لسير العسكريين فيها والمدنيين على السواء •

ولا يعرف السبب الذى حدا ببلاد السويد الى استعمال هذا التقليد البريطاني • بيد أن السويد قررت مؤخرا العدول عن السير على الجانب الأيسر وعمدت الى سن القوانين المعاكسة التى وضعت موضع التنفيذ المقبل .

ويقال ان هذا التغيير كلف حكومة السويد نحو ٢٧ مليون جنيه استرليني • وقد يكلف الحكومة البريطانية نحو ٢٠٠ مليون جنيه استرليني فيما لو أخذت به وهو احتمال مستبعد •

* * *

والرسول صلى الله عليه وسلم يتيامن في كل أموره ويقول بالبدء باليمين ما عدا الدخول في مكروه كالحمام وما الى ذلك وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا [illegible] بيسراه •• فنهاه عن ذلك فقال الرجل : لا أقدر •• فقال له صلى الله عليه وسلم (لا قدرت) فلم يرفعها الرجل ولصقت بجنبه أو كما قال صلى الله عليه وسلم •• ولكن الغرب دائما يتحاشى الحسنات في الاسلام ويحاول تفسير ما يطابقها من أعمال الغرب تفسيراً معكوساً ومنها هذا التفسير •• ان التيامن صفة من الصفات الحميدة وعمل من الأعمال الطيبة أقرها الاسلام والتيامن من الصالح للجميع •• والاسلام أولا وأخيرا هو الذى حبذ التيامن •• ويكفي تحذيرا لاستعمال اليسرى أن المرء في الأمور القذرة يستعمل يسراه لا يمناه • وباليمين يأكل ويشرب •• ان الاسلام في توجيهاته وارشاداته أعز الاخلاق الفضلى ورفع منارها الى الكمال الانساني الرفيع •

ابن خلدون كمؤرخ لمكة

في الفترة ما بين ٥٩٨هـ الى ٧٩٤هـ بكتابه: العبر في ديوان المبتدأ والخبر

بقلم : الدكتور حمد محمد العرينان
أستاذ علم التاريخ بكلية الآداب
جامعة الملك عبد العزيز بجدة

[الحلقة الثانية والأخيرة من البحث]

ولما ملك التتر العراق سنة أربع وثلاثين ، وعظم أمرهم .وانتهوا الى أربل ابطل المستنصر الحج من أمر الجهاد ،وأفتاه العلماء بذلك .

ثم جهز المعتصم الحاج مع أمه سنة ثلاث وأربعين وشيعها الى الكوفة . ولما حجت ضرب تركي في الموسم شريفاً وكتب راجح فيه الى الخليفة فقطعت يده ، وبطل الحج بعد ذلك ، ثم قوى أمر الموطيء أمام الزيدية باليمن ، واعتزم على قطع الخطبة لبنى العباس فضاق به المظفر بن عُمر بن رسول ، وكاتب المعتصم يحرضه على تجهيز الحاج بسبب ذلك . ثم قوى أمر الموطيء أمام الزيدية باليمن ، وسار جماز بن حسن بن قتادة سنة احدى وخمسين الى الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشاً على أبى سعيد ، على أن يقطع ذكر صاحب اليمن من مكة فجهز له عسكراً ، وسار الى مكة فقتل أبا سعيد في الحرم ،ونقض عهد الناصر وخطب لصاحب اليمن .

قال ابن سعيد : وفي سنة ثلاث وخمسين بلغتي وأنا بالمغرب أن راجح بن قتادة جاء الى مكة وهو شيخ كبير السن ، وكان يسكن السدير على نحو اليمن فوصل الى مكة واخرج منها جماز بن أبي عزيز فلحق بالينبع .

قال : وفي سنة اثنتين وستين وصل الخبر الى المغرب بأن أمر مكة دائر بين أبي نميّ ابن أبي سعيد الذى قتل جماز به على امارة مكة ، وبين غانم(١) بن راجح الذى أخرجه أبوه جماز الى الينبع ، ثم استبد أبو نميّ بأمر مكة ، ونفى قتلة أبيه أبي سعيد الى الينبع ، وهم ادريس وجماز ومحمد ، وقد كان ادريس منهم ولي أمر مكة قليلا فانطلقوا

(١) في النسخة التى اعتمدت عليها ، غالب ،والصحيح : غانم ، ولعل هذا سهو وقع فيه الناشر . راجع العقد الثمين جـ ٧ ص ٤ .



الى الينبع وملكوه ، وأعقابهم أمراء لهــذا العهد .

وأقام أبو نمي" أميراً بمكة نحــــواً من خمسين سنة ، وهلك على رأس المائة السابعة او بعدها بسنتين ، وخلف ثلاثين ولداً .

المرحلة الثانية :

تحت عنوان « امارة بني أبي نمي" بمكة » كتب ابن خلدون المرحلة الثانية والتى تبدأ من وفاة أبي نمي" وحتى ولاية عـــلي بن عجلان ، وما دونه ابن خلدون في هــذه المرحلــة يغطى جميع المراحل سوى المرحلة الأولى ، لأن ولاية علي بن عجلان هي آخر ما كتبه ابن خلدون من تاريخ مكة ، فقــد أشار الى نهاية هذه المرحلة بقوله : «وحالهم على ذلك متصل لهذا العهد » أي عهد كتابته وهي سنة ٧٩٤ ، وهي السنة التى لم يكتب بعدها عن مكة شيئاً . ولكنه ــ كما يبدو ــ لم يكتف بما كتبه في هذه المرحلة لأننا نجده سجل لنا في المراحـــل الأخرى التى تلت معلومات تفصيلية ومختلفة أحياناً ، بالرغم من أنها تعالج نفس الفترة ، مما يؤكد أنه اطلع على مصادر أخرى لم يسبق له الاطلاع عليها أثناء كتابته لكل مرحلة . ولعله من الواضح أن تدوين هذه المرحلة تم أثنـاء وجوده بمصر لأنه وصل بتاريخ مكة الى سنة ٧٩٤ ، وهي من سنى استقراره بمصر .

واذا كان تدوينــه لهذه المرحلة ــ وهي الثانية ــ قد تم أثناء وجوده بمصر فان هذا يعنى أن بقية المراحل التى تلت تم تدوينها ايضا أثناء وجوده في المشرق .

امارة بنى أبى نمي" بمكة(٢) :

ولما هلك أبو نمي" قام من بعده بأمر مكة ابناه رميثة وحميضة ونازعهما عطيفـــة وأبو الغيث فاعتقلاهمـــا ، ووافـــق ذلك وصول بيبرس الجاشنكير كافل الملك الناصر بمصر ، لأول ولايته فاطلقهما وولاهمـــا وبعث برميثة وحميضة الى مصر ، ثم ردهما السلطـان الى امارتهما بمكة مع عسـكره ، وبعث اليه بعطيفة وأبى الغيث . ثم طال تنازعهم وتعاقبهـم في امارة مكة مرة بعد أخرى . وهلك أبو الغيث في بعض حروبهم ببطن مر .

ثم تنازع حميضة ورميثة ، وسار رميثة

(٢) ابن خلدون جـ ٤ ص ٢٢٩ ــ ٢٣٢ .

الى الملك الناصر سنة خمس عشرة ، واستمد بأمرائه وعساكره • وهرب حميضة بعد أن استصفى أموال أهل مكة • ثم رجع بعد رجوع العساكر الى مكة ، ثم اصطلحوا وتوافقوا • ثم خالف عطيفة سنة ثماني عشرة ، ووصل الى السلطان ، وجاء بالعسكر فملك مكة ، وقبض على رميثة فسجن أياما ثم أطلق سنة عشرين عند مقدم السلطان من حجه ، وأقام بمصر •

وبقي حميضة مشردا الى أن استأمن السلطان فأمنه ، وكان معه جماعة من من المماليك فروا اليه من مصر أيام انتفاضه فشعروا بطاعته فخافوا على أنفسهم أن يحضروا معه فقتلوه ، وجاءوا الى السلطان يعتقدون ذلك وسيلة عنده فأقاد رميثة منهم بأخيه فقتل المباشر للقتل وعفا عن الباقين ، وأطلق رميثة الى مكة مشاركاً لأخيه عطيفة في امارتها •

ثم هلك عطيفة ، وأقام أخوه رميثة بعده مستقلا بامارة مكة الى أن كبر وهرم ، ثم هلك وكان ثقبة وعجلان قد اقتسما معه امارة مكة برضاه ، ثم أراد الرجوع عن ذلك فلم يجيباه الى شيء مما أراد ، واستمرا على ولايتهما معه • ثم تنازعا وخرج ثقبة وبقي عجلان بمكة • ثم غلبه عليها ثقبة • ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين فولى صاحب الأمر بمصر عجلان منهما ، وفر ثقبة الى بلاد الحجاز فأقام هنالك ، وعاقبه الى مكة مرارا •

وجاء عجلان سنة اثنتين وستين بالمدد من عسكر القاهرة فكبسه ثقبة وقتل أخاه وبعضا من العسكر •

ولم يزل عجلان على امارته سالكا سبيل العدل والانصاف في الرعية متجافياً عن الظلم عما كان عليه قومه من التعرض للتجار والمجاورين •

وسعى في أيام امارته الى قطع ما كان لعبيدهم على الحاج من المكس ، وثبت لهم في ديوان السلطان عليها عطاء يتعاهدهم أيام الموسم ، وكانت من حسنات سلطان مصر وسعى هذا الأمير عجلان جزاه الله خيراً •

وأقام على ذلك الى أن هلك سنة سبع وسبعين ، وولى ابنه أحمد بعده وقد كان فوض اليه الأمر في حياته وقاسمه في أمره فقام احمد بأمر مكة وجرى على سنن أبيه في اثبات مراسم العدل واحياء معالمه حتى شاع عنه ذلك في الآفاق على ألسنة الحاج والمجاورين •

وولاه صاحب مصر لعهده الملك الظاهر أبو سعيد برقوق على ما كان أبوه ، وسير اليه بالخلع والتفويض على عادتهم في ذلك •

وكان في محبس أحمد جماعة من قرابته منهم أخوه محمد ، ومحمد ابن أخيه ثقبة ، وعنان بن مغامس ، في آخرين ، فلما مات أحمد هربوا من محبسهم ولحقوا بهم فردوهم، وأجلوا محمد بن عجلان منهم ، الا عنانا فانه لحق بمصر مستجيشاً على محمد وكبيش فأنجده السلطان وبعثه مع أمير الركب ليطالع أحوالهم ، واستصحب معه جماعة من الباطنية فتكوا بمحمد عند لقائه المحمل الذى عليه كسوة الكعبة بشارة الخليفة ، وتقبيله الخف الذى يحمله على العادة في ذلك. وتركوه صريعاً في مكانه ، ودخلوا الى مكة فولى أمير الحاج عنان بن مغامس ولحق كبيش وشيعته بجدّة ، فلما انفض الموسم ورجع الحاج ، جاء كبيش وأصحابه وحاصروا مكة • وكان بينهم وبين عنان حروب قتل

كيومرد في [illegible] ثم لحق علي بن عجلان وأخيه حسن [illegible] الظاهر صاحب مصر وراى أن يحسم المادة بولايته فولاه سنة تسع وثمانين مشاركا لعنان بن مغامس في الامارة وسار مع أمير الركب فلما وصلوا لكومرد بكروا الى مكة على العادة ، وخرج عنــان للقائهم ، ثم نكص من بعض الطريق هارباً . ودخل علي مكة واستقل بامارتها • ولما انفض الموسم ورجع الحاج جاء عنان ومعـه بنو عمه مبــارك وجمــاعة من الشرفاء فحاصروا مكة على عليّ ونازعوه الامارة ثم افرجوا ، ثم رجعوا ، وحالهم على ذلك متصل لهذا العهد •

ووفدوا على السلطان بمصر سنة أربـع وتسعين فأفرد علياً بالامارة وأفاض عليـه العطاء ، وأكثف له الجند والمستخدمين وأبقى عنان بن مغامس عنده وأجرى عليه الرزق ونظمه في أهل دولته • ثم نمى الى السلطان أنه يريد الفرار الى الحجاز لينازع أمير مكة علي بن عجلان فقبض عليه وحبسه وقبض علي بن عجــلان على الأشراف الذين كانوا هنالك شيعة له ، ثم منّ عليهم وأطلقهــم فعادوا الى منازعته والفتنة معه لهذا العهد ، والله متولى الأمور لا رب غيره •

المرحلة الثالثة :

كتب هذه المرحلة تحت عنوان « مقتـل اولاد بني أبى نميّ أمراء مــكة من بنى حسن » رجع في تاريخــه هذا من وفاة أبي نميّ وحتى ولاية عجلان سنة ٧٦٣ ، ويبدو واضحاً أنه كتب هذه المرحلة فى وقت لاحق لأنه عاد يذكرنا بتاريخ مجيء قتـــادة الى السلطة في مكة واستمرار عقبه فيهـا ، فلو كانت كتابته لهذه المرحلة اتصالا لكتاباته السابقة وفي وقت زمنى واحد لما أعاد لنـا سرد بعض الأحداث • كما أنه قام بادخال بعض التعديلات والاضافات على ما سبق وأن سجله في المرحلة السابقة •

مقتل أولاد بني نميّ أمراء مكة من بني حسن(٣) :

قد تقدم لنا استيلاء قتـــادة على مـــكة والحجاز من يد الهواشم واستقرارها لبنيه الى أن استولى منهم أبو نميّ ، وهو محمد ابن أبي سعيد على بن قتادة ، ثم توفي سنة اثنتين وسبعمائة وولى مكانه ابناه رميثة وحميضة(٤) واعتقلا أخويهما عطيفـة وأبا الغيث ولمـا حج الأميران كان كافلا المملـكة بيبرس وسلار هرباً اليهما من مكان اعتقالهما وشـكوا ما نالهمـا من رميثـة وحميضـــة فأشكاهما الاميران واعتقلا رميثة وحميضـة وأوصلاهما الى مصر ووليا عطيفة وأبا الغيث وبعثا بهما الى السلطان صحبة الامير أيدمر الكوكبي الذى جاء بالعساكر معهمـــا • ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان رميثة وحميضة وبعث معهما العساكر ثانية سنة ثلاث عشرة وفر رميثة وحميضة عن البـلاد ، ورجع العسكر •

وأقام أبو الغيث وعطيفة فرجع اليهما رميثة وحميضــة وتلاقوا فانهزم أبو الغيث وعطيفة فسارا الى المدينة في جوار منصور بن حماد فأمدهما ببنى عقبة وبنى مهدى ، ورجع الى حرب رميثة وحميضة فاقتتلوا ثانياً ببطن مر فانهزم أبو الغيث وقتل .

واستمر رميثة وحميضة ، ولحق بهمـــا أخوهمـــا عطيفة وسار معهما ، ثم تشاجروا

---

(٣) ابن خلدون جـ ٥ ص ٩٢٨ ـ ٩٣٠ .

(٤) في النسخة : خميصة . وهو خطأ ، ولعله مطبعي ، راجع العقد الثمين جـ ٤ ص ٢٣٢ .

سنة خمس عشرة ، ولحق رميثة بالسلطـان مستعديا على أخـويه فبعث معه العساكر ، ففر حميضة بعد أن استصفى أهل مكة وهرب الى السبعة مدن ، ولحقته العساكر فاستلحق أهل تلك المدن ولقيهم فانهزموا ونجا حميضة بنفسه .

ثم رجعت العساكر فرجع وبعث رميثـة يستنجد السلطان فبعث اليه العساكر ففـر حميضة ، ثم رجع واتفق مع أخويه رميثـة وعطيفة ، ثم لحق عطيفة بالسلطان سـنة ثماني عشرة وبعث معه العساكر فقبضوا على رميثة واوصلوه معتقلا فسجن بالقلعة .

واستقر عطيفة بمكة ، وبقي حميضـة مشرداً ، ثم لحق بملك التتر ملك العـراق خربنـدا واستنجده على ملك الحجاز فأنجده بالعساكر وشاع بين الناس انه داخل الروافض الذين عند خـربندا في اخراج الشيخين من قبريهما ، وعظم ذلك على الناس . ولقيـه محمد بن عيسى أخو مهنا حسبة وامتعاضـا للدين . وكان عند خربندا فاتبعه واعترضه وهزمه، ويقال انه أخذ منه المعاول والفؤوس التى أعدها لذلك . وكان سبباً لرضى السلطان عنه .

وجاء حميضة الى مكة سنة ثماني عشرة ، وبعث الناصر العساكر اليه فهرب وتركها .

ثم اطلق رميثة سنة تسع عشرة فهرب الى الحجاز ومعه وزيره علي بن هنجس فرد من طريقه واعتقل ، وأفرج عنه السلطان بعـد مرجعه من الحج سنة عشرين .

ثم ان حميضة استأمن السلطان سـنة عشرين وكان معه جماعة من المماليك هربوا اليه فخافوا أن يحضروا معه الى السلطـان فاغتالوه وحضروا . وكان السلطان قد أطلق رميثـة من الاعتقال فأمكنـه منهم فثأر من المباشر قتل أخيه ، وعفا عن الباقين .

ثم صرف السلطان رميثة الى مكة ، وولاه مع أخيه عطيفة واستمرت حالهما .

ووفد عطيفة سنة احدى وعشرين عـلى الأبواب ومعـه قتادة صاحب الينبع يطلب الصريخ على ابن عمه عقيـل قاتل ولده ، فأجابه السلطان وجهز العساكر لصريخـه وقوبل كل منهما بالاكراد وانصرفوا .

وفي سنة احدى وثلاثين وقعت الفتنة بمكة وقتل العبيد جماعة من الامراء والترك فبعث السلطـان ايدغمش ومعه العساكر فهرب الشرفاء والعبيد وحضر رميثة وبذل الطاعة وحلف متبرئا مما وقع فقبل منه السلطـان وعفا له عنها . واستمرت حاله على ذلك الى أن هلك سنة (يقول الناشر والمحقق كـذا بياض بالأصل ولم نعثر على سنة هلاكه في المراجع التى بين أيدينا) وتداولت الامارة بين ابنيه عجلان وبقية . ثم استبد عجـلان كما نذكره في أخبارهم وورثها بنوه لهـذا العهد كما نذكره مرتباً في اخبارهم ان شاء الله تعالى .

المرحلة الرابعة :

في هذه المرحلة وتحت عنوان « حـوادث مكة وامرائها » سجل تاريخ مكة منذ ولاية أحمد بن عجلان سنة ٧٦٠ وحتى ولاية علي ابن عجلان . ويبدو هنا بوضوح أنه كتب هذه المرحلة في وقت زمنى لاحق لأنه لم يعد هذا الفصل استمراراً لما سبق ان سجله ، بل جعل له مقدمة خاصة مشيراً الى أنه سبق أن قدم لنا أن ملك مكة لا يزال في بني قتادة .

كما ضمن هذه المقدمة رايه في النظـام السياسى لحكام مكة من الأشراف مقرراً أنه كان ملكاً بدوياً يقدم ولاء الطاعة للنظام في مصر .

... (٥) :

قد تقدم لنا ان ملك مكة سار في هذه الاعصار لبني قتادة من بني مطاعن الهواشم بني حسن ، وذلك منذ دولة الترك ، وكان ملكهم بها بدوياً ، وهم يعطون الطاعة لملك مصر ، ويقيمون مع ذلك الدولة العباسية للخليفة الذى ينصبه الترك بمصر الى أن استقر أمرها آخر الوقت لأحمد بن عجلان من رميثة بن أبي نمي" أعوام سنة ستين وسبعمائة بعد أبيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلا وتعففاً عن أموال الناس ، وقبض أيدى أهل العبث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصاً عن المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من الشوكة بقوة أخواله ،ويعرفون بنى عمر من اتباع هؤلاء السادة ومواليهم ، فاستقام أمره وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته ، وامتلأت مكة بالمجاورين والتجار حتى غصت بيوتها بهم .

وكان عنان ابن عمه مغامس بن رميثة ومحمد ابن عمه مغامس ابن رميثة ينفسون عليه ما آتاه الله من الخير ويجدون فيأنفسهم اذ ليس يقسم لهم برضاهم في أموال جبايته فتنكروا له وهموا بالانتفاض فتقبض عليهم وكان لهم حلف مع أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا ولبثوا في محبسهم ذلك حولا أو فوقه ثم نقبوا السجن ليلا وفروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا الى محبسهم وأفلت منهم عنان بن مغامس ونجا الى مصر سنة ثمان وثمانين صريخاً بالسلطان، وعن قليل وصل الخبر بوفاة أحمد بن عجلان على فراشه وان أخاه كبيش بن عجلان نصب ابنه محمداً مكانه وقام بأمره وانه عمد الى هؤلاء المعتقلين فسمهم صوناً للأمر عنهم لمكان ترشيحهم فانكر السلطان ذلك وسخط من فعلاتهم وافتياتهم ، ونسب الى كبيش انه يقوم بالفساد بين هؤلاء العقارب .

ولما خرج الحاج سنة ثمان وثمانين أوصى أمير الحاج بعزل الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مغامس والقبض على كبيش .

ولما وصل الحاج الى مكة وخرج الصبي لتلقي المحمل الخلافي وقد أرصد الرجال حفافيه للبطش بكبيش وأميره المنصوب فقعد كبيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبيل الخف من رحلة المحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعناً بالخناجر يظنونه كبيشا . ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر . وتركوه طريحاً بالبطحاء ، ودخل الأمير الى الحرم فطاف وسعى وخلع على عنان ابن مغامس الامارة على عادة من سلفه من قومه ونجا كبيش الى جدة من سواحل مكة .

ثم لحق بأحياء العرب المتبدين ببقاع الحجاز صريخاً فقعدوا عن نصرته وفاء بطاعة السلطان ، وافترق أمره وخذله عشيره وانقلب الامير بالحاج الى مصر فعنفه السلطان على قتله الصبي فاعتذر بافتيات أولئك الرجال عليه فعذره .

وجاء كبيش بعد منصرف الحاج وقد انضم اليه أوباش من العرب فقعد بالمرصد يخيف السابلة والركاب والمسافرين ثم زحف الى مكة وحاصرها اول سنة تسع وثمانين ، وخرج عنان بن مغامس بعض الأيام وبارزه فقتله ، واضطرب الأمر بمكة وامتدت أيدى عنان والأشرار معه الى أموال المجاورين فتسلطوا عليها ، ونهبوا زرع الأمراء هنالك. ووزع السلطان للصدقة .

وولى السلطان علي بن عجلان ، واعتقله حسماً لمادة طوارق الفساد عن مكة . واستقر

---

(٥) ابن خلدون جـ ٥ ص ١٠٢٩ ـ ١٠٣١ .

الحال على ذلك الى أن كانت فتنة الناصر كما نذكر ان شاء الله تعالى . انتهى .

المرحلة الخامسة :

تحت عنوان « حوادث مكة » دون ابن خلدون تاريخاً لمكة عالج فيه أحداثاً تقع ضمن أحداث الفترة السابقة راجعاً بها من ولاية عنان بن مغامس سنة ٧٨٨ وحتى ولاية علي بن عجلان سنة ٧٩٤ . وهي ، كما يبدو ، آخر ما كتبه ابن خلدون عن تاريخ مكة ، وقد أنهى هذه المرحلة بقوله : « وهو (أي علي بن عجلان) يقيم على ذلك لهذا العهد » . ونلاحظ أيضاً أن هذه المرحلة ، بالرغم من أنها تسجيل لتاريخ المرحلة السابقة ، الا أننا نجد فيها بعض التفاصيل التى لم يوردها في المراحل السابقة مما يرجع أنها آخر ما سجل ابن خلدون عن مكة .

حوادث مكة(٦) :

تقدم لنا ان عنان بن مغامس ولاه السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد ابن عجلان في موسم سنة ثمان وثمانين ،وان كبيش بن عجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعدها . وساء أثر عنان وعجز عن مغالبة الأشراف من بني عمه وسواهم . وامتدت أيديهم الى أموال المجاورين وصادروهم عليها ونهبوا الزرع الواصل في الشواني من مصر الى جدة للسلطان والأمراء والتجار ونهبوا تجار اليمن وساءت أحوال مكة بهم ويتابعيهم ، وطلب الناس من السلطان اعادة بنى عجلان لامارة مكة .

ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين صبي من بني عجلان اسمه علي فولاه على امارة مكة ، وبعثه مع أمير الحاج وأوصاه بالاصلاح بين الشرفاء .

ولما وصل الامير الى مكة ، وكان بها يومئذ قرقماش ، خشي الأشراف منه ، واضطرب عنان وركب للقائه ، ثم توجس الخيفة وكر راجعاً واتبع الأشراف، واجتمعوا على منابذة علي بن عجلان وشيعته من القواد والعبيد .

ووفد عنان بن مغامس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وحبسه ولم يزل محبوساً الى أن خرج مع بكا عند ثورته بالقلعة في صفر سنة اثنتين وتسعين ، وبعثه مع أخيه ايبقا يستكشف خبر السلطان كما مر .

وانتظم أمر السلطان بسعاية بكا في العود الى امارته رعياً لما كان بينهما من العشرة في البحر ، وأسعفه السلطان بذلك وولاه شريكاً لعلي بن عجلان في الامارة ، فأقاما كذلك سنتين ، وأمرهما مضطرب والأشراف معصوصبون على عنان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن عجلان مع القواد كذلك، وأهل مكة على وجل من أمرهم وفى ضنك من اختلاف الأيدي عليهم .

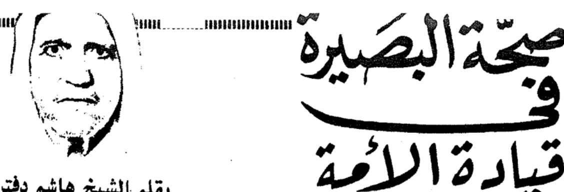
ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة فأكرمهما ورفع مجلسهما ، ورفع مجلس علي على سائرهم .

ولما انقضى الفطر ولي علي بن عجلان مستقلا واستبلغ في الاحسان اليه بأصناف الأقمشة والخيول والممالك والحبوب وأذن له في الجراية والعلوفة فوق الكفاية .

ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعد الرواحل ليلحق بمكة هارباً فقبض عليه وحبسه بالقلعة ، وسار علي بن عجلان الى مكة وقبض على الأشراف لتستقيم امارته ثم خودع عنهم فأطلقهم فنفروا عنه ولم يعاودوا طاعته فاضطرب أمره وفسد رأيه ، وهو مقيم على ذلك لهذا العهد ، والله غالب على أمره انه على كل شيء قدير .

---

(٦) ابن خلدون جـ ٥ ص ١٠٧٨ ـ ١٠٧٩ .



صحة البصيرة في قيادة الأمة

بقلم الشيخ هاشم دفتردار

ليس كل من قاد أمة منحه الله صحةالبصيرة ونفاذها ودقتها وتحريها وتحققها من ماهيات حقائق الأشياء ..

فكم من بصيرة ذات غبش او عمش أوحول أو عور أو عمى . تريك أمرا وما هو من الواقع في شيء ، أو أن واقعه لم يكن فيشيء من خير وهدى ، فيقع الانقسام والهلاك من جرائه ..

وما رأيت في عصرنا الحاضر من قائدأمة اتاه الله جل وعز صفاء البصيرة ونورها وصحتها ، وصدق الحدس وصوابه بمثلما أتاه الله لصقر الجزيرة العربية الملك الراحل عبد العزيز آل سعود ..

ملك أبعد الله عنه الغرور .. والغرورفتنة عمياء ، ونشوة سامة قاتلة ، ما دخلت علىقيادة أمة الا مزقتها ، وأودت بها وجعلتهاأثراً بعد عين ..

ملك رافقه الصواب والتوفيق وبعدالنظر والحكمة والاخلاص في كل حركاته وسكناته .

وهذا شأن خلفائه بعده ..

ملك أعماله وأقواله مدونة ، وكلها تدلعلى ما قلت ويقوله عنه مواطنوه والأجانب..

وأقواله أشبه بأعماله . لأنهما كجناحيالطائر ، لا ينفكأحدهما عن الآخر لاستمرار مسيرة البناء .. لذلك اذا سمعت قولا منأقواله فنيقن أنه عمل من أعماله ..

أسمع من هذا القول الآتي ، وتابعدراسة أعماله تجدها صورة ناطقة عنه .. يقول رحمه الله :

« العرب اليوم ـ أي يوم كان يعمللنهوض بهم وتوحيد صفوفهم ـ هم كالطفل الصغير يحتاجون الى عناية شديدة ، فمنالواجب على من يتولى أمرهم أن ينصحهم ، ويرشدهم الى طريق الصواب » .

وهل من قائد سواه في عصرنا نصحهموهداهم الى طريق الصواب في وطنهم الأم بعمق الايمان ، وصدق الاخلاص .. وبكبيرالتضحيات ، وأخطر المغامرات للتحليق بهم الى شرف جمع الكلمة ورشدها .. وواضحأن ثمرة كل ذلك هي وحدة الاستقلال المتجلى في كل مواطن العرب والمسلمين ، وبلوغهمالرشد الاجتماعي ولم الشعث والقضاء على المزقين الخائنين .. لأن الأطفال في المدارك،ولو كانوا طاعنين في الأعمار ، ما أسرع ما يضحكون ، وما أسرع ما يبكون !! وماأقرب ما يصطلحون، وما أقرب ما يختصمون، وما أسهل استجابتهم لكل ناعق ، وما أصعبايقاظهم لمصالحهم .. وهم غريزيون يؤخذون بالغرائز ، ينجذبون الى مفاتنهاويخالونها حقائق دائمة ، وينساقون وراء مغرياتها وتحدوهم نغمات هواتفها ، ولو الىالمسالخ وقصم الظهور ..

هذه الصورة التي رسمها صقر الجزيرة المناضل منذ نصف قرن ونيف الملك عبد العزيز .

وهذه الصورة ذاتها هي التي تجعلك تلمس ما عانى من الشدائد والأهوال وما لاقى هو وخلفاؤه بعده حتى استطاعوا ان يستنبتوا في تربة الأجيال الأطفال الكبار هؤلاء الرجال المؤمنين المفكرين الاجتماعيين. الذين يحكمون العقل والدين في كل ما يأخذون به ، وفي كل ما يتركونه ويعرضون عنه .. والعرب أوفياء بالفطرة لا ينسون فضل صاحب ذلك اليوم الوطني العظيم الذي ظللنا وارفه في أخريات العام الهجري الماضي ويكرمونه . فما بالك اذا أضيف الى الوفاء الفطري حكمة الثقافة واخلاص الايمان بما أنزل الله ، والعمل الماجد الخالد ..

اجل أجل .. قبل نصف قرن ونيف ، لم تكن ترى هذا الجمع الغفير من الساسة ذوي البصائر المفكرين الذين لا ينخدعون فيناكر بعضهم بعضاً بيد الدساسين المجرمين بعلب من الحلوى المسممة المعدة لتمزيقهم وهلاكهم .

ولم تكن ترى هؤلاء القادة الأبطال الذين يسهرون على أمن البلاد في داخلها وخارجها، ويكتشفون الهدامين الدساسين البغاة الملاحدة، ولو اختفوا في القصور أو الأكواخ، ولو تستروا بجلابيب الحرابي المتلونة المزيفة .

ولم تكن ترى هؤلاء العلماء الأعلام ،الرواسخ النوابغ ،والأدباء العباقرة الذين تقرأ لهم وعنهم في شتى الصحف والمجلات متجاوزة الأسوار .

ولم تكن ترى هذه الجامعات والمجامع ،ودور الصحافة والمجلات ، ومعاهد الهندسة والطب والالكترون والكهرباء والاختراع الى ما هناك ، من كل جديد منيع قويم نافع بكل تأكيد .

أجل اجل جاهد صاحب اليوم الوطني الحديث وناضل جهاداً ونضالا خالدين ، واقتحم الأهوال تلو الأهوال والأخطار بعد الأخطار حتى أفضى بشعبه الطفلي الممزق ، الى وحدة الرشد الاجتماعي المتماسك، وصعد به الى قمم حقائق العلم والمعرفة .. وتغلغل به الى أعماق مقومات الحضارة ... والى والى ..

وها نحن أولاء في عهد جلالة الملك خالد المفدى بن عبد العزيز وولي عهده الأمين سمو الأمير فهد بن عبد العزيز .. نرى شيوخ الشعب السعودي ساسة محنكين وحكماء مفكرين وشبانا مثقفين ، ورياضيين أقوياء هم عدة الذود عن حمى العرب والاسلام .

ونرى عموم الشعب السعودي مؤمنين يتسابقون لأداء الصلوات الخمس مخلصين لأمتهم ودولتهم ..

تجمعهم روح واحدة وفكرة واحدة ومصلحة واحدة .

أجل يجمعهم على نور من العلم ، وعلى صدق من الايمان ، وعلى هدى من الله يقين اسلامهم والتفافهم حوله .

وكل ذلك مرتبط أوثق ارتباط وأمكنه، بحياتهم الاسلامية العملية الملتزمة المخلصة . وبجلال الحكمة المأثورة عن السلف الصالح :« **الاجتماع رحمة ، والفرقة عذاب** » .

بل الفرقة فناء وفناء : ولعن الله الذين يورثون الأحقاد بين جماعات الشعوب وأفرادهم تمهيدا لتمزيقهم وابادتهم . انهم ملعونون أينما ثقفوا ..

عصم الله أمتنا ، والأمم الاسلامية جمعاء من تمزيقهم وشرورهم ..

(جدة) **هاشم محمد سعيد دفتردار**

استراتيجية محو الأمية

بقلم الأستاذ عبد السلام العزيز

((وطننا العربي واحد وينبغي على مثقفينا أن يكونوا لديهم الالمام طيب بشؤون كل قطر فيه ، من هذا المنطلق تعنى مجلة المنهل بنشر مثل هذه « البحوث » وقد تلقينا هذا البحث من الجمعية المغربية بالرباط فشكرا)) . [المنهل]

برزت الأمية في البلاد المختلفة كظاهرة ، استلزمت النظر اليها من أبعاد خاصة ، فالفرد الأمي في الغالب شخص كبير السن ، يختلف اختلافا بينا عن الصغير الذى تعالجه المدرسة وتضع له الوزارة باستمرار برامج واجتهادات وفق أحدث النظريات العلمية البيداغوجية ، أبعاد تتلاءم والمعطيات الحضارية الحديثة ، لذلك أصبح النظر اليها كاشكالية تنموية اجتماعية . . ب الحدمنها وفق ظروف البلد والمعطيات العلمية الحديثة .

وفي بلدنا ، وهو بلد نام (انظر احصائية ٦٥) تجد أغلبية الأميين نفسها في مواجهة المد الحضاري بدون معين غير ما تملكه من مهارة يستيعينون بها في حياتهم وقد لا يملكون مهارة أو كفاية ما ، ومن نواحي متعددة يضطرنا المشكل في خضم النمو الديمغرافي المتزايد الى الدعوة الى وضع استراتيجية حكيمة لتنمية المعرفة عند هذه الأغلبية .. والاستراتيجية هي ايجاد بدائل للحالات الاشكالية ودراسة البديل هو الجانب النظري من المشروع ، وهو موضوع يضع نفسه بالحاح قبل الشروع في التطبيق ، ويمكننا أن نسميها بعملية تخطيط .

فالظاهرة اذن ذات أبعاد متشعبة ، والمشروع عملية تنموية (اجتماعية ، واقتصادية ، وثقافية) والملاحظ أن هذه العملية لا يمكن أن تتم على اعتبار أنها عملية (قراءة وكتابة فقط) بل يجب أن تخضع لمعطيات تنموية (أي ثقافة حضارية شعبية) تساعد الأمي على مسايرة الركب قادراً على التكسب في عصر قوامه التكنولوجيا ، وزاده العلم ، وهي عملية ترمي الى تحقيق التوازن بين الافراد في مجتمع ناهض يسعى الى التكامل في التطور .

ان كل ما تقدم من جهود في ميدان محو الأمية ما هي الا محاولات اصلاحية لم تستغل فيها الامكانات التى يفتقر اليها الأمي ، ويتطلبها العصر ، هذا الفرد الذى يعرفه الخبراء ، بأنه شخص لا يقرأ ولا يكتب ، ولكنه ليس جاهلا ، من هذا المنطلق فعملية محو الأمية يجب أن تتجه قبل شيء الى التوعية والتكوين ، لفهم محيطه واستيعاب مشاكل الوسط الذي يعيشون فيه ، ومن حق الأمي ذلك في عصر نهضة شاملة ، بل من حق كل مواطن اليوم أن يجعل من المعطيات الحضارية أداة فعالة في حياته ، وما جدوى مشروع محاربة الأمية اذا لم يحقق الأغراض الاجتماعية والتنموية المطلوبة ؟

فعلى الاستراتيجية اذن أن تهتم اهتماماً بالغاً بمساعدة الأميين على التكيف مع المحيط ، وعلى التفكير والعمل متعاونين ، متكاملين . ولقد أظهرت لنا البحوث الاجتماعية ، والانتربولوجيا أن الأفراد ليسوا الا نتاج ثقافة اوطانهم ، والثقافة هنا يعبر بها عن العادات والتقاليد ، والميزات التى تميز الأوطان والقبائل ، ثم أظهر التطور العلمي ،

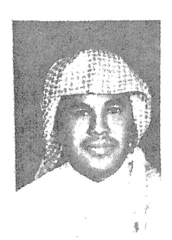
والتقدم التكنولوجي ان هذه الثقافة الخاصة بالأوطان الواحدة غير كافية لتقديم انسان العصر اذا لم تزاوج بثقافات الآخرين ،وقدأصبحت الثقــافات تكمل بعضها . تتزاوج وتتزامل، وتتكامل ، وتحاول (الاندروبوغيا)وهو العلم الذى يهتم بتعليم الكبار تطبيق ما توصلت اليه العلوم الحديثة ، ولا سيماعلم النفس لمساعدة الأمي على تكييف نفسه والظروف الحاضرة ، فيقوم تعليم الكبير على التوعيــــة ، وتلقين الخبرات والمهارات ، وتوجيه الميولات ، ويتم ذلك طبعاً عن طريق القراءة والكتابة وبأساليب متطورة) .

النــوع	العــدد	النسبة المئوية	مجموع الأميين	مجموع الأميات
رجال في المدينة	٤٩٢٨٣١	٨ر٦٠ ٪	٢٤٦٩١٦٨	٣١٠٤٧٣٢
النساء في البادية	٨٠٨٣٩١	٥ر٩٢ ٪		
رجال في البادية	١٩٧٦٣٣٧	٠ر٨٧ ٪		
نساء في المدن	٢٢٩٦٣٤١			
			مجموع الأميين والأميات	النسبة المئوية العـــامة
			٥٥٧٣٩٠٠	٨٥ ٪

احصائية (حسب ما صرح به المتحدث باسم الوفد المغربي في ملتقى تونس) ١٦ ــ ٢٣ اكتوبر ١٩٦٥ (نتــائج دراســات الملتقى المغربي حول تربية الكبار في تونس) .
احصائية رقم ١ :



ابن نباتة المصري



● نسبه وثقافته

(٦٨٦ ـ٧٦٨ هـ ١٢٨٧ـ١٣٦٦م)

بقلم : فاروق صالح باسلامة

نسبته :

اختلف المؤرخون في نسبة شاعرنا ابن نباتة من ناحية اسمه وكنيته ولقبه ٠٠ والمشهور في ذلك أن اسمه هو محمد بن محمد بن شمس الدين محمد بن شرف الدين محمد بن أبي الحسن ابن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل ابن نباتة ٠ ولقبه جمال الدين وكنيته أبو بكر ٠

وينتسب ابن نباتة الى بلد ميافارقين الذى سكنه أجداده من قبله ولا خلاف في ذلك من لدن المؤرخين وانما الخلاف دب في : هل هو جذامي من الناحية القبلية .. أو حذاقي أو حذافي نسبة الى قبيلتي جذام وحذاقة ؟! وقدوهم من قال بأنه من حذاقة والأصح أنه ينحدر من قبيلة جذام التى هي قبيلة من عرب الجنوب القحطانيين لأن حذاقة قبيلة بطن من اياد أي أنها عدنانية من عرب الشمال ٠ وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب ان الحذاقي معناه الفصيح اللسان والبين اللهجة ، وأدع الدكتور عمر موسى باشا يحسم الامر اذ يقول بعد ايراده للخلاف :

« نخلص من ذلك الى القول ان جمال الدين ابن نباتة من قبيلة جذام ونستبعد أن يكون من بني حذاقة ، ولو ان هذه النسبة الاخيرة كانت صحيحة لكان ـ كما نرى ـ هذا النسب هو في حقيقة الامر صفة لجده الخطيب عبد الرحيم بن نباتة (الذى عرف بفصاحة اللسان)(فقد كان) مؤدب سيف الدولة وخطيب خطباء عصره ، يؤيد قولى هذا أيضاً ما ذكره ابن برى : « وأما قول الآخر :

وقول الحذاقي قد يستمع   وقولى ذر عليه الصبر

فقد يجوز أنه يريد به واحداً بعينه ، وقد يجوز أنه يريد به الرجل الفصيح»(١) اهـ.

---

(١) من كتابه (شاعر المشرق) من سلسلة الدراسات الادبية ط. دار المعارف بمصر ..

يبقى أن أذكر أن شاعرنا ابن نباتة مصري الدار والمولد والوفاة الى جانب ما سبق ذكره . ولعلي قد جانبت ايراد الخلافات التي وقع فيها معشر المؤرخين ممن ترجم لابن نباتة المصري نظراً لما في ذلك من خلط للحقائق وبلبلة لمفاهيمها التي تستنبط من التاريخ وهذا لا يعني أن تلك الخلافات أو الاختلافات عديمة الجدوى والفائدة بل انني أرى في ذلك مجالا للنقاش يمكن من خلاله استنباط الأصلح الذي يبقى البقاء له ويخلد التاريخ ذكره وتتداوله الأقلام وتحفظه الذواكر والمؤلفات المعنية ، أو لم يرد في الأثر : (اختلاف الأمة رحمة) .

●—●—●

حياته العلمية والثقافية :

تلقى ابن نباتة المصري ثقافته على مرحلتين فالمرحلة الأولى قد تلقى أثناءها علوم الحديث وقد كان أستاذه في ذلك ابن دقيق العيد الشاعر والعالم المشهور . ولقد كان الفضل في ذلك يعود الى أبيه الذي كان يصطحبه معه الى أصدقائه من العلماء الشعراء .

ومما يذكر أن ابن نباتة كان في احدى المرات في زيارة لابن دقيق العيد مع أبيه وتركه أبوه عنده فكان خلال ذلك يقرأ الكتب التي يقدمها له ابن دقيق العيد وعاد أبوه دون شعور من الابن الذي انكب على القراءة والتثقيف ، وقد دارت بينه وبين أستاذه مطارحات شعرية مما يدل على تفتح عبقرية شاعرنا منذ كان صبيا لم يتجاوز العشرين من عمره .

أما المرحلة الثانية فقد كانت منصبة على الثقافة الادبية الشعرية منها خاصة ، وكان ابن نباتة في هذه المرحلة قد أجيز من قبل العلماء الذين درس على يديهم علوم الحديث والسيرة النبوية ، وأما وقد تبرعم فكره وأثمر عقله فانه من الميسور أن يتطارح الشاعر الشاب الشعر مع أكبر شعراء عصره من أمثال الوراق والحمامي وغيرهما .

ونحن اذا ما أتينا على كتب التاريخ والأدب التي ذكرت هاتين المرحلتين نجد أن ابن حجر العسقلاني في **الدرر الكامنة** والصفدي في **الوافي بالوفيات** نجدهما قد ذكرا ذلك بالتفصيل حيث أطالا القول والشرح والتبيان ، ولا يملك القارىء لذلك التاريخ المشرق الا أن يستجلي مدى ما وصلت اليه عبقرية ابن نباتة المصري من الناحية الأدبية الشعرية منها والدينية على سبيل سواء .

وعلى هذا المستوى الرفيع والقمة الشامخة التي وصل اليها شاعرنا الشاب نجد أنه قد بدأ يتميز بأسلوب خاص في قرض الشعر ، فمن يتطلع في مطارحاته مثلا مع شعراء عصره الذين يكبرونه سناً يرى تلك الملامح من العبقرية النباتية ان صح التعبير في أسلوب جزل من الناحية التركيبية اللغوية والمعنوية الفكرية والعقلية فهو ينحو منحاهم وان ارتفع عنهم أسلوبا وفكرة ، ولا يستغرب أحد هذه الناحية فابن نباتة المصري ، كما قد سبق ذكره ، مثقف ثقافة عالية سواء من ناحية الدرس والتحصيل أم الوراثة الطبيعية التي ورثها من أبيه الاديب العالم وجده عبد الرحيم بن نباتة الخطيب المفلق المشهور أيام سيف الدولة الحمداني .

في سبيل الدعوة

الى تأسيس مجلس أعلى لرعاية الشباب

تسعى الجمعية المغربية لتأسيس مجلس أعلى لرعاية المسـجد وفي هذا الصدد وجهت رسالة الى وزراء الأوقاف في البلاد الاسلامية هذا نصها :

صاحب المعالى السيد وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط

الموضوع : طلب تأسيس مجلس أعلى لرعاية المسجد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد :
معالى الوزير المحترم
نظراً للأهمية البالغة التى يحظى بهـا المسجد في حياة كل مسلم ومسلمة ، والتى أولاها الاسلام عناية بالغة ·

ونظراً للمكانة السامية التى يحتلهـا المسجد في نفوس المغاربة منذ الفتح الاسلامي حتى الآن وما قام به المسجد من أدوار عظيمة في التوعية الاسـلامية وممارسة الشعائر الدينية وانبعاث الحركة الوطنية ·

وحرصـاً في أن يتسع دور المسجد حتى لا يبقى قاصرا على رسالتـه الاصلية وهي أداء الصلوات فقط بل يتعدى ذلك ليشمل نواحي أخـرى يجد فيها الشباب خاصـة ما يشدهم الى التعلق بالمسجد وقضاء معظم أوقات فـراغهم داخل بيوت الله مع الوعاظ الأكفاء والعلماء المقتدرين الذين تكون لهم القدرة على التبليغ والاقناع مع التفتـح والمعاصرة في شرحهم للموضوعات الاسلامية التى يتناولونهـا في خطبهم وأحاديثهم ، فالشباب المغربي أصبح والحمد لله يقبل على المساجد بشكل يبعث على الارتياح ، وان الذى ينقص بعض مساجدنا هو عدم وجود الوعاظ الأكفـاء الذين من شـأنهم أن يخلقوا في المسـجد الحركة الدائبة والاتصال المستمر بينهم وبين رواد المساجد ولا سيما الشباب والأطفال ·

لذلك فان الحاجة أصبحت ماسة لتأسيس مجلس أعلى لرعاية المسجد تكون مهمتـه مشـتركة مع وزارة الأوقاف والشـؤون الاسلامية في وضع كل ما من شأنه أن يرعى شؤون المسجد ويعمل على وضع الأساليب المتطورة التى من شأنها أن تجعل المساجد في المـدن والقـرى منتـدى للشباب يؤدون به صلواتهم وينهلون فيه معارف دينهم ·

وان المكتب التنفيذي للجمعية المغربيـة للتضامن الاسلامي يعتكف الآن على وضـع دراسة معمقة حول موضوع المجلس الأعـلى لرعاية المسجد المقترح الذى ترجو الجمعيـة أن تولى وزارتكم «مقترحة» كل العناية ليخرج الى حيز الوجود لما ينتظره من أهمية بالغة في هذا العصر الذى طغت فيـه الماديات عـلى الروحيات ·

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

المكتب التنفيذي للجمعية
المغربية للتضامن الاسلامي

رحلة العمر

من الطفولة فالشباب إلى الكهولة



[الحلقة الخامسة والثلاثون]

بقلم السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

• السنة الخامسة الابتدائية •

وليس فيها من زوائد ذات شأن لا بالنسبة للمقررات والأساتذة ولا بالنسبة للأحداث والمواسم حتى ولا شؤوني الخاصة ـ أما التعب والارهاق وعدم المواظبة على المدرسة فحدث عن ذلك ولا حرج ، وخاصة أيام الموسم بسبب المشاغل والتكاليف وغيرها مما يطول شرحه أو سرده لأنه ربما تقدم ما يشير الى ذلك قبلا ، وقد انتهت بسلام ونجحت الى السنة السادسة لله الحمد نجاحاً ضعيفاً وماكنت أظن أنى سأنجح نظراً للمعوقات وصخور العثار التى تجثم في طريقى وتحول بينى وبين المذاكرة وحفظ الواجبات ولكن الله سلم ٠

كانت أرقام النجاح ضئيلة جداً ولاتشجع ودائماً أتصور الرسوب وكان المرحوم عمي يستعين بي على تعليم قراءة القرآن للحجاج الذين يصححون سور الصلاة على يديه ، وكان مورده المعيشي من هذه الحرفة المباركة وخاصة بعد انقطاع مرتبات الامامة والخطابة وحصوله على التقاعد بسبب الأمراض وما اليها ٠

• تعليم الحجاج •

كان الحجاج الوافدون الى بيت الله الحرام في ذلك الحين يتعلمون قراءة القرآن مع التجويد لأنهم كانوا يَصِلون من شهر رجب وخاصة سكان جزر جاوة وبورنيو وسومطرة والهنود والبنغاليين وسكان الهند الصينية الفرنسية والسياميين وسكان جنوب افريقية وأهل بخارى وشبه جزيرة القرم والأناضول وغيرهم وكانوا يدرسون على يد نخبة من علماء مكة وقرائها وبخاصة أصحاب الأصوات الحسنة الفريدة لأنهم يُصلّون في المسجد



الحرام ويسمعون الأئمة مباشرة في المسجد الحرام فيتبعونهم الى بيوتهم حتى اذا ما عرفوها أتوا بمترجم من خاصتهم فيأتي معهم ويتفاهم مع المقريء على الافتتاح والفتوح ومدة الدراسة وجميع ما يتعلق بذلك .

وكان المسجد الحرام صورة حية لجميع أدوار التعليم اذ بعض الحجاج يعشق الاستماع الى الفقه وبعضهم الى الحديث والتفسير وبعضهم يمشق تعليم اللغة العربية ـ وكان الامام أو الخطيب حينما يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ يَنْكَبّ الحجاج على يديه تقبيلا وعلى صدره عناقاً وعلى رأسه ثم يطلبون منه الدعاء والبركة ويصحبونه الى أن يخرج من المسجد وقد يصحبه البعض منهم اذا كان له غرض في القراءة أو الفتيا أو ما الى ذلك ـ وأذكر بعض الأئمة الذين يعلمون الحجاج قراءة القرآن والتجويد وأخص منهم من كان بيته أقرب الى المسجد الحرام مثل بيت السيد حسين شطا والسيد عباس مالكي والشيخ جمال مرداد وعبد الحميد مرداد(١) والشيخ حسن

---

(١) (المنهل) : عبد الحميد مرداد كما يبدو من سياق الكلام هو والد السائح السعودي الاستاذ محمد عبد الحميد مرداد ، بآية انه لم يذكر مع اسمه لقب (الشيخ) اسوة بزملائه الآخرين الذين قد اضفى على اسمائهم هذا اللقب . وذلك من تواضع العلماء والادباء .

عرّب والسيد محمد دحلان وغير هؤلاء ممن لا أتذكرهم الآن .

● الحجاج المهاجرون ●

وأما المهاجرون من الحجاج وأعني بهم الذين يبقون في مكة ولا يرجعون الى بلادهم بقصد التعليم أو حفظ القرآن ـ فهؤلاء يطلبون العلم بالمسجد الحرام والصغار منهم يدخلون مدارس مكة وكانت في ذلك الوقت لا تتعدى او لا تتجاوز اصابع الكف وفي مقدمة هذه المدارس ـ الفلاح ـ الصولتية ـ الفخرية ـ واما حلق المسجد الحرام فكان يدرس بها الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة وعلماء هذه الحلق اذكر منهم المرحوم السيد عباس المالكي والشيخ جمال المالكي والشيخ علي مالكي والشيخ عمر باجنيد والشيخ فضل والشيخ سعيد اليماني والشيخ محمد فطاني والشيخ عباس عبد الجبار والشيخ ابراهيم فطاني والسيد علوي مالكي والسيد محمد أمين كتبي والشيخ يحيى امان والشيخ محمد العربي والشيخ محمد علي بن تركي والشيخ حسن يماني وبعض العلماء الجاويين والهنود وغيرهم من المغتربين ـ واغلب هؤلاء العلماء كانوا يجمعون بين التدريس في المدارس ثم في الحرم الشريف وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ حسن مشاط أطال الله في حياته كما أن معظم من ذكروا قد فارقوا هذه الدار الفانية وانتقلوا الى جوار ربهم رحمهم الله .

وأصبح التدريس الآن في المسجد الحرام في حكم المفقود وخاصة بعد فتح المعاهد والكليات والجامعات والمدارس الكثيرة كما أنه لمشاغل الدنيا ومسؤوليات المعيشة ومشاكل العصر وعدم وجود الفراغ ـ أصبح من العسير على الانسان أن يجد فرصة ينزل فيها الى المسجد الحرام لحضور حلق الدروس والمحاضرات ويا ليت الفرصة تسمح لهم بأداء صلاة الجماعة في المسجد الحرام فضلا عن طلب العلم وكان المسجد الحرام في أول القرن الرابع عشر عبارة عن جامعات وكليات ومدارس للرجال كبار السن والصغار وكانت الأربطة المجاورة للحرم والعمارات الضخمة التي يسمونها بالمدارس أو ما يكون فيها مصلى ترى من نوافذه الكعبة المعظمة وبعض دهاليز مكة قبل قرنين أو ثلاثة وكان بها مساحة كبيرة تسع المئات من الطلبة ـ كان يدرس بها بعض العلوم في أوقات خاصة وقد أشار الى ذلك بعض المستشرقين من الفرنجة الذين حضروا الى مكة قبل قرن وقرنين وطلبوا العلم بها وألفوا كتباً في هذا الشأن اطلعت عليها في رحلاتي المتكررة للقارات ووقفت على أخبارهم وأحوالهم كما سيمر بالمطلع المتتبع لهذه المذكرات .

● عمي جمال مرداد رحمه الله ●

كان شقيق والدي رحمه الله ومات في الخمسينات وكان مدرسا بمدرسة الخياط بالمسعى بمكة المكرمة أيام الحسين واماماً وخطيباً بالمسجد الحرام وقد أم جلالة المرحوم الملك عبدالعزيز آل سعود في العام الذي صام فيه بمكة المكرمة وكان صاحب صوت جهوري يسمعه من كان في آخر الحرم قبل أن تصلنا المكبرات الصوتية والكهرباء وكان مجودا ومرتلا وحافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب حفظاً جيداً ، وقد صاهر السادة آل المالكي اذ كان المرحوم السيد علوي المالكي خالا لزوجته وقد أنجب منها وكان يتمتع بصحة جيدة وأخلاق فاضلة وسجايا حميدة .

● تعليم القرآن ●

كان يعلم القرآن في داره بباب الدريبة وأغلب المتعلمين من الجاويين والبنغاليين والبخاريين وجنوب افريقية وكان يستعين بصهره المرحوم السيد عبد الرحمن المالكي والد زوجته وأحيانا يستعين بي عندما يكثر

عنده التلاميذ من الحجاج أيام الموسم وكان هذا من جملة الاسباب التي كانت تؤخرني عن المدرسة حتى في أيام الامتحانات ولا أستطيع مراجعته بحال من الاحوال وكانت المدارس في تلك الآونة لا تعرف الاجازة ولا العطلات الصيفية اللهم الا أيام الحج المعدودة ولم ننعم بالاجازة الصيفية الا عندما تولى المرحوم السيد طاهر الدباغ مديراً للمعارف في عهد المرحوم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وذلك بعد تخرجنا بمدة طويلة ، فكانت الدراسة قبل عهده تستغرق طيلة العام تقريباً .

● أجرة التعليم ●

كان الحاج الجاوي اذا استفتح بتعليم الفاتحة يدفع ريالا سنكويا واعنى بالسنكوى الريال (السينكو) وهو الريال الفضي المطبوع المسكوك في عاصمة جزر الهند الشرقية وكانت العاصمة آنذاك تدعى (بتافيا) وقد انقلب اسمها الآن بعد الاستقلال الى كلمة (جاكرتا) واحيانا تطبع هذه المسكوكات في هولنده وهي الدولة المستعمرة لتلك الجزر الجميلة وهذا الريال السنكو يشبه الريال الفرنسى الا أنه أغلى ثمناً وأصفى فضة والجنيه الذهبي يعادل ثلاثة من السَّنَاكِوَة الا بعض القروش وعندما ينتهي التلميذ منجزء عم يدفعخمسة من هذه السناكوة وكل جنس يدفع من عملته التى جاء بها من بلاده ما يعادل هذا الريال الجاوي وهذا غير المصالح والفوائد التى تأتي من طريق الهدايا فلقد رأيت البعض يأتي بالفوط (الأزر الجاوية) وهي أنواع واشكال وكذلك يأتون بالكروبو (نوع من الارز المطحون الممزوج بأنواع السمك المسحوق ـ يجفف ثم يضاف اليه ثم يصنع ويصدر وكذلك زيت جوز الهند والكيجب (نوع من السلطات الجاوية يغمس فيه الساتي (نوع من الشواء) .

● الأبدال والقربان ●

وكنت أرى بعض هؤلاء الحجاج يدفع نقوداً ورقية (بنكنوت) وأسمع كلمة البدل والقربان والعقيقة ولا أدرى عن معنى هذه المسميات الا فيما بعد وأسمع من البنغاليين كلمة المولد ويدفعون أوراقا من العملة الهندية أما حجاج جنوب افريقية فيدفعون الجنيهات الذهبية وكذلك أهل بخارى وما جاورها يدفعون الجنيهات المسكوفية (نسبة الى موسكو) ومسكوف عاصمة بلاد الروس الذين يسيطرون على بلاد بخارى وباطوم وجورجيا ، وكنت أقول فى نفسى متى يأتي اليوم الذى أكون فيه مثل عمى أعلم القرآن وأقبض من هذه الكنوز ـ وقد سألت السيد المالكي عن البدل وغيره مما سمعت فأرشدني الى الحقيقة رحمه الله وكانت الأبدال تدفع للعم ليخرجها بنظره للمستحقين هذه الابدال والعقائق والقرابين لها أحكام خاصة مذكورة في كتب الفقه وكان الحجاج في ذلك الوقت يثقون في مشائخهم ومطوفيهم فيدفعون اليهم هذه المصالح على غير هدى والله يعفو ويصفح .

● ربع ساعة ●

لكل تلميذ ربع أو ثلث ساعة على الاكثر ما بين تسميع السورة وتصحيح اللوح الجديد ثم يخرج من البيت ولا يرجع الا في اليوم الثاني ولولا ذلك لما وسعهم المجلس ولا حتى الدور المجاورة بخلاف المدارس وتعليمها .

● التسمية ●

وبعض هؤلاء الحجاج يطلبون تغيير أسمائهم لعدم رغبتهم للاسم الذى سماهم به شيخ المشايخ البسيوني رحمه الله لأنه كان المندوب للتسمية بالنسبة للجاوة ، أما غير الجاويين فلا يغيرون ، وليت شعرى يقتصر الحاج الجاوي على اسم واحد ، بل

هناك أسماء يحتفظ بها للبركة على زعمه ورايه اسم المدينة واسم مكة والاسم الذى جاء به من جاوة والاسم الذى يسميه به العالم من أئمة الشافعية ، وهذه أشياء عجيبة وغريبة ولكن سرعان ما تطور العصر وانجلت الحقائق بسبب كثرة المدارس وتثقيف النشء في تلك الجزر وقد لمست ذلك عندما كانت رحلاتي تتوالى على تلك الاصقاع والاقاليم في الخمسينات وما بعدها ٠

● فكرة عامة ●

وانا شخصيا كنت بدائيا مثلهم وكنت لا أعلم شيئا عن اي شيء ولكن الأيام والاختلاط بالحجاج على اختلاف أجناسهم ولغاتهم حتى الحجاج العرب ، كل ذلك اكسبنى خبرة وفكرة عامة عن هذا الكون العجيب وعن مخلوقات الله وعجائب الدنيا وأول اختلاط فرض نفسه علي فرضاً هو الاختلاط بحجاج (جاوه) اذ كانوا يسكنون بدارنا في أيام الموسم من شهر رجب الى نهاية العام يشغلون الطوابق السفلية من الدار ، وكل عام يسكن هذه الدار ضيوف غير الضيوف الذين كانوا في العام الذى قبله لأن الايجار بالنسبة لمشايخ الجاويين يختلف كثيراً عن بقية الطوائف من الحجاج اذ كانوا يدفعون مبالغ طائلة لشيخهم تلقاء السكنى وبخاصة ما كان بجانب الحرم الشريف ، وكل شيخ يرغب في استئجار بيوت بجانب الحرم ليكسب سمعة ودعاية ، ولذلك كانوا يزورونا من قبل وصول الباخرة الاولى التى تصل الى ميناء جدة بأسبوع على الاقل ويدفعون العربون مقدماً ، والدار لمن زاد فى الايجار ، وكان متوسط ايجار دارنا بباب الدريبة لطابقين فقط على الحجاج الجاويين لا يقل عن خمسين جنيها ذهبيا وكل عام يحل بالدار أصناف مختلفة حسب اختصاص الشيخ المستأجر فكنا نفرح بالاجناس التى تسكن المدن الكبيرة مثل سربايه وجاكرتا ومكاسر وسمارنغ لأنهم أنظف سكان الجزر الاندونيسية في ذلك الوقت أما الآن فقد لعب التطور والتمدن دوراً هاماً في حياة الشعوب والمدن ٠

● اقتناص الفرص ●

اغتنمت فرصة سكان هذه الدار من هؤلاء الضيوف الذين يملؤون مكة المكرمة في ذلك الوقت وخاصة لما أسمع من الرسائل التى تصل الى عمي بالبريد البحرى من والدى المرحوم أنه كان فى جزيرة كذا ومكث بها كذا ثم رحل الى جزيرة كذا وكلها في (جاوه) وما جاورها ، والذين يسكنون عندنا هم من هذه الجزر التى يحل بها الوالد المرحوم ثم كان هذا الجنس من الحجاج هو عصب الحياة بل الموسم كله في الحجاز وكانوا يمكثون زهاء خمسة أو ستة أشهر وكانوا أصحاب غروة ونقودهم أغلى النقود على الاطلاق ، فكنت أفكر وأحلم وأتخيل أني سوف أكون يوما ما في هذه الجزر ــ وبدلا من هروبي الى الزيمة لماذا لا يكون الى جاوة وأكون بجوار والدى وأصدقائي الذين أراهم عندنا في كل عام يتعلمون القرآن ويسكنون بدارنا ويدرون علينا من الدراهم ما تقر به العين ويثقل به الجيب وبخاصة عندما أخذت العناوين الكثيرة وصرت صديقا للمئات ممن سكن عندنا أو تعلم أو دُعي الى وليمة بدارنا ، ثم الطلوع والنزول يومياً ورد السلام والأخذ والرد مع هؤلاء السكان والاختلاط والاحتكاك والتزاور ــ كل ذلك من المؤثرات والانطباعات التى انطبعت في ذاكرتي ، كل هذا جعلني أفكر بصورة جدية في كيفية الانتقال والارتحال ، وأحيانا يزورنا البعض من هؤلاء السكان والبعض يطلبون تصحيح القرآن على يد المرحوم العم جمال نظراً للصاعدين والنازلين من الحجاج التلامذة ، حتى ان البعض ممن

يسكنون بدارنا يطلبون من العم أن أكـــون معلما لزوجاتهم وبناتهم لتصحيح القـــراءة والتجويد فأفرح لسماع هذه الكلمات وخاصة عندما يناديني ويطلب مني أن أنزل بعــد المغــرب وأمكث الى العشـاء معلمـاً للفاتحة وسـور الصلاة لبعض تلك الأُسَر الجاويات الساكنات عندنا ، أقتنص هذه الفرصة وأنزل اليهن كي أعلمهن القرآن ما بين المغـــرب والعشاء فأتحصل على لغة وعلى نقود وعـلى زيادة معـــلومات تكسبني خبرة عندما أعلن الرحـــلات وأبدأ في السفريات وكنت اذا تحصلت على نقود من هؤلاء أو أولئك أجعلها في صرة أو قرطاس ثم أحشرها خفيـــة في أسقف المخبـأ التى تدعى (بالطيرمة) أو خَـنِيَّات الفحم حيث لا يعلم بهـا أحـد غير الفأر أو الخفاش حتى يأتي عليها اليــوم المطلوب – تلك هي التى كانت العون الوحيد في الشدائد وما أفيـد الدراهم في الظروف الحرجة والليالى الحالكة والهموم المتراكمة ٠

● الحاج مشهدي وصهره ●

واستأجر دارنا في هذا العام المرحـــوم الشيخ محمد نور قُدُس – بضم القـــاف والدال ثم السين – ايجارا موسميا من شهر رجب الى نهاية العام وكان هذا الشيخ القدس جاراً لنا بباب الدريبـــة وأغلب الاعوام يستأجر منا هذه الدار وهو نجل المرحـوم الشيخ عبد الحميد قدس احد علماء مـكة ومشاهيرها وله حلقة بالمسجد الحرام يعـلم الفقه الشافعي كما أن له بعض المؤلفـــات النفيسة لم يطبع معظمها فعسى أن يبارك الله في الأحفاد حتى يخلفوا جدهم ويحيـــوا سيرته ويحافظوا على هذا التراث ، وكان له من الأولاد اربعة – اكبرهم هذا الذى اشرت اليه وكان اعلمهم واقربهم باحياء ذكر أبيه ثم المرحوم أحمد وكان ذا صوت حسن وله معرفة بالأنغام والألحان – ثم المرحـــوم عباس وأخوه عمر – وحينما استأجر الدار واقصد بها طابقين فقط. كما سبق آنفـا – دفع للعم خمسين جنيها ذهبا وقال له هـذه السنة يقطن داركم رجل ثري تصحبه عائلته وخدمه وصـــهره والمجموع كله لا يتجاوز العشرة ففرحنا بهذا النبأ لأن العادة أن يقطن هذه الطوابق عدد يزيد على الاربعين بالاضافة الى زادهم المشحون في صناديق خشبية ضخمة تشغل السلالم والأسـياب علاوة على الحطب الذى يطهون به طعـامهم في بسطات الدرج والمـاء والفضلات التى تنبعث منها روائـح كريهـــة وكانت العادة أن يبعث المطوف أو شيخ الجاويين خادما في الاسبوع مرة واحدة يكنس لهم مجالسهم ويقذف بالزبالة في خارج الدار – وكان الجاويون في الازمان السابقة يمكثون أكثر من نصف العام ويصحبون معهم القوت الكامل – لهذا فهم أكثر الحجاج رحالا وأثاثا ٠

وعلى النصف من رجب وصل الحاج – رشدي وصهره الحاج أنور وسكنا بدارنا وكان الاول سمينا ضخما مربوعا أبيض الوجه وله شارب ضخم جدا أضخم من شارب الملك فؤاد ملك مصر في ذلك الوقت وأنفـــه ليس كسائر الأنوف الجاوية أي ليس مفلطحا ولا مفطسا والناظر اليه لا يصدق أنه من سكان جاوه ، أما صهره فجاوي وجهاً وشكلا وجسماً فصرت أقول لنفسى عسى أن تتاح لى الفرصة حتى اقف على حقيقة هذا الرجل الضخم ٠

● على خلاف العادة ●

لقد شغل الدور العلوي الحاج مشـهدي ويحتوى على ثلاثة مجالس ومطبخ وحمـــام ومَوضـأ – أخذ لنفسه مجلساً مع زوجته – والمجلس الثاني لبنتيه وولده والثالث لصهره مع زوجتـــه ولم يكن لهما أولاد والمجلس

السفلي للخدم والأثاث والخدم وليس معهم نساء ولا يتجاوزون الاربعة فيهم الطاهي والكناس وما تبقى للطلبات داخل الدار وخارجها ٠

ومن أول يوم ، تعرفت على المجموعة كلها اذ زرتهم ورحبت بهم ولكنى لم أجرؤ على التسآل الا بعد بضعة أيام وبعد ما تيقنت من الخدم أن الرجل ذو شأن كبير الا وهو الحاج مشهدي ـ وكانت زيارتي لأهل الطابقين رذاذا وخطفا ولا تزيد كل زيارة على ربع ساعة نظرأ لعدم وجود فراغ يمكنني من قضاء أي مأرب ٠

وعندما أسأل لماذا هذه الزيارة الخاطفة أقول لهم من باب القول المشهور زر غبا تزدد حبا ولا أبوح لهم بأي شيء مما أنا فيه من تعب ونصب وقلق وتعقد ، ولم أعلمهم بأن الدقائق محسوبة علي حتى الثواني واني أطلب الفرج بأي وسيلة ٠

● الا يوم السيل ●

كنا فى المدرسة وكان الوقت ضحى وقد أظلم الجو واحتلك السحاب وارزم وازدادت الصواعق ارزاما وتلألأ الجو فجاة عن برق خاطف للابصار واضاء أهل الحوانيت حوانيتهم ونحن في الفصول وكأننا في منتصف الليل ولم تكن آنذاك كهرباء عامة فى مكة المكرمة وان كان هناك بعض الجهازات المولدة للكهرباء ولكنها لا تشتغل الا ليلا ولم تكن المدارس ولا دور الحكومة مسلكة ولا مضاءة الا بالاتاريك ـ المصابيح القوية الضوء ـ لذلك أصبحت الدراسة مستحيلة وخاصة عندما تساقط المطر مصحوبا بحصوات من البرد ـ صفرت الصفارات منذرة بالانصراف خوفا من السيل العـــرم لأنه يحجز ... ن في

بيوتهم ويقضى على من بالشارع ويجرف البضائع والدواب لأنه لم تكن آنذاك سدود حاجزة ولا أسوار مانعة ٠

خرجنا من المدرسة قبيل الظهر بنصف ساعة وأنذرنا مفتش المدرسة المرحوم عبد الغنى بنونه وكان واقفا على باب المدرسة ـ قائلا ـ يقول المدير ان الذى لا يذهب الى بيته حالا وجريا فقد ينال الجزاء من المدرسة غدا جلدا في الفلكة اذا ثبت لدى المدرسة أنه لم يذهب الى البيت ، وكان المرحوم الشيخ عبد الله حمـــدوه مديرأ لمدرستنا وحازما ومهيبأ ، وكان يتفرس بالحوادث قبل وقوعها من شدة ذكائه وفراسته ، ولو بقى التلاميذ بداخل المدرسة فهم لا يستفيدون شيئأ لعدم الاضاءة وعدم وجود طعام لاطعام الف طالب أو أكثر لأن السيل اذا دهم الحرم قبيل الظهر تستمر الشوارع مقفلة حتى الليل ٠

انصرفنا وكان طريقى من الحرم الى دارنا خطوات لأنها بباب الدريبة وهذا الباب من الحرم ولا أحس بالمطر أبدا لأن السير من الرواق ثم السقيفة مباشرة وبيتنا تحتها ، قبل أن أصل الى الدار تساقط المطر كأفواه القرب ـ ولجت الدار بجبتي ومحفظتى التى بها كتبى وقـد ابتلت بعض الشيء ، ثم دخلت مجلس الحاج مشهدي زائرا ولكنى بعدت عن الباب حتى لا يراني الصاعد أو الهابط لأتمكن من الاستفسارات التى أردت الوقوف عليها للاحاطة تطفلا وللاحاطة والتطلع ٠

كان الحاج مشهدي مسرورأ للغاية لرؤية المطر اذ أخبروني في الحال أن بلاده وسائر جزر الهند الشرقية لا ينقطع عنها المطر الا نادرا وبصورة متواصلة ولأول مرة يرى المطر بالبلاد المقدسة ... دف قائلا أن الأمطار

ببلادنا لا تؤثر على الأسواق ولا على المدارس فلماذا انصرفت وجئت من المدرسة فأخبرته بالواقع فاغتم لذلك وقال لسوء حظنا لم نبعث أحدا من الخدم ليحضر لنا لحما ولا بقولا أو خضراوات وليس لنا سوى الأرز الذى يطهى بغير سمن والحمد لله فقلت فى نفسي هذا يوم الفرج ان شاء الله ٠

كان السيل في ذلك اليوم قد جاوز الحجر الاسود ووقف الطواف وابتلع السيل بعض المواشي وأعداداً من حبات البطيخ والخضراوات والكراسي التى يجلس عليها باعة الفاكهة كما ابتلع تلميذين من مدرسة الفلاح وكانا من أهل المصافي ويبعد بيتهما عن المدرسة كثيرا وكانهما تلاعبا حتى ادركهما السيل فكانا من المغرقين رحمهما الله ، كانا من السنة الرابعة الابتدائية ولم يتجاوزا الحلم وكانهما سبحا في حفرة كبيرة من حفر المصافي وداهمهما السيل والمطر الغزير وكان معهما شرذمة من الطلبة ولسوء حظهما لم يستطعا الافلات من الغرق ، ولم يعلم عنهما أهلهما الا فى اليوم الثاني حيث جاءوا يستفسرون عنهما بالمدرسة فقيل لهما انهما لم يحضرا فجن جنونهما وأخيرا ظهر الخبر المشئوم بعدما اطلعا على الحقيقة من أهل الحارة وسكان جبل المصافي وكان يلقيان اللوم على ادارة المدرسة ولكنهما عبثا يحاولان ٠

مكثت ساعة عند الحاج مشهدي وعلمت منه انه من أصل تركي وأن جده الاول دخل مع الرجل المغربي الذى أدخل الاسلام الى هذه الجزر وقبره يزار بمدينة (سورابايا) ثم قال لى أما ترى هذا (الشارب) كيف يبدو مفتولا وضخماً وعظيماً ومكوفاً ،انجدىهكذا ثم أخرج صورا فوتوغرافية وجعل يعرضها علي حتى اذا ما وصل الى صورة هيكلية ضخمة جدا وصاحبها يحمل شاربا كشارب امبراطور النمسا الذى اغتيل ولي عهده في سراجيفو بأرض اليوغوسلاف وبسبب اغتياله قامت الحرب العالمية العظمى الأولى سنة ١٩١٤ ثم قال هذا جدى الذى دخل مع الدعاة الاسلاميين الذى مات بجزيرة جاوة قبل قرنين أو اكثر بقليل وهو تركي حافظ للقرآن واسمه (شوكت) ثم سألته عن حرفته فقال : انه صاحب مصنع (سجائر) وله مزرعة تبغ بأرض (قُدُس) بضم القاف الحضرمية وضم الدال والسين وتنطق بلغة جاوه كافا ، وهذه بليدة صغيرة تقع في وسط جزيرة جاوه سأذكرها فيما بعد ان شاء الله حينما أصل اليها قادما من (سمارنغ) في أول ر لى بالبحر ـ ثم سألته عن الخدم الذ يقطنون الطابق الأسفل من الدار فقال انهم من العمال الذين يشتغلون بمصنعي وجئت بهم على حسابي ، وأما هذا الحاج أنور فأنا متزوج شقيقته فهو خال لأولادي وهو مدير الأعمال بمصنعي فأيقنت آنذاك أنه رجل ذو مال وأنه ترب لما ظهر لى وسأكتب نبذة عنه ان شاء الله حينما أصل الى بلاده ٠

● طبق من الادام ●

ثم سألني عن الحجاج الصاعدين والهابطين فقلت لهم انهم تلاميذ يصحون ويجودون الصلاة عند عمي المرحوم جمال ، فقال أليس هو الذى صلى بالناس صلاة العشاء بالمسجد الحرام البارحة ؟ فقلت : نعم فقال : أرجوك أن تخبره أن يقبلني كتلميذ أنا وصهرى فأجبت طلبه وأخبرت العم فوافق فكان أحد تلاميذه بعد يومين ، وعندما رآني أساعد العم في تعليم الطلبة ازداد حبه لى وطلب من العم أن أنزل اليهم كل ليلة ما بين المغرب والعشاء لأعلم الزوجات والبنات والاولاد قراءة الفاتحة وسور الصلاة فوافق العم وخاصة عندما قدم له الفتوح مقدما وكان مغريا ثم

صرت أنزل اليهم كل ليـلة أعلمهم جميعـا وأتحصـل على فوائد جمـة لغة وخبرة ومالا وتاريخا ·

ولنرجـع الى **طبق الادام** ، قال لى هـذا يوم مطير ومنذ الصباح المبكر والجو معـكر ومظلم وهذا السيل والمطر كما ترى ولم نستطع ارسـال الخدم الى سوق الخضراوات واللحـم وعلى هذا فطعامنا اليوم كطعـام الصائمين واني أدعوك للغداء لترى بعينـك وكان قد قرب الظهر فأمر الخدم باحضـار المائدة فمدت وكانت كما قال ليس بها سوى الرز الجـاوي الذى لا ينزلق من الحـلق الا بالمرق والمشهيات وكأنه يشير الي ، من طرف خفي أن أحضر له أطباقاً من الادام والسلطة أو كأنه تخيل وتصور أنى صاحب الكلمة في الدار وكنت أعرض عنـه تارة وألتفت الى صهره لأسـألة عن أشياء أخرى تارة حتى صارحني بقوله ما ندري هلطبيخكم كطبيخنا مجرد من الادام ؟ وهل المطر فعل بكم ما فعل بنا ؟ حتى أحرجني وأخجلني ، اعتـذرت له قائلا : لا أستطيع أن أتغدى معكم الا باذن من كبرائنـا واني سـأصعد لآخـذ الاذن ثم اهبط اليكم ، لأتخلص من الموقف المخجل وأنا واثق من الرفض فيما لو طلبت أي شيء ، لكن المصادفة لعبت دوراً عجيباً ، صعدت الى الدور الأعلى معتمـداً على رؤوس الأصـابع وملابسى ومحفظتى تحت ابطى ولو سـئلت لماذا هكذا ، لقلت من المطر والوحل وما الى ذلك ، لكني وجـدت العم وصـهره وبعض التلاميذ يمدون أعناقهم من النوافذ ينظرون الى المطر وهو يهطل مطلاناً ولم يحس أحـد بي ثم صعدت الى المبيت والمطبخ فلم تكن غير العمة المشرفة وهي منهمكة في تنقية العـدس وكأنها تريد طهي المدوس (الأكلة المفضلة يوم المطر) لكنها لم تحس بي أيضاً لأنها في مبيت آخر ·

وضعت محفظتي وجبتي ودخلت المطبـخ فوجدت قدرين على النار – كشفت غطاءهما فاذا فيهما من الأطايب والمرق اللذيذ فملأت طبقين ونزلت مسرعاً من حيث لا يشعر بي أحد ، تهلل وجه الحاج مشهدي وفرح جذلا بهذه الهدية التى لا تقدر بثمن بالنسـبة للظروف والضرورة وما أجمل المناسـبات الطيبة ·

● مسكوكات قيمة ●

وبعد تناوله للغداءتجاذبنا أطراف الحديث وأخبرني عن هوايته المفضلة ألا وهي جمـع النقود الاثرية والطوابع القديمة ثم أخـرج عينـات من المجموعتين أذهلتنى حقاً ، ومن ذلك اليوم أخذت أفكر في جمع الطـوابع والنقود القديمة – كما أهداني هذا الرجل الكريم بعض النقود الفضية القديمة كما حل هميانه الجلدي وأخرج ورقة من فئة عشر روبيات وأهدانيها مقابل الطبقين المهديين فرفضت ولـكنه أصر ، ثم سألنى كم يقـدم للفتوح وهو ما يقدم للعم عندما يشرع فى التعليم فأخبرته (سِنكو) بكسر السين ثم النون الساكنة والكاف المضمومة والواو – وهو ريال فضي نقي الفضة يساوى ريالين سعوديينفي ذلك الوقت – وعند سورة الضحى كذلك الخ ، فابتسم – وفي اليوم الثاني صعد مع صهره وقابله العم مقابلة طيبة ثم شرع في تعليم القـرآن مع صهره وقدم الشيء الكثير من الهدايا والنقود وفي كل أسبوعيدفع عشر روبيات وكأنها في نظره عشرة قروش ، أما أنا فقد ربحت منه ومن ذريته مبلغا من المال حولته فيما بعد الى جنيهات ذهبيـة وخبأتها في أسقف الحنياتوالطيارم والمغارات التى لا يراها غيرى وغير الفئران والعصافير أو الخفافيش لأعد للمغامرة الكبرى عدتهـا كما سيأتي عما قريب ان شاء الله .



بَقّاق ـ كلمة عامية فصيحة

ولـكن ...

لكثير من الكلمات العامية المتداولة في هذه البلاد جذور وأصول من اللغة العربية الفصحى ، بيد أن للعامية مفارقات خاصة ، فهي تسير فيما تنطق به وتتداوله من الكلمات في خطوط عشوائية متباينة متباينة ومتنافرة تتغير بها الكلمات وتتعرج وتتلوى بطرق شتى ، وبتحريفات منوعة ليس لها ضابط أو اتجاه معين معروف .

ومن الكلمات العامية السائرة في لهجتنا الحالية كلمة (بَقّاق) بتشديد القاف الأولى .. فهذه الكلمة تطلقها العامة هنا في كل مكان ، وتعني بها الرجل الثرثار الذى اعتاد أن يهرف بما يعرف وما لا يعرف ، والذي يخلط بين الصواب والخطأ بدون مبالاة أو اهتمام ..

وهذا المعنى نفسه ورد في اللغة لمادة (بقّ) التى اشتق منها العامة صيغة (بَقّاق) بتشديد القاف الأولى ..

فقد ورد في معلمة (لسان العرب) لابن منظور قولها (في مادة بقّ) : « وبقّ الرجل يَبِقُّ ، ويَبُقُّ بقّاً ، وبققاً وبقيقاً وأبَقّ وبقبق : كثر كلامه ، وبقّ علينا كلامَه : أكثره . وبَقّ كلاماً ، وبقّ به ، ورجل مِبَقّ وبقّاق ، وبقباق : كثير الكلام، أخطأ أو أصاب .. وقيل : كثير الكلام ، مُخَلِّط) .

* * *

فأنت ترى الكلمة العامية المتداولة بكثرة في هذه البلاد وهي : (بقّاق) بتشديد القاف الأولى هي ذات أصل قريب الصيغة منها جداً ، هو : (بَقَاق) بفتح القاف الأولى وتخفيفها .. واذن فتشديد القاف المذكورة هو الذى وحده وجّه هذه الكلمة الى هوة العامية ، ولو أبقتها العامية على تخفيف قافها الأولى ما نَدّت عن القول الصحيح الفصيح ، بمقدار ذرة أو قطمير .

على ان بقاءها مع ما دخل عليها من تحريف طفيف يجعلنا نقدر أسلاف هذه البلاد الذين ورّثوا هذه الصيغة لاخلافهم ،فلم يعد لها الفناء ولم يحدث لها اضمحلال

من لهجتهم طيلة اثنى عشر قرناً متوالية ، توالت على هذه البلاد فيها تقلبات اجتماعية وحيوية وسياسية شتى ‥ وهذا في حد ذاته يكفي لأن تفتخر به الأجيال السابقة والحالية المتعاقبة هنا .. فالمحافظة على جوهر هذه الكلمة دارجة وسيارة على ألسنتهم رطبة بها ألسنتهم . متداولة بين أفرادهم وجماعاتهم ، ورجالهم ونسائهم وأطفالهم على السواء يحملنا على أن نكبر فيهم روح العروبة ويوصلنا ذلك الى عراقة اللغة الفصحى فيهم وسلاستها لديهم وصلاحها للبقاء والحياة بين أجوائهم ، مهما تتقلب بها وبهم عبر التاريخ ـ الظروف والتطورات والتغيرات المتنوعة .

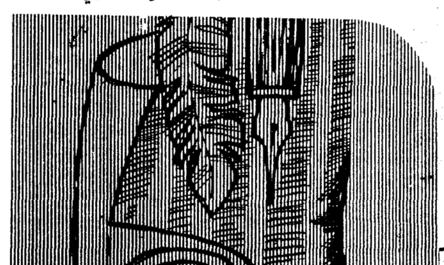
★ ★ ★

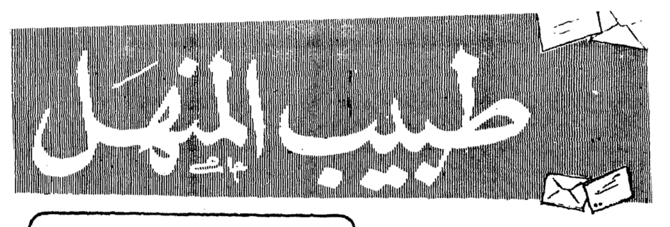
على اني لا أستبعد كثيراً ان الصيغة العامية المشار اليها وهي (بَقّاق) بتشديد القاف يمكننا نحوياً ، وان لم يثبت لدينا لغوياً حسب ما هو بين أيدينا من المراجع اللغوية ، يمكننا أن نعتبرها ذاتياً لا سماعياً في لغتنا المعطاء .. وذلك لأنها تعتبر نحوياً صيغة مبالغة لاسم الفاعل : مثل (سمّاع) في (سامع) و (نوّام) في (نائم) و (قوّام) في قائم و (علام) في عالم وما أشبه ‥ وهي من هذه الناحية لو كانت الصيغة العربية الفصحى (باق) بتشديد القاف تدخل في حظيرة الفصيح لأن صيغة المبالغة في اسم الفاعل هذا دربها معلوم مفهوم بيد أن ما ورد في معاجمنا اللغوية المعتمدة لم ينص على وجود هذه الصيغة :(باقّ) ، بتشديد القاف ، في الفصحى ، لتكون على غرار ما ورد على هذا الوزن أو على هذا الشكل من وزن اسم الفاعل المستعمل فيه المبالغة اللغوية على أدق تعبير .. وذلك مثل (،انّ) من (منّ) و (حان) من (حنّ) و (فارّ) من (فرّ) و (كارّ) من (كرّ) و (ذابّ) من (ذبّ) .

وهل يصح لعلماء النحو أن يدخلوا حظيرة المشتقات الواسعة البطان ما لم ينطق به العرب من الألفاظ أو لم يسمع عنهم من لغتهم مثل كلمتنا (باق) المشتقة منها ـ فرضاً ـ صيغة (بقاق) بتشديد القاف الأولى منه مثل ما يشتق من (ناق) المشتقة من (نق الضفدع) (نقّاق) مثلا ؟

وهذا سؤال موجه لأعلام اللغة والبيان ..







إعداد وتقديم
نخبة من الأطباء
تحت اشراف
الدكتور حسن شرف

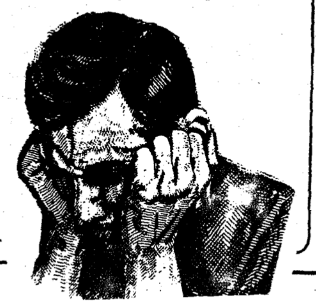
أمراض اللثة

نزيف اللثة : الجير على الأسنان . الأكل على جانب واحد من الفم . الجز على الأسنان . نقص الفيتامين . مرض السكر . الصديد في اللثة . عدم ثبات الأسنان . الخلع المبكر للأسنان وعدم تركيب أسنان صناعية ، انها مجموعة من المشاكل التى يجب ان نفهمها حتى نضمن سلامة اللثة .

ان اللون الطبيعي للثة هو الأحمر الباهت واذا دققت النظر الى حافة اللثة فسنجد ان الحافة رقيقة وملتصقة بسطح الأسنان بحيث لا يوجد فراغ بينها وبين الأسنان وترتفع اللثة لتملأ ما بين الأسنان في شكل مخروطي .

أما اذا ضغطت على اللثة فستجد أنها جامدة محدودة الليونة . هذه هي اللثة السليمة ..

والآن ما هي الأخطار التى تهدد اللثة ؟



عزيزي القاريء ..
هذا الباب من اجلك وفي خدمتك واذا كان لديك اي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » اطباء اخصائيون ..

ـ اهمال نظافة الفم والأسنان ـ اصابةالجسم بالأمراض المختلفة التى تقلل مقاومة الجسم ـ الاصابة ببعض الحالات النفسية ..كل هذه الأشياء تعتبر مقدمة لكل مشاكل اللثة فمن هذه النقطة تبدأ كل المتاعب لأن حدوثهذه الأشياء معناه ازدياد عدد البكتريا الموجودة في الفم وزيادة حدتها وفي نفس الوقت تنخفضمقاومة الجسم فيتضخم تاثير البكتريا الضاد .

والآن يجب ان أتكلم عن البكتريا الموجودةفي الفم :

الحقيقة التى يجب ان يعرفها كل واحد هي أن الفم يحتوى على كميات هائلة من أنواع مختلفة من البكتريا وهذا طبيعي ، فالفم المفتوح على البيئة الخارجية التى تسمح بوجود البكتريا بجانب توفر كل الظروف التى تسمح بنمو البكتريا وتكاثرها .

ففى الفم غذاء البكتريا وهو بقايا الطعام والدفء متوفر في الفم انه نفس درجة حرارة الجسم ٠

الرطوبة اللازمة لنمو البكتريا ، ففي الفم اللعابالموجود بصفة دائمة مع الإفرازات الأخرى ٠

والبكتريا موجودة ومتوفرة في الفم ولكنها تفقد في بعض الأحيان موقعها السلمي عند اهمال نظافة الاسنان والفم وكذلك عند انخفاض مقاومة الجسم عامة نتيجة الاصابة بالأمراض العضوية والنفسية في بعض الأحيان .

ولكن ماذا يحدثعندما تفقد هذه البكتريا موقعها السلمى في الفم ؟

الواقع أن تأثير البكتريا يتركز في افرازها من سموم وأنزيمات ، هذه الافرازات تؤدى الى حدوث التهاب في أنسجة اللثة ، وعندما يحدث الالتهاب في اللثة يترتب عليه ضعف يصيب أنسجتها مما يؤدى الى انهيار هذه الأنسجة فتفقد جزءاً من كيانها الجامد وتعجز عن أداء وظيفتها كاملة ٠

في نفس الوقت تقوم البكتريا بدور كبير في تكوين المواد الجيرية التى تترسب على أسطح الأسنان .

والجير من العوامل الهامة في التأثير على صحة اللثة حيث يكون تأثيره عن طريق البكتريا التى تلتصق به ٠ وبذلك تكون ملامسة للثة بصفة مستمرة وفي نفس الوقت يكون الجير ملتصقا بسطح الأسنان وتغطيه اللثة ، وهكذا عندما تتحرك حافة اللثة أثناء المضغ والآلام على سطح الجير فانها بذلك تتأثر وتتغير فى طبيعتها أي أنها تضعف .

●—●—●

الأكل على جانب واحد من الفم ـ الجز على الأسنان التنفس من الفم تؤثر على صحة اللثة

والآن جاء دور العوامل الأخرى التى تؤثر على صحة اللثة ، نبدأ أولا بشيء يحدث لعدد كبير من الناس هو الاحساس بالألم من احد الضروس التى أصابها التسوس ٠

المفروض أن يتجه المريض فورا الى طبيب الأسنان لحشو هذا الضرس ، ولكن يحدث أن يهمل المريض ذلك ويكتفى بمخضغ الطعام على جانب واحد من الفم ٠ انه بذلك يهرب من الألم الذى ينتج عن مضغ الطعام على الضرس المصاب بالتسوس ٠

والنتيجة أن تتركز قوى المضغ على ناحية واحدة من الفم وهذا شيء غير طبيعي وله تأثيره الضار على الأسنان اذ ينتهي بالضرس الأمر الذى تفقد قوة ثباتها .

والسبب أن المضغ على جهة واحدة معناه

تغيير في طبيعة الألياف التى تثبت الأسنان وتغيير في طبيعة عظام الفك التى تحيط بجذور الأسنان والنهاية هي « الخلخلة » التى تصيب الأسنان أو بعبارة أدق عدم ثباتها •

ومع وجود النشاط الضار للبكتريا ووجود الجير ثم الأكل على جانب واحد تتأثر الأسنان بشكل واضح •

وهناك عادة أخرى تؤثر على صحة اللثة ، هي عادة الجز على الأسنان ، وهذه الحالة يمكن ملاحظتها على الأشخاص الذين يقومون بأعمال ترتبط بالاجهاد العصبي والنفسي مثل المفكرين ، والطلاب أثناء المذاكرة ، كما يمكن أن يحدث « الجز » على الأسنان أثناء النوم حيث لا يدرى النائم أنه يفعل ذلك ولكن الذى ينام معه في الحجرة يسمع صوت أسنانه •

والنتيجة هنا هي تآكل سطح الأسنان بحيث يحدث تغيير في اتجاه القوى الناتجة أثناء المضغ وهذا شيء غير طبيعي ، ولا تتحمله أنسجة اللثة ، فيساعد ذلك على عدم ثبات الأسنان في موضعها ، وفي كثير من الأحيان نقابل الشخص الذى يتنفس عن الطريق الطبيعي الآنف ذكره ، فى مثل هذه الحالة يحدث الالتهاب في اللثة خاصة في الجزء الأمامي من الفك العلوي .

حتى طريقة البلع هناك من يبلع الطعام بطريقة غير عادية بحيث يضغط اللسان على الأسنان العليا الأمامية من الخلف ، هذا الضغط المستمر يحرك الأسنان من مكانها الطبيعي بحيث أنها تفقد مكانها السليم وتفقد ثباتها أيضا .

عند تركيب الأسنان الصناعية قد تصبح بمرور الأيام غير مناسبة والنتيجة أنها تسمح بتراكم بقايا الطعام وفي بعض الأحيان من « السِنّ » التى تؤلمه ثم يهمل تركيب السن البديلة لها والنتيجة أن يختل نظام الأسنان في الفك .

والذى يزيد من شدة مرض اللثة حدوث بعض الأمراض العامة في الجسم مثل مرض السكر ونقص فيتامين ج ـ فيتامين س ـ هذا عدا الاضطراب الهرموني الذى قد يحدث خلال فترة البلوغ أو مرحلة الحمل أو في سن اليأس •

واعطاء أي دواء لعلاج أمراض اللثة مستحيل فالشفاء هنا يكون بتخليص الفم من الأسباب الموضعية التى تخل نظامه وبدون ذلك لا يمكن لأي دواء ان يشفى اللثة من امراضها •

والآن جاء دور الكلام عن المرض الذى يمكن أن يصيب اللثة :

عند أكل الخبز الجاف تنزف اللثة ، ويحدث نفس الشيء عند تنظيف الفم بالفرشاة انها البداية الوحيدة لأخطر أمراض اللثة .

الالتهاب العادي هو أهم مرض يصيب اللثة وفي هذه الحالة تظهر بعض العلامات أهمها شكوى المريض من نزول الدم عند أكل الأشياء الجافة مثل العيش الناشف ، أو حدوث النزف عند استعمال فرشاة الأسنان واذا نظرت في المرآة فستجد أن حافة اللثة تكون في هذه الحالة في حالة أحمرار واضح .

والآن اذا تركت هذه الحالة بلا علاج فان الالتهاب يبدأ في الانتشار في كل أنسجة اللثة بحيث تظهر كلها بلون أحمر قان ، وتدمى اللثة في هذه الحالة بسهولة بل أن الدم ينزف منها بلا مؤثر واذا ضغطت عليها باصبعك فستجد أنها أصبحت أكثر ليونة .

واذا استمر الاهمال ظهرت الجيوب وهذه الجيوب هي عبارة عن فراغ بين اللثة وسطح الأسنان في هذا الفراغ تتجمع بقايا الطعام وتتراكم البكتريا التى تجد مجالا خصبا لنموها وتكاثرها ، وهذه البقايا يصبح

من الصعب تنظيفها بفرشاة الأسنان بالطريقة العادية والنتيجة ازدياد الالتهاب وبالتالى ازدياد عمق الجيوب ، فالذى يحدث حقيقة هو تدمير للانسجة والعظام الموجودة حول الأسنان ، وهكذا تفقد ثباتها ويشكو المريض من « خلخلة » أسنانه التى أصبحت ضعيفة وتفرز بعض الصديد ٠

هنا يقول الناس أن اللثة مصابة بمرض البيوريا ؟ فالصديد وحده هو الذى ينبه الناس الى وجود المرض وهذا غير صحيح فقد يكون نفس المرض موجودا دون وجود هذا الصديد ٠

والخطر في أمراض اللثة أنها غالبا لا تكون مرتبطة بالاحساس بالألم الذى يحتم الاسراع بالذهاب الى الطبيب ٠

علاج المرض :

الحديث عن العلاج يبدأ بالعلاج الوقائي حيث يحرص كل واحد منا على منع حدوث الظروف التى تؤدى الى اصابة اللثة والتى سبق شرحها ، واذا كانت هذه الظروف قد حدثت فعلا فيمكن ازالتها بأسرع ما يمكن مع المحافظة على نظافة الفم باستعمال الفرشاة لتنظيف الأسنان بطريقة صحيحة ٠

وفي نفس الوقت يجب التردد على طبيب الأسنان مرة كل ستة شهور على الأقل وذلك لازالة الجير الذى يتراكم تحت اللثة وفوق الأسنان بصفة مستمرة ، والعلاج غالبا ما يحتاج الى اجراء جراحة وهي تختلف مع اختلاف حالة اللثة ، والهدف الدائم من الجراحة هو أن تعود اللثة الى حالة أقرب ما تكون للحالة الطبيعية ، فانها تصبح بلا قيمة ما دامت الجيوب موجودة ٠

●—●—●

كلمة أخيرة عن عوامل نجاح العلاج : الواقع أن نجاح العلاج يرتبط دائما بشيئين الأول اهتمام المريض نفسه بالعلاج ثم التشخيص المبكر للحالة ٠

فكلما كان التشخيص مبكرا زاد احتمال نجاح العلاج ٠

استشارات طبية

● اشكو من رائحة كريهة بالفم وبخاصة عند النهوض من النوم وقد عالجت اللثة من الالتهابات من قبل ، واجريت عملية قطع الزوائد ، كما عالجت عسر الهضم ولكنني اجد الان احمرارا شديدا في اللثة ، مع نزول دم كلما استعملت الفرشاة والمعجون مع استمرار الرائحة الكريهة سواء اكانت اللثة سليمة ام ملتهبة .

م.ص.
الدمام

ـ أسباب هذه الرائحة كثيرة فقد تكون ناتجة من التهاب مزمن في اللثة ، او التهاب في الجهاز التنفسى العلوي ، زوائد لحمية في الانف ، او جيوب انفية ، او التهاب مزمن في اللوزتين ، او اضطرابات هضمية معوية ، ومن حديثك فان اللثة لم تعالج علاجا كافيا او كاملا .

تقويم الأسنان

● هل يمكن تقويم الأسنان البارزة وما هي آثارها في الشيخوخة ، وهل يمكن ان تجرى جراحة التقويم بعد سن الخامسة والعشرين ؟

و.ص.
عنيزة

ـ يمكن بالطبع تقويم الأسنان ويبدا ذلك منذ سن السادسة عشرة وفي بعض الحالات يمكن تقويم الأسنان في سن الخامسة والعشرين، والذى يقرر ذلك هو الاخصائي ، فاعرض نفسك عليه لتقرير ما يلزم.

طرائف و نوادر



الغائب الشاهد

قال المأمون لليزيدي : لم نرك منذ أيام ؟ فقال له اليزيدي : حصل في سمعي ثقل فأنا أتعبك الآن افهاماً واستفهاماً .. فقال له المأمون : الآن طبت جليساً . فأنت تكون معنا، ما شئنا أسمعناكه ، وما احتشمنا فيه أسررناه عليك ، فأنت غائب شاهد ..

●—●—●

أبو الفقر وأم الفقر

جاء أبو فرعون يحمل صبيته الصغار الى بعضهم، وكانوا سود الوجوه وخمص البطون، عري الأجسام وقال له شعراً يصف حالهم وحاله التعيسة معهم وكان يطوف بهم في الأسواق ليتصدق عليه وعليهم الناس :

وصبية مثل فراخ الذرّ
سود الوجوه كسواد القدر
جاء الشتاء وهمُ بشرّ
بغير قمص وبغير أزر
حتى اذا لاح عمود الفجر
وجاءني الصبح غدوت أسري
وبعضهم ملتصق بصدري
وبعضهم منحجر بحجري
أسبقهم الى اصول الجدر
هذا جميع قصتي وأمري
فارحم عيالي وتول أمري
أنا ابو الفقر وأم الفقر

لولو .. ولي لي .. ولا لا ...

قال الشاعر في ذلك متغزلا :

رايت ظبياً على كثيب
كانه البدر قد تلالا
فقلت : ما الاسم ؟ قال : لولو
فقلت : لي لي ! فقال : لا لا !

●-●-●

سمى فرسه بعد ان فقا عينه

قالوا : بلغ من حمق عجل بن لجيم أنه قيل له : ما سميت فرسك ؟ فقام اليه أولا ففقأ احدى عينيه وقال : سميته : الأعور .. فقال العنزي :

رمتني بنو عجل بداء ابيهم
وأي امرىء في الناس أحمق من عجل ؟
أليس أبوهم عار عين جواده
فصارت به الأمثال تضرب بالجهل

★ ● ★

تهكم بالشعر يجلب خيراً كثيراً لصاحبه

ولدت لأبي دلامة بنت ليـــلا ، فأوقـــد السراج ، وجعـل يخيط خريطـة من شُقق مســتطيلة ، فلما أصبح غدا الى الخليفـــة المهدى فاستأذن عليه ، وكان لا 'يحجّب' ، فأنشده بيتين في مدحه ··

فقال له المهدى : أحسنت ، فما الذى غدا بك الينا ؟ قال : ولدت لى جارية يا أمـير المؤمنـــين · قال المهدي : فهلا قلت فيهـا شعراً ؟ قال : نعم ! قلت :

فمـــا ولـــدتك مريم أم عيسى
ولم يكفلك لقمـــان الحـــكيم
ولـــكن قـــد تضمك أم سـوء
الى لباتهـــا ، وأب لئـــيم

فضحك المهدى ، وقال له : فما تريد أن اعينك به على تربيتها ؟ قال : تملأ هـــذه الخريطة ، ونشرها بين اصبعيه ·· فملأها له بأربعة آلاف درهم ·



أبو العتاهية يمثل
راهباً يرغب في دخول الاسلام

جاء أبو العتاهيــة الى شيخ حاكم ببغداد فقال له انى قــد رغبت في الاسلام على يدي امرأة كانت عنـــد الصائغ .. هي (عتبة جارية المهدى العباسى) ·· فقام الصـائغ وجمع جماعة من أهل السوق وجاء الى عتبة فقال لها : ان الله قد ساق اليك أجرا ·· هذا راهب يرغب في الاسلام على يديك ·· فقالت عتبة : هاتوه ، فدنا منها أبو العتاهية — وهو في زي راهب — فقـال : أشـهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ، ثم قطع الزنّار ومال على يدها فقبلهـا .. ثم رفعت عتبـة البرنس عن وجهه فعرفت أنه أبو العتاهيـة فقـالت : نَحّوه ، لعنه الله ! فقالوا : لا تلعنيه فقد أسلم ! فقالت : انما فعلت ذلك لقذره · فعرضوا عليه كسوة ، فقال : ليس لى حاجة الى هذه ، وانما أردت ان أشرف بولائها ، فالحمد لله الذى من علي بحضوركم ·

●-●-●

منتهى البخـل

كان العزيري شديد البخل ، وقد حكيت عنه حكاية طريفة هي أنه ركب ذات يوم دابته لمهمة ، فلما كان في منتصف الطـريق تذكر شيئاً فثنى رأس دابته وعاد الى منزله ·· ونادى جاريته وقال لها : أخبرى مولاتك أني حين تناولت عشائي قبـل خروجي من المنزل طرحت للقطة لقمة ، فحذار أن تطرح لها لقمة أخرى ، والا فسدت طبيعتها علينا ولقينا منها الأمرين ··

●-●-●



نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة

من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر

تاليف : الشيخ عبد الله مرداد
وتحقيق العامودي وأحمد علي



بقلم الأستاذ أنور الجندي

لعله من أعظم الأحداث الأدبية خلال عام ١٣٩٨ هـ المبارك هو نشر هذه الموسوعة الطيبة التى ضمت نيفاً وستمائة ترجمة لاعلام علماء مكة من القرن العاشر الهجري الى القرن الرابع عشر والذى قام باعداده الأستاذان الجليلان : العلامة محمد سعيد العامودي والأستاذ أحمد علي ، والكتاب من تاليف عالم فاضل هو الشيخ عبد الله أبو الخير مرداد الذى كان اماماً وخطيباً ومدرساً فى مكة المكرمة من عام ١٢٩٣ هـ الى ١٢٩٩ هـ وهو من أسرة عريقة اشتهر الكثير من رجالها بالعلم والفضل في مكة المكرمة وقد توفي عام ١٣٣٥ هـ قبل أن يطبع موسوعته هذه التى ظلت مخطوطة أكثر من ستين عاما حتى قيض الله تبارك وتعالى لها هذين العالمين الجليلين فنقحاها وأعداها للنشر في عصر مختلف عن عصر كتابتها على النحو الذى أشارا اليه في مقدمة البحث والذى استهدف « اختصار الكتاب اختصارا يستوعب تراجمه دون أي اخلال بها مع تحريره من كثرة التكرار ومما لا فائدة منه ولا غناء فيه بمايسر نشرها بين الناس » وقد أشار الباحثان الى أن هذه المخطوطة النادرة كانت محفوظة لدى الشيخ عبد الوهاب الدهلوي الذى كان آية في حسن الخلق وسماحة النفس وان الأستاذ العامودي حرص على نشرها منذ أكثر من ثلاثين عاماً حتى واتته الفرصة عن طريق نادى الطائف الأدبي الذى أخرجها اخراجاً طيبا جيداً فضلا عن عمليات التصحيح والمقابلة والاختصار والتنقيح والتهميش التى قضى الباحثان في اعدادها ما يزيد على سبع سنوات ٠

وقد استوفى المؤلف في موسوعته هذه أخبارأكثر من عاشوا في أم القرى خلال الخمسة الأخيرة من علماء أجلاء شغلوا في زمانهممناصب القضاء والتدريس والامامة والخطابة والفوا عشرات الرسائل. والكتب ومن بين من ترجم لهم أدباء وشعراء ويكشف هذا الكتاب بحق كما قال مراجعاه « حقيقة عظيمة هي أن حركة التعليم الديني في (أم القرى) لم تتوقف وتضعف في أي عهدمن العهود برغم كل الظروف والأحداث والفتن وانما ظلتمستمرة مضيئة منذ القرنالهجري الأول الى اليوم ، وهذا من فضل الله ولا شك وحدبه ورعايته للبلد الأمين وعلى مرالأجيال والعصور ما برح العلماء وطلاب العلم يفدون اليه بقصد الحج من سائرأقطار العالم الاسلامي من يقيم فيه ومن يقيم عاماً او عامين أو أكثر لغرض وحيد هوالتعليم أو التعلم وتلك واحدة من منافع الحج الكبرى أو على الاصح من أشرفمنافعه وأقصى مراميه » .

ولقد احسن الأستاذ الكبير عبد القدوسالأنصاري الذى قدم الكتاببمقدمة مستفيضة بأن الكتاب منجم أدب فهو مخزنه ومثواه وقد أولى الأستاذ الأنصاري عنايته للأدباء والشعراء المكيين فعدد نماذج من تراجمهم .

والكتاب في مجموعه يعطى روح الاخلاصفي البحث فان الرجل يقدم عمله بعبارات تنبض بالصدق والاخلاص حيث يقول :انى لم ازل مولعاً بمطالعة أخبار العلماء وآثار الأولياء الصالحين ، أفاضل بلد اللهتعالى الأمين ، ومن جاور به من الأئمة المسندين ومن دفن به من الاجلاء الوافدين ،سقى الله تعالى بفيض رضوانه الهاتن مضجعهم على الدوام متهمكا في جمع مالهم منالكرامات والتآليف والنثار والنظام والسيرة المرضية الحميدة ، والأخلاق الزاكيةوالشمائل المجيدة ، وكان قد اجتمع عندى من ذلك ما صفا وراق وتحسن بمحاسنلطائفة الطروس والاوراق ، وكان يختلج في خاطرى أن أفردهم بتاليف من ابتداء القرونالى قرننا هذا الرابع عشر الميمون ،لتسهيل المطالعة وعدم سآمة من يروم المراجعة ، لماان تراجعهم متفرقة لم تجتمع بكتاب ، عسرة المأخذ على الطلاب علماً بأن فن التاريخوالاخبار فن ظريف يتوق اليه كل ذي طبع سليم لطيف اذ لا جرم ان كانت مطالعةكتبه الزكية منتجة للتخلى عن الخصال المذمومة والخلال السيئة الردية والتحليبالأخلاق الذاكية الشريفة .

وهكذا نجدنا أمام موسوعة ضخمة لفترةدقيقة من حياة الفكر الاسلامي لم يسبق أن أرخها أحد وهي بذلك تقدم اضافة طيبةوبناءة في مجال التراجم الاسلامية المعاصرة .

القاهرة

أنور الجندي

من تراثنا الاسلامي :

الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي
تكشف مخطوطاً طبيّاً نادراً

كتاب "تقويم الأبدان في تدبير الانسان"
لابن علي بن يحيى بن جزلة البغدادي المتوفى سنة ٤٩٣

هذا المخطوط يبحث في علم أمراض جسم الانسان ، ومعرفة الأسباب التى تؤدى الى حدوث تلك الأمراض ، ثم تقسيم الأمراض وأنواعها الى أبواب عدة ، لكل مرض بيوت في جداول بشكل مربعات هندسية كتبت بالمداد الأحمر ، ذاكرا جميع أصناف الأدوية النباتية وغير النباتية المركبة اللازمة وطرق علاجها •

وقد جعل الباب الأول للأمراض العارضة لظاهر اليدين والوجه والرأس والرجلين في سبعة أبيات ـ والباب الثاني الجراحات والقروح في بيتين ـ والباب الثالث القروح وحرق النار في بيتين ؛ ونهش الحيوان ذي السم ولدغه في بيتين ، والأدوية القتالة في ستة أبيات وقد شرحها المؤلف شرحاً مستفيضاً ، والصرع واقسامه في بيتين ، وأمراض الدماغ في أربعة أبيات ، وأمراض النخاع في بيتين ، وأمراض العين والجفن الملتحمة القرنية في عشرة أبيات ، وعصب أوجاع الأذن وأمراض عصب البصر والأنف في ستة أبيات ، وعلل الشم وأمراض اللسان في بيتين ، وأمراض الشفتين والأسنان في بيتين ، وامراض الأسنان واللحم البارز بينهما وأمراض اللثة في بيتين ، وأمراض الحلق والحنجرة وعصب الرئة في بيتين ، ونفث الدم ومدة استمراره مع أمراض القلب في ثلاثة أبيات ، وأمراض المريء وفم المعدة في بيتين ، وأمراض المعدة عامة في خمسة أبيات ، وأمراض الكبد والطحال والمرارة والكُلى في ستة أبيات ، وأمراض المثانة والقضيب في بيتين ، وأمراض الرحم علاماته واقسامه في بيتين ، وأمراض الثديين في بيتين ، وأمراض الوركين والرجلين في بيتين .

★★★

ويعتبر هذا المخطوط نفيساً وشاملا لكافة أمراض جسم الانسان وقد وصف مصنفه لكل مرض علاجاً خاصاً به •

وذكر طرفاً مما ذكره الأطباء من قبله من الأدوية المعروفة في ذلك الوقت وما يؤتمن من ضررها ثم قال : « ان العلم كله نافع والجهل كله ضار » والعلوم على ضربين : علم بنافع ، وعلم بضار ، فالعلم بالنافع يعلم ، والعلم بالضار يعلم لاجتناب الضرر به ، ويذكر القفطي في كتابه ـ أخبار الحكماء ـ ان ابن جزلة قرأ الطب على نصارى الكرخ ، وكان نصرانيا فأسلم ، وقرأ

المنطق على أبي علي بن الولية ، وقد اشتهر بعلم الطب .

ويقول ابن خلكان في كتاب ـ وفيات الأعيان ـ كان ابن جزلة من مشاهير الأطباء ، وقد صنف كتباً كثيرة في هذا العلم منها كتابه [تقويم الأبدان في تدبير الانسان] وقد أهداه الى الخليفة المقتدى سنة ٤٦٩ هجرية، فكان بهذا يستغني به عن كثير من الأطباء وكتبهم المدونة ، لأنه دون فيه علم تدبير الأمراض ومعرفة الأسباب والأعراض ، وقد جاء في أول هذا المخطوط :.« الحمد لله الذى خلق فسوى وقدر فهدى وأمرض وأشفى » .. الى أن أوصى بالعمل للعاجلة لتبيانها وللآجلة لثوابها الى أن قال : « وصلاحهما العلم » . وللعمل في زمان وفراغ ولا يتم هذا الا بالصحة ، وتدبير الصحة كالخادم لهما ، وقد جاء في الخبر عن التداوي فقال :

« تداووا فما أنزل الله من داء الا أنزل له دواء » ..

●—●—●

وهذا المخطوط القيم الذى اكتشفته الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي باحدى المكتبات الخصوصية لأحد أعضائها يقع في ٩٧ صفحة من قياس ٢٨ × ٢١سم في كل ورقة ٢٣ سطراً وأوراقه الثلاث الأخيرة تحوى وصفات طبية ونكتاً اجتماعية ليست من اصل الكتاب بل مضافة اليه ، والمخطوط مخروم من أوله كتب بخط وأضح والعناوين كتبت بالمداد الاحمر .

●—●—●

والجمعية المغربية للتضامن الاسلامي اذ تتحف قراء مجلة المنهل الغراء بملخص لهذا المخطوط الطبي تدعو المهتمين بالتراث العربي الاسلامي ولا سيما ذوى الاختصاص الطبي الى أن يسارعوا الى تحقيق ما جاء فى هذا المخطوط للاستفادة منه وافادة قراء المكتبة العربية والاسلامية .

الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

الرباط ع.س.

قرار اللجنة الأدبية السداسية

عن حالة أدبنا الحديث في الوقت الحاضر

هذا القرار الأدبي الموجز المركز سينشر في عدد مجلة المنهل القادم ان شاء الله . وانه لقرار ادبي مهم جدير بأن ينتظره القراء والأدباء والمثقفون في هذه البلاد لأنه اول قرار ادبي يتخذ من نوعه منذ ولد هذا الأدب الحديث الى الآن .

أول رسالة دكتوراة في الوطن العربي تناقش

الأطقم الأسنان

وعلاقتها بمخارج الحروف العربية

[هذا تطور جديد في البحوث العلمية لدى العرب المعاصرين رأينا – ان نعيد نشره في المنهل لأهميته العلمية الاستكشافية الحافزة] . ((المنهل))

●● لو شاء لك الحظ ان تمر بالتجربة التى مررت بها مع هـذه الدراسة لتحولت رحلتك الى اكتشافات مدهشة .. بل ومذهلة .الدراســة قدمت في طب الأسنان • وكان موضوعها اللغــة العربيــة • وعنوانها هو :« عـلاقة الأسـنان وسقف الحلق في الأطقم الصناعية الكاملة بمخارج الحروف في اللغــةالعربية » • والهدف من هذا البحث في دراسة الأصوات هو المساعدة على علاج عيوب النطق الناتجــة عن اكتساب عادات نطقية غــير سليمة ●●

ربما كانت هذه الدراسة العلمية هي الأولى من نوعها في مصر والوطن العربي كله . والدراسة عبارة عن رسالة قدمت للحصول على الدكتورية من كلية طب الأزهر . وموضوعها هو أغرب وأطرف ما فيها : فهي عن أسباب عيوب الكلام وكيفية التغلب عليها.

وقد يبدو الموضوع عادياً ، ولكن غير العادى أن مقدم الدراسة طبيب أسنان ، دفعه عمله الى الاهتمام الشديد بحكاية عيوب النطق رغم أنها قد تبدو للوهلة الأولى بعيدة عن الأسنان وأمراض الأسنان .وصاحب رسالة الدكتورية هو الدكتور حافظ بهنساوي المدرس بكلية طب أسنان الأزهر . أشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الخشاب عميد طب أسنان الأزهر . وشارك في المناقشة فضيلة الدكتور ابراهيم محمد نجا وكيل جامعة الأزهر سابقاً ، وأستاذ علم الصوتيات بكلية اللغة العربية والدكتور محمد السعيد عيد ، وكيل طب أسنان الاسكندرية .

وربما كانت المرة الأولى أيضا في كليات طب مصر كلها التى تناقش رسالة دكتورية باللغة العربية ، وليست بالانكليزية كما يحدث عادة ..

الحكاية من اولها

يروى الدكتور حافظ بهنساوي صاحب الرسالة فيقول ان الله سبحانه وتعالى خص الانسان بالنطق المبين فسما به فوق المخلوقات الأخرى ، وكانت تلك بداية اهتمامه بعلم الأصوات ، وان كانت هذه الدّراسات ليست جديدة في عالمنا ، فهي تسمى في أوروبا دراسة « النوتانيي » ، وهي تعنى بالأصوات الانسانية شرحاً وتحليلا ، وتجرى عليها التجارب العملية دون نظر الى ما تنتمي اليه من لغات والى أثر تلك الأصوات من الناحية العلمية . فالصوت عالمي فعلا ، والهيئات الدولية المعنية بذلك تكتشف كل يوم أصواتاً كانت مجهولة .

ويؤكد الدكتور أنه لا ينطلق من فراغ في بحثه هذا ، فقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة الى عصورهم ، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي ولا سيما في الترتيل القرآني ، كان هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية وكانوا مرهفي الحس ، دقيقي الملاحظة فوصفوا الصوت العربي وصفاً أثار دهشة المستشرقين واعجابهم ، ولكن المتأخرين منهم اكتفوا بترديد كلمات المتقدمين فقط ، فأصاب الصوت العربي تطور لم يلحظوه ولم يفطنوا اليه ، ووقفوا حيث وقف القدماء . في العصر الحديث اتصلت الثقافة العربية بالحضارة الأوروبية،ورأى العرب التجارب الصوتية التى كانت تبدو نوعاً من السحر من قبل ، وهكذا دخل الدكتور حافظ هذا الميدان الغريب ..

النطـــق ..

يعــــرف لى النطق السليم ويقــــول انهلا يتطلب أكثر من وضع الأعضاء الصوتية في المواضع التى يتطلبها كل صوتمن أصوات اللغة ، ومن ثم لا بد لطلاب الأسنان وطلاب كليات طب الأسنان من فهم مخارج الأصوات المختلفـــة فهما كاملا حتى لا يؤدى عــلاجهم لأسنان مرضاهم الى احـداث عيوب نطقيـــةفيهم ٠

والأعضــاء الصوتيــة لها مواضع معينـــةيتطلبها كل صوت من أصوات اللغة ، ويعد نشاط اللسان من أهم ألوان النشاط التىتنتج الأصوات اللغوية ٠

واللسان في وضع الراحة ينطبق تماما علىسقف الحنك ولا ينفصل عنه الا عند النطق وبمقدار التقاء اللسان بسقف الحنك يتحددنوع الصــوت ، فالسين تختلف عن الشــين بمقدار التقاء اللسان بسقفالحنك وبموضعهذا الالتقاء ٠

كذلك تختلف حركة ما ، عن حركة أخرىلوضع اللسان داخل الفم ، ويفصح الطبيب، انه قام بعمـــل ســـقف حنك صـــناعي ، معاجراء حركات للسان ، وتسجيل كل الأصوات الصــادرة ويعتـــبر التسجيــل توسيعاً لمـدىالملاحظة بادخال عنصر الدوام على النطق ،مع اســـتخدام الأذن الطبيعيـــة في الملاحظة ، لأنالأذن الانسانيـــة تعــد أكثر الآلات ضــبطاً للاستخدام في الأغراض اللغوية .

هذا فرع للدراسة ..

والفـــرع الآخر الموازى له هو دراســـةبصمة اللســـان واستخراج الحقـــائق من الملاحظة . والدراسة وصلتالباحث الى نتائجطريفـــة . مثلا من أصوات وسط الحنــك : الشين ومخرجها عند التقاء أول اللســـــــانوجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى . والجيم العربية الفصيحة ومخرجها عند التقاء وسطاللســــــان .. بوسط الحنك الأعلى ، ومن أصــــوات أقصى الحنك الكاف ومخرجهـــاباتصال أقصى اللســـان بأقصى الحنك الأعلى والجيم القاهرية ٠

والدراسة تساعد في النهاية علىعلاجعيوبالنطق الناتجة عن اكتساب عادات نطقية غير سليمة عند استعمال الأطقم الصناعية .

الخطا والصواب

● ســـالت صاحب الرســـالة : ما سبباهتمامك بهذا الموضوع ؟ قال لى :

ـ السبب الوحيد هو حبى الشديد للغةالعربية ، لأنها لغة القرآن الكريم من جانب ومن جانب آخر هو انى مواطن عربي منوطن عربي يتكلم اللغة العربية ، وقد قمت بالبحث خدمة للغة العربية ٠

● سألته عن السبب الأساسي في عيوب الكلام فقال :

ـ ان السبب يرجع الى البيئة التى ينشأفيها الطفل وكيفية تعليمه النطق السليم ، لأن عيب الكلام ينتج عن أن الطفل يكتسب عادات نطقية غير سليمة ٠

● وسألته عن اللهجات المحلية ودورها في عيوب الكلام فقال :

ـ انه توجد في بعض الاقاليم لهجات محلية ، وهي تلعب بالفعل دوراً في عيوب النطق فهناك خلاف بالفعل بين بصمة اللسان في فم قاهرى وفم من الصعيد ، وهناك فارق بين بصمة اللسان الذى يتكلم اللغة الفصحى وبصمة لسان يتكلم العامية ٠

● طلبت منه أن يشرح لى معنى كلمة بصمة الصوت التى تعد جديدة فعلا في الاستعمال والتداول اليومي ، قال لى :

ـ ان المقصود بكلمة بصمة الصوت أو بصمة اللسان هو صورة التقاء اللسان بسقف الحنك وذلك باستخدام سقف الحنك الصناعي عند النطق بالحرف المراد دراسته ٠

أطلس الأصوات

من خلال الدراسة قام الباحث بتصوير حوالى خمسمائة بصمة صوت ، وهو يستعد في هذه الايام لطبع أطلس يعد الاول من نوعه في النطق العربي ، وهو أطلس بصمات الاصوات ..

● سألته : هل يقوم بكل هذه الجهود بمعزل عن الجهات المعنية بدراسة اللغة العربية ؟

قال لى : انه في هذا البحث لم ينسق مع مجمع اللغة العربية ، ولكن ساهم معه في انجاح هذا البحث قسم علم اللغة في كلية دار العلوم وقسم علم اللغة العربية في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ٠

وقد استعان في الدراسة بقارئي القرآن الكريم لمعرفة النطق السليم ، هذا من الناحية النظرية ٠

ومن الناحية العملية في علاج عيوب الكلام باستخدام الاستعاضات الصناعية ، وقد تمت في كلية الطب بجامعة الأزهر ٠

● وكان سؤالى الأخير عن مستقبل هذه الدراسات في مصر ؟

فقال : ان أول مشروع يتم بعد الدراسة الأولى هو أطلس الأصوات ستتبعه بعد هذا دراسات أخرى كثيرة ، فالمجال نفسه لا يزال حتى الآن بكرا ..

يوسف القعيد

(عن مجلة « المصور » المصرية عدد ١٧ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ الموافق ١٧ نوفمبر ١٩٧٨ م)



اعتقاد السلف

للشيخ عبد الله عبد الغني خياط

هذه رسالة لطيفة واضحة العبارات جميلة الاشارات في تبيان العقيدة الصحيحة ، كتبها احد علمائنا الأجلة خطيب المسجد الحرام المعروف بورعه وتقواه وأدبه الدرسي والنفسى الجم • قدم لها نجله العالم الأديب الأستاذ أسامة عبد الله خياط بمقدمة موجزة مركزة يفيدنا بها أن لفضيلة والده الجليل « مشاركة في التأليف في هذا الميدان الذى بارك الله غراسه ولم تكن هذه المشاركة الوحيدة فيه بل كانت هناك ولا تزال مشاركات أخر بتوفيق الله ومنه » •

كتب المؤلف مقدمة الطبعة الثانية في أسطر معدودة أبان فيها أنه ألف هذه الرسالة قبل ربع قرن وأعاد طبعها الآن بعد أن عهد الى الأستاذ ابنه أسامة بجامعة الملك عبد العزيز قسم الدراسات العليا الشرعية « الماجستير » بتخريج أحاديثها وربط الآيات بمواضعها من السور •

وقدم المؤلف رسالته بمصطلحات وتعريفات ثم دخل في موضوعه الذى جلاه على أحسن ما يرام •

● ●

صحائف مطوية

للشيخ عبد الله خياط
الخطيب في المسجد الحرام

اذا كتب أعلام العلم والأدب تاريخ دولهم وبلادهم فان ذلك التاريخ يعتبر حجة سيارة لوقائع ذلك التاريخ والكتاب الذى ألفه فضيلة الشيخ العالم الجليل ذي الفضائل الاسلامية والعلمية والأدبية الشيخ عبد الله خياط امام وخطيب المسجد الحرام هو من الكتب النقية التى ينبغي تقريرها في المدارس والجامعات السعودية وغيرها وللطلاب ولدى الباحثين عن سيرة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله •

ويحدثنا المؤلف بقوله في مقدمة كتابه النفيس المفيد : « أما بعد فهذا كتاب كنت قد وضعت بعض فصوله بعد وفاة الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه ، والبعض الآخر في فترات متباعدة ونشرت بعض فصوله وأبقيت البعض الآخر لأنشر الجميع في كتاب مستقل ليصور الجهود الموفقة المشكورة التى بذلها الامام عبد العزيز فى التوعية الاسلامية ودعمه للدعوة السلفية وفي الكتاب نبذة عن الحركة الاصلاحية في القرن الثاني عشر وما وصلت اليه دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

وختمت فصول الكتاب بكلمة موجزة عن بعض أيمة الدعوة من آل الشيخ في نجد » .

يقع الكتاب في سبعة فصول موجزة مركزة في أسلوب ناصع جذاب .. أولها : « الاصلاح الديني في عهد الامام عبد العزيز » .. وثانيها : « نشاط الحركة الدينية في الحجاز » .. وثالثها : « تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »

ورابعها : « عقد اجتماع عام بين الرؤساء وأهل الحل والعقد وقراءة منشور الامام »· وخامسها : « تشكيل هيئة للأمناء من سائر أحياء مكة » · وسادسها : وهو - على وجازته من أمتع فصول الكتاب وأدلها على منهج الامام عبد العزيز في تعميم دعوة الاصلاح الديني ونشرها في العالم الاسلامي : «منشور كريم وجهه الامام للرعية» · وسابع الفصول: « حركة الاصلاح الديني في القرن الثاني عشر » ، وقد تحدث فيه المؤلف عن تاريخ حركة الشيخ محمد عبد الوهاب الاصلاحية حديثاً قيماً مسلسلا بتركيز وايجاز وشمول من سنة مولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ هـ حتى عهد الامام الملك عبد العزيز آل سعود في أواسط هذا القرن الهجري الرابع عشر ·

فهذا الكتاب يخلد أهم الصحائف المشرقة من سيرة الملك عبد العزيز ويبرز بعض مواقفه البطولية في نشر الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومن آزره من عهد الأيمة آل سعود.

هذا وقد قدم للكتاب سمو الأمير نايف ابن عبد العزيز وزير الداخلية بمقدمة جميلة أثنى فيه سموه على مجهودات فضيلة المؤلف في جمع واخراج هذه الصحائف المشرقة عن حياة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ومواقفه في سبيل الدفاع عن عقيدة السلف بكل ما يملك ·

●

أصول الرمز في الشعر الحديث

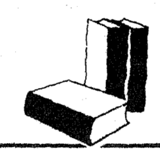
محاضرة

للأستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

نشرت هذه المحاضرة القيمة الرئاسة العامة لرعاية الشباب وقدم لها الأستاذ محمد عبد الرزاق القشعمي مدير المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل . يقول في هذه المقدمة : « وتأتي هذه المحاضرة ضمن محاضرات وندوات متعددة سينفذها المكتب ان شاء الله بتوجيهات من صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب » ·

وقد ألقى الأستاذ المحاضر الأديب المعروف الشيخ محمد بن حمد بن عقيل (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) رئيس النادى الادبي بالرياض هذه المحاضرة الممتعة في مساء يوم الخميس ٢٦/١٠/١٣٩٨هـ بصالة ادارة التعليم بحائل .

وقد فصل وحلل المحاضر مباديء الرمز في الشعر الحديث وجال في ميدان الموضوع بكل أبعاده فأجاد وأفاد ·



ملف نادى الطائف الأدبي

الثـاني

لعام ٩٦ ـ ١٣٩٧ هـ

طبع هذا الملف وأخـرجه هذا الاخـراج الجميل في الورق الأبيض الصقيل والطباعـة الأنيقة ـ نادى الطائف الادبي • وقدم له رئيس النـادى سـعادة الأسـتاذ على حسن العبادي بمقدمة هادفة ثمينة أبان فيها بعض اهتمامات النادي الأدبية .

وصدر الملف برسالتين كريمتين من سمو الرئيس العـام لرعاية الشـباب • جاء في أولاهما تقـرير مكافأة للعضو الذى يحضر جلسات مجلس ادارة الاندية الادبية • وفى الثانية تقدير من سموه لنشاط النادى الادبي .. وتتـابعت موضـوعات الملف الهـادفة في كتاب الملف الثمين •

نحيى نشـاط النادى الادبي بالطـائف ونتمنى له ولزمـلائه مزيـداً من التـوفيق والتقدم .

●

مقالات في الأدب

اعداد : لجنة النشر بنادى الطائف الأدبي

نشر هـذا السفر الأدبي نادى الطـائف الأدبي • وهي مقالات لعشرة كتـاب أدباء وثلاث كاتبات أديبات هم الأساتذة : حسين سرحان ، والدكتـــور غازي القصيبي ، وعبد العزيز الرفاعي ، وعبد العزيز المسند،

وحمد القاضى ، وفهـد الخليوي ، وسليمان الحماد ، وفوزية البكر ، واسيمة الشهيل ، ومنـاحي القثامي ، وعبد الرحمن المعمر ، وحمد الزيد .. ولكل باحث وباحثة موضوعهما الخاص المفيد الهادف •

●

حائل مدينة وتاريخ

للدكتور محمد سعيد الشويعر

(المحاضرة السادسة)

هذه هي المحاضرة السادسة لسنة ١٣٩٨ ـ ١٣٩٩ هـ للموسـم الثقـافي لمكتب رعاية الشـباب بحائل قدم لها الاسـتاذ محمد عبد الرزاق القشعمي مدير المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل • والمحاضرة مفيـدة تعطينا معلومات طيبة عن تاريخ مدينة حائل وأصلها . قيم تحليله اللغوي لكلمة (حائل) ومهم بحثه وعثوره فى بعض المراجع اللغوية المعتمدة على المدلول اللغوي لاسم « حائل » .. ان الحائل موضع بجبل طي وما الى ذلك .



معرض الفنون التشكيلية الأول بحائل

لعام ٩٨ ـ ١٣٩٩ هـ شوال

أصدرت هذا الكتيب عن معرض الفنـون التشـكيلية الأول بحائل ـ الرئاسة العـامة لرعاية الشـباب ـ المـكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل .

صدر الكتاب بصورة جميلة لصـــاحب السمو الملـكي الامير فيصـل بن فهـد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب • وقدم بكلمـــة لطيفة من الاستاذ محمـــد

عبد الرزاق القشعمي مدير المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل ، أبان فيها أنه بتوجيهات سمو رئيس رعاية الشباب يسر المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل أن يقدم هذا الكتيب المتواضع (الكتالوج) الخاص بمعرض المسابقة الاولى للفنون التشكيلية بين أندية المنطقة ضمن موسمه الثقافي لعام ٩٨ ـ ١٣٩٩ ، ، وفى الكتيب بعض صور الفنانين المشتركين في هذا المعرض وصور لبعض أعمالهم الفنية ٠

●

القرناس

نشرة ثقافية شهرية تصدرها

لجنة النشاط الثقافي

بكلية الملك فيصل الجوية

هذا هو العدد الثالث لذى الحجة ١٣٩٨هـ ـ نوفمبر ١٩٧٨ م لهذه النشرة ـ المجلة ـ يصدر حافلا بالموضوعات الدسمة النافعة في اخراج أنيق مصور وطباعة جيدة .

كتبت افتتاحية العدد بروح تجديدية بقلم العقيد الطيار عبد الغني الهنيدي وقد حث على مداومة القراءة ، وتلاها كلمة من اعداد الطالب عبد الله حنش الشهري عن « الجندي العربي في ميادين القتال » وهي كلمة أدت مرامها ، ثم حوار مع سعادة قائد قاعدة الرياض الجوية ، وفيها تحليل لحياة قائد القاعدة عبد الحميد محمد النعمان ٠ وبعد ذلك تأتي البحوث الهادفة عن الاسلام وحثه على العناية بصحة الجسم ٠ ثم الحرب الالكترونية للنقيب المهندس فريح سعيد العولقي، فترجمة لسيرةخالد بن الوليد البطل الاسلامي الخالد المغوار بقلم الأستاذ صالح العبد الله الظاهري المدرس بالكلية . فالخديعة الاسرائيلية ، على قاعدة اعرف عدوك تأمن شره وهكذا تتتابع الكلمات الهادفة والبحوث النافعة علميا وحربيا في هذا العدد الضخم الحافل الجميل٠

●

تهلل

مجلة دورية تصدرها

المدارس النموذجية في أبهى

هذا هو العدد الخامس للسنة الرابعة من هذه المجلة يصدر في شهر المحرم ١٣٩٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٨ م صدر العدد بصورة جميلة كبيرة لجلالة الملك القائد الرائد خالد بن عبد العزيز المعظم ، ولسمو الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد المعظم ، ولسمو الامير خالد الفيصل أمير منطقة عسير ولمعالى الدكتور عبد العزيز الخويطر وزير المعارف ٠٠

وفي الصفحة الثانية لكل صورة ، كلمة صاحب الصورة ٠

من موضوعات هذا العدد القيمة (وكل موضوعاتها قيم) : علوم الفضاء فى القرآن الكريم . التأخر الدراسي أسبابه وعلاجه . الفرس في التاريخ . التمويه والتخفي عند الانسان والحيوان . حيوانات ما قبل التاريخ .

وعن اخراج المجلة وحجمها الكبير فحدث عن البحر ولا حرج ٠

تهنئتنا لمجلة تهلل الغراء وللقائمين على اصدارها واخراجها ٠



وفيات الأعيان

الأمير خالد بن أحمد السديري

انتقل الى رحمة الله ، الأمير الأديب الحازم الثبت المقدام خالد بن أحمد السديري .
كان الأمير خالد السديري مجاهداً وقائماً بما يعهد اليه من مهام أمور الدولة بحزم ويقظة بالغة واخلاص عميق .

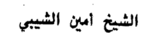
وقد تولى مناصب هامة كان آخرها منصب امارة منطقة نجران ، فسير دفتها بحكمته الواعية وعقله الكبير ، وتدبيره الحكيم خير تسيير .

عرفت الأمير خالد السديري في المدينة المنورة ثم في مكة المكرمة وفي الطائف .. وكانت لى معه فى منزله ومجلسه بالطائف مسامرات أدبية وتاريخية تبرهن على ما تحمله نفسه الكبيرة من ادب نفسي ودرسي جم وأخلاق فاضلة وتواضع جم ، وهدوء ورزانة قلما يرى لهما نظير .

وكان حديثه ممتعاً ورزيناً ومتزناً ولا يعبر عن راي الا بعد ان يفحص ابعاده ، ومن ثم يفصح عن مراده خير افصاح في تؤدة ظاهرة وفي عمق ملموس .
وقد كان رحمه الله واسكنه فسيح جناته كريماً بشوشاً يانس لمجالس الادب والعلم ويسهم فيها بقسط وافر من القدرة البيانية والعلم والأخلاق والتواضع الجم .. رحم الله أبا فهد ، وأسكنه فسيح جناته وشمله بعميم رضوانه .
نقدم عزاءنا الحار المخلص لآله وفي طليعتهم نجله الشيخ فهد السديري وذووه واقاربه وأصدقاؤه وعارفو فضله ..




●—●—●



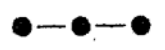
الشيخ امين الشيبي

رحم الله الشيخ امين بن عبد الله الشيبي رحمة الأبرار ، فلقد كان في حياته الحافلة رجلا هادىء الطبع ، بشوش الوجه ، لطيف المعشر .. وكان والده المرحوم من رجالات مكة المعروفين . كان تراس بالنيابة مجلس الشورى . وصار ابنه هذا الشيخ امين الشيبي

عضواً بارزاً بالمجلس وكان طالب علم واسع الاطلاع ، اجتمعت به أيام كنت مقيما في مكة المكرمة مراراً وتكراراً وحدثت مذاكرات بيننا فوجدت منه الأصالة والبيان العربي والفكر الألمعي .. رحمه الله ..

تجاوز عمر الشيخ أمين الشيبي الستين وظلت بشاشته ولطافته لا تفارق وجهه ولا لسانه .. وكان سمح الجبين تعلو محياه العربي الأصيل نضرة ، وكان محبوباً لدى زملائه ، ولم يكن مكثاراً ولا مهذاراً ، متزن الأخلاق، وهو من سلالة الشيبي الأول الذي سلمه الرسول صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم فتح مكة المكرمة .. وقد ثبت لهم في حديثه الصادق المصداق بقاء هذا المفتاح بأيديهم طيلة الأزمان .. فكان ذلك مظاهرة بقائه لديهم حتى اليوم احدى معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام .

كان الشيخ أمين الشيبي أسمر اللون ، سمرة العرب ، وكان طوالا ، رحمه الله رحمة واسعة وألهم ذويه وأصدقاءه وعارفي فضله الصبر والسلوان .





الشيخ فيصل المبارك

وفي أواخر شهر المحرم ١٣٩٩ هـ اختطفت يد المنون أحد رجالات العلم والأدب والادارة في هذه البلاد فضيلة الشيخ فيصل المبارك رحمه الله .. وكان الشيخ فيصل بعلمه الجم وأدبه القيم من قلائل الرجال الفضلاء ذوي الدراية الواسعة والاطلاع الواسع والثقافة الواسعة ، وكان مجلسه مجلس علم وأدب وطرائف لطيفة .. وكان شاعراً متمكنا مقلا ، وكان أديباً كاتباً رصين العبارة عالما يعلم القواعد وعارفاً باللغة العربية ضنينا بها .. وكان ذا مكانة اسلامية مرموقة ولا غرو فخلائقه المثلى وأصالته وعراقة أسرته كل ذلك جعله يحتل هذه المكانة المرموقة بين الأوساط العلمية والادارية والأدبية .. يضاف الى ذلك تواضعه وسماحة أخلاقه ..

تولى فضيلة الشيخ فيصل المبارك مناصب عديدة في الدولة السعودية منذ عهد الملك الراحل عبد العزيز آل سعود .. وكان آخر منصب له منصب عضوية مجلس الشورى الذى ظل به أمداً مديداً ، يساهم في وضع القرارات البناءة مع معالي رئيس المجلس بالانابة الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي أطال الله عمره في صحة وعافية ومع أعضاء المجلس من رجال الوطن العاملين .. ثم تقاعد الشيخ فيصل .. وتفرغ لأعماله الخاصة ..

تعزيتنا الحارة لأبنائه وذويه ومحبيه وعارفي فضله وقادري علمه وأدبه ، وأخلاقه المثالية رحمه الله .



الأستاذ عبد القـدوس الأنصاري .. صاحبمجلة المنهل ورئيس تحريرها (جدة)

بعـد التحيـة وأرجـو الله مخلصاً أنيديم عليكم نعمة الصحة والعافية والتوفيق .. وبمناسبة حلول العـام الهجري الجـديدأبعث لشخصكم الكريم بأخلصعبارات التهاني القلبية وتمنياتي الطيبـة ٠٠ سائلا المولىالعلي القدير أن يجعله عام خير وبركة ويمن وسـلام وان يعيـده عليكم وعلى الأمةالاسلامية والعربية في هناء وسرور ٠

كما يسعدني أيضا تقديم خالص الشـكروبالغ الثناء لشخصكم الكريم ولأسرة تحرير (المنهل) لمواصلتى باعداد المجلة ولما وصلتاليه من تطور رائع في الاخـراج والطباعة وعمليات العرض والتبويب وليس غريباً هذالأن الشيء من معدنه لا يستغرب ..

راجيـاً الله العـلي القدير لـكم مزيداً من التوفيـق ولمجلة المنهل دوام التقـدم والازدهار ٠

تحياتي لشخصكم ولكافة أسرة مجـلةالمنهل الغراء .

قاسم سعيد الرفاعي

مدير مكتب وكيل أمين العاصمة

●—●—●

Islam is the only Accepted Religion to God (Quan)

GHANA MUSLIM YOUTH PROGRESSIVE MOVEMENT

P. O. Box : 5305 Accra, Ghana.

Cable : "GAMUP"

Tel. : 79097

جمعية حركة تقدم

شباب مسلمى غانا

..... السيد رئيس التحرير لمجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ،وبعد :

نبعث لـكم بكامل الاخـلاص والمودةبخطابنا هذا داعين المولى القدير أن يمد لنا جميعا في عمركم ، موفقين الى ما فيه خيرناوسعادتنا في الدنيا والآخرة ولما عرفنا فيكم من مد يد الاحسان الى الهيئات الاسلامية فيكافة أنحاء العالم نتقدم بطلبنا هذا راجين منكم تزويد مؤسستنا بأعداد (مجلة المنهل) مساهمة منكم في تحقيق أهدافنـا النبيـلة (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقـويعزيز) ٠

كما نرجو أن ترسلوا الينا هذه المجـلةدائما ٠

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

مكتب الأمين العام

مصطفى ابراهيم

((المنهل)) : شكرا ، وستصلكم مجلة المنهل هدية من ادارتها وسال الله لجمعيتكم الاسلامية مزيدا من التوفيق والتقدم .



تقاويم مطابع الروضة

رائعة وممتازة في هذا العام

لعام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ م

أصدرت مطابع الروضة بجدة تقويمها السنوي الرائع الممتاز ، ما بين جداري ومكتبي ومجلد .

التقويم الجداري مزين بصورة ملونة لجلالة الملك (خالد) المفدى فى شكل طبيعي جميل .. وزين التقويم بكامله بالوان فنية تزيده بهاء على بهاء .

والتقويم المكتبي زينة المكاتب لونا وشكلا وموضوعا ..

والتقويم المجلد .. جلد تجليدا ممتازا فاخرا ما بين أخضر سندسى وأحمر وردي ، وازرق سماوي .

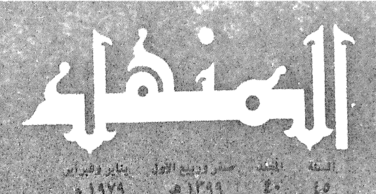
وقد حفلت به المكاتب وأصبح حديث الناس فى مطلع العام الهجري الجديد .. بتفوقه وروعته وجمال الوانه وفنه الطباعي الفريد .

نهنيء مطابع الروضة الحديثة باصدارها هذا التقويم المثالى الجذاب .



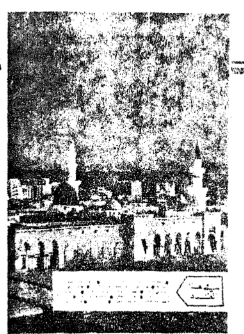
DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان أو مكان فهو على الدوام
TELEGRAM "AMEEN"
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & CO.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد

طبع بمطابع الروضة بجدة



السنة	المجلد	صفر وربيع الأول	يناير وفبراير
٤٥	٤٠	١٣٩٩ هـ	١٩٧٩ م

في هذا العدد



صورة الغلاف

مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة ..

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	صفر وربيع الأول	يناير وفبراير
٤٥	٤٠	١٣٩٩ هـ	١٩٧٩ م

صاحب المنهل ورئيس التحرير :

عبد القدوس الانصاري

مدير التحرير :

نبيه عبد القدوس الانصاري

المشرف الفني :

يوسف السيد التهامي

المنهل يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل

جدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرفية .

الرياض : مكتبة الاشعاع الثقافي بشارع الوشم .

عنيزة : مكتبة المعرفة لأصحابها السادة صالح محمد اليحيى واخوانه .

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد احمد عيسى العقيلي

الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم .

● قيمة الاشتراك السنوي :

في المملكة العربية السعودية ٧٥ ريالا سعوديا ـ وفي انحاء العالم العربي والعالم الخارجي خمسة وعشرون دولارا امريكيا او ما يعادلها .

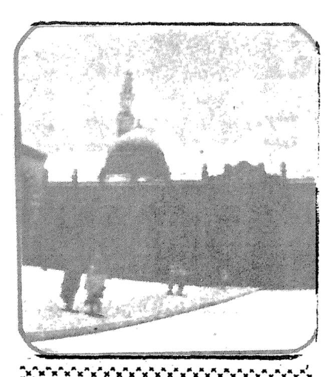
ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة

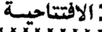
العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٣٢١٢٤ ـ ٢٧٨٣١

في هذا العدد







الافتتاحيـة

إضمامة من شهر ربيع الأول

○ اذا راجعنا تاريخ شهور السنة القمرية عبر التـاريخ الاسلامي ، فاننا نجد أن شهر ربيع الأول ، كان شهر يُمن واقبال ، ومصدر أحداث جسام زاهرة في تاريخ الاسلام خاصة وفي تاريخ العالم عامة ..

وفي هذه العجالة نحاول أن نقدم للقارىء نماذج متفرقة ، غير احصائية ، للمزايا التى قدمها هـذا الشهر المبـارك لمسيرة الاسـلام منذ ١٤٤٣ عام .. فنقول :

○ في شهر ربيع الأول عام الفيل بيوم الاثنين كان مولد سـيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة وقد أيفع وشَبَّ في بلد الله الحرام . وعندما بلغ سن الأربعين بعثه الله رسولا رحمة للعالمين وجعل رسالته الخالدة عامة للناس كافـة وهدى للبشرية التائهـة في غايات الهوى والهـوان اذ ذاك .. وقـد أضاءت رسـالته النـيرة ، الخافقين وعم سناها وطاب جناها . وما زالت شمس هـذه الحضـارة ساطعة على الآفاق ، تكسح الظلام ، وترشد الانام . وتبعث الدفء والحرارة والاتجاه الحميد الرشيد في نفوس المؤمنين بها ، وتأسـو الجراح ، وتوجـهـم العـالم الى الوجهة المثلى في معاشهم ومعـادهم بغية اسعادهم في الدارين ..

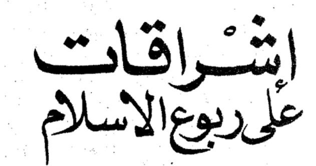
○ وفي شـهر ربيع الأول كانت بعثـة رسول الله صلى الله عليـه وسلم الى النـاس كافة . وكانت البعثة النبوية مصدر سعادة شاملة للعالم ..

○ وفي شهر ربيع الأول من يوم الاثنين من السنة الأولى للهجرة أَذِنَ اللهُ لرسوله ومعه صاحبه الأثير أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .. وسـار الركب النبوي المهاجر عبر طرق أغلبهـا لم يكن مألوفاً للمسافـرين ، حتى وصل في سـلامة الله ورعايته الى مهاجره : (طيبة) بعد ثمانية أيام من السير الحثيث





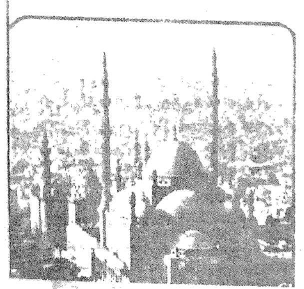




إشراقات على ربوع الاسلام

• بقلم : رئيس التحرير

المتواصل وقد استقبل الرسول عليه الصلاة والسلام ، استقبالا حارا منقطع النظير ، من لدن أهل المدينة الذين تبوؤا الدار والايمان. وكانت المدينة مهاجره الخالد ووطنه الدائم .. ومنذ قدومه الى هذه البلدة الطيبة في هجرته الميمونة على الخلق أجمعين بدأت شمس رسالته تسطع بقوة على العرب والعجم حتى عم ضياؤها أرجاء المعمورة ، فانحسر ظلام الشرك والضلال وعبادة الانسان للانسان وانجابت ظلمات الخرافات وانكمشت الذئاب الانسانية العارمة في جحورها وسادت



المحبة وسادت الأخلاق المثالية وعم الاصلاح جنبات الدنيا ..

○ **وفي أواخر حياة الرسول الأمين جاء نصر الله والفتح وقد بلّغ الرسول صلوات الله وسلامه عليه الأمانة وأدى الرسالة ، ودخل الناس أفواجا في دين الله ، وانهالت وفود العرب المسلمين على المدينة يعلنون للنبي الكريم ولاءهم وايمانهم واعتناقهم الصادق لدين الله دين الهدى والرشاد ، فقد آن للرسول الكريم عندئذ أن يلحق بالرفيق الأعلى .. فقد حقق مراد الله من رسالته تحقيقا كاملا شاملا .. وفي يوم الاثنين أو الاربعاء الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١١ هـ التحق عليه السلام بالرفيق الأعلى** راضياً مرضياً .

○ **وفي اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول ، بالسنة الحادية عشرة للهجرة تمت البيعة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بخلافته للنبي صلوات الله وسلامه عليه ، فكان خير خليفة .. وقد سار على منهج الرسول في تسيير دفة أمور المسلمين ومعالجة شؤونهم وتوجيههم التوجيه الأمثل الموفق .**

○ وتسير بنا السنون قدُماً وشهور ربيع الأول ماضية أشرطتها المباركة في اشراقاتها المتواصلة عبر السنين والقرون حتى يقف بنا المطاف على عصر صلاح الدين بن أيوب في القرن الهجري السادس ، ذلك السلطان البر التقي المجاهد الذى دفع الله به عن ديار الاسلام كيد الصليبيين الذين أجمعوا أمرهم من سائر بلاد اوروبا للقضاء على الاسلام واهله في عقر دياره ، فقد انثالوا الى أوطانه من كل صوب وحدب واحتلوا الكثير [illegible] اقطاره وعاثوا فيها فسادا وحاولوا [illegible] قواهم وقواتهم البقاء فيها أبد [illegible] وتغيير مسيرتها النورانية ، فنهد له [illegible] البطل الاسلامي الصنديد وأجلاهم بحد السيف عن بلاد الاسلام وشتت شمل جموعهم وما نفعتهم أساطيلهم البحرية الضخمة التى قدموا بها في عرض البحر الى بلاد الشرق الاسلامي ، ولا جموعهم البرية الهائلة .. لقد صب سيف القدر الالهي السيوف المصلتة الى جذورهم ، من يد عبده المؤمن المجاهد صلاح الدين ــ لقد صب عليهم سوط عذاب ، فأجلاهم عن بلاد الاسلام والقاهم في عرض البحر وردهم الى سواحله الغربية من حيث أتوا خائبين ، وطهر الله أرض الاسلام من جورهم ، ونجاها من تعنتهم وحقدهم .

○ ففي ربيع الأول سنة ٥٧٨ هـ رأينا صلاح الدين يسير من دمشق بجموعه المؤمنة الزاخرة وينزل بقرب طبرية المحتلة ويشن غارة شعواء على البلاد العربية الفلسطينية التى يحتلها الافرنج الغزاة يومئذ(١) .

وفي ١٧ ربيع الآخر سنة ٥٩٠ هـ وصل صليب الصلبوت من القدس وهو خشبة مرصعة بجواهر من ذهب(٢) .

○ **وفي غرة ربيع الأول سنة نازل « العزيز » من مصر ومعه جمع كبير حفيل من عساكر مصر الاسلامية ــ نازل الفرنج بعد ما التحق بالملك العادل هو وجنده فكان بين الجيش الاسلامي العربي المصري وجيوش الفرنج صدام شديد منح الله فيه النصر المؤزر للمسلمين وسرعان ما اكتسحوا الروم الى صور وركب جند البطلين : العزيز والعادل ظهورهم**

---

(١) التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، للواء المصري محمد مختار (ص ٣٨٩) .

(٢) كتاب [illegible] لمعرفة دول الملوك ــ [illegible] ابن علي [illegible] ١ ، [illegible] .

فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ورجع العزيز ومن معه الى القاهرة منصورين مظفرين وكان رجوعه اليها في ثالث جمادى الآخرة ..

وكان هذا الهجوم المفاجيء من الملك العادل ومن العزيز على الفرنج المحتلين بعد وصولهم في البحر الى بلاد الساحل ، وبعد تملكهم لقلعة بيروت وقتلهم الكثير من المسلمين في أطراف القدس ، وقد أسر وغنم منهم الشيء الكثير(٣) .

○ وفي شهر ربيع الأول من سنة ٨١٨ كان ارتفاع الوباء عن القاهرة .

●—●—●

وبعد تلك الأحداث المشرقة لشهر ربيع الأول فيما قبل نهاية الألف الأولى من تاريخ الهجرة النبوية سنمضي في مسيرتنا منذ أوائل العقد الثالث من القرن الثالث عشر من الألف الثانية لنسير الأحداث الطيبة التي أضفتها القدرة الالهية على الاسلام وأهله فيما بعد تلك الحقبة المديدة فيما يختص بهذه البلاد التي هي مهد الاسلام والعروبة ومصدر النور الذي سطع على العالم ولا يزال اشعاعه قوياً متوهجاً ، وسنجد ما يلي :

○ في غرة شهر ربيع الأول سنة١٣٢٢هـ كانت وقعة (البكيرية) ، وكانت احدى المعارك الكبيرة التي كتب الله النصر فيها للملك عبد العزيز آل سعود « مؤسس هذه المملكة وموحد شملها » .

○ وفي ٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٢ هـ كانت معركة : (جراب) التي مهدت بطريق غير مباشر للنصر الكبير ، لابن سعود ، لقد كان يوم (جراب) يوم امتحان قاس لصبر ابن سعود وثبات عزيمته على مجابهة المتاعب وتحدي الأحداث .. وذلك ان تاريخ هذه المعركة يذكر لنا انها لم تكن لأحد من المقاتلين بل كانت عليهما ما .. يقول أمين الريحاني في هذا : « ولم يكن فيه ظافر غير البدو من الفريقين فقد أغاروا ، فغنموا، فشردوا(٥) » .

○ وفي ١٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٨ اكتوبر ١٩٢٤م كان استيلاء السلطان عبد العزيز آل سعود على مكة المكرمة(٦) .

○ وجاء في كتاب الامام العادل ، للسيد عبد الحميد الخطيب أن طلائع الجيش السعودي دخلت مكة بعد أن خرج منها الملك حسين بن علي وذلك في صبيحة يوم الخميس ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ الموافق ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٤م(٧) والروايتان شديدتا التقارب .

○ وفي ٢٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ صدر بلاغ رسمي من جلالة الملك عبد العزيز باعلان المملكة العربية السعودية الحرب على ألمانيا واليابان . وكان ذلك بعد اياب الملك عبد العزيز من رحلته الأخيرة أثناء الحرب العالمية الثانية(٨) .

○ وفي يوم الخميس ٨ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ — ٢٢ مارس ١٩٤٥م عقد لأول مرة في التاريخ ميثاق جامعة الدول العربية وصدرت موافقة جلالة الملك عبد العزيز على ابرامه بموجب البلاغ الرسمي الصادر برقم ٨٩ .

○ وفي ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ — ١٠ مارس ١٩٥٥م على اثر توقيع ميثاق الأمم

---

(٣) نفس المصدر السابق ١٤١/١ .

(٤) تاريخ نجد الحديث — لأمين الريحاني (ص ٢٠٠) .

(٦) تاريخ نجد الحديث للريحاني (ص ٣٩٢) .

(٧) الامام العادل للسيد عبد الحميد الخطيب (ص ٦٩) .

(٧) نفس المصدر (ص ٢٦٣) .

(٨) الامام العادل للسيد عبد العميد الخطيب (ص ٢٦٣) .

المتحــدة .. وبمناسـبة الصداقة التي توثقت عراها بين جـلالة الملك ورئيس جمهـورية الولايات المتحـدة بعث جلالتـه الى فخامتـه برسـالة يوضح فيهـا أبعاد قضـية فلسطين توضيحاً تاماً(٩) .

●—●—●

وبعــد فتلك هي الأحـداث المشرقة التي تحققت في شهر ربيع الأول منذ أوائل هذا القـرن الهجـري الرابع عشر في مطالع عهد الملك عبد العزيز رحمه الله .. وكان معظمها أحداثاً مبشرة ومشرقة وبناءة .

○ واننا اذا تابعنا مسيرة أحداث شهر ربيع الأول التي كانت من بعده وفي عهد خليفته الثاني الملك فيصل بن عبد العزيز ، بطــل الاصـلاح الداخـلي والعمـران والتجـديد والتضامن الاسلامي . فاننا ستجد من منجزات عهد جلالته الحافل ما يلي تبيانه ، في أواسط النصف الثاني وفي أواخره :

○ في ٢ من شهر ربيع الأول ١٣٧٣هـ ـ ٢٠ نوفمبر ١٩٥٣م أقيم حفل كبير حضره عدد كبير من ممثلي الدول العربية والاسلامية وألوف المواطنين ، وذلك بمناسبة وضــع الحجــر الاســـاسي لتوسعة المسجد النبوي الشريف وكان جلالة الملك عبد العزيز قــد أصدر أمره الكريم بتوسعة المسجد النبوي في حياته المملوءة بالأمجاد . وقد أشرف جلالة الفيصل رحمـــــه الله ، على ذلك الاحتفال البهيج(١٠) .

○ وفي ٢ من شهر ربيع الأول ١٣٨٦هـ ـ ٢١ يونيــــو ١٩٦١م كانت طائرة الملك فيصل بن عبد العزيز الخاصة قد هبطت في « ويليامز برنغ » بولاية فرجينيـــــا ، في الولايات المتحدة ضمن رحلات الخير والسلام والتضامن الاسلامي والعربي التي [illegible] جلالته يواصل القيام بهـا . وقوبل جلالته بحفاوة بالغة من الشعب الأمريكي حكومة وشعباً . وقد حياه الرئيس جونســون بعبـارة عربية خالصة هي قوله : (أهلا وسهلا) امعاناً فى تكريمه(١١) .

○ وفي ١٣ ربيــع الأول ١٣٩٥ هـ كان استشهاد الملك فيصل تغمده الله برضوانه . وعقب هــذا الحـادث المـروع بايع الشـعب العــربي الســعودي عن بكــرة أبيــه ، جـــلالة الملك خالد بن عبد العـــزيز ، ملكاً للمملكة العربية السعودية، على كتاب الله وسـنة رسـوله . كما بويع في نفس اليـوم صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز بولاية العهد . وقد سارت المملكة قُدُماً فى عهد جلالته وسمو ولي عهده الأمين ، مسيرة خضراء متضامنة متصاعدة ماضية الى الأمام، في كل ما من شأنه رفعة الاسلام ووحدة العرب وتقدم الوطن السعودي في شتى مجالات الحياة والعلم والعمل حسب المخططات البناءة التى رسم أسسها جلالة الملك المؤسس عبد العزيز آل سـعود، ثم جـلالة الملك الشـهيد فيصل بن عبد العزيز ، في تصاعد وتطور عملاق شهد به العـالم أجمع وشـهد به الجميع ولسان حال المليك المفدى وسمو ولي عهده الامين يقول في صدق عميق :

نبنى كما كانت أوائلنـــــا
تبنى ونفعـل مثل ما فعــلوا

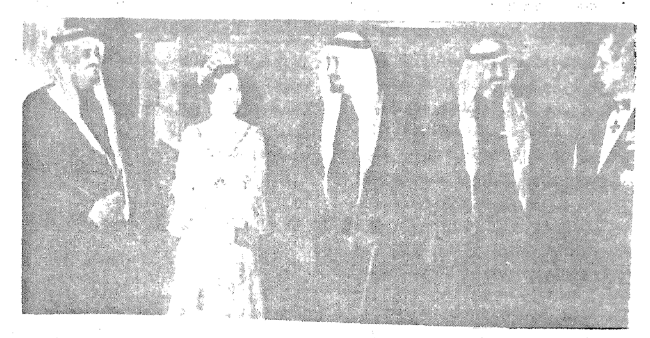
عبد القدوس الأنصاري

---

(٩) مجلة المنهل : العدد الممتاز الخاص برحلات جـلالة الملك فيصل . والصادر لشهر ذي الحجـة ١٣٩٢ هـ الموافق ١ ديسمبر ١٩٧٢م (ص١٣٣٨) .

(١٠) مواكب الخير ـ اعـداد وزارة الاعـلام السعودية (ص ٧٤) .

المنهل مع الأحداث الشهرية



استقبل جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى يوم السبت جلالة الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا التى وصلت الى الرياض في المرحلة الثالثة من جولتها الحالية في دول الخليج ويرافق الملكة وفد على مستوى عال يضم من بين أعضائه المستر ديفيد أوين وزير الخارجية البريطانية والدوق فيليب مونتباتن زوج الملكة ..

واستغرقت زيارة الملكة اليزابيث للمملكة ثلاثة أيام وقد ألقت جلالتها خطاباً في جامعة البترول والمعادن قالت فيه : ان جولتها في دول الخليج العربي قد خلقت تفاهماً جديداً بين بريطانيا ودول المنطقة .. وامتدحت الملكة جلالة الملك خالد ، وأضافت تقول : ان العالم قد أعرب عن اعجابه واحترامه للحكم السعودي ..

واختتمت جولتها متوجهة الى قطر في اطار جولتها لدول الخليج .

ترشيد الانفاق على المشاريع الحكومية



ترأس صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء يوم ١٠ صفر ١٣٩٩ هـ جلسة مجلس الوزراء .

وقد استمع المجلس الى توجيهات سموه أهمية احكام الرقابة على تكلفة المشروعات الحكومية والتاكد من أنها تتم دون استغلال أو مغالاة في الاسعار . وقد أكد سمو الأمير

فهد على أهمية دعم المقاولين وأصحاب المصانع السعوديين باعطائهم الاولوية في كل المشروعات الحكومية التي يتمكنون من تنفيذها حسب امكاناتهم وخبراتهم طبقا للمواصفات ٠٠ وقال سموه ان كل مقاول سعودي يثبت كفاءته وقدرته لا بد من تشجيعه ودعمه لما في ذلك من دعم الاقتصاد الوطني ٠

ان توجيهات سمو الامير فهد لأصحاب المعالى الوزراء حول المشروعات واحكام الرقابة على تكلفة المشروعات الحكومية وضرورة ترشيد الانفاق بصورة دقيقة تؤكد حرص حكومة جلالة الملك خالد المفدى على تحقيق التوازن باستمرار بين امكاناتنا المادية وما تحتاجه المشاريع واستمرارية البناء في شتى المجالات٠

● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

عودة سمو الأمير عبد الله الفيصل



وصل الى جدة يوم الجمعة الموافق ١٢ ربيع الأول صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل بعد شفائه على اثر العملية الجراحية التى أجريت لسموه في فرنسا ، وكان سموه خلال اقامته في فرنسا ثم في اسبانيا من قبل، موضع رعاية وتكريم من مختلف الاوساط الاسلامية والعربية ٠

وكان في استقبال سموه على أرض مطار جدة عدد من الامراء وكبار المسئولين وعلى رأسهم صاحبا السمو الملكي الامير خالد العبد الله الفيصل والامير محمد العبد الله الفيصل وعدد من أصدقائه ومحبيه ٠

● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ● ●

برنامج عمل اعلامي عربي في مؤتمر وزراء الاعلام



افتتح السيد سعد قاسم حمودي وزير الاعلام العراقي المؤتمر الاستثنائي لوزراء الاعلام العرب الذى عقد في بغداد بحضور ١٩ دولة عربية هي : المملكة العربية السعودية ، الاردن ، ودولة الامارات العربية، وفلسطين عمان ، وقطر ، والكويت ، والبحرين ،

وتونس ، والجزائر ، وسوريا ، والصومال، ولبنـــان ، وليبيا ، والمغـــرب ، واليمن الديمقراطية ، والجمهورية العربية اليمنية، وموريتانيا والعراق ٠

وقد ألقى وزير الاعلام العراقي كلمـة رحب فيها بالحاضرين وقال : ان المؤتمـــر ياتي لترجمة قرارات قمة بغداد ووضـــع سياسة اعلامية عربية واحدة لمخاطبة الراي العام العالمي وللتعبير عن الحق العـــادل ولفضح العدوان الصهيوني ٠

وقد أكد معالى الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي أهمية الاعلام العربي في الظروف الراهنة وضرورة وضع برنامج عمل اعلامي للمرحلة القادمة يجسد وحـــدة الهدف والموقف العربي ٠

كما حضر معالىالدكتور محمد عبده يماني مؤتمر وزراء الاعلام بدول الخليج ، ويضم وفد المملكة الذىترأسه معاليه سعادة الدكتور عبد العزيز خوجه وكيل وزارة الاعـــلام وسعادة الدكتور صالح بن ناصر وكيل وزارة الاعلام لشئون الاذاعة والتلفزيون وسـعادة الاستاذ عبد الله هليل مدير عام وكالـــة الانباء السعودية والاستاذ سعود دهـــلوي السكرتير العام لتلفزيون الخليج والاستاذ أحمد القحطاني مدير مكتب وزير الاعلام ٠

هذا وقد صرح معالى الدكتور محمد عبده يماني لدى وصوله الى البحرين عن سعادته لزيارة البحرين البلد المضياف ٠

كما أعرب عن شكره للجهود التى بذلهـا المسؤولون بوزارة الاعلام في البحرين وعـلى رأسهم معالى السيد طارق المؤيد وزير الاعلام والشيخ عيسى بن راشد آل خليفة وكيـــل الوزارة في الاعداد لهذا المؤتمر للخـــروج بقرارات وتوصيات ايجابية ٠

●●●●●●●●●●●●●

زيارة سمو وكيل أمير منطقة مكة المكرمة للمستشفى الجامعي بجدة

○ قام صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد المحسن وكيل أمير منطقة مكة المكرمة بزيارة تفقـدية للمستشفى الجامعي بجـدةوكان في استقباله معالى الدكتور عمر الزبير مدير جامعـة الملك عبـد العزيز والدكتـورعبد الله باسلامه عميد كلية الطب والدكتور أسامة عبد المجيد شبكشي مدير المستشفى ٠

واجتمع سموه خلال جولته التى استغرقتثلاث ساعات بأعضاء هيئة التدريس وطلبـة كلية الطب بالجامعة وتم مناقشة بعض الأمورالتى تهم الكلية، كما استمع سموه الى مطالب المدرسين والطلـ[illegible] ووعد بايجاد الحلول الكفيـ[illegible]ـة المطالب ٠ وأكد سموه أن الجهـــات المعنية في الدولة تعمل على حل الامور الملحةبسرعة والقضية قضية وقت وستؤخذ وصيا[illegible] هذا الاجتماع بعين الاعتبار ٠

وصرح الدكتور أسامة عبد المجيد شبكشي مدير المستشفى أن زيارة سمو الامير سعود ابن عبد المحسن للمستشفى ستساعد في تدعيم المستشفى ماديا ومعنويا وأن المستشفى الجامعي يعتبر من أحدث المستشفيات في المملكة من حيث الدقة في التنظيم الاداري والاجهزة الالكترونية الحديثة التى دعم بها المستشفى.

●●●●●●●●●●●●●

برئاسة الأمير سعود بن فهد اجتماع هام للجمعية العمومية لتهامة



قررت الجمعية العمومية لمؤسسة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والدراسات التسويقية توجيه الشكر الى أعضاء مجلس الادارة وسعادة عضو مجلس الادارة المنتدب وسعادة المدير العام على ما بذلوه من جهد مثمر في سبيل تمكين المؤسسة من تحقيق أهدافها في مجال الاعلام والاعلان ..

جاء ذلك في الاجتماع الذى عقدته الجمعية ومجلس الادارة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبد العزيز رئيس مجلس الادارة بالمركز الرئيسي لتهامة صدقت فيه على الميزانية العمومية للشركة وعدد من الموضوعات الأخرى .. كما حضر الأعضاء حفل العشاء الذى أقامه الشيخ محمد سعيد طيب مدير عام تهامة بهذه المناسبة وقاموا بجولة تفقدية على القطاعات الرئيسية بالشركة ..

١٣٠٠ مشروع صناعي بالمملكة



أوضح معالى الأستاذ هشام ناظر وزير التخطيط أبعاد السياسة الانمائية للمملكة أثناء حديثه الى ندوة رجال الأعمال في العالم التى عقدت في أبو ظبي ــ قال معاليه : أخذت المملكة وضعا دوليا مختلفا منذ شرعت في تنفيذ خطة التنمية الثانية سواء من الناحية السياسية أم الاقتصادية ، وقد ركزت اهتمامها الأكبر لتنويع القاعدة الاقتصادية الانتاجية عن طريق توجيه الجانب الأكبر من رأس المال والقوى البشرية نحو القطاعات الانتاجية مثل الصناعة والزراعة والتعدين فلدينا الآن حوالي ٨٠٠ مشروع صناعي تبلغ قيمتها حوالي بليونين من الدولارات ومن المتوقع أن يصبح لدينا بحلول عام ١٩٨٠ م « ١٣٠٠ مشروع » ويرجع الفضل في ذلك لتوجيهات جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الامين الامير فهد بن عبد العزيز .

●●●●●●●●●●●●●●●●●

رئيس بلدية جدة يستقبل أحد علماء اليابان البارزين ويناقش معه امكانية الاستفادة من اختراعه في بناء الطرق بجدة ..



استقبل سعادة المهندس الدكتور محمد سعيد فارسي رئيس بلدية جدة العالم الياباني البروفسور شين سوزوكي استاذ التكنولوجيا بمعهد طوكيو الذي يزور المملكة بدعوة من سعادته والوفد المرافق له حيث قدم شرحا وافيا لرئيس بلدية جدة عن الاختراع العالمي المتمثل في



استخدام خرسانة الريف كون والبوروسيل في المباني الضخمة وانشاء الطرق ، وأوضح ان استخدام هذين الانجازين في اليابان لمدة ٢٠ سنة في الاغراض الدفاعية والعسكرية وسمح باستخدامها تجاريا في السنوات القليلة الماضية في الطرق التي تمر بكل نوعيات التربة الرملية والطينية والسبخة والمستنقعات واستخدمت في بناء مهابط الطائرات مثل ارضية مطار طوكيو الدولي ٠

وقد ناقش سعادة رئيس البلدية مع الوفد الياباني امكانية الاستفادة من هذا الاختراع العلمي في بناء الطرق في المملكة ٠٠ وستقام تجربة عملية لهذا الاختراع في منطقة الكورنيش بجوار شركة ساوتي ٠٠ وهذه المنطقة تعتبر من الاراضي السبخة وسيتم خلط المادة المذكورة باستخدام مياه البحر مباشرة ٠

كما حاضر البروفسور سوزوكي بجامعة الملك عبد العزيز عن هذا الاختراع العلمي واجتمع مع الهيئة الأكاديمية وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز لمناقشة هذا الاختراع وامكان الاستفادة منه في المملكة ٠٠

والجدير بالذكر ان المملكة هي أول دولة في العالم تستقبل البروفسور سوزوكي صاحب هذا الاختراع واحد العلماء البارزين في اليابان والوفد المرافق له ، وقد ساهم اختراعه في بناء معظم الطرق في اليابان وفي بناء ناطحات السحاب لعدم تأثر المادة بالهزات والزلازل الأرضية بالنسبة لمتانتها وخفتها .

تهامة تستعد لتطبيق اتفاقية جديدة للتعاون الاعلامي



.. عصام بصراوي مساعد المدير العام للتسويق والمبيعات بمؤسسة تهامة يعقد هذه الأيام اجتماعات متوالية مع كبار معاونيه ورؤساء الأقسام ورؤساء وحدات المبيعات .. الهدف منها اتخاذ الترتيبات اللازمة لتنفيذ اتفاقية التعاون الاعلاني بين تهامة والشركة السعودية للأبحاث والتسويق ..

مسئول بقطاع التسويق علق على هذه الاجتماعات قائلا : انها تحضير لانطلاقة جديدة في العمل الاعلامي والاعلاني ..



رئيس تحرير مجلة المنهل المحترم

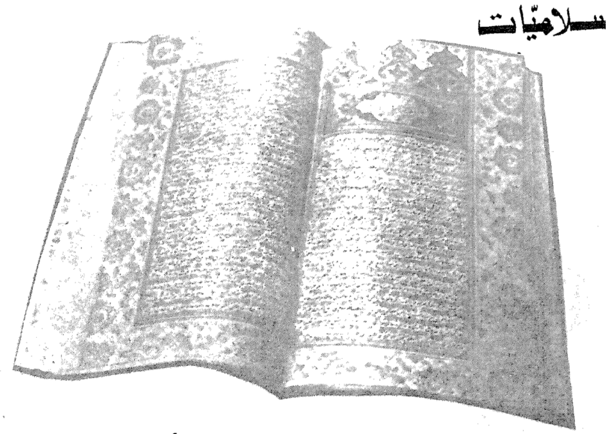
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

عملا بأحكام المادة السابعة من دستور الاتحاد البريدي العربي المنبثق عن ميثاق جامعة الدول العربية ودستور الاتحاد البريدي العالمي ، فقد عقد اجتماع في مدينة الرياض بتاريخ ١١ــ٢٠/١٠/١٣٩٧ هـ الموافق ٢٤/٩ ــ ٣/١٠/١٩٧٧م تم خلاله اعلان قيام هيئة بريد الخليج وأصبحت مدينة الرياض المقر الدائم لها . وفي عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م عقد المؤتمر الأول للهيئة في مدينة بغداد .

وتخليدا لذلك فقد أصدرت الادارة السعودية طابعا تذكاريا من فئتين ٢٠ ، ٥٠ هللة ، وسيطرح للبيع في جميع المراكز البريدية بالمملكة وبمكتب هواة الطوابع يوم الثلاثاء ٩ــ٣ــ١٣٩٩هـ الموافق ٦ــ٢ــ١٩٧٩م

يسرني أن أهدى لكم نسخة من هذا الاصدار ، آملين النشر عنه . شاكرين لكم جميل تعاونكم ، ولكم تحياتنا ؟

علي سليمان الخليفي
مدير ادارة الخدمات البريدية



تقرير عن مسابقة حفظ القرآن الكريم بين شباب الأندية والمدارس لعام ٩٨/٩٩هـ

● **المنهل :** جاءنا هذا التقرير من رعاية الشباب « المكتب الرئيسي » بحائل . ونحن اذ ننشره نتقدم بالثناء العاطر على المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بحائل حيال اهتماماته الاسلامية المباركة بالمهمة الحيوية الجليلة مهمة تحفيظ كلام الله المجيد لشباب الأندية والمدارس بحائل ، متمنين له كل نجاح وتوفيق :

اشارة لتعميمنا رقم ٢٠٢٤ بتاريخ ٢٧ـ١٢ـ١٣٩٨ هـ وتعميمنا رقم ١٢١ بتاريخ ١٨ـ١ـ١٣٩٩ هـ المتضمن الاعلان عن مسابقة حفظ القرآن الكريم بين شباب الأندية والمدارس .

وبناء على ذلك فقد تمت المسابقة مساء يوم الاربعاء الموافق ١٩ـ٢ـ١٣٩٩ هـ على مسرح ادارة التعليم بحائل وبحضور سعادة القائم بأعمال امارة منطقة حائل وبعض مديري الدوائر الحكومية وعدد كبير من الجمهور .. وقد بلغ عدد المتقدمين لهذه المسابقة أربعة وعشرين متسابقاً موزعين كالتالى :

- مدرسة تحفيظ القرآن الكريم : ١١
- المعهد العلمي : ٣
- معهد المعلمين : ١
- ثانوية حائل : ١

ـ المتوسطة الثانية : ٢
ـ المتوسطة الثالثة : ٤
ـ نادى الجبلين : ٢

هذا وقد أجريت المسابقة في الحفظ والتجويد والتلاوة وبدأت من ثلاثة أجزاء فاقل ـ وقد قام أعضاء لجنة التحكيم بتحديد الدورات كالتالى :

أ ـ الحفظ : ٦٠ درجة ٠
ب ـ التجويد والتلاوة : ٤٠ درجة ٠

وقد اشترك في تحكيم هذه المسابقة كل من الأساتذة :

١ ـ الاستاذ صالح عبد المحسن العامر : موجه التربية الاسلامية بادارة التعليم بحائل
٢ ـ الاستاذ موسى سالم السيف : مدير مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٣ ـ الاستاذ عيد مسند الشمري : مدرس بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم

أسماء المتسابقين :

١ ـ عمر سليمان السكيت : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٢ ـ محمد عبد الله السلطان : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٣ ـ أحمد عبد الله السلطان : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٤ ـ بدر سليمان العامر : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٥ ـ عايد نزال العنزي : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٦ ـ عبيد يوسف المغيص : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٧ ـ عمر ابراهيم العامر : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٨ ـ علي نايف المطيري : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
٩ ـ خالد عبد الرحمن النليقة : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
١٠ ـ حمود نايف العلي : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
١١ ـ خلف حويان الشمري : مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
١٢ ـ محمد راشد العميرة : ثانوية حائل
١٣ ـ عبد الرحمن سليمان الخليفي : المعهد العلمي
١٤ ـ عبد الكريم صالح العامر : المعهد العلمي
١٥ ـ عثمان صالح العامر : ثانوية حائل
١٦ ـ قريحان سليمان الشيبان : معهد المعلمين ٠
١٧ ـ يوسف موسى الصلحاني : المتوسطة الثانية
١٨ ـ عبد الله صالح الغضيبي : المتوسطة الثانية
١٩ ـ سليمان حسين الطريفي : المتوسطة الثالثة
٢٠ ـ سعود عبد العزيز السويد : الثالثة
٢١ ـ عبد العزيز ضيف الله : المتوسطة الثالثة
٢٢ ـ صحن ذعار الشمري : المتوسطة الثالثة
٢٣ ـ خالد سالم الحماد : نادى الجبلين
٢٤ ـ عناد عبد الله النماص : نادى الجبلين ٠

وقد بدأت المسابقة في تمام الساعة السابعة والنصف مساء واستمرت حتى الساعة العاشرة مساء ٠ وقد تبرع سعادة مدير البنك الزراعي بحائل بثلاث ساعات يد للفائزين

الثلاثة الأوائل كما تبرع فضيلة الشيخ عيسى السعود مدير فرع وزارة العدل بمبلغ ثلاثة آلاف ريال توزع على المتسابقين بالتساوي ·

وفي نهاية المسابقة قام سعادة القائم بعمل امارة حائل بتوزيع الجوائز على الفائزين ·

وقد فاز بالمراكز العشرة الاولى كل من :

١ ـ **عمر سليمان السكيت** : من مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ـ فاز بالمركز الاول · وكان مجموع درجاته ٨٦٪ وحصل على كأس المسابقة وجائزة تقديرية قدرها ١٠٠٠ ريال ·

٢ ـ **محمد عبد الله السلطان** : من مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ـ فاز بالمركز الثاني وكان مجموع درجاته ٨٠٫٥٪ وحصل على ميدالية ذهبية وجائزة مالية قدرها ٧٠٠ ريال ·

٣ ـ **عبد الرحمن سلطان الخليفي** : من المعهد العلمي ـ فاز بالمركز الثالث وكان مجموع درجاته ٨٠٪ وحصل على جائزة مالية قدرها ٥٥٠ ريالا وميدالية فضية ·

٤ ـ **أحمد عبد الله السلطان** : من مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ـ فاز بالمركز الرابع وكان مجموع درجاته ٧٧٫٥٪ وحصل على ميدالية ذهبية وجائزة مالية قدرها ٤٠٠ ريال ·

٥ ـ **عبد الكريم صالح العامر** : من المعهد العلمي ـ فاز بالمركز الخامس وكان مجموع درجاته ٧٣٪ وحصل على جائز مالية قدرها ٣٥٠ ريالا وميدالية فضية ·

٦ ـ **صحن ذعار الشمري** : من المتوسطة الثالثة ـ فاز بالمركز السادس ومجموع درجاته ٦٩٪ وحصل على جائزة مالية قدرها ٣٠٠ ريال ·

٧ ـ **بدر سليمان العامر** : من مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ـ فاز بالمركز السابع ومجموع درجاته ٦٧٫٥٪ وحصل على جائزة مالية قدرها ٢٥٠ ريالا ·

٨ ـ **عايد نزار العنزي** : من مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ـ فاز بالمركز الثامن ومجموع درجاته ٦٧٪ وحصل على جائزة مالية قدرها ٢٠٠ ريال ·

٩ ـ **عبيد يوسف المغيص** : من مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ـ فاز بالمركز التاسع ومجموع درجاته ٦٦٪ وحصل على جائزة مالية قدرها ١٥٠ ريالا ·

١٠ ـ **عثمان صالح العامر** : من المعهد العلمي ـ فاز بالمركز العاشر ومجموع درجاته ٦٥٪ وحصل على جائزة مالية قدرها ١٠٠ ريال ·

كما حصل باقي المتسابقين من الحادي عشر الى الرابع والعشرين على جوائز تقديرية : طاقم قلم باركر تشجيعا لهم على مشاركتهم في المسابقة ·· ونأسف لعدم مشاركة بقية الأندية باستثناء نادي الجبلين · ونامل المشاركة في المسابقات القادمة ·

محمد عبد الرزاق القشعمي

مدير المكتب الرئيسي لرعاية الشباب

بحائل

استقلال القضاء عبر العصور الإسلامية

للدكتور شوكت عليان

نستطيع أن نستخلص من صفحات التاريخ ما كان عليه القضاء في الاسلام من الاجلال والاحترام ، وما كان لهم من السطوة والسلطان ، وما بلغوه من الحفاوة والمكانة لدى الخلفاء والولاة ، فلقد روى لنا التاريخ الخالد ما كان للقضاة من منزلة سامية ، ومكانة عظيمة في نفوس الناس عامة والخلفاء خاصة لما تنطوى عليه نفوسهم من العزة والكرامة ، وما جبلت عليه طباعهم ، من النزاهة والاستقامة ، وما فطروا عليه من العفة وعلو الهمة ، يتمثل ذلك في كرم الطباع ، ومتانة الأخلاق ، وعدل في الأحكام وحرية في الرأي ، وصلابة في الحق ، وفصل في الخصومات ، عدل منصف ، ماح كل بهتان وجور ، كتاب الله أمامهم ، وهدى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طريقهم يهتدون بهديهما ، ويستضيئون بنورهما ، ما يحقق العدالة والانصاف ، بذكاء نادر وفطنة قوية ، وقريحة وقادة ، وقد عاهدوا الله على القضاء بالحق ، والحكم بالعدل ، والتسوية بين الخصوم ، مهما كانت منزلتهم، وتباينت شخصياتهم ، فبلغوا بذلك منزلة عظيمة في قلوب الناس ، فهابهم الأمراء ، وخضع لحكمهم الخلفاء (يحدثنا محمد بن نعيم عن أبيه ، قال : شهدت أبا هريرة يقضى ، فجاء الحارث بن الحكم ، فجلس على وسادته التى يتكيء عليها ، فظن أبو هريرة



أنه لحاجة غير الحكم فجاءه رجل ، فجلس بين يدي أبي هـريرة ، فقال له مالك ؟ قال : استأدني على الحارث ، فقال أبو هريرة : قم فاجلس مع خصمك ، فانها سنة أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم -)(١) وقال محمد قال خالد بن سعد : سمعت محمد بن الحباب يقول عمن حدثه : ان الأمير رحمه الله - عبد الرحمن بن معاوية ، دخل عليه حبيب القرشي ، فشكا اليه ، القاضي عبد الرحمن ابن طريف ، وذكر انه يريد أن يسجل عليه في ضيعة قيم فيها عنده ، وادعى على حبيب فيها الغضب والعداء ، فأرسل الأمير رحمه الله الى القاضي وتكلم معه في ذلك وأمره بالتثبت ونهاه عن العجلة ، فخرج ابن طريف من فوره وأرسل في الفقهاء والعدول فنفذ القضية على حبيب ، وسجل وأشهد ، فدخل حبيب على الأمير ووصفه بالبغضة له ، والاستخفاف به ، فغضب الأمير غضباً شديداً، وأرسل الى القاضي ابن طريف وأدخله على نفسه ثم قال له : من اقدمك أن تنفذ الحكم بعد أن أمرتك بالتثبت والأناة ، فقال له ابن طريف : أقدمنى الذى أقعدك هذا المقعد، ولولاه ما قعدته ، فقال له الأمير : قولك هذا أعجب من فعلك ، ومن أقعدني هذا المقعد ؟ فقال : رسول رب العالمين ، فلولا قرابتك منه ما قعدت هذا المقعد ، وانما بعث بالحق ليقضي على القريب والبعيد ، ثم قال له القاضي : أيها الأمير ، ما الذى يحملك على أن تتحامل لبعض رعيتك على بعض وأنت تجد من ذلك وجهاً أن ترضى به من تعنى به من مالك ، فقال له الأمير : فلعل الذين استحقوا الضيعة أن يبيعوها فاشتريها لحبيب من مالى ، وأرضيهم في ثمنها فقال له ابن طريف : اذا أرسل في القوم وأخاطبهم في ذلك ، فان أجابوا الى البيع ، والا فان حكمي قد نفذ فخرج القاضي فأرسل في القوم وتكلم معهم في الضيعة فأجابوا الى البيع ان أجزل لهم الثمن ، فكان حبيب يقول بعد ذلك جزى الله عنى ابن طريف خيراً ، كانت بيدى ضيعة حرام فجعلها ابن طريف حلالا)(٢) .

★ ★ ★

واذا بحثت عن علو مكانة القضاة ، وعظم شأنهم وعدم اكتراثهم بشخصية من يحضر أمامهم ، وجدتهم قوة في الايمان ، وحباً فى العدالة ، وزهداً في الوظيفة التى لم يتولوها طمعاً في الدنيا ، ولا حرصاً على جمع المال ، وانما تولوها لانصاف المظلوم ممن ظلمه ونصرة الضعيف ممن اعتدى عليه ، اجابة لدعوة الدين القيم ، **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)**(٣) وهذا ما دعا كثيراً من الفقهاء - صحابةوتابعين - الى الاعراض عن الدخول فيه خشية أن يجرهم ذلك الى ارتكاب منكر ، أو تقصير في واجب(٤) ، اذ ولاية القضاء أعظم خطراً بعد الامام الذى جعله الله زماما للدين وقواماً للدنيا ، لما يتقلده القاضي من تنفيذ القضايا ، وتخليد الأحكام في الدماء والفروج والأموال والأعراض ، وما يتصل بذلك من ضروب المنافع ووجوه المضار ، وكانت العقبى من الله في ذلك فظيعة المقام

---

(١) اخبار القضاة لوكيع جـ١/١١٢ (استادى على فلان استعدى عليه اي استغاث واستنصر) .

(٢) قضاة قرطبة للخشنى ٢٣/٢٤ - تاريخ قضاة الاندلس للمالقي - ٤٤ .

(٣) آل عمران ١٠٤ .

(٤) تبصرة الحكام لابن فرحون جـ١/١٣ - الزيلعي جـ٤/١٧٦ .

جانبة الموقف بخوفه المطلع ، اختلفت في ذلك الهمم من عقلاء الناس وعلمائهم ، فقبل كثير منهم القضاء رغبة في شرف العاجلة ، ورجاء لمعونة الله عليه واتكالا على سعة عفوه فيه ، ونفر آخرون منه ، رهبة من مكروه الآجلة ، وحذراً من الله فيما قد يكون منهم وعلى أيديهم ، فممن نفر من الصحابة ، عبد الله بن عمر(٥) (روى الترمذي في سننه : ان عثمان ــ رضي الله عنه ــ قال لعبد الله بن عمر : اذهب فاقض بين الناس ، قال: أو تعافيني يا أمير المؤمنين، قال : وما تكره من ذلك ، وقد كان أبوك يقضي ، قال : ان أبي كان يقضي فاذا أشكل عليه أمر سأل رسول الله ، فاذا أشكل على رسول الله سأل جبريل ، واني لا أجد من أسأله ، وقد سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : (من عاذ بالله فقد عاذ ، واني أعوذ بالله أن تجعلني قاضياً)(٦) وممن نفر من التابعين وأتباعهم أبو حنيفة ومالك بن أنس وابن أبي ذئب ــ رضي الله عنهم ــ فأما أبو حنيفة فاحتج بقوله : (انى لمولى ، ولا يصلح أن يلي القضاء مولى) وأما مالك فاحتج بأن قال : « اني رجل محدود ولا يصلح أن يلي القضاء محدود » وأما ابن أبي ذئب فقال : « اني قرشي ، ومن يشرك في النسب لا ينبغي أن يشرك في الحكم » ، وهكذا احتج كل واحد منهم بما علم الله صدق نيته فيه فأعفاهم معاوية بن صخر من محنة القضاء(٧) (وروي أن يزيد بن عمر ابن هبيرة أراد أن يولى أبا حنيفة قضاء الكوفة فأبى فضربه مائة سوط مفرقة على أن يلي القضاء فأبى)(٨) .

وحاول المنصور ان يوليه القضاء فاعتذر أبو حنيفة ، فدعى مرة أخرى للقضاء فقال: (حتى أستشير أصحابي فاستشار أبا يوسف فقال له : لو تقلدت القضاء لنفعت الناس ، فنظر اليه أبو حنيفة نظرة المغضب وقال : أرأيت ان أردت أن أعبر البحر سباحة أكنت أقدر عليه ؟ فقال أبو يوسف : البحر عميق والسفينة وثيق والملاح عالم ، فقال الامام كأني بك قاضياً ــ وذكر البزازي في مناقبه أقوالا حاصلها أن الامام لم يقبل القضاء ومات على الاباء)(٩) .

كذلك ممن نفر من القضاء أبو خزيمة بن ابراهيم بن يزيد الرعيني قاضي مصر سنة ١٤٤ هـ في خلافة أبي جعفر المنصور، والحارث ابن مسكين في خلافة المتوكل(١٠) .

وفي بلاد المغرب ــ في خلافة عبد الرحمن ابن معاوية ــ ومحمد بن عبد الرحمن بن معاوية نفر منه بعض الناس(١١) ولما ولى

---

(٥) المغنى والشرح الكبير جـ١١/٣٧٥ .

(٦) صحيح الترمذي جـ٦ ص ٦٣ .

(٧) تاريخ قضاة الاندلس للمالقي/٢٤ ــ تاريخ الاسلام السيكاسي جـ٢/٢٨٧ ــ مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر جـ ١٥٥/٢ ــ تاريخ القضاء في الاسلام لعرنوس ٧٢ ــ ابن عابدين جـ٥/٣٦٨ ــ فتح القدير جـ٥/٤٦٠ ــ أخبار القضاة لوكيع جـ١ ص٢٦/٢٧ .

(٨) أخبار القضاة لوكيع جـ١/٢٦ .

(٩) مجمع الأنهر جـ ١٥٥/٢ ــ ابن عابدين جـ٥/٣٦٨ ــ فتح القدير جـ٥/٤٦٠ ــ تاريخ الاسلام السياسي جـ٢/٢٨٧ ــ تاريخ القضاء في الاسلام لعرنوس ٧٢ .

(١٠) القضاء في الاسلام لعطية مشرفة ١٥٨ ــ عرنوس ٧٤ .

(١١) قضاة قرطبة للخشني ٣/٤/٥/٦/٧/٨ .

الخلافة هشام بن عبد الرحمن رحمهما الله أرسل في مصعب بن عمران الى ضيعته فذكر أنه أتاه الرسول وزوجته تنسج في منسج لها والمصعب بين يدي المنسج يعمل لها الوشائع ، ففتحت المرأة بأصبعها في المنسج ثم قالت له : ترد القضاء أيضاً على هذا الأمير كما رددته على أبيه ، ثم ترجع الى وشائع المنسج ، فلما قدم المصعب على هشام قال له قد علمت أنه انما منعك من قبول القضاء من أبي الأخلاق التى كانت له ، وقد عرفت أخلاقي ، فتول القضاء ، فأبى عليه فعزم عليه هشام رحمه الله عزماً شديداً حتى ولي القضاء(١٢) وعبد الله بن وهب وسفيان الثورى والحارث بن مسكين رفضوا أن يتولوا القضاء(١٣) .

ورغم أقوال العلماء في البعد عنه ، ورغم ما لقوه من العناء والمشقة ، فانهم تقلدوا القضاء ، وضربوا له أعلى الأمثال ، وأرفعها في العدالة ، ومما يحكيه لنا التاريخ في هذا (ان العباس بن عبد الله المرواني غصب ضيعة من رجل ، بجيان ، وتوفي الرجل وترك أطفالا فلما بلغوا وانتهى اليهم عدل مصعب بن عمران ، قدموا قرطبة وأنهوا اليه مظلمتهم وأثبتوها عنده ، فبعث القاضى في العباس بن عبد الله وأعلمه ما ذكره القوم ، وعرفه بالشهود عليه ، وأباح له الدفع وضرب له أجلا بعد أجل ، فلما انصرمت الآجال وعجز عن الدفع أعلمه أنه ينفذ الحكم عليه ، فدخل العباس على الأمير الحكم ــ رحمه الله ــ وسأله أن يوصي القاضى بالتخلي عن النظر ، وأن يكون الأمير الناظر بينه وبين خصمه ، فدعا الأمير بفتى له يسمى « بزنت » وأوصاه الى مصعب بن عمران بأن يتخلى عن النظر ، فلما أدى الفتى الوصية ، قال له مصعب : ان القوم قد أثبتوا حقهم ولزمهم في ذلك عناء طويل ، ونصب شديد ، لبعد مكانهم ، وقد ثبتت دعواهم ، ولست أتخلى عن النظر حتى أحكم لهم فرجع الفتى وأدى ما قال الى الأمير ــ رحمه الله ــ فجعل العباس يغريه ، ويقول له قد أعلمت الأمير باستخفافه ، وانه يرى أن الحكم له لا للأمير ، فصرف الأمير الحكم ــ رحمه الله ــ الفتى اليه يقول له : لا بد ان تكف عن النظر بينهم وأن أكون أنا الناظر في ذلك ، فلما عاد الفتى الى مصعب بذلك من عند الأمير أمره بالقعود ، ثم أخذ كتاباً فعقد حكمه للقوم بالضيعة، ثم نفذه بالاشهاد فيه ثم قال للفتى : اذهب فأعلمه أنى قد انفذت ما لزمنى انفاذه من الحق ، فان أراد أن ينقضه ، فذلك اليه يتقلد منه ما شاء ، فذهب الفتى فحرف كلام القاضى ، ونقل عنه الى الأمير أنه قال قد حكمت بحكم العدل، فينقضه الأمير ان قدر ، فأطرق الأمير الحكم ــ رحمه الله ــ وجعل العباس يغريه ، ويوقد غضبه وهم بمصعب ، الى أن تداركته عصمة من الله ، ثبتت بصيرته ، فسرى عنه وقال للعباس : ما أشقاه من لطمة قلم القاضى ثم رجع الى ما كان فيه ولم يعرض للقاضى ، ونفذ له حكمه »(١٤) وفي رواية أخرى أنه قال للعباس : (أربع على ظلمك ، فما أشقاه من جرى عليه قلم القاضى ، فقف عند أمره فانه أشبه بنا وأولى بك)(١٥)

---

(١٢) قضاة قرطبة للخشني ٢٥ .

(١٣) القضاة في الاسلام لمشرفة ١٥٨ .

(١٤) قضاة في قرطبة للخشني ٢٥/٢٦ .

(١٥) تاريخ قضاة الأندلس للمالقي ٤٦ وقول الأمير أربع على ظلعك معناه انك ضعيف فانته عما لا تطيقه قال صاحب الافعال : اربعت على الشيء عطفت عليه .

وأقام على حسن رأيه في القاضى ، ولم يتعرض له .

وحكى أن علياً — رضي الله تعالى عنه — دخل على شريح مع خصم له ذمى ، فادعى علي عليه درعاً سقطت منه ، فقال للذمى ما تقول ؟ فقال : مالى بيدى فقال لعلي — رضي الله عنه — الك بينة على أنها سقطت منك ، قال : نعم ، فأحضر كلا من الحسن ، وقنبر مولاه ، فقال : قبلت شهادة قنبر ، ورددت شهادة الحسن ، فقال علي : ثكلتك امك ، أما بلغك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، فقال : اللهم نعم ، غير أني لا آخذ بشهادة الولد لوالده ، فقال لليهودي : خذها فليس عندى غيرهما ، فقال اليهودي اشهد أنها لك ، وان دينكم هو الحق ، قاضى المسلمين يحكم على أمير المسلمين ويرضى ، اشهد أن لا اله الا الله ، واشهد أن محمداً رسول الله ، فدفع له على الدرع فرحاً باسلامه)(١٦) فتلك هي حال القضاة يتمتع الواحد منهم فيها بالحرية التامة، والاستقلال في الأحكام ، لا يهاب أمير المؤمنين لمكانته ، ولا يخشاه لسلطانه ، ولا يتحرج عن رد شهادة سيدى شباب أهل الجنة ، لاقتناعه بعدم قبول شهادة الولد لوالده .

وكان القاضى محمد بن بشير من عيون قضاة الأندلس ، ومن وجوه أهل القضاء بها ، كان شديد الشكيمة ، ماضى العزيمة ، مؤثراً للصدق ، صلباً في الحق ، لا هوادة عنده لأهل الحرم ، ولا مداهنة في أحكام السلطان ، ولا يعبأ على جميع أهل الخدمة ، ولا على من لاذ بالخليفة من جميع الطبقات (قال أحمد بن خالد ، كان اول ما أنفذه محمد بن بشير ، من أحكام التسجيل على الأمير الحكم رحمه الله في أرجاء القنطرة ، اذ قام عنده فيها بعض من قام فسمع من البينة فيها وأشهد ، ثم ابتاعها للأمير الحكم بعد ذلك ابتياعاً صحيحاً ، فكان الأمير الحكم بعد ذلك يقول : رحم الله محمد بن بشير ، فقد أحسن فيما فعل بنا ، كان في أيدينا شيء مشتبه فصححه لنا ، وصار حلالا طيباً فطاب لنا ملكه)(١٧) ودخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي وهو في مجلس القضاء فقال : (مرحباً بشيخنا وسيدنا وأجلسه معه ، وبينما هو جالس عنده ، اذ أقبل رجل يتظلم من الأشعث ، فقال له شريح : قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك ، فقال : بل اكلمه من مجلسى ، فقال له : لا تقومن او لآمرن من يقيمك ، فقام امتثالا لأمر القضاء)(١٨) .

ومن الحادثة الآتية يتبين لنا جلال القضاء وعظمته ، يحكى أن السدى بن الحكم قد ولى ابراهيم بن اسحاق القارى حليف بني زهرة القضاء بعد لهيعة ١٦٤هـ فأقام ستة أشهر ، ثم اختصم اليه رجلان في شيء فأمر بالكتاب على أحد الرجلين بانفاذ الحكم فشفع الرجل بابن أبي عون الى السرى ، فأمره السرى أن يتوقف عن الحكم ، فان اصطلحا والا حكم بينهما فجلس ابراهيم في منزله فركب اليه السرى ، وسأله الرجوع فقال : لا أعود الى ذلك المجلس أبدا ، ليس في الحكم شفاعة(١٩) .

● للبحث بقية في العدد القادم ان شاء الله ●

● □ ●

---

(١٦) شرح الأزهار جـ٤ ص٣١٤ .

(١٧) قضاة قرطبة للخشني ٢٩ .

(١٨) تاريخ القضاء في الاسلام لعرنوس ٢٢ .

المؤتمر الجغرافي الاسلامي

الذى عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض

• المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول الذى عقدته وأشرفت عليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ كلية العلوم الاجتماعية ـ بالرياض •• هو من أهم وأنجح المؤتمرات الاسلامية العالمية الهادفة الى يقظة العرب والمسلمين والأخذ بأضباعهم الى نهضة مركزة شماء سداها ولحمتها التعريف الواقعي بأوضاع ماضيهم الذهبي المتوهج وحاضرهم المتحفز الى الامام •

وكان لاهتمامات معالى مدير الجامعة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ونشاطاته الاسلامية واخلاصه هو ومن معه من رجالات الجامعة والمشاركين فيه من المملكة العربية السعودية واقطار العالم الاسلامي المنبثة في أرجاء العالم ـ أثر بارز في انجاح هذا المؤتمر الذى أدركنا منه أن المملكة في دعمها لمبدأ التضامن الاسلامي كانت جد موفقة وناجحة •

ونحن فيما يلي ننشر ما وصل الى رئاسة تحرير هذه المجلة من الجامعة عن أحوال المؤتمر ونشاطاته ومنجزاته ـ ننشرها تباعا في هذا العدد مقدمين التهنئة المخلصة لنجاح المؤتمر في خطته المجيدة الرشيدة الى أولئك الرجال العاملين الذين قاموا باعباء عقده واقامته على خير منوال .

ـ ١ ـ

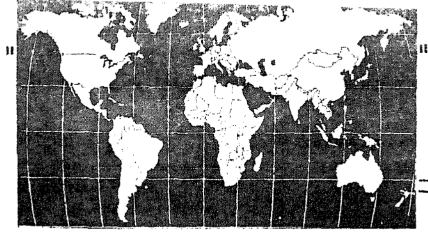
المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول « في كلمات وأرقام »

■ كانت قد صدرت الموافقة السامية على أن تعقده وتشرف عليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

■ تقوم كلية العلوم الاجتماعية ممثلة في عميدها فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله عرفة باعداد الخطوات التنفيذية لعقد المؤتمر ـ حيث يرأس اللجنة التحضيرية للمؤتمر فضيلة عميدها .

■ يعقد المؤتمر في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات ويفتتحه صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز ـ أمير منطقة الرياض .

■ يشارك في حضور حفل الافتتاح عدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب المعالى الوزراء ،





واصحاب الفضيلة المشايخ ، وعدد من اساتذة الجامعات .

■ هذا المؤتمر هو الأول من نوعه في تاريخ المؤتمرات الجغرافية فلأول مرة يعقد مؤتمر جغرافي اسلامي في العالم .

■ عدد الذين وجهت اليهم الدعوة للمشاركة في أعمال المؤتمر اكثر من مائتي عضو من مختلف بلاد العالم .

واعضاء المؤتمر المشاركون فيه ينتمون الى حوالى ثلاثين جنسية .

■ عدد الدول المسلمة التى شاركت منها علماء في المؤتمر خمسة وعشرون دولة .

■ عدد الخرائط التى اعدتها اللجنة التحضيرية للمعرض في المؤتمر سبعون خريطة .

ثم هناك خريطة مجسمة للعالم الاسلامي .

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر : أكثر من خمسين ومائة بحث .

■ عدد اللجان التى شكلتها اللجنة التحضيرية للاعداد للمؤتمر ست لجان .

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر في لجنة التراث الجغرافي هي : .....

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر في لجنة الجغرافية الاقتصادية للعالم الاسلامي هي : (١٩) بحثا .

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر في لجنة جغرافية السكان والعمران هي (١٧) بحثا .

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر في لجنة جغرافية انتشار الاسلام هي : (١١) بحثا .

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر في لجنة الجغرافية السياسية هي (١١) بحثا .

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر في اللجنة التربوية الجغرافية هي (٦) بحوث .

■ عدد البحوث التى قدمت للمؤتمر في لجنة الجغرافية الاقتصادية هي (٣٩) بحثا .

■ تعاونت كافة اجهزة الجامعة مع اللجنة التحضيرية للمؤتمر في سبيل توفير كافة متطلباته .

■ قامت مطبعة الجامعة بطبع ما يحتاج اليه المؤتمر من مطبوعات وبطاقات دعوة وغيرها .

- ٢ -

معلومات عن المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول

أولا ـ الدول التى شاركت في المؤتمر :

استجاب لدعوة اللجنة التحضيرية للمؤتمر عدد من العلماء والباحثين ينتمون الى الدول التالية : مرتبة حسب حروف الهجاء :

١ ـ المملكة الاردنية الهاشمية .
٢ ـ اندونوسيا .
٣ ـ الولايات المتحدة الأمريكية .
٤ ـ ايران .
٥ ـ بنجلاديش .
٦ ـ تركيا .
٧ ـ تونس .
٨ ـ الجزائر .
٩ ـ جنوب افريقية .
١٠ ـ المملكة العربية السعودية .

١١ ـ السودان .
١٢ ـ الجمهورية العربية السورية .
١٣ ـ سيرلانكا .
١٤ ـ سيلان .
١٥ ـ الجمهورية العراقية .
١٦ ـ غانا .
١٧ ـ فرنسا .
١٨ ـ الكويت .
١٩ ـ ليبيا .
٢٠ ـ ماليزيا .
٢١ ـ جمهورية مصر العربية .
٢٢ ـ المملكة المغربية .
٢٣ ـ نيجيريا .
٢٤ ـ الهند .
٢٥ ـ الجمهورية العربية اليمنية .

وشارك في أعمال المؤتمر وبحوثه عدد من الجامعات والجمعيات العلمية الجغرافية والتاريخية وعدد من المجلات العلمية .

وعلى سبيل المثال : فقد شارك من جامعات المملكة العربية السعودية :

١ ـ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية (الداعية للمؤتمر) .
٢ ـ جامعة الرياض .
٣ ـ جامعة الملك عبد العزيز .

كما يشارك عدد من الجمعيات الجغرافية في داخل المملكة وفي خارجها ، وعدد من المجلات العلمية .. كمجلة دراسات الخليج والجزيرة .

ثانيا ـ المؤتمر يصدر كتابا عن العالم الاسلامي باسم «الأمصار الاسلامية» :

قررت ـ اللجنة التحضيرية ـ تشكيل لجنة من الأساتذة ، وتكليفها بتاليف كتاب عن العالم الاسلامي يتناول تعريفا بالمسلمين وظروفهم ، وبالامصار الاسلامية في آسية وافريقية وأوربة .

كما يتناول الكتاب تعريفا بالاقليات المسلمة في آسية وافريقية ، واوربة ، وامريكة واقيانوسية .

وسوف يتناول الكتاب في التعريف بالعالم الاسلامي :

ثمانية وعشرين قطرا في آسية ، وستة وعشرين قطرا في افريقية . وقطرا واحدا في اوربة هو البانية .

واما الحديث عن الاقليات المسلمة في الكتاب فسوف يتناول في آسية الاقليات المسلمة في تسعة اقطار ، وفي افريقية سيتناول الاقليات المسلمة فى عشرة اقطار ، وفي اوربة في ثمانية اقطار .

كما يتحدث عن الأقليات المسلمة في امريكة واقيانوسية .

ثالثا ـ خرائط أعدتها اللجنة التحضيرية للمؤتمر :

ايمانا من اللجنة التحضيرية باهمية الخريطة فى مؤتمر الجغرافيا ـ قررت انتاج الخرائط التالية :

١ ـ خرائط تاريخية لدول العالم الاسلامي .. مثل :

أ ـ خريطة عصر النبوة .
ب ـ وخريطة عصر الخلافة الراشدة .
جـ ـ وخريطة العهد الاموي .
د ـ وخريطة العهد العباسي .
هـ ـ وخريطة الدولة العثمانية .
و ـ وخريطة العالم الاسلامي في وقتنا الحاضر .

٢ ـ خرائط تمثل النشاط الجغرافي للمسلمين القدامى .. وهي :

أ ـ خريطة الادريسي .
ب ـ خريطة ابن حوقل .
جـ ـ خريطة المسعودي .
د ـ خريطة الخوارزمي .
هـ ـ خريطة المقدسي .
و ـ خريطة البكري .

٣ ـ خرائط الرحالة المسلمين .. وهي :

أ ـ رحلة ابن بطوطة .
ب ـ رحلة ابن جبير .

جـ ـ رحلة ابن ماجد •

د ـ رحلة ابن فضلان •

هـ ـ رحلة ابن الوزان •

و ـ رحلة ابن خرداذبة •

٤ ـ خرائط السكان .. وهي :

أ ـ خريطة توزيع المسلمين منسوبا الى اجمالي سكان الدول الاسلامية •

ب ـ خريطة الأقليات الاسلامية خارج العالم الاسلامي •

جـ ـ خريطة توزيع المسلمين في دول العالم الاسلامي بطريقة النقط •

٥ ـ خريطتا العمران .. وهما :

أ ـ خريطة تبين مراكز العمران الرئيسية حسب احجامها (بطريقة الدوائر النسبية) •

ب ـ مجموعة من الصور الجوية لأكبر عدد من مراكز العمران الاسلامي •

٦ ـ خرائط طبيعية •• وهي •

أ ـ خريطة مجسمة للعالم الاسلامي •

ب ـ خريطة توزيع الاقاليم النباتية في العالم الاسلامي •

جـ ـ خريطة توزيع المعادن في العالم الاسلامي •

٧ ـ خرائط نشاط المسلمين في استغلال موارد الثروة •• وهي :

أ ـ ست خرائط في النشاط الزراعي •

ب ـ خريطة تبين توزيع الثروة الحيوانية (الماشية، والابل ، والضان) •

جـ ـ ثلاث خرائط في النشاط الصناعي تشمل الصناعات الكيميائية ، والمعدنية ، والهندسية ، ومناطق انتاج البترول ، والغاز الطبيعي وصناعتها•

د ـ أربع خرائط في النشاط التجاري والنقل •

٨ ـ خرائط المملكة العربية السعودية :

وقد تقرر أن ينتج لها ما يقرب من ثلاثين خريطة تتناول في مجموعها كافة نواحي النشاط الصناعي والزراعي والتجاري •

فضلا عن الخرائط الطبيعية والتاريخية •

وقد وضعت لهذه الخرائط كلها احسن المواصفات العلمية والفنية •

رابعا ـ معرض الخرائط :

قررت اللجنة التحضيرية للمؤتمر اقامة معرض لهذه الخرائط ينشأ قبيل المؤتمر ويستمر بعده •

خامسا ـ المؤتمر يسهم في تحقيق التراث الجغرافي ، وينشره :

قررت اللجنة التحضيرية تحقيق كتاب : « رحلة الحسن بن محمد الوزان الى افريقيا وصف افريقيا •

وهو كتاب لا يزال مخطوطا بالفرنسية حتى الآن •• وسوف يترجم الى العربية وينشر لأول مرة •

سادسا :

قررت اللجنة التحضيرية للمؤتمر اقامة معرض للكتاب الجغرافي الاسلامي • وتعاونت معها في ذلك : دار المريخ للنشر والانتاج الفني ـ وهي مؤسسة سعودية مقرها الرياض •

سابعاً :

تصدر ـ الجهات المختصة ـ طابع بريد تذكاريا من فئة ٤ قروش ، يحمل شعار المؤتمر ، وسوف يصدر قريبا باذن الله تعالى •

تعريف بالمؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول في أهدافه ووسائله

بحمد الله وتوفيقه صدرت الموافقة الملكية السامية على أن تتولى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الدعوة الى عقد : المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول بمدينة الرياض في المدة الواقعة بين : يوم ٢١ـ٢ـ١٣٩٩ هـ ـ الموافق ١٩ـ١ـ١٩٧٩ م •

وشكلت الجامعة لجنة تحضيرية للاعداد لهذا المؤتمر برئاسة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله عرفة وعضوية عدد من اعضاء هيئة التدريس

بالجامعة •

وعقدت اللجنة التحضيرية اجتماعاتها المتوالية للاعداد للمؤتمر ، وقد حضر بعض هذه الاجتماعات معالى مدير الجامعة فضيلة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وسعادة وكيل الجامعة فضيلة الشيخ محمد عبد الله العجلان ، وسعادة الامين العام للجامعة الاستاذ عبد الله يوسف الشبل •

وانطلاقا من توجيهات معالى مدير الجامعة والمسئولين فيها ، اخذت اللجنة التحضيرية ، توالى عملها وتخضعه لانظمة وبرامج فنية وزمنية ، حتى استطاعت بعد عدد من الاجتماعات ان تكون التصور الصحيح لما يجب ان يكون عليه المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، وكانت الخطوة الاولى في اعمال اللجنة التحضيرية هي :

تحديد اهداف المؤتمر التي كان من ابرزها :

١ ـ ايجاد رابطة بين علماء المسلمين من الجغرافيين من مختلف اقطار العالم الاسلامي مبنية على التعارف فيما بينهم •

٢ ـ توجيه الجغرافية توجيها اسلامياً •

٣ ـ الاهتمام بدراسة واقع العالم الاسلامي المعاصر •

٤ ـ القاء الضوء على ظروف الاقليات المسلمة في العالم •

٥ ـ بحث التكامل الاقتصادي في العالم الاسلامي

٦ ـ الاهتمام بالدراسة السكانية والعمرانية للعالم الاسلامي •

٧ ـ الاهتمام بالتراث الجغرافي الاسلامي •

٨ ـ القاء الضوء على الجانب التربوي الذى يدعم الايمان بالله اولا ، ويقوى احساس المسلمين بالوحدة ثانيا .. وذلك في مجال الدراسات الجغرافية : مناهجها والقيام بتدريسها •

٩ ـ التعرف على مسار انتشار الاسلام في العالم •

١٠ ـ الاهتمام بابراز الجوانب الهامة في المشكلات السياسية لبعض مناطق العالم الاسلامي •• مثل :

- مشكلة فلسطين •
- مشكلة كشمير •
- مشكلة ارترية •
- مشكلة الفليبين •
- مشكلة فطاني •• وغيرها من المشكلات •

وانطلاقا من هذه الاهداف ، ورغبة من اللجنة التحضيرية في ان تهيىء للمؤتمر فرصة تحقيق هذه الاهداف ، فقد قامت اللجنة بعدد من الاعمال التى رأتها مؤدية باذن الله الى تحقيق هذه الاهداف ،وكان من هذه الاعمال ما هو علمي ، وما هو تنظيمي •

ففي المجال العلمي :

قررت تكوين اللجان وتحديد الموضوعات التى يجب ان تبحثها هذه اللجان ، والتى ينبغي ان تعطيها بحوث اعضاء المؤتمر من الجغرافيين وممن لهم صلة بهذه الموضوعات •

فتقرر تشكيل اللجان التالية :

☐ اولا ـ لجنة التراث الجغرافي :

وتتناول بحث الموضوعات التالية :

١ ـ مناهج البحث لدى الجغرافيين المسلمين •

٢ ـ جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط الجغرافية •

٣ ـ اثر الرحالة المسلمين في اثراء المعرفة والكشوف الجغرافية •

٤ ـ اثر الجغرافية الاسلامية في الثقافة الجغرافية العالمية •

٥ ـ الكشف عن المخطوطات الجغرافية الاسلامية التى لم تحقق بعد •

☐ ثانيا ـ لجنة الجغرافية الاقتصادية للعالم الاسلامي :

وتتناول بحث الموضوعات التالية :

١ ـ الثروات الزراعية والرعوية في العالم الاسلامي •

٢ ـ مشكلة الأراضي الجافة في العالم الاسلامي•

٣ ـ الثروات المعدنية في العالم الاسلامي ٠
٤ ـ مستقبل الطاقة الحديثة في العالم الاسلامي٠
٥ ـ التنمية الصناعية للعالم الاسلامي ٠
٦ ـ التكامل الاقتصادي في العالم الاسلامي ٠
٧ ـ التكامل الاقتصادي في مجال انتاج الغذاء في العالم الاسلامي ٠

☐ ثالثا ـ لجنة جغرافية السكان والعمران :
وتتناول بحث الموضوعات التالية :
١ ـ الحركة السكانية في العالم الاسلامي ٠
٢ ـ التكامل السكاني في العالم الاسلامي ٠
٣ ـ المدنية الاسلامية وخصائصها ٠
٤ ـ تنمية الريف في العالم الاسلامي ٠

☐ رابعا ـ لجنة جغرافية انتشار الاسلام :
وتتناول بحث الموضوعين التاليين :
١ ـ مسالك انتشار الاسلام ٠
٢ ـ الاقليات الاسلامية وتوزيعها ومستقبلها ٠

☐ خامسا ـ لجنة الجغرافية السياسية :
وتتناول بحث الموضوعات التالية :
١ ـ مشكلة فلسطين ٠
٢ ـ مشكلة كشمير ٠
٣ ـ مشكلة ارترية ٠
٤ ـ مشكلة الفيلبين ٠
٥ ـ مشكلة فطاني ٠
٦ ـ أثر الجغرافيـــة في تعضيد دعوة التضامن الاسلامي ٠

☐ سادسا ـ اللجنة التربوية الجغرافية :
وتتناول الموضوعين التاليين :
١ ـ توجيه الجغرافية لترسيخ الايمان بالله ٠
٢ ـ توجيه الجغرافية في دعم فكرة وحدة العالم الاســـلامي ، وذلك كله في مجالات وضع المنـــاهج وتدريسها ٠

بعد ذلك بدأت ـ أمانة سر المؤتمر ـ في مكاتبة الأعضاء المدعوين في المؤتمر واعلامهم بهذه الموضوعات لتكون مجالا لبحوثهم ودراساتهم ٠

واستجاب لهذه الدعوة عدد طيب من علمـــاء المسلمين في مختلف اقطار العالم الاســـلامي من الجغرافيين وممن لهم صلة بهذه الموضوعات ٠

ثم رأت اللجنة ان مما يساعد المؤتمر على تحقيق أهدافه أن تقيم اللجنــة التحضيرية معرضا للكتاب الجغرافي الاسلامي ٠

وأن تقيم معرضا للخرائط التاريخية والمعاصرة ٠

وقد اتخذت كافة الاجراءات التي تكفل اقـامة هذين المعرضين ، والحمد لله ٠

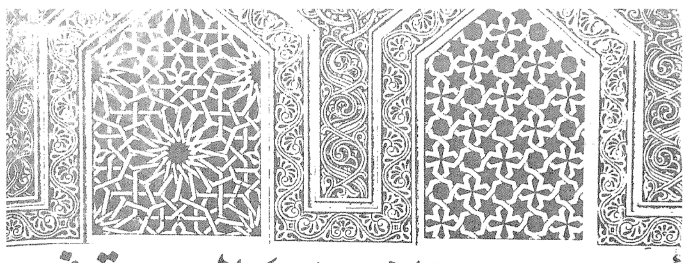
ولا ينبغي أن ينسى في مجال هذا العمل الجهـد المشكور الذى قام به قسم الجغرافيا في كلية العـلوم الاجتماعيـــة ، اعضاء هيئة التـــدريس والمحاضرين والمعيدين ٠

وفي المجال التنظيمي :
قررت اللجنة التحضيرية ٠٠ انطلاقا من رغبتها في أن يتم كل عمل على الصورة الملائمة ٠٠ تشـكيل عدد من اللجان التنظيمية لدفع عجلة العمل نحـــو غايتها المرجوة ٠

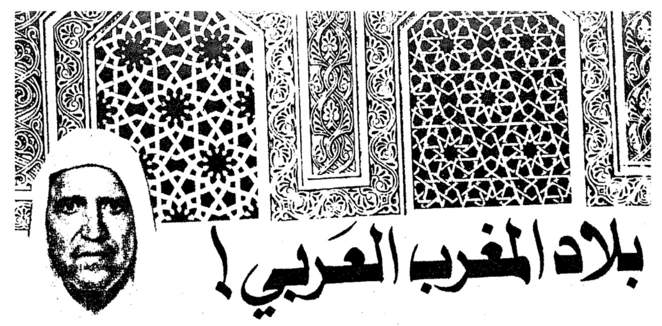
فشكلت اللجان التالية :

١ ـ اللجنة العلمية ٠
٢ ـ لجنة أمانة السر ٠
٣ ـ لجنة الاعلام ٠
٤ ـ لجنة الاشراف على المطبوعات ٠
٥ ـ لجنة استقبال اعضاء المؤتمر ومرافقتهـــم وتوديعهم ٠
٦ ـ لجنة اعداد برنامج يومي للمؤتمر منـــذ افتتاحه والى ختام أعماله ٠

وانطلقت كل لجنة من هذه اللجان تمارس مهامها التي رسمتها اللجنة التحضيرية ورائد كل العاملين هو الامل في ان يكلل الله جهودهم بالنجاح وأن يحيطهم بالتوفيق ٠



أسباب رسوخ الإسلام والعروبة في



بلاد المغرب العربي !

[الحلقة الأولى]

بقلم الشيخ هاشم دفتردار

هناك أسباب جمة ، وبواعث وفيرة رسخت الاسلام والعروبة في بلاد المغرب العربي . واني أجمل بعضها ، واذا أمكنني الله ، أوسعت ما اجملت والأمر يعود اليه وحده ـ جل وعلا ـ ، واليك الاجمال متلاحقا :

١ ـ وشائج سكان المغرب القدماء بالأصول العربية :

من قديم الزمان تحدث أسلافنا المؤرخون أنه من هنا من بلادنا الحبيبة ـ آسيا العربية ـ نزح فريق من الكنعانيين الشاميين ، وفريق من أبناء الجزيرة العربية الى بلاد المغرب بأقسامه كلها .. فاستوطنوها . فكانوا نواة العرب الأولى .. وأطلق مؤرخونا القدامى على تلكم القبائل المهاجرة من بر آسيا الى بر افريقيا (بربراً) لانتقالهم من بر آسيا الى بر افريقيا ، وقيل لاختلاط الأصوات وبربرتها وضوضائها لدى الرحيل ..

ومن أجل هذه الوشائج العريقة في القدم لم يجد المهاجرون الفاتحون في مطلع الاسلام الذين حملوا الى قبائل المغرب أضواء وحي الله كبير مقاومة ، أجل !! حمل المهاجرون الأول الفاتحون مُثُل وحي الله العليا السماوية الراحمة الى بلاد المغرب ، فلم يجدوا الجفاء العارم من قبائله ، كالذي وجده الرومان والوندال من النفور الساخط المتباعد عن الاندماج المتجانس بهم ..

بل وجد المهاجرون الفاتحون ـ الكرام ـ الاول بينهم وبين المغاربة القدماء البربر قربى العادات والتقاليد والتشابه في النزعات واللهجات والمودات الصريحة ، أي وجدوا كل الأسباب التى كان من آثارها الرائعة الوحدة النفسية ـ الاسلامية المباركة ونزعات الايمان الجامع وصلات الوحدة الوطنية الصالحة منذ مطلع فجر الاسلام الى اليوم .

اذن فالى سبب وشائج سكان المغرب القدماء بالأصول العربية يعود فضل هذا التماسك الاسلامي العربي المجيد ، بين سكان المغرب كافة انه تماسك تتفاخر بأمجاده الأجيال ..

أجل . !! هو سبب لا يستهان به أبداً وثق الوحدة المغربية الاسلامية العظيمة التى أفاض في ذكرها وتمجيدها المؤرخون المغاربة، وهم بلا ريب أدرى الناس بأصولهم وفروعهم واعلم بأنفسهم وعاداتهم وتقاليدهم وبمصادرها من سواهم .

عُد الى ما دونه بن خلدون في هذا الشان وفي ما كتبه لسان الدين الخطيب والرقيق القيرواني والهاشمي الفيلالي – صاحب تاريخ المغرب – والأستاذ ابراهيم حركات – صاحب تاريخ المغرب عبر التاريخ – والشيخ احمد بن خالد الناصري – صاحب كتاب الاستقصاء لدول المغرب الأقصى – والأستاذان الفاضلان احمد مختار العبادي ومحمد بن ابراهيم الكتاني – صاحبا تاريخ المغرب العربي .

وحذار من ان تنطلي على شبابنا – الشداة – الأقوال الزائفة المدسوسة التي يُقصد بها التمزيق ودس المؤامرات ، ويبذر بذور الفتن ، – وقانا الله شرها وشر صانعيها ، أخزاهم الله –

٢ – وحدة التفكير الاعتقادي قبل الاسلام :

انك تلمس وحدة التفكير الاعتقادي في النحل التى كانت مسيطرة على قبائل المغرب العربي وعلى قبائل الجزيرة العربية وما دنا منها ، قبل الاسلام .

أجل !! كان المغرب العربي قبل الاسلام فيه قليل جداً ممن تنصر وقليل جداً ممن تهود ، وفيه المجوس وسائر أهله كانوا وثنيين ومشركين .

ومثل هذا ما كانت عليه القبائل في جزيرة العرب وما قرب منها ، وكان جل أهل الفكر في المغرب غير مطمئنين لما تدين به جماهيرهم وانما يسايرون الوضع مسايرة منهم من يدينون على حرف ..!! – أي كان شأنهم في ذلك شان قبائل جزيرة العرب وما حولها قبل أن يقوم فيهم خاتم رسل الله سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه داعياً الى الايمان الصحيح بأمر الله ، واذنه ، بما أنزل الله عليه من وحي – خاتم كتبه السماوية القرآن المجيد .

أجل !! كان شأنهم مثلهم سواء أشتاتاً أشتاتاً :

(أ) فمنهم أهل البصائر الذين آمنوا واطمأنوا .

(ب) ومنهم من انقادوا ظاهراً لمصلحة يتوخونها أو أمنية يودون منالها أو نازلة يدفعونها عنهم .

(جـ) ومنهم المنافقون في يثرب والذين آمنوا على حرف من قبائل شتى وهؤلاء الذين ارتدوا عن الاسلام ومنعوا أداء الزكاة بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى .

ومثل هذا ما كان من قبائل المغرب :

(أ) فمنهم من آمن على بصيرة وعلم وهؤلاء الذين أقاموا عماد الاسلام فيه ، وحفظوه وزادوا عنه لدى الملمات والشدائد.

(ب) ومنهم من لم يفهموا من حقيقة مُثُل الله العليا شيئاً وانما انقادوا ظاهراً رجاء الافادة من الدنيا ، وهؤلاء هم الذين كانوا يرتدون مرة بعد أخرى حتى بلغت رداتهم اثنتي عشرة مرة ... – أي كانوا يرتدون اذا أحسوا ضعفاً في القيادة الاسلامية بحكم الأحداث – والأحداث سجال – وبالحري حين ارتد الزعيم البربري المسيحي كسيلة وغدر بعقبة بن نافع وصحبه وفتك بهم جميعاً – وهم قلة وعلى حين غرة – واستولى على القيروان – مركز القيادة الاسلامية ومعظم المغرب – وحكمه خمسة أعوام حتى قُتل ، وفي أثناء حكمه ارتد الذين آمنوا لمصالح

ذاتية كانوا يهرفون الى نيلها ، ثم عادوا الى الاسلام بعد قتل كسيلة وبعد عودة الأمة الى القيادة الاسلامية في قوة عجيبة !!

وكان هذا شأن القبائل العربية بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ارتدوا ومنعوا الزكاة ... ولما ثبت الأمر في يد الصديق الصديق ـ رضوان الله عليه ـ واندحر المتنبؤن عاد المرتدون الى الاسلام ورسخ في أنفسهم رسوخ الجبال ـ لأنهم فهموا جمال حقيقته العليا وتعاليمه السمحة الفذة النيرة ... الصالحة •

وهذا هو الشأن في خاتم وحي الله فالذين يعلمون حقيقة العلم ، ويلمسون أنه حياة أبدية تفيض بالسعادة والكرامة والنور ويتذوقون جمال تعاليمه وجلال مُثُله العليا ... فانهم يثبتون على الاعتصام به ويضحون في سبيله بكل عزيز ونفيس حتى بالمال والنفس •

وها هي الأجيال تمر والدول تتداولها الأيام وقبائل المغرب وقبائل جزيرة العرب والمسلمون الواعون الصادقون في كل مكان يزدادون ايمانا الى ايمانهم ، وتمكينا الى تمكينهم ، ويلمسون أنهم على مستوى القمة من المعرفة بحقيقة الحياة والأحياء وبحقيقة الوجود العليا ، وبحقيقة الدين الصحيح الموحي من رب العالمين ويستمتعون بالتمييز بين الدين والأسطورة وبين العلم والنظرية •

كل ذلك كان ويكون للانسانية كافة ويؤلف ذات بينها بفضل القرآن المجيد : الذى هو .. عروة الله الوثقى ومعجزة معجزات السماء والروح المنزل بأمر الله ـ جل جلاله ـ .

الا ان القرآن المجيد هو الذي يَشُد الانسانية بعضها الى بعض ، كلما أوسع العنصريون الخرق ، وكلما أفسحوا الريب وكلما زينوا الانحرافات الالحادية الاباحية والأساطير الخرافية ، وكلما ادعوا الأحقاد في المبادىء الهدامة التى يدسونها ، هم يريدون أن ينطحوا السماء برؤوسهم الخاوية من كل حكمة وهداية وانسانية ومروءة ووعي ...

وهم يحاولون أن يزلزلوا قوائم عرش الله ـ لعنهم الله ما أسخفهم !! وأتفههم ..!!

ياليت شعرى مايكون حالهم حين يُصبحون جيفاً موطوءة تحت تراب الأرض ، بل قل لى ما يكون حالهم حين يسألهم الله : أتحاربونني وأنتم أحقر من الديدان في العذرة !! وأخبث وانتن واقذر ، الا لعنة الله على الكافرين العنصريين الأخباث ... الا ان غرور كبريائهم وبلايا عنصريتهم وأضرارها ومؤامراتها : الأبالسة يجهلون مداخلها ومخارجها ـ ومخابئها ـ والأبالسة يعوذون بالله من لعناتها . ومهما يكن فالايمان بالقرآن المجيد يظل على الرغم من أنوفهم أبداً في جدة في زيادة بالاقبال عليه والتمسك به بالعلم بالفكر ، بالحرية ، بالوعي ، بالعدل ، بالانصاف ، باستقامة الطريق بالحب الصادق •

وهذا هو الذى جعل أهل المغرب الأبطال الميامين في كل عصر من عصور التاريخ الاسلامي في ناصية الرأس من الدعاة الى الله عز وجل ، اشراقاً ، وبهجة وهدى ، وكلمة علم يقيني ، حاسمة ، وكلمة وحي يقيني نيرة ، وجعلهم أبداً في قم الخلود بسمة اليُمن والسعادة والوقار والايمان •

يا وقي الله أبطال المغرب العربي من خفيات الفتن والدسائس والأذى !! والكيد ..

○ وسيأتي بقية البحث في الكلمة التالية ان شاء الله ○



عندما يكتب الأديب يفرغ على كتابته من ثقافته وأدبه وعمق تفكيره وروعة أسلوبه ما يأخذ بمجامع القلوب ويستهوى القارئ لأن يقرأ ويتابع القراءة بشغف ولهف ورغبة وايمان بصدق لهجة الكاتب ودقة تصويره وبراعة تحريره .

والأديب في نظري هو المثقف ثقافة عامة وان لم يكن قد أخذ من كل العلوم والفنون بسهم وافر - فكيف اذا كتب العالم الأديب وهو الذى جمع بين غزارة العالم في علمه وثقافة الأديب في أدبه ، أضرب له مثلا بالأستاذ عبد القدوس الأنصاري العالم البحاثة في مجال العلماء ، والأديب البارع في مجموعة الأدباء وذلك لمناسبة صدور كتابه (طريق الهجرة النبوية) الكتاب الذى كتبه بقلم العالم الباحث وأسلوب الأديب البارع . أصدق تصوير لواقع هذا السفر القيم ما كتب على ظهر غلافه اذ يقول كاتبه : (كتب المؤلف هذا الكتاب بروح اسلامية صادقة ، فى دراسة هادفة ، متانية ، رجاء أن يخرج الكتاب الى حيز النشر سويا ، على مستوى الموضوع العظيم الذى طرقه ، ربما لأول مرة في التاريخ في كتاب منفرد مطبوع مستقل بشخصيته وذاتيته) اهـ .

وكان كذلك ، بفضل الله سبحانه ، ثم ببركة المجهود العظيم الذى بذله مؤلفه، ولقد تريثت في الحكم على الكتاب ريثما أجد الفرصة سانحة لدراسته ونقده واستيعاب كل فصوله وكل ما أودعه فيه المؤلف من نفائس وركائز في ابتعاثها وتجليتها حفاظ على التراث الاسلامي ورفعة لشأن المسلمين .

وفي سالف العهد قرأت الكثير من كتب السيرة أولا بحكم مهنتى كمدرس ثم بحكم مشاركتى في العلم والمعرفة كطالب علم فظهرلى كما ظهر للمؤلف من تتبعه لمراحل الهجرة النبوية الكريمة ان معالمها ومراحلها لم تهيألها دراسة علمية شافية تميط اللثام عن سائر مواقعها ومنازلها وخطوطها الخاصة والعامة .



واخيراً وبعد التشوف والتطلع للضـــالة المنشودة والكتاب الذى يشفي الغليل طلـــع علينا كتاب (**طريق الهجرة النبوية**) يعطى الباحث فكرة واضحة عن الهجرة النبـــوية الكريمة وملابساتها وما كان فيها من عجائب ومتاعب ومعجزات وخوارق وما صاحبها من المدد الالهي حتى كانت نهاية الشوط ، وحتى وصل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الى مهاجره بين الأنصـــار أهـــل الدار الذين استقبلوا النبي المختار بخير ما يستقبل به وافد كريم ، ونبي عظيم ونصروه وآزروه بكل ما يملكون وكانت لهم الحظـــوة بالثناء العـــاطر بخير خطاب في خـــير كتاب (**والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم**) الآية .

لست في حاجة الى مزيد من البسط عن كتاب طريق الهجرة النبوية ، فلقد كتب عنه الكتاب والعلماء الشيء الكثير مما تحدث عنه المؤلف ودونه وابرزه من معالم الهجـــرة ومراحلها وأماط اللثام عن سائر مواقعهـــا ومنازلها وخطوطها الخاصة والعامة .

كمـــا انى لست في حاجة الى التحـــدث عن شخصية العالم الكاتب مؤلف الكتاب فان مجلة المنهل التى تصدر في مجتمعنا منذ أكثر من أربعين عاماً دون توقف وان مؤلفاته الكثيرة المفيدة السديدة ، الهادفة الهـــادية ، تترجم عن طول باع الأستاذ الأنصـــاري ومقدرته العلمية وانه المجلى في ميدان العلم والمعرفـــة والثقافة والأدب أخص من بين مؤلفاته كتاب آثار المدينـــة ، وكتاب تاريخ جـــدة وكتاب مع ابن جبير في رحلته ، وكتاب رحلة في كتاب مع التراث ، وغير هذه المؤلفات أيضاً ممـــا قدمه الأستاذ الأنصاري للمكتبة الاسلاميـــة والعربية دفعاً لعجلة النهوض ودعماً في احياء التراث .

ومع ان كتاب طريق الهجرة النبوية قـــد اماط عن محتوياته الكتاب الا انى لا مندوحة لى عن أن أدلى معهم بدلوي .

فالكتاب أولا يحتوى على أربعة عشر فصلا ومقدمة للمؤلف .

بدأ الفصل الأول بارهاصات الهجـــرة مستقاة من أوثق المصادر ، ثم ثني باحـــداث ليلة الهجرة وتحدث في الفصل الثالث حديثاً موجزاً عن تحـــديد الزمن الواقعي للهجرة ، وانه اليوم الثامن من شهر ربيع الأول .

وتحدث في الفصل الرابع عن بدء الهجرة فقص قصـــة السفـــر منـــذ خـــرج الرســـول صلى الله عليه وسلم من دار أبي بكر وقصة اختفائهما في غار ثور ثم قصة رحيلهما .

وتحدث في الفصل الخامس عن أحـــداث الهجرة مبتدئاً بنسج العنكبوت على فم الغار وتحدث عن قصـــة أم معبـــد ، وتحدث في الفصـــل الســـادس عن قبيلة خزاعة .. وفي الفصل السابع تحدث عن طريق الهجرة وانه



بدأ من التنعيم وانتهى بالعقيق فقباء فالمدينة ، وهو فصل طويل في (٣٧) صفحة من الكتاب .

والفصل الثامن تحت عنوان (تشابه خطوط اتجاهه صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ، ودخوله المدينة ، وقال في هذا الفصل : (اننا اذا رجعنا الى نصوص كتب الحديث والتاريخ والسيرة والبلدانيات التى طرقت موضوع الهجرة فاننا نجد ماثلا أمامنا هذا التشابه بين شكلي خطي الخروج من مكة والدخول الى المدينة) الى أن قال في صفحة « ١٠٠ » : (انني لم أر فيما اطلعت عليه من المراجع من تعرض لهذه النقطة العجيبة في الكشف عن بعض أسرار خطوط طريق الهجرة النبوية بالاسناد الى المصادر المعتبرة ، لم أر ذلك في المراجع القديمة ولا الحديثة).

والفصل التاسع تحت عنوان (مهرجان اسلامي عظيم بمقدم الرسوم العظيم المدينة) ذكر فيه الفرحة الكبرى بوصول الرسول الى مهاجره واكرام الله له بانتصار دينه وانتشار الاسلام وتعاون المهاجرين والأنصار على خير دينهم ودنياهم .

والفصل العاشر ذكر فيه تفصيل الهجرة كما يرويها الصديق أبو بكر رضي الله عنه .

وفي الفصل الحادي عشر ذكر خبر بناء الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمسجد النبوي .

وفي الفصل الثاني عشر ذكر بيانا مسلسلا يحدد فيه مراحل طريق الهجرة وبه خريطة أثرية من تصميم المؤلف لطريق الهجرة .

وذكر في الفصل الثالث عشر ، المختار من شعر الهجرة ، وفيه عدة ملاحم .

وفي الفصل الرابع عشر المختار من نثر الهجرة .

وفي الكتاب عدا فهرس فهارس الكتاب جملة فهارس هي كالآتي :

١ ــ فهرس للآيات القرآنية .
٢ ــ فهرس للأحاديث النبوية .
٣ ــ فهرس للاعلام .
٤ ــ فهرس للأماكن .
٥ ــ فهرس قوافي الشعر .
٦ ــ فهرس لنثر الهجرة .
٧ ــ فهرس للخرائط والصور .
٨ ــ فهرس للمراجع .
٩ ــ فهرس لموضوعات الكتاب .

وبعد هذه الالمامة عن كتاب « طريق الهجرة النبوية » من حقنا أن نفخر ونعتز بوجود أمثال العالم البحاثة والأديب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مجتمعنا وندعو له بالعون والتوفيق في كل محاولاته الهادفة الهادية للمزيد من انتاجه في كل ما ينفع المجموعة الاسلامية ويشيد بمركزها ويحفظ لها تراثها لتصل حاضرها بماضيها وليصدق عليها كما صدق على سلفها الخيرية التى وصفهم الله بها اذ يقول : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

وكلمة ختامية لصحيفة المدينة انها كلمة شكر وتقدير لافساحها المجال لنشر أخبار التراث والعاملين على احيائه الذين ينفضون عنه الركام الذى ران عليه .

٩٩/٢/١٥

(المنهل) : هذا المقال القيم من استاذ جليل وخطيب اسلامي مصقع .. اذا خطب على منبر المسجد الحرام أيام الجمع هز النفوس هزا وأسال الدموع وقد عرف بالعلم العميق والعمل المخلص ، ورعاية حقوق العلم الاسلامي في حياته الخاصة والعامة ، نشر المقال لاول مرة في جريدة المدينة المنورة .. وآثرنا نشره هنا لانه يعتبر ذخرا علميا اسلاميا أدبيا كريما من احد افذاذ علمائنا الاكابر الاماجد حفظه الله وابقاه ذخرا ، وادام به النفع لبني الوطن والعروبة والاسلام .

شذرات الذهب



بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي

نائب رئيس مجلس الشورى

« وتعاونوا على البر والتقوى »

● مصائب الموضة ـ ١٨٣٩ ●

يختلف الناس في الغنى والفقر والسعة والضيق .. ويحاول البعض من الرجال والنساء أن يظهروا أو يتظاهروا ـ بالتميز في الأردية والأكسية .. ويتحملوا ما لا يستطيعون من الأثمان الباهظة التي تثقل الكواهل .. وتمزق العوائل .. فمن ذلك أن المرأة .. أو البنت لا ترضى بأن تملك خمسة أو عشرة أو عشرين فستانا .. وتوابعها من الجزم العالية الكعوب .. تقليداً للأمم الاخرى .. فتطلب فستانا جديدا مهما كلف ثمنه الرجل من ارهاق وضيق .. وتقول : كيف اذهب بالسابق وقد رآه الناس علي ؟ .. والرجل تجاه ذلك بين مصيبتين : اما أن يشترى لها في كل زفاف او مناسبة ما تطلب ولو استدان أو باع منزله أو جُن أو مرض أو يدخل معها في اشكال وازعاج شديدين .. وقد ينتهي بهما الى ما لا تحمد عقباه من الفراق .. مع ما يجرى من البلاء والانشقاق ، وما يؤدي الى هدم البيوت وفساد الاخلاق ..

ولا تثريب على من وسع الله رزقه من الحلال !! أن يوسع على أهله كما شاء .. وان يقتصدوا اذا قدر الله عليه رزقه ، والحديث هنا فيمن دخله محدود .. ولا يستطيع أن يؤمن لهم العيش الوسط أو الكفاف .. فهل يكلفه الله فوق وسعه .. من أجل المفاخرة والمظاهرة ؟! لا والله .. وقد اتسع الخرق على الراقع .. وخير ما يجب العمل به في ذلك هو قوله تعالى : **(لا يكلف الله نفسا الا وسعها)** وقال الشاعر :

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها
ولا تجود يد الا بما تجد

واذا أردت أن تطاع .. فسل ما يستطاع ..

وعلى الاغنياء أن يكونوا قدوة (للفقراء) وأن يتدبروا ما وقع بين فاطمة بنت عبد الملك بن مروان وزوجها الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز .. عندما خيرها بين الذهب واللؤلؤ والدر والياقوت ، وبين معاشرته بدونها فاختارته دون ذلك كله .. (فارحموا من في أرض يرحمكم من في السماء) وكفى الشباب تكاليف الزواج والمهر والتدبيش .. وما يتصل بذلك من ولائم ومصاريف ما أنزل الله بها من سلطان (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منها خاصة) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، اللهم اهدنا فيمن هديت وقنا شر ما قضيت .

وعلى حملة الاقلام والخطباء والعلماء أن يواصلوا النصائح الدينية في هذا الموضوع فهو من الخطورة بحيث يستدعي الاهتمام العظيم .. اشفاقا على الاواصر والارحام أن تقطع وانهم لفاعلون ان شاء الله .

● ● ●

● فطنة خارقة ـ ١٨٤٠ ●

كان للشيخ سليمان غزاوي الخطاط الشهير ـ غلام ـ رقيق تبناه .. ولا يكاد يفارقه .. ونادى أحدهم من باب الزقاق ـ الشيخ يريد أن يقابله .. ولكن الشيخ كره أن يلقاه لأمر ما .. فقال : يا بشير .. قل له خرج .. ما هو هنا !!

فأخرج بشير رأسه من الروشن وقال يا عم : « يقول لك سيدي هو ما هو هنا .. خرج » !! .. وضحك المنادي والشيخ .. واضطر أن يقابله بفطنة بشير الخارقة .

● ● ●

● أطال الله عمرك وعافاك

(يا عمر) ـ ١٨٤١ ●

كثيرا ما حاولت أن أكتب باسهاب عن المقالات الشائقة التي يتكرم بها أخي العزيز الشيخ عمر عبد ربه في الصحف المحلية عن ماضي جدة ـ وما أدركه فيها من مكارم الأخلاق في أهلها الكرام ومظاهر الحياة في أرجائها ومما يطابق الواقع تماما ويذكر بالاخيار من ذويها الذين أدركتهم معه ـ أو أكثرهم ـ رحمهم الله تعالى .. وكم طربت



لهـا ونعمت بها وعشت معهم في أدوارها وأشكالها وأوضاعها وعوائدها الجميلة ـ ودعـوت الله له بطول العمر والصحـة والعافيـة ؟!٠٠ ولا ريب أنه من رجالنا البارزين وأعياننا الاكرمين وانه (بقيـة) السلف الصالحين ثبتنا الله واياه على الدين القـويم ، والنهج المستقيم وأحسن ثوابه (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) ٠ واني لأفتخر به وأعتز ، واقرأ له ، وأستعيد بذلك نكهة الصـبا وعنفوان الشباب وأستزيده من هـذا الخيرانه ولا محاباة في بلادنا من أبنائها النبلاء ٠٠ وكمـا يقـول المثل : « ان الطيور على أشكالها تقع » ٠٠ فهو يذكر القراء بما كنا عليه وما صرنا اليه ٠٠ ويحسن التعبير عن ذلك بأسلوب أخاذ ٠٠ وأدب غزير ٠٠ وفطرة سليمة ٠٠ ولا أجد ما أقدمه له الا الدعاء من الصميم بأن يمد الله في حياته ٠٠ ويمتعه بالصحة والعافية ٠٠ ويحفظه ذخرا ومرجعا لعنعناتنا التاريخيـة .. وماضينا المجيـد .. وأن يجعل فيـه وفي اخـوانه ونسله المبارك الخير كل الخير ٠٠ ولطالما انشرح صدري بما يكتب من ذكرياته الطيبة ٠٠ و (الذكريات صدى السنين الحاكي) ٠٠

وانمـا المـرء حـديث بعده فـكن حديثـا حسـنا لمن وعى

٠٠ جعلني الله واياه من عباده الصالحين ٠٠ وأحسن خواتيمنا بما يرضاه و (الله لا يضيع أجر المحسنين) ، فمزيدا من هذه النفائس يا أبا سراج فانها سلوتنا في زمان لا سلامة منه الا بالتمسك بحبل الله المتين ، (وطوبى للغرباء) ٠٠ الذين يصلحون ما أفسـد الناس !

• • •

● على مَهْلَك خطأ .. وصوابه (على مَهَلك) بفتح الهاء ● ١٨٤٢

يقول الكثيرون لمن يسرع في مشيه ـ أو يهرول : على مهلك ـ بسكون الهاء ٠٠ وهي كلمة تنفر منها الطباع والاسماع ، لأنها من الهلاك لا التمهل ولا الامهال ٠
وكنت سـمعت من والدي رحمـه الله أن عمه الشيخ محمد فرج الغزاوي كان يصيح

بمن يقولها ـ لا لا ، قل على مَهَـلك ـ بفتح الهاء ـ وما زالت رائجة بما فيها من الازعاج في كل الأوساط ٠٠ وقد أخذت ترسخ في الأذهان وعلى الألسنة . وخير منها : (الهَوْن) فيه العون .. أو رويدا رويدا ـ بالفصيح .. ولا عذر بعد اليوم للعـوام أو الخـواص باستعمال المتداول قديماً .. و (بشروا ولاتنفروا) .



الملك فيصل حين قدومه

شعر الأديب « الرائد » الشيخ

حسين عرب

[هذه القصيدة العصماء كان الشاعر الكبير معالي الشيخ حسين عرب قد نظمها بمناسبة قدوم الملك فيصل بن عبد العزيز تغمده الله برضوانه من أمريكا وأوروبا في ذلك العام ، وقد زين بها جيد مبيضة كتاب : (الملك فيصل في مرآة الشعر النثر) المعد للطبع ، لرئيس تحرير هذه المجلة .وكان ناظم عقدها الذي قد أفضل ببعثها لتنشر بذلك الكتاب ورأينا أن ننقلها الى هذا المكان من مجلة المنهل للمناسبة القائمة الآن] .

فيصل ، شع بمرآه الضياء — فاذا البيد نشيد وغناء
تحسب الآمال ، في غرته — فلق الصبح ، اذا الصبح اضاء
ملا الغرب ، دويا عاليا — وحبا الشرق ، جهاداً وفداء

* * *

التحيات نديات الصدى — لمليك العرب ، يحدوها الوفاء
من به قد أحكم الله العرى — ورعى الأوشاج ، في ظل الاخاء
عهده عهد سناء وسنا — ومحياه بشير بالصفاء
وامانيه .. اماني امة — رفعت في ذروة المجد اللواء
نشرت دستورها بين الورى — حكمة تزجى حياة وضياء
بينما الدنيا ظلام حالك — ينشر الهول ، ويستمرى البلاء
فاذا الآفاق من جذوتها — جنة ، تندى جمالا ورخاء

* * *

أيها القادم من أقصى الدنى — من بلاد تتجلى خيلاء
القصور الشم في افيائها — تزدرى السحب صعودا واعتلاء
والصناعات خضم ثائر — زادها العلم نفوذا ومضاء
فاذا الذرة منها صاعق — ينشر الرعب جحيما وبلاء

من أمريكا وأوروبا عام ١٣٨٧هـ

واذا الأحلام من فتنتها   تتبارى من جنون ودهاء
من لهم ؟ ، من للورى من بأسهم   من لنا للحق ! ، من للضعفاء
قوة ضل بها الحق السرى   فاذا الحق نصيب الأقوياء

* * *

حدث الشعب ، وبارك عهده   عن حياة ملأت عرض الفضاء
عن علوم ـ كالأعاصير ـ مدى   وفنون ـ كالأزاهير ـ رواء
عن منى أيقظها ـ حر الجوى   فترامت بين أطباق الجواء
ضاقت الأرض بها ، فانطلقت   تصل الأرض بأسباب السماء
حسبنا اليوم بها مملكة   قد تسامت في ذرى المجد ارتقاء
صوتها بين البوادي هاتف   عارم النبرة وضاح الأداء
صانها الله بقرم عاهل   من ليوث البيد ، مرهوب النداء
جَمَعَ الأشتات من أصلابها   وكساها بالهدى أبهى رداء
وأحال القفر منها مخصبا   فاخر الصفحة رفاف اللواء
أصبحت بانه طودا شامخا   واسع الأرجاء مَحمِيَّ البناء
دولة تسعى الى تقديرها   دول الأرض وتحبوها الولاء

* * *

يا مليك العرب ، والعهد ندى   والمرانى كمحياك سناء
مرحبا ، من كل قلب وفم   بعظيم أكبرته العظماء
قدرت فيه كبيرا بطلا   ناصع الحجة بين الكبراء
من أبوه سيد العرب الذى   أبرأ الله به الداء العياء
انه عبد العزيز المعتلى   صهوة الهيجاء ان جد اللقاء
هذه الصحراء ، مجلى بأسه   سجلت ذكراه فخرا وإباء
وبنوه الصيد آساد الشرى   أمل العرب وعنوان الرجاء
بأسهم بأس الضوارى في الوغى   وحجاهم فيصل رب الذكاء
هم مناط الأمل السامي الذرى   وبهم يعذب في الله الفداء





بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

فكرة في التعليم الأولى الى وزارة المعارف ٧٢٨

قالت جريدة البلاغ منذ بضع سنوات ما يلي :

يقول علماء التربية والتعليم ان الطفل ، يستطيع أن يتعلم الكثير من القراءة والكتابة قبل السن المحددة للذهاب الى المدرسة وانه يكون فيما بين سن الثانية والخامسة في أعلى درجات قابليته للتعليم ·

وعلى هذا الأساس ، ظهرت في أسواق الخارج آلة جديدة تعلم الأطفال الذين هم في سن أقل من سن الذهاب الى المدرسة شكل الحروف وقراءتها في أقل من ثلاثين ساعة بطريقة محببة اليهم ·

فالآلة الجديدة تشبه في شكلها وحجمها الأزرار الموجودة بها الآلة الكاتبة ، ولكنها مصممة بطريقة تجعلها مرنة في يد الطفل وغير قابلة للكسر بسهولة ·

فالطفل يستطيع أن يجلس ويلعب عليها ساعات طويلة دون أن تفسد وهي في نفس الوقت تعلمه شكل الحروف ونطقها بطريقة قريبة الى نفسه فهو كلما ضغط على زر فيها انطلق صوت منها يقول له : « الزر الذى ضغطت عليه يحمل حرفاً اسمه كذا » ·

وفي الوقت نفسه تخرج له من الآلة ورقة صغيرة مرسوم عليها بطريقة واضحة الحرف الذى ضغط عليه ، وفي بعض الأحيان تطلب الآلة من الطفل ان يضغط باصبعه على حرف معين ويضطر الطفل الى أن يضغط على هذا الحرف دون غيره لأن الآلة ، عندما تصدر امرها بذلك تغلق جميع الأزرار الأخرى بحيث لا يستطيع الطفل ضغطها ولا تجد المعلمة الا زر الحرف المطلوب ليضغط عليه ، وهكذا يتعلم الطفل وهو يلعب ويسلي نفسه نطق الحروف وأشكالها الصحيحة ·

وقد ثبت للعلماء من التجارب المتعددة التى أجروها على هذه الآلات أن الطفل يتعلم عن طريقها اكثر مما يتعلمه في نفس المدة فى المدرسة عن طريق المدرسات والمدرسين ·

ترى هل يأتي يوم يتعلم أطفالنا أيضا قراءة الحروف والكلام بهذه الصورة ، والى أن يأتى هذا اليوم لماذا لا تستغل الأمهات عندنا

ما قاله علماء التربية من أن الطفل يستطيع تعلم القراءة والكتابة قبل السن التى يذهب فيها الى المدرســـة فيحاولن تعليم أطفالهن قراءة الحروف وكتابتها قبـــل ذهابهم الى المدرسة .

● وبعد فان تلقين الطفل المبادىء الأولية في بيته ولدى أبويه بمثل هذه الصورة شيء مفيد جـــدا ٠٠ وهو المفتاح الذى يفتـــح للطفل في مدرســـته باب النجاح ليكون قارئا بلا تلعثم .. فصيحـــا بلا تلكؤ .. لا يعيى بقراءة الكتاب في مراحله الأولى ٠٠ وممـــا لا يشك فيه أن أغلب الدارسين في المـــدارس وفي السنوات الأولى قد يصل الى الرابعـــة والخامسة الابتدائية وهو لا يجيد القراءة أو لا يكاد يستمر فيهـــا ٠٠ لا بد من النظـــرة الى هذه الفكرة وتطويرها وتحسينها وادخالها في مدارسنا ٠

الجسم والروح والعقل ٧٢٩

أعجبتنى هذه الكلمة للـــرئيس أنور السادات في الجسم والروح والعقـــل يقول الرئيس أنور في مذكـــراته في « المصور » :

« فالجسم يحتاج دائما الى تدريب وتنشيط عن طريق الممارسة اليومية والمنتظمة للرياضة البدنيـــة ، أما العقـــل فيتغذى على القراءة والبحث والدراسة والتحليل حتى لا يصدأ ، بينما الروح تعتمد على إيمان الانسان ونظرته الشاملة لهذا الكون ومعتقداته التي تؤكـــد له أن الله عز وجل خلق له وجودا آخر غير مجرد الوجود الحيواني البحت ٠ فاذا مارس الانســـان هـــذه الرياضة البدنية والعقليـــة والروحية وتمكن من هذا التوازن الدقيق ، فانه لا يصبح سيد نفسه فقط بل سيدا على كل ما يواجهه ٠ ولكن الانسان ــ للأسف ــ



في غمرة المدنية المادية نسي كل هذا ،وتصور أن السعادة هي في مجرد امتلاك المادة ، وكانت النتيجة أنه لم يفقد السعادة فقط بل فقد نفسه أيضاً واصبح ريشة في مهب الرياح •

ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن المادة مهما اتسعت واندلحت فليست هي السبب المباشر في السعادة والهناء والصحة والعافية ولكن مما لا شك فيه أن العقل الذى يرشد الى ما له من حق وما له جل وعلا من نعمة •• وأن هذا العقل يهديه أيضا الى ما يفيده جسماً وبدناً وروحاً من حيث الصحة وسلامة جسمه اذن فان سلامة الروح والجسم والعقل نعمة من الله على المرء أن يستغلها في طاعة الله ورضاه وعبادته ليسعد بهذا المال وينعم به في حالة يكون للعقل الرزين والتفكير السليم من التصرف في ذلك بما لا يخرجه عن هذه الطاعة وهذه العبادة •• ليصل الى العدالة في معاملة نفسه وروحه وجسمه وعدالته مع اخوانه من البشر وحسن معاملته•

والذى أعجبني أيضاً في كلمات السادات صياغتها وسبكها ، واذا كانت معاني معروفة وكل طريقها قديماً وحديثاً فقد وفق الى عبارات قليلة جمعت معاني كثيرة وقلما أن يكون زعيم في مثل مستواه يوفق الى مثل هذه الصياغة في مثل هذه المعاني التى تبنى الشخصية لتسير الى السلوك السوي والسيرة المستقيمة •

●—■—●

رسالة خالدة من امام خالد ٧٣٠

ينطلق التاريخ مسجلا هذه الرسالة واليكها أيها القارىء بنصها :

كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ، يقول :

ـ بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد .. وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك •• فاكتب الي من أين أصل هذا المال ولا تكتمه ؟

فكتب اليه يقول :

(... اعلم يا أمير المؤمنين انى بأرض السعر فيها رخيص ، واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله ، وفي رزق أمير أمير المؤمنين سعة ، والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك، فأقصر يارجل فان لنا أحساباً هي خير من العمل لك ، ان رجعنا اليها عشنا بها .. الخ) .

فكتب اليه عمر يقول : ما بعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين ، ثم قال : ووالله ما أنا من أساطيرك التى تسطر ، ونسقك الكلام في غير مرجع ، ولا يغني عنك ان تزكي نفسك ، وقد بعثت اليك محمد بن أبي سلمة فشاطره مالك ، فانكم أيها الرهط الأمراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لأبنائكم وتمهدون لأنفسكم !! أما انكم تجمعون العار ، وتورثون النار والسلام •

●—■—●

رضي الله عنك يا عمر •• انك لتدرك بحكم بصيرتك النافذة وايمانك العميق أن الدنيا ممر والآخرة مقر •• وان التزود من الممر الى المقر هو بضاعة المؤمن الذى ينظر بعين البصيرة والعقل لا بعين الهوى والنزوات •• ان الاموال التى يكدسها المرء لأبنائه هي وزر يبوء بأعبائه •• ان عمر الفاروق لأسوة وقدوة ما أحرانا معشر المسلمين أن نتخذ من أمانته ونزاهته نبراساً نهتدى به ونقتدى •

●—■—●



لماذا لا نمنح نحن جوائز ؟! ٧٣١

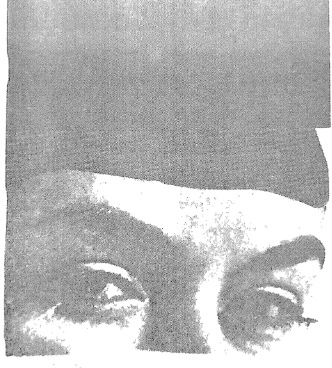
قالت « بريد الشرق » الصادرة في ألمانيا الغربية باللغة العربية تحت عنوان :

● النسل العريض ●

تقوم مصلحة التامين الاجتماعي الاسبانية ، بمنح جوائز للأسر الكثيرة الأطفال ، في كل عام ، وقد ربحت الجائزة الثانية في هذا العام ، أسرة يبلغ عمر الزوج فيها ٤٥ عاماً واسمه فرانسيسكو روجاس ، وتحمل الزوجة اسم ايلينا ، ويسكنان مع أولادهما في لينارس • وقد أنجبا حتى الآن ١٩ ابنا وابنة ، لايزال يعيش منهم ١٨ ولداً وهم يساكنون والديهم حتى اليوم ، ومنهم ١٤ ولدا دون الثامنة عشرة • وقد بلغت قيمة الجائزة التى منحت لهما ١٥٠ ألف بسيته ، أو ما يقابل ٧٥٠٠ مارك » •

اننا ودينا الحنيف يحضنا على الانتاج في زيادة النسل والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقول ما معناه : (انى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة) فلماذا لا نجازى الخصب في النسل الذى نكون به أوفر أولاداً وأكثر عدداً ، ولماذا يكون الاسبان وغيرهم من الدول الغربية أكثر منا معشر المسلمين عناية وتشجيعا للأسرة التى تفضل سواها بالانتاج وبلادنا ـ ولله الحمد ـ فيها خصب ونماء وهي بحاجة الى الانسان •• ولعلنا نرى وزارة الشؤون الاجتماعية وهي تضع جوائز مثل ما يضع أولئك •

●—■—●





(١)

فكاهتان .. ولكن تحتهما معنى

أخذ قروي ابنه الى المدرسة ، فسأله المعلم : هل يعرف ابنك القراءة ؟

الفلاح : كلا •

المعلم : عليك أن تدفع ثلاثين ليرة لكي أعلمه القراءة •

الفلاح : ولكني أفضل أن أشترى حماراً بهذا المبلغ •

المعلم : اذن يصير عندك حماران •

●—■—●

(٢)

قال أحدهم ذات يوم ـ لجحا ـ اذا كان الانسان ماشياً في جنازة ماذا يفعل ، هـل يمشي وراءها .. أم أمامها ؟

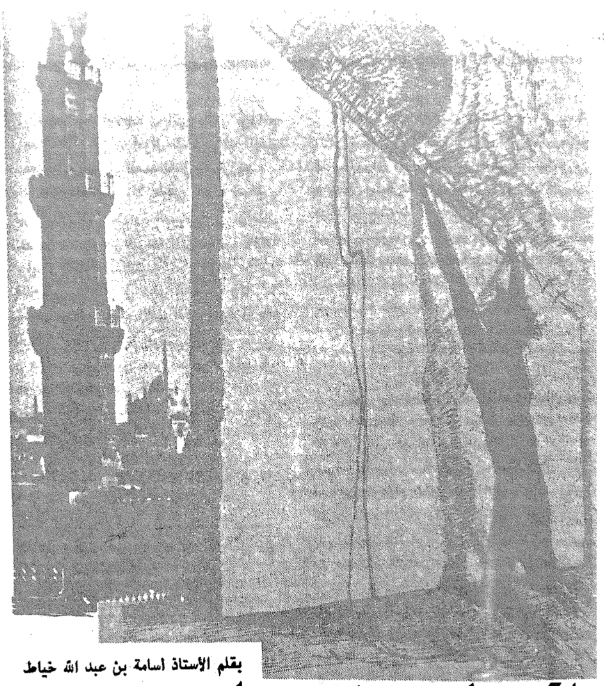
فأجاب « جحا » : لا تكن فوق النعش ، وامش حيث شئت !!

●—■—●

مختـــارات

* الحب في قلب المـرأة كاللؤلؤة في المحيط لا يناله الا الغواص الماهر .
* المرأة المسـتهترة هي أسـوأ من الرجال والمسترجلة أيضا .
* أين المرأة التى تحتقـــر الذهب وأين القطة التى تتجنب السمك ؟
* كل أضـواء الحيـــاة البـــاهرة ، وكل موجات البحـر الباردة ، لا تستطيع أن تعبر عن حنان المرأة الوفية .
* عينا المرأة هما المرآة الصادقة التىتعكس روحها وطبيعتها . وكلما استطاعت أن تعـــبر عما يجول في نفسها بعينهـــا ، استطاعت أن تظفر بقلب رجلها وتحقق آمالهـــا وأمانيها فالعين لسان فصـــيح صامت .
* ليس من المهم أن نستعبد شبابنا .. انما الأهم أن نحتفظ بنعمة الشباب فتطـول أيامه وأيامنا .
* بالوحدة والتأمل يستطيع المرء أن يعيش في عالم آخر أكثر جمالا من هذا العالم الذى نعيشه كل يوم .
* خرج الثعلب من جحـره عنـــد شروق الشمس وتطلع الى ظله..وقال سأتغدى اليوم جملا (لأن الظل يكون كبيرا عند الشروق) ، ثم مضى يفتش عن الجمل طول الصباح ، وعند الظهيرة نظر الى ظله مرة ثانية وقال مندهشاً : بلى ان أوزة واحدة تكفي !
* لا تقف أمام الشوك وتلعنه .. قف أمام الورد واحمد الله على جماله .
* استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواضع مقاصدهم .
* أصعب سر يستطيع الانسان المحافظـــة عليـــه هو احتفاظه برأيه الشخصي في نفسه .
* كلنا خبراء في الفضيلة .. بشرط أن نقدمها كنصائح للآخرين .
* عندما يجتمع الحب والعبقرية ، توقـــع أن تكون النتيجة شبه معجزة .
* معظم النـــاس قد يدافعون عن حقك في التعبير عن رأيك ولكنهم عادة لا ينصتون اليه .
* الضمير الحي مشكلة لصاحبه .. ولكن أسوأ منه الضمير الذى لا يستيقظ دائما الا بعد أن تقع المصيبة .
* القاعدة الذهبية في الحياة هي : احفـــر بئراً قبل أن تشعر بالعطش .
* قال ذئب لجمـــل : هل تريد أن تشرف منزلنا بزيارة ؟

فأجابه الجمـــــل : كم كان فخـــرى بزيارتك عظيما لو لم يكن منزلك فى معدتك !.



بقلم الأستاذ اسامة بن عبد الله خياط

الشيوعية .. والسّراب الكبير

○ هذا بحث اسلامي اجتماعي وانساني نافع وممتع وقيم ○

« المنهل »

يحسب هؤلاء الشيوعيون الحمقى انهم يحسنون – الى الانسان – صنعا حين يستلبونه خاصة من الزم خصائصه ، واشدها انغراسا في وجدانه ، وهي : « التدين » .

ويحسبون انهم انما يسدون اليه ابلغ الرفد حين يريدونه على ان ينتزع من نفسه التي بين جنبيه : غريزة هي من اكثر غرائزه اصالة ، وهي : « حب التملك » .

ويحسبون – ايضا – انهم ياتون بروائع أعمال اذ يسلبون أموال الناس وثرواتهم بدعوى : « تحقيق العدالة في التوزيع » ، و « خلق المجتمع اللا طبقي » و « تسليم البروليتاريا(1) للادارة السياسية » ، وامثال ذلك من الشعارات البراقة التى تنصب لافكها رايات الخفاقة ، فتتبدى أمام الناظرين من المكدودين اللاهثين في هجير الحياة ، وكأنها مشاعل تومض بذلك الأمل الذى يترقرق ماء الحياة في محياه الباسم الوضيء.. ولم يعلموا ان هذا البريق الذى سحر أعينهم ، وأسكر عقولهم وقلوبهم حتى الثمالة ، ليس مثله الا مثل « سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » .

ولقد يستيقن اولو الألباب ان كل ما تزعمه الشيوعية ، وكل ما تدعي انها تصد اليه ، وتركب – في سبيله – الصعبة الذلول ، ليس فيه الا الهلكة ، وليس من ورائه الا أسوأ المصير .

وبعد : فهذه « سوانح » و « خواطر » جالت في فكرى ، واعتملت بها نفسى – فى هذا الموضوع – فرأيت أن أرسل في أعقابها القلم : متتبعاً شواردها ومتعقباً ما ند منها ، عسى أن يكون من وراء ذلك : تبصرة لكل أولئك الذين يدركون ، فيتأدى بهم ذلك الى لمزيد من : الفكر ، والتدبر ، والتبصر .

أولا : ان مناوءة الشيوعيين الماركسيين للدين ، وقدحهم فيه ، ودعواهم انه ليس فطرياً ، في النفوس وانه في الواقع « أفيون الشعوب » ، أقول : ان هذا كله لا يعدو كونه كلاماً صفيراً ، يبطله الواقع ، يدفعه المنطق ، ويكذبه التاريخ ، وذلك لطائفة من الأمور :

أحدها : ان كل من يستقريء أحداث التاريخ منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا يستبين له بجلاء أن الانسان « عابد بطبعه » ، « متدين بفطرته » ، فانه لم يحدث أن مرت فترة من فترات الزمان لم يكن للناس فيها معتقد يدينون به ، ويوجهون مسار حياتهم كلها بدءاً ومنتهى وفق روح المعتقد ونصوصه وتوجيهاته ..هذا بغض النظر عن نوعية ذلك المعتقد ، ومبلغ ما فيه من اشراقات وظلمات.

يقول المرحوم العلامة الدكتور محمد عبد الله دراز – في كلام له على هذه القضية : « على أنه لم ينقض القرن الثامن عشر نفسه حتى ظهر خطأ هذه المزاعم – يريد بها تلك المزاعم التى تقول ان الديانات ما هي الا ضروب السياسة الماهرة التى تهدف الى علاج أمراض المجتمع بكل حيلة ووسيلة – حيث كثرت الرحلات الى خارج أوربا ، واكتشفت العوائد والعقائد، والأساطير المختلفة ، وتبين من مقارنتها أن فكرة التدين فكرة مشاعة لم تخل عنها أمة من الأمم في القديم والحديث. رغم تفاوتهم في مدارج الرقي ودركات الهمجية . وهكذا ظهر أنها أقدم في المجتمعات من كل حضارة مادية ، وانها لم تقم على خداع الرؤساء وتضليل الدهاة ،ولم ترتكز على أسباب طارئة ، أو ظروف خاصة، بل كانت تعبر عن نزعة أصيلة مشتركة بين

---

(1) البروليتاريا : اصطلاح يطلقونه على الطبقات الكادحة من العمال والمزارعين وامثالهم ، ويقابله اصطلاح : « البروجوازية » الذى يعنون به : طبقة الملاك والتجار ومن في مستواهم . انظر : « القاموس السياسي » لاحمد عطية الله ط : الأولى ١٩٤١ م . ص ٨١ .

الناس »(٢) .

الثاني : أن الشيوعيين حين رفضوا الدين جملة وتفصيلا ، واعتنقوا الفكرة الماركسية، ما تَلَبَّثُوا بها حتى جعلوا منها معتقداً لهم ومبدأ أو « ايدولوجية » استحكمت ضلالاتها في طرائق معيشتهم ، وضروب تعاملاتهم مع الأمم جميعا .. وأنت ترى ان هذا هو أيضا دليل آخر يلح في الدلالة على ان هذا الانسان لا يتأتى له أن يحيا بغير معتقد يدين به ..

وفصل ما بين الأمرين هو فصل ما بين الحق والباطل ..

ذلك ان المرء ان كان من ذوى البصائر والالباب فانه لا يسلك الا سبيل الناجين ، فيدخل في دين قد ارتضاه المولى جل وعلا للعالمين ، على نحو ما أشار اليه قوله سبحانه في التنزيل العزيز : « **ان الدين عند الله الاسلام ..** »(٣) وقوله : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين** »(٤) .

وأما ان كان من أولئك الذين استغلق الحق في ضمائرهم وارتكست الفطرة في نفوسهم ، فانه يرخي لنفسه عنانها فما يكون منها الا أن تهوى به في دركات هذه المبادىء الضالة عن وجه الحق ، والتى تتقدمها وتتولى كبرها الشيوعية الحمراء ، مصداقاً لقول العليم الخبير : « **ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ..** »(٥) .

الثالث : ان فئة كبيرة من أولئك الذين ضللتهم الشيوعية بشعاراتها البراقة الخادعة، ووعودها المعسولة الكاذبة ، لا يلبثون أو يعودوا الى رحاب الايمان حين تكتنفهم فترات من « الصحوة » و « الوعي » فتقض مضجع ذلك الرقاد الطويل الممتد وتبدد تلك الظلمة القاتمة ، التى استكنت في نفوسهم وضمائرهم زمانا مديداً .

ولست بواجد أصدق اشارة ، وأبلغ دلالة على هذا الذى أقول من خبر رائد الفضاء السوفيتي « جاجارين » ، ذلك الرجل الذى أصابه الروع والدهش وهو يشق ـ بسفينته الفضائية ـ أجواز الفضاء ، فانتبهت ـ في وجدانه ـ الفطرة ، وتفجرت ينابيعها في قلبه ، فمضى يبحث عن الله ، كما صرح هو بذلك حين كانت له عودة الى الأرض من بعد تلك الرحلة العجيبة ..

غير أن ظلمات الكفر لم تكن لتسمح للضياء أن يتسلل الى جنباتها فيجعلها بددا . ذلك أنه ما كان من السلطات الروسية الا أن أرغمته على أن يتزيَّد في القول ليجعل آخره يرجع بالنقض والابطال على أوله ، فأضاف الى سالف قوله عبارة : « فلم أجده » .. وظنت الشيوعية الغبية أن قد قضت على هذه النابتة المزعجة لخيالاتها وأحلامها ولم تعلم ان هذه الحادثة كانت بمنزلة « المسمار » الذى شدت به تابوتها .

ثم ان من الأحداث القريبة ، ما كان من أمر الكاتب الروسي الشهير : « سولجستاين » ، فانه مضى في منفاه ـ بعيداً عن وطنه ـ ينشر على الملأ سوءات هذا المذهب

---

(٢) الدين ص ٨١ ـ ٨٢ ط : دار القلم عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م .
(٣) سورة آل عمران ١٩ .
(٤) سورة آل عمران ٥٨ .
(٥) سورة آل عمران ٥٠ .

البغيض ، ويبين للناس مفاسده ، وسقطاته ، ومثالبه محذرا ومنفرا « الغرب » والعالم كله منه ، بل انه ليطوف بالمجامع ،والمحافل، والمؤتمرات الدولية محرضا على محـــاربة الشيوعيين وترك ملاينتهم ، والتجافي عن كل ضروب التعامل معهم .

وما مثل « سولجستاين » الا كمثـــل « بودرا بينيك » ، فانه هو الآخر أضحى في طليعة المناوئين للشيوعية ، والمبتغين الوسيلة الى محاربتها ، والتصدى لزحفها المجنون الذى يريد أن يمتلك الأرض ومن عليها .

ولعل من نافلة القول أن نذكر أن الصحف ما تزال تطلع علينا ـ المرة تلو المرة ـ بأنباء أولئك الذين كفروا بالشيوعية بعـد ان خدعوا بها طويلا .

ثانيـا : الملـكية الفردية التى استمات الشيوعيون من أجل القضاء عليها هي نزعة فطرية أصيلة في الانسان ، وان خالف في ذلك بعض علمـــاء النفس من ذوى الميـــول اليسارية ، فان هؤلاء انما ينفون الفطرية عن هذه النزعة بباعث من ميولهم المنحرفة عن جادة الحقيقة ، وليس نفيهم مما يمكن ان تكون عليه أثارة من علم ، وكل ذي صُبابة من عقل ، أو بقية من فكر ليس في مكنته الا أن يسلم بفطرية هذه النزعة وأصالتها ٠٠ وأنت ترى الطفل الصغير الذى لا يكاد يعقل شيئا من أمور هذه الدنيا يثور ويغضب أشد الغضب ، ويستبد به البكاء ، حين يعتـدى أحد على ما يعتقد أنه ملك له وحده يختص به دون غيره ـ كالألعاب والحلوى وأمثالها ـ .

ثم انك ترى المرء الذى أوتى حظا موفورا من قوة الشكيمة ، ورباطة الجأش يدافـــع أشد المدافعة كل من أراد ـ بما يملك ... ،

حتى انه لا يأبه بالموت من أجل أن يبقى له ذلك لا يستلب منه ٠

ثم ان الماركسيين الحمقى ما برحـــوا يعلنون على الملأ : دعمهم ومساندتهم لحركات الاستقلال والتحرر التى تنهض بأعبائهـــا الشـــعوب المستضعفة ، المسلوبة أراضيها وممتلكاتها ٠٠ فهل تجد شيئا أذهب في مذاهب العجب من هذا الصنيع ؟ وهل تقاتل تلك الشعوب المغلوبة على أمرها الا لتنال حريتها، وتسـترد أرضها وتنعم بخيراتها خالصـة من دون الاحتكارات الأجنبية ؟

ان هؤلاء الشـيوعيين يثبتـون من حيث يظنـون أنهم ينفون ! ويجهلون ويحسـبون أنهم يعلمون ! ويعربدون ويهذون وهم مع كل ذلك يظنون أنهم انما يؤصلون للبشرية أصول المنطق ، والحكمة ، وفصل الخطاب !

ثم انه ما كان لنا ـ وقد عرضنا بالحديث للملكية الفردية وتبيان أصالتها في الفطـــر السليمة ـ ما كان لنا ان نغفل الحديث عن المفهوم الاسلامي لقضية الملكية الفردية وهو كما ترى حـــديث يطـــول ويطول ، لكننا نجتزىء منه بأهم المهمات فيه ، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق ٠

ان الاســـلام الذى هو في واقع الأمر وحقيقتـه : دين الفطـرة لم يكن ـ أبدا ـ ليخرج عن نطاق هذه الفطرة في خطير الامور ويسيرها ٠٠ ولذلك لم يكن عجبا ان هــذا الدين لا يكتفي باستباحة القتال دفاعا عن المال والممتلكات ، بل يتجاوز ذلك الى اعتبار من يقتل ـ من المسلمين دفاعا عن ماله ـ أحد الشهداء ، ففي حديث عبد الله بن عمر ابن العـاص ان النبي صلى الله عليه وسـلم

قال : « من قتل دون ماله فهو شهيد »(٦) .

ثم ان المرء ما يزال نشيطا مستديما العمل ما علم أن مردود هذا الجهد وذلك الدأب سوف يرجع عليه وعلى أهل بيته بأينع الثمار ، هذا مع كونه يجمع له الى ذلك بقاء أصل ماله خالصا له يتصرف فيه كيف يشاء، بعد أن يبذل ما قد وجب عليه فيه من حقوق(٧) ، هي في الواقع ونفس الأمر : مصطفاة من ربح المال ، أو من « ثمرة المال » لا من أصله ، وهي بعدُ ليست الا قدرا يسيرا لا يكاد يعد شيئا مذكورا بالقياس الى ما جناه من مكاسب وثروات وارباح .

وهذا ــ كما ترى ــ يعبر عن احترام هذا الدين لأموال الناس وممتلكاتهم وعنايته الظاهرة بفطر النفوس ، ورغبات القلوب ، في اطار من الحق المستبين الذى لا تضل فيه الفطر ، ولا تجمح معه الرغائب والقلوب ؟

وانظر من بعدُ الى حال الفرد المسلم في مجتمعه ، واعتبر مكانه بمكان ذلك الانسان الذى يعيش في البلاد الشيوعية ، ثم قل لي : ما الذى يحدو هذا الانسان البائس المسكين الى الجد في العمل ، والاخلاص فيه، والتفاني في سبيل بدو اثاره ؟ ما الذى يحدوه الى ذلك ؟ أهو الأجر الضئيل الذى لا يكاد يسد خلته ؟ أم هو الجهد المهدر ، والاخلاص الضائع ؟ أم تراه « المحصول » الذى يذهب اكثره الى من ليس له أدنى حق فيه من : رجال الحزب الشيوعي الحاكم وصنائعهم الذين يعدون بالملايين في بعض البلاد الشيوعية كروسيا والصين مثلا ؟

ثالثا : أما مناوءة الشيوعية للطبقات ، وكلفهم بالقضاء عليها ، من أجل أن يكون المجتمع كله كهيئة طبقة واحدة ، فهذا ــ في ميزان العقل ــ سخف وهذيان لا يستحق أن نَعوجَ به ، ولا ان نعرج عليه ، الا على جهة الهُزء به والسخرية منه .. والا فهل يصح في الاذهان القويمة أن يوجد شعب أو أمة ، أو مجتمع يتساوى الخلائق فيه في الصفات، والمشاعر ، والميول ، والقدرات ؟

وهل في طوق احد أن يميت كل تلك الفوارق ، أو يبطل كل هذه التفاوتات التى لا تتأدى للبشرية حياة الا بها ؟

وروسيا الشيوعية التى تزعم أنها بلغت الى هذه الغاية التى سعت اليها ، هل كانت تقول الحق وتنطق بالصدق حين زعمت هذا الذى تزعمه وتملأ الدنيا ضجيجاً به ؟

يحدثنا الأستاذ عباس محمود العقاد

---

(٦) اخرجه البخاري ٤٩/٢ ط : المطبعة العثمانية المصرية عام ١٣٥١ هـ ــ ١٩٣٢ م ومسلم ٨٧/١ ط : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ وابو داود ٢٤٦/٤ ط : دار الفكر مصورة عن طبعة دار احياء السنة النبوية بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، واخرجه ايضا الترمذي ٢٩/٤ نشر المكتبة الاسلامية بتحقيق ابراهيم عوض ، واخرجه النسائي ١١٥/٧ ط : مصورة عن طبعة المطبعة المصرية بالازهر وباسفله شرح السيوطي وحاشية السندي ، واخرج الحديث ايضا ابن ماجة ١٢٣/٢ بحاشية السندي الطبعة الثانية ، والحديث في مسند الامام احمد ٧٩/١ ط : المكتب الاسلامي ــ دار صادر وبهامشه منتخب كنز العمال .

(٧) كالزكاة مثلا ، وكالصدقات على مذهب القائلين ان في المال حقا سوى الزكاة .

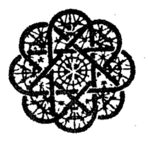
ــ عليه رحمة الله ــ عن حكاية الغاء الطبقات في روسيا الشيوعية ، فيقول : « ظهــرت بوادر هذا التفاوت بين أناس يرغبون جميعا في منعه ، ويؤمنون جميعا ببطلانه ــ أرأيت ــ ويدينون بما تدين به حكومتهم من أسباب الفــوارق بين الطبقات في حظوظ المعــاش . وقد دانوا بما تدين به حكومتهم ، لأنهــم ولدوا في ظلها ــ أي في ظل الحكومة الماركسية او : حكومة الثورة ــ ولم يسمعوا رأيا غير رأيها ، ولا فلسفة للتاريخ غير فلسفتها .. ولكنهم بدأوا بالتجربة فلم يتقدموا فيهــا خطــوتهم الأولى حتى تبين لهم الخطر من التسوية بين المطبوع على العمل ، والمطبوع على الكسل ، واحتاجوا الى حفز الهمم ، وحث الخطا بالتميز بين المجتهد والمهمل ، وبين السريع والبطيء ، وبين من يركن الى الكفاف ومن يطمح الى التفوق والبروز ، فلم ينفعهم هذا التميز في الأجور لأن صاحب الأجــر الكبير كصاحب الأجر الصغير في القدرة على الشراء فكلاهما يشترى الحاجيات ولا يؤذن له بشراء الكماليات التى حسبوها من شرور الادخار ، أو نظــام رأس المال ، فسمحوا بشراء الكماليات مكرهين ، واضافوا التفاوت في حظوظ المعــاش وفي مراتب الشرف الى التفــاوت في الأجور والمكافآت وانشــأوا الطبقــات باليمين ، وهم يحاربونهــا باليسار ... »(٨) .

واذن فدعوى الماركسية انها قد استطاعت أن تقتل النظــام الطبقي في المجتمعــات الشيوعيــة ، بل وان تهيل عليه التراب الى الأبد هذه الدعوى ما هي غير كذب سافر يبدى عواره ، ويكشف استاره واقع الحياة في تلك المجتمعات نفسها .

وصفوة القول : ان هذه الشــ..رعية التافهة البلهاء التى تزعم أنها قامت لتحــرر الانسان من نير الاستغلال ، ولتأخذ بيده الى مدارج الحياة الكريمة الرخية، هذه الشيوعية ان هي الا أداة لتدمير انسانية هذا الانسان، وذلك بتدمير خصائصه ، وأشواقه ، ورغائبه، التى لا مندوحة له عنها .. وما هذا بالذى ننكره من أمرها ، ولا هو بالذى نجهله من حقائق باطلها ، فانها ــ في الحق ــ ليست الا حركة « مدابرة للطبيعة » ..

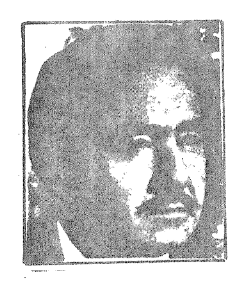
وليت شعرى ما أشــد الشبه بين حال هؤلاء الشيوعيين وحال من ذكره المولى جل وعلا في التنزيل العزيز بقوله : « **قــل هــل نبئكم بالأخسرين أعمــالا . الذين ضــل سعيهم في الحياة الدنيــا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** »(٩) .

أسامة بن عبد الله خياط
مكة ــ جامعة الملك عبد العزيز
قسم : الدراسات العليا الشرعية



(٨) الفلسفة القرآنية ص ٤٨ الطبعة الثانية ١٩٦٩ م ــ دار الكتاب العربي .
(٩) سورة الكهف ١٠٣ ــ ١٠٥ .

النثر



شعر الشاعر العربي الكبير

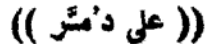
الأستاذ على دمر

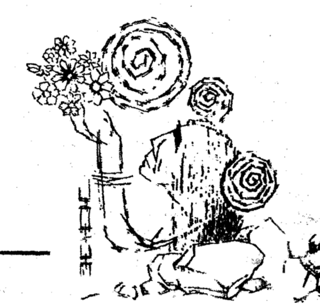
ان نثراً مُمَزقاً وضَعيفاً ... وَسَخيفاً تدعُونَهُ اليوم شعرا
كان اولى به ولا شيء فيه ... ان يُسَمَّى لدى الحقيقة هذرا
كلمات مرصوفة دون معنى ... ليس فيها الا تراكيب تترى
نبرات جوفاء لا لب فيها ... هي قشر ان رمت تمضغُ قشرا
زوقوها بالف حفل وعرس ... غمروها زفّاً وطبلا وزمرا
زعموا ميتة عروساً ايبغي الـ ... ـميت عرساً ؟ أم يبتغي الميت قبرا ؟
ما دحوها أموات حسّ عقيم ... قد تقاضوا كجوقة العرس اجرا
قاتلوها لم يفهموها كما يهـ ... ـذي مريض بعقله ليس يبرا
قيل : ليست لعصرنا بل لعصر ... سوف ياتي بفنها هو أحرى
ان عصراً سيصبح الشعر فيه ... هذيان المحموم قد ساء عصرا

●—●—●

بئس يا قوم ما دعوتم اليه ... ليس شعراً وليس نثراً وفكرا
قلتمو : خائفون من بطش خصم ... ولهذا نُعمي ونرمزُ سرا
ان سر الرموز يخفي المعاني ... ممكن شرحها لتصبح جهرا
انما هذركم بلا اي معنى ... افيغدو (لا شيء) شيئاً يُعرى
اخترعتم أسماء حسب هواكم ... وبها المدح والهجاء استمرا
فـ (حديث) هذا جديد عميق ... و (قديم) يدعى (العمودي) سُخرا
نظريات تستر الحقد سُماً ... تُضمر الهدم للعروبة غدرا
اوسعُوا الشعر بالمعاول ضرباً ... والتراث العظيم ساموه نُكرا
لقبُوه (شعراً قديماً عَمُوداً) ... حقّرُوهُ كما تُحقر عُهرا

فلماذا يا قوم هذا ؟ وما ذنب ... قديم خلوده فاق دهرا
أو ما أطرب البرايا وما زال ... يهز الاحساس والخصم ذعرا
ان عجزتم عن نيل شعر دعوه ... قد تفوقون في الاجادة نثرا
ليس ما تكتبون شعرا ونثرا ... بين بين أدعوه للمزج (نثرا)
أو أسميه لو تشاؤون (نعرا) ... أو أناديه لو تحبون (بعرا)
انما الشعر من هراء براء ... كجمال من القباحة يبرا
قد ملأتم اطنان اوراق صحف ... ما رأينا الا سطورا وحبرا
وسطور (الاعلان) مثل قصيد ... قد يفوق الاعلان معنى وبحرا
قد غمرتم سوق الكلام ضجيجا ... وحسبتم أن نلتم اليوم نصرا
يكشف الزيف في محافل شعر ... فالجماهير لا ترى التبن تبرا
تشتمون التراث من ربع قرن ... كالعصافير توسع الطود نقرا
ينطح النمل صخرة لم يضرها ... أترى النمل بالجبال أضرا ؟
ما الذي تبتغون ؟ قولوا أبينوا ... نحن يا قوم بالدوافع أدرى
ان أعداءنا يرون حروب الـ ... ـفكر أمضى من السلاح وأضرى
الأيادي خفية ألف دار ... تنشر الهذر تملك القول حكرا
ما وراء الأموال تلقى جزافا ؟ ... لعصابات هادم يتجرا
وانسراب في بعض أجهزة الاعـ ... ـلام يقضي حق وزيف أقرا
لغة القوم وحدها القوم فاقتل ... لغة القوم تقتل القوم طرا
ورؤوس اللغات شعر ذراها ... فاضرب الرأس تشهد الجسم خرا
لغة العرب نفسها أمة العرب ... أيفنى القرآن دنيا وأخرى
أمة العرب في خلود عريق ... تتحدى الفناء تفنيه قهرا
قبلكم جربت شعوبية الأرض ... علينا في الحقد كرا وفرا
رجع الموج عن شواطيء صخر ... دون جدوى والصخر قد ظل صخرا
رجع النثر عن أصالة شعر ... دون فحوى والشعر قد ظل شعرا


((على د'مّر))





شعر المغفور له رائد الأدب السعوديّ
الكبير السيد عبيد مدني

لا تقـــل لى اذا رأيتك : أهـــلا ... وتدسّ الخـــداع في بُردتَيكا
أنا لا أقبـــل الخداع ، وأدري ... بِخَبِيء الشـــكوك من مقلتيكا

★ ★ ★

ســـيجمعكم مع التـــاريخ يوم ... وتمتـــاز الصـــحاح من الزيوف
فتشرق في صـــحائفه وجـــوه ... وتُمنَى أخـــريات بالـــكسوف

★ ★ ★

مَن هَمّهُ حُب البـــروز وسّره ... أن يستعير مظـــاهر العظمـــاء
فعليـــه أن يمشي على منهـــاجهم ... بالفعل لا (بالنفخـــة) الجـــوفاء

★ ★ ★

عـــرفت حقيقة لم أدر عنهـــا ... فكانت طعنـــة أدمَت فـــؤادي
ظنون ســـذاجة قـــد أسلمتني ... اليهـــا طيبتي فكبـــا اجتهـــادي

★ ★ ★

اذا لم يكن في طـــوق عائل أسرة ... مســـاواتهم في بره وعطـــائه
فايـــاه والايثـــار ينفث سَمّه ... فيعضـــل في العقبى عـــلاج عيائه



وحي الضمير

شعر المغفور له فضيلة الشيخ فيصل المبارك

حاسب ضميرك قبل نعيك للضمير — واذكر أموراً رافقتك مع المسير
فهل استطعت وأنت في ثوب المدير — تطبيق ما تبكيه في الوقت العسير
ان الفراغ ويومه يوم طويل

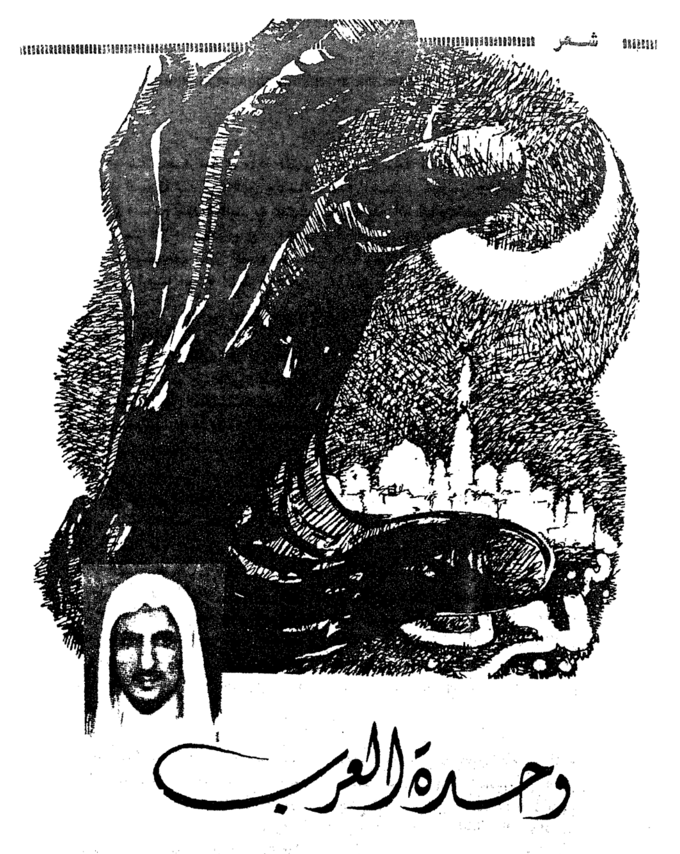
●—■—●

قد قالها من قالها وقت الفراغ — لكنه لما 'أعيد' سها وراغ
قد لفه لبس العقال مع الشماغ — يبدو لك الخافي وينحسر الصباغ
ان الفراغ وحملة حمل ثقيل

●—■—●

شيخوخة تاتيك من قبل الأوان — عيش رتيب لا يغيره الزمان
ملل يغلف جوه في كل آن — الا حليم زاره طيف الحنان
ورأى الحياة كأنها حلم جميل

■ المنهل : لعل هذه القصيدة وقصيدةأخرى عن « اليوم الوطني » لفضيلة الأستاذ الشيخ فيصل المبارك رحمه الله ، من أواخرما نظم وكتب . فقد ناولني بيده هاتين القصيدتين في أوائل شهر المحرم ١٣٩٩هـ ..وجدير بالذكر أن في هذه القصيدة (وحي الضمير) رمزا الى قرب انتقاله الى رحمة الله.. وذلك في أول شطرة في أول بيت منها . رحمه الله ..



وحدة العرب

[هذه القصيدة الغراء للشاعر الدكتورزاهر عواض الألمعي وقد القيت في الأمسيات الشعرية في المغرب العربي] :

من دوحة المجد من شماخة القمم ... من منبت العز من دوامة الكرم
يمتد صوت له في الأفق جلجلة ... وزاجر هب من وهاجة الضرم
قلبي جريح لداء العرب ملتهب ... وعلة القوم أدهى من أذى السقم
ما للزعازع تجرى في مواكبهم ... تحشو السموم بداء قاتل عمم
فأين وحدتهم وأين جمعهمو ؟ ... ما زلت في غسق كالموج ملتطم
فالعرب تحيا حياة الليث في قفص ... قد زج في ساحة الأهوال كالنعم

● ○ ●

مجد بناه أسود من أوائلنا ... تَفَسَّخَ اليوم بالنقصان والتهم
واستفحل الغدر بل أمسى يشاد به ... دويلة في ذرى مجدى وفي حرمي
تلك اليهودية الشنعاء مبدؤها ... أن تستبيح ديار العرب والعجم
لا مجد للعرب ما دامت أكفهمو ... في كل أمر تنادى « هيئة الأمم »

● ○ ●

يا أيها العرب احيوا نهج شرعتكم ... من طارف المجد أو من تالد الهمم
وبرهنوا للعلا أهداف وحدتكم ... حتى تماسك بالخافات والنجم
أما البناء على الفوضى بدون هدى ... فقد سئمنا فضول القول والكلم
والقول ما لم يكن بالفعل مصطحبا ... أمست أواصره في حيز العدم
فهل لكم وحدة تبنى على أسس ... من العدالة والاسلام والحكم ؟!
من منبع النور تستسقى مشاربها ... لا من بني الغرب في العادات والنظم
أقولها من هنا شَمَّاءَ ناصعة ... بالدين نرعى مقام العدل والذمم
لا وحدة اليوم ما دامت منكسة ... معالم الدين بين العرب والعجم
لا وحدة اليوم حتى أن نرى شرفا ... يوحى بعزتنا في الحل والحرم

● ○ ●

الدين مُنطَلَقُ الاصلاح منبلج ... بفجره الساطع البَنّاءِ للأمم
دين يحرم أن تحيا شعوبكمو ... تمد كفا رجاء المستعمر النهم
وان تعيش ضعافا لا كيان لها ... يبنى لها منهج الاصلاح والفهم
يا قوم نادوا شعوبا عمها وهن ... ان ليس هذا من الأخلاق والشيم
أيدى الكريم اذ اذلال نازعها ... تفتر أسيافها مَخضُوبَةً بدم
تأبى الأشاوس أن يُحتَلَّ معقلُها ... وان تلين لبطش الغاصب العرم
فايقظوا الوعي من كابوس غفلته ... بزاجر من ذرى الأمجاد محتدم
ان المبادىء والأخلاق سنتها ... تبنى الشعوب وترعى حرمة الأمم

أول قرار يصدر عن تقويم أدبنا الحديث :

قرار اللجنة الأدبية السعودية السداسية

عن تقويم الأدب السعودي الحديث في الوقت الحاضر

● تمهيد ●

كانت مجلة المنهل قد وجهت استفتاءأدبياً حول « تقويم أدبنا السعودي الحديث في الوقت الحاضر : هل هو صاعد أو راكد أومتدهور ؟ » .. وقد وردت اجابات عشرين أديباً من الذين طال أمد ممارستهم لهذا الأدبمنذ شبابهم .. وفي طليعتهم حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل .. بعدأن نشرت آراؤهم بالمنهل في عدد جمادى الآخرة ورجب ١٣٩٨ هـ وفي عدد شوال١٣٩٨ هـ بعد ذلك ألفت « لجنة سداسية » من هؤلاء الأدباء لتمحيص الآراء والمقترحاتواتخاذ قرارها في هذا الشأن على ضوء ما ورد في اجابات العشرين أديباً المشار اليهم آنفاً .

وقد اجتمعت اللجنة السداسية بمكتبالمنهل ، وتداولت البحث ملياً في الموضوع المطروح ، وتبادلت الآراء فيه ، عبر مباحثات جمة توصلت اللجنة بعدها الى اتخاذ القرار التالى الذى اتفق عليه أعضاؤها الستةالموقعون :

● نص القرار ●

« بعد تبادل اللجنة ، الآراء ، حيالوضع الأدب السعودي الراهن ، على ضوء واقعه المبحوث عنه ، وماضيه الملاحظ ، وبعددراسة ما نشر عن حالتيه السالفة والحالية ، بالعددين الصادرين من مجلة المنهل ، وبعدفحص الآراء المتخذة فيه رأياً رأياً ، من جميع أبعادها وسائر مضامينها . انتهت اللجنة الىتقرير ما يأتي :

أولا : بالنسبة للكتابات الأدبية النثريةوالعلمية النظرية ـ لا شك أنها بلغت حداً من الصعود والتطور بسبب شيوع الثقافةووسائل التعليم بما فيها الجامعات والمجلات والصحف .

ثانيا : بالنسبة للشعر لا شك في أن ما ينشر للشعراء الكبار يدل على صمود وتطور في المعنى والآراء والنظرة الشعرية ، الا أنه لم يبرز على الساحة الأدبية شعراء جُدُد لمواصلة المسيرة (بصرف النظر عما يسمى بالشعر الحر فانه ليس موضوعاً لهذا البحث) .

ثالثاً : بالنسبة للقصة فان المحاولات القائمة ، ربما تبشر بمستقبل جيد اذا واصل الكتاب القصاصون مسيرتهم الموفقة ان شاء الله .

● توصيات اللجنة ●

توصي اللجنة بما يأتي :

أولا : أن تتبنى وزارة الاعلام باعتبارأنها الجهة المشرفة على أجهزة الثقافة والاعلام ـ تنشيط حركة التأليف والنشر بتشجيع المؤلفين ونشر انتاجهم على حسابها مقابل مكافاة المؤلف مكافأة مجزية .

ثانيا : اهتمام وسائل الاعلام بما فيها من مجلات وصحف واذاعة وتلفزيون بالعناية بما ينشر ويذاع ، وأن تكون هذه الأجهزة مُوَجَّهَة توجيهاً اسلامياً صحيحاً بلغة عربية سليمة ، وان يُعتَنَى بما يُكتب في الصحف أو يُنشر في الاذاعة والتلفزيون عناية تؤدي الى الغرض السليم الذي أنشئت من أجله وهي الثقافة الاسلامية العربية الصحية والسليمة في المعنى والأداء ، كما هو هدف الحكومة الجليلة .

ثالثا : الاهتمام بالمؤلفين المتفرغين واعطائهم بدل تفرغ حسب انتاجهم قلة وكثرة وجودة بقدر جهودهم في التأليف الجيد المفيد مع حفظ حقوقهم .

● وتقترح اللجنة ●

تأسيس دار خاصة بالتاليف والنشر يشرف عليها نفر من الأدباء المرموقين القادرين على التمييز ، وأن تكون مرتبطة بوزارة الاعلام وتُمَوِّلُهَا الوزارة على نحو ما هو موجود في البلاد العربية ، على أن يباع الكتاب المطبوع بأقل من تكلفته ، تشجيعاً للمؤلف ونشراً للثقافة العربية الاسلامية الصادرة من هذه البلاد العربية الاسلامية .

التوقيعات :

محمد سعيد العامودي — هاشم محمد سعيد دفتردار — حسين عرب

عبد القدوس الأنصاري — محمود عارف — علي حافظ



دراسات في الشعر الاسلامي في صدر الاسلام

بقلم الدكتور عبد الله الحامد

الألفــــاظ

- ١ -

وأول ما تراه في هذا الشعر هذه الألفة في الألفاظ وقد تعود المتعودون والدارسون للشعر الجاهلي أن لا يفتح أحدهم كتاب شعر الا وعن يمينه معجم يشرح له ما استبهم، ويوضح ما استغلق، أما في الشعر الاسلامي فالألفة أظهر ما يرى القارئ وحين يتصيد الباحث نماذج للغرابة تؤكد قاعدة الألفة فانه يجد تعباً، ومن هذا الغريب القليل قول أبي خيثمة الأنصاري(١) :

تركت خضيناً في العريش وصرمة صفايا كراماً بسرها قد تحمما

وغير خفي أن ألفة المفردات، نتاج ألفة الموضوعات فقد كثر الحديث عن الاسلام وهديه، والقرآن وفضله، والرسول وجهاده، وبطولات المسلمين ونحو ذلك مما لا يتطلب لفظاً غريباً، ولا تعبيراً بعيداً، وأيضاً قل في الحديث الموضوعات البدوية التى تتطلب الغرابة، كوصف الناقة والرحلة، والوحوش والصيد والطرد، كما أن التحضر والتمدين الذى أخذ بالمجتمع ذو أثر قوي، فكلما اقترب الشاعر من الحاضرة كان أرق وآلف هذا ما نراه في شعر أهل المدينة مثلما نرى نقيضه في شعر أهل البادية كالحطيئة وكعب بن زهير ٠

---

(١) شعر الدعوة : ؟ ١ ٠ الخاضنة : المغازلة فلعله اراد زوجته ٠ العريش : البيت ٠ الصرمة : القطعة من الابل بين العشرين والخمسين ٠ الصفايا : النوق الغزيرات اللبن ٠

- ٢ -

وشيء آخر في هذه الألفاظ يضاف الى الألفة هو الرقة ، وترك الحوشية ويقصد بالرقة ما يقابل الجزالة ، لا ما يقابل الضعف ، فالمعروف ان الشعر الجاهلي حافل بالألفاظ الصخرية ، التى تشبه رحى تطحن قرونا ، أو تشبه جلمود الصخر الذى ذكره امرؤ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

ولست أعنى أن موسيقى الألفاظ الجاهلية يداخلها النشاز ، بل اقصد انها عسكرية تعتمد الضجيج والعجيج ، والفخامة(١) ، وذلك دون ريب اثر من آثار الغرابة في الألفاظ ٠

اما في هذا الشعر فالألفاظ في كثرتها الغالبة تؤدى المعاني ، ولكنها تبتعد عن الثقل والحوشية ، وقل أن تجد كلمة ينبو عنها ذوقك ، وتصطك لها اذنك كقول خنافر بن التوأم الحميري(٣) :

الم تر أن الله عاد بفضله
فانقذ من لفح الزخيخ خنافرا
وكشف لى عن جَحمتيّ عماهما
وأوضح لى نهجي وقد كان دائرا

فالزخيخ والجحمتان ثقيلتان نافرتان ، على أنهما غريبتان ٠

- ٣ -

ومما يتصل بالثقل ابتذال اللفظة ، ونبو الذوق عنها وأكثر ما يخاف على الشعر السهل الابتذال في الألفاظ . وقد وجد في هذا الشعر ابتذال ، ولكنه قليل ، من ذلك الشهوة التى وردت في شعر كعب بن مالك(٤) :

عرضت علينا فاشتهينا ذكرها
من بعد ما عرضت على الأحزاب

وقوله(٥) :

نشاوره فيما نريد وقصرنا
اذا ما اشتهى انا نطيع ونسمع

- ٤ -

وشاعت الألفاظ الاسلامية التى تشير الى مضامين جديدة ، في العبادة والتأله كلفظ الجلالة ، والرب ، والرحمن ، والواحد ، والصمد ، وعالم الغيب ، وذي الجلال ، والغفور ، والعزيز ، والوهاب ، وذي العرش ، والرؤوف ، والفاظ حول الرسول والمصطفى ، واحمد(٦) ، والفاظ في الدلالة على القرآن كالتنزيل ، والوحي ، والفرقان ، والبرهان ، والهدى ، والفاظ للدلالة على النقلة من عقيدة الى عقيدة كالايمان والاسلام ، والمسلم ، والمؤمن ، والكفر والكافر والشرك والمشرك ، واليهود والنصارى ، والفاظ تدل على الملائكة ويوم القيامة كجبريل والنار ، والجنة ، والفاظ تصور المضامين الاجتماعية في الاسلام كالحج ، والصوم ، والزكاة ، والصدقة ، والهجرة ، والفاظ تصور المضامين الحربية والسياسية في الاسلام كالبعثة ويوم بدر ، واحد ، والفتح ، والردة ، والفتنة ، والجهاد ، والفتوح .

وغير خفي أن الألفاظ ثياب الأفكار ،

---

(٢) قصة الادب في الحجاز : ٣٥٧ ـ ٣٥٩ .
(٣) شعر الدعوة : ٦٦/٦٧ الزخيخ : برق وتلؤلؤ الجمر ٠ الجحمتان : العينان .
(٤) شعر الدعوة : ٥٩ .
(٥) شعر الدعوة : ٢٥٢ .
(٦) تاريخ الادب العربي لعمر فروخ : ١/٢٥٨ .

فكلما كثر الحديث عن فكرة ، كثرت ألفاظها، وتكررت ، ولكي يبدو ذلك واضحاً نقرأ قول عبد الله بن رواحة(٧) :

شـــهدت بان وعد الله حـــق
وأن النـــار مثوى الكافرينـــا
وأن العـــرش فوق المـــاء طاف
وفـــوق العرش رب العالمينـــا
وتحمـــله ملائكـــة غـــلاظ
ملائكـــة الالـــه مقربينـــا

وقوله(٨) :

خلوا بنى الـــكفار عن سبيله
خلوا فـــكل الخـــير في رسوله
قد انزل الرحمـــن في تنزيله
في صـــحف تتـــلى على رسوله
بأن خـــير القتـــل في سبيله
يا رب اني مؤمـــن بقيله
اعـــرف حـــق الله في قبوله

وقول حسان بن ثابت(٨) :

شـــهدت باذن الله أن محمـــدا
رسول الذى فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهمـــا
له عمل في دينـــه متقبـــل
وان الذى عادى اليهـود ابن مريم
رسول اتى من عند ذى العيش مرسل

- ٥ -

ويلوح في الألفاظ التصوير ، والايحاء خاصة في شعر العرب كما في قول عباس بن مرداس(١٠) :

وقولى اذا ما النفس جاشت لها قدي
وهام تدهدى والسواعد تقطـــع

ففي جاشت تصوير لاضطراب النفس .. هذا التصوير ولدته الجيم والشين ودعك منها الى تدهدى ، التى تؤدى معنى تدحـــرج ، ان دحرج تستطيع تصوير دحرجة الحجر ، ونحوه من الأشـــياء الصلبة ، التى يحدث انحدارها صوتاً خشناً ، لكن الأشـياء اللينـــة كالراس والبطيخـــة يناسبها تدهدى لأنهـــا تعطى فى صورتها اللفظية الهـدوء والانسياب ، ومن ذلك أيضاً قول أبي سفيان بن الحارث(١١) :

لقـــد علمت أفنـــاء كعب وعامر
غـــداة حنـــين حين عم التضعضع
بانى اخـــو الهيجاء اركب حدها
امام رســـول الله لا اتتعتـــع

فالتضعضع يعطيك صورة الموقف المهتز ، ولو لم تفهم المعنى ، ان الثقل في الكلمـــة بالاضافة الى الحركة المتتابعة ، المنقسمة الى شطرين « تضعـ » ثم « ضع » كل ذلك يرسم صورة اقبال وادبار بطيئين ثقيلين ، وأثقل ما تكون الحركة حينما تكون خلفية ، انهـــا رسم لحركة جيش ضخم يتأخر ٠

والتتعتع يرسم صورة الحيرة ، والاقبال والادبار ، ولـكن هـذا الاقبـــال والادبار سريعان ، السرعة تأتى من « تعـ » و « تع »

---

(٧) شعر الدعوة : ١٤٥ ـ ١٤٦ .
(٨) شعر الدعوة : ١٥٧ ـ ١٥٩ .
(٩) شعر الدعوة : ١٣٦ ـ ١٣٧ .
(١٠) شعر الدعوة : ٢٨١ .
(١١) شعر الدعوة : ٢٨١ .

وفي تين حيرة وخفـة ، وهي كذلك حـركة الفارس الواحد ، الذى لم يربط بغيره .

- ٦ -

وثمة مسالة قد يثير بحثهـا تسـاؤلا ، واستـغرابا ، هي ما مدى سلامة ألفاظ هذا الشعر من الشذوذ في القواعد اللغوية وهذا البحث ضرورة يجر الى مسالة أشبعها علماؤنا اللغويون الأقدمون بحثا : أيصح أن نخطـئ أمثال النابغة الذبياني ، كما خطأه عيسى بن عمـر النحـوي ، أم أن العرب الأوائل هم واضعو اللغـة فعلينا نحن التأويل والتعليل كما يرى الفرزدق(١٢) أم العربي القـديم لا يخطأ لأنه واضع اللغة ، ولكن حين يخالف القاعدة ، فانه مصيب في ذلك الخروج ،ولكن لا يقاس على ما فعل ، ولا يباح للمحدث أن يخرج في كلمـة أخرى قياساً على خـروج المتقدم أم أنه لا يصح لمحدث الاقتداء بمتقدم خالف القاعدة وشذ عنها لا في نفس المخالفة ولا في أمثالهـا ، كل ذلك نعـرض له ، ولا نعرضه لأننا بسبيل ابراز حقيقة لامعـة هي أن ألفاظ وأساليب الشعر الاسلامي أصح وأقوم صرفاً ونحواً من أخيه الجاهلي ، فقد كان اللجوء الى الضرائر قلة ملحوظة فلا مفعول ترفعه قافية ، ولا همزة وصل يقطعها وزن ، ولا مقصور تمده اقامة الوزن ، ولا ممدود حذف آخره ، ومن هذا القليل قصر المدود « اللقاء » و « أضاء » في قـول كعب بن مالك(١٣) :

يبكى الرسـول وحـق البكا
عليـه لدى العرب عند اللقـا
كان بشـيراً لنـا منـذراً
ونورا لنـا ضـوؤه قد أضـا

ومد المقصور كقول فروة بن مسيك(١٤):

لـما رايت ملوك كنـدة أعرضت
كالرجل خان الرجل عرف نسائهـا

فالنسـا مقصـور ، ومده الشـاعر اضطراراً .

فاللغة في الشعر الاسلامي أكثر استقامة وأشد التصاقاً بأصول النحو والصرف ولاشك أن البحث عما أجمع عليه العرب في القواعد والأساليب ، حين يتطلب فهو في شعر حسان والحطيئة ، وكعب بن مالك وجيلهم ـ أنصع وأوضح وأقوم ، وأصح منه في شعر امرىء القيس والنابغة ، والأعشى ، وزهير .

وكـلا الفريقـين أمة في دربه ، ولـكن الجـاهليين عاصروا نشأة اللغـة ، واهتزاز القواعد فيهـا ، واختـلاف اللهجات . والاسـلاميون ، عاشـوا مع اكتمال نضـج اللغة بعد أن أرسى القرآن الكريم قواعدها، وغلبت لهجة قريش على لُغَيَّاتها .

والخلاصة أن الألفاظ في الشعر الاسلامي وضحت وألفت ، وقربت مدلولاتها وشاعت فيها السهولة ، والرقة ، وقلت الحوشية فيها، وشـاعت الألفـاظ الاسـلامية ذات المضامين الدينية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وخاصة المضمون الأول شيوعاً كثيراً ، ووجد التصوير في تلك الألفـاظ واضـحاً ، وكانت ألفـاظ هذا الشـعر أقوم وأسلم وأصـح في نحوها وصرفها من ألفاظ الشعر الجاهلي .

---

(١٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب : ٥٢ .
(١٣) شعر الدعوة : ٤٢٦ ، ٤٢٧ .
(١٤) شعر الدعوة : ١٠٥ .

الفقيد الأستاذ
فيصل المبارك
رحمه الله

بقلم: الأستاذ السيد علي حافظ

بعد أن كتب الاخوان الأصدقاء الأساتذة هاشم زواوي ، محمود عارف ، عبد الفتاح أبو مدين •• بعد أن كتبوا عن فقيدنا الغالي الأستاذ فيصل المبارك وأفاضوا ، ما عساي أن اكتب وما عساي أن أقول عن صديق حبيب مبارك قدرناه ، وقدرنا علمه ،وأدبه، وخلقه ، وأحببناه ، وأحبنا حتى سقطت بيننا الكلفة وصرنا نتصارح بكل شيء ، ونفضى له بما في نفوسنا ، ويفضى لنا بما في نفسه ، ونتشارك في السراء والضراء •

عرفت الفقيد منذ حوالي عشر سنوات ..وقد كانوا أربعة أصدقاء في مجلس الشورى هم الفقيد الأستاذ فيصل المبارك ، والأستاذ هاشم زواوي ، والأستاذ محمود عارف ، والأستاذ عبد الحميد عنبر رحمه الله ..كانوا يصعدون الى مكة المكرمة ، ويحضرون جلسات مجلس الشورى ويعودون الى جدة حيث يسكنون تنقلهم سيارة واحدة ويضمهم حزام واحد هو حزام الحب ، والأخوة الصادقة المخلصة والتعاون الدائم •

ولما قدمنا الى جدة مع جريدة المدينة المنورة من طيبة الطيبة اجتذبتنا هذه المجموعة من الاخوان .. اجتذبتنى أنا وأخي السيد عثمان حافظ كما اجتذبت الأصدقاء الأخوان الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها ، والأستاذ السيد يوسف مدني ، والأستاذ عبد الفتاح أبا مدين والأستاذ هاشم دفتردار •

ومن الجاذبيات المغناطيسية التى جذبتنا الهذه المجموعة الأخوية الطيبة جلسة الضحى التى تكاد تكون يومية في مجلس سمو الامير أحمد بن عبد الرحمن في داره بشارع الميناء، فقد كان صديقا حميما لسموه وكنا من رواد ذلك المجلس العامر مع الفقيد •

وكنا نسمر كل ليلة أربعاء من كل اسبوع ـ كما قال الأستاذ أبو مدين ـ في دار كل واحد منا بالتتابع والترتيب شبه «الدوريات» التى تجرى بين الاخوان عندنا في المدينة المنورة نمضى ساعتين او اكثر او اقل في أحاديث تطرق شتى الشؤون وكانت أحاديث الأدب والترفيه والصحافة تطغى على كل حديث •

الفقيد والمنهل :

وكان الفقيد المبارك محدثاً لبقاً وقارئاًممتازاً وعندما نجتمع نستمع منه لأندر القصص الأدبية ، وأطرف وأهم ما نشرته الصحف والمجلات وكانت تعليقاته وشروحه وتوقعاته تلفت النظر وتدل على عمق وتفهم،وتتسم بالفكر الناضج ، والرأي الصائب

وكان رحمه الله يحب من المجلات مجلةالمنهل ، ويقول : انها مجلة العلم والأدب واللغة ، وانها مجلة ملتزمة طريق العقلوالحق ، والأدب ، والدين ، وكان اذا تأخر وصولها اليه يسأل عنها ٠٠ وكان رحمه اللهنجم اجتماعنا الليلي الأسبوعي ، كل الأنظار تتجه له ، وكل القلوب تحبه ، وكل الآذانتشرئب لسماع حديثه الفياض ٠

وكان رحمه الله طيب القلب ، حسنالخلق ، جم التواضع ، حسن اللقاء .. ويوم نسمر عنده في فيلته بمدينة آل فهد ،يقدم لنا في بعض الأوقات القهوة والشاي بنفسه ولا يكف حتى نرجوه ويقوم أحدنابالمهمة أو يأتي صباب القهوة لديه أو نجله الأستاذ عبدالعزيز، أو زوج كريمته الدكتورطريف زواوي فيقومون بصب الشاي والقهوة وتقديم الحلوى ٠

● وقد فوجيء رحمه الله بمرض خطيرقبل نحو أكثر من سنة ، ومنع الدكتور المعالج زيارته وكنا اذا أتينا لزيارتهوالسؤال عنه يطمنونا عن حالته وما كنا نراه الا لماما حتى أذن الله وتماثل للشفاءوصرنا نلقاه دائما ثم منّ الله عليه بالشفاء.

● وفي الساعة السابعة الا ربع قبل طلوعالشمس وأنا أتمشى في البلكونة دق جرس التلفون ، ودق معه قلبي وقلت : (خير انشاء الله) ورفعت السماعة واذا بأحد الأصدقاء يكلمنى بكلام لم أفهمه فيه ذكراسم الفقيد الشيخ فيصل المبارك فقلت له هل أنا مدعو عند الشيخ فيصل قال : لا ،عظم الله أجرك فيه والساعة التاسعة سيشيع لمقره الأخير ٠

ولقد ذهلت وكان ذلك صباح الأربعاء ٢٧محرم ١٣٩٨ ، ونحن موعدنا للاجتماع والسمر معه في دار أخي السيد عثمان حافظمساء الأربعاء ٠ والم بي من الحزن الكثير وقلت لا حول ولا قوة الا بالله وانا لله واناالیه راجعون وكنت مع أخي السيد يوسف مدني والاستاذ محمود عارف قبل التاسعة فيدار الفقيد وصلينا عليه بعد صلاة الظهر في مسجد الرويس ودفن في بقيع الرويس وقدشيع جنازته جمع غفير من أصدقائه واخوانه ومحبيه من أعيان جدة مع القادمين منالرياض ومكة من اخوانه وأقاربه ٠

أولاد الفقيد :

ولقد خلف من الأولاد رحمه الله خمسة :عبد الله من موظفي وزارة المالية المرموقين ، والدكتور عبد العزيز مدير أوقاف جدة ،وعبد الرحمن من موظفي سفارتنا السعودية في هولنده ، والدكتور محمد متخرج منكليةطب جامعة النسا ، وأحمد طالب فيالمتوسطة في جدة ٠ كما خلف بنتين احداهما زوجة ابنعمها عبدالعزيز العبد الله المبارك والثانية زوجة الدكتور السيد طريف هاشم زواوي .تغمد الله الفقيد برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه والهم الجميع الصبر والعزاءوالسلوان ٠



المختار من تراجم الذين عاصرناهم من الرجال

● بقلم الأستاذ عبد الحق النقشبندي ●

علماء
أدباء
شعراء

● عبد الحميد عنبر ●

ولد عبد الحميد عنبر بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٢هـ وينتمي أصله الى قبيلة الباتان بالهند حيث ينقسم المسلمون هناك الى سادة ومشايخ ومغل وباتان ، والمراد بالسادة الذين ينتمون الى أبناء علي بن طالب من زوجته السيدة فاطمة الزهراء ، والمراد بالمشايخ أبناء العرب سواء أكانوا من العدنانين أم القحطانين الذين جاء آباؤهم غزاة أو تجاراً أو سكنوا الهند ، والمراد بالمغل أبناء حكام الهند ، والمراد بالباتان هم الغزاة الذين جاؤوا من الأفغانستان ٠ وكان جد عبد الحميد المدعو عبد القادر جاء المدينة مهاجراً مع ابنه عبد القدير والد عبد الحميد سنة ١٢٩٨هـ بعد أن توفيت زوجته وكان ابنه عبد القدير لا يتجاوز العاشرة ونزل بدار جدى لأم : عبد القادر عنبر خان وكان جد عبد الحميد يمت بصلة لجدتي لأم ، وكان مناه أن يموت بالمدينة



المرحوم عبد الحميد عنبر

فنال مناه بعد مدة وبقى ابنه عبد القدير بدار جدى ، لأم : عبد القادر فأدخله الكتاب ليقرأ القرآن وكان الكتاب كالمدرسة الابتدائية . وبعد سنتين أخرجه الجد ليتعلم صنعة الخياطة - وبعد أن بلغ الحلم رأت جدتى أن تزوجه باحدى خالاتي وكانت الكبرى أرملة توفى عنها زوجها الاول فتزوجها فولدت منه عبد الحميد ولم تمض سنوات حتى وقعت الحرب العامة سنة ١٣٣٣هـ واصطلى العرب بنارها مكرهين ، وفيما بعد لما قام الشريف الحسين بن علي بثورته المشهورة عام ١٣٣٤هـ كما تحالف مع دول الحلفاء وكان همّ الأتراك الابقاء على الحرمين بعد اتفاقهم مع دول الائتلاف لتطلع المسلمين الى دولة الخلافة فبعث جمال باشا السفاح القائد المشهور ، فخري باشا واسمه الكامل (عمر فخر الدين) قائداً لحامية المدينة وأصحبه بقوة كبيرة من الجنود والمدافع والأسلحة وجهاز لاسلكي كبير تتصل مخابراته باستانبول وبرلين . وطلب الانكليز من الحسين قطع مواصلات الترك وهو تعطيل سكة حديد الحجاز وبعثوا له بقوة يرأسها لورنس الضابط الشهير فاستعمل هذا مع فرقته وضع الديناميت تحت خطوط السكة الحديدية ، ونجح في ذلك فانقطعت المواصلات رغم ان جنود الترك كانوا يقومون باصلاح كل ما يخرب ، وانقطعت الارزاق عن المدينة التى كانت تأتي اليها من سورية فرأى اجلاء أهالى المدينة لسورية وتركية ليستعيشوا هناك ، وبالفعل شرع الاهالى بالسفر ، وكان والد عبد الحميد وجدتي وأخي عبد الحميد وخاله سافروا للشام وبقى جدى لأم عبد القادر ليلحق بهم فيما بعد ، وبعد أشهر من سفرهم سافرت أنا بدوري فاراً من والدى اليهم لأنه أبى السفر والخروج من المدينة قائلا : انه عاهد الله أن لا يخرج منها حتى يموت ، وقد صدق بوعده . ولما وصلت لدمشق بعد الشدائد التى لاقيتها في الطريق بسبب تقطع سكة الحديد نزلت في دمشق وكنت أعلم ان عنوان أهل أمي هو : الصالحية جوار محيى الدين بن عربي، فجعلت أسأل من لاقيته عن الصالحية وظللت أمشى طول ليلي حتى وصلت للصالحية بالضحى ومن محاسن المصادفات أنى وجدت والد عبد الحميد فى دكان على الطريق وكان يتعاطى الخياطة فسلمت عليه وجعلت أبكي فسألني عن الوالد فأجبته بأنى أتيت وحدى فلم يصدقني وأتى لى بفطور وكان عبد الحميد عنده في الدكان فأمره أن يذهب بي الى الجدة فمشيت معه وكان البيت بعيدا ولما وصلنا ورأتني الجدة فرحت بى . وسألتني عن الوالد فأجبتها بفراري منه لأن زوجته اضطهدتني بعدهم فصدقتني وبقيت معهم ، وكان الوقت خريفا ومكثنا قرابة سنتين حتى استولى الشريف حسين على المدينة واذنا بالسفر مع جملة الاهالى الذين كانوا بدمشق وغيرها من سورية وتركية ورجعنا جميعنا للمدينة بسلام(١) .

وكان الشريف الحسين أنشأ أربع مدارس ابتدائية تيمنا بأسماء أبنائه الأربعة : علي وفيصل وعبد الله وزيد فدخلت أنا المدرسة الفيصلية واتجه عبد الحميد لحفظ القرآن بتوجيه من مؤسس مدرسة العلوم الشرعية السيد أحمد الفيض آبادي طيب الله ثراه ، وبواسطة عبدالحميد اتصلت أنا بالسيد أحمد فكان يشجع كل من يسمع عنه أنه متفوق في دروسه وكنت أنا من جملة المتفوقين وكنا نذهب اليه يوم الجمعة لنسلم عليه فينفح

(١) بعد ان توفي والد عبد الحميد واختاه وجدى لأم عبد القادر عنبر خان وبعض اقاربنا دفنوا في جبل قاسيون بدمشق .

كل واحد منا بمجيدي واحد وكان «المجيدي» يومئذ خُمسَ الجنيه الذهبي ، وبعد أن حفظ عبد الحميد القرآن فتح له السيد احمد دكان عطارة واراد من ذلك أن يشتغل بالتجارة لكن الاخ عبد الحميد لم يداوم على العطارة وانتظم ضمن تلاميذ المدرسة ، كان السيد أحمد يحبب الينا السفر للهند للانتظام في مدارسها العالية لتعلم العلوم العربية ووعدني بالمساعدة فيما اذا رغبت في السفر للهند وفي سنة ١٣٤١ هـ قصدت أنا وأخي عبد الحميد حج الفريضة فسافرنا الى جدة ومنها الى مكة وحججنا ورجع عبد الحميد للمدينة واتجه لدروسه في المدرسة وأما أنا فسافرت للهند بأعجوبة حيث أن الشريف منع سفر أهل المدينة للهند فقد بلغه أن أحد المدنيين هناك قال عنه : انه باغ على دولة الخلافة فندد الشريف بأهل المدينة في جريدة القبلة بالآية الكريمة : (**ومن أهل المدينة مردوا على النفاق**) .

وانتظمت في مدرسة مظاهر العلوم العالية ببلدة سهارنيور ، وكان الناظر أو مديرها هو العلامة المحدث الشيخ خليل أحمد ، ولتحصيلي الطيب في الدروس التى استفدتها من مدرسة المدينة أدخلت في الشعبة العالية لدرس الحديث والتفسير والفقه والبلاغة والأدب والمنطق فأكملت النصاب في أقل من ثلاث سنوات ورجعت للمدينة بعد أن نلت الشهادة العالية . وكان أخي عبد الحميد لما يكمل نصاب المدرسة . وبرجوعي عينت مدرساً بالمدرسة المذكورة سنة ١٣٤٤هـ وكان أخي عبد الحميد هو وغيره يدرسون علي ، وبعد سنة أكمل عبد الحميد نصاب المدرسة ونال شهادة مدرسة العلوم الشرعية ودرس فيها حقبة من الزمن ثم خرج ليتوظف في مدارس الحكومة فعين مديراً لمدرسة ابتدائية وكنت أنا وهو قد تأهلنا وكان راتب المدرسة لا يكفيني وكنت خرجت منها أيضاً ووظفت عام ١٣٤٥ هـ بالمدرسة الناصرية معلماً أول وكان مديرها السيد محمود الحمصي الدمشقي وبعد سنتين بدأت الأزمة الاقتصادية في المملكة بقيام الحرب الهتلرية (ميثاق روما برلين) وكان الموظفون يتناولون نصف الراتب نقداً والنصف أرزاقاً ثم بدل النقد سندات على الجمرك فكنا نبيعها على التجار بنصف القيمة ولم يكن يكفينا لمعيشتنا التى زاد الانفاق فيها لتعدد الأولاد فوطدت العزم على السفر وكان أخي عبد الحميد استقال من المدرسة أيضا وفتح دكانا لبيع الادوات المدرسية وعمل في كبس التمر في علب من الصفيح(١) . كان

---

(١) المنهل : كان رئيس تحرير هذه المجلة شريكا للمرحوم عبد الحميد في فتح دكان للتجارة بتمر المدينة بعد وضعه في علب من الصفيح فوقها اوراق ملونة عليها أنواع ما فيها من التمر وقيمة العلبة الواحدة بالعملة السعودية مختلفة . وقد وضعنا في الدكان الذى استاجرناه خارج الباب المجيدي شخصا عاملا اسمه (نوح) ليبيع التمر على حسابنا وله راتب منا . وقد ملأنا الدكان بعلب التمر التى حددنا لكل صنف فيها ثمنه .. ربع الأقة وثمنها وثلثها ونصفها وكلها .. وبقيت الدكان تشتغل طيلة موسم الحج وكنا قد اتفقنا على تنظيف التمر من الغبار وتلميعه ، وقبيل نهاية موسم الحج اذ ذاك ابلغ مدير المدرسة فضيلة أستاذنا السيد أحمد الفيض أبادي بعملنا فاستدعانا واشعرنا بانه سمع بالخبر وقال لنا : اما التجارة او المدرسة فآثرنا المدرسة وبقى الدكان وخرج كلنا بربح قدره مائة جنيه ذهبي انكليزي . وكنا سمينا هذه التجارة (التجارة الناجعة) ولا يزال الدفتر الصغير جدا المسجل فيه نفقات وواردات هذه التجارة موجودا عندى ..

وبعد فقد اثار ذكريات هذا المشروع حديث الاستاذ عبد الحق النقشبندي الوجيز عنه . (والذكريات صدى السنين الحاكي) كما يقول احمد شوقي .

المرحوم عبد الله السليمان يومئذ هو الوزير الوحيد للمالية ولدى مسيره لبلدة الخرج وما فيها من المياه رغب في بعثة طلابية تأتي للخرج وتتمرن على الزراعة والفلاحة على أن تسكن وتطعم ويعطى كل واحد راتبا شهريا واختير عبد الحميد ليكون رئيسا لهذه البعثة فذهب بها الى الخرج ولم يلبث مدة طويلة في الخرج فسافر الى الاحساء وكان الامير عبد الله بن جلوي يبحث عن كاتب كرئيس لديوانه فطلبه لها فعين عنده ولكن عمل الامير كان شاقا اذ لا يفتر عن العمل ليل نهار فصار عبد الحميد مرهق الاعصاب استأذن من الأمير في السفر لزيارة أهله وللعلاج فأذن له على أن يعود لكنه لم يرجع بل عين مفتشاً بالمالية بوساطة الشيخ محمد سرور الصبان ومكث فيها عدة سنين وطلب أولاده من المدينة ثم استقال من التفتيش عين عضواً بمجلس الشورى وكانت اقامته مدة يذهب كل صباح لمكة ويرجع في المساء م تولى رئاسة تحرير جريدة المدينة المنورة وكان العمل فيها مرهقا حيث يتطلب السهر ليلا لتلقف آخر الاخبار فعاوده مرض الاعصاب ورجع لمجلس الشورى عضواً كما ن ، وفي عام ١٣٩٠ هـ اعتراه المرض سا .

وبعد الفحص الطبي رُؤى معالجته في الخارج وساعدته الحكومة بمبلغ من المال ستار الذهاب الى لندن حيث كان زوج نه عبد العزيز المنصور التركي ، الملحق صحفي بالسفارة السعودية هناك ، كما د بلندن كبار الأطباء في أمراض القلب تأى عبد الحميد أن يسافر بالسيارة طريق تركية فالنمسا حتى لندن واصطحب وجته وابنتيه ليلى ونوال وطفليها ، وبينما سائرون في أحد شوارع فينا عاصمة سا أمر السائق بالوقوف ليسأل عن بق المؤدي لألمانيا ، وقال له السائق : لا تجهد نفسك فأنا أعلم بالطريق ولكنه لم يُصغ لقوله ونزل من السيارة حافياً ليقطع الشارع حيث كان كشك الشرطي في الجانب الآخر من الشارع وقد كان بعمله مخطئاً فدهمته سيارة كبيرة وقضت عليه فأسعف للمستشفى غير أن الأجل كان متربصاً له تلك الساعة في المستشفى فلفظ أنفاسه الأخيرة فيه ورجعوا بجثته بالطائرة الى جدة حيث كان القدر يهيىء له فيها مضجعه الأخير وقد رثيته في قصيدة بينت فيها علاقتي به من الصغر الى الكبر وقد نشرت القصيدة بعد اشعاري بوفاته بجريدة الرياض ثم بمجلة المنهل بعنوان (دمعة على فقيد) وهي :

أبكيك يا عبد الحميد — يا أيها الخل الوحيد
قد كنت لى نعم الرفيق — وأخاً وفياً لا يحيد
عاشرتني زمناً طويلا — في شقا عمر مديد
قاسمتني السراء والضرا — ء في بؤس وعيد
دالت بنا الأيام في يسر — وفي عسر شديد
ولقد سعدنا بعدها — ثم افترقنا من بعيد
ولقد صرفنا الجهد في — طلب العلوم كما نريد
حتى بلغنا غاية — ما كان فيها من مزيد
فغدوت أنت محرراً — أو الناظم العقد الفريد
كنت المصلى دائماً — وأنا المجلى من بعيد
حتى بلغت لمجلس الشـ — ـورى كما الركن العتيد
كافحت في دنياك حتى — حزت من خير زهيد

[illegible] كنت أو[illegible] أن أراك
تعيش في عمـــــر مديـــــد
لتـــــزف نعشـــــي اولا
وأكون قبـــل ، أنا الفقيـــد
لـــكن ســبقت لـــدار فـــرد
وس فيـــــالك من سعيـــد

★★★

أأخي مثـــلك لـــم يمـــت
ذكـــراك تحيي من جديـــد
خـــلفت أربـــع أنجـــم
ما منهمـــــو الا رشيـــد
ولقـــــد أراد الله أن
تلـــقى حمـــامك كالشهيـــد
حُييت في المحيـــا وفي المثـــ
ـــوى بنعـــمى يا حميـــد
فاهنـــأ برحمـــات وغفـــ
ـــران من الـــرب المجيـــد

وهكذا طويت حياة أخي من الرضاع وابن خالتي الشقيقة بعد أن عشنا معاً ، اكثر من عشرين عاماً تقاسمنا فيها السراء والضراء ، ولما منَّ الله علينا من أنعم الدنيا بما شاء افترقنا بعيدين عن بعضنا ، وكان يقفـــز الى مراتب المجد حتى بلغ منها ما قدر له أن يبلغه ٠

وقـــد كتب الكثير من المقالات في جـــريدة المدينة ومجلة المنهل وله قصائد عديدة نشرت أيضاً وكان الفقيد لا يعبأ بما يكتب وأظن أن ليس في أوراقه صور قصائده ، وآخر ما كان يكتب في المنهـــل الأغـــر (خمس دقائق مع المشاهير) ٠ رحم الله أخي عبد الحميد وأفاض عليه من شآبيب مغفرته ورضوانه ٠

عبد الحق النقشبندي

ملحوظة : لقـــد خلف الفقيد أربعة أولاد فيصـــل وطلعت وسامي وعبد العزيز تثقفوا بثقافة عالية وهو ما أشرت اليه في القصيدة بقولي : (خلفت اربع أنجم) ٠





الحب والمرأة الحبيبة في ديوان القصيبي "انت الرياض"

بقلم : محمد فهمي الحمدان

ان الحبيبة في ديوان الشـــــاعر الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي (انت الرياض) ليست مجرد مغلوق فاتن يطيب للانسان أن يجني شهده المصفى وان يروي ظماه منه !!..

انها الصدر الدافىء الذى يضم الشاعر كما تضم الام طفلها الحبيب وتحنو عليه وترعاه ، وهي التي تعزيه وتواسيه وتنسيه متاعب هذه الحياة ، فهـــو يمضي اليها حاملا جبالا من الهموم والآلام، ويصارحها بكل ما يختلج في نفسه ، ويبرز نفسه على حقيقتها امامها بلا اقنعة ولا اصباغ ولا تكلف ولا تصنع ، ويكاشفها بمتاعبه ، ويشكو اليها همومه !!..

وعيناها هو البحر الجميل الذى يغوص لججـــه في رحلة ممتعة ، والحبيبة هي الواحة التى يلجـــا اليها حينما تحرقه حمارة القيظ ، وهي اخيرا الوطن العزيز الحبيب المفدى، فان رآها رآى الوطن في وجهها، وان غابت يرى وجهها بين النجـــوم التى تتالق في سماء الوطن !!..

والحبيبة قد ملات عالمه ، والقته في خضم مضطرب هائج ، وحولت راحته عذابا ، وجعلت طمانينته قلقا وتمزقا ، لذا يصرخ بهذا السؤال :

من اين أقبلت يا من حـــــركت قلـــــقي   فثـــار ، يا من تمشت بي كتيــــار ؟!

ـ الزلزال : ص ١٠٤ ـ

لقد كان الشاعر هانئا مطمئنا واذا المراة تتلقاه في طريقه كاعصار جامح يلطمه بضراوة وقسوة ويدمر هناءته واطمئنانه ، ويقدمه فريسة سائغة لوحوش القلق التى لا ترحم !!..

لقد كان خليء البال من قبل ، ولكنه الآن ممزق القلب يصطلي بأوار الحب وجحيمه المحـرق موزع الفكر مشتته ، ولا يجد وسيلة للخلاص مما أصابه ، وللعودة الى الهناءة والاطمئنان ، فيرفع أكف الضراعة الى المحبوب لاعتقاده ان سبيل الخلاص هو ملك يمينه، او ليأسه وعدم تمكنه من التحرر من سلطان حبها ، فهو على هذا قد أضحى كالغريق الذى يتشبث بقشة املا بالنجاة :

ردي على الروح شـيئا من سـكينتها
فانهـا اصبحت تذكـار تذكـار

ـ ص ١٠٦ ـ

ولكنه مع هيمنـة سلطان الحب على نفسـه لا يستمريء الذل بل يبقى ذلك الانسان العـربي الأبي الأشم الذى لم تـذب الحضارة اباءه ولم تصهر كبرياءه في بوتقة الخنوع والخضوع والتملق !!..

انه لا يتخلى عن ابائه طرفة عين ، ولذلك يصرخ متحـديا تلك المرأة المغرورة المتكبرة ، ويعـرض بأولئك الذين فقدوا كرامتهم وارتضوا الذل لأنفسهم في سبيل احتساء أكواب اللذة :

بئس الهـوى بدموع الذل يكتبـه
متـيم يهمس النجـوى ويبتهـل
أغـراك بالكبر قـوم ان مضيت بكوا
شـوقا اليك وان طالعتهم نهـلوا
اذا رأوك انحنوا واسـترسلت غصص
تشكو عـذاب الهـوى واستعبرت مُقَل

ـ غرور : ص ٩٥ ـ

انه صخرة صلدة ثابتة تربض شامخة انفـة تتحدى الخطوب والاهوال :

أنا .. أجـل .. طالعيني صـخرة ثبتت
على الحـوادث لم تخضـع ولم تهن
مرت علي الجـراح العمـر ما دمعت
عيني ولا ارتعشـت روحي من الشجن

ـ غرور : ص ٩٦ ـ

فالحب لا يعني عنـد الشـاعر استساغة الذل والتخلي عن الكرامة والعزة . بل يعني الحفاظ على الكرامة والشموخ !!..

ويتساءل الشاعر :

وأسأل فيم احبك ؟
يقفز الف جواب

ـ حبك : ص ١١١ ـ

ولكن هل يستطيع عاشق أن يعطي اجابة دقيقة عن هذا السؤال ؟!.. هذا أمر صعب !!..

ان حبها كالبحر المتلاطم الأمواج الهائج حينـا الوادع الهادىء حينا آخر . ففيه الدفء وفيه القر ، وفيه السكينة والهدوء وفيه الأعاصير المدمرة . وفيه متعة للنظر بزرقته الممزوجة بالخضرة البديعة وفيـه الخوف والخطر ، وفي أعمـاقه تتـكدس اللآليء والمجوهرات المتنوعة ، فهو حري بأن يغري الشباب المتوثب الطامح بالمغامرة والابحار بحثا عن الكنوز !!..

وحبها كالليل الذى يطيب للعاشق أن يتمتـع بمرأى نجومه المتلألئة وبدره الساطع المتـألق وأن يلتقطها ويضفر منها اكليلا !!..

وحبها كقربة المـاء النقي البارد التى يلقاها مسافر ظمآن عبر صحارى القحط والجفاف المحرقة !!..

وحبها أخيرا هو صدق الشاعر في دنيا من الزيف والدجل والرياء ، في دنيا يهال فيها التراب على القيم العليا وتواد بكل وحشية !!..

وحبها هو عيناه النقيتان الصافيتـان الثاقبتـان اللتان يستطيع بوساطتهما النفاذ الى الحقيقة وتمييز الخبيث من الطيب :

وحبك صدقي
وقد ضاع في الكلمات الرخيصة صوت الحقيقة
حبك عيناي تقتحمان دروع الضباب

ـ حبك : ص ١١٥ ـ

وهو يطلب من الحبيبة أن تزوده وهو يرحـل

عنها ببسمة ساحرة لتكون عزاء له في الغربة وبلسما لجراحه النازفة وسلوى تخفف عنه أهوال السفر :

امنحيني
بسمة تعبر أهوال السفر
واذكريني
كلما غرد لحن للقمر

ـ عن لقاء وفراق : ص ٢٩ ـ

فالشاعر دائما وابدا يبحث عن اللذة المعنــوية غير المحسوسة لا اللذة المادية الحسية ، لذة الروح لا لذة الجسـد ، وهي درجة عليا لا يسمو اليهـا الا اصحاب النفوس الكبيرة من المتصـــوفين والشعراء والمفكرين !!.

وهو يحس أحيانا أنه قد أرهق تلك الحبيبـــة البسيطة الطيبة الساذجة بحبه ، فهو انسان قد اناخ الكون عليه بكلكه وكاد ان يزهق روحه ، والمصائب تنتاشه في كل خطوة يخطوها ، والأسى قد حفر اخاديد عميقة في فؤاده ، والقلق قد جيش جيوشه المتوحشة الضارية لغزو اعصابه جميعها فهيمنت عليه وتغلغلت كاسراب الجراد تقضمها قضما ، والهموم تتكدس على قلبه ودماغه وكانها جبل احد وتطحنه برحاها وثقلها الباهظ ، وهذه الصبية الفاتنة كزهرة من ازاهـير الربيع متفتحة زاهية للحياة تبحث عن البهجة والمرح، وهو غير قادر على توفـــيرهما لها ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، وهو لا يقدر على الابتسام مجرد الابتسام ، فكيف يمنحها البهجة والمرح وهو ابن الألم والهموم ؟ انه لا يستطيع أن يمنحها شيئا من ذلك ، بل انه سينقلها الى شاطئه ليزحمها ويرهق كاهلها باعبائه وهمومه وآلامه واشجانه ، وهكذا يحس أنه قد جنى عليها جناية كبيرة ، وهذا أمر لا يرتضيه لنفسه ، انه لا يرتضي لنفسه أن يكون سببا في شقاء الآخرين ونكدهم ، وكيف يرتضي ذلك وهو الذي يمزقه الالم اذا رأى انسانا متألما ، انه صاحب القلب الكبـــير الطافح بالحب للناس للعالمين ، ولذلك تاخذه الشفقة بهذه الصبية وينصحها بالانصراف عنه :

طفـــلة انت ، من رمــــاك بدربي
او ما خفت من زحـــام ســـنيني
من صراع تظـــله ســـكناتي
من عـــــذاب ينـام تحت جفـــوني

ـ اذهبي : ص ٣٧ ـ

الشــاعر مسافر ابدا ، ناشر أشرعتـه ، خائض لجج البحار المعربدة ، انه يحب البحار ، ولكنه يرى ان عيني الحبيبة هما اجمل بحر في الوجود ، ففيهما او في هذا البحر الصافي الساجي البديع تتالق النجوم البراقة ، ويشع الحب من صفحته المتلالئة ، ويرتفع ضوء المنارة باسما مؤهلا مرحبا ، وهو الطريد المنبوذ الذي طردته الموانيء جميعها لانه اراد دخـولها دون جواز سفر ، فاوصدت البـــاب في وجهه ، ونبذته تتلاعب به الأمواج الثائرة !!..

ان القيم التي يتشبث بها والاباء الذي تنضـح به روحه وعداءه السافر للرياء والكذب ، هذه القيم تؤدي به الى ان توصد امامه الأبواب .. كل الأبواب ، وتطرده الموانيء كل الموانيء .. لان من كان على هذه الشاكلة ينبذ حتى من اقاربه الادنين فما بالك بغيرهم من عبيد المال والجاه والشهوات ؟!..

وحبيبته ذات نفس رقيقة بسيطة شفافة لم تغرق في تلك النظريات الفلسفية الشائكة المعقدة ، ولم تدرس الطبيعة وما وراء الطبيعة ، ولم تتفيهق او تتعالم ، ولكنها تعرف الخير والشر معرفة كاملة ، وتسـتطيع ان تكشف الغث من السمين والرياء من الصدق ، فاحساسها مرهف وذكاؤها متقد !!..

وهو قـد جارى الآخرين من عالمنـا المزيف ممن شوهتهم الحضارة او ممن اخـذوا الجانب المشوه من الحضارة ، لقد جاراهم في امور سخيفة ، وفقد الوجه العربي المشرق الصادق المخلص في تعامله معهم ، ولكنه حين يجتمع بالحبيبة يهتك البراقع ويتخلى عن السفاسف ويسفر عن وجهه الطبيعي دون نقاب :

نشرت الشراع وابحرت(1)
غيرت ثوبي ولون عيوني
لويت لساني ليفهمني الآخرون
رقصت لهم حين شاءوا
امتهنت اللباقة والظرف
ضيعت وجهي القديم
وحين اكون لديك
اكون كما تعرفين واعرف

افتح للشمس قبحي
وللريح افتح وجه عيوبي
واقبل نفسي كما هي
يقبلني فيك عنيف السخاء

ــ وحين أكون لديك : ص ٢٢ ــ

فالحبيبة على هذا هي المرفأ الوحيد ، أو الواحة الوحيدة التى يتحلل فيها الشاعر من اوضار وادناس الزيف والرياء والتصنع والتكلف ، انها المكان الوحيد الذى لا يفرض على منتجعيه ان يصبغوا وجوههم او ان يرتدوا وجوها مستعارة أو مظاهر مستعارة ، وهي المكان الوحيد الذى يسود فيه الصدق والنقاء والبساطة !!..

الحبيبة هي الواحة التى يلجأ اليها الشاعر الذى انقضت ظهره الهموم واعتصرت فؤاده الآلام :

أعود اليك
وظهري ينوء لحمل الرياح
وعيناي في مثل لون الجراح

★ ★

اعود اليك
وفي قدميَّ سياط الهجير
وفي شفتيَّ ظلال السعير

ــ العودة الى الواحة : ص ٦٧ ــ

وعند الحبيبة فقط يغفو كطفل صغير وتملأ عالمه الاحلام السعيدة ، واليها يشكو همومه ، يشكو اهوال ما يكابده وهو يبحث عن القيم بـ النفوس التى استرقها المال واستعبدها الجاه واذلها الانصراف عن القيم والمثل ودنسها الانحدار الى مستنقعات الخنوع والرياء والكذب ، فيعود من رحلته خالي الوفاض مدمي الفؤاد ممزق النفس ليجد في شخص الحبيبة الشخص الوحيد الذى يطمئن اليه ويرتاح اليه ويشكو اليه همومه ومتاعبه :

أعود اليك
اقص عليك حكايا العذاب
وكيف ارتحلت وراء السراب
وكيف صحبت الذئاب
وحين ترش الضفائر حولي
الظلال الشذية

تذوب المفاوز والذكريات
المريرة والرحلة الهمجية
واغفر للقفر ما كان يوم أكلت التراب

ــ العودة الى الواحة : ص ٦٨ ــ

ويتوسل اليهـــا ان تضمه وان لا تتركه للآلام والاوصـــاب ، فعندها وحدها يلقى الراحة ، وهي الظل الظليل الذى يلوذ به هاربا من سياط الشمس المحرقة :

خذيني في ساعديك
ولا تتركيني
أعود الى القفر والغول
لا تتركيني
افتش عن منبع في الصخور
عن الورد في الرمل لا تتركيني
لقهقهة الياس في خطواتي
لزمجرة الشمس فوق جبيني
لحرقة جوعي الدفين
اليـــك ..
اليـــك ..

ــ العودة الى الواحة ص ٦٩ ــ

فالحبيبـــة هي الطبيب الذى يداوي الجـــراح الفاغرة :

أُحبـــك ادماني المســـيرُ فلامسي
جراحي وصُبِّي البـــرء في ياسها صبي

وهي الواحة التى يجد في ربوعها الظـــلال التى تنعشه وتنقذه من سياط الهجير ، ويجد فيها الماء النمير الدافق الذى يزيل عنه حرقة الظما :

وجئتُ فمي عبـــر الصـــحارى فمرغي
لظـــاه على ينبـــوعك الدافق العـــذب

وهي القلب الكبير النقي الطاهر الذى يطهـــر النفوس من الاوشاب ويجلوها ويعيدها نقية طاهرة

---

(١) ملاحظة : نحن نعتبر هذا النص نثرا فنيا . ولا نعتبره شعرا على الاطلاق ولو كان موزونا لانه افتقد جرس القدسية الذى يمنحه الايقاع الرخيم العذب المؤثر .. ولم اشأ ابداء رايي في الأوزان عند التصيبي لانني عالجتها في موضوع مستقل .

كما كانت :

وضيئتُ في الغـــــابات طهرَ طفولتي

فرِدي ضمير الطفـــــل في اضلع الذئب

وبعــــثرتُ حلمي في الدياجي فضــوني

دروبي بحــــلم يزرع الشمس في الدرب

وهي فوق هذا وذاك المكان الامين القادر على ان يعيد الراحة والطمانينة الى قلب العاشق الذي اعتصرته وجرحته الكآبة والمرارة !!..

وان الشاعر يسمو بالحبيبة الى اسمى مصاف ، فهي تتالق في عالمه تالق الوطن العزيز المحبـوب ، وجمالها وسحرها ملمح من ملامح جمال وسحر هذا الوطن ، فحبه لها هو جزء من حبه للوطن ، بل انهـا تستحيل هي والوطن في نظر الشاعر شيئا واحــدا لا يقبل الانفصام :

كانك انت الرياضُ

بابعادها بانسكاب الصحارى

على قدميها

وما تنقش الريح في وجنتيها

وترحيبها بالغريب الجريح

على شاطئيها

وطعم الغبار على شفتيها

ــ كانك انت الرياض : ص ٧ ــ

وهو اذا ما غابت (الرياض) عن ناظريه وناى عنها يراها في عيني الحبيبة ، وتتبدى امامه (الوشم والناصرية) فيستمتع بمرآهما ، ويلقي عصا التسيار في (خريص) ليستريح من اعباء السفر وينفضُ عنه همـومه ، وحين تغيب الحبيبـة يغرق في تامـل ليل (الرياض) الوديع الساجي ويشرق امامه وجه الحبيبة بين النجوم :

وحين تغيب الرياضُ

احدق في ناظريك قليلا

فاسرح في الوشم والناصرية

واطرح عند خريص الهموم

وحين تغيبين انت

اطالع ليل الرياض الوديع

فيبرق وجهك بين النجوم

ــ كانك انت الرياض : ص ٩ ــ

والصفات التى تتحلى بها الحبيبة هي صــــفات الرياض ذاتها :

وفاتنة انتِ مثل الرياضِ

تبرق ملامحُها في المطر

وقاسية انت مثل الرياضِ

تعذب عشاقها بالضجر

ونائية انت مثل الرياضِ

يطول اليها اليك السَّفَر

ــ كانك انت الرياض : ص ١٠ ــ

وهكذا كانت المراة عند القصيبي محترمة مبجلة حبيبة الى النفوس ، انها الصديقة المخلصة التى تقف الى جانبه في ساعات الضيق ، وهي الأم الحنون التى تواسي جراحه وترعاه ، وهي الواحة التى يستظـل بظلها حينمـــا تسفعه نيران المآسي والهموم ، وهي الوطن الذي يذوب في مرابعه حبا وتهياما ، وهو يعاملها بكل صدق واخلاص ونقاء واباء ، فــــلا يعاملها كتمرة حلوة يجني حلاوتها ويرمي نواتهــا على مزابل الاثرة والجحود كما يفعل نزار قبــاني واضرابه من الماجنين المتحللين ، والمراة ليست منحطة متهالكة عند القصيبي كما هي عند نزار ، فالقصيبي يحلها في اسمى مصاف وارفع وانبل مكانة ، والحب ليس سبيلا غايته الأولى والاخيرة اخماد الشـهوة ، وانما هو علاقة روحية صوفية ودية سامية نبيلة ، وكذا كان الحب دائما عند الذين تجري القيم العليا في نفوسهم مجرى الدم في الجسد !!..

افما آن للمتخبطين في الوحول ان يتنبهوا الى جلال الحب وجماله وسموه وأن يغادروا وحولهم للتمتع بمثل هذه الأجواء العلوية وللاستجمام والتطهر من الادران والارجاس ؟!!

افما آن لمن يهينون المراة ويمرغون كبرياءها في الوحـــول ويزعمون أنهم يزيلون عنها اختام الشمع ويحررونها من القيود ؟!!..

افما آن لهم ان يعرفوا كيف يكون الاجلال وكيف يكون التحرير ؟!!..

دمشق ــ سورية محمد فهمي الحمدان



عندما تلتقى العامية بالفصحى
(صيغة التهريب)

من الصيغ التى التقت فيها اللهجة العامية بالحجاز باللغة العربية الفصحى ولا تزال حتى اليوم كذلك مادة (سَرَّب)المشتقة من (التسريب) . فأهل الحجاز ما زالوا يقولون في لهجتهم العامية المتداولةبينهم (فلاب سَرَّب فلانا) أي أرسله خفية في احتفاء به .. وقالوا في أمثالهم بالمدينةالمنورة (أكلة وتسريبة) يعنون أولئك الذين يدعون الى الولائم الجماعية لمناسبة عامةفانهم بمجرد انتهائهم من تناول الطعام من المعتاد أن يذهبوا أفرادا أفرادا •

وقد وردت في القرآن صيغ مشتقة منمادة (سرب) منها قوله تعالى عن الحوت الذى كان مع موسى عليه السلام : **(واتخذسبيله في البحر سربا)** . وقد جاء تفسيره بكتاب (لسان العرب) لابن منظور الأنصاريعن ابن الأثير : « وفي حديث الخضر وموسى عليهما السلام : فكان للحوت سربا : السربالتحريك : المسلك في خفية » (مادة سرب) .

وجاءت مشتقة السرب في قوله تعالى أيضا :« **ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار** » فسر الأخفش (السارب) هنا بالمتواري ، وقالأبو العباس : وفسره قطرب بالمستتر ويقال: انسرب الوحش اذا دخل في كناسه . وقالالأزهري : تقول العرب : سَرَبَت الابل تَسرُب ، وسَرب الفحل سروبا أي مضتفيالأرض ظاهرة حيث شاءت، والسارب الذاهب على وجهه في الأرض ، قال قيس بن الخطيم:

انّى سَرَبِتِ وكنت غير سَرُوب وتقَرُبُ الأحلام غير قريب

ووردت صيغة (يَسرُب) في حديثعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في قولها : « فكان رسول الله صلى الله عليه وسلميُسَرِّبُهنَّ الي » ومنه : حديث علي : «انى لأُسربه عليه ، أي أرسله قطعة قطعة» ويقال:سَرَّبت اليه الشيء اذا أرسلته واحدا واحدا (مادة سرب) .

●—●—●

فمما تقدم يدرك القاريء أنه فى مادة (سرب) في بعض مشتقاتها وخاصة (التسريب) تلاقت العامية الحجازية التي لا تزال متداولة بين الحجازيين ـ بأمها الفصحى خير لقاء وأتمه وأقوله ، وأكمله وأجمله .

عبد القدوس الأنصاري

مَرَيْن أو مَرّين (١)

في يوم الثلاثاء الموافق ٢٤شوال ١٣٩٨هـ، المصادف ٢٦ أيلول ١٩٧٨م ، كنت عائداً من رحلة طفت فيها مدن القصيم ونواحيه ، ولما وصلت الى المدينة اهتبلت الفرصة للبحث عن تلك المدينة او الأرض الزراعية التى اكثر المتقدمون من ذكرها ، واختلفوا في تركيب اسمها ، فقالوا مَرّ يين ، و يين ، ومَر يين .

والنصوص كثيرة على هذا الموضع ، والاختلاف في اسمه متقارب، وكذلك الاختلاف في موقعه متقارب .

١ ـ الاختلاف في اسمه : قال البكري فى معجم ما استعجم : يَين . وجمله خاتمة كتابه، واورد شاهداً ليس عليه انما هو على اير ، ـ بكسر الهمزة وسكون الياء بعدها راء ـ وقرنه مع شريب • واير وشُرَيْب : مكانان من نجد •

وقال ياقوت : يَين : بالفتح ثم السكون ، وآخره نون • ثم أورد عن ابن اسحاق ان اسمه (مَرّيَين) ، فهو ههنا مضاف الى (مَرّ) • واعتقد أن هذا وهم من ياقوت، لأن الذي في السيرة (مَرّيَين) مثنى مَرَى •

وفي لسان العرب : (يين) : اسم موضع•

والذى في السيرة : انه صلى الله عليه وسلم ، في غزة بدر ، مر على تربان ثم على ملل ، ثم على غميس الحمام من (مَرَيين) ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة(٢) اي أن (مَرَيين) هنا مثنى (مرى) •

وفي كتاب أبي علي الهجري : ان يَين كانت بلد فاكهة المدينة ، وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد ، فوقع بينهم وبين بني يزيد حروب ، فجلا بنو زيد الىالصفراء، وبنو يزيد الى الفرع(٣) •

مما تقدم ترى أن الخلاف متقارب في هذه التسمية ، والذي أرجحه أن اسمها كان مثنى (مرى) بالقصر ، فقيل مريين ، بناء على السماع •

موقعها :

الاسم لا يعرف اليوم ، ولتحديده لا بد من أمرين :

١ ـ العودة الى النصوص القديمة •

٢ ـ المشاهدة ، لتطبيق النصوص • فماذا قالت النصوص في تحديدها ؟

(أ) سبق معنا النص الذي في السيرة بأنها تشمل غميس الحمام أو هو جزء منها. وغميس الحمام لا زال معروفاً مبيناً في المخطط المرافق •

(ب) يقول أبو علي الهجري : عَبُود جبل بين مدفع مَرّيَين ، وبين ملل ، ومَرّيين طريق ، أي يسلك هناك ، وبريد مريين بطرف عبود •

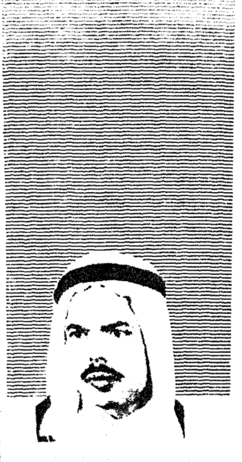
واعتقد أن جملة (ومريين طريق ، أي يسلك هناك) • يكون صوابها : (وللمريين طريق ... الخ) . ومن تحديد الهجرى يتضح

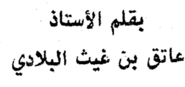
---

(١) فصل من كتاب (على طريق الهجرة) تحت الطبع .

(٢) سبق للكاتب بحث عن هذه المواضع في المنهل قبل عدة سنوات .

(٣) انظر عنهم (نسب حرب) .





بقلم الأستاذ
عاتق بن غيث البلادي

مخطط تقريبي لمنطقة مريسيع
عمل
عاتق بن غيث البلادي

طريق غير معبدة
طريق معبدة
وادي
آثار
سير الرحلة
جبل
مزارع
بئر
بلدة

جليا أنها كانت بسفح جبل عَبُود ، حيث قال : وبريد مر يين بطرف عبود ·

(ج) أما البكري فيقول : فأما الفريش ففيه آبار لبني زيد بن الحسن ، وبه هضبة يقال لها : عُدنة · أي أن قرية بني زيد كانت قرب عدنة الموضحة في المخطط المرافق .

(د) ويقول ياقوت : قال الزمخشري : يين عين بواد يقال له حورتان ، وهي اليوم لبني زيد الموسوي من بني الحسن ، وقال غيره : « يين » اسم واد بين ضاحك وضويحك ، وهما جبلان أسفل الفرش ·

ورغم أن حورتين قريبتان من هنا ، وان ضاحكا وضويحكا غير معروفين ، فان هذه الرواية تشذ قليلا عما سبق ، فحورتان تبعدان قرابة خمسة أميال عن المكان الذي حددناه ليين ، والذي تنطبق عليه النصوص السابقة ، ومن أهمها نص ابن اسحاق بأنها بين ملل وصخيرات اليمام ، وان منها غميس الحمام· وقول الهجري : وبريد مر يين بطرف عبود .

واذا اعتبرنا الرواية في البند الرابع شاذة رغم وضوحها وقوة تحديدها ، فان العذر في ذلك هو عدم دقة تحديد المتقدمين ــ يرحمهم الله ــ لعدم المشاهدة · وتجدر الاشارة هنا إلى أن الزمخشري يروي عن الشريف (عُلَيّ العلوي) وهو عالم بهذه الديار ، ولكن الهجري أيضاً كان ينزل العقيق قريباً من هذا المكان ، وأعتقد أن معرفته أدل معرفة الشريف عُلي · ثم ان ابن اسحاق صاحب سيرة الرسول صلى الله

عليه وسلم ، يعتبر قوله حجة لقرب عهـــده وانتسابه الى المدينة ٠

سـير الرحلة :

سبق أن شرحت الطريق بين المدينة وملل في الرحلة الأولى(١) ، وفي هذا اليوم سرت على هذه الطريق(٢) الى أن هبطت بطن ملل، ثم فرق بي طريق ترابي الى الغرب ، وعلى ستمائة متر كنت أمام بيوت شعر لقوم من الصواعد من عوف ، فسألت رجلا هناك بادر فاقسم يميناً قائلا : (والله يمين ما اكـذب عليك !) فسألته عن معظم المعـالم المذكورة هنا فأرشدني اليها سوى « يين » أو «مر يين» فانه قال : لا تعرف ٠ وسألته عن ضاحك وضويحك ، فقال : لا اعرف هذه الأسماء ٠

ثم لمحت الى يميني آثار خرائب فتقدمت معه اليها ، فاذا هي آثار قرية تتـكون من عدة أحياء صغيرة وكأنها كانت منازل أسر تنفرد بنفسها ، وهي عادة القرويين هنـا ٠ فرسمت لها مخططاً ، وودعت الرجل وسرت غرباً ، فجعلت حمراء أمراق يميني ، وتعرف اليـوم بالخيالات ، وجعلت عبـوداً يسـاري فصعدت ريعـا ليس سـهلا ، كانت تأخـذه القوافل ، ومن هذا الريع أشرفت على سـهل أفيح ، ما كنت أتصور وجوده في هذه الديار الحجـرية ، فاذا وسط السهل قوم يحفـرون بئراً ، وعلى قـرابة سبعة أكيـال من طريق الأسفلت وصلت الى تلك البئر التى تحفر ، فاذا الحافر رجل من الحجلة من بني سالم من حرب ٠ وسألت القوم عما أبحث عنه ، فـلم يزيدوا على قول الصاعدي ، الا أنهم أروني بعض الأعلام القريبة رأي العين .

ومن النظر الى هذا السهل الصالح للزراعة، ومن استقراء النصـوص السابقة تتأكد أن هذه (مَرَّ يَين) وسنتحدث لاحقاً عن سبب تسمية مريين ٠

غادرت أولئك الأخوة بعد أن ألحوا علي بالدعوة ، وكانت الساعة العاشرة ، وعـلى ما يقرب من (٥٠٠) متر اعترضت طريقي سلسلة من بروث تقطع هذا السهل : (مريين) مكونة سـدأ يحكم سـيله في مضيق منه ، ثم ينفرش مرة أخرى ٠

وصف الأرض من وسط مر يين :

علوت أوسط تلك البروث فانفرش السهل بشكل دائري حولي ، فاذا الأعلام والأودية أكثر وضوحاً ، وهي كالتالى :

١ ــ في الشمال : جبل صفر ، وينطقونه (سفر) ، على صوت المنادي ، يتصل به من الشمال جبل القود الذي يقرن مع العجوز ، فيقال : العجوزان ٠ وصفر هذا كان منزل الـكريم الجـواد أبي عبيدة بن عبد الله ابن زمعة(١) ٠ يلي صفر من سفحه الشرقي هذا السهل المتجه الى فرش ملل ، يليه من الشرق حميراء تسمى (ضبيعة) تقابل صفر من مطلع الشمس ، وتشرف على فرش ملل من مغيب الشمس ٠

٢ ــ في الجنوب : التقاء واديي الفريش الغربي وغمس الحمام ، والذى أراه من هنا وادي الغميس بعد الالتقاء ، ذلك أنهما اذا التقيا سميا الغميس ، أما موضع التقائهمـا فتـدرقه عنى أكم صـغيرة تتصل بعبـود من الغرب ، يلي اجتماعهما من الغرب هضـبة (عُدنة) : ضلع أسـمر أقـل ارتفاعاً من عبود ، ويناوحه من مغيب الشمس ٠

أما في الجنوب الشرقي فجبل عبود أسـمر بارزاً ، يليه من الجنوب عُبَيْبيد ، أصلهما

(١) هذه الرحلة الرابعة ، والخطاب هنا لقـراء الكتاب .

(٢) اي من المدينة الى ملل .

(١) اوفيت القـول عن صـفر في (معجم معـالم الحجاز) .

[illegible] ولونهما واحد ، ووادي الفريش يفترق من [illegible] الى فرقتين : فرقة تأخذ شرقية فتصب في ملل في أول الفرش ، وفرقة تأخذ غربية فتصب في الغميس ثم في (مريين) •

٣ ــ في الشرق : سلسلة جبلية ، أبرزها حمراء الخيالات (حمراء أمراق قديماً) ، وجبل الخضراء ، يفصل بينها وبين جبل عبود ذلك الريع الذى أتيت معه •

٤ ــ وفي الغرب : يسيل في هذه السهل واديان : أحدهما وادي حزرة ، وهو الجنوبي منهما : يأتي من جبل القفارة ، وفيه سويقة عبد الله بن الحسن ، بعد بضعة أكيال من هنا ، ووادي مثعر : واد قصير المدى يأتي السهل بين حزرة جنوبه وعفرة الردادة شماله. من الغرب بين حزرة والجفر ، فيصب في هذا

واذا مددت بصرك شمالا غربياً رأيت العجوز ، ويسمونها مع ما حولها (العجز) جمع عجوز ، وهي سلسلة سمراء تحف بعفرة الردادة من الغرب ، والعفرة بينها وبين العود ، وتمتد هلاه السلسلة مشملة الى الجفر الذي يصب في فرش ملل بعد الحفياء ، والحفياء : شمال شرقي صفر ، والجفر واد زراعي لولد سليم من بني سالم وغيرهم •

مواصلة الرحلة :

لم أر أثناء مراقبتي للأرض من فوق ذلك البرث الذي يتوسط سهل مريين ، نزلا في الأرض ولا زراعة ، وكل ما يوجد : أشجار طلح ورمث ونباتات برية ، بل لا يوجد ماء هنا ، وتلك البئر التى تحفر بلغت ما يقرب من عشرين متراً ، ولم يروا الماء بعد • هبطت من ذلك المرقب فسرت شمالا عدلا ، وبعد قرابة سبعة أكيال من التقاء سيل حزرة بسيل وادي الغميس كنت بسفح جبل صفر من الشرق ، وعند حصاة بارزة في سفحه مشهورة هناك، وجدت أثر بناء بالحجر الجاف (بلا مؤنة) يلي هذا البناء من الشمال جوفة في صفن من الجبل ، فيها أثار لا تكاد تميز ، ولعل ذلك لقدم العهد ، ولا شك أن هذه الحصاة كانت منزل أبي عبيدة بن زمعة الكريم الجواد ، حيث نصت بعض النصوص في المصادر القديمة على ذلك •

ثم تجاوزتها سائراً بسفح الجبل مفتشا عن الآثار ، فكانت أكوام من الحجر تتراءى هنا وهناك، ولكن يصعب التمييز ما اذا كانت آثاراً قديمة أو زرائب يتخذها الأعراب أثناء نزولهم هذه الأرض •

ومن آخر صفر عدلت الى الشمال الشرقي، فرأيت بيتين من الشعر ، فسنحتهما على مهل رغم دأث الأرض وانغراز عجلات السيارة من حين الى آخر ، فخرج الي شيخ عرفت منه أنه من بني مروان من جهينة ، فقلت له ممازحاً ــ هذه ديار جهينة ؟! فقال : (لا والله ، صبر جهينة تباعة صيرة) • أي ينزلون الأرض التى توافق مواشيهم • والصيرة : المصلحة • فسألت الشيخ فلم يختلف قوله عمن سبقه : والواقع أن أهل هذه الأرض قلما يموهون على السائل ، بخلاف أهل بعض الديار الأخرى •

فغادرت الشيخ الجهني وأنا أترحم له ، لأنه لا يعلم أن هذه كانت ديار جهينة ، فأزاحتها عنها (حرب) كما أزاحت كثيرين غيرها •

اتجهت شرقاً ماراً بين حمراء ضبيعة يميني ، وجبال الحفي(١) يساري فهبطت مجرى سيل مريين ثم هبطت معه فرش ملل من مغيب الشمس ، على ثلاثة أكيال من سفح جبل صفر ، كانت هذه كلها في نهاية مريين من الشمال ، بعد أن تأتيه من الغرب عفرة الردادة فتصير سهلا واحدا ، فجبل صفر وجبل العود ــ المتلاصقان ــ يشبهان جزيرة

---

(١) يجمعون الحفياء وما حولها باسم (الحفي) .

وسط السهل ، سهل مريين من جنوبهما وشرقهما ، وسهل عفرة الردادة أو عفرة الردادي ــ كما يسميها بعضهم ــ يحيط بالجبلين من الغرب والشمال .

جزعت وادي الفرش فتوجهت الى آخر سفح جبل الأسفع من الشمال الغربي ، ثم سرت فيه عائداً جنوباً بحثاً عن آثار منازل ، فلم أجد شيئاً ، ويؤسفني أنني في كتابات سابقة قررت أن الأسفع هذا هو صفر(1) ، حتى ظهر لي اليوم خطل هذا القول ، والواقع أن سفوح الأسفع لا تصلح للسكنى ، وكل ضفة ملل الشرقية ، ذلك أنها جبال صهاليج لا وجود للأرض السهلة فيها ، ومنافذ الهواء فيها قليلة ، أما جبل صفر والعود وتواحيهما فانك لو اخترت الاقامة في هذه الأرض ما اخترت غيرها ، فالأرض سهل فياح أبيض نظيف ، والجبال حمر جميلة ، ومخارم الهواء مفتوحة ، والاشجار الخضراء لا تغيب عن النظر .

وفي الفرش فُقُر عيون كثيرة ، وأماكن ظاهر أنها كانت مزارع فانجرفت تربتها بعد اندثار عيونها ونزوح أهلها .

ثم عدت في فج يفصل حمراء الخيالات عن حمراء ضبيعة ، وهذا الفج على صوت المنادي من جبل صفر ، واذا كان لأحد مزرعة في فرش ملل ففي امكانه أن ينزل سفوح صفر الجميلة ، ثم يسرح ويروح على مزرعته على هذا الفج في مسافة لا تزيد الا قليلا عن الكيلين . عدت الى ذلك الأثر الذى أشرت اليه في سفح صفر فأردت تصويره ، ولكن المصورة توقفت ، ومنه خرجت جنوبا ثم عدلت غربا فمررت بمدفع وادي مثعر ، ثم عدلت جنوبا فجزعت حزرة من مصبها ، فوجدت على جانبيه أثار قرية ، لا شك أنها كانت سكن بعض أهل مريين ، ثم سرت في غميس الحمام ، فكانت الآثار كثيرة ، وكأنها مساكن أسر انتشرت هناك ، وهي في معظم الجبال ، وعلى الربى من جانبي الوادي .

وفي الثانية عشرة والنصف كنت أسير بسفح جبل عبود من الغرب ، ثم لاءمت الطريق المعبدة كما هو مبين في المخطط ، مودعا هذه الارض الجميلة التى كانت ذات مساكن ومزارع ، فاذا هي اليوم لا أنيس فيها ، وكأنها لم تفن بالامس .

لماذا سميت مَرّيَيْن ؟

هذا النص صريح في السيرة ، وقد رجحته أنا ــ وهذا رأيي ــ ووجهه لغة : انه مثنى مرى . فأين مرى ؟ في أعلى وادي الفريش شعبان يسمى كل منهما مرى ، يصب أحدهما من ورقان فوق بلدة الفريش بما يقرب من خمسة أكيال جنوبا ، ويصب الثاني مقابلا للاول من مطلع الشمس . والذي أعتقده أن وادي الفريش كان يسمى (مريين) ، بوجود ذينك الرافدين في أعلاه ، ثم أطلق عليه اسم الفريش لانفراشه واتساعه .واسم الفريش قديم منصوص عليه في المراجع القديمة ، ولكن قد تكون تسمية مريين أقدم من ذلك ، فلما سمي الفريش بهذا الاسم لزم اسم مريين تلك الارض التى نتحدث عنها ، على التزام الياء ، فقالوا : نزلنا مريين ، وسالت مريين .

وهكذا . واشتراك واديين أو جبلين فى اسم واحد معروف عند العرب ، مثل : النخلتين ، وأبانين ، والمرختين .

بل تجاوزوا ذلك فسموا القمرين (الشمس والقمر) ، والعمرين (أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما .

عاتق بن غيث البلادي

مكة المكرمة
في التاسع والعشرين
من شوال ١٣٩٨ هـ

---

(1) نشر ذلك في مجلة المنهل : (بحث وادى مَلَل) قبل سنوات .



من الطفولة فالشباب الى الكهولة

[الحلقة السادسة والثلاثون]

بقلم السائح السعودي الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

• وليمة وابدال •

وذات يوم دعا العم رحمه الله الحاج مشهدي مع صهره وأسرته وخدمه وعمل له وليمة عظيمة لما رآى من سخائه وكرمه فلبى الدعوة، وبعد الطعام قدم أبدالا لوالديه وأعمامه بمبالغ عظيمة تفوق حد التعبير بمعنى أن العم قال لم أتسلم في حياتي أبدالا بهذه المبالغ وأخال أن البدل الواحد يتناول مصرف الحاج من حين قيامه من بلده الى رجوعه من الحج مع الاسراف والتصدق ـ وأنا سأذكر كل ما وقفت عليه عن أحوال هذه الشخصية الفذة عند زيارتي لبلده ان شاء الله .

• صاحب المال محبوب •

وكانت فرصتي الوحيدة لأخلو بزوجته وبناته وزوجة صهره عندما أهبط اليهن كل ليلة من بعد المغرب الى العشاء للتعليم ومذاكرة صفات الصلاة والطهارة وتعليم العربية ، وكن يقابلنني مقابلة حسنة وأحياناً يشيعنني الى الطابق الأعلى حيث يسلمن على العمات وربما يسمرن أحياناً ولا ينزلن الا وقت النوم وكانت العمات يقابلنهن مقابلة حسنة ويقدمن لهن ما لذ وطاب كما كانت البنات يغدقن عليهن من العطاء والهدايا أكثر من غيرهن من زوار الحجاج وهكذا صاحب المال محبوب والسخي حبيب الله .

● الغــيرة ●

وكانت البنات اذا صعدن معي الى المبيت ، كمن يقمن بالخدمة التي أقوم بهـا كغسـل الفناجيـل وطبخ الشاي وما كنت أقــدمه لضيوف النم في السمر كما أشرت الى ذلك في حلقات سابقة ٠

وكانت العمات يغــرن منهن وربمــا يخاصمنني ويمنعنني من التحدث معهن لأنهن يتخيلن أني آمرهــن بذلك ولــكنهن يزددن خدمة وقيـاماً بالواجب ولولا الحيـاء لنزلن وباشرن الضيوف ٠

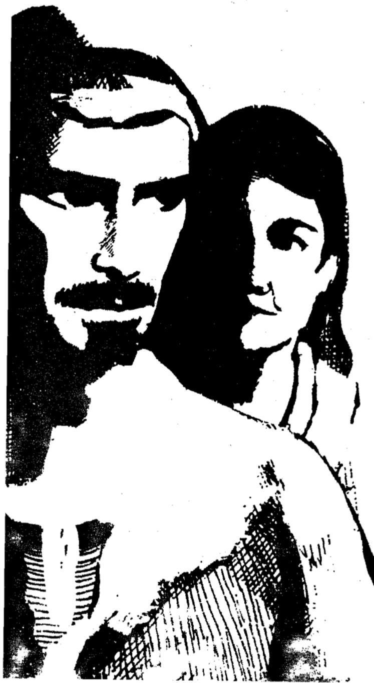
وخلاصة القول ، اني صرت كأحد أفـراد هـذه الأسرة الحاتمية التى لم أر مثلهـا في البذخ والتبذير والعطاء والسخاء لدرجـة ان الحاج مشهدي يدفع الي كل جمعة منديلا من النقود الفضـــية ذات الربع والثمـــن والنصف ويقال لها الكتاتب والتوالى بلغتهـم ثم يقول لى اذا ذهبت الى المدرسـة صباحاً فرق هـذه على الفقـراء والمسـاكين بأبواب المساجد لأني أضيق من الضجيج حينما أهاجم من قبـل المسـاكين ، وكان المساكين في ذلك الوقت اذا لمسوا غنياً يوزع عليهم أموالا تبعوه وتكاثروا عليه ٠

● انا ماعز ●

كم يكون فرحي عندما أتسلم هذه الصرة العجيبة لأوزعها على المساكين واقتطع منهـا كذا وكذا لنفسي وأقول في نفسي ما قالـه ماعز رضي الله عنـه لرسول الله صـلى الله عليـه وسـلم (لا يوجد بين لابتيها من هو أفقر مني) أو كما قال ـ وهذه قصـــة مشهورة جاءت في الصـحاح تراجـع في كتب الفقه والحديث ـ وقد عددتها مرة فوجدت ما فيها عشرين ريالا سنكوا صدقت منهـا الربع وتصـدقت بالبـــاقي على نفسي ولم أستسمح منه الا بعد سبع سنين حينما زرته في بلده وأخبرته بحقيقتي وما كنت فيه وما أقاسـيه من وحشة وغربة وبعــد عن ديرتي الصغيرة التى ترعرعت وتموت ونشأت بها ألا وهي (الزيمة) الحبيبة والتى تشبه ضاحية من ضواحى بلاد جاوه ٠

● وراء القافلة ●

وبعد الحج سافرت هذه العائلة الكريمـة حيث رجعت الى بلدها فذهبت مع الشـقادف مُشَيِّعاً حتى وصلت الى قهـوة المعلم ولولا



السيوف وما يلحق الهرب من عقاب ولوم لذهبت معهم الى ديارهم وسرعان ما تحققت الأمنية التي طالما كنت أتمناها واحلم بها ، وما ذلك على الله بعزيز ٠

● العام الهجري السادس والأربعون

بعد الألف والثلاثمائة ●

دخل هذا العام الهجري وقد نجحت الى السنة السادسة ولله الحمد وكان رقم جلوسي في الفصل (الخامس عشر) وكان الفصل يحتوى على ثلاثين طالباً ـ وكان الأول هو المرحوم أحمد رشيدي وكان حافظاً للقرآن الكريم كما كان أبوه أحد مشايخ الطرق في زمن الأشراف وبيته معروف وأكبر بيت فى الحارة حتى ليُنسَب' اليه الميدان الفسيح والذى كان يسمى بالبرحة فيقال : « فلان يسكن ببرحة الرشيدي» وقد زرته في مرضه الذىمات به وهو تلميذ ـ فوجدته بيتاً فسيحاً وواسعاً وله دهليز كبير ومنافع كثيرة لكن اسقفه من الخشب حيث لم يكتشف المسلح آنذاك ، وموقعه بالخريق وكان نابغة وذكياً وعاقلا ورشيدا ، أما الثاني فكان المرحوم عبد الله بازيد ، مات وهو تلميذ قبل التخرج بعامين كان شعلة في الذكاء ولولا أن الرشيدي كان حاملا للقرآن الكريم ومجموعه أزيد بسبب زيادة النمر لحامل المصحف الشريف اذ كان المخصص ثلاثين نمرة للقرآن غيباً ، وباقي العلوم عشرة فقط ، لولا ذلك لكان بازيد هو الأول ٠

أما الثالث فكان المرحوم عبد الرحمن نواوي وقد عاش الى الستينات ، وأما الرابع فكان حسن كتبىوهذا موجود وقد تولى وزارة الحج والأوقاف في أوائل التسعينات ثم أحيل الىالتقاعد ، والخامس كان هو المرحوم السيد أحمد الجفري وكان يسكن برباط السادة بسوق الليل مع والده وشقيقه السيد علي الذى كان الى عهد قريب يدرس ويعلم بمدارس (جوهر) بأرض اتحاد الملايو ، ثم انقطع خبره فجأة ٠

أما أخوه المرحوم السيد أحمد الجفري فقد عاش الى عام ١٣٥٧ هـ وقد زارني في عدن حينما كنت ناظراً ومديراً لمدرسة بازرعة الخيرية بعدن في عام ١٣٥٥ هـ ٠

وكان السادس ، هو الشيخ سالم بازيد وهو من اقارب المرحوم عبد الله بازيد وهذا كان الى عهد قريب على قيد الحياة وله محل تجاري بمحلة المعابدة ٠

والسابع : هو الشيخ عبد الله بامحروس وهو حي يرزق وصاحب دكان بالطائف ٠

والثامن هو السيد عبد القادر رضوان المدني أصلا والمكي اقامة وهو حي يرزق وصاحب دكان بمكة المكرمة يبيع البز وسائر القطنيات من النسيج كما أنه من اسرة محافظة ولها ماض مجيد ٠

والتاسع ، السيد أمجد كتبى ، حي يرزق وكان موظفاً بهيئة عين زبيدة ومن أسرة كريمة ٠

والعاشر هو المرحوم محمود مؤمنة وكان حافظاً للقرآن الكريم وصاحب صوت حسن ومات في السبعينات رحمه الله ٠

هؤلاء العشرة الأوائل من فصلنا المشار اليه ، أما أنا صاحب هذه المذكرات (رحلة العمر) والشيخ حسن سندي الذى لا زال حياً والذى كان أستاذاً بالمدرسة السعودية حينما كنت مديراً لها في الستينات ، وكذلك الشيخ عبد الله كامل سندي والد الدكتور حسن كامل والشيخ صالح كامل صاحب شركة (دلّه) وغيرنا وغيرنا ـ فكنا في أواخر الفصل وأنا أبلدهم واجمدهم فكراً وأقلهم مواظبة وبضاعة ، نظراً لما كنت فيه من

ـبرد وتشتيت وجهـاد وكفاح وما الى ذلك الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ·

● المقررات والأساتذة ●

آخر الأجزاء من الدروس النحوية (لحفنى ـصف) والأسـتاذ لهـذه المـادة هو المرحوم شيخ عبد الله حمدوه مدير مدرسة الفلاح ، أما الصرف فالمقرر (متن العزى) وأستاذه ـو المرحوم الشيخ عيسى رواس ، ثم التفسير أستاذه المرحوم الشيخ محمد العربي التبانى أما الحديث فهو كتاب الترغيب والترهيب، جزء الأخير وأستاذه المرحوم الشيخ عمـر ـمدان ، ثم البلاغة وأستاذها المرحوم الشيخ ـالم شفي والمقرر هو الجزء من الجواهـر النقية مع حاشية المرحوم الشيخ على مالكي . ثم الفرائض والمقـرر ، نصف متن الرحبية الأسـتاذ هو المرحـوم ابراهيم نورى ، ثم حساب ومسـك الدفاتر والأسـتاذ لهـاتين دتين هو المرحوم السـيد زيني كتبي ، ثم لفقه ، القسم الأخيـر من كتاب الاسـقاطي والأستاذ هو المرحوم الشيخ يحيى أمان ، ثم القرآن الكريم غيباً وأستاذه المرحوم الشيخ ـ الله حمدوه ، ثم التوحيد وأستاذه الشيخ ـن سـناري وهو حي يرزق والمقـرر هو لعقيـدة الطحـاوية) ثم التاريخ والسيرة بوية والمقرر هو نور اليقـين ومحاضرات ضري وأسـتاذ المادتين هو أستاذنا الـكبير ـيخ عبد الوهاب آشي وهو حي يرزق ل الله عمره ومد في حياته ، ثم الانشـاء ستاذ هو المرحوم حامد كعكي ·

● اضافة مساحة لمدرسة الفلاح ●

كانت مدرسة الفلاح بمكة المكرمة تجمـع ـر من ألف طالب ولم يكن لهؤلاء الطلبـة ـع يستريحون فيه في أوقات الفسحة ولا ـقت جمع الطلبة حينما يجتمعون عن بكرة أبيهم صـباحاً وبعد الظهر قبل صعودهم الى فصول الدراسـة وكذلك لا يوجد لهم مكان فسيح أيام الامتحانات التحريرية الكتابية . لذلك طلبت ادارة المدرسة أن يسمح لها بمد أعمدة من النوافـذ الخلفية للمدرسة والتى تطل على سفح جبل أبي قبيس · ثم تمد على الأعمدة جسراً من الخشب فسمح لها أصحاب العقار بذلك فمدت العمد الغليظـة الطويلة ونقـر لها في النصف الأخـير من ظهر جبـل أبي قبيس حتى اذا ما ولجت صفـّوا عليهـا الواحاً من الخشب العريض السميك ثم سمروا الألواح . وركبوا أبواباً لكل طابق من جهـة السـلم (المصعد) وما هي الا مدة لا تتجاوز الشهر حتى تم هـذا المتنزه الجميل الفسيح الذى يسع الآلاف من الطلبة وكانت تقام فيه الحفلات والمحاضرات والامتحانات والفسـح وأطلقـوا عليـه اسم (المتنزه) من أسماء الأضـداد لأن المنـتزه ما يشاهد فيه المـاء والزرع والمناظر الجميلة وهذا لا يرى فيه غير الأحجـار والصخور وفضلات جبـل أبي قبيس التى تسيل من مجارى البيـوت القائمة على هذا الجبل الشامخ ، ولو أطلق عليه اسم (المتسع) لكان أفضل وأليق ولكن لا يطاع لقصير أمر ، وفيما بعد سأذكر طرفاً مما جرى في هـذا المتسع من اختبارات وما ألقي فيه من خطب وما جرى فيه من احتفالات ان شاء الله ·

● من ذكرياتي لهذا العام ●

أول حـدث أفـراح أراه في حيـاتي منذ جيء بى من البدو ، هو زفاف عمي المرحوم الشيخ جمال عبد المعطي مرداد، امام وخطيب المسجد الحرام اذ كان أحد أئمته وخطبائه كما كان اماماً منتدباً من قبل رئيس القضاة المرحوم الشيخ عبد الله بن حسن آل الشـيخ لجلالة الملك الراحل عبد العـز ـ آل سـعود

مؤسس المملكة العربية السعودية ليؤم الملك وأنجاله أصحاب السمو لصلاة القيام في العام الذى صام فيه جلالته بمكة المكرمة . وقد كنت أصلي خلفه في آخر الصف الأول كمستمع لأرد عليه الخطأ فيما لو غلط لأن الصلاة كانت بالقراءة المرتلة ومن أول سورة البقرة الى نهاية المصحف ، مع العلم بأن كثيرين ممن كانوا خلفه يحفظون القرآن عن ظهر غيب .

لقد تزوج العم رحمه الله بحفيدة المرحوم السيد عباس المالكي والد المرحوم العلامة السيد علوي المالكي والد الدكتور محمد علوي المالكي الذى خلف والده في التدريس بالمسجد الحرام ، اذ كان المرحوم السيد علوي خالا لحرم المرحوم عمر جمال ، وقد أنجب منها غلاماً سماه جميلا مات في العاشرة من عمره وسيأتي فيما بعد سبب وفاته كما أنجب منها بنتاً لا زالت على قيد الحياة متزوجة بالأستاذ فؤاد البرجيسي ولها منه أولاد كثيرون بارك الله فيهم ، وكان العم حين الزفاف قد تجاوز الأربعين ، وكان زفافاً عظيماً حضره العلماء والأئمة والخطباء وأساتذة المدارس والمدرسون بالمسجد الحرام وقد أقيم الفرح بالقرارة في بيت المرحوم السيد موسى الفتيحاني خال العم والوالد رحمهم الله جميعا وقد استعاروا بيوتاً كثيرة بجانب هذا البيت لكثرة المدعووين أذكر منها بيت المتكابو وبيت القلمبان وبيت جمال الشهير بحلاب الذرة ثم بيت عمر القهوجي ثم بيت السبحي وغيره من البيوت المجاورة ، أما في الليل فقد صفت الكراسي في برحة المتكابو ونصبت الخيام للمباشرين كما نصب صيوان عظيم وزين بالقلائد والعقود ونصبت برزة في وسط الميدان واضيئت بالمصابيح (الأتاريك) لأن الكهرباء لم تكن موجودة آنذاك منها ما يعلق ومنها ما يوضع على المناضد وقد تعاقدوا مع المتعهد أبو الريش والمتعهد صالح فقيها غير ما أتحفهم به صديقهم المرحوم باقادر وكان عنده ثمانية مصابيح من الأتاريك المدندشة ذات الرشارش التي يسمع لها صوت موسيقى حينما يمشى بها حاملوها على رؤوسهم . ولقد ذبح في هذا الزفاف سبعون خروفاً كما حضر بعض أهل الأصوات الجميلة وفي مقدمتهم المرحوم حسن جاوه والمرحوم محمد لبني حيث صدحا بالأناشيد والأهازيج والأنغام على اختلاف أنواعها كما دقت طبول الفرح ، وكان بعض الحاضرين من الفضوليين أو الطفيليين يتساءلون لماذا يقام مثل هذا الفرح والعريس كبير السن وصاحب وظيفة دينية يشار اليها بالبنان وكانت الاجابة بطريق الهمس ، ولا اذ سألت عماتي الكبار فقلن لي لأن العروسة صغيرة السن جداً بالنسبة للعريس اذ لم تبلغ العشرين ومن عادة العروس صغيرة السن أن يقام لها كهذا الفرح في سائر الدنيا حتى ولو رفض العريس ذلك والمعنى في قلب الشاعر كما يقولون ، يعني الاجابة الصحيحة عند أهل الفرح وبالذات العروس والعريس . وقد استمر الفرح ثلاثة أيام وغصت البيوت المستعارة بالنساء والرجال والزينة والاضاءة والطرب أدام الله أفراح المسلمين .

وهذا أول فرح استرعى نظري منذ مجيىء من البادية ، اذ العادة في البادية ، تقارب السن أولا واقتصار الفرح لليلة واحدة فقط ، وعدم الاسراف والتبذير . كما أن العادة فى البادية (الرقص) وهو أحد أركان الزفاف ولكنه من جانب الرجال ويحلى ويطرز بالأهازيج الجميلة مع اطلاق الرصاص فى الجو .

وفي البادية لا يتزوج كهل بصبية الا اذا

كان من ذوي الشرافة أو الرئاسة أو ما الى ذلك وهذا كان في الأربعينات وما قبلها ، أما الآن فقد تغير الشكل وتطـــور العصر واختلفت الأجناس واختلط الحضر بالبدو والعابل بالنابل ، وهذا راجع الى تقليـــد الحضارة الغربية التى أمرضت العقـــول وزلزلت القلوب وأفقرت الجيوب •

الحدث الثاني بالنسبة لعمي المرحوم ، كان مهيباً وقوراً وله شخصية خاصة تميزه عن الآخرين وكان محبوباً واجتماعياً وكريماً وقد ميزه الله بسبب ما أنعم عليه من صوت رخيم جهوري يسمعه من كان في آخر الحرم بالاضـافة الى القـــراءة المرتلة والحفظ للمصحف حفظاً جيداً الأمر الذى جعل قاضي القضاة ينتخبه اماماً لصلاة القيام ليؤم جلالة المرحوم الملك عبد العزيز ، بالمسجد الحرام في العام الذى صام فيه جلالته بمكة .

• الحدث الثالث : كان الناس المنعم عليهم بهدايا أو مرتبات من الحكومة يذهبون الى الهبـات والمعاشـــات سعياً لتحصـــيلها على اقدامهم أو باحدى وسائل المواصلات ، والعم بالعكس ، اذ قد رأيت بعيني رأسي في آخر ليلة من ليالى العشر الأخير من رمضان رجلا ينادى من تحت دارنا بباب الدريبـة بأعلى صـوته (يا شـيخ جمـال) عدة مرات فأمر صـهره المرحـوم السـيد عبد الرحمن المالكي أن يطل من النافذة ليعلم من المنادى فأطل فاذا هو شخصية كبيرة فقال له : (تفضل وكان الناس في الأربعينات والخمسينات وما قبـل ذلك ، ينـادون من تحت الـدار ، أما الآن فقد بطل النداء واكتفى النـاس بالأجراس والقرع على الأبواب وكل زمان له تقلباته وظروفه وسبحان المغير ولا يتغير •

هبط السـيد الصهر للمنـادى محاولا اقناعه بمرض العم وعدم استطاعته للنزول فما كان من الرجل الكريم الا الصعود الى آخر طابق حيث سلم وجلس وقدم للعم صرة عظيمة تحتوى على ملابس وصرة أخرى فيها نقود ثم قال للعم : هذه هدية من جـــلالة الملك عبد العزيز أمرني بايصالها الى يديك معالى الوزير فحاول العم أن يفض احــدى الصرتين ليقدم شيئاً منها للرجل الـكريم ولـكن الرجـل المتواضع أقسم أن لا يأخـذ شيئاً من هذه الهبة الملكية الـكريمة ولم يتناول سوى ما احتساه من شراب وقهـوة وكان مثقفاً وشاعراً شنف آذاننا بشيء من قصائده ، وقد حاول العم للمرة الثانية أن يفض الصرر ولكنه عبثاً يحاول فقد أقسم الرجل أن لا تفض صرة من الصرتين الا بعد مغادرته الدار ، أكثر الله من أمثاله وأطال في عمره •

بعد خروج المبعوث الكريم(١) حلت عقدة الصرة الـكبيرة فاذا بهـا مشلح من الوبر (معطف من الصوف الناعم) وشال (مايغطى به الرأس بحيث يتدلى طرفاه على الكتفين) وكان من الصوف الكشميري الممتاز وشـاية (جبـة واسـعة مطرزة الجوانب ومبطنة الحواشى) وتسمى عند أهل نجد (دقلة) وكلها عامية ، ثم حلت الصرة الثانية فكان فيها ثلاثون جنيهاً ذهباً •

---

(١) « المنهل » : للتاريخ نؤمل من فضيلة الاستاذ الرحالة العالمي السعودي الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد ان يتفضل بذكر اسم هذا « المبعوث » النبيـل الجليل ، اسوة بما افضل به من حل عقـــدة وسر « الصرتين » الثمينتين الهـداتين من جـلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله للشيخ جمال عبد المعطي مرداد رحمه الله .

طرائف و نوادر



حماقته .. في مصلحته فقط

● ذهب جحا يوماً الى الطاحونة بحنطة واخذ يكتال من غرائر الناس حفنات يضعها في غرارته ورآه الطحان فقال له : ماذا تصنع يارجل ؟ فقال : أنا رجل بليد افعل ما يوحيه الي عقلى ... فقال له الطحان : اذا كنت بليدا كما تدعى فلماذا لا تأخذ من كيسك الحفنات وتضعها في أكياس الناس ؟

فقال له جحا : انني أحمق عادى . فاذا صنعت ما تقول صرت أحمق مضاعفا .

حيلة بارعة

● ومر بجماعة من العميان جالسين مع بعض يتحدثون فأخرج كيسا له فيه دراهم وحركه ليسمعوا صوت رنين الدراهم .. ثم قال لهم : هذه الدراهم تقاسموها بينكم ولم يعطهم شيئاً .. وجلس ينظر ماذا يفعلون .. فما كان منهم الا أن قاموا على بعض وكل منهم يقول لغيره : اعطنى حقي ، هات حقي . ثم تصايحوا وتضاربوا بالعصي وصاروا يقومون ويقعدون في انفعال وضجيج . وكان هو بعيدا عنهم، وقد كاد ينشق حلقه ومرارته من شدة الضحك عليهم .

يجرى ليستمع الى صوت نفسه من بعيد

رآى أحدهم رجلا يغني ويجرى .. فسأله: وما ذاك ؟ تغنى وتجرى !! فأجابه : انى أحب أن أسمع صوتي من بعيد ...

عدل قراقوش

● شكت سيدة حجازية سوداء اللون ، جاريتها التركية البيضاء اللون ، سوء ادبها معها .. ونظر قراقوش اليهما فقال للسيدة: أنت أولى بأن تكوني جارية لهذه الجارية البيضاء ، وهي أحق منك بالسيادة عليك لبياض لونها وسواد لونك . (وأمر بحبس السيدة في غرفة من دارها) ثم أطلق سراحها لينظر ما هي فاعلة .. فجاءت الى قراقوش وقالت له :

— أقر أمامك بأنى أعتقت هذه الجارية لوجه الله . فقال لها : هذا قولك . ولكن الواقع عندي أنك انت جاريتها وهي سيدتك.

عندها التفتت السيدة للجارية وقالت لها :

— اعملى معي مثل ما عملت معك .

فسألتها التركية عن مرادها .

فقالت لها :

— أن تعتقيني لوجه الله .

فقالت الجارية التركية :

— انى قد أعتقت سيدتي الحجازية .

فشكرها قراقوش ودعا لها بخير .

العمامة القارئة

وعرض عليه رجل كتابا بالفارسية ليقرأه له ، فتعلل برداءة الخط ورد اليه الكتاب .

فقال له صاحب الكتاب وهو غضبان : رعلام تضع هذه العمامة اذن على رأسك كأنها الرحى ؟! فما كان منه الا أن خلع لعمامة ووضعها جانبا على الارض ، وقال لصاحب الكتاب : فدونك العمامة فاسألها وخذ منها ما تريد فانها صاحبة العلم الذى نبتغيه .



غاية البر بالوالدة

قال رجل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم :

ـ انك يا علي ، من أبر الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها في صفحة ؟

فأجاب السائل قائلا :

ـ والله انى لأخاف أن تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها ، فأكون قد عققتها ..

الحكيم الكبير والغلام الصغير

● جاء غلام صغير الى حكيم كبير وطلب منه أن يعطيه جذوة نار ، ولم يكن مع الصبي ما يضع فيه ما طلب .. فقال الحكيم : كيف تأخذ نارا بدون وعاء ؟ فوضع الغلام بعض الرماد في كفه ومد يده الى الحكيم قائلا له : ضع النار هنا .. فعجب الحكيم من الغلام وغباوته هو ، وقال في نفسه : مهما يتعلم الانسان فهو في حاجة الى مزيد من العلم ..

سائل وشاعر

قال الأصمعي : وقف سائل علي ، في « المربد » بالبصرة ، وهو يقول :

« قد رهنت القصاع من شهوة الخبز

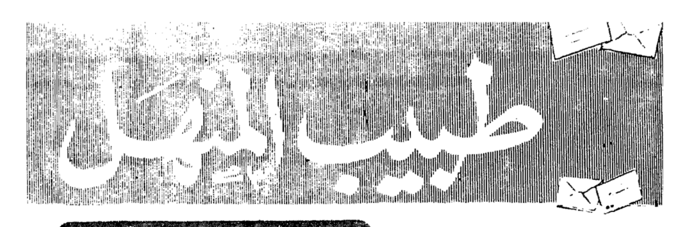
فقلت له : أتممه ! فقال : بل أتممه أنت! فقلت :

فمن لى بمن يفك القصاعا ؟

فقال السائل : أضمم اليه بيتاً . فقلت :

ما رهنت القصاع يا قوم حتى
خفت والله ان اموت ضياعا

فقال السائل : أنت والله أحوج الى المسألة وأحق بها مني .



إعداد وتقديم
نخبة من الأطباء
تحت اشراف
الدكتور حسن شرف

عزيزي القارىء ..
هذا الباب من أجلك وفي خدمتك وإذا كان لديك أي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » اطباء اخصائيون ..

● أمراض الأنف ●

الزكام والحساسية

ان الزكام هو أهم أمراض الأنف ، وكل واحد منا يصاب به مرة أو أكثر في السنة ، ويعاني أياما من مضايقاته ، وأساس الوقاية من الزكام تفادي العدوى وأساس تفاديها عدم الاختلاط بالمصابين بالزكام ، والانسان السليم لا يمكنه تمييز الانسان المصاب بالزكام قبل أن يقترب منه ويختلط به ، ومن ثم كان واجبا على هذا المصاب وهو يعلم باصابته وعدواها أن يحتاط ويتجنب نشر العدوى بين الزملاء والمعرضين للاختلاط به .

ان كثرة استعمال نقط الأنف ضارة لأن جوهر تركيبها مادة لها مفعول الادرنالين الذي يحدث انقباضا في الأوعية الدموية للأنف وبعد فترة يحدث رد فعل فينسد الأنف مرة ثانية على درجة أكبر مما كانت فضلا عن أن كثرة استعمال نقط الأنف قد تتحول الى عادة بحيث يصعب الاقلاع عنها . ولتفادي أضرار نقط الأنف أنصح بعدم استعمالها في فتحتي الأنف في نفس الوقت ، بل توضع في فتحة واحدة فقط من الأنف ، ولا توضع في الفتحة الأخرى الا بعد مضي ثلاث ساعات على الأقل . على ألا تستعمل نقط الأنف بصفة عامة الا في حالة الضرورة القصوى .

● وأهم ما في علاج الزكام الراحة ، وتناول أدوية بسيطة مثل : الاسبرين وعدم الالتجاء للأدوية القوية مثل المضادات الحيوية الا في حالة الضرورة القصوى وبعد استشارة الطبيب .

وللزكام مضاعفات ، فقد يؤدى الاهمال في الراحة عند بدايته الى التهاب الجيوب الأنفية . واعراضه : صداع ، آلام شديدة في الرأس مع كثرة الافرازات الأنفية سواء الى الداخل أم الى الخارج .

● **حساسية الأنف :**

هي ثانية أمراض الأنف المنتشرة وأعراضها قريبة الشبه بأعراض الزكام ولكنها تنشأ فجأة وتختفي فجأة عادة • وتنحصر هذه الأعراض في انسداد في الأنف والرشح المائي ونزلات متلاحقة من العطس •

وتختلف أعراض حساسية الأنف بين مريض وآخر ، بل تختلف كذلك عند نفس المريض بين وقت وآخر ، فقد يكون انسداد الأنف غالبا الى درجة تضايق المريض في صحوه بالنهار وفي أوقات نومه ، وقد يكون الرشح غزيراً الى درجة تقرب من سيلان الأنف المخي الشوكي • وفي بعض الاحيان يكون العطس مزعجا لدرجة قد تصل الى أن يتبول المريض رغم ارادته من شدة العطس •

وحالات حساسية الانف الخفيفة يمكن التجاوز اطلاقا عن علاجها ، أما الحالات الشديدة فيجب اكتشاف سبب الحساسية كبعض الماكولات أو بعض الاشياء التى تشم مثل بعض البويات أو مستحضرات مكافحة الحشرات والعطور • كما أن اضطرابات الجهاز العصبي من أسباب حساسية الانف والناس الذين يتوافر عندهم الاستعداد للاصابة بهذه الحساسية يتعرضون لأدوارها الشديدة اذا ما انتابهم خوف أو ضيق أو انفعال •

ان أول نصيحة الطبيب المعالج للمريض بحساسية الأنف أن يكتشف بنفسه مسببات الحساسية فبالنسبة للأطعمة المختلفة يلاحظ نفسه عند تناولها فيبدأ بصنف أو صنفين ثم يزيد الأصناف تدريجيا الى أن يجد السبب ويعرفه فيمتنع عنه ، وبالنسبة للأماكن عليه أن يكتشف بنفسه الأماكن التى تهدأ فيها حدة الحساسية ويكتشف الجو المناسب •

وبعد معرفة المسببات على الطبيب أن يتفاهم مع المريض ويقنعه بالامتناع عنها فاذا ما عجز لزم العلاج « بالفاكسين » المعد من هذه الاشياء المسببة ويبدأ العلاج بجرعات صغيرة جدا وتزداد تدريجيا الى أن يصبح الجسم غير قابل للتأثر بتلك المسببات • واذا لم يؤد استعمال « الفاكسين » الى نتائج مفيدة ، أو كانت حساسية الانف تنتاب المريض في فترة قصيرة فيمكن استعمال مضادات الهستامين والكالسيوم بالاضافة الى العلاج بالكورتيزون في كثير من الحالات غير أنه مع استعمالها لا يمكن التأكد من عدم عودة النوبات للمريض • وقد تكون الهرمونات بتأثيرها الفسيولوجي من مسببات حساسية الانف ، فمن المعروف أن أعراض هذه الحساسية تزيد عند السيدات وقت العمل بدرجة كبيرة وتتطور مضاعفاتها الى تكوين لحمية تزيد انسداد الانف •

وجرب الاطباء علاج حساسية الانف



بفيتامين أ ، د والفيتامين الاول يعطى أنسجة الانف القدرة على مقاومة المؤثرات الخارجة سواء كانت طبيعية أم نتيجة التهاب ميكروبي والفيتامين الثاني يساعد على تنظيم وامتصاص الكالسيوم • والكالسيوم له تأثير نافع جدا بالنسبة للحساسية •

هذا عن العلاج بالدواء ، أما العلاج الموضعي ، فيوجه الى تخفيف الانسداد الانفي الذى هو أشد أعراض حساسية الانف مضايقة للمريض وقد تنفع نقط الانف المزيلة للاحتقان في الحالات الحادة فقط • وفي الحالات المزمنة يلجأ الى الكي لاحداث تليف وانكماش في الغشاء المخاطي المتورم داخل الانف •

أما العلاج الجراحي فينبغي ألا يلجأ اليه الا في الحالات المستعصية لازالة الاورام المحدثة للانسداد الانفي • أما عملية تقويم الحاجز الانفي المنحرف فبالرغم من شيوعها الا انها تؤدي الى تورم الغشاء المخاطي للحاجز وبالتالى تؤدي الى انسداد أنفي

وللحساسية خرائط تحدد نوع المواد والعوامل المسببة للحساسية تصورها من الجو وتركزها في الساعات المختلفة طوال الاربع والعشرين ساعة بحيث يسهل على الطبيب المعالج تحديد مسببات الحساسية عند مرضاه •

وهذه الخرائط مكسوة بمواد لاصقة تساعد على امتصاص المواد المسببة للحساسية الطائرة في الجو مثل التراب والدخان والغازات والابخرة ، والاتربة المتصاعدة من المصانع ومن المعروف أن في كل هبة هواء ملايين الجراثيم تحملها سفن فضاء من كل الجهات ومعها غازات ودخان مصانع وتختلف نسبها باختلاف درجة رطوبة الجو ودرجة حرارته• وتترسب المواد الطائرة في الجو على الخريطة على هيئة خطوط وترتفع هذه الخطوط تدريجيا وبسرعة معينة .. وفي كل ٢٤ ساعة تعد طريقة جديدة •

● **الجيوب الانفية :**

عبارة عن فجوات هوائية متصلة بالانف وتزيد من مساحة غشائه المخاطي الذى له أهميته الكبرى بالنسبة للتنفس والشم والكلام • وعند الحيوانات الدنيا التى تعتمد على حساسية الشم تكون هذه الجيوب صغيرة جدا ولكن مليئة بالخلايا العصبية •

وتشمل الجيوب الانفية جيوب الوجه على جانبي الوجه ، وجيوب « الجبهة » في الجبهة •• والجيوب المصفاوية وهي متعددة وتقع بين العين والانف ، وهناك أيضا جيبان داخليان في قاع الجمجمة لم تعرف وظيفتهما للآن سوى أنهما يحملان الجمجمة خفيفة •

وعند الاصابة بالتهاب في الجيوب الانفية يمكن التحقق منها ومن درجة الالتهاب بالكشف بالاشعة ، ثم يتولى العلاج أخصائي ويتراوح العلاج بين العلاج الدوائي البسيط وبين الجراحة بفتح الجيوب وازالة الاغشية الفاسدة ، وقد يقتضى الامر استئصال الجيب كله ، والعملية الجراحية تؤدي حتما الى ازالة الانسداد الانفي وعلى الرغم من احتمال عودة التورم بعد العملية الا أنه لا يمكن أن يسبب أي انسداد ثانية بسبب بسيط هو أنه بعد العملية لا تبقى هناك أنسجة للتورم، وقد يستخدم « البزل » كعلاج مؤقت ، ومن المعتقدات الشائعة عن مرض « الربو » أن سببه الاساسي اصابة الجيوب الانفية وان الشفاء منه ممكن بعلاج هذه الجيوب وهذا صحيح الى حد ما وبنسبة ضئيلة جدا لأن المصاب بالربو مصاب أيضا بحساسيات أخرى .. الارتيكاريا مع حساسية الأنف •

حديث الكتب والصحف

● الرواد الثلاثة ●

تاليف : الشيخ عبد الله خياط
خطيب الحرم المكي الشريف
ومستشار وزارة المعارف
[مطبوعات نادي الطائف الأدبي]

الرواد الثلاثة الذين ينشر هذا الكتاب اللطيف عبير سيرهم هم :

● فارس الاسلام سعد بن أبي وقاص .

● مصعب بن عمير أول مبعوث للرسول صلى الله عليه وسلم للتعليم في دار الهجرة .

● أبو هريرة وعاء العلم الزاخر .

رضي الله عنهم اجمعين .

وريادتهم كانت للأمة الاسلامية جمعاء ، المنهج الذى تجد فيه الخير بكل معانيه ودروبه - الا وهو نعيم الجنة (ولا سبيل للوصول اليه الا بالسعي الحثيث والزهد في الدنيا ومباهجها وزخارفها ولا بالتضحيات العظيمة ، وجهاد النفس والهوى والشيطان ، ومقاومة اعداء الاسلام) .

وكما يقول المؤلف العلامة الجليل في مقدمة هذا الكتاب النفيس عن « فصول الكتاب ودراسته لحياة الرواد الثلاثة » : (ان القارىء سوف يجد كل ذلك بارزا في حياتهم .. فلقد جاهدوا الهوى والنفس والشيطان، وجالدوا أعداء الاسلام حتى كتب الله النصر للمسلمين ، ومكن لهم في الأرض .. ففيهم وبهم القدوة الصالحة للأجيال على تعاقبها رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة أجمعين) .

وأسلوب الكتاب إسلوب ادبي سهل وممتع ، ولا غرو فالكتاب حرره عالم جليل متمكن من ناصية اللغة والبيان تمكنه من ناحية العلم الديني الصافي من الأوشاب القويم السليم من الالتواء والانحراف . وكل ترجمة لاحد الرواد الثلاثة هي مستوفاة ومنسجمة ومنسقة خير تنسيق وتفوح لها نكهة عبقة من التقوى والصلاح تجذب القارىء الى متابعة مطالعتها بشغف كبير. فالكتاب من هذه الناحية يعتبر بذاته احد رواد التراجم النيرة الهادفة التى تهب القارىء ثقافة دينية وادبية ودرسية وتاريخية على السواء .

يشكر نادى الطائف على طبع هذه التحفة الاسلامية النفيسة .. وجزاه الله خيرا على ما فعل وبذل ..

—■—

● الأمير عبد العزيز بن مساعد ●

حياته وآثاره

تاليف : الأستاذ حسن حسن سليمان

● هذا الكتاب يعرفنا بدقة وشمول بسيرة صاحب السمو الامير عبد العزيز بن مساعد رحمه الله .. ذلك الامير الذى قضى حياته منذ يفاعته حتى كهولته الى اواخر حياته الحافلة المديدة ، تحت لواء جلالة الملك المؤسس لهذه المملكة والموحد لشملها « عبد العزيز آل سعود » تغمده الله برحمته .. وذلك منذ المراحل الأولى لتاسيس جلالته للمملكة العربية السعودية .

ان هذا الكتاب كان كاتبه موفقا فيه في تجلية حياة الامير ابن مساعد من الفها الى يائها وقد سد لفرا كانت مفتوحة ، وكانت بحاجة الى من يقوم بتسجيلها هكذا حيال المراحل الاولى لتاريخ هذه المملكة الفتية ..

* * *

بدأ المؤلف ترجمته للامير عبد العزيز بن مساعد البطل المغوار بايراد تاريخ (أسرة آل جلوي) التى انجبت هذا البطل العربي المسلم المغوار .. وكان جده الاكبر (تركي) ابن الامام عبد الله بن سعود قد امتشق سيف المقاومة والبناء بعد استشهاد والده

في الاستانة . وكان ولد له ولد اثناء جلوته فسماه (جلوي) وهو جد الامير عبد العزيز بن مساعد الذى ينتمي اليه هو وبنو عمومته الأجلاء وفي اوائل عهد قيام الملك عبد العزيز بدوره البطولى الخارق حيال تاسيس المملكة العربية السعودية أسهم الأمير عبد العزيز بن مساعد في بناء هذا الكيان الشامخ الكبير تحت قيادة الامام عبد العزيز بن سعود تغمده الله برضوانه وما زال يسير قدما الى آخر شوط من حياته الحافلة بجلائل الاعمال ..

قسم المؤلف كتابه الى تسعة فصول .. كل فصل منها يعتبر كتابا مستقلا ومرجعا ثمينا لما اندرج فيه من مراحل حياة ابن مساعد .

في الفصل الاول افادنا عن مولده ونشاته . وكان مولده في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٢هـ بالرياض . وكانت وفاته في الرياض أيضا سنة ١٣٩٧ هـ .. فله من العمر المديد ٩٥ سنة قمرية ..

وفي الفصول الثمانية التالية تسجيلات شاملة ودقيقة لاعمال سموه وكان عبد العزيز بن مساعد آل جلوي رفيق جهاد الملك عبد العزيز في فتوحاته وحملاته المظفرة ، وكان سيفه البتار الذى يجتث به الفتن كلما ذر قرنها في ناحية من النواحي ..

وقد تولى قيادات هامة كثيرة كان التوفيق والظفر حليفه فيها . وتولى امارات متعددة كان لحكمته الادارية بتوجيهات الملك العزيز اثر بارز في نجاحها .. تولى امارة القصيم وحائل وعسير ، وظل في عمله أميرا مديدا عاملا مخلصا موجها بناءا باهتمام ونشاط .

وكانت امارة القصيم اول عمل اداري انيط بسموه ثم حائل وعسير . وعندما اعتلت به السن واحس بحاجة الى الراحة التمس من جلالة الملك فيصل ابن عبد العزيز طيب الله ثراه الموافقة على اعتزاله العمل فلم يقبل جلالته ذلك لانه ركن ركين من رجالات المملكة الاوائل الذين شهدوا الاستيلاء على الرياض في معية الملك عبد العزيز آل سعود ولانه واظب على خطته في دعم اركان المملكة والانقضاض على من تسول لهم انفسهم بالانقضاض عليها او الاخلال بامنها واستقرارها . ولما شعر الملك فيصل ان طلبه نابع من حاجته الفعلية للراحة وافق على رغبته بعد لأي ، وقد تولى امارة حائل بعده سمو الامير فهد ابن سعد بن عبدالرحمن رحمه الله ثم خلفه ابنه الامير سعد بن فهد ثم نقل منها وتولى امارتها بالوكالة الشيخ ناصر آل الشيخ .

ومن أهم فصول الكتاب الفصل الذى عقده المؤلف عن (حياته العربية) ففي هذا الفصل مسلسل متوهج من بطولات الأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوي آل سعود فقد كان صغير السن حينما أسهم مع الابطال الأوائل الذين قادهم الملك عبد العزيز للاستيلاء على الرياض من عجلان . وفي الصفحة ٤٩ تحديد وتركيز للعمل الذى قام به ابن مساعد في سنه المبكرة في هذه الوقعة الاولى التى كانت مفتاح تاسيس المملكة وتوحيد شملها .

وقد اورد الكتاب في نسق لطيف ومعبر مسلسلا ضخما حافلا من بطولاته الرائعة في سراياه ووقعاته في الخرج والقصيم والاحساء وجراب وكنزان والدامر وعسير والجنوب وضد الدويش . وفي احدى هذه الغزوات برزت كفاية ابن مساعد الحربية ودهاؤه السياسي فقد سجل المؤلف ذلك في الصفحات ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ في كتابه .. كما سجل فيه وقعات الامير ابن مساعد ضد قبيلة الحويطات في حدرج وغرب وادى السرحان مما اضطر الحويطات الى الانسحاب ودخول الأراضي الأردنية اذ ذاك .

وقل مثل ذلك في فتنة حامد بن سالم بن رفادة بالوجه الذى جرد الأمير عبد العزيز بن مساعد احد سيوفه لاطفائها فوفق الى اطفائها .

وهناك فصل آخر عقده المؤلف للحديث عن (حياة الامير ابن مساعد الخاصة) ومثله فصل آخر عن (شخصيته ومناقبه واخلاقه وتعبده وتقواه وما الى ذلك) . وفصل قيم في (صلته بالملوك من آل سعود من الملك المؤسس عبد العزيز ، الى الملك سعود ، الى الملك فيصل رحمهم الله ، فالملك خالد أطال الله بقاءه ودام نصره ..

وكان آخر فصول الكتاب الفصل المعقود لمراثي

لأمير عبد العزيز بن مساعد الشعرية الوفيرة مما يدل لى مكانتـه في نفوس النـاس وهذا الفيض من شعر لرثاء عربيـه الفصيح ونبطيه يحمل اضواءا مشعة تكشف للقـارىء والمطـالع عن المكانة التى تحتلها شخصية سمو الامير عبد العزيز بن مساعد في المجتمع السعودي الكبير . وقديما قال الشاعر :

الناس اكيس من ان يمدحوا رجـــلا

من غـــير ان يعلموا آثار احســـان

يقع الكتاب مع فهرسه في ٢٩٣ صفحة من الحجم المتوسـط وطبـع على ورق ابيض ناصـع طبـاعة أنيقة . ويحمل صورا عديدة لاماكن ذات عـــلاقة بالمترجم وصورا لسموه ، وصورة فريدة لجلالة الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله ومعه المترجم له سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد وآخرون ..

* * *

● الاستثمار المصرفي ـ شركات المساهمة ● في التشريع الاسلامي

تاليف الأستاذ السيد أمين مدني

عرفنا الـكاتب الاسـلامي المبدع السيد امين بن عبد الله مدني ببحوثه الاسلامية الهادفة . ورأيناه اخيرا يرتفع انتاجه الفـكري الى معالجـة موضـــوع اسلامي اقتصـادي ذي جانبين كبيرين خطيرين هما : التحليل والتحريم .. ونعتقد أنه افلح في الوصول بسفينة بحثه القيم الى ساحل النجاح في تحقيق هدفه الامثل ..

وهدفه الامثل شـائع في بحوث كتـابه السـبعة حول نظر الاسلام وحكمه في شؤون الاستثمار المصرفي، وفي شـؤون شركات المساهمة . وقـد سار المؤلف في بحوثه وتقريراته على نهج وسط ، فهو لم يغلق الباب دفعة واحدة في وجه الاستثمارات المصرفية كلها ، وهو لم يفتح الباب على مصراعيه لاجراءاتها المعقدة التى يتمثل بعضـها فيمـا هو ربا حـرام في الاسـلام .. لقد بحث بحث العالم المستنير اليقظ الحذر ، فهـو يعرض ويشرح ، ويومىء ويشير .. ويتجنب المهاوي في طريق بحثه القويم ، ليصل من وراء ذلك كله الى تحقيق الهدف الجسيم .. وهو تقرير الراي الخير السـليم في هـــذه الموضوعات التى اقتحمت ديار الاسلام على حين غرة وسبات من اهلها ولما استيقظوا وجـدوا امرها قد اسـتفحل في اقطارهم وعم الـكثير من اوطارهم بعد ما سارت غمراته في ارجاء العالم اجمع .. فهم الآن يريدون ان يفلوا حقائقها على ضـــوء التشريع الاسلامي الحكيم الصالح لكل زمان ومكان وبحث الاسـتاذ امـين مدني هــذا في طليعـة قائمـة بحوث هذه اليقظة المستنيرة لتقرير موقف الاســلام الصريح من هذه الظاهرة الاقتصادية العارمة العائمة الصارمة .

وقـد اجاد المؤلف واحسن حينما وضع المسالة المبحوث فيهـا بحذافيرها بين يدي « المؤتمر الاسـلامي المزمع عقده في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بمناسبة قرب رحيـل القرن الرابع عشر الهجري الذى تجمعت فيه هذه المشكلة ومشكلات اخرى اقتصـادية وعلمية واجتماعية وادارية كبيرة ، ثم بمناسبة قرب دخول القرن الخامس عشر الهجري ، الذى نرجو من الله جلت قدرته خيرا وسعادة ورقيـا وصلاحا لامور العالم الاسـلامي والعـربي وتضـامنا حميدا مستديما لهما وتحقيقا لآمالهما في الاسـتقلال والانفكاك من براثن الشرور الاسـتعمارية الفـاغرة الافواه .

هذا ولقد احسن المؤلف صنعا ، بتاليفه لهـذه الرسالة المفيدة في هذا الموضوع الاقتصادي المهـم ، ذي الرؤوس المختلفة والوجوه المتعددة ، والاشـكال المعقدة ، فجلى كثيرا من مفاهيمه ، وكشف الكثير من التواءاته واتجاهاته ، وحقائقه ودقائقه ، وكم كان موفقا في بحث (تلخيص وختام) الذى يقول فيه : « لقد قرات فيما قرات مما يؤلفه المؤلفون ، ويحاضر به المحاضرون ، وينشره الكاتبـــون ـ الكثير من المتناقضات . فوجدت ان المتناقضات التى تختلف في احكامها على المصارف تجمع على أن مهمة المصرف هي : جمع الاموال الفائضة عما يلزم الافراد والمؤسسات ، ليقدمها للذين يقومون بالمشاريع مقابل ربح معـين يعطى قسم منه للمستثمرين ، وياخذ المصرف الباقي، مقابل نفقاته وما يضمن له الاستمرار والنمو » . (ص ١٦٦)

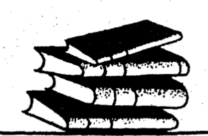
دراسات في الأدب العربي
على مر العصور

مع بحث خاص بالأدب العربي السعودي

● تأليف ●
الدكتور عمر الطيب الساسي
وكيل كلية الآداب والعلوم الانسانية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

علامة وحصيف الأسلوب وعميق المعرفة وأديب جليل ذلكم هو الدكتور عمر الطيب الساسي .. الذى ابتكر اسلوبا طريفا شائقا تجديديا جذابا فيما يلقى بالاذاعة السعودية بجدة من برامج يومية رائعة .. ببرنامجه الفذ عنوانا وموضوعا .. (بطاقة معرفة) فسد به ثغرة مفتوحة ..

وهذا الكتاب النفيس باكورة انتاجه التاريخيالادبي المزدوج .. فبينما هو دراسات حافلة في الأدب العربي العام .. اذا به يقوم بتقديم بحث خاص بالأدب العربي السعودي .. وقد سد فراغا كبيرا بكلا البحثين .. فقد سلسل لنا موضوعاتالادب العربي من العصر الجاهلي فالأدب العربي في صدر الاسلام • وقدم نماذج من الأدب في عهد النبوة • ثم تابع مسيرة رحلته في آفاق الأدب العربي من العصر الأموي فالعباسي فالاندلسي فعصر ما بعد الخلافة العباسية ، فالأدب العصري الحديث ، مقدما مع كل بحث نماذج من أدب ذلك العصر ، ومن ثم مضى في رحلته الهادفة الى حظيرة الأدب العربي السعودي وقدم نماذج لأدبائه كتابا وشعراء وقد جلاه خير تجلية مركزة . وبعد ذلك أتانا بمراجع بحوثه القيمة . وقد طبع هذا الكتاب طبعا أنيقا بدار الشروق بجدة .



● التوعية الاسلامية ●

مجموعة ندوات اسلامية تعليمية
عقدتها الادارة العامة للتعليم
بالمنطقة الغربية
وذلك في عام ١٣٩٨ هـ

عقدت هذه الندوات باشراف الدكتور عبد الله الزيد المدير العام للتعليم بالمنطقة الغربية .

ومن مطالعتها تبين أن هدفها الأول هو انقاذ شبابنا المتعلم من تيارات الاباحية والالحاد والانحرافات الحديثة المبيرة للانسانية والمضادة لتعاليم دين الاسلام .

وقد اشترك في هذه الندوات التعليمية الهادفة لفيف من علمائنا وكتابنا ومفكرينا :

الشيخ فتحي الخولى في ندوة (بريق مبادئهم أغرى بعض شبابنا) .. الشيخ حسن ايوب .. الدكتور عبد الله رشوان .. الدكتور محمد أبو الفضل .. الشيخ زيد بن فياض .

أولئك هم الباحثون الفضلاء الذين اشتركوا في الندوة الأولى والتي كان موضوعها : (الحرية في مفهوم الاسلام) واشترك فيها كل من الاساتذة محمد زكي عوض .. الدكتور مجاهد الصواف .. الأستاذ أحمد محمد جمال .

ثم عقدت الندوة الثالثة بعنوان : (لم فصل الغرب الدين عن الدولة ؟) . اشترك في هذه الندوة الشيخ محمد الغزالى بسؤاله الاول الذى اجاب عنه الشيخ مصطفى العالم امين التوعية الاسلامية بجدة . الأستاذ محمد قطب . الدكتور عبد الله نصيف وكيل جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

نشرت هذه الندوات الثلاث في كتاب طبع بالآلة الكاتبة .. وليته طبع بالآلة الطابعة طبعا أنيقا لتعم به الفائدة بينشبابنا الذين هم أحوج ما يكونوناليوم الى سلوك منهج الاسلام في حياتهم المتطلعة الى الامام .

الكتاب السنوي الأول
لكلية البنات بجدة
للعام الدراسي ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨ هـ

● أصدرت الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ كلية البنات بجدة هذا الكتاب النفيس ، الذى حوى علما جما .. علما اسلاميا .. وعلما اجتماعيا ، وعلما ادبيا ، وعلما فنيا ، وعلما تربويا ، وعلما تقنيا ، في بحوث مدبجة بأقلام علماء ، أعلام ، وعالمات واديبات ، بكلية البنات بجدة .. هذه الكلية التى طرحت بواكير ثمارها بهذه البحوث الجذابة المنسقة المفيدة .

قدم للكتاب الأستاذ ابراهيم محمد الصبيحي مدير الادارة العامة لكليتي البنات بجدة ومكة ، وكانت هذه المقدمة جامعة موجزة ايجازا مبدعا عن أوضاع وثمار الكلية .. التي برزت شهية وناضجة في أبحاث كتابها السنوي الاول هذا .

وقد استهل فاتحة الكتاب بقوله عنه : « فهذا السجل العلمي خطوة جادة جديدة في مجال البحث العلمي تخطوها كليتنا الناشئة ، مدبجة بأقلام هيئة التدريس بها » ويضيف : «وهذا الكتاب السنوي الذى يسعدني تقديمه ، ليواكب فوجا من بناتنا أعتز بتخريجه وهو الثمرة الاولى لكلية البنات بجدة والتى انعشت الحياة الثقافية في جدة وغيرها من بلاد المملكة وملأت المدارس والمعاهد بزهرات متفتحات للعلم والتعليم ومعيدات متطلعات الى المستقبل الاكاديمي المأمول باذن الله » .

والحق يقال انى لما مضيت في مطالعة بحوث الكتاب أعجبني ما دبجته أقلام أعضاء هيئة التدريس بالكلية، كما اعجبني في نفس الوقت ما دبجته أقلام المدرسات بالكلية أيضا .. ولا سيما البحوث التى عناوين موضوعاتها : شرق افريقية دراسة في جغرافية الاسلام للدكتورة دولت أحمد صادق .. فقد أوفت بالمهام في اسلوب قيم مستطاب .. وكان بودى أن تؤرخ للحوادث بالتاريخ الهجري أولا ثم بالميلادي ثانيا لأن الموضوع اسلامي بحت .. وقد أشادت بمرحلة ابن بطوطة الى بعض بلاد افريقية كزيلع ومقدشو ومبسة الخ .. وقالت : « ولعله يكون أول المصنفين العرب عن الامارات الاسلامية في شرق افريقية » .

ولابن جبير في رحلته ذكر عن البجة او البجاة في ميناء عيذاب المندثر .. وللقاسم النجيبي بعده بحث عنه ولابن بطوطة أيضا .. وابن جبير أقدم الثلاثة في التاريخ .

ومن البحوث الجيدة بحث (الفكر الانساني في ضوء الكتاب والسنة) للدكتور علي عبد الفتاح علي ، وبحث (الامومة المتطرفة والنضج الانفعال) للدكتورة فاطمة المصري .. وبحث (الكفاءة في عقد الزواج) للدكتورة سعاد ابراهيم صالح ، وبحث (الماء في أدب الغرب) للدكتورة هناء وجدى دويدي .. وأما بحث (الملبس والزينة في صدر الاسلام) للاستاذة عايدة الغضري فهو بحث يمثل الخطوة الواسعة للانتاج النسائي الحديث في بلادنا ، واعجبني بحث (الذرة والمجتمع) للدكتورة ليلى عبد الرحمن الحسن من ناحية المضمون وطريقة العرض . واعجبني أكثر أن ترتفع أفكار الاستاذات الى طروق مثل هذه البحوث العلمية العالية وأن يكون مصدر ذلك كلية البنات بجدة وفي كتابها السنوي الاول ..

* * *

● أرطاة بن سهية ●
حياته وشعره
[تأليف الأستاذ عبد العزيز الرفاعي]

أصدرت المكتبة الصغيرة حجما الكبيرة مغزى وأهدافا هذا الكتاب الأدبي القيم عن الشاعر الكبير ، ورقمه في مسلسل منشورات المكتبة ٢٨ .. وقد حلل الكتاب شخصية الشاعر وشاعريته تحليلا علميا وأدبيا حصيفا في أسلوب أدبي مركز يتسم بالجمال والانسجام والاشراق . لقد حقق هذا الكتاب حياة الشاعر في نسبه وسيرته وموطنه وأعطانا ملامح بديعة من حياته الشجاعة الوفية السخية الكريمة وفي حبه العذري وفي مواقفه من الصراعات السياسية والأدبية في عصره المضطرب الملىء بالأحداث والمفاجآت : عهد الامويين بأواسط القرن الهجري الاول وأواخره ..

وعرض لنا النماذج الممتعة التي تسنى له أن يجدها متفرقة في مصادرها القديمة في هجائه الشديد وغزله الرقيق ، وفي لخرياته وتحدياته لخصومه ورثاءاته لأحبائه ، ونثره المسجع الذى به ختام الكتيب النفيس .



● طرق تعليم الكبار ●

ألفه الدكتور شوكت عليان

هذا كتاب ذو قيمة تربوية قيمة .. ومنهجه : بيان طرق تعليم الكبار ، وبمعنى آخر : طرق مكافحة أمية الكبار . ويشتمل على تحديد مفهوم المكافحة .. ومفهوم الأمية ..

وقد عنى المؤلف العليم ببيان العملية التعليمية وهي : المعلم : وقد أورد المؤلف الصفات التي ينبغي توافرها فيه . المتعلم : وقد شرح أهم الخصائص التي ينبغي أيضا توافرها فيه لكي تحقق العملية التعليمية أهدافها .. ما اشتهر من الطرق التعليمية على ألسنة المعلمين والمربين ، وبالأخص طريقة تعليم القراءة والكتابة . المادة : أي موضوع حديث المعلم مع المتعلم . كما نوه المؤلف بالمادة التي تدرس في مرحلة المكافحة وفي مراحل مكافحة الأمية . كما عرض أهداف الدراسة هذه والغاية منها .

ولم يكتف الكتاب بهذه المراحل فحسب ، بل تجاوزها الى تقديم معلومات جمة ذات فوائد جليلة لمهمة تعليم الكبار . هذا وان من يدرس هذا الكتاب يدرك سعة اطلاع المؤلف وسعة معلوماته ، وكفاءته العلمية على شرح أساليب ووجوه تعليم الكبار . فله تقدير جم ، وثناء عميق .

● الأسلوب العلمي في الادارة ●

[المحاضرة الرابعة]

بقلم الدكتور خالد عبد الرحمن السيف

أصدر المكتب الرئيسي بحائل للرئاسة العامة لرعاية الشباب هذه المحاضرة السابعة ضمن الموسم الثقافي للمكتب الرئيسي المشار اليه . وقد قدم لهذا الكتيب الأنيق صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بكلمة قيمة وجاء في الكلمة قول سموه : (يسر الرئاسة العامة لرعاية الشباب أن تقدم الى الشباب والقراء ومحبي المعرفة هذا الكتيب الأسلوب العلمي في الادارة وهو ثمرة من الأنشطة الثقافيه بمكتب حائل للرئاسة العامة لرعاية الشباب) وأبدى سموه أن فائدة الكتاب لا تقتصر على الشباب او الاداريين منهم فقط ولكنها تهم جميع الاداريين في انحاء المملكة من حيث حل المشكلات التي تصادفهم وتحديد الأهداف وتوفير الاحتياجات المادية والمعنوية وتحديد الوظيفة وتوصيفها واختيار الموظف الكفء ومتابعة التنفيذ الذى يحقق الأهداف .

وتبع ذلك (مقدمة واهداء) لمدير المكتب الأستاذ محمد عبد الرزاق القشعمي .. ترجم فيها المحاضر الذى هو أمين عام جامعة الملك فيصل . كما انه قدم جزيل الشكر لصاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب لدعمه المتواصل للحركة الثقافية ماديا ومعنويا وكذلك الادارات المتعاونة مع ادارة المكتب الرئيسي بحائل ، بالرئاسة .

وهكذا يتضح مدى نشاط المكتب الرئيسي بحائل لرئاسة رعاية الشباب .

ومحاضرة الدكتور خالد السيف محاضرة هادفة وناجحة في اداء مهمتها التخطيطية لنجاح العمل الادارى بمتابعة تقدم موظفيه وسلوكهم الادارى ومدى نجاحهم أو اخفاقهم بشكل علمي تطبيقي .. يتصور القارىء ابعاد النجاح والاخفاق من خلال متابعة ودراسة المحاضرة المشار اليها ..

● بحث عن : التوجيه التربوي ●

كتاب مفيد كتب باسلوب واضح اصدرته ادارة التعليم بمنطقة القنفذة فدللت بذلك على نشاط تعليمي جيد ، الف الكتاب الاستاذ علي يحيى صديق .. والهدف من تاليفه له نبيل هو « توجيه الغالبية العظمى من المعلمين حديثي التخرج الذين هم بطبيعة وضعهم في حاجة ماسة الى التوجيه الخارجي لرفع مستواهم التربوي والعلمي ، وممارسة العمل التربوي لكي يكتسبوا من الخبرات والاساليب التعليمية ما يمكنهم من السير بالعمل في مساره السليم » .

ينقسم الكتاب الى ثلاثة ابواب هي : عناصر بحثه : الباب الاول في اهمية التوجيه التربوي بالنسبة للعملية التعليمية ومفهومه واهدافه وهل من الممكن الجمع بين التوجيه التربوي والاداري ؟.. الباب الثاني : من هم الموجهون القائمون بالعمل الآن ، ومؤهلاتهم وخبراتهم وتدريبهم ومعايير اختيارهم .. الباب الثالث : موقع الموجهين التربويين من الهيكل التنظيمي للادارات التعليمية والوضع الامثل للتوجيه التربوي بين الاجهزة المشرفة على التعليم .

—■—

● همسات في اذن الليل ●

ديوان شعر

لمحمد العيد الخطراوي

[من منشورات نادى المدينة الأدبي]

من لا يرى ان ادبنا الحديث لا يتجدد بادباء شبابه فهو ظالم لهذا الادب .. ان ادبنا ليس بالادب العقيم . فان بعض شبابنا مجددون .. وسناخذ كلا من الاساتذة : مفرج السيد ، ومحمد عيد الخطراوي ، ويحيى حجاب ، شواهد حية قائمة على هذا التجديد والتمديد ..

وديوان شاعرنا الشاب ذي الهمسات المعبرة في اذن الليل ديوان من نوع النسيب الذى يطرب ويعجب وينعش ويبهج وفيه اشراقة الحياة المتفتحة .. اسمعه وهو يقول في ختام قصيدة « ميلاد جديد » :

فما اروع الفجر يولد طفلا
بمهد الغمام قشيب الردا
تنتشر كفاه عرس الضيا
رقيق الحواشي غني الندا
وينـدلق العطر من راحتيه
كمينين تنتظر الموعدا
وما اجدر الشعر ان الهمته
عيونك في الفن ان يخلدا

وقس على هذه المقطوعة المختارة مقطوعات وقصائد اخرى ازدانت بها حديقة الديوان .

اما الاخراج فحدث عن البحر ولا حرج . وان نشر هذا الديوان القيم بهذا الطراز الجميل لهو احد عطاءات نادى المدينة الادبي في منشوراته .

●—●—●

كتيب :

● من أجل واقع مشرق ●

للأنشطة الجماعية في الأندية

أبرز هذا الكتيب النشاط الاجتماعي

المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل

١٣٩٩/٩٨ هـ

● صدر هذا الكتيب بصورة كبيرة لصاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب تقديرا لدور سموه الكبير في رعاية الشباب . وقدم للكتيب مدير المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل الاستاذ محمد عبد الرزاق القشعمي . وقد زف فيه للقراء بشرى تسلم الارض الواقعة بجوار جبل ضبع ، ومساحتها (٢٥٠٠٠٠ م) لتكون معسكرا دائما للشباب ، وسيتم خلال عام تسويرها وتهيئتها ليزاول الشباب نشاطه الاجتماعي بها . وقد نوه مدير المكتب في مقدمته عن : « حرص المكتب الرئيسى لرعاية الشباب بحائل بتوجيهات سمو الامير الشاب الهمام فيصل بن فهد بن عبد العزيز على

توجيه الشباب الى الاعمال النافعة وعلى هذا المنطلق أعدت خطة المكتب الزمنية للنشاط الاجتماعي لهذا الموسم » . وقد ضم الكتيب لمحة موجزة عن خطة المكتب المنتظر تنفيذها اضافة لنشر المحاضرة الاجتماعية التي القاها الأستاذ يوسف الحميد في اول معسكر يقيمه المكتب بهذا الموسم لاهميتها وليستفيد بها شبابنا .

●—●—●

● مذكرات في الخط العربي ●

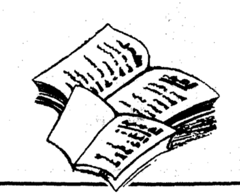
بقلم : جلال أمين صالح

[اصدار نادي الطائف الأدبي]

يقول مؤلف هذه المذكرات في مقدمتها : (لأجل أبنائنا الطلاب وضعنا هذه المذكرة المختصرة في الخط لتدريسها بعد مالاحظنا ان الحاجة ماسة لوضعها ، ورائدنا في ذلك ، الحفاظ على هذا الفن الرفيع والدعوة الى وجوب الاهتمام به باعتباره من اعظم مظاهر حضارة امتنا العريقة .

وفي كلمة « التمهيد » بعد المقدمة شرح المؤلف أسباب الاهتمام من العالم الاسلامي بفن الخط العربي ، وقدم شيئا من تاريخ تطوره ، ثم بحث عن انواع الخط العربي وبعض رجالاته الاوائل واشكال الخط العربي وفنونه ونماذج خطية جميلة منوعة بقلم الخطاط الشاب .

يشكر نادي الطائف الأدبي الذي اخرج لنا هذه التحفة القيمة على ورق صقيل .



● الصقور ●

مجلة دورية تصدرها كلية الملك فيصل الجوية عند تخرج كل دورة

العدد الثاني ـ السنة الثانية

المحرم ١٣٩٩ هـ

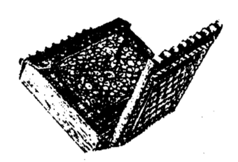
ما احوج شبابنا المتطلع الى مستقبل حميد مجيد بالاستفادة من بحوث هذه المجلة الفريدة في بلادنا شكلا وموضوعا وهدفا ومطلبا .. وهي تعنى بشؤون الطيران والثقافة .. والطيران هو سياج الأوطان في العصر الحاضر ، والثقافة هي الطريق الموصل الى الاهداف العالية في العالم .

افتتحت المجلة باية كريمة حكيمة من القرآن المجيد . (سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) .

وانه اختيار موفق رشيد ، اختيار صورة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود في زيارته لقاعدة هورن تشرش الجوية البريطانية عام ١٩٤٣ م .

وتلتها كلمة المشرف العام اللواء الطيار الركن محمد هبري قائد الكلية وكلمة رئيس التحرير : « هل انت عقل مفكر ام عقل قارىء ؟ » . ومضت البحوث القيمة تتوالى في العدد وتتعانق وتتلامع . ومن بين هذه البحوث المفيدة بحث (طائرة النقل سي ١٣٠) بقلم الملازم الاول المهندس سيا باهبري وذلك ان ثقافة الصناعة الجوية الحربية الحديثة من اهم مايجب ان يستوعبه شبابنا المتطلع .. وان شؤون الطيران قد اصبحت عليها معول الانسان المسلم في حماية دينه والدفاع عن دولته الاسلامية وعن وطنه العربي .

والخلاصة ان كل بحوث العدد في المستوى الجيد الحديث المنشود ، ولا تسل عن الاخراج فانه كذلك في المستوى الرائع وفق الله العاملين المخلصين .



● مجلة الصراط ●

في اقصى الارض .. في الشمال الاوروبي تصدر هذه المجلة الاسلامية شهريا عن جمعية الشباب المسلم بالدنمرك ، ومديرها المسؤول الاستاذ محمد محمد عبده .. وتصدر المجلة الاسلامية الاوربية المصدر باللغة العربية الفصحى وبالحروف العربية الجميلة في طباعة انيقة وجذابة ويذكر فيها اسم الله عاليا ، وتبحث موضوعات مهمة ذات جدوى لا لمنطقة صدورها العميقة البعد في الارض ، بل لسائر المسلمين في المعمورة، وذلك مثل موضوع تربية الابناء الذى عالجت فيه هذا الموضوع بروح اسلامية عصرية مستقيمة وفي معرض شرحها لحاجة اطفالنا الى التربية تشيد باهمية تربية الاطفال لحصول الامة على العزة والسؤدد ، وهذا معنى رائع ومفهوم موفق بسببه حض الاسلام على تربية الاطفال لانهم هم رجال المستقبل الذين عليهم المعول في مقبل السنين .

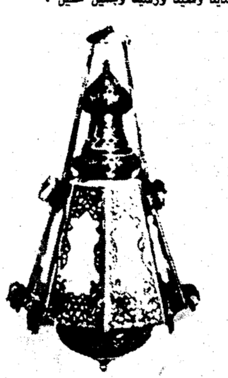
وتطرقت المجلة بهذه المناسبة الى الخلافة الاسلامية الاندلسية (وما وصلت اليه من المجد والرقي والمهابة في بداية امرها .. ثم لما وقع المجتمع الاسلامي بالاندلس تحت براثن الملذات وغلبت عليه النخوة الذاتية تسرب الضعف الى القيادة .. فتطاولت اليها ايدى الصليبية الحاقدة التى كانت تتربص بها الدوائر) .

حقا ان الاسلام نور وهاج لمن يعتنقونه باخلاص مستديم وبعقل نير مستقيم ، وفي هذه المجلة الفريدة بالشمال الاقصى من اوربا خير شاهد على هذه الحقيقة .

●—●—●

● الارشـــاد ●
مجلة اسلامية شهرية
تصدر بصنعاء اليمن

تلقينا في البريد الوارد الينا من اليمن الشمالى الشقيق ، العدد الاول من هذه المجلة الاسلامية الارشادية ، الكبيرة في الحجم والادب والعلم ، وهو العدد الصادر لشهر المحرم ١٣٩٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٧٨ م ورئيس تحريرها هو الاستاذ الجليل الاديب السيد عبد الله الواسعي . وقد تصفحنا هذا العدد الزاهر من الفه الى يائه ، فاعجبنا به ، وقدرنا حق التقدير ذلك الهدف القيم الذى اصدر المجلة من اجله مكتب التوجيه والارشاد العام بوزارة الاوقاف بالجمهورية العربية اليمنية . والمجلة حسنة التنسيق والترتيب جميلة الاخراج والتبويب ، ومن اهم موضوعاتها ذات الحيوية المشرقة : مقال : « انهم اناس يتطهرون » فقد بلغ القمة في الابانة والتحليل والتاثير . ومقال : (واكثرهم للحق كارهون) ، ولا يقل عن زميله في الابانة والروعة وحسن التعليل والتحليل . وكل ما في هذه المجلة سديد ومفيد ورشيد وجميل حفيل .






● رسالة من جازان ●

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

فضيلة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ؛

لشد ما أعجبني ما نشرتموه في المنهل بالعدد الممتاز زاوية أدبيات عما يقال له « شعر حديث » .

وقد أثارت بعض النقاط تساؤلات تفضلوا بسماعها :

لماذا كان العنوان ، الشعر الهجين ؟

والتهجين يكون بين سلالتين ذواتي أصل أو بين نوع ونوع ، وأنا أرى ان هذا اللون من الشعر ليس الا تهريجاً وصفاقة على مسرح الأدب الجاد ، والتهريج في وقت الجد رعونة وصفاقة .

أما في المقتطفات التي وردت من مقدمة الكتاب المذكور فقد جاء في صفحة ٨٧٠ فقرة ٢ سطر ٣ و ٤ :

« لم يظهر في عصر من العصور مثلما يظهر اليوم في سماء الأدب العربي من طحالب وطفيليات مضت تنخر في بنيانه الشامخ نخر السوس في الخشب » .

أثارت هذه العبارة في الفكر الشيء الكثير.

الطحالب والطفيليات :

أما الطحالب فهي نباتات بسيطة التركيب فهي تقوم بعملية البناء الضوئي بنسبة ٩٠٪ تحوي المادة الخضراء ولها أهمية بالغة جدا من عمليات البناء الضوئي التي تجرى في الأرض وهي مصدر هام لغذاء الأسماك ، والأسماك مصدر هام لغذاء الانسان .. زد على كل ذلك انها تكون غذاء للعديد من الشعوب كالشعوب الاستوائية الشمالية ..

كما انها مصدر هام لاستحصال بعض المواد الكيميائية كاليود والبوتاسيوم والنتروجين، وتستعمل كسماد مفيد للزراعة، وأهل الصين واليابان من الشعوب التي عرفت باستفادتها من الطحالب في الغذاء ..

وأما الطفيليات فهي غالباً ديدان تتطفل على الكائنات الحية ، ومن الكائنات الحية الانسان وسميت بالطفيليات لأنها تتطفل وتشارك الانسان في غذائه .

الطحالب تعيش في المياه الحلوة أو المالحة والطفيليات تعيش في بطن الانسان أو الحيوان فهي لا تظهر في السماء ... هذه واحدة .

وكما رأينا فان للطحالب فائدة عظيمة واهمية كبيرة ، وأما الشعر المفتعل فهو لا يرتفع بشكل من الأشكال الى جزء مجزا من هذه الفائدة فكله شر وسخف ، ولعل أبلغ ما فيه من الشر أنه يفسد الذوق الشعري والأذن الموسيقية عند الناشئة ويفتح الباب على مصراعيه للسفهاء من الناس .

ثم يقول الكاتب :

« ... من طحالب وطفيليات مضت تنخر في بنيانه الشامخ نخر السوس فى الخشب» .

الطحالب نباتات اما وحيدة الخلية أو عديدة الخلايا وهي تعيش في الماء كما تقدم ولم يعرف عنها أنها تنخر كما ينخر السوس أو القرضة .

والطفيليات كائنات حية تعيش متطفلة على كائنات حية أخرى وهي أيضا لا تنخر كالسوس .

هذه كلمات سريعة أحببت ذكرها .

ولا يسعني في الختام الا تقديم أخلص التحيات والشكر على ما تبذلونه من اهتمام في ابعاد الأيدى العابثة في أصالة التراث وكفها عن اجرامها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص : **علاء الدين البيانوني**

جازان
بالمملكة العربية السعودية

((المنهل)) : لئن اختلفتما في بعض الصيغ والمفاهيم انت والكاتب الناقد الاستاذ محمد العمدان في كتابه القيم النقد : (الشعر الهجين في الميزان) الذى عرى ما يسمى « الشعر الحر » وما يسميه بحق « الشعر الهجين » فانتما متفقان على جوهر القضية التى اثارها كتاب الاستاذ محمد العمدان ، وهي فضح ذلك المسخ المستورد الذى يسميه اصحابه « الشعر الحر » ويسميه الاستاذ الكبير محمد العمدان « الشعر الهجين » لانه تقليد محض اعمى للشعر الغربي . وليست عربيتنا المعطاء مثل غربيتهم ولا شعرنا كشعرهم .. وما دمتما متفقين في الجوهر والاصل ، فليس من المهم جدا الاختلاف في بعض الشكل ..

على ان صيغة « الهجين » التى وصف بها الاستاذ ذلك الشعر هي ــ لغويا ــ في محلها .. ففى القاموس المحيط للفيروزآبادي ما نصه : « والهجين اللئيم وعربي ولد من امة (ومن ابوه خير من امه ... ويرذون هجين غير عتيق ... والتهجين : التقبيح . وانا استهجن فعلك ، وهذا مما يستهجن ، وفيه هجنة » مادة هجن » . وفي كل هذه النصوص ما يدل على صحة وصف الشعر المبحوث عنه بالهجين .

●□●

رسالة من الرس
بالمملكة العربية السعودية

.... المدير العام لتحرير مجلة « المنهل »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أود احاطتكم اننى أحد المعجبين بمجلة المنهل التى ترأسون تحريرها ، لما تحتويه من موضوعات قيمة ومفيدة . لذا آمل افادتي عن كيفية الاشتراك في هذه المجلة وعن قيمته لسنة كاملة وعن طريق أية جهة يسدد لكم مع ايضاح العنوان كاملا لأتمكن من ارسال قيمة الاشتراك لكم وفقكم الله وسدد خطاكم ؟

المواطن : **سليمان عبد الله صالح العطني**
نادى الخلود الرياضى
بالرس

((المنهل)) : شكرا لعاطفتكم النبيلة ، وقد بعثنا لكم برسالة تتضمن ما سالتم عنه بالبريد الجوي المسجل .

● رسالة من سورية ●

الأستاذ الأديب الكبير العلامة عبد القدوس الأنصاري .. أطال الله عمره وأبقاه ذخراً للمنهل الغراء وللغة العربية وللأدب العربي الرفيع القويم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ؛

لقد سررت سروراً عظيماً وأنا أقرأ برقيتكم التحريرية اللطيفة وكلمتكم عن كتاب « الشعر الهجين في الميزان » الواردتين في الجزء التاسع ، عدد ذي القعدة ١٣٩٨هـ ـ اكتوبر ١٩٧٨م .. وسررت وانا أطالع تعليقاتكم النفيسة على المقتطفات التى اخترتموها من الكتاب المذكور ـ في الجزء العاشر ، عدد ذي الحجة ونوفمبر .

وسررت لاجابتكم على أسئلتي !!

وسررت سروراً عظيماً للعددين اللذين اتحفتموني بهما من مجلتكم الغراء (المنهل) .

وسررت لهديتكم النفيسة الغالية .. كتبكم :

١ ـ مع ابن جبير في رحلته .

٢ ـ طريق الهجرة النبوية .

٣ ـ رحلة في كتاب من التراث .

ولقد سرني أن يرد في كتابكم الأول ذكر لقريتى (بُزاعة) : (ويناظرها فى جانب البطحاء قريَة كبيرة تُعرف بالباب ، هي باب بين بزاعة وحلب ، وكان يعمرها منذ ثماني سنين قوم من الملاحدة الاسماعيلية لا يُحصي عددهم الا الله ، فطار شرارهم ، وقطع هذه السبيل فسادهم واضرارهم حتى داخلت أهل هذه البلاد العصبية ، وحركتهم بالأنفة والحمية ، فتجمعوا من كل أوب عليهم .. ووضعوا السيوف فيهم ، فاستأصلوهم عن آخرهم ، وعجلوا بقطع دابرهم ، وكومت بهذه البطحاء جماجمهم) ـ مع ابن جبير في رحلته . ص٢٣٤ ـ وكان مرور ابن جبير ببزاعة هو في شهر ربيع الاول ٥٨٠ هـ ١١٨٤ م .

ولقد أخبرني أحدهم أنه قد طالع في أحد كتب التاريخ أن بزاعة قد ارتدت سبع مرات عن الاسلام ، وفي آخر مرة هدم المجاهدون المسلمون سورها وقتلوا ملكها !!

اذن لقريتي بزاعة وجهان في التاريخ : وجه أسود هو وجه الردة .. ووجه أبيض مشرق هو وجه الايمان والجهاد ..

ولقد تشرفت منذ فترة بسيطة بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلم يقود سرايا الجهاد من دارنا في وسط قريتي ضد اليهود الغزاة ، وكانت النجدات تتوالى على المجاهدين ، وانتهى الحلم بتحقيق النصر المؤزر للمجاهدين ...

فأي وجه تريد أن ترتدي (بزاعة) ؟! وجه الردة أم وجه الايمان ؟ الأسود أم الأبيض ؟

ومثل هذا الكتاب له فوائد كبيرة ، فلقد لخصتم أحداث الرحلة ، واخترتم المفيد منها فحرصتم على تدوينه . ثم دونتم ملاحظاتكم التى أخذتموها عليه أو أخذها غيركم عليه . نحن قد حظينا اذن بمادة غنية مفيدة مُغَربلة مُصَفّاة مصبوبة مقومة كُتبت

أسلوب رصين أنيق فيه روح العصر وخفتها ، م اتبعتم الكتاب بذكر الكتب التى رجعتم ليها في تحقيقه ، ثم بفهارس عامة (للأعلام، الأماكن ، والصور) ثم بفهرس لموضوعات الكتاب !!.. فجزاكم الله عن هذه الأمة خير جزاء .. وياحبذا لو قام علماؤنا بتلخيص اثنا وتنقيحه وجلائه وانتخاب دُرّه وجواهره البحث عن اللؤلؤ المحتجب في أصدافه ، جمع خواطره السانحة القيمة ، لتوضع فى تناول أيدي جماهيرنا الشابة وتحسن لاستفادة منها ، فلا تنفصل عن جذورها تنسلخ عن جلودها منجرفة في حمأة التيارات نحرفة ، فالتراث ضخم جداً ، ومن الصعب الناشئة أن يهتدوا الى الجوهر البديع نقي الرائع بانفسهم دون معونة !!..

●—■—●

أما كتابكم القيم (طريق الهجرة النبوية) فى أنه كتاب فريد من نوعه ، وكان مع ك كتاباً ممتازاً ، شاملا مستوعباً لبحثه ، د زينتموه بالصور والمصورات فعلت بته ، ثم حلّيتموه ببعض الأشعار والآداب فيعة التى عالجت قضية الهجرة ، فكان ب تاريخ وأدب !!

سدد الله خطاكم وغمركم برحمته وأطال ـركم وعافاكم لكي تثابروا على تقديم دائع والفرائد لأبناء أمتنا !!..

وانني أتشرف بارسال :

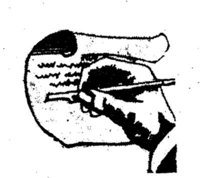
١ ـ دراسة عن ـ الحب والمرأة الحبيبة يوان القصيبي : أنت الرياض .

٢ ـ لوليتا بين شاعرين سوريين : يوسف عبيد محيميد ونزار قباني .

٣ ـ قصيدة عن الشعر الحر بعنوان (الشيطان الأبله) وهي لشاعرنا الأعمى البصر : يوسف عبيد محيميد ، وموضوعها طريف، وهو يؤيد وجهة نظرنا في هذا الشعر الشعوبي الدخيل الهدام المتهافت ، وهي مؤلفة من اثنين وسبعين بيتاً ، ومع طولها وقافيتها الموحدة احتفظت القصيدة بسموها وروعتها ، وهذا في حد ذاته أكبر رد وأقوى حجة على من يدعي بأن القافية والأوزان قيدان يكبلان عواطف الشاعر ويسحقانها ، انهما قيدان أمام العجزة والجهلة والأقزام وليس أمام الشعراء الفحول .

وارجو أن تحظى باعجابكم ، أما ان دعاكم طولها الى الاحجام عن نشرها فيرجى التكرم بارسالها في البريد الى العنوان التالي في سورية : (سورية ـ حلب ـ البريد المركزي ـ قسم المسجلات ـ محمود رجو ومن فضله الى خليل طه) .. كما أرجو أن تتكرموا باعتبارى مشتركاً في مجلتكم الغراء (المنهل) وارسال الأعداد التى تلت الجزء العاشر المذكور سابقاً ، وسأبحث عن وسيلة لارسال قيمة الاشتراك اليكم ، فان لم أستطع ، فسأرسله باليد اليكم خلال الصيف القادم لأن لى قريباً مقيماً في جدة يعمل في حقل التعليم .

المخلص : **محمد فهمي الحمدان**





DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا
الشاهي
المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
TELEGRAM
"AMEEN"
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
المكتب ٤٥٣٣ ٤٦٩١
تلفون:
المستودع ٥٤٢٩
AHMED MOHAMMED SALEH BAESHEN & CO.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد

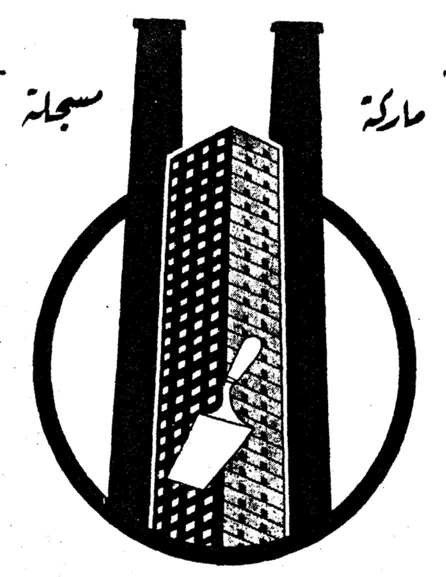


مطابع الروضة
جميع أنواع
الطباعة
العادية
والملونة
باستخدام أحدث الماكينات
العالمية فى طباعة الأوفست
كلاشيهات، تجليد كتب
جدة
عمارة باخشب
تليفون
٢٧٩٢١



طبع بمطابع الروضة بجدة


المنهل
لسنة المجلد ربيع الثاني وجمادى الاولى مارس وابريل
٤٥ ٤٠ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
في هذا العدد
○ الافتتاحية ○ المنهل مع الأحداث
الشهرية ○ اسلاميات ○ شذرات
الذهب ○ ملاحظات غير عابرة ○ شعر
○ بحوث لغوية ○ طبيب المنهل .. الخ



شركة الاسمنت العربية المحدودة بجدة أول شركة عربية سعودية وطنية قامت بصناعة الاسمنت فى المملكة (حسب المواصفات الدولية المعروفة) (بورتلاند) بالاضافة الى انتاج اجود أصناف النورة (الجير) وبذلك ساهمت الى حد كبير فى المشروعات العمرانية التى شملت البلاد ٠

أسست فى ١٧ـ١١ـ١٣٧٦ هـ الموافق ٥ يونيه ١٩٥٧ م بموجب المرسوم الملكى الكريم رقم ٧٣١ فى ١٢ـ٥ـ١٣٧٤ هـ براس مال سعودى قدره خمسة وعشرون مليون ريال ثم زيد راس المال الى مبلغ خمسين مليونا غطيت بالكامل٠ وأخيرا ارتفع رأس المال المصرح به بمبلغ مائة مليون فاصبح مائة وخمسين مليون ريال (مسدد بالكامل) ٠

وقد ارتفع انتاج هذه المصانع الى ٢٠٠٠ طن يوميا وهذه المصانع مزودة باربعة أفران مجموع طاقتها الانتاجية الفا طن يوميا من الاسمنت والنورة ويعمل فى ادارة وتشغيل مصانع الشركة حاليا حوالى سبعمائة مستخدم ما بين عامل ومهندس يعولون ما يقرب من ثلاثة الاف وخمسمائة نفس ٠

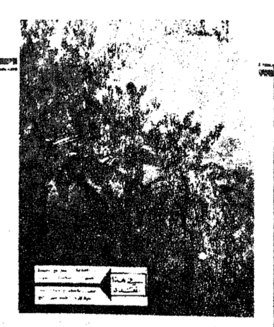
وقد وفرت مصانعها فيما مضى ١٢٠ مليون ريال من الدخل القومى كانت تصدر عملة صعبة للخارج وابتداء من أول عام ١٣٨٨ هـ زاد الوفر السنوى الى اكثر من ثلاثين مليون ريال من الدخل القومى وحرصا من الشركة على سلامة البيئة فقد بدات فى تزويد مصانعها بصفايات للغبار المتصاعد من المداخن وهى بهذا اول شركة صناعية تحرص على توفير هذه الصفايات فى مصانعها للمحافظة على صحة العمال والمواطنين كافة والى جانب ما ذكر تقدم الشركة لمستخدميها العديد من الخدمات الاجتماعية ٠

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة شهرية للآداب والعلوم
انشئت عام ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م

السنة	المجلد	ربيع الثاني وجمادى الأولى	مارس وابريل
٤٥	٤٠	١٣٩٩ هـ	١٩٧٩ م



صورة الغلاف

« هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه » .
[قرآن كريم]

● **الاعلانات :**
تخاطب بشانها الادارة او مكتبة القلم بجدة .

المنهل يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل
جـدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرفية .
الرياض : مكتبة الاشعاع الثقافي بشارع الوشم .
عنيزة : مكتبة المعرفة لاصحابها السادة صالح محمد اليحيى واخوانه
جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها محمد أحمد عيسى العقيلي
الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها السيد يسلم .

● **قيمة الاشتراك السنوي :**
في المملكة العربية السعودية ٧٥ ريالا سعوديا ـ وفي انحاء العالم العربي والعالم الخارجي خمسة وعشرون دولارا امريكيا او ما يعادلها .

ادارة المنهل :
٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٣٢١٢٤ ـ ٢٧٨٣١

في هذا العدد

حقا: انها الوثيقة اسطورية

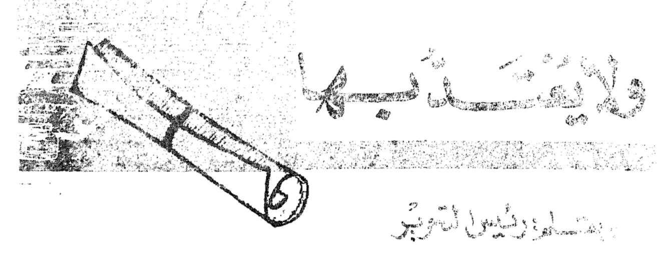
قرأت في عدد « المجلة العربية » الغراء ١٥ ربيع الأول ـ ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ الترجمة العربية للوثيقة الأرمنية المخطوطة القديمة التى عثر عليها رئيس تحرير المجلة العربية حيث ظفر بها خلال مطالعاته في دار الكتب الوطنية بباريس ، وهي تتحدث عن ظهور النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب وما وقع من احداث في عهده . وقد احسنت المجلة حين وصفتها بان « اكثر ما جاء فيها يشبه الأساطير ولا يُعتد به » .. واضافت الى ذلك قول رئيس تحريرها : « ولكننا وجدنا في مطلع هذه الوثيقة التى قام بترجمتها الى الفرنسية مسيو ماكلر ، اشارة الى حادثة تسميم النبي، فاحببنا نقلها الى قرائنا ، لأنها تلقى اضواء جديدة على هذه الحادثة التاريخية المشهورة فقد كان يُعلَن' ان محاولة التسميم من صنع امرأة يهودية حمقاء او مهمومة فاذا هي من تدبير رؤساء اليهود في المدينة وبقرار منهم » الى آخره . كما احسنت المجلة العربية بنقل هذه الوثيقة الأسطورية الى العربية فقد أطلعتنا على ما يكتبه الأجانب عن نبينا صلى الله عليه وسلم .. وكان نص ما قالته الوثيقة في هذا الصدد : (يقال ان الأمة اليهودية تحسد أمة النصارى ، ولما جاء محمد ، وعظم أمره ـ اجتمع رؤساء اليهود وقالوا في انفسهم : لنضمه الينا ، بان نزوده باحكام ديننا ، فينشره بين الناس ، وبذلك نتغلب على النصارى واناجيلهم ، ولكن المسلمين الذين انتصروا على أعدائهم وفتحوا الفتوحات العظيمة لم يكترثوا لليهود، ولم يقيموا لهم وزنا ، بل اضطروا احيانا الى قتالهم ، فعاد رؤساء اليهود الى الاجتماع والتفكير في أسلوب يتخلصون به من محمد ، فاختاروا من نسائهم فتاة جميلة ، فقالوا لها : يجب عليك أن تدعي محمدا الى وليمة وتقتليه ، ففعلت الفتاة ما أمرها الرؤساء به » .

والى هنا انتهى ما ترجمته المجلة مشكورة من تلك الوثيقة الارمنية الزائفة (راجع ص٣ من عددها السالف ذكره) ..

●—●—●

ونحن هنا نزمع أن نكشف فيما يلي عن وجوه الزيف في هذه الوثيقة التى أشارت اليها المجلة العربية آنفا من عدة وجوه .. وبخاصة لأن المجلة قد تحدثت عن زيف الوثيقة الأرمنية الباريسية بقولها عنها :(ان ما جاء فيها يشبه الأساطير ولا يُعتد به » ..

أولا : انها لم تات بشيء بل فيما [illegible] بحقيقة [illegible] جماعة من اليهود



الموتورين من انتصار النبى عليه السلام في غزوة خيبر بالذات .. وهؤلاء اليهود هم من سكان خيبر وليسوا من سكان المدينة كماأوردته تلك الوثيقة نصاً .. وذلك على ما ورد في كتب الحديث النبوي الصحيح والسيرة النبوية الصحيحة . وليس بخاف أمر تآمر اليهود على الرسول المصطفى من خلق الله لهداية خلق الله .. والتى تميط اللثام عن مبلغ زيفها مصادرنا التاريخية المعتمدة وفي طليعتها كتب الحديث الصحيح وكتب السيرة الصحيحة فقد فصلت أمر هذا التآمر منهم على النبي في نص حوار وتحقيق دقيقين أجراهما عليه السلام بنفسه الشريفة مع أولئك اليهود بالذات في خيبر نفسها ، بعد وقوع حادثة التسميم منهم مباشرة على ما ستقدمه للقارىء في هذه الكلمة ..

في هذه الكلمة ..

ثانياً : ومن مواطن التزييف القصصي الأسطوري تركيز نسبة الوثيقة الأرمنية التي بالتسميم الى فتاة جميلة قرر اليهود المتآمرون أن تقيم وليمة تدعو فيها النبي لوليمة وتقتله .. فهذا تزييف صارخ فيه خرق لوقائع تاريخ الحادثة .. فان المرأة التي أغروها بتنفيذ خطتهم الخبيثة لم تكن فتاة بل انها بنص مراجع تاريخنا الموثوق بها دقة وصدقاً ، امرأة متزوجة من يهودي قتل في غزوة خيبر .. واسمها زينب بنت الحارث وزوجها هو اليهودي سلام بن مشكم .. وكل يهود خيبر كما هو معلوم تلبسوا بالعربية لغة واسماءا . وحادثة التسميم هذه بجميع حقائقها وملابساتها وأبعادها مدونة على خير منوال واصدق مقال في كتب الحديث والسيرة النبوية على ما أشرنا اليه آنفاً .. فقد روى الامام البخاري في جامعه الصحيح وقائع هذه الحادثة في ثلاثة أماكن من كتابه الذى أجمع العالم الاسلامي على أنه أصح كتاب على وجه الأرض بعد الذكر الحكيم .. مرة في باب المغازي بصورة موجزة .. اذا يروى حديث الحادثة بسند مسلسل نصه : (لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم(1) .

ثم ان البخاري أعاد ايراد هذه القصة في صحيحه في كتاب الجزية على ما اورده شارحه العظيم الامام الحافظ الحجة ابن حجر العسقلانى(2) .. وقد أعاد البخاري القصة

---

(1) الجامع الصحيح للامام البخاري (٣/٤٠) طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م .

(2) فتح البارى بشرح صحيح البخارى (١٠/٢٤٤) .

مرة ثالثـــة في باب الطب . وهنـا ساقهـا بتفصيل وتوسع جامع لأبعادها وملابساتهـا التى في مقدمتها ما حدث من التـــآمر من اليهود على النبي بخيبر لا بالمدينة ، بمحاولة تسميمه صلى الله عليه وسلم انتقاما لما اصاب رجالهم من قتـل .. وهـــذا نص ذلك . قال البخـاري : « حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة انه قال: لما فتحت خيبر أهـدِيَت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لى من كان ههنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سائلكم عن شيء ، فهـل أنتم صـادقونى عنه ؟.. فقالوا : نعم يا أبا القاسم .. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ابوكم ؟ قالوا : ابونا فلان. فقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم : كَذَبتم ! ابوكم فـلان ! قالوا : صـدقتَ وبررت ! فقال : هل انتم صادقونى عن شيء ان سألتكم عنه ؟ فقالوا : نعم يا أبا القاسم، وان كذبنـاك عرفت كذبنـا كمـا عرفته في ابينا . فقال لهم رسـول الله صلى الله عليـه وسلم : من أهلُ النار ؟ فقالوا : نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها .. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخسئوا فيهـا .. والله لا نخلفكم فيها ابدا . ثم قال لهم : هل انتم صـادقونى عن شيء ان سـألتكم عنه ؟ قالوا : نعم . فقال : هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ فقالوا : نعم : فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : اردنا ان كنت كاذبا نستريح منك ، وان كنت نبيا لم يَضُرك »(٣) .

وهكذا استبان لنا من نص الحديث النبوي، الحـواري والتحقيـق الذى يتضمنه الحـوار الذى أجـراه مع أولئك اليهود الذين قاموا بمؤامرة أنجى الله رسوله منهـا . اذ أوحى اليـه على لسـان ذراع الشـاة نفســهـا أنها وضع له فيهـا السم .. وقد اعترفوا بمؤامرتهم .. اعترافا صريحـا ، ولو شـاء النبي حينئـذ لقتلهم جميعاً بما اجـرموا كدأب اليهـود اذ لا حـول لهـم ولا قوة .. ولكنه كان عليه الصلاة والسلام قد صـفح عنهم بعد انكشاف كل ما دبروه سراً من جريمة هـذه « المؤامرة » وأبعـادها وأسـبابها المباشرة ..

●—●—●

اما عن المراة التى نفذت خطة التسميم فقد كانت امراة يهـودية موتورة دفعها حب الانتقـام كيهـودية الى القيـام بهذا العمل اللانساني .. لقد حقق ايضـا معها الرسول صلى الله عليه وسلم عن سبب قيامها بما قامت به بعد ان استدعاها . ولم يكن شانها ـ كما قالت الوثيقة ـ انها كانت فتاة جميلة وان رجال اليهود المتآمرين الزموها بقرار منهـم بان تدعو النبي الى وليمـة وتقتله .. فمـا دعته الى وليمة ولا كانت فتاة وانما كانت ثيبا متزوجة بيهودي مثلها قتل في غزوة خيبر .. كما قدمناه آنفـا وكانت هي الراغبـة ذاتها في القيام بعملية التسميم هذه لأنهـا موتورة كما صرحت به فقد قتل جيش النبي صلى الله عليـه وسلم في غـزوة خيبر اباها وزوجها وعمها وأخاها ونال من قومها ما نال، كمـا اعترفت بان ذلك كان هو دافعهـا الى ما ارتكبت ، في التحقيق الشـفوي الدقيـق العـادل الـذى أجـراه النبي معها عقب سـاعة الحـادث . وعقب موت الصحابي بشر بن البراء لأكله من لحم الشاة المســمومة .. وعقب نفـظ النبي للمضغة الوحيـدة منها التى لم يسفها ، لأن

---

(٣) صحيح البخاري (متننه) بشرح الحافظ ابن حجر العسقلاني : (فتح الباري) ١٠/٢٤٤ ط. المطبعة ال[illegible] [illegible] .

ذرع الشاة أخبره بأنها مسمومة . وقد عفا الرسول عليه السلام عنها من جهةحقه الخاص ولكن لما مات بشر بن البراء من سم الشاة قتلها قصاصاً به(٤) .

●—●—●

وعجيب أن تزعم الوثيقة الأرمنية حسب النص الذى سقناه منها آنفا ـ عجيب اذ تزعم أيضا أن رؤساء اليهود أرادوا أن يستميلوا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم الى دينهم ، ويضموه اليهم ، ليزودوه بأحكام دينهم فينشرها بين الناس وبذلك يتغلبون على خصومهم التقليديين : « النصارى » وعلى أناجيلهم .. فهذا محض تزوير ودس خبيث مخترع ولا نصيب له من الصحة ولا يعتد به .. والأمر كان بالعكس من ذلك تماماً ، فرسول الله هو الذى دعا اليهود ، كما دعا العرب الى الدخول في دين الله بمكة وبالمدينة.. لما هاجر اليها ، ويؤيد ذلك تلك القصة الحقيقية التى رويت وقائعها ، بان عبد الله بن سلام أحد أقطاب أحبار اليهود دخل في دين الله وهم لا يعلمون ذلك .. فقال للنبي انه سيختبىء عن اليهود الذين جاؤوا الى النبي بعد دخوله في الاسلام ، ولما ذكره لهم أجمعوا على المكانة المعترف بها لعبد الله ابن سلام كحبر عظيم وزعيم ديني مُسَلَّم له له بالزعامة في دين اليهود ..

وعندما أخبرهم الرسول بأنه دخل في الاسلام وبرز لهم وشهد انه دخل الاسلام أنكروا كليـة ومطلقا مكانته ورموه بكل موبقة .. مما برهن على أنهم قوم بهت لا أخلاق لهم ولا مبادىء .. فكيف تزعم الوثيقة الأرمنية بباريس أن اليهود همالذين جرت منهم محاولات لادخال النبي محمد عليه السلام في دينهم .. هذا دس رخيص وعكس للواقع تماماً .

ثم ان زعم الوثيقة الأرمنية فيما زعمت أن الذى أيأس اليهود من دخول النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دينهم هو أن المسلمين انتصروا ـ اذ ذاك ـ على أعدائهم وفتحوا الفتوحات العظيمة فلم يكترثوا باليهود ولم يقيموا لهم وزنا بل اضطروا أحيانا الى قتالهم .. وذلك بسبب انتصاراتهم وفتوحهم العظيمة ..

والتاريخ يزيف هذا القول وينقده وينقضه مثل ما زيف الوثيقة الأخرى التى هي من قبيل هذه والتى قدمها اليهود أيضا وفيها شهادة معاوية بن ابي سفيان .. واثبت التاريخ الاسلامي زيف هذه الوثيقة منناحية أن معاوية لم يدخل في الاسلام يوم كتابة الوثيقة وانما دخله بعد فتح مكة ..

وغزوة خيبر وقعت في السنة السابعة للهجرة في البقية من المحرم ، وكان مسك ختام النصر فيها ، في شهر صفر من نفس السنة . وفتح مكة الذى هو الطليعة الميمونة الثانية التىأشاد بها ... المجيد في سورة (الفتح) انما وقعت بعد غزوة خيبر في السنة الثامنة للهجرة . وفتوح الاسلام العظيمة كان مستهلها المباشر (فتح مكة) الذى وصفه القرآن المجيد بانه (فتح مبين) .

●—●—●

هذا ومما يدلنا بصفة خاصة ومركزة على أسطورية الوثيقة الأرمنية الباريسية وزيفها وعدم وثاقتها انها استهلت بكلمة : (ويقال) ومعروف ان عبارة : (يقال) هي مطية الكذب دائما ، اذ هي من أطلاق القول على عواهنه بدون رفده بركائز ، او دلائل تدعمه وتبرز صحة المقول ؟

عبد القدوس الأنصاري

---

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ العسقلاني ١٠/٢٤٦ ط المطبعة السلفية بمصر .

المنتقى من الأحداث الشهرية



ـ جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى يتناول كوبا من أول كمية مياه متدفقة من المرحلة الثالثة لمشروع التحلية

جلالة الملك يفتتح المرحلة الثالثة لمشروع التحلية بجدة

* افتتح جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى، المرحلة الثالثة لمشروع التحلية في جدة .. وقد بدأ الحفل بآي من الذكر الحكيم ثم ألقى معالى الدكتور عبد الرحمن آل الشيخ وزير الزراعة والمياه كلمة أشار فيها معاليه الى انه يجرى العمل حاليا في تنفيذ المرحلة الرابعة من محطة التحلية في جدة والمرحلة الاولى لمحطة التحلية بمدينة الجبيل ومدينة حقل بالاضافة الى محطة التحلية بمدينة ينبع المخصصة للمدينة المنورة ، وقال ان من مشاريع المؤسسة محطات أخرى هي محطة تحلية العاصمة المقدسة ومحطة عسير ومحطة حفر الباطن ومحطات في كل من القنفذة ومستورة وثول والقضيمة والبرك ..

ثم تفضل جلالة الملك حفظه الله بتدشين المشروع وقال : أرجو الله أن يكون هذا العمل من أبرك المشاريع واوفقها لأنه يخدم مدينة جدة ·· وضيوف الرحمن القاصدين مكة المكرمة والمدينة المنورة .



● جلا[illegible] الملك [illegible] واصحا[illegible] [illegible]

كما اعرب صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز عن سروره بافتتاح جلالته لهذا المشروع الكبير وقال ان اي مواطن يسره ان يرى هذا المشروع المفيد البناء الذى انجز في هذا الوقت القصير في جدة ليؤمن لها الماء العذب والكهرباء اللذين هما عنصر اساسي للحياة .. واشار سمو الامير فهد في تعليق له على هذا المشروع الى ان هذا المشروع جزء من مشاريعنا التى تمت ضمن الخطة الخمسية . وقال سموه ان هناك مشاريع كثيرة ستنجز في المستقبل لخير الوطن والمواطنين ..

جلالة الملك خالد ابن عبد العزيز يكرم الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية

* حضر جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى حفل تقليد الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٣٩٩ هـ واعلنت لجان الترشيح والاختبار لجائزة الملك فيصل العالمية المكونة من ثلاث جوائز هي :

١ ـ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام .

٢ ـ جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الاسلامية .

٣ ـ جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي .

واعلنت أسماء الفائزين من مجموعة الأسماء المرشحة للجائزة لعام ١٣٩٩ هـ على النحو التالي :

● حصل سماحة العلامة السيد « أبو الأعلى المودودي » من الباكستان على جائزة الخدمة الاسلامية تقديرا لجهوده الكبيرة في خدمة الاسلام .

● حصل الدكتور « فؤاد سيزكين » من تركيا على جائزة الدراسات الاسلامية تقديرا لجهوده العلمية التى ضمتها الأجزاء الثالث والرابع والخامس من كتابه الموسوعي الضخم « تاريخ التراث العربي » .

وقيمة كل جائزة من هذه الجوائز الثلاث تتالف من مبلغ نقدي « مائتي الف ريال سعودي وميدالية ذهبية .. وشهادة تقديرية » ومجموع قيمة الجوائز الثلاث ستمائة الف ريال سعودي الى جانب ثلاث ميداليات ذهبية وثلاث شهادات تقدير وهذه اول مرة تعلن فيها نتائج جائزة الملك فيصل العالمية بعد انشائها في العام الماضي ، وتمنح سنويا اذا وجد مرشحون تنطبق عليهم شروط منحها او في حالة عدم وجود مرشح او عدم انطباق شروط المنح على اي من المتقدمين في اي سنة من السنين كما حصل بالنسبة لجائزة الأدب العربي لهذا العام يؤجل منحها في هذه الحالة الى العام الذى يليه حسب نصوص النظام الجائزة .

سمو الأمير فواز يفتتح الدورة الرابعة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد

* نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى افتتح صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة الدورة الرابعة للمجلس الاعلى العالمي للمساجد الذى اشترك فيه ٤٦ عضوا يمثلون العالم الاسلامي .

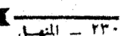
وقال سموه في حديث لأعضاء الدورة أن المملكة التى تتشرف بخدمة الحرمين الشريفين تعمل على استعادة الدور الاسلامي المجيد الذى يقوم به المسجد منذ عصور الاسلام الأولى ولا تتردد في دعم وتشجيع اي عمل اسلامي يستهدف خير الامة الاسلامية ويرفع شأنها .. وأشار سموه الى اهمية هذه الدورة وابعادها في مواجهة الظروف التى يعيشها عالمنا المعاصر والذى تجتاحه تيارات العادية عاتية واتجاهات عقائدية منحرفة .

وقال سموه انه أمام هذه التيارات المنافية للعقيدة والمثل والتعاليم الاسلامية فان المسلمين يجدون انفسهم ملزمين باعدادهما استطاعوا من قوة لحماية دعوة الاسلام . فالمسلمون اليوم أحوج ما يكونون الى التكاتف والتضامن ليكونوا وحدة وصفا واحدا في سبيل تخليص مقدساتهم .

الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز في حديث شامل عن الشباب



* ادلى صاحب السمو الملكي الامير فيصل ابن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ، بحديث شامل لجريدة « القبس » الكويتية تناول فيه سموه عدة جوانب هامة من ابرزها طرق الاعداد البشري التى تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية في مجال اعداد الانسان السعودي اعدادا متكاملا .. روحيا وثقافيا ورياضيا واجتماعيا ..



وأجاب سموه على سؤال يتعلق حول أبرز النشاطات الثقافية والفنية للرئاسة العامة لرعاية الشباب ؟

فقال :

اننا نولي الأنشطة الثقافية والفنية اهتماما كبيرا فضلا عن دعمنا لجمعيات الثقافة والفنون بمختلف الامكانات فاننا ندعم الانشطة الثقافية للاندية في مختلف انحاء المملكة ان كل من يرغب في اقامة مكتبة ثقافية نسارع نحن بانشائها مجانا وندعمها بمختلف أنواع الكتب كما اننا نرعى الأندية ، وتم اخيرا افتتاح معرض الفنانين التشكيليين سواء للمملكة ككل أم في بعض المناطق .

واستطيع أن أؤكد أن الامكانات التي نوفرها للأنشطة الثقافية والفنية لا تقل مطلقا عن امكانات الأنشطة الرياضية ..



المؤتمر الأول لوزراء أوقاف الدول العربية والاسلامية

* افتتح معالى وزير الحج والأوقاف الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع بمكة المكرمة المؤتمر الأول لوزراء اوقاف الدول العربية والاسلامية وقال معاليه : ان الدول الاسلامية مدعوة الى تعزيز جهودها للعمل على توفير كافة الأسباب المؤدية الى تحقيق أمنية جلالة الملك فيصل رحمه الله باسترجاع الأراضي المقدسة وتخليص المقدسات الاسلامية من الاحتلال .

وتحدث في المؤتمر معالى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد الحركان ومعالى الأمين العام للأمانة العامة الاسلامية الدكتور احمد كريم جاي كما قام بالاشراف على المؤتمر فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام .

ولقد ركز المؤتمر على ثلاث قضايا بصورة خاصة وهي :

١ - تحرير المقدسات الاسلامية .
٢ - دور المسجد ورسالته .
٣ - التوعية الاسلامية في مواسم الحج .

شكر

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب

جهود سعادة رئيس نادي مكة المكرمة الأدبي الثقافي ووعده الكريم بزيارة النادي في مقره الجديد بمكة



تلقينا من سعادة رئيس نادي مكة الثقافي الأدبي صورة من الرسالة التالية التي أرسلها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بعثها إلى سعادته بعد تلقيه تقرير اللجنة التي انتدبت لتقويم أعمال الأندية ، يشكر فيها الجهود (المثمرة) التي قام بها بالتعاون مع أعضاء مجلس الإدارة .

وإننا إذ ننشر هذه الرسالة فيما يلي فإننا نهنئ سعادة الأستاذ ابراهيم أمين فودة وأعضاء النادي بهذا التقدير الكريم .

سعادة رئيس نادي مكة المكرمة الأدبي الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فقد أشادت اللجنة التي انتدبت لتقويم أعمال الأندية بالأعمال الموفقة التي قمتم بها بالتعاون مع أعضاء مجلس الإدارة .

ولقد سعدت جدا بما ورد في التقرير عن تجهيزكم للمقر الجديد وتزويده بمكتبة رائعة المراجع وإعداد جلسات جميلة تجذب إليها الرواد عامة وطلاب جامعة الملك عبد العزيز خاصة .

ونوه التقرير بروح التضحية التي بذلتموها في عمليات الشراء والنقل بحيث ضحيتم أنتم والزملاء بوقتكم وجهدكم في توفير المراجع النادرة وتهيئة المبنى والحديقة على الوجه الأكمل .

إن هذه البوادر التي استمتع بها المجلس الجديد شاملة تبشر بأن ناديكم قد يصبح إن شاء الله في وقت قريب قدوة صالحة للأدباء . هذا وقد أبلغتني اللجنة دعوتكم لي لزيارة النادي في مقره الجديد وإنه ليسرني أن أقبل هذه الدعوة الكريمة وسوف أحدد لها وقتا يلائم ظروف الجميع .

وختاما لكم شكرنا وتقديرنا لجهودكم المثمرة وتحياتنا لشخصكم وزملائكم والله يحفظكم .

فيصل بن فهد بن عبد العزيز
الرئيس العام لرعاية الشباب

القاضي شريح

بقلم الأديب الرائد الأستاذ
السيد محمد بن علي السنوسي
شاعر الجنوب(*)

يلمع في تاريخ القضاء الاسلامي رجال أعلام وشخصيات بارزة تتباهى بهم الأمم ويفخر بعظمتهم التاريخ ، من هؤلاء الرجال:(القاضي شريح) بن الحارث الكندي الذى تولى قضاء الكوفة أكثر من ستين سنة . منذ عهد الفاروق : (عمر بن الخطاب رضى الله) الى زمن (عبد الملك بن مروان) وهي مدة طويلة تدل دلالة عميقة على استقامته وورعه وعفته وبعده عن الشبهات والظنون رغم ما اضطرب به ذلك الزمن من الفتن والمحن والأهواء والتعصب .

كان شريح من الطبقة الأولى من التابعين روى عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود: وكان يجمع الى علم الفقه والشريعة فطنة الشاعر وذكاء القائف . فهو قاض وشاعر وقائف ، وكان خفيف الروح ، سمح الطبع يأنس الى الفكاهة .. دخل عليه يوماً عدي ابن أرطاة . فقال له : أين أنت أصلحك الله ؟ فقال : بينك وبين الحائط ! فاستمع منى . قال : قل أسمع . قال : انى رجل من أهل الشام . قال مكان سحيق . قال : تزوجت عندكم . قال : بالرفاء والبنين .قال : وأردت أن أرحلها . قال : الرجل أحق بأهله . قال : وشرطت لها دارها .قال : الشرط أملك . قال : فاحكم بيننا . قال : قد حكمت . قال : فعلى من حكمت ؟قال : على ابن أمك . قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك .

(*) المنهل : في مناسبة ادبية كان حديث يدور بين الاستاذ الشاعر السعودي الفحل السيد محمد حسن فقي والأستاذ شاعر الجنوب السيد محمد بن علي السنوسي .. قال الأستاذ حسن فقي : (.. والشمال) ايضا وذلك بعد ذكر وصف (شاعر الجنوب) الذى اطلقته هذه المجلة من قبل على سيادة الأستاذ السنوسي ..

وجاءته مرة ، أم ، وجدة يتنازعان كفالة ولد بينهما . فقالت الجدة عارضة شكواها شعراً :

ايا ميــــة أتينــــاك

وانت المـــرء ناتيه

اتــــاك ابني وامــــاه

وكلتـــــــانا تفديه

تــــزوجت فهاتيـــــه

ولا يذهب بـك التيه

فـــــلو كنت تايمت

لمـــــا نازعتني فيه

الا يا أيهـا القــاضي

هـــذي قصـــتي فيه

فأجابتها أم الولد قائلة :

الا يا أيهـا القــاضي

قـــد قالت لك الجده

وقولا فاســـتمع مني

ولا تبطـــــرني رده

أعزي النفس عن ابني

وكبـدي حملت كبده

فلمـا كان في حجـري

يتيمـا ضــائعا وحده

تزوجت رجاء الخـــير

من يكفيـــــني فقده

ومن يظهـــر لي وده

ومن يكفـــل لي رفده

فقال القاضي شريح مصدراً حكمه شعراً أيضاً :

قد فهم القـــاضي لما قلتما

وقضى بينكمــــا ثم فصل

بقضـــاء بين بينـــكما

وعلى القـاضي جهد ان عقل

قال للجـــدة بيني بالصبي

وخـذي ابنك من ذات العلل

انهــــا لوجدت كان لهــا

قبل دعواها تبغيهـــا البدل

ومن شعره المشهور . ما قاله في زوجتـه زينب . وقد كان ضربها ثم ندم على ذلك :

رايت رجــالا يضربون نســاءهم

فشلت يميني يوم اضرب زينبـــا

الضربها من غــير ذنب اتت به ؟

فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

الى آخر الأبيات ..

وأما خفـــة روحـــه وفكاهتــــه وفكاهتـه فتمثلها هذه القصـة : وهي : ان اعرابيا أتى شريحا يوما فقال له ممن أنت ؟ قال : أنا ممن أنعم الله عليه بالاسلام . قال : فخـرج الاعـرابي وهو يقول : والله ما يدري قاضكم هذا من أي قبيلة هو .

وعنـــدما وصل (علي بن أبي طالب) ــ رضى الله عنه ــ الى الكوفة ، كان شريح من الفقهاء والمحـــدثين الذين اتصلوا به وأخذوا عنه . وكان يكثر من سؤال علي عن كثير من أمور الدين . وسأله علي يوما :

هل حفظت كلما سألتني عنه ؟ قال شريح نعم • قال علي : فاعده علي • فلما أعاده عليه قال له علي : اذهب فانت من أقفى العرب : ويقول التاريخ ان أول ما عرف من ورع شريح وعدله في القضاء ان خلافا نشب بين عمر بن الخطاب ورجل من العرب كان عمر قد ساومه على فرس وعيّن له القيمة وأخذ من الرجل الفرس ليشوره (أي يختبره) • فعطب الفرس • فطلب صاحب الفرس من عمر قيمته • فقال عمر رضي الله عنه : اجعل بيني وبينك حكما • وكان شريح بالمدينة فوقع اختيارهما عليه للقضاء بينهما فلما حضرا اليه وسمع دعواهما قال شريح : يا أمير المؤمنين لقد أخذت الفرس صحيحا سليما على سوم • فعليك أن ترده سليما كما أخذت أو تدفع القيمة لصاحب الفرس • فأعجب ذلك (عمر) فما لبث الأياما حتى استقضاه وبعثه الى الكوفة قاضيا • وزوده بنصائحه قائلا : يا شريح • الزم ما في كتاب الله وسنة رسوله • فاذا أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يقض به النبي صلى الله عليه وسلم فاقض بما قضى به أئمة العدل وأنت بالخيار ان شئت تجتهد رأيك وان شئت تؤامرني ولا أرى في مؤامرتك اياي الا أن ذلك أسلم لك •

تلك منقبة من مناقب (شريح القاضي) :وأما المنقبة الاخرى التي تدل على شدة ورعه وعظمة عدله فهي أن ابنا له كان بينه وبين قوم خصومة ، فرأى الابن أن يعرض القضية على أبيه قبل أن يخاصم القوم • فجاء الى أبيه يستفتيه وطلب منه ان كان الحق معه أن يقول له ذلك حتى يقاضي خصماءه .وان كان عليه فيصالحهم • فلما سمع منه أبوه القضية • قال لولده : خاصمهم • فان الحق معك • فما لبث الولد أن قدم خصماءه للشرع بين يدي القاضي شريح (الذى هو أبوه) فلما سمع شريح القضية من ولده ومن خصومه حكم لخصومه على ابنه • فتعجب ابنه من ذلك • فلما اجتمعا في البيت (الابن والأب) قال الابن لأبيه كالعاتب : يا أبي كنت استفتيك في هذه القضية فقلت لى ان الحق معي • ثم فضحتني اليوم وحكمت علي • ووالله لولا انني تقدمت اليك لم أكلمك . فبماذا أجاب شريح ابنه ؟ لقد قال له : يا ابني والله لأنت أحب الي من ملء الأرض مثلهم • ولكن الحق أعز وأحب الي منك ، لقد خشيت أن أخبرك أن الحق عليك فتمضى فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم) •

وهذا منتهى ما تصل اليه النفس من حب للورع وعشق للعدل •

جازان — محمد علي السنوسي

بسم الله الرحمن الرحيم

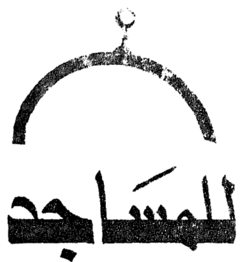
﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾

قرآن كريم

قرارات وتوصيات

المجلس الأعلى العالمي

في دورته الثالثة المعقودة بمكة المكرمة
من ١٦ الى ٢١ ربيع الثاني ١٣٩٨هـ
الموافق ٢٥ ـ ٣٠ مارس ١٩٧٨ م



(المنهل) : ننشر هذه القرارات الاسلامية الشاملة البناءة المركزة الصادرة من رابطة العالم الاسلامي والتى اتخذها المجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة في دورته الثالثة ..

الحمد لله رب العالمين ..

والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

ففي رحاب البيت العتيق وتحت ظلال الكعبة المشرفة ، وبرعاية خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله اجتمع المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته الثالثة في الفترة ما بين السادس عشر والحادى والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ .

وبعد افتتاح الجلسة بآيات من كتاب الله الكريم تقدم صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة حيث القى كلمة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله نيابة عن جلالته وهذا نصها :

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه اجمعين .

أصحاب المعالى .. أصحاب السماحة .. أصحاب الفضيلة ..

أعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

باسم خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وباسم ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وباسمى شخصياً أحيي اجتماعكم المبارك في الدورة الثالثة لمجلسكم الموقر ، وأسأل الله تعالى أن يمن عليكم بالتوفيق .. وان يكلل جهوكم بالنجاح .. وان يعينكم على ما وهبتم انفسكم له من جهاد في سبيله .. من أجل رفع راية الاسلام خفاقة عالية ، حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

أيها الأخوة في الله ..

انه ليسرنى هنا أن أعلن انالمملكة العربيه السعودية وعلى رأسها جلالةالملك [illegible] لي عهده الأمين ورجال حكومته الرشيدة .. الذين لاحظوا بكل فخر واعتزاز ما تبذلونه من جهد وما تقومون به من أعمال منذ أنشأتم هذا المجلس الذى وضع نفسه لخدمة بيوت الله في كل مكان .. وهذا أمر لا تتردد ولا تتحفظ المملكة العربية السعودية في تشجيعه ودعمه ومناصرته لأن هذه المملكة منذ أسسها المغفور له جلالة الملك عبد العزيز طيب الله ثراه لا تعتز ولا تفخر بشيء أكثر من اعتزازها وافتخارها بخدمة الحرمين الشريفين وخدمة بيوت الله في كل مكان .

ومن هنا فانى لا أجد حرجا من أن أعلن هنا باسم المملكة العربية السعودية اننا معكم دائماً على طريق الحق فسيروا على بركة الله والله يتولانا واياكم بتوفيقه وعونه انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..



●□●

ثم تقدم صاحب المعالي الدكتور أحمد كريم جاي أمين عام منظمة المؤتمر الاسلامي فالقى كلمة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي والتي أعرب فيها عن فائق امتنانه للجهود المخلصة المتعاقبة التي تبذلها الأمانة العامة للرابطة . كما أعرب عن تفاؤله بمستقبل هذا المجلس لما يضمه في عضويته من مفكرين وعلماء ورجال لهم مكانتهم في العمل الاسلامي .

وبعد أن تحدث معاليه عن أهمية دور المسجد في مسيرة الحركة الاسلامية وضرورة العمل لاحياء هذا الدور من جديد ذكر المجتمعين بضرورة العمل لانقاذ المسجد الأقصى والحرم الابراهيمي من العدوان الذي يتعرض له من قبل الدولة الغاصبة اسرائيل .

●□●

ثم تقدم سماحة رئيس المجلس الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز فالقى كلمة شكر فيها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز على رعايته للمجلس ، ثم شكر الأعضاء على ما يتجشمونه من متاعب من أجل العمل لاحياء رسالة المسجد ، مبيناً أهمية الدور الذي يناط بالمجلس وينتظره منه المسلمون لاحياء رسالة المسجد واعادتها الى ما كانت عليه في العهد الأول لهذه الدعوة .

ثم ناشد سماحته المسلمين جميعاً شعوباً وحكومات العمل المتكاتف لاحياء رسالة المسجد واعداده لما ينبغي أن يقوم به وما يرغب الناس في القدوم اليه والافادة منه حتى يصبح المسجد ــ كما كان ــ خلية بناءة لها أثرها الفعال في حياة المجتمع الاسلامي في كل اتجاه .

كما أهاب سماحته بالمسلمين في كل مكان بأن يعملوا لاسترداد المسجد الأقصى وتحريره من أيدي الغاصبين بالعمل الجاد والجهاد الصادق في سبيل الله .

●□●

ثم تحدث معالي الأمين العام للمجلس الشيخ محمد علي الحركان فأشاد بحرص المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة على دعم رسالة المسجد ورعاية اجتماعات مجلسه في كل دورة حتى أصبحت الرعاية السعودية هي القوة الدافعة والمحركة للمجلس في كل انشطته .

ثم أشاد معاليه بالدعم المالي الكريم الذي تلقاه المجلس من أصحاب السمو الملكي الأمراء الذين أعطوا في سخاء وانكار ذات جديرين بالتسجيل والتقدير ، كما أشاد بحرص جلالة الملك حفظه الله على انابة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة لافتتاح دورات هذا المجلس منذ انشائه ودلالة ذلك على تكريم البيت الملكي الكريم لكل عمل بناء وتشجيعهم لكل مسعى يكون فيه الخير للاسلام والمسلمين .

ثم عرض معاليه لطبيعة الأهداف والآمال المنوطة بالمجلس وبين مدى ضخامتها اذا قورنت بالامكانات المتاحة للعمل والنشاط ودعا أعضاء المجلس الى اعطاء هذا الأمر ما يليق به من العناية والاهتمام حتى يستطيع المجلس التصدى فعلا لرسالته في العناية ببيوت الله في كل مكان .

ثم ألقى معالى الأستاذ كامل الشريف وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في الأردن وعضو المجلس كلمة الأعضاء التى أعرب فيها عن عميق اعتزاز الأعضاء بالعناية الكريمة التى يتلقاها المجلس من الدولة السعودية ملكاً وحكومة وشعباً سائلين الله أن يجزيهم عن الاسلام والمسلمين كل خير .

ثم عرض معاليه لما يواجهه العالم الاسلامي اليوم من حالات التفكك والانقسام والمعاناة التى تستوجب العمل الدائب من جديد لاحياء التضامن الاسلامي الذى يتحرك المسلمون فى ظله بروح المسجد التى تنظر الى الأمة المسلمة باعتبارها جسداً واحداً اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

هذا وقد رفع المجلس في بداية أعماله الى مقام صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله ـ برقية هذا نصها :

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد

الى حضرة امام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين خالد بن عبد العزيز حفظه الله

يتشرف رئيس وأعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد المجتمعون حالياً بمقر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة في دورتهم الثالثة بأن يرفعوا الى مقامكم السامي جزيل شكرهم وعظيم تقديرهم على رعايتكم الكريمة لهذه الدورة ، المتمثلة في انابة صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة بافتتاحها نيابة عن جلالتكم كما نشكر لجلالتكم والحكومة السعودية كريم عنايتكم وعظيم رعايتكم للمجلس ونسال الله أن يديم عليكم توفيقه وعافيته وان يكلأكم بعين عنايته ويديمكم ذخراً وسنداً للاسلام والمسلمين والله يحفظكم ويرعاكم .

وتلقى المجلس من جلالته برقية هذا نصها :

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد
حفظه الله

نشكر سماحتكم وجميع الأخوة اعضاء المجلس الأعلى العالمى للمساجد على ما عبرتم عنه من المشاعر الأخوية الطيبة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير الاسلام والمسلمين والله يحفظكم .

خالد بن عبد العزيز

كما رفع المجلس الى سمو ولي العهد الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز رعاه الله – برقية جاء فيها :

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد

الى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء حفظه الله

يتشرف رئيس وأعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد المجتمعون حالياً في دورتهم الثالثة بمقر رابطة العالم الاسلامي – بأن يرفعوا الى مقامكم الكريم جزيل شكرهم وعظيم تقديرهم على ما يلاقيه المجلس الأعلى العالمي للمساجد من سموكم من كريم عنايتكم وعظيم رعايتكم ولا يسعهم الا أن يرفعوا أكف الضراعة الى الله العلي العظيم أن يحفظ سموكم ذخراً وسنداً للاسلام وقوة ومنعة للمسلمين والله يحفظكم ويرعاكم .

—■—

وتلقى المجلس من سموه حفظه الله برقية جوابية جاء فيها :

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد
حفظه الله

يطيب لنا أن نشكر سماحتكم وجميع الأخوة الأعضاء المشتركين في الدورة الثالثة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد على ما عبرتم عنه من المشاعر الطيبة راجين المولى تعالى أن يوفق الجميع لما فيه عزة أمتنا الاسلامية ورفعة شأنها واعلاء كلمتها والله يحفظكم .

فهد بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

—■—

كما أبرق المجلس للرئيس الباكستاني الجنرال ضياء الحق – برقية جاء فيها :

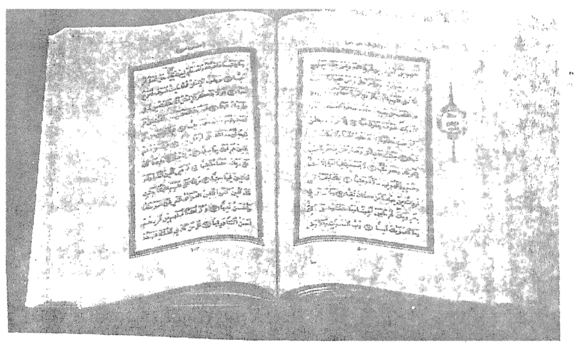
صاحب الفخامة الجنرال ضياء الحق
رئيس قيادة اركان الجيش ورئيس المركز العام لادارة القانون العربي
روالبندي – باكستان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

فيتشرف المجلس الأعلى العالمي للمساجد وهو يعقد دورته السنوية الثالثة في مكة المكرمة أن يقدم لفخامتكم خالص التهاني على الخطوات والقرارات الموفقة التى اتخذها فخامتكم وحكومتكم الرشيدة من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء في جمهورية باكستان الاسلامية الشقيقة وقد قرر المجلس ارسال وفد من العلماء المختصين في علم الشريعة لتقديم المساعدة اللازمة لاخراج هذه المقررات الجليلة الى حيز التطبيق والتنفيذ اذا وافق فخامتكم على ذلك . والله نسأل من جوار بيته العتيق أن يسدد خطاكم ويتولاكم بدوام توفيقه ونصره لما فيه عز **الاسلام والمسلمين وقد قال الله جل شانه : (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)** .. والله يحفظكم ويرعاكم .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد

[البقية في عدد المنهل القادم ان شاء الله]



استقلال القضاء عبر العصور الاسلامية

□ للدكتور شوكت عليان □

[الحلقة الثانية والأخيرة]

هكذا كان القضاة . وهذا شانهم ــ كتاب الله أمامهم ــ وهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقهم . وكيف يخضعون لحاكم . أوسلطان يعوقهم عن امضاء حكم الله تعالى ؟ لم يكن ذلك داب القضاة (حدث أن سعيدالخير ابن الأمير عبد الرحمن الداخل كانت له خصومة أمام القاضي ابن بشير سنة ١٩٨ هـ فوكل وكيلا يخاصم عنه أمام القاضي وكان بيده وثيقة فيها شهادة شهود ماتوا ولم يبق حيا من الشهود الا الأمير الحكم وشاهد آخر . فشهد ذلك الشاهد لسعيد الخير وضرب القاضي أجلا لسماع شهادة الشاهد الثاني فدخل سعيد الخير بالكتاب الى الحكم لأداء شهادته في الوثيقة وقد كان كتبها قبل الامارة في حياة ابيه وعرفه مكان حاجته الى ادائها . وكان الحكم بارا بعمه سعيد الخير بن الامير . فقال له : ياعم لسنا من اهل الشهادات وقد التبسنا من هذه الدنيا بحال تجهله . ونخشى أن توقفنا مع القاضي موقف مخزاة نفديه بملكنا . فصر في خصامك حيث صيرك الحق اليه وعلينا خلف ما انتقص فابى عليه وقال سبحان الله وما عسى أن يقول قاضيك في شهادتك وانت وليه ومازال به ملحا في طلبه حتى ارسل الحكم الى فقيهين من فقهاء وقته وخط شهادته بيده في قرطاس وختم عليها بخاتمه ودفعها الى الفقيهين . وقال لهما : هذه شهادتي بخطي تحت ختمي فادياها الى القاضي ، فاتياه بها في مجلسه وقت قعوده للسماع من الشهود فادياها اليه . فقال لهما : قد سمعت منكما فقوما راشدين في حفظ الله تعالى . وجاء وكيل سعيد الخير ووقف مدلا . وقال له ايها القاضي قد شهد عندك الأمير اصلحك الله فما تقول ؟ فاخذ كتاب الشهادة فنظر فيه ثم قال للوكيل : « هذه شهادة لا تعمل عندي فجئني

بشاهد عدل » فدهش الوكيل ومضى الى سعيد الخير فاعلمه فركب من فوره الى الحكم وقال له : « لقد ذهب سلطاننا وابطل بهاؤنا يجترىء هذا القاضي على رد شهادتك » واخذ يوغر صدر الأمير على قاضيه . فقال له الأمير: « وهل شككت انا في هذا ياعم ! القاضي رجل صالح والله لا تاخذه في الله لومة لائم . فعل ما يجب عليه ويلزمه وسددونه بابا كان يصعب عليه الدخول فيه فاحسن الله جزاءه » . فغضب سعيد الخير وقال : هذا حسبي منك فقال نعم . قد قضيت الذى كان علي لك ولست والله اعارض القاضي فيما احتاط لنفسه ولا اخون المسلمين في قبض يد مثله). ولما عوتب ابن بشير فيما اتاه من ذلك قال لمن عاتبه ياعاجز اما تعلم انه لا بد من الاعذار في الشهادات فمن كان يجترىء على الدفع في شهادة الأمير لو قبلتها ولو لم اعذر لبخست المشهود عليه حقه رحم الله زمانا هذا قاضيه وذاك اميره قد اخلص كل منهما لدينه وامته تمسك القاضي بالحق فالهم الله الأمير احترامه ومحبته(١) .

* * *

وكان والى المدينة قد غصب قوماً مالا لهم لهم بملل(٢) فكان أول قضاء قضى به سعيد بن سليمان على والى المدينة . فأخرج من يديه ذلك المال . وأعطاه لأهله . فتصدق به ابن لرفاعة بن رافع العجلانى على فقراء العجلان وانتعش منه خلق كثير من فقرائهم بالمدينة . فقال محمد بن مصعب : ياسعيد متى يدركن المضلون فضل هذه القضية . فاراد الوالى عزله . فما استطاع وعزل الوالى من اجله(٣)

* * *

وروى أيضاً خير بن نعيم في ولايته الثانية على قضاء مصر سنة ١٣٣هـ أن رجلا من الجند ، قذف رجلا . فخاصمه الى خير . وثبت عليه شاهداً واحداً . وأمر بحبس الجندي الى أن يثبت الرجل شاهداً آخر . فأرسل أبو عون . فأخرج الجندى من الحبس . فاعتزل خير وجلس في بيته وترك الحكم . فأرسل اليه أبو عون . فقال : لا ! حتى ترد الجندي الى مكانه . فلم يرده وتم على عزمه(٤)

* * *

ويحدثنا الخشنى(٥) أن القاضى محمد بن بشير كان قد شهد عنده رجل من اخوانه من اهل الخاصة به والتكرر عليه . يكنى بأبى اليسع فرد شهادته فبلغ الرجل ما كان منه فتصدى له وهو رائح الى الجامع ماشياً فقال له : على خاصتي بك . ومحبتى لك . ترد شهادتى عندك ؟ فقال له محمد بن بشير . الورع يا أبا اليسع ! الورع يا أبا اليسع ! مرتين لم يزده على ذلك .

* * *

فمن هذه الروايات وغيرها يتبين لنا ما كان عليه القضاء . وما اتصف به القضاة من الهيبة والنفوذ وعلو المكانة . فإن وظيفة القاضى من أسمى الوظائف العامة . تحاط بالهيبة . وتقترن بالاجلال . قال عياض في مداركه ــ في شان القاضى أبى العباس ابن ذكوان الذى ولاه المنصور بن أبى عامر ــ لم يتخلف عنه في غزوة من غزواته . ولا فارقه في ظعن ولا اقامة . وكذلك كان حاله مع ولديه المظفر والمأمون بعده . قد تيمنوا برأيه ، وعرفوا النجاح في مشورته ، وكان له بداخل القصر بيت خاص به . يأتيه آخر النهار . فيجلس فيه الى أن يخرج اليه ابن

---

(١) تاريخ قضاة الاندلس ص٤٨ وما بعدها للمالقي ، تاريخ القضاء في الاسلام ص٢١ وما بعدها لعرنوس .

(٢) ملل . مكان بينه وبين المدينة ليلتان . قال ياقوت : وهو مبتدا ملك الحسين بن علي بن ابي طالب لوكيع جـ١/١٦٧ .

(٣) اخبار القضاة لوكيع جـ١/١٦٧/١٦٨ .

(٤) الولاة والقضاة للكندى جـ ٣٥٦/٣ .

(٥) قضاة قرطبة للخشنى/٣٢ .

أبي عباس . ويشاوره في جميع ما يحتاج اليه، ولم يزل على هذا الى أن توفى المنصور(٦)

* * *

وكان لدى القضاة في صدر الاسلام الشيء الكثير من التسامح . والمرونة التى لا تخرج به عن قواعد الاسلام : فقد كان خير بن نعيم الذى تولى قضاء مصر سنة ١٢٠هـ ـ ١٣٣هـ يسمع كلام القبط بلغتهم . ويخاطبهم بها . وكان يسمع شهادة الشهود منهم بلغتهم أيضاً، بشهاداتهم(٧) وقد وصف استانلى لينول في كتابه (**تاريخ مصر في العصور الوسطى**) قاضى مصر في عهد الأمويين وصدر الدولة العباسية وترجم عبارته الأستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن : (انه كان على خبرة اكتسبها من اشتغاله بالفقه الاسلامي وقد اشتهر لدى العامة بالاستقامة وحسن الأخلاق . وكان لمركزه أهمية، ولشخصه نفوذ كبير . لذلك لم يكن يجرى عليه ما يجرى على غيره من العمال بل ظل القاضى في كثير من الأحيان يشغل منصبه في عهد عدة ولاة . ولم يكن أسرع الى القاضى من تقديم استقالته اذا تدخل في أحكامه الشرعية متدخل . وبلغ من محبة الناس للقضاة ، أن أصبح الولاة يفكرون طويلا اذا حدثتهم أنفسهم بالاقدام على عزلهم حتى لا يتعرضوا لكراهية الجمهور، كما لم يعد للوالى في العصر العباسي سلطة عزل القضاة . بل صارت المراسيم تصدر بتعيينهم من بغداد عادة وأصبحت مسألة تحديد رواتبهم ودفعها موكولة الى الخليفة نفسه(٨) هذا ولم تقل مكانة القضاة في زمن بني العباس عما كانت عليه في عهد الخلفاء الراشدين وعهد بني أمية بل بقيت كرامتهم موفورة ومنزلتهم محفوظة . ويحكى أن خلافا وقع بين امير المؤمنين أبي جعفر المنصور وزوجته ام المهدى بنت يزيد الحميرية • وكان الغوث بن سليمان على قضاء مصر ، فاستقدمه الخليفة • وقال له : يا غوث ! ان



صاحبتكم الحميرية خاصمتنى اليك فى شروطها • قلت : أيرضى امير المؤمنين ان يحكمنى عليه ؟ قال : نعم ! فقلت : ان الأحكام لها شروط • أفيحتملها أمير المؤمنين؟ قال : نعم ! قال : يأمرها امير المؤمنين ان توكل وكيلا وتشهد على وكالته خادمين حرين، يُعتد لهما أمير المؤمنين على نفسه . ففعل . فوكلت خادماً ، وبعثت معه بكتاب صداقها ، وشهد الخادمان على وكالتها . فقلت : قد تمت الوكالة ، فان رأى امير المؤمنين ان

---

(٦) تاريخ قضاة الاندلس للمالقي/٨٥ .
(٧) القضاء في الاسلام لمشرفة/١٦١ .
(٨) تاريخ الاسلام السياسى جـ٢/٢٩١/٢٩٢ ـ القضاء في الاسلام لمشرفة/١٦١ .

يساوي الخصم في مجلسه . قال : فانحط عن فرشه وجلس مع الخصم ، ودفع الى الوكيل كتاب الصداق فقرأته عليه . فقلت : يقر أمير المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم ! قلت : أرى في الكتاب شروطاً مؤكدة بها تم النكاح بينكما ، ارأيت يا أمير المؤمنين لو خطبت اليهم ولم تشترط لهم هذا الشرط كانوا يزوجونك ؟ قال : لا ! قال : قلت فبهذا الشرط تم النكاح وأنت أحق من وفى لها بشرطها(٨) .

فهذه لمحة بسيطة مما كان عليه القضاة تدل على قوة ايمانهم وعلو أنفسهم وعدم مبالاتهم بوصف من يتخاصم اليهم وعدم حرصهم على تلك الوظيفة التى لم يتولوها لنيل جائزة أو طمعاً في مادة فانية .

★ ★ ★

ولم يكن الخلفاء أو الأمراء بأقل منهم عدلا فقد ضربوا بسهم وافر في الحرص على العدالة . والمحافظة على المساواة بين الناس حتى كانوا مثالا لقضاتهم فنهجوا نهجهم وساروا على طريقتهم والتاريخ مليىء بأخبارهم(٩) . ومن ذلك ما وقع للمأمون في قضية رفعتها اليه امرأة على ابنه العباس ، فلم يمنعه حبه لابنه ، ولم تعدل الشفقة عليه عن أن يسوى بينه وبين امرأة رثة الثياب ، رقيقة الحال . وقضى لها بما طلبت . فقد تقدمت اليه وما زالت حتى وقفت بين يديه فقالت : السلام عليك أيها الأمير فنظر اليها يحيى بن أكثم قاضيه وقال ما حاجتك ؟ فأنشدت :

يا خير منتصف يُهدَى له الرَّشَدُ
ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة
عدا عليها فلم يَترُك لها سَبَدُ
وابتز مني ضياعي بعد منعتها
ظلما وفرق بين الأهل والولد

فأطرق المأمون ملياً ثم رفع رأسه وقال :

في دون ما قلت زال الصبر والجلد
عني وافزع مني القلب والكبد
هذا اوان صلاة العصر فانصرفي
واحضري الخصم في اليوم الذى أعد
فالمجلس السبت ان يُقضَ الجلوس لنا
فيه والا فان المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد تقدمت اليه وقالت : السلام عليك أيها الأمير ، فقال : وعليك السلام . أين الخصم ؟ فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين ! وأشارت الى العباس ابنه فقال : يا أحمد خذ بيده واجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامُهما يعلو كلام العباس ، فقال لها أحمد : يا أمَةَ الله ، انك بين يدى أمير المؤمنين . وانك تكلمين الأمير فاخفضي من صوتك . فقال المأمون : دعها فان الحق انطقها وأخرسه . ثم قضى لها برد ضيعتها وأمر لها بنفقة(١٠) .

★ ★ ★

ولم يقتصر احترام القضاة على الخلفاء والولاة في الشرق بل سرى صداه الى ملوك الأندلس وأمرائها في الغرب ، فقد رُوِيَ أن المنذر بن سعيد قاضي قرطبة ٣٣٩هـ ، كان يواجه الناصر بما لا يمكن أن يحتمله من سواه ، فمن ذلك أنه دخل على الناصر مرة وهو في قبة جعل قرمدها من ذهب وفضة . واحتفل احتفالا ظن أنه لم يصل اليه أحد من الملوك ، فقام ابن سعيد خطيباً في حفل حافل وتلا قوله تعالى : **(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن**

---

(٩) اخبار قضاة مصر للكندي جـ ٣ ص٣٧٥/٣٧٦ .. القضاء في الاسلام ـ لمشرفة ١٩٢/١٩٣ .

(١٠) تاريخ قضاة الاندلس للمالقي/٥١/٥٣ ـ الادارة الاسلامية في عز العرب ص١٠٨ .

لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون)(١١) وذكر كلاماً وجم منه السلطان ، ولم يسعه الا قبوله واحتماله من المنذر لعظيم قدره في علمه ودينه(١٢) .

* * *

ومن ذلك ما وقع للقاضي شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندراني المعروف بابن عين الدولة فقد شهد أمامه الملك الكامل في حادثة فقال له القاضي : « ان السلطان يأمر ولا يشهد » ففهم الملك أن القاضي لا يقبل شهادته . فقال له : « أنا أشهد تقبلني أم لا ؟ » فقال له القاضي : « لا أقبلك وكيف أقبلك وعجيبة (مغنية كانت تغني للسلطان) تطلع عليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم وهي تتمايل سكرى على أيدى الجواري » فقال له السلطان : ياكيواج! فقال الشيخ : « اشهدوا عليّ أني عزلت نفسي عن القضاء » وترك المجلس مغضبا . فقال بعض محبي السلطان : « المصلحة اعادته لئلا يقال لأي شيء عزل القاضي » فنهض السلطان الى القاضي وترضاه فعاد الى القضاء(١٣) .

* * *

تلك كانت نفوس كبيرة فحافظت على كرامتها فاضطر الناس الى احترامها ..

- غضب الشيخ عز الدين بن عبد السلام على سلطان دمشق السلطان صالح بسبب اعطائه مدينة صيدا وقلعة الشقيف للافرنج فترك الدعاء له في الخطبة ، وجاء الى مصر فأرسل السلطان الى الشيخ رسولا يلاطفه في الكلام ويطلب عودته . فقال الرسول للشيخ : لا نريد منك شيئا الا أن تنكسر للسلطان وتقبل يده ، فقال له الشيخ : يا مسكين ما أرضاه يقبل يدى فضلا عن أن أقبل يده(١٤) .

* * *

وقد ذكر الفقهاء الشيء الكثير من آداب القاضي وما ينبغي أن يتصف به وكتب الفقه حافلة بالنصح والارشاد وبيان فضل القاضي والقضاء(١٥) وقد دلنا على ذلك ما رواه التاريخ لنا وقد ذكرنا بعضه . وقد رأينا كيف تمسك القضاة بالحق والفضيلة وساروا عليهما ، وتقيدوا بآداب الشرع ، وساروا على ما رسمه لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده ، وحفظوا للناس ما اعتقدوه فيهم ، حتى وصلوا منزلة لا تُدرَك ، ودرجة لا تُطاوَل ، سووا بين الحقير والأمير ، والضعيف والقوي ، لم تأخذهم رهبة ، تجردت نفوسهم عن الأغراض، وتنزهت عن المآرب .

* * *

فهلا يتردد بعد هذا انسان في أن القضاء في الاسلام ، خير قضاء عرفه العالم ، وأن قضاته أفضل قضاة عرفهم التاريخ ، علماً وفضلا ونزاهة وذكاء واستقلالا ومتانة فى الحق ؟! وهذه هي المفاخر الصحيحة التى سجلها التاريخ على صفحاته لهؤلاء القضاة . فهلا استفاد الخلف ، واقتدى بسنة السلف ، ومضى الأبناء على سنن الآباء ، وأضافوا الى تليد المجد طريفه حتى يرجعوا لأنفسهم سالف مجدهم ويستردوا عزة نفوسهم ، وعلو منزلتهم ؟!

---

(١١) سورة الزخرف ٣٣ .

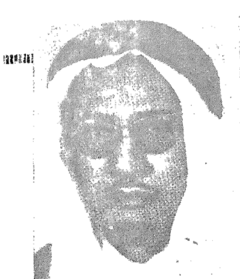
(١٢) تاريخ القضاء لمحمد زكي يوسف ص٩٢ .

(١٣) قضاة قرطبة للخشني ١٢٠ – عرنوس ١٢٣ – المالقي ٧١/٧٢ .

(١٤) تاريخ القضاء لعرنوس ص١٢٧ .

(١٥) تاريخ القضاء لعرنوس ص١٢٤ .

(١٦) فتح القدير جـ ٥/٤٥٣ وما بعدها – للدسوقي على الشرح الكبير جـ٤/١٢٩ وما بعدها – المهذب جـ٢/٣٠٧/٣٠٨ وما بعدها – المغني والشرح الكبير جـ ٤٢٩/١١ – تبصرة الحكام جـ١/١٣ – قضاة



تراجم العلماء

المختار من تراجم الاعلام

الذين عاصرناهم من الرجال :

● بقلم الأستاذ عبد الحق النقشبندي ●

■ العلامة أستاذنا الشيخ محمد الطيب الأنصاري ■

ولد الشيخ محمد الطيب اسحاق الأنصاري ببلدة السوق من أعماق الصحراء الكبرى وكان أجداده من الأنصار الذين قدموا للمغرب للجهاد ونشر دين الاسلام في المغرب كما هو مدون في التاريخ . وفي أواخر الألف والثلاثمائة هزه الشوق الى الرجوع لوطن أجداده بالمدينة فتوجه مع أهله ورفاقه الى المدينة ومن مصر ركب مركبا قاصدا جدة • وأذكر من تلاميذه الأوائل الشيخ أبو بكر بن محمد أحمد .

وبعد وصولهم للمدينة المنورة نزل مع أهله ومن ثم شرع الشيخ محمد الطيب فى القاء الدروس بالحرم الشريف على الطلبة ولما استولى الشريف الحسين على المدينة ظل الشيخ في التدريس بالمسجد النبوي وقد التحق به بعض شباب المدينة أذكر منهم الشيخ اسماعيل مصطفى حفظي والشيخ محمد عمر برى فالسيد علي حافظ والسيد عبيد مدني وأخيه السيد أمين مدني وعثمان حافظ وذلك سنة ١٣٣٦هـ وكنت بعد تلك السنة تلميذاً بالمدرسة الابتدائية وكنت أمر على حلقة الشيخ واستمع لدرسه الذى كان يلقيه بالعربية الفصحى • وظل الشيخ في تدريسه وليس له راتب الا ما كان يأتيه من الهدايا والمنح التى كان يقدمها الحجاج للمدرسين بالحرم والطلاب فكان يكتفي بها لسد رمقه ليس غير ، وكان قليل الأكل عاملا بالأثر :(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا فلا نشبع) وقبل استيلاء الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز عين الشيخ رئيس مدرسي المسجد النبوي سنة ١٣٤١هـ ثم رئيساً لمدرسي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة ثم مديرًا بالمدرسة الأميرية لعلم التوحيد وصرت أنا مدرسا بمدرسة

العلوم الشرعية وكان هو صدر المدرسين بالمدرسة وغرفة دراسته كانت بجانب غرفتي فكنت أنصت لدرسه وقد اشترك بالسماع في حلقته ايضا ، لذا فاني اعده أستاذا لي ضمن أساتذتي الذين ترجمت مختصر تاريخ حياتهم كما اني كنت اشترك في الطعام مع طلبته بداره وكان الواسطة هو صديقي المرحوم ضياء الدين رجب فكان يأخذني عنده ويسألني عن رايي في علمه الزخار فأقول : نعم انه عالم لا يشق له غبار وكان نظم الشعر سليقة فيه ، وقد نظم « شذور الذهب » في ألفية رجزية وبالرغم من ذلك فلم يتنزل في شعره ولا طرق أبواب الشعر البتة ، وقد مدحه المرحوم الشيخ محمد عمر بري بقصائد رائعة كما مدحه تلميذه الشيخ ضياء الدين بقصائد جيدة وزميله حمد وكيع الله وأذكر من قصيدة قالها ضياء الدين في مدح الشيخ محمد الطيب وفيها يخاطب زميله حمدا بقوله :

يا وكيعاً دعاك أعظمُ مولٍ   لي وإيّاك أنعُماً تتجدّدُ

(يريد بقوله أعظم مول الشيخ) :

كما أن للشيخ أكبر مفخرة هي أنه لم يمدح مليكا ولا أميرا أبدا ، وكان الشيخ تزوج بالمدينة وبقيت معه زوجه سنين عديدة ولم تحمل منه وبناء على الحاح تلامذته عليه بالزواج من أخرى تنجب تزوج بشقيقة الشيخ محمود شويل وأنجب منها ولدا هو الدكتور عبد الرحمن الأنصاري وأخته وتركهما يتيمين، وفي آخر أيامه أصيب بداء في الكلى، وأصر على عدم علاجه أخذا بالعزيمة بدل الرخصة • وتوفي الى رحمة الله ولم يترك مالا ولا عقارا • وقد قامت حرمه بتربية ولديها وخاصة عبد الرحمن فانه أكمل دراسته الابتدائية بالمدينة ثم أكمل التوجيهي من المدينة وتخرج من الجامعة وهو اليوم مرموق الجانب في جامعة الرياض وله ولع في الآثار وكان قبله في ذلك الاستاذ عبد القدوس الانصاري الذى كتب قبل كل أثرى بالمملكة كتاب «آثار المدينة المنورة» في أول العهد السعودي • هذا ويذكرني تعفف الشيخ محمد الطيب وترفعه عن مدح أحد قول المرحوم عبد العزيز الجرجاني عن «العلم» الذى استوعبه :

الشقي به غرسا واجنيه ذلة

اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

وهي قصيدة طويلة ما أحرى علماءنا بالعمل بها ليكونوا قدوة هذه الأمة ..رحم الله الشيخ محمد الطيب واسكنه فراديس جناته آمين .

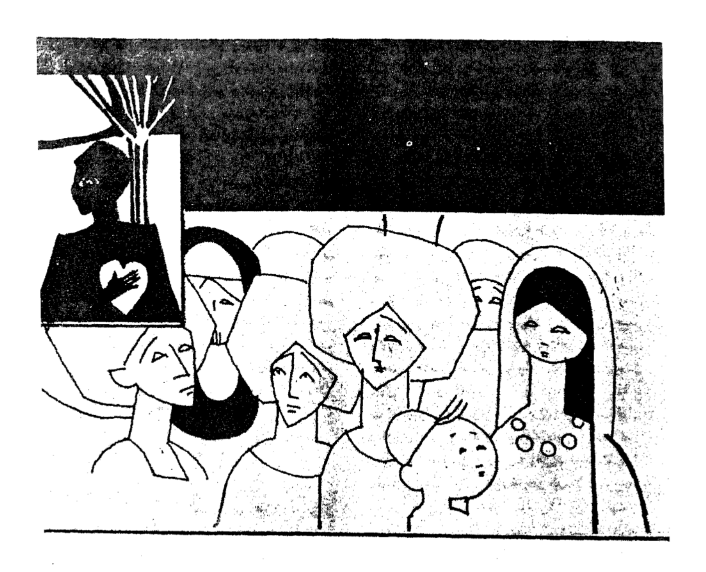
المدينة المنورة   عبد الحق نقشبندي



قضية صادقة وحكمة بالغة وتحديد دقيق لحقيقة الدين وأهداف الهداية الربانية، هذه القضية هي « الدين المعاملة » لو عرفها الناس حق المعرفة لاتخذوها شعاراً لهم وميزانا يزنون به اعمالهم ومقياسا يقيسون به مدى اتصالهم بالدين الصحيح أو بعدهم عنه لو عرفوها لجعلوها أساس سعادتهم وسبيل نجاحهم وعزتهم ولكن كثيراً من الناس عن حقيقتها غافلون .

ان من يلقى نظرة على الناس ليعرف منازلهم من التدين ، ومدى انطباق هذه الحكمة عليهم ـ يجدهم طوائف ثلاثا :

طائفة تكتفي من التدين بمجرد الانتساب الى الدين وأداء رمزه الأول كالنطق بالشهادتين : **لا اله الا الله محمد رسول الله**، وترى انها بذلك قامت بحق التدين الذى تقتضيه الفطر السليمة وتدعو اليه الهداية الالهية وهم بعد هذا بعيدون عن جميع المعاني الفاضلة يطلقون لعقولهم ونفوسهم ورغباتهم وجوارحهم العنان في كل شيء فلا صحة



في عقيدة ، ولا ضابط في تفكير ولا وازع عن شهوة ولا حائل دون رغبة كأنه لا اله ، ولا دين ولا رسل ولا بعث ولا حساب ولاجزاء .

طائفة ترى أن التدين يقع في دائرة مادية مرسومة هي صلاة وصوم وهمهمة تسبيح وسمت خاص وخطو خاص ونظرات خاصة وكلمة معينة تقال في مناسبات معينة ، وتحسر وتباك على الأخلاق التي ضاعت وعلى الدين الذى أهمل ولوم وتقريع لكل من تحدثه نفسه بالخروج على شيء من المظاهر التى رسموا بها حدود الدين وجعلوها علامة على الايمان والتدين . ومن مظاهرهم أنهم يعطون أنفسهم حق الهيمنة على عباد الله فالمؤمن من وصفوه بالايمان والمارق من وصفوه بالمروق والمقبول من اتبع أهواءهم والمطرود من حاد عن سنتهم يوحون بذلك الى الناس أنهم هم المتدينون وانهم وحدهم منبع الهداية .

هذه هي أبرز صفاتهم من الناحية النظرية ، أما من الناحية العملية فتراهم أبعد الناس عن آثار التدين الصحيح وابطأ الناس عن تلبية الدعوة الى الخير يقبضون

ايديهم عن البذل والعطاء ويثقل عليهم اداء الحقوق واذا تعاملوا ببيع أو شراء ما كسبوا في القليل والكثير والحسيس والنفيس يبخسون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . الناس أشياءهم واذا اكتالوا عليهم يستوفون

يقطعون الأرحام ولا يصلون الفقير ولا يخففون عن مكروب بذلك بأنهم يأكلون التراث أكلا لما ، ويحبون المال حبا جما ، وقد امتلأت نفوسهم بالشح ، وتمثل لهم في كل شان من شؤونهم شبح الفقر فهم منه في وجل دائم وفزع مستمر وتراهم اذا دعا داعي الدين او استغاث الخلق أو استنصرت الفضيلة اجبن الناس يفرون وينكصون على أعقابهم ويجعلون أصابعهم في آذانهم ويثنون صدورهم ويستغشون ثيابهم ويؤثرون العافية والانكماش على متاعب الحق ومآزق الحق .

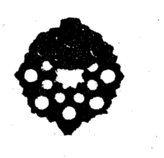
* * *

ولا تجد في تصوير هؤلاء وابراز نقائصهم وبيان مقدار تجافيهم عن الدين وبعدهم عن هدايته وتعاليمه أوضح ولا أقوى من هذا البيان الذى تضمنته هذه السورة القصيرة التى لا يكاد مسلم يجهلها : « ارايت **الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون** » (الماعون ١ـ٧) .

يقول الله تعالى : ان كنت يا محمد ، أو أيها العاقل لا تعرف المكذب بالدين فآيته الواضحة وعلاماته البارزة انه شخص قد نزعت الرحمة من قلبه وهانت عليه الحقوق فأهدرها ونسي ما تقتضيه صلاته من روح الخوف والمراقبة والشعور لغير الله على الحق وعلى عباده الضعفاء وقد اتخذ صلاته ثوبا من الرياء يلبس به على الناس ويخفي وراءه نفسا مظلمة قابضة ممسكة لا تنضح بخير ولا تعين على المعروف .

وقد جاءت أحاديث الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه وحكمه العالية فى الارشاد والتهذيب وشرح حقيقة الدين مؤذنة بان وضع هؤلاء وما اتخذوه لأنفسهم هو وضع بعيد عن الدين بعيد عن مرضاة الله ونعيمه. جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرة من بين يديه وسأله : ما الدين يا رسول الله ؟ فأجابه بقوله : « الدين حسن الخلق » فأتاه من قبل يمينه وسأله : ما الدين يارسول الله؟ فأجابه بقوله : « الدين حسن الخلق » ، ثم أتاه من قبل شماله وسأله : ما الدين يارسول الله ؟ فأجابه بقوله : « الدين حسن الخلق » ثم أتاه من ورائه وسأله : ما الدين يارسول الله ؟ فالتفت اليه الرسول وقال له : «التفقه هو أن لا تغضب».

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان فلانة تصوم نهارها وتقوم ليلها ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها . فقال عليه الصلاة والسلام : « لا خير فيها هي من أهل النار »(١) وقال علي رضى الله عنه : كنا



(١) رواه ابن ابي الدنيا والخرائطي عن عائشة رضى الله تعالى عنها .

جلوساً عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل علينا رجل من أهل العالية فقال : اخبرني يامحمد عن أشد شيء في هذا الدين والينه ؟ فقال له : « يا أخا العالية الين شيء في هذا الدين شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وأشده يا أخا العالية الأمانة . ألا انه لا دين لمن لا أمانة له ، وان صام وصلى(٢) هذه هي مكانة الذين ساء فهمهم للدين وظنوه مظهراً من ... اهر ولوناً من الألوان دون أن يكون له أ... ي أخلاقهم ومعاملاتهم .

* * *

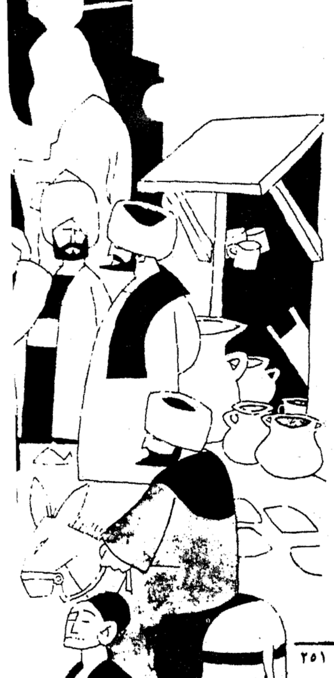
أما الطائفة الثالثة فهي طائفة المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم بخشية الله وسلطانه وآمنوا بغيرته على الحق وعلى الضعيف وظهر أثر ذلك الايمان في أخلاقهم فلا غل ولا حقد ولا حسد ولا غضب ولا بغضاء ولا شح ولا قطيعة ولا جبن ولا اثرة وفي معاملاتهم فلا غش ولا خديعة ولا تلبس ولا مخاصمة ولا احتيال على أكل الأموال بالباطل ولا نكوص عن العهود ولا كذب في التحديث ولا تشويه للحقائق ولا خيانة للأمانة .

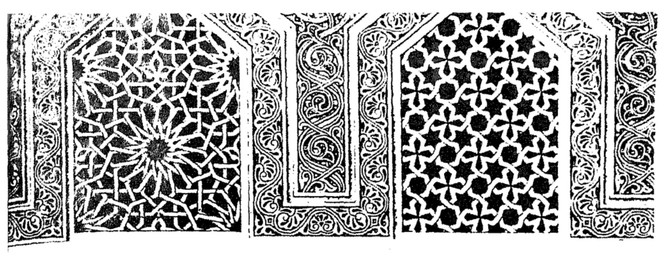
ولا نجد ما يصور لنا حقيقة التدين الصحيح ويبرز لنا أوصاف أهله كقول الله تعالى : « **ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتابوالنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباسـاء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون** » (البقرة ١٧٧) .

هذا هو الدين : عقيدة نقية ونفس سخية وأخلاق رضية وقلوب وفية ، وما الى ذلك مما تنتظمه هذه العبارة الجامعة القوية: « **الدين المعاملة** » .

---

(٢) رواه ابن ابي الدنيا عن عائشة رضى الله تعالى عنها .





أسباب رسوخ الإسلام والعروبة في بلاد المغرب العربي!

بقلم الشيخ هاشم دفتردار

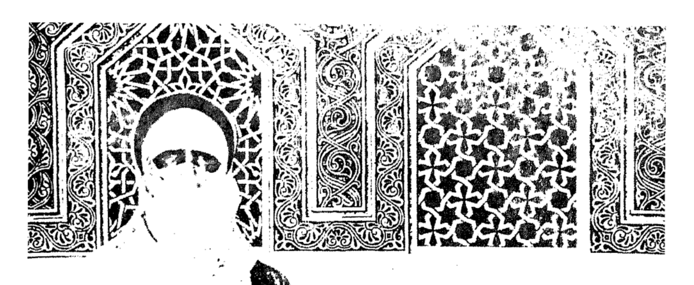
الحلقة الثانية والأخيرة

٣ ــ تماثل رسوخ الاسلام في القبائل هنا وهناك : اي وحدة رسوخ الاسلام في المغرب وفي جزيرة العرب :

كم يجد الباحثون الوحدة متماثلة في رسوخ الاسلام في بلاد المغرب العربي ، وفي جزيرة العرب ، وما حولها منذ فجر الاسلام الى عصرنا هذا ٠

والعقيدة الاسلامية : هي يقين واقع العلم ، ويقين واقع الوحي ..!! والعقيدة الاسلامية ما تعمقها شعب ووعاها وأحاط بها علما بكل براهينها القطعية التارخة المؤيدة لها الا دام على الاسلام دوام الأبد ،لأنها عقيدة خالية من تضارب آراء الفلاسفة، وفروض العلماء وأساطير النحل ، وخالية من عقيدة أن الله طاقة روحية تحل فيما يعبده الوثنيون والمشركون في أي فرد من أفراد الكائنات ، في زعم كل فريق منهم سبحانه وتعالى خالق كل شيء .

لذلك تجد أهل المغرب العربي كأهل جزيرة العرب ، وما حولها لم تستسغ عقولهم وعلومهم بعد اسلامهم عقيدة أن الله خالق العوالم كافة والمهيمن عليها كافة والمتصرف فيها كافة ، طاقة روحية ، أزلية واحدة تحل فيما يعبد من أفراد الكائنات ، وهذا هو الحلول الجزئي أو تحل في كل الأكوان وهذا هو الحلول الكلي ، أجل ! لم تستسغ عقولهم وعلومهم ذلك بعد أن أسلموا. وكيف تستسيغ ذلك والعلم ينادى أن المصنوعات سوى صانعها ، والوحي ينادى **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** وينادى : بسم الله الرحمن الرحيم **(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن**



له كفواً أحد) ويتادى : (**يعــــلم ما بين أيديهم وما خلفهــم ولا يحيطون به علمــاً)** ٢٠ ـ ١١٠

أجل ! كيف يكون خالق الوجود في زعمهم روحاً والله عز وجل خالق كل الأرواح وهو يقول : (**ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا)**. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه الى الله ضـارعاً (سبوح قدوس ربنا رب الملائكـة والروح) ، والخلاصـة انك تجد الوحـدة الاعتقادية متجلية ناطقة بين قبائل المغرب ، وبين قبائل المشرق قديماً وحديثاً ، وجاهلية واسلاماً .

٤ ـ تشابه قبائل المغرب وقبائل المشرق فى دعم الاسلام :

كان اعتناق العقيــدة الاســلامية التى أوحاها الله على خاتم رسله سيدنا محمد صلى الله عليــه وسلم قــد دعمت الاسلام دعمــاً عجباً من العجب ..!! وبالحري بعد أن أرسل اليهم عمــر بن عبد العــزيز رضى الله عنه الدعاة العشرة من رواسخ علماء التابعين ..

والحق أنه لولا قبائل المغاربة الأبطال من عرب البربر الذين وعوا الاسلام واستوعبوه وآمنوا به وثبتـوا على ايمــانهم وأقاموا أنفسهم جنوده المخلصين الساهرين الحراس في كل المواقف العسرة ـ على مدى التاريخ ـ لما استطاع قادة العرب الأسويون الدعاة الى الله أن يدعموا الايمان به في المغرب وحدهم ويرسخوه بالعلم والعقل ، ويرفعوا منــائره



أسباب رسوخ الاسلام والعروبة

بالبصيرة والحرية والفهم الصحيح ، كما أنه لولا وجود الرومان الذين كانوا يسيطرون على بلاد المغرب ، والذين كانوا سببا في تنصر بعض قبائل البربر من الوظائف والأعمال الادارية لديهم . لما تأخر ترسيخ الايمان بخاتم وحي السماء في عموم المغرب الى زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وما بعده .

بل لما تأخر تعرفهم بحقيقة العقيدة الاسلامية التي هي خلاصة العلم اليقيني والوحي اليقيني ، الى ذلك الزمن .

بل لو ان الرومان انفسهم وقبائل البربر المتنصرة علموا بيقين وحي الله ، وما يحمل من معجزات مباركات لاسعاد البشر عامة .. وما يحمل لكل من آمن خاصة من نور وهدى وخير ومودة وعلم وحرية وانصاف وتسامح ورحمة وايثار .. لما ثاروا ضده وقاوموه مرارا بعنف .. بل لأحبوه وكانوا أطوع له من ظلالهم وأسرع نجدة اذا حزبه الأمر ، من البرق الخاطف ..

وهنا تتجلى الوحدة النفسية الناطقة بين قبائل عرب المغرب ، وبين قبائل عرب المشرق في شتى المواقف حيال الدعوة الاسلامية اقبالا وادبارا وأخذا وردا .. وأخيرا بعد انكشاف كل الحقائق استقر أمر الجميع هنا وهناك على الدعم الابدي والافتداء المشرق بكل الامكانات ، والأموال والأنفس في سبيل الايمان الصحيح ..

ثم رأينا بعض قبائل العرب شقوا العصا بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى وارتدوا ... فلما قويت شوكة الاسلام الرادعة أدركوا أنهم أخطأوا وعادوا الى الايمان ، ووحدة الكلمة والجهاد في سبيله .. والواقع أن ارتدادهم لم يكن عن دراسة وعن علم ووعي ومصلحة وانما كان حنينا الى الفوضى والاباحة التي ألفوها بالوراثة .. تاهيك وشياطين الانس وراءهم يسوقونهم الى ذلك سوقا لمآرب خبيثة !!

وهذا هو حال قبائل البربر ، أما كان ماتى ارتدادهم من صنع الابالسة المتآمرين على وحي الله من غير المسلمين الذين ساءهم اسلامهم وودوا أن يظلوا ممزقين يضرب بعضهم رقاب بعض !! ــ جهالة وحماقة ودسا وعتوا ــ أجل !! فاظهم اعتناق قبائل البربر للاسلام ووقوفهم موقف الحماة الابطال القادة في الذود عن حماه بجد ، وهم يعلمون صراحة البربر وحماستهم وبطولتهم ، وكراهيتهم للحن القول !! شأنهم في كل ذلك شأن



اخوتهم قبائل عرب البـــادية ، ومهما يكن فقسط البربر الابطال المؤمنين في دعم الاسلام في بلاد المغرب من أكبر الاقساط ، أسبغ الله عليهم مثوبة ما قدموا للاسلام والمسلمين وللانسانية كافة طُهر سريرة وسُموَّ مجد ووحدة كلمة ونهاية حسن بارة ..

أما قام صرح الاســـلام الشــامخ على أكتافهم في افريقية وفي الأندلس أخيراً ؟؟!! شأن اخوتهم العرب الآسيويين ، وبالحري بعد سقوط الدول العربية الكبرى ..

وهكذا نجد أعلام الاسلام رفرفت في آسية وفي افريقية على أكتاف الفريقين منذ أبعد الأزمان ، هذه الصلة التاريخية القديمـة القويمة هي التي ربطت عرب المغرب القدماء بعرب المشرق المحدثين بحقـائق الاسلام ، وتربطهــم الى الأبد على تمـــاقب الحقب والأجيال .. وما ينميها ويرسخها ويرفـــع منائرها الا صدق الايمان والعلم والحـــق والمصلحة الواحدة والانسانية الجامعة الشاملة والمودة الصادقة الدائمة ، والحفاظ عـــلى لغتم العربية القويمة : لغة كتاب الله المنزل على الجميـــع ولمصلحة الجميــــع .. يارعى الله الجميع .

هاشم محمد سعيد دفتردار المدني

[هذا البحث علمي مركز]

■ المنهل

عامل الذاكرة في تقويم الرواية التاريخيّة

□ بقلم العلامة الدكتور أحمد عطية الله □

(٢)

يطلق لفظ « الحافظ » في علم مصطلح الحديث على من بلغ في رواية الحديث مرتبة معينة هي أعلى من مرتبة « المسند » و « المحدث » ، واشترط في الحافظ من الشروط ما جعل هذا اللقب قاصراً على عدد محدود من رجال الحديث ، ويتبين من مصادر هذا العلم ان اعتماد « الحافظ » الثقة كان أساسا على الذاكرة لا على التدوين ، ويذكر عن سفيان الثورى انه كان اذا اتقن ما اراد حفظه كان يقرضه بمقراض بعد كتابته له ، وينسب الى أبي زرعة قوله : « ما في بيتي من سواد على بياض الا واحفظه » ، واشترط البعض الا يقل عدد الأحاديث التى ينبغي أن يتقنها الحافظ عن عشرين ألف حديث ، واذا تعلينا مضمون ذلك كله ، تبينا أن المقصود بالحفظ هو القدرة على التذكير الصحيح لا الحفظ بمعناه الاصطلاحي في علم النفس الحديث ٠

الحفظ هو المرحلة الثانية في عملية الذاكرة وليس الحفظ عملية أو محاولة يقوم بها الشخص ـ اذ نحن لا نكرر ما عرفناه في كل دقيقة نعيشها حرصاً عليها من الضياع ـ بل هو على العكس حالة استقرار أشبه شيء بالبيات الشتوي عند بعض الحيوانات ، وكل ما توحي به ظاهرة «الحفظ» هو أن الانسان لديه الاستعداد على الاحتفاظ بتجاربه بطريقة ما ، بدليل قدرته على استرجاعها (كاملة أو منقوصة) بارادته اذا رغب في ذلك ٠



والحفظ مع انه حالة ركود واستقرار أو استرخاء ذهنى الا انها ذات أثر بالغ في صحة التذكر أي دقة الرواية ، وأول ما نصادفه من العوامل التى تؤثر في الحفظ (ومن ثم في التذكر) هو عامل الزمن ، أي طول الفترة بين التعلم واكتساب الخبرة سواء بطريق المشاهدة الحسية أم السماع أم القراءة وبين الاسترجاع أو التذكر ، وقد اكدت التجارب المعملية أن طول هذه الفترة تتناسب تناسباً طردياً مع درجة ...

الماضي ستسقط فجائيا في أول الأمر ثم يميل تدريجيا حتى يصل (نظريا) الى درجة الصفر أي الى النسيان التام ٠

لهذا ينبغي الا يعتمد الباحث على ما يسمى بالذكريات التي يبدأ بعض رجال الحكم والسياسة مثلا تدوينها بعد اعتزالهم الحياة العامة الا اذا كانوا قد توفروا على تسجيل الأحداث التي تشملها ذكرياتهم في حينها ، فهي قد تأتي مبتورة بفعل عامل الزمن كما أنها تتأثر بتطور حياة راويها الذى قد انتهى الى منصب معين يتطلبمنه اخفاء جانب من الحقيقة أو المبالغة في تصوير جانب آخر ابرازا لأهميته الخاصة أو دفاعاً عنشخصيته، بل ان نوع الحياة التي يعيشها الراوية خلال الفترة الزمنية التي دعوناها « البيات الشتوى للذاكرة » من حيث قربها أو بعدها عن موضوع الرواية لها أثر غير شعورى فيما يرويه أو يدونه من ذكريات بعيدة ٠

وتنطبق هذه القاعدة على مذكرات الرحالة فمنهم من يسجل مشاهداته في حينها تفصيلا أو اجمالا ومنهم من يعتمد على ذاكرته فلا يبدأ في تدوين هذه المشاهدات الا بعد سنوات من تاريخ رحلته ، ولنأخذ مثلا رحلة ابن بطوطة الشهيرة فالمقدمة تعترف بان كاتب الرحلة هو «محمد بن محمد بن جزي الكلبي» وأن الرحالة قد أملى ذكرياته عليه املاء بعد أكثر من ربع قرن من بداية أسفاره حين خرج لأول مرة حاجاً وهو فتى في الثانية والعشرين من عمره ، ومع ذلك فما أملاه على صاحبه كان يتضمن الأسماء الأعجمية الغريبة والتواريخ والأرقام العددية مما لا يمكن أن تكتنزها الذاكرة بهذه الدقة خلال أكثر من ربع قرن الا اذا كان يسجل كل حدث في حينه وهو ما لا نتبينه من ثنايا الرحلة ٠

وما ينبغي أن نحرص على توكيده هو أن مرحلة الحفظ أو (البيات الشتوي) للعقل مع سلبيتها الظاهرة ذات تأثير بالغ على عملية الذاكرة ، اذ هي ليست فراغاً مطلقاً كما تبدو ، لأن الشخص خلال هذه الفترة التى قد تمتد كما سلفت الاشارة الى عدة سنوات يمارس خلالها ألواناً متعددة من النشاط تنعكس على هذا المخزون من تجاربه ، وبالتالى تؤثر في عملية التذكر اذ كثيراً ما يحاول باحث في التاريخ أن يستعيد انطباعاته عن فترة ماضية عاصرها كانفعال الجماهير في مناسبة معينة مرت عليها عدة سنوات فلا تسعفه الذاكرة ولا تسعفه الاستعانة بالصحف المعاصرة لهذه الفترة ولا الوثائق الرسمية التي تفتقد الحيوية ، لأن عنكبوت الزمن قد نسج شبكته على هذا الحدث فلم يترك لصاحبها سوى المعالم الرئيسية بينما الجزئيات هي التى تصبغ الرواية بالجو الواقعي .

●●●

تاتى بعد « الحفظ » مرحلة ثالثة في في عملية الذاكرة وهي : مرحلة « التذ[illegible] قمة عملية الذاكرة والغاية من كل تعلم ، وهي محاولة أسترجاع جانب من تجاربنا السابقة التى اكتسبناها بالخبرة أو التعلم ، ويعنى هذا في ضوء الدراسات التاريخية أن رواية المؤرخ اما أن تكون قد استمدها من مشاهداته الخاصة اذا كان معاصراً للحدث ، أو نقلا عن راو سبقه ، ولدى مطابقة التذكر للحقيقة يعتمد على المرحلتينالسابقتين للتذكر وهما التعلم والحفظ فضلا عن طبيعة اعادة موضوع الرواية ، وأكثر الدراسات التاريخية تعتمد على مادة لفظية شاهدها غير حاضر ، بل هي في الأعم سلسلة متعددة الحلقات من الروايات اللفظية تتضمن أسماء أعلام وأمكنة وأعداداً وأرقاماً وأفكاراً وأحكاماً أو سرداً زمنياً لحوادث معينة ، وقد دلت التجارب العملية على أن من عيوبعملية التذكر الخلط بين أجزاء الرواية كالتقديم

والتأخـــير في السرد الزمني أو الخلط بين الأسباب والنتائج ·

والرواية المسلسلة هي ما نعرفها باسم « العنعنة » اي رواية فلان عن فلان عن فلان ، ولتقويم هذا النوع من الرواية قمت منذ سنوات بتجربة معملية استخدمت فيهـا ثلاث روايات لحدث واحد وقدمت الروايات الثلاث مكتوبة لطالب في مدرسة اعدادية ، وبعد فترة من قراءته لها طلبت منه أن يدون كتابة ما قرأ ، ونقلت روايته الى ثان ، ومن ثان الى ثالث حتى الحـادى عشر ، اي أن الرواية مرت على أحد عشر جيلاً من الناس· وكانت النتيجة أن اختفت الأسماء الأصليـة التى وردت في الرواية الأولى وابتكرت أسماء جديدة بل نسب بعضهم الحدث الى نفسه ، وتضـاعف الرقم الذى جاء في الرواية ثلاث مرات ، وكـذلك بالغ الـرواة في تصـوير الانفعالات التى صـاحبت الحدث ، أما عن الحقائق المجردة التى تضمنتها الرواية فقد اسـتحالت الى كـلام لا معنى له ، أو الى محسوسات وشمل الخطأ جميع الأعداد والأرقام التى وردت في الرواية الأولى ، فمثل هـذه التجـربة تمثل ما تتمخض عنـه في المـادة الرواية التاريخية المعنعنة لهذا السبب وضع علماء الحديث شروطا قاسية في تقويم الرواة ومدى الاحتجاج برواياتهم ·

فالحقائق المعنوية والمجردة من الأشـياء التى سريعا ما يعدو عليها النسيان أو تتعثر فيها عمليـة التـذكر ، ولمـا كانت الأرقام والأعداد بطبيعتها الفاظاً لا معنى لها بنفسها لذلك كانت مما يصعب تذكرها بالدقة اللازمة، فمن ثم كانت من أكثر الحقائق التاريخيـة اهـتزازاً لا سـيما في العصـور السابقة ، لانتشار وسائل الاعلام الحديثة ، ويواجـه المؤرخ هذه الصعوبة بصفة خاصة في كتابة السير والتراجم وتحديد تواريخ الميلاد مثلا اذ أن المترجم له قد يكون نكرة [illegible] ذاته فلا يعنى أحد بتسجيل تاريخ مولده ، ففى المراجع الأجنبية يكتفى بوضع علامة استفهام امام تاريخ الميلاد وفي مراجع السير العربية قد يشير المؤرخ الى أكثر من تاريخ واحـد فيقول : انه ولد عام ١٨٩ أو ١٩٢ أو ٢٠١، والعادة جرت على أن الباحث يأخذ بالرقـم الأول على أنه أكثر تداولا اذ لا يجوز أن نأخـذ المتوسـط الحسـابي للأرقام الثـلاثة فنقول : انه ولد عام ١٩٤ لأنه : أما الحقيقة كاملة أو لا حقيقة ، ومما تجدر ملاحظته أن الرقم اذا كان مقرونا بلفظ كاسم الشهر مثلا فانه أقرب الى التذكر من الرقم المجرد، فكثيراً ما نلتقى في كتب السير العربيـة أن الحدث وقع مثلا في منتصف رجب بالتحديد ولكن في عام كذا أو كذا أو كذا ، أو في يوم الاربعاء في أول شـهر رمضان دون تحـديد تاريخ اليوم وهكذا ·

والظاهرة البارزة بالنسبة للرواية العددية ان الراوية يبالغ عادة في الأرقام اذا ما كانت هذه المبالغة مما يثير الدهشة أو الغرابة أو يستثير الغرور أو الاعتداد بالنفس كالأرقام



[illegible] [illegible] معارك الحربية أو الاسلاب [illegible] من أمثلة ذلك وهي كثيرة في التواريخ العربية وغير العربية ابان القرون الوسطى ، قول الواقدى (المتوفي ٢٠٧ هـ) عن نتيجة احدى المعارك في حروب الفرس ، واقبل سعد (ابن أبى وقاص) على المسلمين وهنأهم بالنصر وأمر بجمع الغنائم وان يفتقدوا من قتل من المسلمين فوجدوا في المعركة منهم خمسة وثلاثين رجلا ختم الله لهم بالشهادة فصلى عليهم سعد ودفنهم ونظر الى قتلى المشركين فاذا هم عشرون ألفاً) ٠

وقد واجه المؤرخ العربي صعوبة تذكر التواريخ الرقمية فاستخدم لذلك ما يعرف بحساب الجمل وفيه تستخدم حروف الهجاء للدلالة على الأرقام ورتبوا الحروف الى مجموعات تبعاً للترتيب العبرى وهو أبجد هوز حطى كلمن الخ وجعلوا لكل حرف من هذه الحروف مقابلا عددياً يتدرج من الآحاد الى العشرات فالمئات فالألوف ، وبهذا حولوا التاريخ الرقمي الى جملة مفيدة ومن أمثلة ذلك نص انشاء على أحد أبواب الأزهر وهو عام ١١٦٧ هـ يتمثل في الشطر الثاني من البيت الآتي :

قد تناهى ارخت باب علوم
وفخار به يجاب الدعاء

●●●

ومن الوسائل التى استخدمت لتيسير عملية التذكر للكلمات المفردة أو للألفاظ القريبة كالأعلام الأجنبية تضمينها المنظومات الشعرية فمن ثم نشأت فكرة المتون والألفيات المنظومة في علوم اللغة والفقه ، بل استخدم الشعر للغرض نفسه بعد دخول العلوم العصرية ، من أمثلة ذلك منظومة عن جغرافيا أوروبا وأنهارها كانت متداولة بين طلبة الأزهر في القرن الماضى جاء فيها :

بتشورا دفينا نيفا دينا والنمين
فستولا اودر الب ويزر ثم رين

ففى بيت واحد ضمن الناظر أسماء أنهار أوروبا الرئيسية ٠

●●●

واذا انتقلنا من الرواية الفردية الى الرواية الجماعية نجد أن الذاكرة تلعب دورها في المعتقدات الشعبية التى تنتقل على ألسنة كل جيل فتتحور وتتبدل الى أن تصل الى مرحلة ترسيب وتحجر تكون في الغالب بعيدة الصلة عن أصولها ، فالخرافات والأساطير الشعبية بما في ذلك الفكاهات والأمثال الشائعة تنتقل من جيل الى جيل محرفة وملونة بلون كل عصر ، ولما كانت الأسماء عرضة للنسيان أكثر من غيرها لذلك ظهرت بين كل شعب من الشعوب شخصيات أسطورية من أبطال وحكماء ومتندرين ينسب اليها كل حدث لا يعرف مصدره أو كلمة لا يعرف قائلها ، وتشمل الروايات الشعبية الأحداث التاريخية البعيدة التى لم تجد (المؤرخ) الذى عنى بتدوينها ولكنها مع ذلك لم تعدم (الاخبارى) أو (الراوية الشعبي) فتنتقل عن طريقه الى أفواه غيره وتنتقل من جيل الى جيل فتمس يد التغيير والتبديل التواريخ وأسماء الأشخاص والأمكنة والأسباب والنتائج اذ كل تحريف يقود الى تحريف وكل خطأ الى خطأ ٠

فالذاكرة كما نرى عامل هام في تقويم الرواية التاريخية حتى بعد انتشار الكتابة واستخدام الطباعة ووسائل الاعلام الحديثة، لهذا عندما بدأت دراسة التاريخ تأخذ اتجاهاً منهجياً بالاعتماد على الوثائق وغيرها من الاصول التاريخية بدأت الشكوك تحوم حول كثير من وقائع التاريخ المعروفة بل حول شخصيات تاريخية اعترفت الاجيال بوجودها واعمالها ، ولكن الشك أول مرحلة على الطريق الى الحقيقة ٠

أحمد عطية الله
المعادى ـ القاهرة

شذرات الذهب



بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى
بالمملكة العربية السعودية

عود الكبريت .. ولحية أبيه !!
١٨٤٣

مما علق بذهني عن المرحوم عبد الرحمن الزامكة من أهل الطائف ‥ وكان نادرة في لين عظامه وتلويه بشكل لا يستطيعه انسان‥ فكأنما خلق بلا عظام ‥

ومن نوادره أنه شخط عود الكبريت أمام أبيه وهو من العلماء الكبار ‥ واشعل به سيجارته بيمينه ولكن من وراء رقبته وراسه !! وقال هل تستطيعون ذلك مثلي ؟ فقال أبوه : (ما شاء الله يعني ايه ؟) هات‥ وقلده فيما فعل وكان ذا لحية كثة عريضة طويلة ‥ فاتصل اللهب بها دون أن يبلغ شفتيه ‥ فاشتعلت‥ وفاح لها رائحة كرائحة رأس الضأن وهو يشوى ‥ فقام اليه من حوله يطفئون ما اشتعل من لحيته وهو يركض وراء ابنه بالعصا لاحتياله عليه !! وكذلك كان الكثيرون من ذوى المواهب والغرائب ‥ والبداثه ‥ رحمهم الله ‥ وغفر لهم ولنا وللمسلمين ٠



لا بد من الفحم النباتي
١٨٤٤

ان أمكن الاستغناء عن الفحم النباتي الذى كان هو الوقود الوحيد مع الحطب للعصور الخالية ــ بالغاز والبوتاجاز ٠٠ والكهرباء ٠٠ فهل يمكن اغفاله في حاجات اخرى هامة ٠٠ وهي : اللحم المشوي على الطريقة الشامية أو الهندية ٠٠ وفي المبشور ٠٠ وفي السلاة ٠٠ أو ما يسمى (بالمُضْبِيّ) الحضرمي ؟ لا أظن ذلك ٠٠ ولا بد من الفحم لما لا يصلح الا به من الانضاج المتمهل لا (الأهوج) ٠٠٠ غير ان ذلك انقرض وينقرض مع من أدركوه وانقرضوا أوكادوا ٠٠٠ وكما لا يرضى اليوم راكب السيارة بركوب الشقدف ٠٠ فان الجيل الجديد ٠٠ ليس له من الصبر والاناة ٠٠ ما يرضى به بغير العجلات الطائرة ٠٠ والأغذية المعلبة الجاهزة وقد دخلت تلك (الأكلات) أو المأكولات في (عالم النسيان) وسبحان من له الدوام ٠

—O—

النظافة والرش والاضاءة في شوارع مكة قبل ٧٠ سنة
١٨٤٥

نعم ــ ذلك ما عاصرناه وشهدناه ٠٠ قبل ان تنشأ بلدية لمكة المكرمة ــ فما كانت الا بعد عام الثلاثين وفي شكل بدائي ٠٠ لا جدوى منه ٠

وكانت نظافة الشوارع كلها بل والأزقة ٠٠ يعهد بها الى شيخ الحارة ٠٠ وهو بدوره يهيىء لها من الحمير أربعة ومعها سائق هو الكناس ٠٠ وتدور على كل الحارات والمداخل والمخارج وتجميع النفايات ويرمى بها في أقصى المسفلة ٠٠ مقابل هللات يتقاضاها من أهل الدكاكين شهريا ٠٠

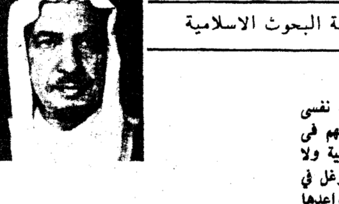
ويعهد بالرش الى سقائي الموارد بالقِرَب ٠٠ صباح مساء .. وذلك في الشارع العام من أول جَرْوَل الى أقصى المعابدة يخرجون لذلك في وقت واحد ٠٠

O-O-O

ورأيت في عام ١٣٣١ ــ عند الصفا ــ أو دار البلدية الجديدة ٠٠ براميل ذات رشاش من التنك في مؤخرها ويجرها الحمار وهي ترش ما بين الحميدية ٠٠ وقصر الحكم في الفترة ٠٠ كما رأيت آنئذ ٠٠ موظفا من البلدية يزن أو يختبر سطول الحليب عند (اللبانة) ويميز المغشوش من السليم ويعاقب من يغش حالا ٠٠

أما الاضاءة فكانت بالفوانيس البلدية الضئيلة جدا ٠٠ وعشنا ورأينا التنظيف والرش بالسيارات الفخمة ٠٠ والاضاءة بالكهرباء ــ والحمد لله على نعمه التى لا تحصى ٠





بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

اللغة العربية ٧٣٢

لا أصـــف نفسى بأننى شىء مهم فى اللغـة العربية ولا أننى ممن توغل في مفرداتها وقواعدها .. ولكن القواعـد الأوليـة لا تغـرب عن ذهن السامع الذى يطرق سمعه ويجرحه ما لا يليق من مُحَدِّث في الاذاعة أو قارىء نشرة أخبار يلحن وهو يحمل مؤهلا من الجامعة في اللغة والشريعة وقد يلحق أكثر واكثر دارس في أمريكا أو في أي دولة اوروبية تثقف في أدب غربي ...

ولقد شـاع استسهال واستمراء واستساغة اللحنحتى في المدارس ومن المدرس في المدرسة وربما الجامعة(١) وشاقتنى رسالة كتبهـــا كاتب في صحيفة مصرية أنقلهـا للقـارىء العزيز تقول الرسالة :

من الظواهر الغريبة الملفتة للانتباه والتى ندعو الى التساؤل أننا لا نجيد اللغة الأم .

ومن الضرورى الا يذهب الظـــن الى أن هذه الأخطـــاء من محاضرين أو متحـدثين تتبدد في الهواء أو تفوت على الكثيرين ، فان آلافا من الأسماع الحساسة ، ولا يشـترط أبدا أن تكون لمتخصصينأو متعمقين ـ تلتقط هذه الأخطاء وكأنها أجهزة تسجيل ، وذلك حين تشعر فجأة وهي منصرفة الى الانصات ومتتبعة للحديث بمـا يشبه النغمة النشاز تتخلل اللحن فتقطـــع الاسترسال وتمنـــع المتابعة .

ومما يدل على أن الخطأ نفسه هو الذى يشدنا من الاندماج الكلى مع المعنى ويدفعنا قسرا الى منطقة للسياق اللغوي في صـــورة مفردات .

« وأحيـانا تكون الأخطاء من البسـيط الواضح الذى لا يحتمل قولين أو يحتاج الى استشارة علماء لغويين . مثل كلمـة « ان يصرفـونه » أو « من وسـائل » مع الكسر والتنوين .

ويبالغ من يقول ان دراسة قواعد اللغة العربية تحتاج الى جهد غير عادى ، والدليل على ذلك أن كتاب السادسة الابتدائية يحوى من القواعد المبسطة ما يكاد يكفى الدارس الذى يريد أن يسلم من الأخطاء ·

وهناك صلة بين المنطق والتفكير والكلمات · وعلى المتحدث أن يعرف أنه اذا لم يراع اتساق الشكل مع المعنى فانه سيترك في نفوس المستمعين ايحاء بأن ما يقوله ينقصه شيء من الأساس المنطقي » ·

●□●

وأضيف الى هذه الملاحظات الصادقة أن البعض يعتذرون من عدم المامهم بقواعد اللغة العربية ، بأنها لغة شاقة معقدة ، وهذا ظن غير صحيح والصحيح أنهم يؤثرون اليسير من الأمر ولا يكلفون أنفسهم مشقة السير وراء الصوا ب واعتياده ، وليس في الدنيا صواب لا يحتاج الى جهد ، ولا اكتمال لا يحتاج الى مشقة ، على أن الجهد والمشقة في البداية ، ثم يصبح الصواب والاكتمال عادة أو اعتيادا · واذا قيست صعوبة اللغة العربية بغيرها من اللغات لم تكن الأشق والاصعب ، ولكنها بيننا الأسوأ والأتعس حظاً ·

الا ما اجدرنا أن نكون في لغتنا قدوة وفي عدم اللحن أسوة لأننا منبع اللغة ·

●-□-●

هكذا
يعمل اعداء الدين
فما هو موقفنا ؟!
٧٢٣

في اندونوسيا التي تصل نسبة المسلمين فيها الى ٩٠٪ يبلغ عدد الكنائس لطائفتي البروتستانت ١٧٠٦٩ وعدد القساوسة ٦٤٢٧ وعدد المبشرين المتفرغين للطائفتين فيها ١٣٨٩٧ ولا يهمهم أن يتنصروا بقدر ما يهمهم زلزلة الأفكار وخلخلة العقيدة · واذا نظرنا الى الأزهر نجده خلال ١٦ عاما لم يصنع شيئاً الا شيئاً لا يذكر في ٢٩ دولة افريقية وعن طريق المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ماعدا ٧٦٧ مصحفاً مرتلا و ٢٨١٣ أسطوانة لتعليم الصلاة و ١٩ مصحفاً و ٣٨ مصحفاً مجوداً و ٥٥٩٩١ للقراءة ، و٢٥٣ ألفا و ٦٠٤ كتب ومجلات وقدم المجلس لآسيا ٧٧ مصحفاً مرتلا و٢٥٤٢ أسطوانة لتعليم الصلاة و ٣١ مصحفاً مجوداً و٣٨٢١٣ و٢٢٢٣٧٧ كتاباً ومجلة · ونحن نريد للجامعة الاسلامية دوراً ·· ومثله لجامعة الامام محمد بن سعود ·· ومثله لجامعة الملك عبد العزيز في جدة ومكة ولجامعة الرياض وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ·· وكل جامعة ومعهد في مملكتنا الراشدة ودولتنا البانية ومن الافراد المثرين بذلا ومن الشركات والمؤسسات والتجار السعوديين والمسلمين سخاء ·· والا فسيتحول المسلمون هناك وفي غير هنالك بفعل المضللين والمبشرين في كل الدول التي هم فيها ــ الى مجموعة من الحائرين والبعيدين عن دينهم اما ميلا الى الكفر واتباعاً للناعقين والمغوين واما جهلا بالدين لقلة المرشدين أو لعدمهم ·

●-□-●



مطلوب
ان نقرا وان نفهم
٧٣٤

قال الدكتور السيد رزق :

ومرة أخـرى القرآن وكفى .

اذا قـلت ان الشمس هي السراج الوهاج الذى يضىء الحياة ، وينير الوجود ، وما عداها في هذا المجال لها تبع ، فهل معنى هذا انى انكرت وجود القمر ؟!

أم انى قدرت كلا منهما قدره ، ووضعته في مكانه ؟ .

لست ادرى لماذا ينزعج بعض الناس من كل حديث عن القرآن يبرز فضـله ويكشف عن كنوزه ، ويعرف الناس حقيقـة هـذا الدستور الخـالد الذى جاء به محمد عليـه الصلاة والسـلام ، وتحدى به ـ وحده ـ الوجود كله ؟

وكيف يتصـور انسان ان الحـديث عن القرآن بهـذه الصورة يعنى انكار السنة ؟ وانى لمسـلم أن ينـكر سنة النبي صـلى الله عليه وسلم ، وما هي في حقيقتها الا تطبيـق للقرآن ، والنبي صلى الله عليه وسلم بافعاله شرح توجيهـات القـرآن وتشريعـاته وهو بأقواله صلى الله عليه وسلم يوضح ما في القرآن من أخبار وأحكام .

فالنبي صلى الله عليه وسـلم بسنته كان مبلغ القرآن ومفسره ومطبقه .

ولنا فيه أسوة حسنة ، وقدوة طيبة .

فالمنزعجـون اذن يعيشـون في وهـم ، وتدفعهم أوهامهم الى أن يتصوروا أن السنة في خطر ، وهم ـ وحدهم ـ حماتها المدافعون عنها .

ومن هنا فالحديث عن القرآن ـ وحده ـ حتى ولو كان في أمر يخص القـرآن معناه ـ في رأيهم ـ انكار السنة .

اطمئنوا أيها الناس فان للسنة مكانتهـا في ضمير كل مسلم ووجدانه .

لكننا اذا كنا في مقـام الحـديث عن المعجزات ، وقلنا ان منهج اثبات الرسـالة الاسلامية لا يعتمد على الخوارق المادية ، كما يؤكد ذلك القرآن ، لأنها رسـالة العـلم والحكمة والتشريع السديد وانما المعجـزة الخـالدة لهـذه الرسـالة ، والتى تحـدت ـ وحدها ـ الخصوم فأفحمتهم هي القـرآن الكريم .

فهـل يسـوغ الذى عقل بعـد ذلك ان يقول : وأين السنة ؟

انها تفسير للقرآن وبيان .

واذا قلت في هذا المجال : القرآن وكفى، فليست كلمة « كفى » من عندى ولا هي من حكمى ، وانما هي من حكم رب العـالمين اذ يقول : « أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » .

مطلوب منا قبل أن نحكم ، أن نقرأ ، واذا قـرأنا فـلا بد أن نفهم واذا قرأنا وفهمنا فلا بد أن ننأى بأنفسنا عن الأهواء . هـذه أخلاق المؤمنين .

اننا ونحن نعيش في أيام تحمل ذكـرى نزول القرآن مسئولون عن اعادة القـرآن الذى نبذناه وراء ظهورنا ليقود من جديد حياتنـا حتى نرشد في دنيـانا ونسـعد في أخرانا .

أليس في ذلك أولى من المـراء في قضـايا ليس لها وجود ؟

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ويقول كاتب هذه الملاحظات :

ما أكثر ما يتشدق ويتحذلق الـكثير من مدعى العلم من أمور هم في منأى عنها وعنا عن طرقها والحديث عنها وهم لا يعلمون وما أحوجنا الى اتبـاع من صدقت معـلوماته واستقام فهمه وصح دينـه ودعا الى الله عن صدق وحق متبعاً ما قال الله وقال رسوله .. فذلك أقوم طريقاً وأهدى سبيلا .

اثيروها
حربا لا هوادة فيها
للعادات الوافدة
٧٣٥

قال الكاتب الصحفي محمد زكي عبد القادر متحدثا عن امته ومحيطه ومجتمعه :

سأل التلميذ أستاذه : لماذا لا نعرف الاعتدال في تصرفاتنا ، اذا رضينا أسبغنا واذا غضبنا نزلنا بمن نغضب منه أو عليه حتى لنكاد نلغى وجوده من الأرض اذا استطعنا .. لماذا فرحنا وابتهجنا فالطبل والزمر والزغاريد والتعاليق والتقاليع والأنوار من غير حساب ، فاذا أصابتنا غمة انكمشنا وانطوينا وتولانا اليأس والكمد واظلمت أنديتنا واقفلنا بيوتنا وجلسنا كالولايا لا حول لنا ولا قوة ... لماذا اذا ملكنا تنمرنا وتوحشنا : فاذا أصابنا الضعف رجونا وتذللنا وسكبنا الدموع وقبلنا الاعتاب .

واعترضه الأستاذ قائلا : لا تسترسل في ضرب الأمثلة ، فما ذكرته منها يكفي ... عرفت في الجامعة أستاذا تبسمت له الدنيا : ولست أدرى كيف ، فمن الناس من يعرف الأبواب الخفية حيث مصدر القوة والسلطان .. المهم اننا أمسينا وأصبحنا فالفينا صاحبنا هذا نافشا ريشه كالطاووس ، مشرعا أسنانه ومخالبه كالاسد ، رافعا قامته وهامته ، حتى ليكادان يطاولان السماء ... تغيرت سحنته وتغيرت لغته ، وتغير كل شيء فيه ... اذا تحدث فمن أطراف لسانه ، اذا طلب شيئا فبصيغة الامر ، اذا رفض شيئا ، فكأنما الارض تزلزل زلزالا .. وشاء ربك ، وانه على كل شيء لقدير ، أن يقفل الباب الخفي ، الذى انفتح، ولست أدرى أيضا لماذا ، ولكننا أمسينا وأصبحنا فاذا الطاووس كلب أجرب واذا الاسد قط أزعر . واذا الاستاذ الخطير الكبير ضئيل حقير !.

وسكت الاستاذ قليلا ثم استطرد : ألا تعرف من أبناء هذه الأمة من يستدين لكي يقيم الافراح والمآتم ، ادلالا وتظاهرا وليس تعبيرا عن فرح أو حزن .. نحن نترك الجوهر ونتمسك بالمظهر.. نحن امة الغليطة والزنبليطة ، أمة التهريج والضجيج ، فاذا جد الجد انكمشنا وانطوينا .. كان عندنا عمدة في قريتنا يملك أطيانا وعمارات ، وما هي الا سنوات وسنوات حتى رهن كل ما يملك وكاد يشحذ حتى لقمة العيش ... أتعرف فيم أنفق ما أنفق ؟. في المظاهر يظن أنه يزيد بها مقامه، ويرفع هامه ، حفلات وأفراح ومباهج وهدايا ورشاوى لأصحاب الهيل والهيلمان .. وقد عاش آخر حياته ملوماً محسوراً .. ادع ربك يا بني أن ينقذنا من أنفسنا وأن يجعلنا بين هذا وذاك قواماً لا نطغى اذا استغنينا ولا نذل اذا احتجنا ... لا نقيم الافراح والمباهج والزينات ، وكان يكفى بديلا عنها أقل القليل .. هكذا أصبحت الدنيا ، وهكذا تغير العصر في كل الدنيا ، ولكننا لا نزال نتعثر في مخلفات القرون .

●-●-●

واقول : هذه الكلمة وان كانت لغيرنا في بلد غير بلدنا فاننا نجد فيها عظة واعتبارا ودليلا وهاديا يجعلنا نأخذ من أخطاء الغير قوة نجعلها حافزاً وداعياً لسحق كل ما دخل الينا واجتاح عاداتنا وتقاليدنا وجرح مثلنا الجميلة .. ان مظاهر الزواج الذى نقلد به الغير يجب أن نزيلها وأن نئدها .. والعادات الوافدة ، علينا أن نكافحها بالتكاتف والتساند والتعاضد لنكون في اموالنا غير مبذرين وفي رفنا غير مفسدين وفي أعمالنا غير مقلدين .

●-□-●

خبر مثير ٧٣٦

حقـا انه خبر مثير انقله بلا تعليق .. تقـول جـريدة الأخبـار القاهرية ما يلي :

حادث سيارة يثير اهتمام المؤرخين العرب !

« في كل يوم يقع عـدد من حـوادث السيارات ، في العالم كله ، ولكن هذا الحادث الذى وقع في اسبانيا ، أثار فضول المؤرخين العرب ، وبدأوا اتصـالات واسعة ، للبحث عن تفاصيل الحادث ونتائجه » ..

هكذا قال المستشار صالح أبو رقيق مدير معهد المخطوطات العربية ، بالمنظمة العربية العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بجامعـة الدول العربية ، بالقاهرة ٠

وأكمل قصة السيارة ، التى أثارت هذا الفضول العربي ، فقال :

« ان السيارة اصطدمت بجدار بيت قديم في مدينـة خاراكو بمقاطعـة فالنسـيا بأسبانيا ، وتهدم الجدار ، وكانت المفاجأة !!

خـرجت من داخل الجـدار ، مجموعات كبيرة من المخطوطات والوثائق العربية !

وقـد تلقى معهد المخطوطات العربية هذا الخبر من السـنيور بيسـنته تالون مراسـل جريدة الشعب الاسبانية في الدول العربية .. وقال المراسل الاسباني :

« ان الهيئات العلمية في اسبانيا اهتمت بهذه المجموعة من المخطـوطات والوثائق العربيـة ، واسـتطاع المختصون هناك أن ينقلوها كاملة الى المكتبة العامة بمدينـة خاراكو ، لدراستها ٠

ويقول صالح أبو رقيق مدير معهـد المخطوطات العربية :

ان العلماء العرب اهتموا بالخبر ، والمعهد من ناحيتـه ، بدأ اتصالاته مع المسـئولين الاسبان ، للحصول على بيانات أوفى عن هذه المخطـوطات ٠٠ ومعـرفة كل ما فيها ٠٠ فلعلهـا تكشف الكثير من تاريخ العـرب والمسلمين ٠٠ والمعروف أن العرب ، قـد حكموا اسبانيا ، مدة طويلة ، وعن طريقها انتقلت الثقافة الاسلامية الى أوروبة ٠

● حقاً انه خبـر مثير ٠٠٠ ما رأيك يا أبا نبيه ؟!(١)

مختـارات

- أحسن لقاء الغريب حتى تزيل رهبته .
- نصف اختراعات الانسان لتوفير الوقت . والنصف الآخر لقتل الوقت ٠
- الذين يفاخرون بالقدرة على القتل ٠٠ ينسون أن أصغر الجراثيم تنافسهم فى هذه القدرة !
- يظل الانسان عبداً لمطالب الحياة .. حتى يحرره الموت !
- بين أقصى غرور الحيـاة ٠٠ وأدنى تواضع الموت ـ لحظة ـ يأبى المرء أبدا ان يتعظ بها أو يدخلها في حساباته !
- لا تخجل من السـؤال عن شيء تجهـله « فخير لك أن تكون جاهلا مرة من أن تنطوى على جهلك طول العمر » ٠
- القلق فار اليوم الذى يأكل جبن الغد .
- يا رب ! أنت الذىأشرقت الأنوار فيقلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك ، وأنت الذى أزلت الاغيـار من قلوب أحبـابك حتى لم يحبوا سـواك ، ولم يلجأوا الى غيرك ٠

أنت المؤنس لهم حيث أوحشـتهم العـوالم ، وأنت الذى هديتهم حتى استبانت لهم المعالم ٠

ماذا وجد من فقدك ، وما الذى فقد من وجدك ؟؟

---

(١) المنهل : حقـا انه لخبر مثير ومنـي ايضا يا مربى الأجيال واديب العلماء وعالم الأدباء ٠

من قلم روكس بن زائد العزيزي

نظرة في كتاب الغزو الفكري في العالم العربي

□ لمؤلفه الأستاذ عبد الله عبد الجبار □

الغزو الفكري ، هو الجزء الثاني عشر من سلسلة المكتبة الصغيرة التي يصدرها الاستاذ الاديب العلامة (عبد العزيز الرفاعي) ينشر فيها الثقافة ميسرة بين أبناء قومه . ومؤلف هذا الكتاب هو أحد ادباء المملكة العربية السعودية المرموقين البارزين ، وهو استاذ في جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، له جولات في عالم الأدب ، وقد مثل بلاده في مؤتمرات ادبية . وهذا الأثر المبعوث عنه ، مؤلف من مقدمة ، وتمهيد ، ومن هذه الموضوعات :

■ الاستعمار الثقافي :
أ ـ الاستعمار الانكليزي .
ب ـ الاستعمار الفرنسي :
١ ـ في الجزائر .
٢ ـ في سورية ولبنان .
ج ـ الاستعمار الايطالي .

■ حركات مشبوهة :
١ ـ البهائية .
٢ ـ حركة القوميين السوريين .

■ غزو الكيان اللغوي :
١ ـ اللغة العربية والبعث الجديد .
٢ ـ العامية والحروف اللاتينية .
٣ ـ الخط العربي والمطبعة .
٤ ـ أسباب الايجاز .
٥ ـ اصلاح الخط العربي .
٦ ـ كفاية الفصحى .

■ الغزو بالسلب :
١ ـ هجرة العقول .
٢ ـ أسبابها وعلاجها .

■ كيف نقاوم الغزو ؟
١ ـ الفرق بين الغزو والتأثر .
٢ ـ وسائل مقاومة الغزو الفكري .

■ من حزيران الى رمضان :
١ ـ ذكرى حزيران .
٢ ـ في الطريق .
٣ ـ انتفاضة رمضان .

■ مراجع ومصادر :

● □ ●

هذا الكتيب خلاصة مكثفة لأفكار عميقة ، قال في تمهيده : « حينما تمنى أمة من الأمم بكارثة الاستعمار ، انه لا ينهب ثرواتها المادية فحسب ، وانما يقضي على ثروتها الروحية كذلك ، ولا يسجن حريتها الشخصية والسياسية وحدها وانما يسجن معها أيضا لغتها القومية ! » .

« ومن أجل هذا تتجه فلسفته الاستعمارية الى القضاء على هذه اللغة الوطنية ،

وخلخلتها ، وصرف الشعب عنها ، حتى يتاح له اقتلاع شخصية الأمة المستعمرة ــ بفتح الميم ــ من جذورها ، وحينئذ يتسنى له احكام قبضته ، ويتمكن من استغلال خيراتها اتم وأوفى استغلال » .

● □ ●

وبين في هذا التمهيد ما كانت عليه حالة الصحافة في الحجاز ، وفي العراق من تدن .

ثم عرض للاستعمار الثقافي في مصر في ظل الاستعمار الانكليزي ، وما فرضه من جعل لغة التدريس هي الانكليزية ، وكيف حجب (دنلوب) التعليم الصحيح عن الشعب ، بنى سياسته على تخريج طبقة من الموظفين حتى يسير الجهاز الاداري على حسب ما تقتضيه سياسة الاستعمار .

ولما أرغم الاستعمار أن يستجيب لرغبات الشعب ، جعل لغة التدريس العربية ، لكنه فرض على المدارس أن تكون معزولة عن المجتمع .

● □ ●

ثم عرض للاستعمار الفرنسي ، وقال انه يختلف عن الاستعمار الانكليزي واستشهد بقول (أوجستين برنارد) وهو يذكر الدوافع التي حركت فرنسا لغزو الجزائر : « اننا لم نحضر للجزائر لاقرار الأمن ، بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية ، وليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية ، ولا هي دومنيون مثل (كندا) ولكنها جزء من فرنسا ما كانت أيام رومية » .

ومن أجل تطبيق أقوال هذا المستعمر عملياً ، اغلقت في الجزائر المدارس العربية ، اعتبرت اللغة العربية ، لغة أجنبية ، استخدمت الفرنسية للقضاء على الشخصية الجزائرية ، ولتربية موظفين ، يكونون خدماً للاستعمار !. واعتبرت الجزائر فرنسية .

وفي سنة ١٩٣٨ م صدر قانون ، نص على أن العربية لغة أجنبية وفرض على كل المعلمين أن يعرفوا الفرنسية .

كل ذلك التعسف خلق شخصية (عبدالحميد ابن باديس) (١٨٩٠ــ١٩٤٠) القوية التي كافحت الاستعمار : فطوف ابن باديس في أنحاء الجزائر ، واختار نخبة من الشبان اللامعين ، وكل اليهم تنفيذ البرنامج الذي وضعه لتوعية الشعب ليتمسك بلغته ، فكان له ما اراد ، وكان لمجلة (الشهاب) التي أصدرها ابن باديس دورها في التوعية .

وقد ذكر المؤلف في كتابه جهاد الشيخ (البشير الابراهيمي) ، وظهور نشيد الجزائر من وراء قضبان السجن الانفرادي ــ الزنزانة ــ من قلم وفكر (ابن تومرت) :

مرحبا بالنازلات الماحقات !
والدماء الزاكيات الدافقات !
والبنود اللامعات الخافقات !
في الجبال الشامخات الشاهقات !
نحن ثرنا ، فحياة ، او ممات !
وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر !..
فاشهدوا !....

● □ ●

ثم يعرج على الاستعمار الفرنسي في سورية ولبنان ، ويذكر انه لم يستطع أن يطمس اللغة العربية في هذين القطرين ، كما طمسها في الجزائر ، لذا لم يحاول الفرنسيون ان يتعرضوا للمجمع العربي ، وعلى محاولاتهم الخبيثة ، كتب للعربية الانتصار .

● □ ●

وينتقل الى الاستعمار الايطالي ذاكراً أساليبه الرهيبة في ليبيا ، وكيف أن ليبيا كلها ، لم يكن فيها سوى مائة مدرسة ابتدائية ، مدة التعليم فيها خمس سنوات ،

يتعلم الطفل فيها العربية في السنوات الثلاث الأولى ، الى جانب الايطالية في السنتين الباقيتين ، وفرضت الايطالية لغة رسمية ، والعربية لغة ثانوية ٠

ولعل اغرب ما لقي الشعب الليبي – وهو اغرب ما لقي شعب – أن اقتناء الكتب فى ليبيا كان محرماً في عهد الانتداب الايطالى – (الغزو الفكري صفحة ٢٩) .

● □ ●

ويرى المؤلف الفاضل ان البهائية حركة مشبوهة ، وانها ذات علاقة بالصهيونية ،لأن اسرائيل تطبع كتب البهائية وتمد البهائية بالمال – الغزو الفكري (صفحة ٣١–٣٣) .

● □ ●

ويعرج على غزو الكيان اللغوي ، ويسفه آراء الداعين الى العامية والى الحرف اللاتيني، ذاكراً (أدونيس) و (سعيد عقل) وينتقل الى البرهنة العملية على أن الخط العربي أوجز من الخط اللاتيني ، ثم يذكر المحاولات التى قامت من أجل اختصار حروف الطباعة ، لكن تلك المحاولات ، ظلت من الأماني الحلوة ، وقد دعا الى اصلاح الخط العربي ، مع انه دافع عن جماله .

قال : فان له – الخط العربي – عيوبا من أهمها اختلاف شكل الحروف بحسب موضعه فيأول الكلمة، وأوسطها ، أو آخرها، وفي مطبعة (نابوليون) التى انشأها بمصر ، كان هناك تسعمئة شكل للحروف العربية ، اختصرت في عهد (اسماعيل) الى سبعمئة شكل ، ثم تتابعت الجهود للاختصار ، حتى أصبحت في سنة ١٩١٨ نحو أربعمئة ٠

وفي سنة ١٩٤٥ رصد مجمع اللغة العربية في القاهرة ألف جنيه جائزة لأحسن اقتراح لتيسير الخط العربي ، وتلقى مائتينوخمسين اقتراحاً أكثر من نصفها لمستشرقين٠ وتناقش أعضاء المجمع حول أحقية الأجانب فى التقدم لهذه المسابقة ، ثم أهملت الفكرة كلها !٠ (الغزو الفكري صفحة ٦١) ٠

● □ ●

ثم دافع المؤلف عن كفاية اللغة الفصحى قائلا : « لم يكن للعبرية قواعد ، فاستعاروا قواعد العربية ومصطلحاتها ، ولم يكنعندهم معجم ، فاستعاروا الفكرة من العرب ٠ ثم يورد شكوى أساقفة الاندلس من اقبال نصارى الاندلس على اللغة العربية وهيامهم بها واهمالهم لغتهم ، وكانما المؤلف يقول ضمناً ، ان اهمال العرب لغتهم ناتج عن حواجز نفسية وليس هرباً من صعوبة العربية » .

ويرى المؤلف الفاضل ان الدفاع عن اللغة الفصحى ، واجب ديني قومي ، ويستشهد بقول العقاد : « ان الحملة على اللغة العربيةحملة علىكلتقاليدنا الاجتماعية والدينية ، وعلى اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة ، فزوال اللغة العربية لا يبقى للعربي أو المسلم قواماً عن سائر الأقوام ، ولا يعصمه أن يذوبفي غمار الأمم، فلا تبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ، ولا ايمان » (الغزو الفكري صفحة ٦٧) .

واذ ذكر الغزو بالسلب ، بيد أن هجرة العقول المفكرة من البلاد النامية ، نكبة ما بعدها نكبة ، فهو يذكر أسباب هذا الوباء ويصف علاجه ، ويوضح عدد العقول النيرة المهاجرة ، ذاكراً الفرق بين الغزو الفكري والتأثر ، ويدعو الى مقاومة هذا الغزو الذى هو مطلب من مطالب الصهيونية.

فالكتاب يستحق أن يطالعه كل شاب عربي ليتنبه لهذا الخطر الداهم .

روكس بن زائد العزيزي

بين القالي والغالي

للدكتور : محمد رجب البيومي
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة



(هـدية قيمـة)

تفضل أخي الأستاذ الكبير عبد القدوس الانصـاري فمنحني هـدية ممتازة حقاً ، هي مجموعة السنة الأخيرة من مجلة المنهل الغراء، فعـكفت على تصـفحها وقـراءة ما أحبه من مقالاتها ، شاكراً للرجل فضله ، والحق أن قراءة المجموعة الكاملة لسنة متصلة من مجلة ادبية ، تفيد القارىء افادة لا تتسنى له من قراءة الأعداد المنفردة اذ يستطيع أن يقـرأ البحوث المتتابعـة في الأعداد المتصلة قـراءة متعاقبـة ، كما يتـابع الردود والتعليقـات متابعـة من يريد أن يعـرف كيف تتـلاحق المحاورات وتتلافح العقول ، ولا أكتم القراء أني بحثت أول ما بحثت عن آثار صـديقي الأديب الكبير الأستاذ محمد سـعيد العامودي حيث أوحشتني آثاره القلمية بعد ان اعتزل المهنـة الشاقة ، ليواصل جهده في الفضـاء الطلق الفسيح ، ثم وجدتني أثنى بعد ذلك بقراءة شذرات الذهب .

(الشيخ أحمد الغزاوي)

وكاتب الشذرات الأستاذ الشاعر الكبير أحمد الغزاوي رائد حقيقي من رواد الأدب السعودى ، وقد بدأ بالشعر الجزل أيام [illegible] بعض شـعراء اليـوم المتباهـين بمنا[illegible] [illegible]سلحية المتحررة في ظهور آبائهم ، [illegible]

أذكر احتفال أنطون الجميل رئيس تحـرير الأهرام بقصيدته الرائعة التى قالها بمناسبة زيارة جـلالة الملك عبـد العزيز آل سـعود رحمه الله الى مصر ، فقـد كتب لها مقـدمة كالتى كانت تكتب في الأهرام لقصائد شوقي، قال فيهـا ان القصيدة الحجازية تحلى جيـد الأهـرام ، وقـد عارضها الشـاعر الـكبير الأستاذ محمد الأسمر بقصيدة في موضوعها ، وأذكـر منهـا على بُعد العهـد ما ذكره عن مقـدمة الجـريدة لقصـيدة الغزاوى اذ قال الأسمر :

وحلت ـ كما قالت ـ بما قال جيدها
وان كان جيداً أثقلتـــه جواهـــره

وفاعل (حلت) هو جـريدة الأهرام ، وفاعل (قال) هو الغزاوى ، وبالأعراب يتضح المعنى كما نفهم في الأزهر الشريف ! [illegible] الله [illegible] الكبير وأمد في عمـره [illegible]يد .

(شـذرات الذهب)

وقد وقعت في الشذرة (١٧٨١) المنشورة بالعدد الثالث ربيع الأول ١٣٩٨هـ ص٢٠٤ تحت عنـوان (أبو علي القـالي وجمهرة ابن دريد) على سهو علمي رأيت أن الشاعر الكبير سيُسر بتصحيحه ، اذ جاء العنوان عن أبي على القالى مع أن الحديث عن أبي الحسن على



ابن أحمد الفالى وبين الفاء والقاف نقطـة واحدة ، ولكن هذه النقطة تفصل بين رجلين كبيرين ، وتمتد من زمن الى زمن ومن جيل الى جيل ، كما سيتضح من هذا التحقيق .

●□●

(ظهر الاسلام لأحمد أمين)

كنا طلاباً في كلية اللغة العربية سـنة ١٩٤٧م، ولأستاذنا الكبير أحمد يوسف نجاتي رحمه الله محقق نفح الطيب وبعض أجزاء وفيات الأعيـان ومعجم الأدباء عندنا مكانة كبيرة ، وقد تجمعنا حوله في فناء الكلية ذات صـباح ، فـرأيناه يقول لنا : سبحان الله ! أحمد أمين قد سها في كتاب (ظهور الاسلام) حين خلط بين الفالى والقالى في الجزء الأول فتعالوا الى المكتبة لنجد هذه العثرة ، واذا عثر أحمد أمين فقد أعطى لنا العذر جميعـا في كل خطأ ، وسـبحان المتفرد بالكمال ، ثم سرنا الى مكتبة الكلية ، فجاء الأستاذ نجاتى بظهر الاسلام واخذ يقرأ (من الباب الثانى) عن أهم المظاهر الاجتماعية والسياسية فيذلك العصر :

(هذا أبو علي القالى ، ضاقت به الحال ، قبل أن يرحل الى الأندلس حتى اضطر أن يبيع بعض كتبه ، وهي أعز شيء عنده فباع نسخته من كتاب الجمهرة ، وكان كلفا بها ، فاشتراها الشريف المرتضى فوجد عليها بخط أبي علي :

أنست بهـــا عشرين حولا وبعتهـــا
فقــد طال وجدى بعــدها وحنيني
وما كان ظـــنى أنني ســابيعها
ولو خـــلدتنى في الســجون ديوني
ولــكن لضعف وافتقار وصــبية
صــغار عليهــم تسـتهل جفوني
فقلت ولم أملك ســوابق عــبرة
مقــالة مــكوى الفــؤاد حزين
(وقـد تخـرج الحـاجات يا أم ملك
ودائـــع من رب بهـــن ضنين)

(تحقيق الأستاذ نجاتى)

قرأ الأستاذ أحمد نجاتى النص السابق ، ثم اعتـدل متاهبـاً ، ليلفت اليـه أسـماعنا وصاح : يا أبنائي : أبو علي القالى صاحب الأمالى مات سنة ٣٥٦هـ بعد مولد الشريف المرتضى سنة ٣٥٥هـ بعام واحد ، فكيف يأتى اليه ويبيعه الجمهرة ! ماذا ترون في هـذا الاشكال ؟

نظر بعضُنا الى بعض كالمتحيرين ، ولم نكن مسـتعدين للاجابة عما نجهـل ، فقال الأستاذ نجاتي مبتسماً :

ان القصة منقولة عن وفيات الأعيان في ترجمة الشريف المرتضى رواية عن الخطيب التبريزي حيث حكي أن أبا الحسن علي بن أحمد بن سلك الفـالى (بالفاء) الأديب ، كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد

في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين دينارا ، وتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الفالى وهي :

انست بها عشرين حولا وبعتها
فقد طال وجدى بعدها وحنيني

فارجع اليه النسخة وترك له الدنانير ، والفالى بالفاء نسبة الى فالة وهي بلدة بخوزستان وكان أبو الحسن أديبا شاعرا ذكر الخطيب البغدادى أنه توفي فى ذى القعدة سنة ٤٤٨ هـ .

وبمقارنة التواريخ المتقدمة نتأكد سهو أحمد أمين وسهو شيخنا الغزاوي ، وهو كالكلف للبدر يزين ولا يشين .

●—●—●

(الشريف المرتضى)

وهذه المكرمة لا تستغرب من الشريف المرتضى ، فقد حكى (ياقوت الحموى) في معجم الأدباء (١٣ : ١٥٤) أنه كان يمتلك من القرى والضياع ما يقدر بثمانين قرية تنبسط بين بغداد وكربلاء ، وكانت هذه القرى قائمة على حافتي نهر كبير يجرى بينهما الى الفرات ، تقطعه السفن في موسم الزوار ، وكانت ثمار الأشجار المتهدلة من هذه القرى فوق هذا النهر رزقاً حلالا مباحا من السيد المرتضى للعابرين بهذا النهر ، لا يصدهم عنها احد ، ولا يمنعهم من قطف ما يريدون من هذه الثمار مانع ، كما انه أوقف أرضه على طلاب الأدب بدار العلم البغدادية .

(فقر دائم)

ويظهر أن أبا الحسن الفالى كان دائم الاحتياج ، فقد باع الجمهرة مرة ثانية ، بعد أن أهداها له الشريف اذ روى ياقوت في معجم الأدباء (١٢ : ٢٢٨) هذه الأبيات المتقدمة في ترجمة الفالى ثم ذكر أن الخطيب التبريزي رأى نسخة الجمهرة مبيعة للمرة الثانية للقاضى أبي بكر بن بديل بتبريز ، وحين خاطبه التبريزي عنها راوياً ما سبق أن قاله من الأبيات ، توجع القاضى ، وقال : لو عرفت القصة لرددت له النسخة مع ثمنها ! وكان قد اشتراها بخمسة دنانير .

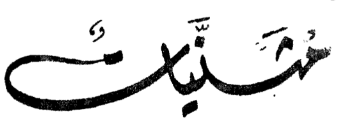
وانا أتساءل كيف يهوى سعر النسخة من ستين دينارا في منطق المرتضى الى خمسة فى منطق ابن بديل القاضى ! أيكون الشريف قد تبرع بالمبلغ في صورة شراء ليحفظ وجه البائع المسكين ! لا أستغرب هذا من رجل له معدن الشريف !

●—●—●

(عود الى شذرات الذهب)

اعود فاحيى صاحب (**الشذرات**) وأساله المزيد ، كما احيى الكاتب الناقد الأستاذ الشيخ عثمان الصالح صاحب (**ملاحظات** غير عابرة) لأنهما يمتعان القارىء بالتنقل من فنن الى فنن ، ولهما من النظراء أئمة كبار من امثال الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي في (الذخائر والعبقريات) والأستاذ اسعاف النشاشيبي في (**نُقَل الأديب**) والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب التونسى في (**نُقَيل الحبيب الى الأديب**) ، أما صديقى الأستاذ النبيل عبد العزيز الربيعى فقد جمع نوادر طريفة ممتازة عن (المتنبى) وحده ، واحتفظ بها لنفسه ، وليته ينشرها ، وأحب أن يعلم أني نسخت صورة منها دون أن يعرف ، فاذا طلب حق البحث فسيأذن للوسطاء أن يطيلوا الحوار حتى يمل فيتساهل .

د. محمد رجب البيومي
المنصورة ـ ٣ ش النصر المتفرع من ش الجلاء



شعر المغفور له رائد الأدب السعودي الكبير السيد عبيد مدني

لا تقــل لي اذا رأيتك : اهــلا ... وتدس الخـــداع في بردتيكا
انا لا اقبـــل الخداع ، وادري ... بخبيء الشـــكوك من مقليتكا

● ○ ●

ســيجمعكم مع التــاريخ يوم ... وتمتــاز الصــحاح من الزيوف
فتشرق في صـــحائفه وجـوه ... وتمنى اخــريات بالــكسوف

● ○ ●

من همه حب البروز وسره ... أن يســتعير مظاهـــر العظماء
فعليـــه أن يمشي عــلى منهاجهم ... بالفعــل لا (بالنفخة) الجــوفاء

● ○ ●

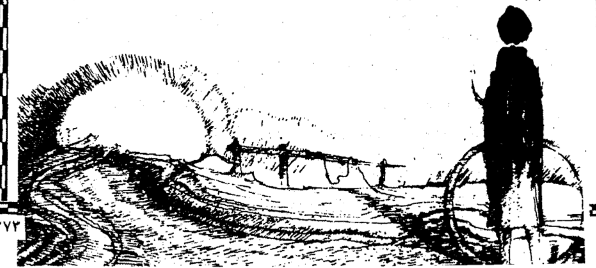
عــرفت حقيقــة لم أدر عنهــا ... فــكانت طعنـــة ادمت فؤادي
ظنون ســـذاجة قــد أسلمتني ... اليهـــا طيبتي فــكبا اجتهادي

● ○ ●

اذا لم يكن في طوق(١) عائل أسرة ... مســاواتهم في بره وعطــائه
فاياه والايثـــار ينفث سمه ... فيعضل في العقبى عــلاج عيائه

---

(١) الطوق : القدرة .



ذكريات



بقلم فضيلة الأستاذ المربي الكبير

الشيخ ابراهيم الشورى

الذكرى الأولى :

شاء الله تعالى في سنة ١٣٤٧ هـ أن أرحل الى بلاد الله تعالى المقدسة منتدبا من الحكومة المصرية للتدريس والتعليم في بلاد الحجاز مندوبا شخصيا من صاحب المعالى علي باشا الشمسي وزير المعارف بمصر الى صاحب المعالى الشيخ حافظ وهبة مدير المعارف بالحجاز ، فركبت الباخرة (تالودي) احدى البواخر الخديوية في أواخر شهر صفر ومعي زوجتي التي اخترتها بنفسي وبقينا في الباخرة الى يوم الأحد أي في اليوم الخامس وألقت الباخرة مراسيها وقالوا وصلنا جدة ميناء الحجاز فخرجنا من غرفنا ننظر هذه المدينة (جدة) فاذا نحن في وسط البحر الشديد الزرقة الكثير الأمواج ، والمدينة بعيدة لا يظهر الا بعض مبانيها العالية وبيننا وبينها مسافة طويلة جدا ، سألت عن مقدارها بعض المشاهدين فمنهم من قدرها بسير المركب العادى (البوت) مدة ساعة الى ساعتين ومنهم من قدرها بسير المركب الصغير البخارى (اللنش) باربعين دقيقة مع ما في ذلك من مخاوف نزول السلم من الباخرة الى المركبة.

وكان قد ركب معنا بالباخرة موظف جليل جعله المرحوم الشيخ فوزان السابق معتمد الحكومة السعودية بالقاهرة جعله دليلا لنا ومعرفا فبحثت عنه فوجدته أخذ مكانا في زورق السفارة البريطانية ، ولاحظ ذلك أحد الاخوان الأفاضل من أهالي جدة ووجدني حائرا فعرض مساعدته لى وأقسم بالله على ذلك وهو الأخ الجليل الشيخ أحمد بادكوك الذى صار وكيل وزارة الزراعة سابقا [illegible] اه الله عنا [illegible] الجزاء .

فنزلنا أحسن منزل وأكرمه ووجدنا من ترحيب أهل جدة ما أنسانا تعب السفر والمشقة وكانوا مجتمعين للترحيب بالأخ أحمد بادكوك العائد من سفره بمصر واتصل الأخ أحمد بادكوك بمعالى مدير المعارف بمكة الشيخ حافظ وهبة وأمر حفظه الله بسيارة تنقلنا الى مكة آخر النهار حتى يتلطف الجو وكان شديدة الحرارة ، وقمنا قريب المغرب الى مكة في السيارة وكانت السيارات قليلة جدا فدخلنا مكة حتى وصلنا الى المسمى وعند باب علي بالحرم الشريف فوجدنا في انتظارنا الرجل الكريم الشهم الشيخ محمد علي خوقير المعاون الثاني لمدير المعارف فرحب بنا أجمل ترحيب وذهب بنا الى دار الضيافة وكانت داراً من دور الأمير علي ، مشرفة على الحرم الشريف وبعد الراحة قليلا توضأنا ونزلنا للحرم الشريف حيث أتينا بمناسك العمرة من فضل الله تعالى . وفي الصباح الباكر أتانا وذهبنا معه الى ادارة المعارف لزيارة معالى المدير الشيخ حافظ فوجدناه في البهو الكبير في البناية المسماة بناية المؤتمر الاسلامي وحوله أعضاء مجلس المعارف وهم المشايخ الكبار والعلماء الأفذاذ عليهم نور وحكمة فسلمنا عليهم ورحبوا بنا وكان لابد من القاء كلمة صغيرة بينت فيها سبب المجيء من مصر وغاية هذا المجيء وشكرنى معالى الشيخ حافظ ورد أحد أعضاء المجلس الرجل الوقور المرحوم الشيخ ماجد كردي وقال افلح ان صدق فكانت كلمة طيبة لها معناها ومغزاها رحمه الله وجزاه خيراً ثم ذهبنا لزيارة المدارس بمكة المكرمة .

المدارس بمكة المكرمة :

كانت المدارس بمكة المكرمة قسمين : أهلية وأميرية (حكومية) .

أما المدارس الأهلية فكانت تعلم جميع مراحل التعليم من ابتدائي الى نهاية التعليم وهي :

١ ـ المدرسة الصولتية وهي أقدم المدارس ولها أثر ظاهر في التعليم بمكة ولها طلاب وأساتذة يرفعون شأنها ومديرها الأستاذ السيد سليم رحمة الله ، رحمه الله .

٢ ـ مدرسة الفلاح : ولها القدح المعلى في تعليم أبناء مكة وكان لها مدير محترم مرموق من الجميع هو المرحوم الشيخ عبدالله حمدوه وكان يسير فى مدرسته على نظام الأزهر تقريباً تخرج فيها جمع غفير من الحجازيين .

٣ ـ المدرسة الفخرية : أو العثمانية الفخرية ورئيسها هو المرحوم الشيخ اسحق القارى وكان يهتم بالقرآن كثيراً وبالتجويد وله أثر نافع ونفع خالد .

وأما المدارس الحكومية فهي :

١ ـ المدرسة الابتدائية : ورئيسها المرحوم الشيخ محمود مرزا ولها طلبة ومريدون كثيرون ومدرسته ابتدائية فوق المدارس الاولية .

٢ ـ ومدرسة الصفا : أولية ورئيسها المرحوم الشيخ مصطفى يغمور وله أثر ظاهر في التعليم .

٣ ـ مدرسة حارة الباب : ورئيسها المرحوم الشيخ مصطفى داغستاني وكان رجلا طيباً .

٤ ـ مدرسة الماحي : ورئيسها المرحوم

الشيخ محمد الماحي وله أثر بالغ .

٥ ـ مدرسة المعلى : ورئيسها المرحوم الشيخ حسن فهمي حسنين وكان قويا ظاهرا، وكانت هناك مدارس في كل من جدة والمدينة والطائف وينبع .

على أن كل مدرسة لها لونها وبرنامجها وطريقتها فكان في المدينة المرحوم الشيخ محمود الحمصي رئيس المدرسة الابتدائية وله تأثير ومكانة مرموقة .

وكان بالطائف المرحوم الشيخ محمد نور المارديني وكان قاضيا وعالما جليلا رحم الله الجميع وأبقى في حياة من بقي منهم .

●-□-●

الذكرى الثانية ـ المعهد العلمي السعودي :

وصلت مكة المكرمة وباشرت عملي مفتشاً اخصائيا بالمدارس جميعها على اختلافها وفي أثناء العمل سمعت عن المعهد العلمي السعودي وكان بمكة المكرمة وسمعت قصته من أفواه العارفين وموظفي ادارة المعارف فان الحكومة لما دخلت مكة المكرمة وكان رئيسها المرحوم السلطان عبد العزيز آلسعود

ووجد حاجة الناس الى من يعلمهم أمر دينهم فنظر في رجال الحكومة ووجد المرحومالشيخ كامل القصاب مديرا للمعارف فكلفه أن يفتتح مدرسة كبيرة لتعليم التوحيد والدين الصحيح فصدع بالأمر ووجد في مكة المكرمة مدرسة كانت تسمى المدرسة الرشدية وهي .تركية من انشاء العثمانيين فجعل مكانها مدرسة أخرى لتعليم الدين والتوحيد السلفي وسماها المعهد العلمي السعودي وأحضر لها رجلا عالما قويا له قدرة وقوة في التعليم هو المرحوم الشيخ بهجت البيطار وكلفه بادارة هذا المعهد يعاونه بعض المدرسين الذين يختارهم .

وفتح المعهد فعلا وباشروا التدريس فيه واستمر المعهد بعض الشهور في تدريس العلوم الدينية والاجتماعية ودخله طلبة من الحجازيين والنجديين الا أن سوء الحظ حالف المعهد فانسحب أكثر طلبته ولم يزالوا في الانسحاب حتى لم يبق به من الطلبة أحد فاغلق أبوابه وكان ذلك عام ١٣٤٦هـ وقد وجدت من رجال المعارف ومن الاهالي حرصا على افتتاح هذا المعهد وفي ربيع ١٣٤٧ هـ كلمني معالي المدير الشيخ حافظ وهبه عن المعهد العلمي السعودي وضرورة وجوده وقال ان جلالة الملك يرغب في انجاح هذا المعهد فاستمهلت معاليه بعض الوقت للتفكير والبحث وقد بحثت عن أسباب اقفال المعهد فوجدت شيئين :

أولهما : ان بعض الشباب لا يرغبون في تعلم المذهب السلفي أو كما يقولون الوهابي نسبة الى المرحومالشيخمحمد بن عبد الوهاب، والوهابي كلمة قالها بعض أعداء الدين ليبغضوا الناس في هذا المذهب السلفي ، وقد اتفقت مع معاليه على ضرورة استعمال الحكمة والموعظة الحسنة وهذا لا يتأتى الا بالمعلم الصالح ، ومن هنا نشأت عندي فكرة الاحتفاظ بتدريس مادة التوحيد والجغرافية في المعهد ، وفي مقابلة جديدة لمعالي الشيخ حافظ أجبته بنتيجة البحث وانني مستعد لفتح المعهد العلمي السعودي على عهدتي بشرط واحد هو أن أقوم بنفسي بتدريس التوحيد لاقناع الحجازيين به وتدريس علم الجغرافية لاقناع النجديين به وقبل معاليه ذلك على أن يقابلني مرة أخرى ، وبعد

يومين اثنين أفادني بقبول شرطي وان جلالة الملك المرحوم عبد العزيز آل سعود وافق على ذلك ، واسترعى نظري الى ذلك العطف فاستعنت بالله تعالى وابتدأنا في تحضير افتتاح المعهد وبمساعدة سعادة وكيل المعارف المرحوم الشيخ أمين فودة وسعادة المعاون الثاني المرحوم الشيخ محمد على خوقير افتتحنا المعهد بعد الاعلان عن فتحه وقبول الطلبة الراغبين.

وفي منتصف شهر ربيع الثاني ١٣٤٧ هـ افتتح المعهد رسمياً بعد حفل بهيج شرفه حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل نائب جلالة الملك في الحجاز فرحمه الله وجزاه خيراً ، وبهذا التشريف حصلت البركة الكبرى وسار المعهد في طريقه سيراً حثيثاً فانبثقت منه مدرسة تحضير البعثات وسافرت البعثات المرسلة من السعودية الى الخارج واستطاع السعوديون أن يتبوؤا مكانتهم بين طلبة العلم وصار منهم الدكاترة العظام في مختلف العلوم وشتى الفنون والحمد لله رب العالمين.

●—●—●

الذكرى الثالثة ـ الاجازة الصيفية :

لقد وصلت الحجاز عام ١٣٤٧هـ وذلك في شدة الحر في شهر أغسطس وبقيت بمكة سنة كاملة أحسست فيها بشدة الحرارة ووجدت اكثر الدوائر الرسمية تسافر الى الطائف وهو مصيف الحجاز واشتقت الى زيارة الطائف للطيف هوائه وجميل مناظره فذهبت فعلا برفقة بعض الاخوان في سيارة الى الطائف فاذا هو الجمال بعينه والراحة بأجلى معانيها وبقينا فيها بضعة أيام ورجعنا الى مكة المكرمة وهنا أحسسنا بالضرورة التى تحفز الناس الى السفر الى الطائف طول مدة الصيف أو أكثره وتمنينا أن نكون مثلهم .

وفي السنة التي تلتها انقضى الشتاء وحل الصيف وبدأ الناس في تنفيذ عادتهم وكانت الحكومة بجميع دوائرها تصيف بالطائف واول المصيفين هو صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك الامير فيصل بن عبدالعزيز (رحمه الله) وحاشيته ومكاتبه ثم تتبعه الدوائر الحكومية ومن هذه دائرة المعارف .

فلما سافرت دائرة المعارف الى الطائف وبقيت بمكة مديراً للمعهد العلمي السعودي أحسست بوطاة الحر وشدة القيظ وما استطعت البقاء طويلا بمكة المكرمة وبعد التفكير الطويل واستشارة الاخوان المخلصين عزمت على السفر للطائف لاستئذان سمو الأمير المعظم بالطائف ورفع الشكوى بعدم استطاعتي البقاء في الصيف بمكة مع وجود هذه النعمة وهي المصيف بالطائف ، وبعد العزم ذهبت الى الطائف للاستئذان وكان صاحب السمو الملكي الأمير فيصل رجلا رحيماً عادلا شفيقاً فلما دخلت عليه بالطائف أخبرته بالحقيقة وهو يعرفها فاذن لى بالبقاء في الطائف حتى أستريح وأستجم ثم انني أخبرت ادارة المعارف بهذا الاذن وبقيت بالطائف شهرين تقريباً ثم أتاني خطاب من سمو الأمير يخبرني فيه بضرورة رجوعي لمكة لمصلحة المعهد والعمل وكان ذلك من سموه عطفاً عظيماً ورحمة جميلة مما دفعني الى ضرورة وجود اجازة صيفية يشترك فيها جميع المدرسين والموظفين فقدمت اقتراحاً بذلك وهو يقضى باجازة شهرين كاملين وهما شهر الاسد والسنبلة وهما أشد حرارة واكثر قيظاً في السنة ويقضى الاقتراح باجازة نصف يوم لمدة شهرين ايضاً هو شهر الثور والميزان ورفعت ادارة المعارف ذلك الى مقام سمو

النائب العام فحوله الى مجلس الشورى ووفق فوافق مجلس الشورى على ذلك فكان هذا مبدأ الاجازة الصيفية السنوية .

وقد ارتاح الناس الى ذلك راحة شديدة فان الطلبة كانوا محرومين من هذه الاجازة ولم يكن بالمعارف اجازة الا شهر الحج فقط من ٢٥ ذي القعدة الى ٢٥ من ذي الحجة نظراً لموسم الحج وكانت هذه الاجازة اضطرارية لأن كل الطلبة لا يحضرون لانشغالهم بالحجاج والعمل معهم وكانت كل المدارس سواء في ذلك فلا فرق بين مدرسة حكومية وأهلية ، بل كان بعض المدارس الأهلية رافضة لهذه الاجازة حرصاً منها على مصلحة الطلبة ولكنها عرفت الحق في ذلك وعلمت أن الاجازة الصيفية ضرورية في كل مدارس العالم كما ان الاستجمام يدفع الى الاجتهاد وتجديد النشاط .

●—■—●

الذكرى الرابعة ـ مدرسة الأمراء :

سعدت في احدى الليالي بالطائف بمقابلة صاحب المعالي الشيخ الوقور الشيخ عبد الرحمن القصيبي الذى رزقه الله تعالى بسطة في الفهم والجسم والمال وهو والد معالى الوزير الجليل الشيخ غازي القصيبي وزير الكهرباء والصناعة وتطرق الحديث الى العلم والتعليم فقد كان محباً للتعليم ونشره بين أبناء الشعب وذكر أن الأمراء الكرام أبناء الملك عبد العزيز هم تيجان أبناء الأمة وهم أولى بالتعليم والعناية وجلالة الملك عبد العزيز يرحب بذلك ، وكان ذلك دافعاً لى وحافزاً على نيل هذا الشرف فعملت من أجله •

وفي صباح اليوم التالى ذهبت الى مدرسة الطائف واصطحبت مدير مدرسة الطائف المرحوم الشيخ محمد نور الماردينى وكان رجلا قاضياً صالحاً وأخبرته عن مقصدى من اصطحابه وهو التشرف بمقابلة جلالة الملك عبد العزيز للاستئذان منه في تعليم أولاده الصغار فرحب فضيلته بذلك وذهبنا الى قصر جلالة الملك في الطائف للاستئذان .

فطلب منا رئيس التشريفات الأسماء وسبب المقابلة واخبرناه بالحقيقة وبعد برهة حضر الينا وطلب الحضور غداً صباحاً في الساعة الثانية تماماً ونبهنا الى ضرورة المحافظة على الميعاد كما هو الشأن في جميع المقابلات الملكية ، فحمدنا الله على ذلك ودعونا الله تضرعاً وخفية لانجاح مهمتنا .

وفي اليوم التالى في تمام الساعة الثانية صباحاً كنا أنا والشيخ محمد نور الماردينى لدى مدير التشريفات •

ولما أبصرنا قال مرحباً هذا ميعادكم وأخذنا تواً الى مجلس جلالة الملك المعظم وتقربنا الى جلالة الملك وكان عبقرياً نافذ البصيرة وقال رحمه الله : « في وجوهكم الخير، ماذا تريدون ؟ فحمدنا لله تعالى ، وقلنا يا مولانا ، اننا جئنا الى هذه البلاد للتعليم، ومن الشرف لنا أن نحظى برضا جلالتكم بالموافقة على تشريفنا بتعليم الأبناء الكرام الذين هم في سن التعليم ، فقال : ماذا تعلمونهم ؟ قلنا : نعلمهم القرآن والتوحيد والعلوم العربية وبعض العلوم الاخرى واننا أولى بهذا الشرف ولا حاجة الى ارسال الأولاد لتعلمهم بالخارج •

فقال رحمه الله : « هذا ما نريده ، ولا



نريد الا القــرآن والعــلوم الدينية فأين تعلمونهم وفي أي مكان ؟ » قلنا : نخصص لهم مكاناً في المدرسة الأميرية بالطائف قال : الحمد لله وعلى بركة الله ثم قال سنرسلهم اليكم ان شاء الله فحافظوا عليهم واحرصوا على القرآن والتوحيد والعلوم العربيـة ، وسنرسل لكم منصوراً وفهداً واخوانهما الى مدرسة الطائف الأميرية .

وهكذا انتهت المقابلة الملكية بسلام ونجحنا في شرف الموافقـة على تعليم الأمراء الأولاد بالحجاز ·

وقد اطلع الأستاذ القصيبي على ذلك ففرح غاية الفرح لأنه كان صديقاً حميماً لمعالي مدير المعارف الشيخ حافظ وهبة فجزى الله خيراً ، كل من سعى في هذا الخير العظيم .

لقد انتظم أصحاب السمو الأمراء في الدراسة وصاروا يحضرون كل يوم كبقيـة الطلبة حتى اذا أشرف موسم الصيف على الانتهاء أمر جلالة الملك رحمه الله بنقل الأمراء الى الرياض كالمادة السنوية وطلب القصر أن نرشح المعلمين اللازمين لتعليم الأمراء وفتح المدرسة في الرياض ·

فاخترنا حضرات الأخوان الأساتذة المتخرجين في المعهد السعودي :

١ ـ فضيلة الشيخ عبد الله خياط ·
٢ ـ فضيلة الشيخ أحمد علي أسد الله ·
٣ ـ فضيلة الشيخ عبد الجليل حلبي ·
٤ ـ فضيلة الشيخ حامد حابس ·

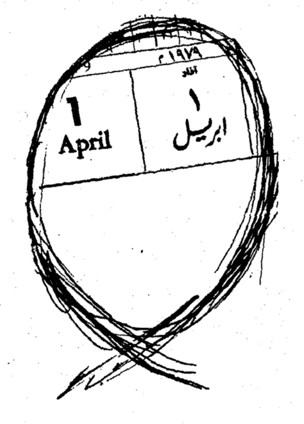
وعينت لهم مديراً للمدرسة هو الشيخ عبد الله خياط امام وخطيب المسجد الحرام الآن والمستشار بوزارة المعارف بالمنطقـة الغربية ·

لقد وافق جلالة الملك على هذا الترشيح وأمر بترحيلهم الى الرياض وصدرت الأوامر السامية بتعيينهم بمدرسة الأمراء لتعليم أبناء جلالة الملك المعظم، وصدر الأمر الكريم بافتتاح مدرسة الأمراء بالرياض وباشر حضرات الاخوان الأساتذة عملهم فكانوا خير قدوة وأحسن مثال للمعلم الصالح في بلد التوحيد والعلم وقد تعطف جلالة الملك رحمه الله على هذه المدرسة وعلى مديرها الشيخ عبد الله خياط بعطفه الملكي الكريم وقد حالف التوفيق مدرسة الأمراء فبقيت وأينعت واثمرت فجزى الله جلالة الملك والامراء الكرام كل خير وما عند الله خير وأبقى ·

(مكة) ابراهيم الشورى

شهر الكذب

□ بقلم الأستاذ محمد ابراهيم بخات □



ان التقليد الأعمى ان دل على شيء فانما يدل على انفصام الشخصية وانحلالها كلية ، علاوة على فقدان ارادتها وميوعة وجودها الأصلي وانعدام كيانها الأساسي .

وهذا التقليد الذى ليس بالمحمود ، ولا بالمعقول ، ولا باللائق ، ولا بالمقبول انما يتم عن انصهار شخصية المقلِد في بوتقة المقلَد ، وانصهارهذا يجعله يسير باستمرار في طريقه من حيث السلوك(١) رغم فساده، ويتبنى اخلاقيته رغم فسادها ، لأنه بحكم تقليده الأعمى يرى كل ما يصدر عن مقلَده جميلا .

وهذه مرحلة لا تشرف المقلِد ، وانما تدينه ، فهي حالة تبرهن على انه في قمة التقليد الأعمى التى يكون صاحبها فيها لا يملك قدرة على التغيير الصحيح في فترة التقليد ، ولا يتمتع بملكة التمييز بين الفوائد والمفاسد .

وهكذا يصير لا ارادة له ولا وعي ، فقدطمس ضميره وعميت بصيرته ، وهو ما كان وصوله الى هذه النتيجة من سلبية التقليد الالكونه يجهل كيف يقلد ومتى يكون التقليد .

ان هذه الحالة من فقدان الشخصية تجعل المقلِد كالقرد يحاكي باخلاص ويقلد باتقان، في كل شيء وكل مظهر ، لا تمييز له ولااختيار له ، يتشبه بالغير بسذاجة صبيانية بل بامانة كاملة .

---

(١) وقصدي هنا ان التاثر بسلوك الغير مع اخلاقيته اصيب به الكثير من المسلمين في هذا العصر ، فكم قلدوه في عاداته وتقاليده وكم ... وكم ...!!

وما كان هذا التقليد الأعمى الا نتيجة للحب الأعمى « حبــــــك الشيء يعمي ويصم » (٢) .

وهذه المقدمة لمفهوم التقليد كانت لازمة وضرورية لنبرهن بها على وجود صورة من صور تقليـدنا للغير الذى يخالفنا كمسلمين لنا ديننا وله دينـــه ، لنا معتقـــداتنا وله معتقداته ، لنــا تاريخنا وله تاريخه ، لنــا أعمالنا وله أعماله ، لنا أخلاقنا وله أخلاقه، لنا مقوماتنا وله مقوماته ، لنا مفاهيمنا وله مفاهيمه ، لنا خصائصنا وله خصائصه ، لنا تصوراتنا وله تصــوراته ، لنا صبغتنا وله صبغته .

وباختصار لنا ما يناسبنا وله ما يناسبه ، بحكم تميز ديننــا ، وبوحي امتياز قرآننـا الذى يؤكد وينبه على هذا الامتياز والتميز.

« صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ، ونحن له عابدون » .

(البقرة : ١٣٨)

فليت شعري لِمَ هذه الامية المجنونة ، وهذه التبعية اللا معقولة !؟

ولم هذا الانهيار التقليــدي ، وهـــذا الانحطاط الشخصاني !؟

ليتنا قلدنا الغير في التفكير السديد الذى يؤدى الى الابتكار المفيد ، وليتنا أخذنا منه محاسنه واجتنبنا مساوئه .

ولكن كيف لهذا التمنى أن يتحقق في عالم الواقـــع ، ونحن ارتضينا الغرب قبـــلة ، واكتفينا به وجهة ، وخالفنــا بهـذه الحالة ما توحى اليه قبـــلة المسلمين من ايحاءات تتلاءم مع مبادىء الاسلام ، وبالتالى تلــزم الاهتداء بوجهة الاسلام التي كلها بينـــات هادية وخيرات منجية ومسعدة منبثقة من حقيقة هذا الدين ومن دعوة هذا القرآن :

« ولــكل وجهــة هو مولّيهــا فاســتبقوا الخيرات ... » (البقرة : ١٤٨)

فمتى نتحرر من اســـار هذا التقليــــد البغيض ؟ ومتى نعــرض عن صوره المخزية ومظاهره المزرية؟ ومتى نخالف انسان الغرب المصاب بعمى البصــيرة ومرض الضمير وفساد التفكير ؟ ومتى نثور على هذا الانسان المنحل شخصية ، المتميع خلقا ، المنهار نفسا، المختل عقلا ، الفاسد عقيدة ؟ ومتى نقاوم أمراض حضارته ونتقي جراثيم مدنيته حتى لا نميل لغير الحق ولا نضل في متاهة الباطل؟ ان هذه المقاومة ضرورية ، وهـــذا الاتقاء ضروري لكي لا ننجرف في تياره المهلك ولا نهتدى بمبادئه التى تضـل أكثر مما تهـدي للحق ، وتشقي أكثر مما تسـعد الانســان المؤمن بها .

ونحن معاشر المسلمين بحكم عدم تفهمنا لديننا ، وبحكم انحسار سلطانه في ربوعنا ، وبحكم تقلص ظلاله في ديارنا ، تنكرنا لهذا الدين نتيجة لعوامل عدة ، منها : أساليب الاستعمار السافر والمقنع في القضاء على كل معتقدات المسلم وقطـع كل الصلات التى له بدينه .

والطامة الكبرى هي في وجود تلاميــذه وعملائه الذين رباهم وأعدهم لتحقيق مالم يتحقق من أهدافه لضمان استمرار التخطيط لصالح هذه الأهداف ومواصلة العمل بهـــا ولها في بلاد الاسلام .

ان كل هذه البواعث جعلت المسلم ينحرف عن دينه ويتنكر له ، وأهلته ليكون تلميذاً مخلصاً بالتدريج لأستاذه انسان الغرب .

فهذا الانسان يكفر بقيم الدين الصحيح ، فليكفر بها هذا المسلم ! وهو يجحد حقـائق الدين الصحيـح ، فليجحدها هذا المسلم ! وهو يعبث بقدرات الحياة ، فليعبث بها هذا المسلم ! وهو لا ينظر الى الحيـاة نظـرات

(٢) أحمد .

معقولة ، فليُجارِه هذا المسلم ! وهو ينفي نسانية الانسان ويؤمن بحيوانيته ، فليؤمن مثل ايمانه ليعيش بالغريزة لا بالعقل !! .

وهو ـ أي انسان الغرب ـ بمقتضى هذه لمفهومات اللامعقولة والمعتقدات الفاسدة المقولات اللامنطقية والنظريات الزائفة ميش بعشوائية غريبة وفي فوضى خلقية نلها شذوذ وفساد ، ومن شذوذه أن ييأس ولا يأمل ، ويتشاءم ولا يتفاءل ، ومن نساده أن يضل ولا يهتدي ، وينحرف ولا ستقيم ، ومن انحرافه العجيب أن يكذب لشكل عجيب .

والكذب ـ وهو بيت القصيد في موضوع مقالي هذا ـ خصص له انسان الغرب موسماً تفنن في انشاء وابتكار صور الكذب فيه لى اختلاف الأنواع ، فكانت **كذبة ابريل**(٣) هذا الشهر من كل عام .

ان فساد انسان الغرب حَبب اليه خصيص الكذب في هذا الشهر لأنه في نظره ضرورة العصر بل موضة العصر ، ولكن لسفة الحق تندد بهذه الضرورة وتشجب ه « الموضة » وتوحي بأن كذبة «أبريل» ل على «حموضة» العصر لهذا الانسان ، تبين لنا أنها عادة جاهلية غير لائقة لا مناسبة .

والمقارنة بين ايجابية الصدق وسلبية كذب تبرهن لنا على فوضوية وسخافة سفاهة وخرافة وسفالة هذا الانسان ، ؤكد لنا مرارة الحياة التي ذاقها انسان رب المعطم المتفسخ المنهار .. هذا الانسان جاهلي الذى ارتأى ـ لكي تعذب طعوم الحياة عنده ، ولكي تحسن مظاهر الحياة في لره القاصر ، حتى يتحمل مرارتها المحيطة الجاثمة عليه ـ ارتأى أن يرفه عن نفسه سليها برذيلة الكذب ، فهو مشروع ومطلوب في شهر أبريل مادام يفرح فيه ولو فرحاً مزيفاً ، ويمرح فيه ولو مرحاً مؤقتاً حتى ولو كان على حساب سعادة وطمأنينة الآخرين !!

ولأن المسلم اسماً ومظهراً يعد تلميذ انسان الغرب ، فليقلده حتى في الكذب رغم أنه محرم في الاسلام ، فكيف يقبله مسلم أو يقر ارتكابه أو يرضى به أو يقلد في الاتصاف والانحراف به ؟

قد يجيب هذا المسلم بلسان الحال فيقول: ان لم أتبن مبدأ الكذب في شهر أبريل أكن من الخونة بحكم التلمذة ، بل لا يجدر بي أن أعتبر من التقدميين في ميزان تقدمية الغرب، ولا حتى مستحقاً للتمتع بالحياة في نظر انسان الحضارة الغربية .

ولكن الى متى وهذا المسلم يجهل ويتجاهل أن الانسان في الغرب يجيز كل المتع المزيفة ويسمح بفعل الفواحش ، ويقترف من النقائص ويتفنن في فعل الرذائل من أخوات رذيلة الكذب ؟

انني على ضوء الحقائق عن فساد انسان الغرب أقول متسائلا : الى متى وهذا المسلم الجغرافي الوراثي الصوري يتجاهل نفسه ، ويتنكر لدينه ، ويقلد الغير الأجنبي عنه ، المخالف لعقيدته ؟ ومتى يتخذ الموقف اللازم تجاه انسان الغرب ؟ فيقبل منه الأمر

---

(٣) يقول المغفور له الشيخ علي محفوظ في كتابه : « الابداع في مضار الابتداع » ص ٤٥٦ : « .. ومن قبيل الاوهام والخرافات « كذبة ابريل » وقد حدثت في منتصف القرن السادس عشر حين بدلت فرنسا تقويمها ، وجعلت راس السنة اول يناير بدلا من ابريل ، وكان اول يوم من ابريل مخصصا للمعايدة والمهاداة ، فلما ابدل راس السنة صار الناس يتمازحون بالهدايا الكاذبة يوم اول ابريل ، وصار الكذب فيه عادة مألوفة من ذلك الحين ... » .

المعقول في نظر الدين الصحيح والعقل السليم ليكون الشخصية الفريدة التي تتميز، والتي انما يتميز بها انسان الاسلام . انه من الواجب الأكيد أن يميز ما يقبل وما لا يقبل في نظر الاسلام ،مادام يزعم الانتساب لهذا الدين الذي يقر الفضائل ويتبناها ، ويثور على الرذائل ويقضي عليها، ولذلك نذكره بموقف الاسلام من رذيلة الكذب (موضة) شهر أبريل لعله يكف عن الانحراف بالكذب في كل شهور السنة ويتمسك بفضيلة الصدق في أيام أبريل وفي كل أيام العام . فالقرآن الكريم والرسول الحكيم ينددان بالكذب ويشهران به وينفران منه ، ويخوفان مرتكبيه من فقد الهداية في هذه الدنيا ومن سوء العاقبة في الآخرة . فهلا استمعنا الى كلمات الله مجلجلة مرهبة توضح لنا موقفها من جريمة ونقيصة الكذب ، وترشدنا الى اجتنابه ، والى كلمات رسوله صلى الله عليه وسلم ــ المنفرة من هذه الرذيلة المجسمة لقداحة ذنب المرتكب لها :

« ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار » (الزمر : ٣) .

« ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب » (غافر : ٢٨) .

« الكذب ريبة ... »(٤) « واذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به » (٥) .

« ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له »(٦) .

« انا زعيم بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا »(٧) .

« لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح » (٨) .

ان الكذب يسبب المشاكل ويثير الشكوك ويفسد العلاقات الأخوية بين الناس ، وتنتج عنه الافتراءات والاختلافات التي لا أساس لها من الصحة ، والتي تنجم عنها العداوات المفرقة للجماعات في بيئة المسلمين ، فتنعدم لذلك المحبة ولا نشاهد على الصعيد المجتمعي المفهوم الواقعي لهذا البرهان النبوي : **« ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ...»(٩) .**

ان نقيصة الكذب تجعل المصاب به في عذاب نفسي مستمر ، يبدو في بلبلة البال ، ويثير حوله الظنون ، وتضيع منه راحة الضمير ، وتنعدم سكينة النفس عنده ، وتراه على أحر من الجمر لا يقر له قرار يخشى أن يفتضح أمره وتظهر حقيقته للكل، فليته فطم نفسه عن خلق النفاق هذا ، واستراح من فنون العذاب ، وأراح الآخرين المصابين بالأضرار الناتجة عن الكذب .

لقد برهنت النبوة الحكيمة ، والرسالة الصادقة على أن المؤمن قد يصاب بنقائص ، وتكون فيه عيوب وعادات رديئة ويتصف بصفات غير لائقة ، ويتعرض لانحرافات ، الا أنه لا يتصف برذيلتين ، ولا يمكن له أن يتصف بهما بحكم الاسلام الذي يؤمن به ولا يعترف بهما ، وهما رذيلتا الخيانة والكذب اللتان يتميز بهما المنافقون الذين اذا حدثوا كذبوا واذا ائتمنوا خانوا ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الكذب والخيانة »(١٠) .

---

(٤) جزء من حديث رواه الترمذي وهو : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمانينة ، والكذب ريبة » .
(٥) الترمذي .
(٦) الترمذي .
(٧) البيهقي .
(٨) احمد .
(٩) البخاري .
(١٠) احمد .

ان الانســـان الذى يحرص على الـكذب تتأصل فيه صفات الـكذب ، فيبالغ ويتكلم بالأكاذيب ، وان خفف أو نقص من استعماله كانت كلماته مشوبة بالكذب ، أو ان تفنن في التمويه على الناس كان لكلامه ظاهر وباطن، فيظهر الباطل بمظهر الحق ، وبذلك يضلل الناس وينخدع له السذج من الأفراد ، وفي هذه الحالة يكون قد زور ، والتزوير ما هو الا كذب كثيف كما قال الأستاذ محمـــــد الغزالى(١١) .

ولربما يصل الحال بالكذاب الى أن ينسب له الناس كل الأقوال الكاذبة أو المكذوبة ،وكل الاشاعات الملفقة أو المزورة وان كان بريئا منها ، لأنه في نظـرهم قد عرف بالكذب ، فلزم أن ينسب كل كذب له ، وهذا منتهى الويل له ، والدليل على فساد أحواله بشهادة الناس ، ولا نجاة له الا بالتوبة الصادقة .

لا ريب أن الخلاص له ولأمثاله في التمسك بفضيلة الصدق والتخلق بها سلوكا وعملا ، هي من علامات الايمان الحق ، ومن براهين الانتساب الحق لهذا الاسلام .

ان في الصدق طمأنينة المؤمن الدنيـوية وراحة المسلم الأخروية ، فهو كما علمنـــا رسول الله صلى الله عليـه وسلم يهـدي الى البر ، والبر يهدي الى الجنة ، وما كانت ، هذه الخصائص وما تميز بها الا لكونه من أخلاق القرآن الأصـيلة ، ومن شـمائل الرسول الفاضلة عليه الصلاة والسلام .

●—■—●

ان دعاة الصدق والمتصفين به والمتخلقين ، هم المؤمنون الفائزون المتقـون المكرمون المستحقـون لثـواب الله ، الجديرون بقـول القرآن : « **والذى جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون** » (الزمر : ٣٣) .

فاتقوا الله يا مسلمون ! واجتنبوا الكذب في شـهر أبريل وفي كل الشهور ، وتمسكوا بخلق الصدق لتكونوا حقيقة من المؤمنين بهذا الاسلام ، وليكن شعارنا نحن المسلمين : **أن نحسن ما احسن الناس ، وأن نتجنب الاساءة ما اساءوا .**

وجزى الله أحسن الجزاء قائل هذه الأبيات وهـو الشـاعر الاسلامي الأسـتاذ محمـد الأزهري(١٢) ، نظمها بالمناســـبة ، وهي تبرىء هذا الشـهر من أوهام الناس فيه ، وتنتقد دعاة الكذب فيه :

ابريل قـد ظلمـوه كل الظـلم
جعـــلوه كـذابا اتى بالاثم
نسبوا اليه مظالمـــا ومآثمـــا
والـــوف مفـــترياتهم والوهم
وتخيلوا كذبا كثـيرا الصقوه
بشـــهر ابريل البـــريء بلؤم
فالناس قد ظلموا الزمان بمكرهم
لمـــا راؤه مشابهـــــا للبكم
لو كان ينطق ما مضى في صمته
ولثـــار يرمي ظلمهم بالسهم
لكنما الانسان يظلم نفســـه
بهـــواه والزيغ الذي كالسم
لو انصف الانسان ما ظلم الزمان
وما رمـــاه بكـــذبة او اثم

الرباط : محمد بن ابراهيم بخات

---

(١١) في كتابه « خلق المسلم » ص : ٤٧ ، ط ٤ .

(١٢) من دواوينه المطبوعة : « ضحكي وبكائي » و « احذروا على المدينة اليهود » . وهذا الأخير شعر ونثر . وقد نظم هذه القصيدة في موضوع « كذبة ابريل » خصيصا لمقالي ، واهدانيها قائلا : « هذه ابيات منك واليك » . فشكرا جما له واثابه الله بما هو اهل له .

من المناقشة ينبثق النور
« ارسطو »

اللغة الثانية

■ الحلقة الثانية ■

بقلم الأستاذ الشاعر علي دمر

[ورد في الصفحة ٣١ من العدد التاسع ـ السنة الأولى من مجلة « الفيصل » مقال بعنوان (الحداثة في الشعر العربي) بقلم د. عبد الحميد جيدة ، جاءت فيه العبارات التالية التى نضع كلا منها بين قوسين ونناقشها خارج القوسين] ٠

يقول الكاتب : (الحداثة .. هي التحولات العظيمة في مجرى التراث وكسر الجمود الذهني والعقلي ٠٠٠ هي الحركة المستمرة في مواجهة الثقافة السائدة التى تحشو أفئدة الناس موروثا مهلهلا لا فائدة منه) التحول عن طريق هو تركه واتباع غيره ٠ وتفيد العبارة ان البقاء على ثقافة التراث العربي السائدة جمود ذهني وعقلي يجب كسره لأن هذا التراث ما هو الا موروث مهلهل لا فائدة من حشو أفئدة الناس به ويجب أن تقوم ثورة مستمرة في مواجهته ثم ينقل عن ادنيس عبارات كثيرة في تعريف الحداثة منها قوله : (هي ممارسة ومعاناة . انها قبول بكل



مستلزمات الحداثة الكشف والمغامرة واحتضان المجهول) ٠ اذن لا بد من الثورة على التراث وبعد تحطيمه نستعيض بـ (احتضان المجهول) وطبعاً لا ندرى ماهو هذا المجهول لأنه مجهول يجهله أدنيس نفسه ومنها قوله : (ان الحداثة تصافح القديم في محبة ثم تبتعد عنه) وطبعاً لا بد من الابتعاد خوفاً من الاصابة بالأمراض ، فالابتعاد ولو حتى بدون مصافحة ، ويقول عن الحداثة أيضاً : (هي تفكيك البنية القديمة

المستهلكة وخلق نماذج جديدة واضافات فنية جديدة) وهنا طبعاً تشبيه التراث بسيارة مستهلكة لابد من تفكيكها وتركها .. ويقول عن الحداثة أيضاً : (هي تجاوز الموروث شكلا ومضموناً ، ويتم ذلك في اعادة بناء القصيدة بناء جديداً مغايراً للمفاهيم القديمة . شاعر الحداثة هو الذى يبدأ لأن الحداثة بداية وغرابة) اذن لا بد من قطع الصلة بالموروث وتركه نهائيا ـ شكلا ومضمونا ـ ومضمونا أيضا فلا يكفي تحطيم الشكل ، وبعد ذلك نبدأ ولا بد أن تكون بدايتنا ـ غرابة ـ ويقول : (هناك بقايا من الشعراء الكلاسيكيين يدافعون عن امرىء القيس والمتنبي والبحتري وابن الرومي) .. اذن لا يزال هناك ، أي بعيداً على هوامش المعركة ـ بقايا ـ مجرد ـ بقايا ـ لا بد من القضاء عليهم طبعاً .. ثم يصوغ أوامر وواجبات على الشاعر العربي المسكين الذى لم يبق أحد الا أصدر له ـ أوامر ـ تختلف عن غيرها فكلما التفت الى جهة صفعوه ليتجه الى جهة أخرى الى أن حرمت عليه سائر الجهات ... واليك هذه الأوامر : (يتوجب على الشاعر أن يختلف بأسلوبه وتعابيره عن غيره .. فعلى الشاعر المجدد أن يحدث ايقاعات جديدة وتعابير جديدة مميزة) والا (لم يكن فناناً في يوم من الأيام) .. أي ان كل من يسير على منهج التراث في الأوزان والأساليب ، ليس فناناً ، وبكل بساطة يجب أن نشطب على ألفي عام من تاريخ الأدب والفكر والشعر العربي الذى تملأ مخطوطاته ومطبوعاته مكتبات العالم لأنه ليس فيه أحداث ايقاعات وتعابير جديدة ... هكذا الأوامر الجديدة ... هكذا تكلم زرادشت .. هكذا أمر أدنيس ، ثم يقول : (المشكلة الرئيسية هي مشكلة التعبير وستبقى ... التجاوز المستمر ، لأن من يبدع يتخلى عن شيء ، ليتبنى شيئاً آخر) ... اذن لا بد من التجاوز والتخلي عن التراث ، وتبنى الشيء الآخر ، وما هو هذا الشيء الآخر ؟ هو ـ احتضان المجهول ـ أي (لا شيء) ... ثم تتكشف اللعبة من أساسها وتظهر الغاية المطلوبة في قوله : (فالحداثة الآن تطمح الى تأسيس كتابة جديدة ... وليس الى تأسيس قصيدة جديدة فقط ... القضاء على ثنائية الكتابة شعراً ونثراً وخلق كتابة فنية واحدة) اذن ليست الغاية هي القضاء على الشعر العربي وحده حتى يغيب في طوايا النثر بل القضاء على الشعر والنثر



معاً : القضاء على اللغة برمتها ، وخلق لغة ثانية ، تحتضن المجهول .. أي (عدم الفهم) كما سيأتي التصريح بذلك مباشرة .. ثم يبشر الكاتب بأن الداعية الى ذلك وهو أدنيس قد (تعالى صوته في هذا الاتجاه فتردد صداه في لبنان وفلسطين وسوريا والعراق ومصر) ثم ينقل عنه تعريفاً غريباً للتراث وهو قوله : (ليس التراث ما يصنعك بل ما تصنعه . التراث ما يولد بين شفتيك ... والتراث لا ينقل بل يخلق ...) اذن

لا يوجد تراث قديم يصنعنا بل نحن نخلق التراث ونصنعه ويقول : (جوهر القصيدة في اختلافها لا في ائتلافها) يحرم على القصيدة الجديدة الانسجام والائتلاف الموسيقى كما يحرم على الشعر الحديث أن نفهمه حيث يقول : (ليست المسألة أن نفهمه بل نتأمل في أبعاده) وهنا تتضح الغاية بصراحة تامة، وهي : (عدم الفهم) أي ترك لغتنا المفهومة واحداث لغة جديدة ـ غير مفهومة ـ لغة ثانية غير اللغة الأولى الموروثة • ثم يقول : (وهكذا لم يعد جائزاً أن نقرأ القصيدة خيطياً ـ سطراً سطراً ـ وانما يجب أن نقرأها كأننا نقرأ فضاء) اذن لا يجوز أن نقرأ القصيدة من فوق الى تحت سطراً سطراً بل لا بد من قراءتها اما من تحت الى فوق ، أو نقرأ سطراً ونترك سطراً ، أو نقرأ من اليمين الى الشمال أو من الشمال الى اليمين ••• أو ننظر اليها جملة واحدة ، كما نتأمل فضاء بدون قراءة ولا فهم ، خوفاً من ازعاجها بذلك فهي مدللة لأنها من الشعر الحديث الذى يجب أن ينسف الشعر العربي من جذوره ، ويجلس محله ••• ثم يقول الكاتب : (فيعطى المستشرق جاك بيرك رأيه في كتابة أدنيس هذه في المحاضرة التى القاها في الكوليج دو فرانس ـالسوربون ـ ديالكتيكية الذات والطبيعة ـ قراءة في شعر السياب وأدنيس فيقول : (هذه التلاقيات اللغوية في اطار اللا مألوف ، هي مادة الشعر المعاصر • وترون هذا ينجح في اللغة العربية الى درجة أن يخلق لغة ثانية) •• اذن خلف لعبة أدنيس المستشرق جاك والكوليج دو فرانس الغاية هي هدم اللغة الأولى وتقديم لغة ثانية •• وهذا أول الخيط المكشوف ••• ثم يقول المستشرق جاك شارحاً آراء المستغرب ادنيس : (والواقع ان ما يأخذه أدنيس على السياب أنه بقي من الحداثة في مرحلة متوسطة بين عهد وآخر ولم يقم بخطوة التحول الكبرى ويبلغ هذا التحول عند أدنيس درجة يصبح معها لغة ثانية) •• جريمة السياب اذن أنه بقي مفهوماً أحياناً على حدود اللغة الثانية لغة المجهول ، فلا بد من تفريغ اللغة الأولى من الماضى كما أمر المستغرب أدنيس بقوله : (اللغة ليست ملك الشاعر ، ليست لغته الا بقدر ما يفسلها من آثار غيره ويفرغها من ملك الذين امتلكوها في الماضى ••• لا تكون لغته الا بقدر ما يفرغها من ماضيها ويشحنها بالمستقبل ••• اللغة نفسها في هذه الحالة لا تتكلم بل تتلعثم ••• اللغة الشعرية لا تتكلم الا حين تنقطع عما تكلمته •• تتخلص من تعبها ، تقتلع نفسها من نفسها فاللغة دائماً ابتداء الكتابة دائماً ابتداء) ••• اذن لا بد من غسل اللغة من آثار الماضى وتفريغها منه وقطع الصلة باللغة الأولى المفهومة التى تتكلم •لا بد من الابتداء من جديد باحداث لغة تتلعثم ولا تتكلم ثم يفتش عن الانسان (الذى يعرف ان يفرغ اللغة من ليلها العتيق) ثم يبشر بولادة هذه ـ اللغة الثانية ـ بقوله : (هكذا تولد الحداثة في شعرنا العربي ولادة جديدة دفعة واحدة) وحينئذ لا حاجة لكل الأحكام والدساتير القديمة المتعلقة باللغة البائدة حيث يقول : (وتنفي هنا بالضرورة الأحكام القديمة على صحة التعابير الادبية التى نشأت تحت ظروف تعليمية معينة لتؤدي وظيفة معينة) ما هي هذه الظروف المعينة ؟ وما هي هذه الوظيفة المعينة ؟ التى نشأت تحت ظروفها أحكام اللغة وقوانينها ؟ والجواب ، هو : الخوف على هذه اللغة من الانحراف والضياع لأنها لغة القرآن ووعاء الاسلام وذاتية الأمة وماميتها وهويتها ، فاذا انحرفت وتبلبلت وضاعت ضاع كل

شيء ، ولذلك يختنق أعداؤها من استمرار أحكامها وقـواعدها التي تحنطها ، فيقـول نجيب المانع : (ان كل تحديد وظيفي للغة يطـرح مقـدماً ويوضع كدسـتور انما هو اختناق وتطـويق لروح الانسان) ··· ثم يقول الكاتب : (وفي هـذه الحالات يصـبح للشـاعر لغـة خاصـة ورموز خاصة يختلف مدلولها) ··· وهذه اللغة بالطبع لا يمكن فهمها من أي قاموس ولذلك يقول الكاتب : (وهذا ما يحملنا أن نعود لفهمها الى قاموس الشـاعر ذاته وهـذا على ما أعتقد يعود الى التركيب البنياوي الجديد) ··· وعلى هذا [illegible]ـم لهذا النوع من الشعر الحديث [illegible]ثانية عليه أن لا يتعب نفســه [illegible]ـمه أو التنقيش في القواميس عن [illegible]ـاظه ··· عليه أن يقابل الشـاعر [illegible] أن يسافر اليه في أي مكان كان . فهو القاموس الوحيد لألفاظه ، ولكل شاعر قاموسه الخاص · وربما يقـول مثل هـذا الشاعر : ان الفهم الحقيقي لهذا الشعر هو عدم فهمه · ثم يختم الكاتب مقـاله بعبارة لريمون طحان : (انتزعت البنياتية الشـوائب التي لحقت المفـردات من جـراء الربط المبـاشر بين الاسـم والمسمى والدال والمدلول) ··· ثم يعلق على ذلك بقوله : (وفي هـذه الحالات يتغير التنظيم اللغـوي ويغيب في آفاق المجهول ··· وقـد تختفي مـميزاته ··· وقد يتفـاعل مع الزمن والوسط والبيئة الجغرافية ··· فاللغـة تتطـور حسب العصور المتعاقبة وترتبط بالحيز المـكاني والزماني) اذن فالتـرابط المفهوم بين الاسم والمسمى والدال والمدلول ماهو الا مجرد شوائب ولابد من تغييـر التنظيم اللغوي حتى يغيب في آفاق المجهول ولابد أن تختفي مميزات اللغة الموحدة حتى يكون لكل زمن وبيئة ووسط لغة خاصـة وبذلك يتم تفجيـر لغتنـا وتدميرها حيث يقول : (هكذا نرى أدنيس يفجر حركة في اللغة باللغة) أي يذبح اللغة الأولى بسكين

● ● ●

اللغة الثانية ···

والآن من هو المستفيد من هذا التفجير ؟ ماهي الدوافع الملحة للقضاء على تراث اللغة العربية والانفصال عنه والبدء بلغة ثانية ؟ ما وراء الأكمة ؟ منهم الدعاة ؟ ما هوياتهم؟ من وراءهم ؟ الحاح مسعور وحقد غـير طبيعي على الشعر العربي ، وبالتالي على اللغة العربية كلها ، تنظيم دقيق وتمويل غزير ، ودور نشر وكتب كثيرة ، وتسرب الى أجهزة الاعلام ، وتقوقع وتآمر على الأدب الصحيح، والشعر الحقيقي ، لمنعه من النشر ليبقى الميدان وحده لهذا الهذيان الذى لا يفهمـه أحد حتى ولا قائلوه ···

قد يقول قائل : لا خوف فلن تكون هذه الحـركة أنجـح من سابقاتها كالدعـوة الى الى العاميـات والحروف اللاتينية ، والغـاء الاعراب وما شابه ذلك من دعوات الشعوبيين القدماء والمحدثين ···

ولـكن التـاريخ يحدثنـا بأن الأمم التي انقرضت كان يسبقها انقراض لغاتها والأمم التي انبعثت كان يسبقها انبعاث لغاتهـا ، وان اللغـة العربيـة حينما تبلبلت مدلولات ألفاظها الحقيقية ، وامتلأت برموز الصوفية وشطحات التأويل ، ظهرت الطـوائف والملل والنحل ، وتمـزقت الأمة الواحـدة الى أمم تكفر بعضها حيث تفسر كل واحدة القرآن والحـديث حسب ما تحملت الألفـاظ من التأويل الذى يناسبها ·

استخدم مفسرو القـرآن الـكريم وشراح الحديث النبوي الشريف ومؤسسو علوم اللغة العربية ، الشعر الموروث الصحيح شاهـداً على صحة علومهم فهو اذن من الأعمدة التي ترتكز عليها قبة الاسلام والعروبة كما انه ديوان العرب وسجل مفاخرهم وباعث ماهية نفوسهم وطبائعهم الأصيلة المميزة الكريمة ، فاذا انهدم انهدم كل ذلك ··· اذا انكسر الوعاء ضاع ما فيه ··· انهارت القبة ·· ومن هنا يلح أعداء العرب والاسلام عـلى هذا المقتل الخطير فيرشقونه بكل السهام بكل الشـتائم ـ عمودى كلاسيكي تقليدى قديم ··· يحـاربون أوزانه وقوافيـه ومعانيـه حملات رهيبة : نقاد · كتب · محاضرات · مقابلات · صحف · مجلات · حقد مسعور ·· لـماذا كل ذلك ياناس ؟ هـل يستحق شعرنا الجميل الذى لا مثيل له عند سـائر أمم العـالم ، كل هذا العـداء ، كل ذلك الهجوم ؟ قد ينساق بعض الشبان بحسن نية ظانين أنها نظريات لغوية شعرية تسهل لهم الشهرة بدون عناء ؟

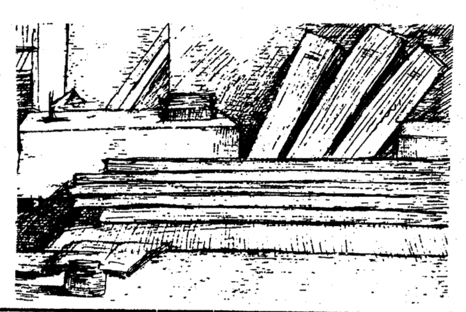
● ● ●

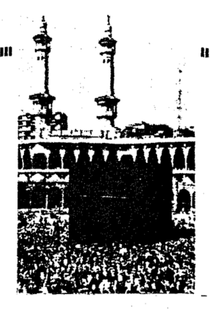
ان العـدو الخـارجي المحارب واضح فى الميدان ··· أما الجيل الذى ينشأ من داخلنا جاهلا لتراثنا (والانسان عدو ما جهل ...) لا يعرف من كنوز العربيـــة الا ما يراه ويسمعه من هذا الهـراء الذى يفسر أجهزة اعلامنا ، باسم الحداثة والتجديد ··· هذا الجيل تنهدم في داخله النفس العربية الأصيلة المسلمة لتحل محلها نفس أجنبية تعشق كل غربي ، وتكره كل شىء عربي ، جيل ينشـأ منه من يبدل اسمه من (علي) الى (ادنيس) ·· ينشأ مثل سعيد عقل يدعو للأحـــرف اللاتينية بدل العربية ··· ينشأ منه مثـا سلامة موسى يحرض المصريين على ترك اللغة العربية برمتها ··

□ ان سـوسة صغيرة تنخر عموداً كبيراً لتنهـار القبـة كلها ... ان جرثومة لا ترى تهدم أقوى الأجسام ... والسلام . □

الجفر ـ الأحساء ـ م.ع السعودية

محمد عالى حمراء (علي دمر)





مكة المولد والفتح

□ بقلم الشاعر مفرج السيد □
شاعر الريف السعودي

[هذه القصيدة شاركت بها في مسابقةعكاظ الشعرية منذ سنوات لأحسن ثلاث قصائد تتكلم عن ناحية من نواحي امتيازمكة المكرمة ولم تعلن نتيجة مسابقة عكاظ حتى كتابة هذه السطور] :

ما لأم القرى وأم البطاح — لم تنم عينها لحين الصباح
وغدا ليلها البهيم نهاراً — شع بالنور في جميع النواحي
وتوالت ملائك الرب تترى — وتعالى هناك خفق الجناح
قبل بشراك ابشرى بنت وهب — بنبي الهدى ودين السماح
وانجلت دهشة الجماهير اذ قد — عرفوا سر هذه الأفراح
انه مولد النبي المرجى — الذى جاء ذكره في الصحاح

●—●—●

مولد المصطفى على الكون عيد — اي عيد واي سعد متاح
نعمت مكة القداسات فيه — بليال من الليالى الملاح
حين جاء الرسول والكون يحيا — في صراع بشره المجتاح
وقريش بشركها تتمادى — وهي ما بين ظلمها والتلاحى
فهدى الله بالرسول اناسا — قابلوا دعوة الهدى بارتياح
كيف لا يهتدون طوعا لدين — فيه ري النفوس والأرواح
هو دين الاله للحق يدعو — ولنيل العلا وكل الفلاح

وراى المشركون في الدين هـذا	خطـرا ينقضي بحـد الصفاح
غـير أن القتال قـد كان ينهى	بانتصـار الرسـول في كل ساح

●—●—●

والى الفتـح اقبلت تتعـادى	فـرق الجيش سـيرها كالرياح
وقـريش تجهـزت واسـتعدت	وتنـادى الى الـوغى والكفاح
واصـاب الرسـول فتحـا مبينـا	وقـريش تئـن تحت الجراح
يا قريش البطـاح كفى عنـادا	واخضعي بالسـلام او بالسلاح
واصبرى ياصـلاح للفتـح يوما	ما حمـاك الحـرام بالمستباح

●—●—●

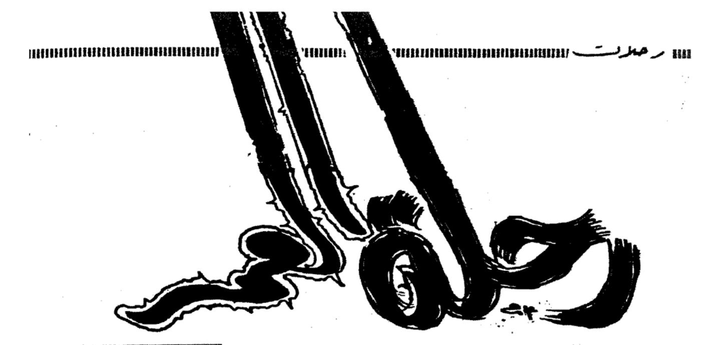
ايه أم القـرى تسنمت مجـدا	لم تنل مثله القـرى والضواحى
فيـك ميـلاد صفوة الخلق طه	وهـو اغـلى مـواهب الفتاح
ونزول الكتاب ذي الـذكر يتلى	ليس يمحـو وجـوده اي ماح
وبك الكعبة الشريفـة تزهـو	بسـناها وطيبهـا الفواح
والمقام الكريم والحجـر فيـه	يجـد المرء لـذة الانشراح
وحطـيم وزمزم وهـو احلى	لفـؤادى من الـزلال القراح
والمنارات في دجى الليل اهـدى	من منـار البحـار للملاح
وحـراء اكرم بغـراء حـراء	مهبط الوحي والهـدى والصلاح

●—●—●

ايه ام القـرى لك الفخـر حقـا	فافخرى في الغـدو ، او في الرواح
ثم عيشى كريمـة في سـلام	وامـان وعـزة ونجاح
تحت ظـل الـكرام آل سـعود	أمل الشعب في السـنين الشحاح

(بدر)

مفرج السيد
شاعر الريف السعودي



الطفولة فالشباب الى الكهولة

■ الحلقة السابعة والثلاثون ■

بقلم السائح السعودي الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

● العام السابع والأربعون ●

ثم دخل العام السابع والأربعون وقد نجحت ولله الحمد نجاحاً ضعيفاً بمجموع قليل، وكان ترتيبي السادس عشر وكان الأول هو المرحوم عبد الله بازيد ، أما أحمد الرشيدي فقد وافاه الأجل في العشرين من ذي الحجة من العام المنصرم وكان قد أصابته الحمى الشوكية ثم برأ منها ثم أصابته حمى الربع وهزل جسمه ثم التهبت رئته وفارق الحياة وكان الطب آنذاك لم يصل الى ما وصل اليه الآن ولكن الأجل لا يرد ، رحمه الله وكان في العقد الثاني من عمره ولم يتجاوز السادسة عشرة .

وكان الثاني المرحوم عبد الرحمن نواوي والثالث حسن كتبي وهكذا .

● العلوم ●

للسنة السابعة فهي عميقة وثقيلة وجديدة بالنسبة للمقررات الماضية التى مرت في السنة السادسة وما قبلها ، وكانوا يطلقون عليها (السنة الأولى العالية) اذ لم تتطور المسميات العلمية آنذاك بالنسبة للمسميات المتطورة في العصر الحاضر ، حتى كلمة ثانوي لم تسمع في ذلك الوقت الا بعد فتح المدارس الجديدة وتقسيم المقررات والعلوم على مدار عقول طلبة جيل الخمسينات وما بعدها ، وحتى بعث البعثات الخارجية وتطور التعليم

وتغيرت المناهج القديمة فاستوردنا كلمة (اعدادي) وكلمة (ثانوي) وكلمة (منتسب) وما شاكل ذلك ، هذه السنة الأولى العالية او السابعة كانت من أصعب ما مر بنا ، فلقد تغير المقرر من خفيف سهل الى ثقيل صعب ومن نثر الى شعر ، ومن ١٥ مادة الى ٢٠ واول مفاجأة لنا كانت في اللغة العربية اذ كنا نحفظ متن الدروس النحوية ، المجرد من الايضاحات والتمارين والأمثلة يعني بعبارة أدق جمل بسيطة بين قوسين ، وكان اللوح أو المقرر الذى نكلف بتسميعه لأستاذ المادة ، لا يتعدى السطرين واذا بنا نفاجأ بألفية ابن مالك ، الثلث الأول منها حفظاً مع شرح ابن عقيل وكان الأستاذ ، المرحوم الشيخ عبد الله حمدوه مدير الفلاح فكان يعطينا سبعة أبيات من المنظومة ويشترط علينا حفظها كالماء ومن غلط غلطة واحدة يعاقب بجلد على الأرجل وفي الفلكة ·

ثم جاء علم الفرائض ، شعراً كذلك وهو متن الرحبية ، ثم البلاغة ، شعراً كذلك وهو متن الجوهر المكنون اختصار متن التلخيص ، ثم أصول التفسير منظومة متن التيسير ثم نخبة الفكر في أصول الحديث ، ثم الفقه ، منظومة الهاملي الأحسائي وهي أكثر من ثلاثة آلاف بيت ثم الحساب وقد تغير نهائياً وحل محله علم الجبر واستخراج المجهول والرمز بالحروف وما شاكل ذلك ، ثم جاءونا باللغة الانكليزية وأتوا بأستاذ من الهند لا يعرف اللغة العربية وقد قاسينا بسبب ذلك آلاماً وتحملنا ما لا نطيق وكانت النتيجة من جراء ذلك أن خرجنا من المولد بلا حمصة كما هو المثل العامي ·

والخلاصة أننا دخلنا في بحر ليس له قرار ولا نهاية وأصبحت المقررات الجديدة عبارة عن رطانة أو طمطمانية أعجم ، وهكذا دخلنا المعركة الجديدة التى تحتاج الى عدة وجهاز وفراغ للمذاكرة والحفظ فكيف بمثلى الذى لا يجد الوقت الكافي للنوم ولا يعرف الراحة ولا الاستقرار ·

كانت الحصص في اليوم لا تزيد على ست وكل حصة لها مقرر في الحفظ أزيد من نصف صحيفة ، حتى اللغة الانكليزية تحتاج الى حفظ وقضاء وقت أكثر من ساعة على الأقل كما أضافوا علينا مادة جديدة تدعى (المعلومات المدنية) وكان أستاذها المرحوم السيد شيخ حمدي ، وهي تبحث عن القانون والدستور ومجالس الشيوخ والأمة وما الى ذلك ·

● رفع الأثقال ونطح الجبال ●

ان معالجة هذه المقررات وحفظها غيباً أشبه ما يكون برفع الأثقال ونطح الجبال والصخر ، والغوص في المحيط لمن لا يعرف العوم ، لو جمعنا المواد الست في اليوم وأعني بذلك ما نحفظه من كل مادة ، لكان مجموع صحائفه أكثر من الثلاث وياهل ترى ، في كم ساعة يستطيع الطالب حفظ هذه الصحائف اذا خرج من المدرسة بعد صلاة العصر بساعة وخاصة اذا كان بيته بعيداً بالطبع سيكون وصوله الى داره قبيل المغرب ، متى يخصص وقتاً لهذا الحفظ الذى يتطلب ثلاث ساعات أو أكثر ومتى يتعشى ، واذا كان مثلى عنده وظائف بيتية كمباشرة الضيوف والقيام ببعض الخدمات والواجبات والزيارات ومقاضى السوق ولأكثر من بيت واحد .

● حتى المسجل ●

او ما يسمونه الريكوردر الذى تسجل عليه القراءة والقصائد ، لو اثبت بالشريط ووضعته في المسجل وشبكته في الفيشة الكهربائية وقرأت عليه محفوظات المقررات الستة التى تزيد على الصحائف الثلاث ،

لاحتجت الى ساعتين على الأقل وبخاصة مثل هذه المقررات الصعبة كالألفية وأبياتها المشهورة بالثقل وعسر النطق بها الا بعد جهد ومشقة وحتى تقرأ ها بالنظر عشرات المرات ولو كانت أبياتها على نمط أول بيت منها كقوله :

قال محمد هو ابن مالك
احمد ربي الله خير مالك

او مثل :

فُعُولة فَعَالة لفعلا
كَسَهُلَ الأمرُ وزيد جزلا

لكنها أو معظمها كقوله :

فُعَيعل مع فُعَيعيل لما
فاق كجعل درهم دريهما

أو كقوله :

(وقرنٌ في القرون وقرنٌ نَقَلا)

وهذا الحال في الرحبية والجوهر المكنون ومنظومة أصول التفسير ومنظومة الفقه للهاملي بالاضافة الى المحفوظات الأدبية كمثل بعض القطع من المعلقات وأجزاء من الشعر الاسلامي للعصور الثلاثة ، وليت شعرى ان الأمر قاصر على التسميع فقط بل هناك الواجبات الأخرى كمثل مسك الدفاتر وما يتطلب من وقت والجبر والواجب الانكليزي .. أضف الى ذلك العقاب البدني في حالة الغلط والعقاب الوقتي كمثل الحبس بعد العصر بدهليز المدرسة ساعة مع الوقوف وادارة الوجه على الحائط والاهتزاز المتواصل مع قراءة الواجب الذى قصرت فيه ولو استرحت قليلا للعبت عصى المفتش (بنونه) في ظهر المتلاعب، أضف الى ذلك أنك اذا ذهبت الى البيت متأخراً عن الميعاد المقرر — وجدت نصيبك من الضرب والتحقيقات والتدقيقات حتى اننا نضطر الى أخذ ورقة من الأستاذ المعاقب لولي الأمر بكذا وكذا ، هذه كلها عثرات ومعوقات كانت تقف في طريقنا حتى لمن يجد الوقت الكافي والرفاهية والدلال والمكافآت والتشجيع والعون من البيت وعدم الاهتمام أو التكليف بأي ما من شأنه يجعلك متقاعساً أو متكاسلا ومع ذلك ومع ما أنا فيه من صعوبات ومشاق وتكاليف ومسؤوليات القيت بدلوي مع الدلاء وصبرت على البأساء والضراء وتجلدت وكافحت وصبرت على العقاب وكنت أتخيل أن كل تلميذ مثلى يقاسى ما أقاسيه ويتحمل ما أتحمله وأقول في ضميري حقيقة (خلق الله الانسان في كبد).

● القمر صديقي ●

وكنت لما اذهب الى البيت وأضع حقائب الكتب اقوم بتسديد الواجبات المطلوبة منى اولا وغصباً عني ثم ارجع قبيل العشاء وآكل ما قسمه الله لى ثم أصلى العشاء وأستأنف سداد الواجبات من مقابلة ضيوف أو طلبات من الأسواق ولا تنتهي هذه الشدائد والتكاليف الا في وقت متأخر من الليل حيث آوى الى فراشي واتظاهر بالنوم وأنتظر حتى ينام جميع من بالدار ، ثم أقبض محفظتى وكتبى وأصعد خفية الى السطح بحيث لا يحس بى أحد ، وهناك القمر الصديق والمنير حيث أفتح الكتب وأحفظ ما أقدر عليه من واجبات ثم أنزل الى فراشي وأنام وبعد صلاة الصبح أواصل الحفظ الى شروق الشمس وهو أبرك وقت بالنسبة لى ٠

● الحرف الكبير ●

وبالطبع نور القمر لا يكفى لرؤية الحروف المصغرة ، لذلك أكتب ما أريد حفظه في نور القمر ، بالحروف المكبرة من النهار حتى لا أتكلف النظر والحملقة في النور الخافت ، اذ لا كهرباء آنذاك ولا أنوار محجوبة من

الهواء الا الأتاريك(١) بعض الشيء ومثلي لا يتيسر له ذلك في مثل ذلك الوقت والحمد لله على كل حال ولا حول ولا قوة الا بالله .

وفي غير ليالي القمر ، كنت آخذ مسرجة — بكسر الميم — مع الكبريت وأصعد الى السطح والويل لي اذا كان الريح قد أعلن حربه علي اذ تمضي أوقات طويلة لمعالجة الاشعال ، وأما في الشتاء فأصحب معه دثاراً ثقيلا أضعه على رأسي وصدري وظهري وأمري الى الله ، هكذا كانت أحوال البؤساء من طلاب العلم في ذلك الزمان ، أما اليوم فلا محفوظات ولا جزاءات ولا أي شيء يقلق راحة الطالب .

● تخفيف من الله ●

بعد مضي شهرين من السنة جاء رجل يماني من طلبة العلم ومعه ابنه وكان يافعاً الى المرحوم عمي ، وقال له : خذ هذا الولد يحفظ عندك القرآن ويخدمك ويكون عندك بالدار كمثل ابنك وأنا مسافر الى اليمن ولا أريد راتباً مقرراً أبداً سوى التعليم اذا وفقك الله ، ثم خرج ولم يسمع عنه خبر الى يومنا هذا .

رحب العم بهذا الخادم وكان صالحاً أديباً على الرغم من صغر سنه ، فتباشر به أهل الدار ثم باشر الخدمة وخفف عني أشياء كنت أهتم لها وفي مقدمتها خبز الواح العيش وطلبات السوق ومباشرة الضيوف فتنفست الصعداء بعض الشيء وقلت لا شك ان الله بعث هذا ليحل عقدة من عقدي .

صرت أذاكر وأحفظ وانشرح صدري للمطالعة ولكن تنقصني المراجع وعندي استطاعة لشراء الكتب من الأمهات وعندي دراهم مخبوءة في أسقف الطيارم(٢) التي كنت محتفظاً بها للشدائد والنوائب ولكني لا أستطيع ابرازها خوفاً من المصادرة والحرمان ، ولكن نفسي تحدثني عن مغامرة اكبر من مغامرة الهرب الى الزيماء ، التي مر ذكرها ، وصرت أفكر في الحصول على مفاتيح الحرية والانطلاقة بأي ثمن ، فكنت أتحين الفرص وأسأل الله أن يمن بفرج أعظم من وصول الخادم ، حتى أعد نفسي تلميذاً وطالب علم كسائر الناس .

● فوج آخر ●

في هذا العام وفي شهر رجب بالتحديد وصل والدي المرحوم الى الوطن الغالي ، بعد رحلة طويلة استغرقت أكثر من ثلاث سنين ما بين الهند وسيلان والملايو وجزر الهند الشرقية وبورما والهند الصينية الفرنسية وترناتي وبيما وسيرام وجزر ملكس بالقرب من أستراليا ، وكان يرافقه عدد كبير من هذه الجزر على ظهر الباخرة (مكسر) أنزلهم عند المرحوم الشيخ اسماعيل مندورة شيخ الجاوة الشهير ، وقد جاء بخير كثير وهدايا وتحف ونقود كثيرة وأبدال فرقها على الأقربين والأصدقاء وذوي الحاجة وقد دعاه عدد كبير من أصدقائه واقاربه وفي

---

(١) « المنهل » : وردت صيغة « الإتاريك » في هذه الرحلة المباركة ، وردت مراراً فلزم شرح معناها اذ هي مصطلح حجازي عامي حديث . الاتاريك هي مصابيح مستديرة الكيان تتكون من ثلاثة اجزاء : الجزء الأسفل وفيه يوضع الغاز السائل .. والجزء الأعلى وفيه توضع فتيلة من نسيج صناعي ابيض منفهاق .. والجزء الثالث غطاء الاتريك اذا أريد اضاءة الاتريك اشتعل النسيج واوصل بالغاز .. فيأتي عنه نور ساطع .

(٢) «المنهل» : الطيارم جمع طيرمة . وفي اللهجة النجدية (طرمة) وهي في اللهجة الحجازية بناء مصغر فوق سطح المنزل يوضع فيه فراش أهل البيت الذي ينامون ليلا عليه في الصيف القائظ . وفي اللهجة النجدية كوة علوية يطل منه الانسان على من يدق الباب او يناد ى من في البيت وقد وردت «الطرمة» في كتب الأدب القديمة وكتبت عنها في كتاب « رحلة في كتاب من التراث » .

مقدمتهم المرحوم عمي جمال اذ عمل له وليمة عظيمة ويتوسط المائدة العظيمة طبقـــان عظيمان يحتويان على خروفين حنيذين ،، ثم تعاقب الأقربون والأصدقاء على دعـوته من الجمعة الى الجمعة حتى استمرت الى ما قبيل أيام الحج ، وكان سعر الخروف في هذا العام أقل من الريالين بقليل والمراد بالخروف ، أفخر ما يقدم في الولائم في ذلك الوقت ، أما بالنسبة لليوم فلا يقل سعر مثل ذلك الخروف بأقل عن سبعمائة ريال سيودي فسبحان من بيده مقاليد كل شيء .

● المؤلفة قلوبهم ●

وكان يزور الوالد بعض الحجاج من جزر الملوك الذين قـــدموا معه على البـــاخرة (مكسر) المشار اليها آنفا ، ولونهم أقرب الى الســواد ويجعلون في أيديهم أســاور من خشب (اليسر) والذى تعمل منــه المســابح والعقود ، ولغتهم عجيبة لا يفهمها أحد حتى المطوف (شيخ الجاوه) لا يفهم كلامهم لكنهم يتكلمون باللغة الماليزية التى يفهمها الجميع ولكن على قدر الضرورة وللأخذ والرد من غير تعمق وكان الوالد يناديهم بأسماء تدعو الى الغرابة والتعجب كمثل (بلال) و (ياسر) و (سلمان) وما شابه ذلك وكم كنت أتمنى أن أساله بخصوصهم لكني لا أستطيع طبقـاً للتقاليـد والعــادات وما تربينا عليه حسب ظـروف ذلك الجيـل ، لـكن الـذى كشـف الحقيقة ، المرحوم الشيخ اسماعيل منـدوره حينما جاءه ذات يوم ليقول له : ان هؤلاء لم يدفعـوا المقـرر عليهم وكان المقرر في ذلك الوقت، يقارب الأربعين جنيهاً ذهباً لكل حاج، فقال له الوالد : هؤلاء من المؤلفـة قـلوبهم ويجب اكرامهم والاغداق عليهم ، ثم أردف قائلا : انهم كانوا عبيـداً للحـاج صـالح كركاريت وأمرته أن يعتقهم ليعتقه الله من النار فأجاب طلبي وكانوا قد دخلوا في الاسلام قبل سفر الباخرة بشهر واحد كما أنهـم أسلموا على يدي مع من دخلوا في الاســلام في هذا العام وانا الذى سميتهم ثم حصـلت مشاجرة بين المرحومين بشأن هؤلاء المؤلفـة قلوبهم حسب سماعي ، وأخيرا خرج الوالد مع الشيخ اسماعيل مندورة حيث ذهبا اليهم لمحاولة اقناعهم بدفع الرسـوم المفروضـة ، وسـأكتب عن هؤلاء بالتفصيل ان شـاء الله عندما أصل الى ذكرهم في الرحلة الثانية لأني قد سـجلت الـكثير عن سجاياهم وعاداتهـم وطبيعـة بلادهم ولا شك أنهـا من العجائب فصبراً .

● الموسم في هذا العام ●

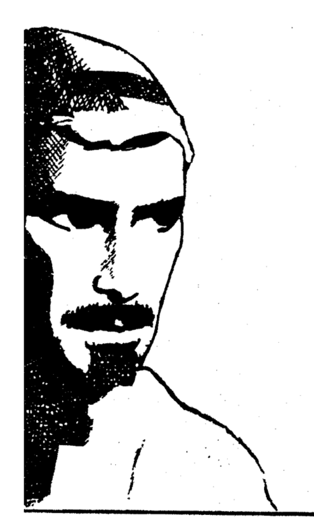
كان من أعظم مواسم الأربعينـات وكان عدد الحجاج يربو على المليون تقريباً وبخاصة حجاج جزر الهند الشرقية (اندونيسيا) حالياً فقد زاد عددهم على سبعين ألفاً وكانوا أغنياء ولهم ثروة طائلة وكان أهل الحرمين يستفيدون منهم أكثر من غيرهم من الحجاج لأنهم اذ ذاك يمكثون بالحجاز بضعة أشهر تقريباً ، وكانت



آخر باخرة تغادر جدة من الحجاج الجاويين في جمادى الأولى وغالباً ما تتناطح الباخرة الأخيرة بالباخرة القادمة من تلك البلاد محملة بأول فوج من جاوة ، وكان لهم الحرية المطلقة في حمل ما يلزمهم من نقود ومؤونة وليسوا مقيدين بعملة صعبة ولا سهلة ، بل كانت المسكوكات الذهبية والفضية والورقية لسائر الدول متقاربة في الأسعار وأغلى المسكوكات العملة الجاوية وخاصة في أسواقنا المحليـة ، اذ كان سعر المائة من الربابي الجاوية يساوى ثمانية جنيهات انكليزية ذهباً خالصاً ، والمائة من الهندية يساوى ستة جنيهات وكان النـاس لا يعرفون الدولار الأمريكي ولا يتعاملون به حتى الصيارفة لا يعرفونه لأن جميع الحجاج ليس لهم صلة بأمريكا في ذلك الوقت، أما الجنيه الاسترليني فلا يأتي به سوى أهل كيب تون وأهل نيجيريا وكان الجنيه المصري أغلى منه سعراً بنحو ١٥٪ .

لقد ربح الناس في هذا العام من الموسم أعظم مما ربحوا في موسم العام الثـاني والأربعين آخره أيام الحسين على الرغم من زيادة الحجاج فيه ، واني لأعلم علم اليقين أن بعض بائعي الكراث والليمون الحامض ويدعى في مكة (بنزهير) بفتح الباء وتسكين النون وفتح الزاي ثم الهاء بين الفتح والكسر على طريق الامالة ثم الياء والراء وهو أفيد أنواع الليمون ، بعض هؤلاء الباعة ربح مئات الجنيهات من نوع الأصفر الرنان ومن هؤلاء رجل من سكان المعابدة أسود اللون يتمنطق بالنسع ويفترش خيشاً (الجوت) وهي الجوالق المنسوجة من فضلات الخيوط الرديئة ، ثم ينشر عليه بضاعته المفضلة لديه وهي الليمون والكراث وأحياناً الرمان المجفف .

لقد رفع هذا الرجل مائة جنيه ذهباً عند العم رحمه الله في يوم التروية فقال له العم: هذا كل ما بعت به في أيام الموسم ؟ فقال له : (قل خيراً يا رجل) هـذه جملة يقولها البـاديون في المناسبات ، ثم قال له : هـذا ما ربحته في الأيام الثمانية من شهر ذي الحجة، وهذه أمانة الى حين النزول من الحج واني لأطمع أن يرزقني الله بأكثر من هذا المبلغ في أيام عرفة ومنى وعندى خير كثير من أول شهر رجب حتى الآن ، وكان الناس في ذلك الوقت لا يحفظون نقودهم في المصارف وتدعى اليوم بالبنوك ، بل كان المصرف هو الرجل الثقة المعروف عنه المحافظة والسمعة الطيبة ومن تظهر عليه سيما الصلاح ، وكان



الناس في ذلك الوقت يعتبرون الطلوع الى الحج سفراً وبعضهم يكتب وصيته اذ أراد الحج نظراً للمشقة والمسافة التى يقطعهـا البعير من مكة الى عرفة ثم الى منى ثم الى مكة وكذلك اذا أراد السفر الى جـدة أو الى الطائف أو الى المدينة ، لأن معظم الرحـلات كانت على ظهور الابل لقلة العربات النفطية آنذاك أما اليوم فانعدمت بل فقدت الثقة بالناس واصبح الأخ لا يثق بأخيه فضلا عن القريب ، وأصبح معظم الناس يرفعون نقودهم في المصارف ، وهذا الرجل الذى أشرت اليه هو من أقارب المرحوم المقرىء الشهير الشيخ محمد عبيد ان لم يكن أحد أخوته رحمهم الله جميعا .

● المرحوم سالم شربة ●

ومن جملة الباعة الذين يربحون أرباحاً طائلة من غير معاناة ولا رأس مال ذي بال ، ـ المرحوم سالم شربة ـ بضم الشين وتسكين الراء وفتح الباء ثم التاء المربوطة ـ كان من موالى آل الفنتيانة ومن عتقائهم وأحد المؤذنين بالمسجد الحرام وصاحب صوت جهوري رخيم، كان يسكن مع سيدته المرحوم خديجة شربة بجوار دارنا بباب الدريبة والتى أشرت الى نبذة من تاريخها في أول مذكراتي هذه والتي هي من أقارب آل الفنتيانة مشايخ الجاويين الذين يسكنون بمحلة الباب .

كان للعم سـالم مخزن صغير بالدار وله نافذة على الرحبة (السقيفة التى توصل الى المسجد الحرام) كان يضع الكراسي ويصفها أمام باب الدار ونافذة المخزن وكان يغـلي الحليب الممزوج بدقيق الأرز والسكر وماء الورد والماء القراح أضعاف أضعاف الكمية المطـروحة في القـدر ثم يصف الزبادي (الأقداح أو الأكواب المصنوعة من الفخـار أو الزجاج) وينـادى بصـوته الجهوري : (سوسو سوسو) ثم يردفها بقوله : (سُوسُو بنس) وهذه الجمل بلغة الاندونيسيين (الحليب المغلي) وكلمة سوسو ـ بضم السين بعدها واو المد ثم سين مضمومة وواو ـ أي لبن ، وكلمة (بنس) ـ بفتح الباء الثقيلة ذات النقط الثلاث المشهورة في سائر اللغات الأعجمية ، ثم نون مفتوحة وسين ـ أي (حار) ثم يصف بعض الأكـواب المـلوءة بالساقودانة والألماسية المصبوغة وينادى عليها : «أقر أقر» بفتـح الهمزة والقـاف الحضرمية ثم الراء الساكنة وترجمتها باللغة الماليزية : (الماسية) وكلمة ساقو ـ بفتح السين بعدها ألف المد ثم القـاف الحضرميـة والواو وترجمتهـا (ساقودانة) بعامية مكة ويطبخونها بالحليب والسكر ولها نكهة عجيبة وخاصة في ليـالى رمضان ، وكان الحجاج الجاويون يخرجـون من باب الدريبة ولهم دوي كدوي النحـل وخاصة بعد صلاة الفجر فيناطحهم العم سالم بصوته الجميل وأنغامه الشجية فيتزاحمـون على شراء هذه المشروبات حتى طلوع الشمس حيث تنضب القدور ولم يبق لدى العم سالم قطرة من تلك الحلل فينقلب ويتحول العـم سالم الى صيرفي ما بين طلوع الشمس الى الظهر ريثمـا تُحَضَّرُ المهلبيـات وتلك القـدور والأكواب وهكذا الى الساعة الثانية بعـد العشـاء ، وتكون غلته وتحصى في كل ٢٤ سـاعة ما بين ثلاثمـائة الى أربعمـائة ريال سعودي ، منهـا مائـة ريال مصروفات للمشتروات والتكاليف وأجور الخدم والباقي مكاسب وأرباح حسب أخبـاره وكان اذا انتهى من الموسم يتمتع بهذه الأرباح ويزور المدينة مع الركب وينشـد ويصدح بصوته الفريد في الركب وربما تكررت زيارته فى السنة عدة مرات وكان يدعونا ويدعو الكثير

من أصدقائه الى الشهداء بمكة المكرمة بدار آل الفنتيانة مواليه الذين علموه ، فكان يصنع الطعام الشهي ويطهوه بيده ويقدم للضيوف الذين يمكثون أياماً وأياماً على حسابه وكرمه الفياض ، وكان طاهياً يطهو أزكى الطعام لكن لخاصته فقط ، واذا كان هو الداعي أو القَيِّم ، أما أن يدعى الى ولائم خارج نطاقه ليطهو تلقاء الأجرة فلا يقبل مهما ُدفع له وكان اذا سُئل عن ذلك يقول : هذا مزاج وليس حرفة ، كذلك الألحان والأنغام ، اذا قال له أي فرد : (أسمعنا) يغضب وربما حقد على الطالب ، لكن اذا تركت حبله على الغارب أسمعك العجب العجاب وكان يقول في ذلك هذا مزاج يطفى على النفس فتجود بما عندها والمزاج له ظروفه وأوقاته ، مات في العام الذى كان يعد فيه العدة للزواج في ريعان شبابه ومن غير مرض وكان قوياً ضخم الجسم من غير تكرش ولا تهدل وكان عاقلا ومستشاراً لكثير من الجيران والأصدقاء لأنه كان ذا رأي صائب وفكر ثاقب وكان حسن الهندام يلبس الملابس الفاخرة اذ كان صورة مصغرة لمولاته وسيدته المرحومة السيدة خديجة شربة التى كانت من مشاهير نساء عصرها فهي التي علمته الحكمة والسياسة وملاطفة الناس ، وقد أشرت اليها في أول هذه المذكرات بما فيه الكفاية . والعم سالم هذا مؤذن بمنارة الحميدية أشهر المآذن وصوته يهز القلوب ويسبي العقول وحديثه شائق له حلاوة وطلاوة .

• المحتال الكبير •

وكان من الحجاج الجاويين وشيخه الشيخ عبد الرحمن عبد الشكور سربايه من مشاهير مشايخ الجاوه ، هذا المحتال جاء في هذا العام ونزل عند هذا المطوف (شيخ الجاوه) المشار اليه وجاء الى العم واندمج مع التلامذة الذين يصححون ويجودون القرآن على يد العم رحمه الله وكان يرتدي أجمل الملابس من سَمَرندات وأحاريم سليمى وابريسمي وفلاين فرتكوس أرقى الأنواع وكل أسبوع يرتدى أنواعاً وأشكالا من المنسوجات الجاوية الشهيرة وكان متختماً بخاتمين من الذهب المفصص بالأحجار الكريمة وأزارير معطفة من الذهب الانكليزي الخالص وأسنانه من الذهب وكان يأتي بزوجته لتصحح عند العمات سور الصلاة وهي كذلك في الزي والشكل واللبس اذكانت ترتدي الباتك أحسن أنواع الفوط التى تصنع ببلدة فكالونغنغ بوسط جاوة وكان يعطى أكثر من غيره من الحجاج بزيادة الضعف وفي كل أسبوع ، كما أعطى العم بدلين ليحج هو وصهره بهما وزوجته دفعت للعمات مبالغ وأبدالا وهدايا حتى قال العم لصهره يوماً : «هذا الرجل أكرم من رأيت من حجاج أندونيسيا وليس الوزراء مثله» ثم جلس يستعرض الشخصيات البارزة من سلاطين ووزراء ممن تتلمذوا على يد العم في المواسم فكان الفضل والذكر لهذا الحاج الغريب الأطوار الذى سحر العم بفعاله الكريمة منظراً لا مخبراً حتى سلبه مبلغاً كبيراً بأبسط الأساليب وأغرب الألاعيب



طرائف و نوادر



ما اكثر اسماءه واقل ثمنه

□ وجد اعرابي هرا ، ولم يكن يعرفه فحمله معه ولقيه رجل فقال له : ما هذا السنور ؟ ولقيه آخر فقال له : من اين لك هذا الهر ؟ ولقيه آخر فقال : كيف وجدت هذا القط ، ولقيه آخر فقال له : من اين جئت معك بهذا القط ؟ ولقيه آخر فقال له: ما أجمل هذا الخيدع! ولقيه آخر فقال: اعطني هذا الخيطل ! فظن الاعرابي انه ثمين القيمة جدا · فقال في نفسه : سأحمله الى السوق وابيعه فيها ، فلما عرضه قال له بعضهم : بكم هذا ؟ فقال : بمائتي درهم ·· فقال له : انه لا يساوي هذا الثمن الباهظ· قيمته نصف درهم فقط · فرمى به وقال : لعنه الله ما اكثر اسماءه واقل ثمنه !

حيلة اعرابي بارعة

□ راهن اعرابي أن يشرب قدح لبن ولا يتنحنح ·· فلما شرب بعض القدح جهده الأمر فقال : كبش أملح ! فقيل له : تنحنحت ؟ فقال : من تنحنح فلا افلح ، بسكون الحاءين ·· واستمر يشرب الى أن أتى على الباقي ، فأخذ الرهان بحيلته البارعة ·

★ ● ★

الفية الطعام ...

□ ألف بعضهم الفية في الطعام ، على غرار « ألفية ابن مالك في النحو » :
وكان مطلع « ألفية الطعام » :

يقول عامر هو « الأنبوطي »
احمد ربي لـ ست بالقنوط
وأستعين الله في الفيه
مقاصد الأكل بها محويه
فيها صنوف الأكل والمطاعم
لذت لكل جائع وطاعم

ولما انتهى من فصول الطعام وبلغ « الشاهي » قال :

ولتعمل الشاهي بالبراد
وبعد غلي الما على مرادي
وكُمّه وغَطِه بالمنشفه
واصبر عليه ساعة لترشفه
خصوصا ان اكلت اكلا معتبر
كاللوز او لحم الدجاج المعتبر

★ ● ★

احمق احمق احمق

□ كتب بعض عمـــال طاهر بن الحسين اليه كتاباً جاء فيـه : قـد وجهت الى الأمير ثوب ديباج أحمر أحمر أحمر ! فكتب اليه طاهر : قــد قرأت كتـــابك فعلمت أنك احمق أحمق أحمق •• فاذا جاءك كتـــابي هذا فاقدم أقدم أقدم والسلام •



قاضي المدينة ، وسكران

□ مر رجل سكران بالاوقص المخزومي قاضي المدينــــة اذ ذاك ، وكان الرجل يغني بليل فاشرف عليـه القـاضي وقال له : يا هذا ! شربت حراماً ، وأيقظت نياماً ، وغنيت خطأ، خذه عني ــ ثم أصلح له الغناء الذى أخطأ فيه •

بين العور والحول

□ تلاقى هشام بن عبد الملك بأعور ،فقال له : لقــد تشاءمت بعورك ••• فقال له الرجل الاعور : شـؤم الاعور على نفســه . وشؤم الاحول على الناس •• فخجل هشام•• وكان هشام أحول !

هذه هي المروءة حقا !

□ كان فتى من قبيـلة طيء يجلس الى الأحنف ، وكان يعجبه مرآه ، فقال له ذات يوم : هل تزين جمالك بشيء ؟ قال : نعم ! ازينه بأنى اذا حَدثْتُ ــ بفتح الحاء وضم التاء ــ صدقت ، واذا حُـدِّثتُ استمعت ، واذا عاهدت وفيت ، واذا وعدت أنجزت ، واذا أئتمنت لم أخن ، فقال الأحنف : هذه هي المروءة حقاً ••

رحلة في كتاب الرياضيات الحديثة تخاطب القدرات العقلية

تاليف الدكتور علي عبد الله الدّفاع
عميد كلية العلوم واستاذ الرياضيات
بجامعة البترول والمعادن

عندما بدات اكتب كلمة تعريفية عن هذا الكتاب للمنهل استهواني فبدات مطالعته واستمررت فيها حتى اوفيت على آخره وقد اعجبتني طريقة عرضه لموضوعه الهام .. واعجبني اسلوبه الواضح الممتع .. وهانتذا ، وقد استوعبت مطالعته اكتب في ايجاز عما علق بذهني منه اثناء المطالعة التي استغرقت زهاء ثماني ساعات متواليات من يوم الجمعة الموافق ١٢ ربيع الاول ١٣٩٩ هـ فاقول :

اولا ـ يقع الكتاب في عشرة ابواب .. وهذا بصرف النظر عن المقدمة التي تحدث فيها عن اهمية الرياضيات في تقديم الشعوب باهدافها واستعمالاتها في الحياة . ولذا دفع حب الاستطلاع والبحث والابتكار عند العلماء ـ دفع عجلة تطور الرياضيات ونموها فكريا وحيويا .. فعندما هزمت المانيا فرنسا عام ١٣٦٠ هـ ـ الموافق ١٩٤١م اسرع الجنرال شارل ديجول الى الاجتماع بمديري المدارس ورؤساء الجامعات يحثهم على اجراء التعديل السريع في مناهج الرياضيات الفرنسية لتصل الى مستوى المدارس والجامعات الألمانية .. فعدلت فرنسا الكثير من مناهج الرياضيات القليدية القائمة واقامت مكانها برج الرياضيات الحديثة بمدارسها وجامعاتها . وقامت امريكا بحركة مماثلة عام ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧م في تجديد مناهج الرياضيات في مدارسها وجامعاتها بعد ان اطلق الاتحاد السوفيتي اول قمر صناعي (سبو تنيك) . وبذلك ادخلت امريكا الرياضيات الحديثة في مدارسها وجامعاتها وتابعت تطورها حتى وصل علماؤها الى غزو الفضاء والتفوق على الاتحاد السوفيتي فيه ، في اقصر مدى .

وفي مقدمة الكتاب اوضح لنا المؤلف ان « الرياضيات الحديثة » كاية مادة افرد لها ثلاث ابعاد : (أ) المحتوى (ب) المفاهيم (ج) المهارات .

ثانيا ـ خصص المؤلف الباب الأول لمعلومات اولية عن الرياضيات الحديثة وفضلها كثيرا على الرياضيات التقليدية (الكلاسيكية) وضرب امثلة واقعية لذلك وكشف عن ماخذ الرياضيات التقليدية اذ لا يوجد ارتباط بين فروعها المختلفة فالحساب يكاد يفقد علاقته بالجبر والهندسة وهي بقصورها العلمي تجعل الفكرة في ذهن الطالب جنينية ضبابية بخلاف الرياضيات الحديثة .

ثالثا ـ وبعدئذ قام المؤلف بشرح العلاقة بين الرياضيات التقليدية والحديثة .

ويحدثنا في معرض تاريخ تطور الرياضيات عن سبق العرب المسلمين الى ذلك فيقول :

لقد ظل الاهتمام من العلماء سائدا بالرياضيات التقليدية حتى جاء ثابت بن قرة الحراني ، في القرن الثالث الهجري فكان اول من ادخل الجبر على الهندسة فظهر من هذا التزاوج علم جديد هو الهندسة التحليلية وكان ذلك بداية الانطلاق للرياضيات الحديثة ومع ذلك فقد امتدت مرحلة الرياضيات التقليدية الى منتصف القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي ـ تقريبا ـ فكان علماء الرياضيات يهتمون جدا بعلوم الحساب والجبر والفلك ومنه حساب المثلثات ، والهندسة التي تضم علم الفيزياء .

ثم بدات الرياضيات الحديثة تحتل الميدان مع صعوبات قابلتها ، تتمثل في صعوبة التغير للمالوف القديم .. ولهذا انتشرت فكرة الرياضيات الحديثة فظهرت معها مفاهيم حديثة في الهندسة وفروع جديدة في الرياضيات فاصبح من الواجب ادخال مناهجها الحديث في المدارس وفي الجامعات .

وعلم الرياضيات الحديثة يضم كل مالم يكن معروفا قبل ١٥٠ سنة كالمجموعات والعلاقات والدوال

والرواسم والتطبيقـــات الهندسية الخ .. وهكذا ادخلت المواضـيـع الحيوية على مناهج الرياضـيـات التقليـدية في المدارس والجامعات مما جعلها تعطي اهمية كبيرة في علوم الاختصاص التقنية .

رابعا ـ وكان موضوع الباب الثالث « التجديد في مناهج الرياضيات » وهو باب حافل بالمعلومات القيمة عن فوائد ومزايا هذا العلم الحديث الذى اهتمت به الامم المتحضرة بالغ الاهتمام فسارعوا في التزام تدريســه والاهتمـــام بذلك في مدارســـهم وجامعاتهم .. وفي مقدمتهم الامة الامريكية التى طورت مناهجها الرياضية في سنة ١٩٥٢م بادئة في ذلك بجامعة الينوي . وقد وجهوا اهتمامهم اولا الى قضية نجاح المعلمين في تطبيق مبادىء واساليب تعليم الرياضيات والتربية الحديثين .

وهنا نجد لفتة طيبة من المؤلف الى التحرك الذى بدات به وزارة المعارف السعودية نحو تحديث مناهج الرياضيات في مدارسها ، فكانت الخطوة الاولى عقد ندوات عديدة حول تعميم مناهج الرياضيات الحديثة في جميع مدارس المملكة ، وقد اشترك فيها العـديد من الخبراء في البلاد العربية والاسلامية والغربية .

خامســا ـ البـاب الرابع في الكتاب : (تطوير برنامج الرياضـيات الحديثـــة) ، وهو موضـوع ذو اهمية بالغة ، وقد شرحه المؤلف شرحا مبينا ، موضحا قبـل كل شيء ان الرياضيات اداة مفيدة في شتى العلوم وهي مجموعة من الحقائق المجردة يحتاج تدريسها الى مهـــارات ميكانيكيـــة وقدرات شخصية واساليب خاصة .. وهناك خصائص معينـــة يجب توافرها في الدارس والمدرس معا .

وقد اضاف المؤلف الى ذلك ان مراكز الابحـاث مؤخرا بدات باستخدام الالات الحاسبة (الكمبيوتر) في اجراء العمليات والابحاث في الموضوعات المختلفة . كما ابدى ان الاباء والمدرسين والعلماء والمثقفين في الفترة الاخيرة قد كثر اهتمامهم بتحسين وتطـــوير منهاج تدريس الرياضيات في المدارس والجامعات ونوه ببعض الاحداث التاريخية في عالم الرياضيات خلال القـــرن الرابع عشر الهجـــري الحالي ، ومنذ سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣٠م حتى عام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م اورد بايجـاز ، الوان تلك الاحداث التى اعطت مفعـولا جديدا في تطور الرياضيات الحديثة وتقدمها . وهنا نرى المؤلف السعودي يشيد ايضا بما قام به المسؤولون في وزارة المعـارف السـعودية من عملهم بكل كفاءة ومسؤولية حيـــال التمكن من تطبيق الرياضيات في جميع مدارس المملكة .

سادسا ـ نحن الآن وصلنا الى منتصف الطريق في رحلتنا عبر كتاب الرياضيات الحديثة ونجد البـاب الخامس يبحث في « التنسيق في تدريس الرياضـيات الحديثة » . وهذا البحث يجب ان يهتم به لهذا الفن الرفيع المفيد لرفع القدرات العقلية في اذهان النشء والشباب المتعلم والمثقف . وقد ركز المؤلف فيه على «الاستاذ الناجح الذى يركز ثقة الطالب بنفسه باعطائه فرصة التساؤل عن الكيف والكم ، وقال بالمناسبة ان « الخطوات الحديثة في تطوير الرياضيات بدات جديا وباساليب احدث واحسن تتضمن متطلبات هذا العصر» ولم ينس ما قامت به وزارة معارفنا في هذا الباب فقال مشيدا بذلك (ومما يسر له في بلادنا الحبيبـة ان وزارة المعـــارف بدات تقـــدم دورات تدريب المدرسين في مراحل التعليم الثانوي ، اذ ان كثيرا منهم ينقصهم الدراية الكافية بالرياضيات الحديثة) .

واشـاد بما وضعته وزارة معارفنا من المنـاهج المقررة في المدارس والجامعات باستعمال كتب ووسائل ايضاح تمتاز بمستوى عال من الدقة والاتقان ملبية لحاجات مجتمع عصر التقنية . واضاف الى ذلك امرا هاما ورئيسيا في نجاح هذه الدراسات واشاد بان الذى يقـوم بهـذا الدور الذى يقـوم به المعـــلم الذى يدرس مادة الرياضـيـات هـو دور مهـم وفعـال في ايصال المادة الرياضية الى الطلاب ولهذا يجب ان يكون عارفا بمبادىء مادته الاساسية ذا اطلاع واسع وملما بطرق واساليب التدريس التربوية الحديثـة وان طلابه يحتاجون الى وقت لفهم الرياضيات .. فليكن حليما هادئا متدرجا بهم الى الامام على الدوام .

سابعا ـ وكان الباب السادس من الكتاب قائما على تبيان (اهداف تدريس الرياضيات الحديثة) وقد حدد اهداف هذا الباب حسب ما نجمله في السطور التالية :

١ ـ مفهوم الرياضيات الحديثة في مراحل الدراسة يختلف باختلاف الرياضيين .

٢ ـ الرياضيات الحديثة تنمي روح الانضباط والرقابة والاتزان والهدوء لدى الدارسين .

٣ ـ تزيد من قدرتهم على التركيز والاستيعاب ومواجهة المشكلات وايجاد الحلول للمسائل المعقدة .

٤ ـ تعتمد الرياضيات الحديثة على اللغة الدقيقة والمنطق الرياضي السليم القويم .

٥ ـ تحتاج معالجة مسائلها الى القوة في الارادة والثقة بالنفس والقدرة على تمييز الخطا من الصواب وسرعة البديهة وحسن التصرف والاداء .

وللرياضيات الحديثة محاسن وغايات حميدة أجملها المؤلف في عشر نقط .

٦ ـ الرياضيات الحديثة هي اساس الراء المجتمع بتقديم الصناعة والتكنولوجيا ومختلف نواحي المدنية الاخرى . وهي العمود الفقري لثقافتنا . والعامل المساعد لتقدم حضارتنا وربما يكون التفكير العلمي الحديث (المعاصر) نتيجة الرياضيات الحديثة . وقد طبعت الرياضيات الحديثة بصماتها الجميلة على مجالات الحياة ، وتزرع بذور الاحساس الفني الهندسي لدى دارسيها .

وقد طبق المؤلف في مقارنة علمية بارعة بين الانظمة الرياضية ونماذج التفكير الموجودة لدى البشر ، فابدى انه يوجد تشابه كبير بينهما .

ثامنا ـ وجاء الباب السابع ليكشف لنا الغطاء عن (طريقة الاكتشاف في تدريس الرياضيات الحديثة) وقد استهل هذا الباب بقوله : (يعطي برنامج تدريس الرياضيات الحديثة ، فرصة مشاركة الطالب للمدرس في طريقة الاكتشاف) . وكانت طريقة الاستكشاف في التدريس قد استخدمها من قبل « سقراط » الذى عاش في النصف الاخير من القرن الخامس قبل الميلاد في أثينا وعرفت هذه الطريقة باسم « طريقة سقراط » وطورها علماء المسلمين في الرياضيات وسموها احيانا « الطريقة السقراطية » وظلت معروفة على مر العصور بهذا الاسم ... وقد نادى بصوت عال معظم الرياضيين المهتمين بتعليم الرياضيات الحديثة بتطبيق هذه الطريقة في المدارس والجامعات ، لانها تركز على الابنية الرياضية والمنطق . وتعطى الطالب الثقة بالنفس ، ليسال ويناقش النقاط الغامضة عليه فى أي موضوع سواء اكان رياضيا ام غيره » .

وابان المؤلف الشروط التى يجب على مدرس الرياضيات الاتصاف بها في ست بنود من كتابه

واكد ضرورة الالمام الجيد لأستاذ الرياضيات بالتراث العلمي العربي ، الاسلامي ، لان في كثير مما يترجم عن ابحاث الغربيين في الرياضيات التقليدية او الحديثة تجاهلا لما قدمه علماء العرب والمسلمين للحضارة والعلوم ، بل ان بعض علماء الغرب يحاولون ان يجحدوا ابحاث المسلمين او يقللوا من شانها مدعين انهم لم يزيدوا على حفظ التراث العلمي اليوناني .. وهذا من شانه اذا لم يتدارك أن يحدث في نفس الطالب العربي المسلم مركب نقص واستسلام لكل ما هو غربي سوف يؤثر عليه اسوا التاثير فى مستقبل ايامه ، وبالتالى يؤدي الى تاخير امانينا وضياع شخصيتنا في المستقبل لا قدر الله .. ويجب على الطالب أن يدرك ادراكا تاما انه لولا جهود أجداده من العرب والمسلمين في الابتكارات الجليلة لتاخرت الحضارة الانسانية تاخرا كبيرا » .

تاسعا ـ ويقدم لنا الباب الثامن عملية الابداع الرياضي وتدريس الرياضيات ، ولعله يجيء في الطليعة من انفع بحوث هذا الكتاب المفيد للمدرس والطالب معا :

وقد افتتحه بقوله : « على المدرس أن ياخذ بايدى طلابه ليصل بهم الى المستوى المطلوب من الملاحظة والاستنتاج ..

وقد وضع لنا تعريف الابداع على طرق التمام

حين قال : « ولكن على المستوى المدرسي ما هو الابداع ؟ اذا حل احدنا مسالة معقدة مشابهة مسائل محلولة ، فهذه عملية حل لا أكثر ولا اقل ، اي لا تتعدى حقول البحث .. ولكن البحث والابداع في ايجاد النظريات التي بواسطتها – بوساطتها – تحل المسائل أو اثبات خطأ بدهيات ونظريات معينة .. وكذلك ايجاد نماذج رياضية لأسئلة مختلفة – يعتبران نوعا من الخلق والابداع . واحيانا نعتبر ان من الابداع ايجاد طرق مختلفة وجديدة لحل مسالة معينة .. وهذا يفتح امامنا الآفاق للبحث وبناء النماذج الرياضية الكاملة » .

ومع هذا الشرح والتعريف البديع للابداع يقدم لنا المؤلف « صفات الطالب القادر على الابداع في الرياضيات) .

وقد جعل الذكاء عاملا مهم جدا وضروريا للابداع ولكنه ليس كل شيء فيه . ليكن في الطالب ذكاء فوق المتوسط يتحلى معه بصفات أخرى كذاكرة قوية جيدة وثقة بالنفس وطاقة على التركيز واستيعاب الامور الغريبة المعقدة ايضا وقوة الملاحظة والقدرة على الربط والاستنتاج والتتابع بين المبادىء الرياضية المختلفة والأفكار الرياضية الناتجة عن هذه المبادىء ، والقدرة على تعميم النتائج وتطبيقها على القوانين والنظريات ، واستعمال الصيغ والمعادلات الرياضية بشكل جيد وبدهي وتمييز الاغلاط في المسائل والنظريات اذا وجدت . وتحقيق صحة اجابته وقوة نتائجه ، وتتبع الطرق المختصرة (الاقتصادية) في الحل . ومحاولة استكشاف طرق اخرى للحل غير المعروفة وغير المطروقة ، ومحاولة تطبيق واستخدام الرياضيات في تذليل مشكلات أخرى في العلوم الأخرى . ومحاولة تطبيقها على مشكلات الحياة التي نواجهها باستمرار . ان الرياضيات طريق قيم الى التفكير في هذا العالم .. انها اللغة التي تتكلم العلوم التطبيقيّة .. وبقية المطالب التي يجب على طالب النجاح والتفوق في الرياضيات الحديثة مدون في أخريات هذا الباب الممتع المبدع .

عاشرا – وفي الباب التاسع بيان (علاقة الرياضيات الحديثة بمشكلات الحياة) .

وكان استفتاح هذا الباب على النحو التالي : « عندما ابتكر علماء العرب والمسلمين الأرقام التي تسمى اليوم بالأرقام العربية ، واستعملوها في عملياتهم الحسابية ، تنبه علماء اوروبا الى ركاكة الأرقام اللاتينية التي كانت سائدة عندهم آنذاك ، فالفوها واستبدلوها بالارقام العربية (واستبدلوا بها الأرقام العربية) . والجدير بالذكر أن هذا التحول الى الأرقام العربية قووم في اوروبا مقاومة شديدة في بداية الأمر ، ولكن العقلاء استطاعوا التغلب على المتعصبين والمتطرفين) .

ثم يقارن ذلك التحول بعد التشدد والتعصب الى الأرقام العربية بالتحول الى الرياضيات الحديثة في ابان طفولتها .

ثم آتانا بلمحة تاريخية في ثنايا هذا الفصل حيال الرياضيات والفكر البشري قديما وحديثا [illegible] في هذا الصدد : « وكانت الرياضيات في السابق تخدم علم الفيزياء فقط ، غير انها ما لبثت طويلا حتى غزت جميع فروع المعرفة مثل العلوم البيولوجية والاجتماعية والنفسية والعسكرية والتربوية بالاضافة الى استعمالها في التقنية » . ويختتم هذه اللمحة بقوله : « وفي هذا العصر الذى نعيش فيه يجب ان يكون لدى اي باحث في اي فرع من فروع المعرفة مقدار كاف من علم الرياضيات حتى يؤدى عمله كاملا ومقبولا » .

حادى عشر – وجاء الباب العاشر الذى هو « الخلاصة » لما سبق تبيانه وتحليله وشرحه في الفصول التسعة السابقة .

هذا وقد اعجبني اهتمام المؤلف بالتاريخ الهجري فانه يضعه قبل التاريخ الميلادي مع ان موضوع كتابه علمي بحت . فلله دره .

عبد القدوس الأنصاري

بحوث لغوية

تأييد علمي لتفسيرنا لكلمة : (مكورابا)

في سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م كان كتاب « بين التاريخ والآثار » الذى ألفته قد خرج الى عالم النشر من مطابع دار العلم للملايين ، ببيروت .

وكانت مقدمة هذا الكتاب تحمل نظرية جديدة حول ما ذكره المؤرخ القديم بطليموس من أن اسم مكة كان : (ماكورابا) .. وفي العصر الحديث فسر (أصحاب تاريخ العرب مطول) كلمة (ماكورابا) هذه بأن معناها : حرم ومقدس .

ولكني في كتاب (بين التاريخ والآثار) لم أقتنع بهذه النظرية .. ذكرت ان رأيي هو : أن اسم (ماكورابا) هو في أصله كلمتان عربيتان أطلقتا اذ ذاك على (مكة) المكرمة .. وأولى الكلمتين (في الأصل) هي : (مكة) حُرِّفَت الى (مكو) وثانية الكلمتين هي (رب) حرفت الى (رابا) فهما اسمان أولهما مضاف والثاني مضاف اليه ، أي (مكةُ الربِّ) .

وقد عارض باحثون هذا التحليل ووافق عليه آخرون .

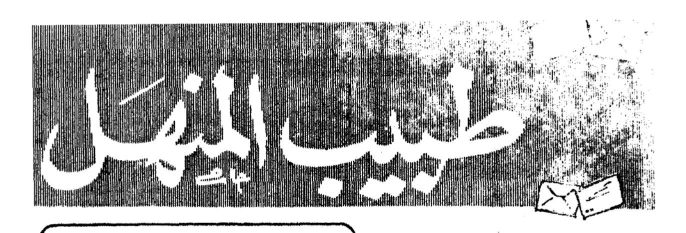
وأخيراً عثرت في « اللسان العربي » المجلة الدورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في عددها الصادر لعام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦م على بحث للأستاذ عبد الحق فاضل جعل عنوانه : (**مكة وحمورابي**) وقارن بين عبارة (حمورابي) و (مكورابا) وتوصل في بحثه الى أن (رابي) في حمورابي : (رب) و (رابا) في (مكورابا) : (رب) أيضاً فمعناهما اذن واحد وهو الاله . وان (مكو) في (مكورابا) هي (مكة) واذن فان (مكورابا) في الأصل كلمتان عربيتان هما (مكة الرب) .. كما ان (حمورابي) كلمتان عربيتا الأصل .. (حمو) معناه في العربية : رب الأسرة ولعله من (الحماية) وهذا التفسير لحمو من عندى . و (رابي) معناها (الكبير) و (الجليل) واذن فمعنى (حمورابى) المركبة من كلمتى (حمو) و (رابى) : رب الأسرة الجليل أو الكبير .. وكما ان معنى (حمورابى) ما ذكر آنفا .. فكذلك معنى (مكورابا) : مكو : معبد، و (رابا) : (رب) أي (مكة الرب) أي معبد الاله »(1) .

وهذا هو ما فسرنا به كلمتي (مكورابا) نفسه .. في كتابنا : (**بين التاريخ والآثار**) منذ عشر سنوات خلت .. وهكذا أيد هذا الأستاذ بصراحة علمية تفسيرنا لكلمتي (مكورابا) بأنهما : (مكة الرب) .. على اننا مازلنا نعتقد أن أصلهما اللغوي في العربية القديمة هو : (مكة الرب) و (حمو الرب) وحرفتا هكذا على ألسنة النقلة من غير العرب الذين سمعوهما من العرب القدامى هكذا (مكورابا) و (حمورابى) على مقتضى ما يسهل على ألسنتهم تناوله ، في لغاتهم الخاصة بهم ولذلك نظائر كثيرة .

عبد القدوس الأنصاري

---

(1) راجع مقال : (مكة وحمورابي) في ص ١٢٢ ـ ١٢٩ من مجلة اللسان العربي التى تصدر دورية من الرباط (المملكة المغربية) المجلد الرابع عشر الجزء الصادر لعام ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦م .



إعداد وتقديم
نخبة من الأطباء
تحت اشراف
الدكتور حسن شرف

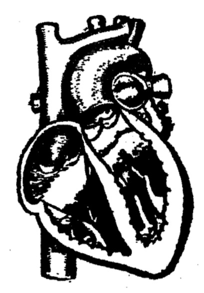
● الحمى الروماتيزمية ●

في الحقيقة نحن نطلق كلمة روماتيزم على اي الم يصيب المفاصل او الأنسجة القريبة منها . ولكن هناك انواعا عديدة من الأمراض الروماتيزمية بلغ عددها في بحث نشر في مجلة طبية بريطانية حوالى ٩٠/ نوعا . وطبعاً لكل منها اسبابه وعلاجه . والنوع الذى قد يصيب القلب وهو موضوع حديثنا يسمى الحمى الروماتيزمية .

أسباب المرض :

استقر الراي اخيرا بعد ملاحظات وابحاث واستنتاجات عديدة على أن قصة الاصابة الروماتيزمية تبدأ بالتهاب بمنطقة الحلق ناتج عن فصيلة معينة من الجراثيم السبحية يمكن التعرف عليها معمليا ويجب ان نؤكد على الفور ان هذه الجراثيم غير قادرة على احداث الحمى الروماتيزمية الا عند قلة من المصابين بها تتراوح بين ٣ في الألف و ٣ في المائة وهذه الجراثيم تحدث عند من يصاب بها التهابا باللوزتين والحلق ، يشفى منه المريض عادة بعد عدة إيام وتنتهي المشكلة عند هذا الحد في الغالبية العظمى من المصابين ، ولكن هناك تلك الفئة التى تستجيب للاصابة بالجراثيم بتفاعلات معينة في الأنسجة تحدث خلال فترة النقاهة من التهاب الحلق . وتؤدى هذه التفاعلات الى ظهور اعراض الحمى الروماتيزمية بعد اصابة الحلق بمدة تتراوح بين أسبوع وثلاثة اسابيع ..

عزيزي القارىء ..
هذا الباب من إجلك وفي خدمتك وإذا كان لديك اي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » اطباء اخصائيون ..



ويجب الا ننسى أن التهابات الحلق ليستدائما ناتجة عن هذه الجراثيم بل في أكثر من الأحيان يكون سببها جراثيم أخرى«فيروسات»وهذه لا علاقة لها بالحمى الروماتيزمية ولهذا يمكن ان نقول أنه ليس كل مصاب بالتهابالحلق مصاباً بالجراثيم السبحية ولذلك ليس كل مصاب بالتهاب الحلق السبحي معرضاللحمى الروماتيزمية . وحتى تصبح الصورة كاملة لا بد ان نضيف أن التهاب الحلقالسبحي قد يحدث دون أن يؤدى الى أعراض واضحة ولهذا قد لا يلاحظ المريض حدوثالاصابة وان كان يمكن التعرف عليها معملياً و ٩٠٪ من مرضى الحمى الروماتيزميةيتراوح عمرهم بين الخامسة والخامسة عشر.

● **اعراض المرض :**

والأعراض هي ارتفاع درجة الحرارةوآلام ربما كانت مصحوبة بانتفاخ واحمرار في مفاصل الساقين أو الذراعين . يظهر الألمفي مفصل آخر وهكذا ينتقل الألم بينالمفاصل ويظهر طفح جلدي بمنطقة الجذع في الغالبعلى هيئة دوائر وحلقات متقاطعة وعقد صغيرة تحت الجلد .

وقد لا تظهر كل هذه العلامات المرضيةولكن معظم الأطباء يصرون على حدوث حد أدنى من هذه العلامات الى جانب بعضالتغيرات المعملية التى تنتج عن المرض والاصابة السابقة بالجراثيم السبحية لكييمكن تشخيص المرض .

وتوجد صورة مرضية للحمىالروماتيزميةقد تبدو لنا أنها بعيدة كل البعد عن باقي الأعراض وهي مرض « السكورياالروماتيزمية » وتحدث في الاناث أكثر من الذكور ولها نفس أسباب ومضاعفات باقيأعراض الحمى الروماتيزمية . والمريض في هذه الحالة تحدث له حركات غير ارادية فيأجزاء الجسم المـ ـنة يحاول جاهداً أن يخفيها بوضع يديه خلف ظهره أو بحركا ارادية أخرى وقد تـ ـ حركات غير ارادية

بالوجه أو بالأطراف وتحدث الاصابة في القلب عند بعض مرضى الحمى الروماتيزمية دون البعض الآخر • ولهذا فمرة أخرى نقول انه ليس كل مصاب بالحمى الروماتيزمية تحدث له اصابة في القلب •

● ما العلاج اذن ؟ :

طبعاً هذا يتوقف على الحالة العامة للمريض وحالة القلب وفي معظم الاحوال يكون الاسبرين بكميات كافية هو أساس العلاج الى جانب الراحة • وفي بعض الحالات يضطر الطبيب لاستخدام مشتقات الكورتيزون •

الى جانب هذا لا بد من القضاء على بقايا الجراثيم السيحية في الحلق • ولا بد أن تحمى المريض بصفة مستمرة بعد شفائه من الاصابة بهذه الجراثيم ، لأننا نعرف الآن أنه من النوع الذى تؤدى اصابته بهذه الجراثيم الى عودة الحمى الروماتيزمية •

ومن حسن الحظ أن هذه الفصيلة من الجراثيم السيحية حساسة للغاية للبنسلين ولهذا يصف الأطباء هذا العقار خلال الحالة الحادة وبعد الشفاء يستمر المريض في أخذ البنسلين الطويل المفعول •• حقنة كل شهر ، أو حبوب البنسلين عن طريق الفم يوميا وطبعا توجد أدوية بديلة للمرضى الذين عندهم حساسية لمقار البنسلين ويجب أن يستمر اعطاء هذا العلاج الوقائي لسنوات طويلة تغطى مرحلة الطفولة والبلوغ وفي الغالب يرى معظم الاخصائيين ان يكون ذلك حتى سن دخول الجامعة أو لمدة ٥ سنوات بعد الشفاء من الحمى الروماتيزمية أيهما أكثر •

والذى أحب أن أؤكده أن هدفي من وصف هذه الصورة السريعة لمرضى الحمى الروماتيزمية هو القاء الضوء على أهمية الاستمرار في أخذ هذا العلاج الوقائي فالقصة التى أسمعها دائما عندما تقود الحمى الروماتيزمية مرة أخرى لنفس المريض بعد مدة ربما كانت سنوات • الذى أسمعه من أهل المريض دائما هو الأعذار المختلفة التى أدت بهم في النهاية الى ايقاف العلاج الوقائي .. ولا شك أننا كأطباء وآباء نقدر ونعرف صعوبة اعطاء حقنة كل شهر أو جرعة يومية لسنوات طويلة • ولكن اذا كان هذا هو السبيل الوحيد المتاح لنا حتى الآن لحماية فلذاتنا التى تمشى على الأرض فلا شك أنه لا يوجد عذر مقبول بعد هذا • أما المرضى الذين يصابون خلال الحالات الحادة بمضاعفات في صمامات القلب • فالى جانب حتمية العلاج الوقائي المستمر هناك علاج وقائي آخر على جانب كبير من الأهمية ، وهو اعطاء المضادات الحيوية قبل أي تدخل جراحي قد يضطر له المريض في أي وقت طيلة حياته .

ولا شك أن خلع الأسنان أو علاجها أمر يحدث لكثير من الناس .

ولهذا يجب أن يعرف طبيب الأسنان المعالج أو الجراح أن هناك اصابة بالقلب حتى يصف للمريض العلاج الوقائي المناسب قبل وبعد العلاج الجراحي .



حول الشعر الحر وريادة توفيق الحكيم

□ لمأمون غريب □

ما زال الحديث عن الشعر الحر يحتل العديد من الدراسات .. وما زال الجدل يدور حول اهمية هذا الشعر ، وهل سيكتب له الخلود .. أم سينتهي ويصبح مجرد ذكرى في ضمير التاريخ الأدبي ؟!

وقد جرى حوار بيني وبين الدكتور سعد اسماعيل شلبي مدرس الأدب بجامعة طنطا .. وهو اديب وباحث متمكن له العديد من الدراسات الأدبية الجادة •• وكان آخر هذه الدراسات دراسته القيمة عن ابن حنديس الصقلي .. والذى تناول من خلالها حياة هذا الشاعر الذى عاش في صقلية والأندلس والمغرب ••



انه يرى أن الشعر الحر ، فن حديث دخيل على أدبنا العربى •• وشعرنا العربى ، يحاول رواده والاعلام من رجاله أن يجدوا له مكاناً بجوار شعرنا التقليدى •• فقدموا منه أشكالا من الاطار ، وألواناً من المضمون، فجاء الاطار غريباً من غير انسجام، وأن المضمون ، تهاويم يعوزها الواقع ••

●—●—●

ــ ماذا أراد الرواد والاعلام ؟

● أرادوا أن يغيروا من تقاليد شعرنا العربي الأصيل ، فرفضوا شكل القصيدة ، وأرادوا أن يبدعوا الدراما الشعرية ، فتطاولوا ببدعتهم على روائع شوقي ، وخليفته عزيز أباظة، وهاجموا انتاج هذين العملاقين للمسرح ، كما أرادوا أن يحلقوا بالوهم والخيال فكسروا أعناق البلاغة العربية ، وطمعوا بعد ذلك كله في حرية جائرة : أوزان كلا أوزان ، وقواف تميل الى الاسكان وفاتهم أن الموسيقى أمر جوهري في التعبير عن العاطفة ، وأن تحريك القوافي يعين على تلوين الانفعال ••

ان الشعر الحر لا يزال يتعثر ومن أسباب تعثره ــ فيما أزعم :

● انه جديد وفد من الخارج ، وليس تجديداً يطور عناصر الفن الأصيلة ، وفرق بين الجديد والتجديد ، لأن التجديد نمو ، والجديد اضافة ، ما أشبه هذا الجديد بالقلب الصناعي ، يطرده الجسم ، فلا يحيا بجهازه ، لأنه صنعه ، ولا يطرب لموسيقا نبضه ، لأنها مصطنعة ..

● ولأن كثيراً من الدخلاء على الشعر الحر شوهوا نتاج رواده ، وأساءوا الى روائع

أعلامه ..

● ولأن هؤلاء وهؤلاء زلزلوا دعائم القصيد الشعرى ، والعروض العربى وتحامقوا وبالقوا فخربوا بيوتهم بأيديهم ..

●—●—●

ــ كيف نصحح مسار الشعر الحر مادام رواده الاعلام أصحاب الروائع ؟

● الشعر الحر نثر فني ، وللنثر موسيقا ذات ألوان ، ومنها : التزواج والتناسب والترتيب المتشابه ، وفيها النغم الصاخب والظاهر ، والهامس والخافت وله مضمون الحالم بالخيال ، الجياش بالوجدان، وبذلك يتسع للقصة ، ويرحب بالمسرحية ، وبكل ما شاء رجاله من الرموز والتهاويم .. ومن هنا أعد هؤلاء الرواد الاعلام أصحاب الروائع كتاباً « أدباء وليسوا شعراء » ليظل الشعر علماً على الموزون المقفى ، قصائد ومقطوعات .

● وعلى هؤلاء وهؤلاء : أعني أعلام النثر الأدبي والشعر العربي أن يأخذوا بيد من يتطلع اليهم من ذوى المواهب ، وأن لا يسمحوا للأدعياء المتطفلين أن يسيئوا اليهم بهذا الغث من الكلام ، وليبق النثر نثراً والشعر شعراً ، وبذلك نفض الاشتباك بين الأخوين لينصرف كل منهما الى الابداع والبناء ..

● الشعر العربي مما وازن عروض الخليل وحافظ على تناسق اشطاره وقوافيه ــ ميزة فريدة للغتنا العربية ، التى هيأت له بثرواتها اللفظية والصرفية ، والنحوية والموسيقية أيضاً ، وكم نخسر ، وما أفدح الخسارة ، ان ضيعنا هذه الميزة العالمية !!

●—●—●

ــ الدكتور عبد العزيز شرف يؤصل الشعر الحر بما نشر في جريدة الأهرام (١٢ ، ١٩ يناير سنة ١٩٧٩) عن الأستاذ توفيق الحكيم ، واستلهامه أساليب القرآن الكريم ، فما رأيكم ؟

ــ قرأت ما كتب الزميل عن استلهام الحكيم في العشرينات من هذا القرن . فعرض الدكتور شرف آيات من (المرسلات ــ والنبأ ــ والمسد ــ والقيامة ــ والدخان ــ والحاقة ــ والغاشية) وبعد كل مجموعة من آيات كل سورة ذكر مقتبسات من استلهامات الحكيم ، ثم قال :

« وتأسيساً على ما تقدم ، هل نستطيع أن نقول بريادة الحكيم للشعر الحديث ، القائم على أساس من استلهام القرآن الكريم» ويريد بذلك أن يصحح مسار التجديد فى الشعر العربي .

● وأود أن أعاتب الأخ الدكتور عبد العزيز شرف لربطه بين الشعر الحديث والقرآن الكريم ، انه يستثير بذلك عواطفنا الدينية ، ويحيد عن آداب السلف عندما سموا ما جاء على شاكلة السجع من القرآن الكريم « مراعاة فواصل » ولم يسموه سجعاً ، وما أتى على وزن بعض بحور الخليل لم يسموه شعراً ، وصدق الله عندما قال عن رسوله : **« وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين »** .

حقاً : القرآن الكريم قد الهم غير الحكيم، كما الهم الحكيم في أهل الكهف وغيرها ولكن ليس على هذا النحو الذى ذكره الدكتور عبد العزيز .. فاذا كنا نشفق على لغتنا وشعرنا مما سموه « الشعر الحديث » ، فكيف نؤصله ــ لفظاً ومضموناً ــ على حساب القرآن الكريم ؟!

ان الفرق بين ما قال توفيق الحكيم ، وما قال القرآن الكريم ــ لفظا ومضمونا ــ كالفرق بين السراب والماء الزلال !!

ومعذرة للدكتور عبد العزيز ، والف معذرة للأستاذ توفيق الحكيم .

« مامون غريب »

« من آخر ساعة » (اختيار مدير تحرير المنهل)



الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن آل الشيخ
رحمه الله

□ بقلم الأستاذ السيد أحمد علي □

لقد كانت صدمة النعي التى تلقيتهاهاتفيا يوم الثلاثاء ١٣٩٩/٤/١ هـ شديدة وقاسية جداً فتركت الهاتف وأخذت في ترديد قوله تعالى : انا لله وانا اليه راجعون ..

انها مصيبة ولا تقابل المصيبة الا كما قال الله عز شانه : « الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليه راجعون » .

لقد تصورت الشيخ محمداً ـ وانا استرجع ـ كيف كان يقابلنى كلما جئته فرحاً مسروراً ..

تصورته وهو شاب يافع ذات يوم من أيام سنة ١٣٤٩ هـ وهو واقف امام باب المدرسة الداودية ويقول لى : تفضل عند الوالد ـ رحمهما الله ـ ..

تصورته وأنا جالس معه في السنة نفسها في حصوة باب ابراهيم بالحرم الشريف وهو يسألنى عن المعهد ودروسه ..

تصورته وهو مدير عام للشؤون القضائية والتفتيش بالمنطقة الغربية وكان عائداً من جولة تفتيشية على مراكز القضاء وسمعت أحد مرافقيه في هذه الجولة يقول : لقد كان الشيخ محمد في هذه الرحلة أبا للصغار وأخا للشباب وولداً للكبار من أعضاء الرحلة ، لم يظهر لأحد رئاسته ولا خاطب أحداً من افراد الرحلة بلهجة فيها رائحة الاستعلاء أو التعاظم ..

تصورته وهو بالطائف في مرة من المرات وهو يتقدم الى سيارته ليركبها وعندما رآنى توقف وأصر علي ، أن اركب معه ليوصلني الى حيث أريد ..

تصورته وهو في مكتبه برئاسة التربية الاسلامية بمكة وقد جئته زائراً فترك كل ما هو أمامه من الأعمال وجلس يتحدث معي في أحاديث من هنا وهناك ..

تصورته عندما استاذنته للخروج وطلبت منه أن لا يخرج من مكتبه فابى ورافقنى الى الباب الخارجي في الشمس الحارة ..

تصورته وأنا أدخل عليه في مكتبه بالطائف وعنده جمع من الزوار والموظفين فقام وأجلسني بجواره وغمرنى بلطف أحاديثه الشائقة ..

تصورته وهو يودع بقصره بالهَدَّةِ المجتمعين عنده من اخوانه وأقاربه وأصدقائه ليلة السفر الى الخارج ١٣٨٨/٥/١٠ هـ ويفتح سيارته لأركب معه ..

تصورته ونحن بالطائرة وهو يقرأ قوله تعالى : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ـ الآية . ويقول : اللهم انت الصاحب في السفر والمال والولد .. وادعية مأثورة أخرى ...

تصورته وهو يسائلني ـ وقد ارتفعت الطائرة في الجو ـ عن القريب والبعيد ممن اعرفهم ويعرفهم ويذكر كل واحد بخير ..

تصورته ونحن في الرحلة لا نفترق ليلاولا نهاراً ..

تصورته ونحن في النهار في مدينة وليلنافي مدينة اخرى ..

تصورته وهو يتلو آيات من القرآن الكريم عندما ياوى الى فراشه بعد اداء صلاتي المغرب والعشاء جمعاً وقصراً ..

تصورته وهو يستيقظ مبكراً ويصلي الفجرثم يعود الى سريره ..

تصورته وهو ياخذ بالقوة حقيبتي من يدي ليحملها هو تخفيفا عني ..

تصورته وهو يقول لي في مدينة واشنطن في مكتب من المكاتب : ارتح أنت هنا عند الحقائب ونحن نذهب للبحث عن فندق ملائم ثم نعود اليك ..

تصورته عند شلالات نياجرا من ناحية (كندا) ونحن أمام جبال من المياه المتدفقة فقلت له : ان الخبراء يقدرون لهذه المياه العظيمة مدة معينة ثم تتعرض للنضوب .. فما سمع هذا الا وتلى قوله تعالى : ما عندكم ينفد وما عند الله باق ..

تصورته عندما شاهد ارتفاع عمارة (امباير استيت) بنيويورك والمصعد يرتفع بنا الى اعلاها في ثوان قال : يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ..

تصورته ونحن في قصر الحمراء بالأندلس بعد أن شاهدنا الحديقة وأشجارها الباسقة وجداول المياه والأبهاء الواسعة وروائع الفن العربي وعند خروجنا كان يقرأ قوله تعالى : كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ـ الآية .

تصورته وهو يقول لي ـ اذا ما رآني منصرفا في تسجيل بعض الملاحظات عن الرحلة : خل عنك الكتابة وحدثنا عن ذكرياتكم أنت والشيخ عبد الله خياط في الرياض فانا احب احاديث الذكريات ..

تصورته وقد زرته بعد العودة من الرحلة بمدة طويلة وهو في مكتبه بالطائف فرحب بي وهو يبتسم وقال عاتبا : لم أرك منذ عودتنا ..

تصورته وهو يقدم لي كتاب (كلمة الحق) بعد كتابة كلمة الاهداء عليه ..

تصورته وهو جالس معي في منزله بجدة يشرح لي قصة رحلته الاستشفائية الى سويسرا ..

لقد تصورت كل هذا واكثر من هذا بمجرد ما طرقت اذني كلمات النعي وعيناي تذرفان الدموع وأنا استرجع واحوقل ..

رحمك الله يا ابن الأكرمين وحفيد مجدد الدعوة الى التربية الاسلامية الصحيحة الطاهرة ..

واحسن الله عزاء الكبير والصغير من ذوي القربى اليك واسكنك فسيح جناته .

مكة المكرمة ـــ أحمد علي

(المنهل) : نتقدم بالعزاء الحار الى القارىء الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن وذويه واصدقائه ونرجو الله ان يلهمهم الصبر وان يسكنه فسيح جناته ويشمله بعميم رضوانه .



العلامة الشيخ علي بكر الكنوي

□ بقلم فضيلة الأستاذ ماجد سعيد رحمت الله □

المدير العام للمدرسة الصولتية بمكة المكرمة

انتقل الى رحمة الله تعالى مساء يوم السبت بتاريخ ٩ محرم ١٣٩٩هـ بمكة المكرمة فضيلة الشيخ علي بن بكر بن سليمان الكنوى اثر مرض مؤسف استمر معه زهاء ثلاثة أشهر وقد أصابه بعد انزلاق قدمه اليسرى ضمن أحافير أجريت أمام داره بالمسفلة وقد صُلي عليه بالمسجد الحرام ثم ووري جثمانه في المعلى ، وانا لله وانا اليه راجعون .

وكان الفقيد الغالى من خيرة رجالات التربية والتعليم القدامى بمكة المكرمة ومثالا حيا لنهج علماء السلف الصالحين ونموذجا صادقا ، وجوهرا فريدا في سلوكه وفضله ، وعلمه وعمله ، وزهده وتقواه . وكان رجلا اجتمعت فيه الأخلاق الحسنة والشيم الجميلة وصفات الحب والوفاء والاخلاص والتضحية والتواضع وحسن المعاملة ، كما كان علامة بحاثة في علوم الدين واللغة العربية صاحب اليد الطولى والباع الفريد في آدابها واصولها، ومحاسنها ونوادرها ، رحمه الله تعالى .



وفضيلة المرحوم الشيخ علي بكر الكنوى من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٣٤هـ والتحق بالمدرسة الصولتية في عام ١٣٤٣هـ وظل بها الى عام ١٣٥٦هـ مدة ثلاث عشرة سنة تلميذا ومتعلما لدى أشهر أساتذتها الأعلام وعلمائها الأفاضل أمثال الشيخ حسن محمد المشاط والشيخ عمر حمدان المحرسي والشيخ محمد سليم رحمت الله والشيخ عبد الله نيازي النمنكاني والشيخ مختار مخدوم بخاري والشيخ داؤد رماني الخطاط والأديب الشيخ عبد الله فدا وغيرهم . وبعد تخرجه من القسم العالى بها عينه فضيلة مدير المدرسة الصولتية العلامة المرحوم الشيخ محمد سليم رحمت الله مدرسا بالقسم الابتدائي في عام ١٣٥٧هـ ، وما زال يدرس به حتى تدرج الى القسم الثانوي ثم الى القسم العالى مدرسا ومعلما ، ناصحا وموجها ، مربيا ومرشدا . وقد كان طوال فترتي دراسته وتدريسه ملازما لأساتذته وللمدرسة مخلصا في أداء عمله متواضعا في سلوكه ومعاملته ، مجتهدا نشيطا في اعماله ـ قدوة حسنة واسوة صالحة لتلاميذه وابنائه وذلك مدة احدى وعشرين عاما . ثم في عام ١٣٧٨هـ انتقل مدرسا الى مدرسة الزاهر المتوسطة وظل بها

حسن السمعة والشهرة ومصدر كل فخرواعتزاز وشرف حتى اختارته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمةاستاذا محاضرا لديهافي عام ١٣٩٠هـ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية العليا فكان يحاضر في مادة اصـول الفقه وعلوم اللغة العربية الى ما قبل وفاته .

•—•—•

وكان رحمه الله ذا ثقـافة واسعة ومعرفةعميقة وعلم تام بعلوم اللغة العربية نحـوا وصرفا ، أدبا وشـعرا ، بلاغـة وانشـاءا ،عروضـا واملاءا . وحينما كان يتحدث بهـا نقلا او تدريسا كان كانما تنصَب على لسانه صبا ، ويعرف ذلك ابناؤه وتلامذته الذين ظلوا طيلة حيـاته يذكرونه بكل فخـرواعتزاز وتقدير واحترام وكان يلقى منهم الاجلال والاكبار وهكذا وقف رحمه الله تعالى حياته على خدمة العلم والتعليم وتربيـة الأجيال ، وتنشئة الرجال ، ايمانا واحتسابا واخلاصـا لله تعالى ، وهاهو اليوم ليس بيننا ولكننا نذكره فنذكر علمه وفضله وما اسدى لأبنائه وتلامذته من علم صحيح وتعليم سليم وما وجههم اليه لما فيه خـيرهم وصـلاحهم ورشدهم وفلاحهم ، وقد فقدت مكة المكرمة بوفاته احد ابنائها الأبرار الأخيار ، وواحدا من أهل الفضل والعلم والتقى الذين لا تخلو منهم أم القرى في أي زمان وذلك بعد عمـر ناهز ٦٤ عاما . رحمـه الله تعـالى واسكنه الفـردوس من الجنـة وجزاه عنا كل خـير واحسان آمين .



دليـل المسلم

في الاعتقاد .. العبادات

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله خياط

**الخطيب بالحرم المكي الشريف
ومستشار وزارة المعارف**

[الطبعة الثالثة]

يعد بحق هذا الكتاب الاسلامي الممتاز الذى موضوعه : الاعتقاد والعبادات ، من انفع الكتب الاسلامية وأعمقها تأثيرا وأجملها أسلوبا وأحكمها موضوعات .. ومن آيات تأثيره ونفعه تعدد طبعاته .. فهذه هي الطبعة الثالثة له ، (على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة الرياض) .

قسم المؤلف العلامة كتابه هذا الى قسمين: أولهما في الاعتقاد وثانيهما في العبادات .. والاعتقاد هو أساس الدين الأول والعبادات هي اساسه الثاني ..

بعد المقدمة التمهيدية الجميلة عقد المؤلف الفصل الأول من الكتاب عن (الاسلام) واستهله بنبذة عن بعض محاسن الاسلام . فالاسلام دين الفطرة كما ورد في الحديث النبوي الصحيح الذى أخرجه البخاري ومسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه) .

وتلى ذلك كلمة قيمة عن الدعوة الى الاسلام والتبشير به ونشره وقد أبان المؤلف أن ذلك هو طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقة أتباعه من بعده الى قيام الساعة .

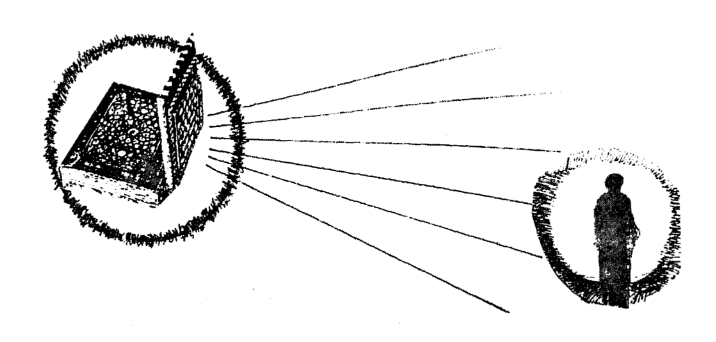
ثم أورد (عناصر الاسلام) ومهد لها بكلمة جامعة بليغة معبرة : الاسلام بناء متكامل ثابت الأركان ، تجمعت عناصره من مواد متنوعة ، كل عنصر يستدعى بقية العناصر ويستلزمها ومجموع هذه العناصر يسمى « الاسلام » .

ثم أورد عناصر الاسلام بتفصيل وتحقيق: العنصر الأول الاقرار بوجود خالق مبدع . العنصر الثاني حقيقة الاسلام التى تتضح فيما يلي :

لا اله الا الله . هي كلمة الاسلام .. كلمة توحيد الله جل جلاله ، وهي الكلمة التى تفصل بين الكفر والايمان ، وهي اول ما يجب أن يبشر به ويدعى اليه من تعاليم الاسلام .

وقد أوضح أنواع العبادة بتفصيل دقيق مركز .

العنصر الثالث : معرفة نبي الاسلام . وقد عرف فضيلة الشيخ الجليل شخصية نبينا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه تعريفا علميا اسلاميا مسددا وأبدى أنه لا مندوحة لمن يريد أن يرد منهل



الاسلام العذب الصافي من معرفة صحيحة لرسول الهدى عليه السلام . وهو ليس ملكاً من ملائكة السماء ، ولا معبودا من المعبودين الذين الههم الناس بعبادتهم ، ولكنه نبي ارسله الله الى الناس كافة . وقد نشأ بمكة وهاجر الى المدينة بعد أن لم يجد بين قومه استجابة لدعوته الحقة ، ثم مات كما يموت البشر بعد أن بلغ رسالة ربه وقد بلغ من العمر ٦٣ سنة ، أربعين قبل النبوة و٢٣ قضاها في البلاغ والتبشير والانذار والتحذير .. ودفن صلى الله عليه وسلم في قبره بالمدينة وهو خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم .

والفصل الثاني — في المراتب : الاسلام هو المرتبة الأولى والايمان المرتبة الثانية .. والاحسان . وقد فصل المؤلف كل ذلك تفصيلا شاملا مركزاً .. وأركان الاسلام خمسة : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع . وفي الكتاب تفصيلات وافية بالمرام ، لكل ركن من أركان الاسلام . وأركان الايمان الستة وأركان الاحسان التي هي ركن واحد .

والفصل الثالث — في بيان التوحيد والشهادة .

أما القسم الثاني من دليل المسلم فكان في العبادات .

الفصل الأول في الطهارة وأنواعها . والثاني في الصلاة ومنزلتها من الدين وعدد المكتوب منها واوقاتها وركعاتها وشروطها ولوازمها والجماعة والجمعة والوتر وعدد ركعاته والتراويح وصلاة العيدين . والفصل الثالث في الزكاة وهي الركن الثالث من أركان الاسلام وقد فصل الأستاذ المفضال المؤلف كل أوضاعها وشروطها ومستلزماتها كما صنع مثل ذلك في الصيام والحج ، مبينا كل ما يحتاج المسلم الى معرفته في هذه الاركان ركنا ركنا بحيث يكون له هذا الكتاب خير دليل وأصحه وأقومه في كل ما ذكر .

فجزاه الله خيراً عن الاسلام والمسلمين بما حدد وبين ، وحقق وشرح ، وحلل بأسلوبه الأدبي العربي المبين وباخلاصه للاسلام والمسلمين .. وهكذا نرى في شخصية المؤلف العلامة الصالح مصداقاً حيا للحديث النبوي الصحيح : (العلماء ورثة الأنبياء) حياه الله وأحياه وأطال عمره في صحة وسعادة موفورة لينتفع العالم بانتاج هذا العالم الصالح المصلح الجليل .

● من حديث الكتب ●

تاليف الأستاذ محمد سعيد العامودي
[صفحات الكتاب ٢٤٨ حجمه دون المتوسط]
من مطبوعات نادى الطائف الأدبي

خلاصة الراي في هذا الكتاب الحديث أنه عبارة عن « شريط مكروفيلم » جيد وجذاب ألفته يد أديبة صنّاع ، وأنتجه فكر عبقري رائع ، وبطبيعته يجتذب القراء اليه كما يجتذب المغناطيس الحديد اليه ٠٠ ومن يقتنيه فانه يقتني مكتبة حافلة بالتراث الذى تناولت صوغه يد التجديد العصري ٠

وحينما قرأته شعرت بأنى استوعبت قراءة مكتبة كاملة اشترك في تدوينها وتكوينها اقلام عديدة أوتيت موهبة الفن الكتابي البليغ ذي الابعاد العميقة المنيرة الخيرة ٠

خذ كتاب عباس محمود العقاد – مثلا – (داعى السماء بلال بن رباح) فقد ضغطه الاستاذ العامودي ضغطا غير مخل ولا ممل في

ومثلا كتاب عبد الجبار الجومرد : (داهية العرب أبو جعفر المنصور مؤسس دولة بنى العباس) ضغطه كذلك العامودي الرائد أدبيا وفكريا في (٢٤) صفحة ، وقل مثل ذلك تماما في كل فصول الكتاب التى هي في حقيقة أمرها لب الكتاب الموجز وجوهره الثمين ..

أليس هذا هو شأن أحدث المكتبات جمعا وضما ولم شتات ٠٠ بل ان الضغط الذى قام به كتاب (من حديث الكتب) اسمى من ضغط الميكروفيلم ٠٠ فالميكروفيلم ينقل لك ما بين يديه من الكتب ويجعل الضخم منها والصفحات العديدة ضئيلا قليلا في شريط صغير .. مجردا من اختصار وابداع فكر وجمال أسلوب .. أما كتاب العامودي فقد جمع بين الحسنيين معا .. ولذلك فان من اقتناه وحظي بمطالعته يحظى بالربحين ربح اختصار الوقت في جمع أكبر معلومات محررة للكتب والايجاز ، وربح استيعاب الكتاب المدروس وتنمية مواهبه به وابراز مكامنه الخيرة النيرة.

● معجم اليمامة ●

تاليف : الاستاذ عبد الله بن خميس
الجزء الأول من حرف (أ) الى حرف (ز)
صفحاته مع فهارسه ٦٥٣ صفحة
من الحجم فوق المتوسط
طبعه أنيق على ورق أبيض ناصع مكثف
جميل الحروف الطباعية

في مستهل المقدمة البليغة التى حبرها مؤلف هذا المعجم القيم يفيدنا بأن قلب الجزيرة العربية لم يحظ بعناية المدونين منذ بدء العرب لتدوين علومهم ومعارفهم حتى زمن قريب ، وعلل هذه الظاهرة بأن « الحواضر العربية كانت نائية عن قلب الجزيرة العربية» وهو تعليل وتحليل منطقي وواقعي ٠٠ ولعل من أهم أسباب ذلك أن وسائل المواصلات القديمة لا تسهل مهمة تدوين أوضاع الجزيرة العربية وتاريخها وآثارها بدقة كاملة .. بسبب بعد الشقة لمن يجتاز صحاراها وقفارها وأوديتها وجبالها.. قادما من الخارج ٠٠ فالطرق نفسها غير معبدة وهي طويلة مملة ومرهقة تأخذ الايام العديدة ويتعرض سالكها لحر ولقر ونتاعب امتطاء ظهور الأينق الذلل أو القوافل المملة المخلة بصحة من يمتطى جمالتها .. أما الآن فقد تغير الحال وأصبح التنقلات بفضل الله ثم بفضل الدولة السعودية الحديثة سهلة

التناول قريبة الوصول الى الأماكن المنشودة من أين أتيت اليها باحثاً .. من داخلها أم من خارجها على السواء ، ان السيارات تطوى أبعد المسافات في ساعات بدلا من أيام عديدات على الابل والقوافل وهذا هو أحد أسرار ما كان وبان ، وأحد أسرار ما حدث الآن ..

وقد رتب المؤلف البحاثة الطلعة على تاريخ الجزيرة العربية وأخبارها وآثارها معجمه ترتيباً منسقاً ، وحبره بقلم يمتاح من نهر غزير وقد استوعب استيعابا مرموقا موضوعه وأحاط به علماً وخبرة وفهماً . وموضوعه هو ابراز موسوعة حديثة عن اليمامة .. يمامة الزرقاء ، احدى المواقع التى ظلت نضرة بالازدهار في ماء وخضرة وفاكهة والتى ازدهت بسكن عرب نبلاء فى القديم والحديث ..

وكل ما في اليمامة من معالم : أماكن وجبال وأودية ومساكن وأناس ثُبِّتَ في في هذا المعجم تثبيتاً تاريخياً علمياً مدروسا محققا ..

وقد قدم لنا على بساط مقدمته البليغة تعريفا محددا لليمامة طولا وعرضا وجنوبا وشمالا ، وشرقاً وغرباً ، وعرفنا بقبائل اليمامة القدامى والمتأخرين والمحدثين ونوه لنا بأسرهم المرموقة ومن سكانها قديما وحديثاً بطون من تميم وحنيفة .. عرفنا بأن اليمامة كانت سوقا من أسواق جزيرة العرب مقصودة من قبائلها وسكانها من عرب اليمن والخليج العربي والعراق وكان جرير يعقد مجلساً في هذه السوق المعمورة المغمورة بالعرب الوافدين اليها من كل حدب وصوب ، فيسمع من الناس شعره ويسمعه لهم .

ومن مشاهير شعراء اليمامة الذين قدمهم لنا المؤلف أعشى قيس وثمالة بن أثال ومجاعة بن مرارة والرحال بن عنفوة وجرير والفرزدق ثم الشيخ المجدد محمد ابن عبد الوهاب وأولاده وأحفاده وابن عنام وابن بشر . ومن الأسر المشهورة في اليمامة : آل أبي حفصة ، وآل ابن عربي ، وآل منقر، الذين منهم قيس بن عاصم والاحنف بن قيس المشهور بالحكمة وسداد الراي وآل سعود أهل الزعامة فيها والمجد .

وقد بدأ المؤلف معجمه بحرف الالف الى حرف الزاي مستعرضا كل ما له علاقة باليمامة وكل ما لليمامة كمنطقة مزدهرة علاقة به في القديم والحديث، بتسلسل وتنسيق مؤلف قدير ذى مواهب كبيرة فيما يكتب ويجد ويحرر ويلاحظ ..

وجدير بالذكر أن هذا **المعجم** هو جزء مهم من المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية الذى يضطلع الاستاذ حمد الجاسر وزملاء له بتاليفه .. **ومعجم اليمامة** مفعم بشواهد الشعر والنثر اضافة الى ما يقدمه لنا من تاريخ وتحليل ووصف وتحديد . وجدير بالذكر أن هذا المعجم طبع على نفقة حضرة صاحب السمو الملكي **الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود** تقديراً من سموه لهذا المؤلف اليمامي النفيس .

رحلة في كتاب :
رحلات في بلاد العرب
شمال الحجاز والاردن
تاليف المقدم
الاستاذ عاتق بن غيث البلادي

هذا كتاب رحلة الى شمال الحجاز والاردن .. وهو في نفس الوقت كتاب تاريخ وآثار وأدب ، فهو من الكتب التى يخرج منها القارىء مملوء الدماغ والفكر بمعلومات موسوعية هامة ترفع مستوى علمه وأدبه

وفكره حيال الموضوعات التى طرقها هذا الكتاب الهام .

والمؤلف لا يمر على أية قرية أو ضاحية أو بلدة أو مكان ما ، ضمن مسلسل رحلاته هذه الا وأشبعه درساً وتعريفاً واحاطة بألوان المعلومات القيمة التى يتغذى بها فكر القارىء في أسلوب يمتاز بالسهولة والوضوح والجمال ٠

اعجبنى جدا تفاصيل المعلومات التى أدلى بها المؤلف عن خيبر فهي معلومات (طازجة) ادبيا وان كانت خامرة علميا ، وهي في كثير منها اما مجهولة أو شبه مجهولة حتى لدى الكثير من المثقفين الذين يعنون بتاريخ خيبر وقل مثل ذلك عن تيماء ٠٠ وهو لا يكتفى بالمعلومات التقليدية المدونة بل يضيف اليها معلومات طريفة استقاها من تتبعاته الخاصة والعامة ٠

واحصاؤه للآثار حول تبوك يحوى معلومات شهية جذابة وطريقة استعراضها جميلة جذابة .

ولم ينس القرى التابعة لمدينة تبوك ٠ وذكر لمحة من تاريخها قيمة قبل الاسلام وبعده ٠

وعندما تحدث المؤلف عن شمال الحجاز استهل بحثه بقوله الحكيم : « ليس لدينا تحديد جغرافي لما نسميه شمال الحجاز ، غير أنى هنا أطلقته على كل المنطقة الواقعة شمال المدينة الى حدود الأردن » .. وهذه فكرة منطقية تحديد لنا مفهوم الشمال العائم في بحوث كثير من الباحثين من مستشرقين وعرب ٠ وتحدث عن قبيلة بلى حديثا جامعا مفيدا ، كحديثه عن الحويطات وفروعها ، وكحديثه عن بني عطية، ولقبيلة بنى عقبة حديث ينوه بتاريخها الاثرى وتاريخها الخبري وتاريخها القبلى ٠٠ حتى جيرانهم « الفرائدة » الجهنيين لهم ذكر فى هذا الجزء من الرحلات ، وقل مثل ذلك في عنزة أكبر القبائل العربية اليوم الممتدة ديارها في شمال الحجاز من خيبر ممعنة شمالا على الصحراء العربية بين الاردن والعراق الى شمال شرقي سورية عند الرقة وتلك الجهات ، وفي الشرق تقترب من حائل وشط الفرات الغربي .. وهم بنو عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد ٠ ومعد كما هو معلوم ابن عدنان وقد أفادنا المؤلف بتاريخ عنزة قديما وحديثا وعدد بطونهم .

كما تحدث عن هتيم . وقال : انها قبيلة حجازية غير قوية يختلف المعاصرون في نسبها ويتفقون على أنها عدنانية من سكان ما هو حول المدينة ٠ وقد حقق المؤلف تحقيقا واسعا عن أصول قبيلة هتيم بما لم أر له مثيلا في المصادر الاخرى وتوصل من نتيجة تحقيقاته الى أن (هتيماً ـ وان كنا نجزم بأنها عربية أصلية ـ غير ثابت نسبها الى قبيلة معروفة حتى نجد نصا صريحا »(١) ٠

والقسم الثالث من كتاب (رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والاردن) خصصه المؤلف لأرض مدين وقد أفاض فيه القول وجمع بين تاريخها وأثارها ومواقعها وجبالها وقراها وغير ذلك كما حدد الاماكن التاريخية في أرض مدين ٠

ثم مضى الى (تبوك وعمان) وهو القسم الرابع من الكتاب فذكر كل ما حوته من أعلام ومعالم ٠ وعرفنا بالقرية الجديدة التى عرفناها قبل غيرها وهي أرض جرداء حجرية وعرة السلوك خاوية على عروشها ٠٠ وهي على بعد ١٠٥ كيلومترات من تبوك وقال عنها : انها بلدة حديثة كانت محطة للسكة الحديدية ثم نقلت الجمارك السعودية اليها فعمرتها الدولة وجعلت فيها مساكن

(١) ص ١٠٣ .

للمتظفين هناك ، وهي بوابة الدخول والخروج من الاردن واليه •• وفيها امارة تابعة للقسريات ومركز للشرطة لسلاح الحدود ومستوصف وجميع مرافق الدولة • وتعرض لسبب تسميتها بهذا الاسم : (حالة عمار)(٢) •

●□●

واذا وصلنا في رحلتنا الاستطلاعية لرحلات الاستاذ عاتق الى القسم الخامس فاننا سنجده حافلا بوصف عمان ، وتاريخها وجبالها التسعة وموقعها ، وتاريخ نشأتها قديماً وحديثاً ، وتاريخها في كتب الادب القديمة وتاريخ بعض أسرها الحالية .

وهناك (رحلة الى الأردن الذى هو محطة غزيرة المياه .. وللباحث المؤرخ .. المعروف سليمان موسى ذكر طيب في هذه الرحلات العاتقية وقد أورد بيانا بمؤلفات الاستاذ سليمان موسى قد نهلنا من بعض هذه المؤلفات القيمة حيث سبق ان افضل مؤلفها مشكورا ببعثها هدايا الينا •

والبحث السادس : (الآثار في الأردن) وهو بحث مفعم بالفوائد والاستعراضات الاثرية التي يعتبر المؤلف عاتق أحد أبطالها ، ولقبائل الاردن المهمة ذكر حسن في هذا الباب • وهم : بنو حسن ، وبنو خالد ، والسرحان ، وبنو صخر ، وعباد ، وعدوان ، والمجالى ، والمعايطة •

هذا وقد ضم الكتاب شجرات أنساب متعددة للقبائل التي تحدث عنها وفي آخره يوجد دليل عام للاعلام والمواضع والقبائل المذكورة- بالكتاب ودليل خاص للموضوعات العامة للكتاب •

وقد بلغ عدد صفحات الكتاب مع فهارسه العامة التى فيه ٢٢١ صفحة من الحجم المتوسط وناشره : **المجمع العلمي** بجدة . وهذه هي الطبعة الأولى .

جولات في رياض الادب
للواء يحيى عبد الله المعلمي

برع اللواء يحيى عبد الله المعلمي في الفن العسكري فصار لواء مرموقا يشار اليه بالبنان حيال براعته في الأدب فصار أديباً مرموقاً يشار اليه بالبنان • وهذا أحد مؤلفاته المرموقة في (رياض الادب) ضمن سبعة مؤلفات بعضها في الشؤون العلمية التى تمت بصلة وثيقة الى تخصصه العملي، وبعضها اسلامي يمت بأوثق صلة الى دين الاسلام وبعضها أدبي مفيد •

و « جولات في رياض الادب » كتاب من نوع « المستطرف للأبشيهي ، والعقد الفريد لابن عبدربه » وما يماثلهما من الكتب التى تتوخى توجيه القارىء الى المطالب والرغائب السنية والاخلاق المرضية والتثقيف العام والخاص .. الشامل ، ونشر بعض الطرائف المفيدة للذهن والمسلية للفكر المرهق والتوجيه الموفق الحسن والمعلومات اللغوية المهمة والمعلومات الصحيحة القيمة •

وبالجملة فالكتاب موسوعة جامعة لشتى المزايا والفوائد جديرةبالاستفادة والاقتناء.

—■—

دليل كلية التربية للبنات
بجـدة
للعام الجامعي ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م
اصدار الادارة العامة لكليات البنات التابعة
للرئاسة العامة لتعليم البنات
بالمملكة العربية السعودية

في نفس الظرف التى أصدرت فيه الادارة العامة لكليات البنات التابعة للرئاسة العامة

---

(٢) ص ١٣٥ .

لتعليم البنات ـ الكتاب السنوي لكلية البنات بجدة ـ أصدرت أيضا كتاب : (دليل كلية التربية للبنات) ·

وقد كنا نشرنا كلمة مسهبة عن الكتاب الاول وأوردنا أنه « سجل علمي يعتبر خطوة جادة جديدة في مجال البحث العلمي تخطوها كلية البنات الناجحة مدبجة بأقلام هيئة التدريس بها » الخ ·· فذلك الكتاب اذن خاص ·

اما هذا الكتاب الثاني فهو كتاب عام وهو « يعد تسجيلا للجهود التى بذلت وتبذل فى كلية البنات الفتية بجدة وعرضا لنشاطاتها المختلفة ، وسيجد فيه الدارس الباحث والطالب ، بغيته ·

وقد جاءت في « تصدير » الكتاب بشرى تتمثل في أن (الكلية بحول الله سوف تحتفل هذا العام (العام الجامعى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م) بتخريج أول دفعة لها الى ميدان الحياة العملية ، لتسهم بدورها في اشاعة العلم والمعرفة بين بناتنا الخ ·

وعلى شريط هذا « الدليل » ترى تاريخ الكلية معروضا ومبسوطا منذ نشأتها كما نرى خلال عرضه منجزات الكلية وما قامت به من أعمال ·

وقد أوردت عميدة الكلية ـ فائزة ابراهيم الدباغ ـ في كلمتها التقديمية للكتاب ان الكلية الاولى للبنات قامت بالرياض عام ١٣٩٠هـ والثانية بجدة عام ١٣٩٤ هـ وهي التى يتحدث عنها « الدليل » مع فرعها بمكة والبقية تأتى باذن الله ·

كما حوى « الدليل » تاريخا مفصلا لنشاة الكلية بجدة واحصائية بعدد طالباتها وتوزيعهن في الفرق الدراسية لعام ٩٧ ـ ١٣٩٨ هـ وشروط القبول بالكلية ، ونظام الدراسة بها ، والمناهج بها والخطط الدراسية وأقسامها من أدبية ولغة عربية وانكليزية وجغرافيا وتاريخ ورياضيات وفيزياء وكيمياء ونبات وعلم الحيوان وقسم الاقتصاد المنزلى والتربية وعلم النفس ونظام الامتحانات وادارة الكلية بها ، وهيئة التدريس بها الى واجبات أعضاء هيئة التدريس ، واحصائية بهيئة التدريس وهيئتها الادارية وأسماء أعضاء هيئة التدريس والمعيدات والفتيات لقسم اللغة الانكليزية وأعضاء هيئة التدريس والمعيدات والفنيات لقسم التاريخ وما الى ذلك ومكتبة الكلية والمعامل العلمية بالكلية والسكن الداخلى والخدمات بها ، والرعاية الصحية وأوجه نشاطاتها ·

وفي ختام الدليل نبذة عامة عن كلية التربية للبنات بمكة المكرمة · فكلمة عن مستقبل الكلية

○●○●○

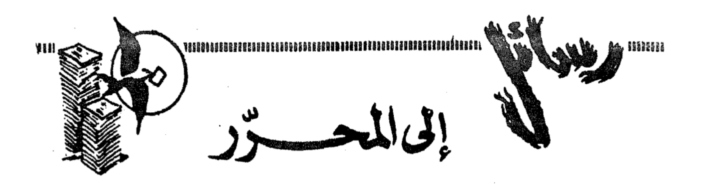
الموسوعة الادبية

للاستاذ عبد السلام الساسي في جزئها الثالث

يهتم الاستاذ عبد السلام الساسي في هذه الآونة باخراج «الجزء الثالث» من موسوعته الأدبية الخاص بتراجم الأدباء السعوديين كتابا وشعراء من الذين تبدأ أسماؤهم العين ·

ونأمل أن يبرز هذا الجزء وما بعده من أجزاء في ثوب قشيب جذاب في الاخراج الطباعي وفي العرض والتحليل واختيار الأفضل والأشمل والأشمل ان شاء الله .

وبالله التوفيق ·



• رسالة من صنعاء •

الأخ صاحب مجلة « المنهل » الأستاذ عبد القدوس الأنصاري المحترم

حياكم الله .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد .. فقد وصلتنا رسالتكم الكريمة التي تشيرون فيها بوصول رسالتنا اليكم المرافقة للعدد الأول من مجلتنا وباعجابكم بها بعد مطالعتها من الألف الى الياء .

فنحن نشكركم على هذا التشجيع الكبير لمجلتنا المتواضعة ـ ونرجو الله أن يوفقنا لأداء واجبها الاسلامي كغيرها من المجلات الاسلامية ـ كما نرجو أن تكون عند حسن ظنكم .

ونحن ننتظر وصول مجلتكم الكريمة .

وفقكم الله وسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رئيس تحرير مجلة الارشاد
علي عبد الله الواسعي

•—•—•

• رسالة من أمريكا •

الأستاذ الفاضل الشيخ عبد القدوس الانصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

أهدي شخصكم الكريم عاطر سلامي متمنياً لكم الصحة والسرور ، وافيدكم بأنني أحد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الرياض ، مبتعث حاليا للحصول على درجة الدكتورية في علم المكتبات من جامعة انديانا بالولايات المتحدة الامريكية .

وحيث أنني الآن اكتب رسالتي للدكتورية عن نشأة وتاريخ مكتبة الحرم المكي وأثرها التاريخي والاجتماعي في دفع عجلة التعليم الاسلامي داخل المسجد الحرام وخارجه .

ونظرا لما يعلمه الجميع من اهتمام سعادتكم بالتاريخ الاسلامي عامة وتاريخ المملكة ومكة المكرمة والمشاعر المقدسة خاصة .

أرجو التفضل بالاحاطة والتكرم بتقديم أية اقتراحات أو ملاحظات ترونها مناسبة.
وتفضلوا بقبول احترامي وشكري الجزيل ودمتم بحفظ الله ورعايته .
حرر في ٨ ربيع أول ١٣٩٩هـ
الموافق ١٩٧٩/٢/٥م

المخلص

محمد مكي السباعي

ملاحظة : عنواني في أمريكا هو :

Mohamed Makki Sibai
Jackson Creek Apartments
720 College Mall Rd. Apt. B-6
Bloomington, Indiana 47401
U. S. A.

(المنهل) : ارجو لكم نجاحا مطردا : ينبغي لكم ان تراجعوا عن مكتبة الحرم المكي ما كان المرحوم الشيخ عبد الوهاب الدهلوي نشره في مجلة المنهل في اعداد متسلسلة . وان تراجعوا الكتب التي نشرت عن المكتبات في مكة والمدينة وجدة .. وان تراجعوا بصفة خاصة الأمين الاول لمكتبة الحرم المكي وهو الأستاذ عبد الله المعلمي . فهو خير من يجيب على تسالكم في هذا الشان . واعتقد ان مكتبة الحرم المكي بسبب قدمها فهي خير ما يراجعه الباحث المستطلع عن تاريخ نشاتها وتطورها وليس الخبر كالعيان .

●—●—●

● رسالة من المغرب العربي ●

حضرة الاستاذ المؤرخ السيد عبد القدوس الانصاري

مدير مجلة المنهل الغراء

تحية وسلاماً طيباً مباركاً وبعد : فقد تلقيت بمزيد من البشر والانشراح هديتكم الثمينة : كتابكم القيم (طريق الهجرة النبوية) الذي حررت فيه طريق مسيرة الهجرة النبوية ، انه لعمل شريف وعظيم ، استوجب جهودا جبارة تستحقون عليها التكريم والاحترام ، لأن ضبط هذه الطريق التي سار عليها رسول الله ومعه صحبة ورفيقه في الغار بعدما عن كفار قريش الذين كانوا يبحثون بدقة عن نبينا صلوات الله عليه ليأخذوه أسيرا أو يقتلوه أو يسجنوه وقفا للحركة الاسلامية التي تحققوا أنها لا محالة ستظهر للوجود ، وتقضي على الأباطيل ،لأنها دعوة ربانية سايرت حياة السعادة والكرامة والشرف ، وهم يعلمون أنها دعوة من الله خالق الخلق ، وان محمدا رسوله ومجتباه ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

ولكنهم لقساوة عقولهم وسفاهة أفكارهم، وغلبة الجهل على مجتمعهم ، وقفوا في وجه الدعوة ، ظانين أنهم قادرون على وقفها ،ولكن الله الذى لا مرد لارادته ، قهرهم ويسر

لنبيه أسباب النجاة والنجاح ، فسهل له الطريق ، وهيأ الجو ، وأرسل نور الايمان به ، وبصدق نبوة رسوله، في قلوب الانصار، فاستقبلوا المهاجرين ، وتكون من الجميع الدولة الاسلامية برئاسة نبيه محمد صلوات الله عليه .

هذه الدولة التي كانت النواة لانتشار الاسلام في ربوع الكون ، وهذا جمع المسلمين يناهز ملياراً من المؤمنين بالله ورسوله .

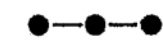
غير أن الذي نأسف له ، هو مخالفة جماهير الأمة المسلمة للتعاليم المقدسة والسلوك المستقيم ، والانتماء الى الايديولوجيات المستوردة من النصارى واليهود والملاحدة ! وبذلك رغم عدد المسلمين في هذا العصر ، فهم قلة بين المجتمعات القوية ، بينما كانوا في الصدر الأول قلة لكنها تسمو وتتفوق في مجتمعها ، لما اتصفت به من العدل والأخوة، وحب الخير ، ونشر الفضيلة والتسامح ، مع أهل الكتاب والانصاف مع كل البشر .

نرجو الله لنا وللمسلمين قاطبة التوفيق والرشاد ، والتمسك بفضائل الاسلام ليعود لمنزلته وعزته ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

وختاماً أجدد لكم شكري وتهنئتي ، وأدعو الله لكم بالتوفيق والرشاد ، والتمسك بالعروة الوثقى ، والسلام عليكم ورحمة الله.

المغرب الأقصى ــ سلا : ٨ مارس ١٩٧٩

محبكم : ج. احمد معنينو



● رسالة من الكويت ●

السيد المحترم/ عبد القدوس الأنصاري رئيس تحرير مجلة « المنهل » الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فقد وصلتنا مجلتكم «المنهل» الغراء ، وهي جهد مشكور في خدمة الاسلام والمسلمين .فنرجو من سيادتكم احتساب اشتراك منتظم لحساب الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ، ونحن على استعداد لتسديد الاشتراك السنوي المطلوب .

فنرجو اعلامنا بكيفية تسديد الاشتراك ،ونحن على استعداد لكل تعاون ممكن لخدمة الاسلام واعزاز المسلمين .

وفقكم الله الى كل خير ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

الأمانة العامة للاتحاد

عنهم : مصطفى محمد

(المنهل) : مع الشكر والتقدير لما افضلتم به نحو مجلتكم « المنهل » ابدى لسيادتكم انى بعثت لكم برسالة جوابية عما استوضحتم عنه برسالتكم هذه المؤرخة في /٥/١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩/٣/١٨م واكرر الشكر والتقدير لسيادتكم .

تعلن شركة الزيت العربية الأمريكية بأنها ستصدر طلبات لعرض أسعار في حوالى ١٢ رمضان ١٣٩٩ هـ الموافق ٥ أغسطس ١٩٧٩ م بخصوص الكميات السنوية التى تحتاجها من المواد التالية :

لوازم عامة :

مسامير وبراغي

مواد كيميائية

مكيفات هواء للتبريد

أدوات .

أطعمة ومواد تموين :

عصير وفواكه وخضروات مجمدة

مساحيق وعطور وصابون للأطفال وقوارير رضاعة وفوط صحية وفراشي ومعاجين للأسنان ولوازم للحلاقة وغيرها من أدوات الزينة .

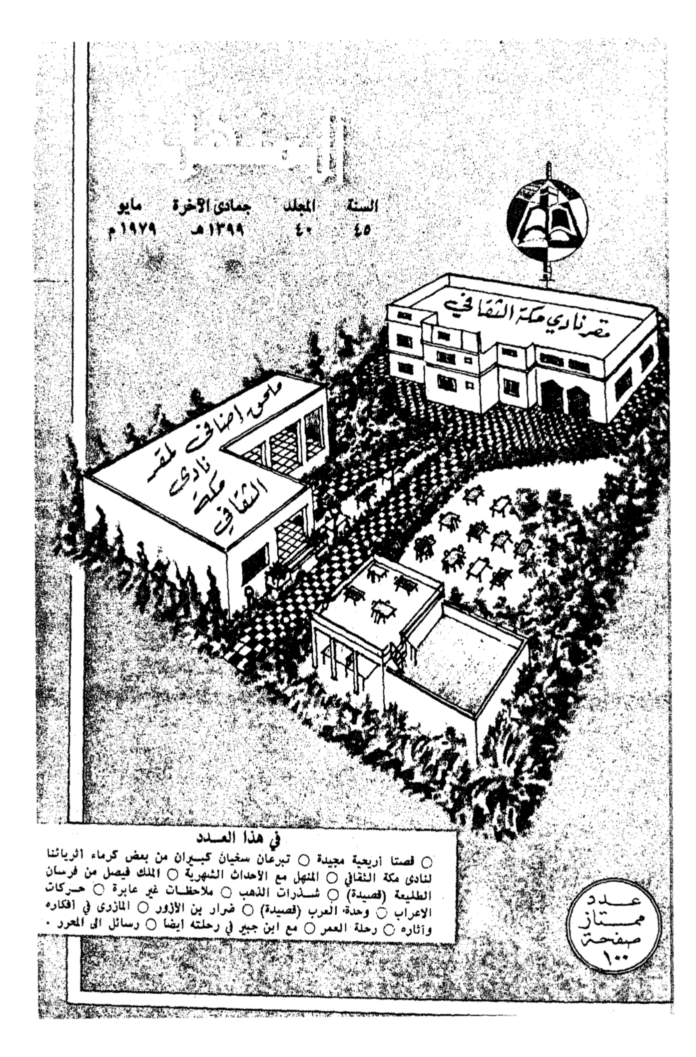
على جميع الراغبين في الاشتراك في طلبات عرض الأسعار أن يقدموا معلومات مفصلة عن شركاتهم والبنوك التى يتعاملون معها ورقم السجل التجاري وتاريخه ومكان اصداره والشركة التى ستستورد منها المواد ويجب أن تعنون هذه المعلومات الى :

ارامكو
ادارة الشراء
صندوق البريد ٨٧
الظهران
لاختصاص : وحدة الاتصال بالموردين السعوديين

على أن تصل المعلومات المذكورة الى أرامكو في موعد لا يتجاوز ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٧٩ م حتى يكون لدى أرامكو وقتاً كافياً لمراجعة المعلومات المقدمة لتحديد الشروط المتوفرة في الشركات وقدرتها على تنفيذ مواصفات أرامكو .


DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا
الشاهي
المنعش
RABEA TEA
شاهي ربيع
COFFEE
DEER BRAND
بن حبشي
ماركة أبو غزال
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان أو مكان فهو على الدوام
TELEGRAM
"AMEEN"
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد

طبع بمطابع الروضة بجدة


السنة المجلد جمادى الآخرة مايو
٤٥ ٤٠ ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م
مقر نادي مكة الثقافي
ملحق إضافي لمقر نادي مكة الثقافي
في هذا العدد
○ قصتا اريحية مجيدة ○ تبرعان سخيان كبيران من بعض كرماء اثريائنا
لنادى مكة الثقافي ○ المنهل مع الأحداث الشهرية ○ الملك فيصل من فرسان
الطليعة (قصيدة) ○ شذرات الذهب ○ ملاحظات غير عابرة ○ حركات
الاعراب ○ وحدة العرب (قصيدة) ○ ضرار بن الأزور ○ المازرى في أفكاره
وآثاره ○ رحلة العمر ○ مع ابن جبير في رحلته ايضا ○ رسائل الى المحرر .
عدد ممتاز صفحة ١٠٠

عددنا القادم

لشـــهر رجب ١٣٩٩ هـ



● عـــدد ممتـــاز وحافـــل يحـــوى ●

● معلومات قيمة عن الندوة العالميـة الثانية ●

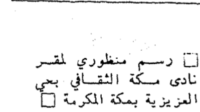
لدراســة تاريـخ الجـــزيرة العربيـــة

□□ الجزيرة العربية قبل الاســلام □□

والعدد مصور . وملون . وضخم . وفيه من البحوث القيمة عن تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ما لم يجمع في عدد أو كتاب قبـل هـذا العـدد .. مسـتوعب لـكل شيء عن النـدوة .. موضوعات أخرى نفيسة ورائعة يحويها العدد المشار اليه ..

■■ انتظروا صدور ذلك العدد الممتاز الحفيل ■■

بسم الله الرحمن الرحيم



▢ رسم منظوري لمقر نادي مكة الثقافي بحي العزيزية بمكة المكرمة ▢

مجلة شهرية للآداب والعلوم

انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٢٧م

السنة	المجلد	جمادي الآخرة	مايو
٤٥	٤٠	١٣٩٩ هـ	١٩٧٩ م

صاحب المنهل ورئيس التحرير:

عبد القدوس الانصاري

مدير التحرير:

نبيه عبد القدوس الانصاري

المشرف الفني:

يوسف السيد التهامي

● **الاعلانات :**

تخاطب بشانها الادارة او مكتبة القلم بجدة .

المنهل يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة ـ مكتبة الجيل

جدة : مكتبة جدة ـ مكتبة القلم ـ المكتبة العامة بالشرفية .

الرياض : مكتبة الاشعاع الثقافي بشارع الوشم .

عنيزة : مكتبة المعرفة لاصحابها السادة صالح محمد اليحيى واخوانه .

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها محمد احمد عيسى العقيلي

الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها السيد يسلم .

● **قيمة الاشتراك السنوي :**

في المملكة العربية السعودية ٧٥ ريالا سعوديا ـ وفي انحاء العالم العربي والعالم الخارجي خمسة وعشرون دولارا امريكيا او ما يعادلها .

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية : جدة

العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٣٢١٢٤ ـ ٢٧٨٣١


في هذا
العدد

صفحة

صفحة

قصتان أريحية مجيدة

• بقلم: رئيس التحرير

□ ٣ ملايين ريال من الشيخ سالم بن محفوظ
□ ٥٠٠,٠٠٠ ريال من الشيخ ابراهيم الجفالي واخوانه .. لنادى مكة الثقافي مقراً وكياناً

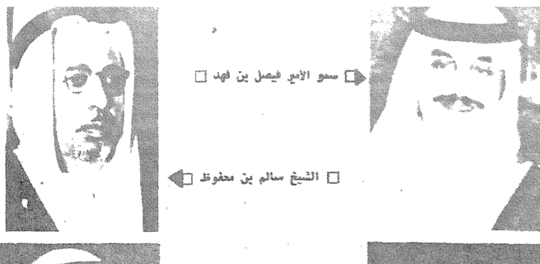
○○ القصة الأولى :

قصة واقعية أشبه بالخيال . الا وهي :قصة شراء مقر « نادى مكة الثقافي » بمكة المكرمة .. ذلك المقر الذى يحق لنا ان نسميه بالمقر الكبير بالنسبة لمقار بقية الأندية بالمملكة ..

ومنطلق الروعة والخيال في هذه القصة يتمثل في أن فصولها الايجابية تمت مكللة بالنجاح الباهر في ظرف بضعة أيام تعد على الأصابع .

وتستهل هذه القصة باقدام سعادة رئيس النادى الشيخ ابراهيم أمين فودة باستئجار دار كبيرة بأعالى مكة تحوى مرافق عديدة ملائمة لمتطلبات النادى واحتياجاته بما فيها تلك الحديقة الجميلة . وقد قام رئيس النادى بتاثيث الدار بفرش وثير وارائك فاخرة ، ومناضد جميلة واضاءة مشرقة زاهرة منسقة وزودها بمكتبة حافلة جمعت ما لذ وطاب من افانين العلوم الاسلامية واللغة والآداب والعلوم العصرية مما يجعلها بالنسبة للوافدين الى النادى روضة جذابة للشيوخ والشباب من رواد المعرفة والثقافة والآداب القيمة . كما قام بتشذيب أشجار الحديقة وتنسيقها على طراز حديث .

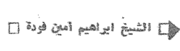
وقد كان هذا الصنيع الموفق من قبل رئيس النادى وزملائه باعثا قويا لنيل النادي حظوة مرموقة لدى المسؤولين وفي طليعتهم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ،ولدى المواطنين .. فالعمل الصالح المصلح يستدعى دائما تقديرا عميقا ويستوجب ثناءاً عاطراً .



سمو الأمير فيصل بن فهد

الشيخ سالم بن محفوظ





الشيخ ابراهيم أمين فودة



الشيخ ابراهيم الجفالي

كما كان ذلك أيضـا دافعا قـويا للأدباء والمثقفـين ولرجال الفـكر الاسلامي نحـو تدفقهم زرافات ووحدانا الى النادى ليل نهار.. يحاضرون به ويتحاورون ويتباحثون .. وكان رئيس النادى الأديب الكاتب الشاعر المتمكن من ناصية البيان ـ كان ذا طموح قوي حيال تعويل مقر النـادى من (دار مسـتأجرة للنـادى) الى (دار مملوكة له) .. وكان هذا المطمح كما يلوح لبعض المفكرين مطلبا صعب التحقيق ، عزيز المنـال ، وذلك نظرا لارتفـاع قيم العقار في الوقت الحاضر .. وقد ملكت أبعادَ تفـكيره في الآونة الأخيرة فكرةُ تملك مقر النادى ، فهو يفكر دائما في الطريق الموصلة الى هذا المطلب الرفيع .. وأخـيرا نراه يكتب رسالة أدبية يفوح منها أريج اللبـاقة البيانيـة والاتزان والحكمة ويبعث بها الى الشيخ سالم بن محفوظ في اليوم الخامس عشر من جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٢ ابريل ١٩٧٩ م وقد حدد في رسالته المبلغ المطلوب وقدره « ثلاثة ملايين » ريال سعودي .

وكم كان الشيخ سالم بن محفوظ أريحيا ونبيلا ، اذ سرعان ما استجاب لداعى الـكرم والنبل والشهامة ، فما كان منه الا أن بادر بتحرير رسالة خطية وجيزة بتاريخ ١٦ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ تحمل في أسطرها القليلة الاستجابة البرة لتحقيق الأمل المنشود ، فقد وجه لأعضاء مجلس ادارة البنك الأهلي رسالة يشعرهم فيها بان يعتمدوا (دفع مبـلـغ « ثلاثة الملايين » من الريالات السـعودية ، تبرعا منه لنادى مكة الثقـافي وتعتبر تبرعا من البنك الأهلي للنادى وتُسلَّم لرئيسه الشيخ ابراهيم أمين فودة .

وسرعان ما استجاب نائب مدير البنك الأهلي التجاري (فرع مكة المكرمة) لمطلب المدير العـام للبنك فبعث بدوره الى مدير البنـك بكتاب ذي رقم ٤٣٢٦ في ١٧ جمادى الأولى

١٣٩٩ هـ باعتماد البنك دفع ثلاثة ملايين من الريالات السعودية لأمر نادي مكة الثقافي لشراء المقر الحالي للنادي بموجب أمر سعادة المدير العام الشيخ سالم بن محفوظ الموجه لأعضاء مجلس الادارة ويكون مناولة سعادة الأستاذ ابراهيم أمين فودة رئيس النادي .

وفي اليوم الثامن عشر من جمادى الأولى المشار اليه آنفا رأينا رئيس النادي وهو يبادر أيضا بتوجيه رسالة رسمية منه ذات رقم ١/٥٨٤٢٦٥١ الى البنك الأهلي التجاري يطلب منه أن يدفع بدوره لأمر الشيخ عبد المحسن بن راشد الحريقي أحد أبناء وورثة مالك الدار ووكيل الورثة مبلغ(الثلاثة الملايين) من الريالات السعودية ، وذلك تلقاء قيمة دارهم الكائنة بالعزيزية التي اشتراها النادي مقرا له .

وفي نفس اليوم الثامن عشر أيضا يتمآخر الفصول من قصة شراء مقر النادي فقد أصدر كاتب عدل مكة صكا شرعيا برقم ١٠٤٠/٢٨٣ في ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ يتضمن انتقال (ملكية مقر النادي) من ورثة راشد الحريقي الى النادي بموجب ذلك الصك الشرعي ، وفعلا تسلم رئيس النادي ذلك الصك وتسلم بمقتضاه مقر النادي ملكا للنادي .

□ ■ □

واننا لنهنيء الشيخ سالم بن محفوظتجاه أريحيته هذه وندعو له بدوام التوفيق وبالعمر المديد لفعل الخيرات والصالحات ..كما نهنيء رئيس النادي وزملاءه بنجاح الخطة الموفقة الحميدة (القفزة الكبرى) التي حققت للنادي تملك مقره الكبير بسهولة وسرعة عجيبتين .. وفي الوقت نفسه نسترعي انظار رؤساء الأندية الأخرى الى هذه الخطوة المباركة البناءة التي حققها رئيس نادي مكة الثقافي بنجاح باهر ورفعت مستوى النادي وكللت جهود رئيسه بالتوفيق المبين .

فالحياة الناجحة أمل رافع يثمر عملا نافعا .

□ ■ □

○○ القصة الثانية :

□ هذا وقد لاحظنا انه في نفس الوقت الذي وجه فيه الشيخ ابراهيم أمين فودة رسالته الى الشيخ سالم بن محفوظ الا وهو يوم ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٩٩ هـ تلقى رسالة موجزة برقم ٢٤١٧٩/م ك في ١٣٩٩/٥/١٥ هـ تتضمن أمر الشيخ ابراهيم الجفالي واخوانه للبنك العربي (بان يدفع لأمر نادي مكة الثقافي بمناولة معالي رئيسه الشيخ ابراهيم أمين فودة مبلغ « خمسمائة الف » ريال سعودي واعتماد قيدها في حساب آل الجفالي الجاري مع البنك) .. فكان ذلك مكرمة أخرى جليلة وبناءة منهم صدرت من مقدميها أيضا تقديرا لنادي مكة ورئيسه المفضال تجاه جهودهما البناءة في رفع مستوى الثقافة والعلم والأدب في «العاصمة المقدسة» مكة المكرمة «أم القرى» . وفق الله فاعلي الخير الى ما فيه خير البلاد والعباد في ظل جلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز ورجال حكومتهما وشعبهما الهادف .

عبد القدوس الانصاري

وثائق المتبرعين الكريمين
لنادي مكة الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم



نادي مكة الثقافي

العزيزية ـ شمال الصاعد

قبيل كوبري الملك عبد العزيز

الرقم

التاريخ

المرفقات

سعادة الأخ العزيز المفضال الشيخ سالم بن محفوظ   سلمه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو أن تكونوا موفوري الصحة والهناء
والعافية. ولقد كان يسرني أن ألقاكم ومن قبل هذه المناسبة
سألت عنكم الاخوان في الماضي مرات وكنت أطمئن على صحتكم وأعلم
أنكم في تنقلات دائمة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والشتا والبر واليوم يسرني
أن أتحدث إليكم في موضوع أرجو أن يكون فيه خير للجميع بإذن الله.
فأنا الآن رئيس نادي مكة الثقافي والنادي يضم كل رجال الفكر والعلم
والأدب والثقافة في مكة المكرمة والذين حصلوا على بطاقة العضوية فيه حتى
الآن ألف ومائتا شخص من بينهم أكثر من مائة وخمسين حملة دكتوراة
وأكثر من مائتين حملة ماجستير وخمسمائة حملة بكالوريوس وليسانس
والبقية من الجيل السابق من أمثال الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي وخريجي
الفلاح والصولتية والمعهد العلمي السعودي منذ ما قبل ثلاثين عاماً. وعضوية
النادي تشمل خمسة آلاف مدرس في منطقة تعليم مكة وأربعة آلاف طالب
في جامعة الملك عبد العزيز شطر مكة المكرمة (أي كليتي الشريعة والتربية) وغيرهم
والنادي فيه مكتبة كبيرة وقاعة محاضرات ومعارض وحفلات ومطالعة
وبه وسائل الرياضة البدنية اللطيفة للكبار وللشباب وبه وسائل لجذب
الناس المتعطشين إلى قضاء أوقاتهم بالنادي من صالون حلاقة وغيره

كما سيتم وجود مطعم نموذجي (والآن يوجد بوفيه بسيط لتقديم المرطبات والسندوتشات) وسيتم قريبا وجود قسم صحي لصيدلية وطبيب نادي إلى غير ذلك مما يجمع الشباب ورجال الفكر والعلم والأدب.

والنادي يستقبل العلماء والأدباء والصحفيين والزراعيين والمتخصصين من الحجاج وزوار المملكة والجامعة ويقيم لهم الاحتفالات من الهدايا التذكارية وقد جرى من ذلك كثير.

والنادي يقيم مساء كل يوم اثنين من كل أسبوع أمسية: إما أن تكون ندوة من مجموعة من العلماء وإما محاضرة من أحدهم وإما أمسية شعرية إلى غير ذلك وقد جرى على هذه العادة منذ بداية هذا العام وانتقاله إلى مقره الحالي الجديد.

والنادي يفتح أبوابه من الساعة العاشرة صباح كل يوم حتى الساعة الثانية عشر مساء وقد يستمر إلى الثانية صباحا.

وكل هذه الإمكانيات توفرت لنا وبدأناها منذ انتقالنا إلى هذا المقر الواقع في حي العزيزية على شمال الصاعد قبيل كوبري الملك عبد العزيز كما اضطررنا إلى إنشاءات جديدة فيه لتوفر لنا كل هذه الأشياء. كما اتخذنا له الموظفين اللازمين.

والنادي هيئة مستقلة (مثل أي جمعية تقريبا وإن كان أكبر من وضع الجمعيات) وله جمعية عمومية من الأعضاء المذكورين وهم الذين انتخبوا رئيس النادي ومجلس الإدارة. وأنشئ بإذن من الدولة والرئاسة العامة لرعاية الشباب تقدم له معونات ولكنها قليلة بالنسبة لما هو مطلوب من النادي وطموحاته

والمقر الذي فيه النادي حالياً مستأجر ولكنه مكان جميل ومساحته

٧٠ × ٥٠ م وبه حديقة كبيرة ونحن أحوج ما نكون فيه لمبانٍ لازمة وهو فرصة
لا تعوض ومعروضة علينا بثمن زهيد بالنسبة لكل مواصفاته والنادي
حريص على شرائه وهو بمبلغ ثلاثة ملايين ريال نظراً لظروف أصحابه
ولأن من يريد شراءه فيلا لسكنه في هذه الحدود يفضل أن يبني
لنفسه ما يختار ومن يريد شراءه لعمل عمارة فإن الناس يتشاءمون
من قطع الشجر وهذا فيه شجر كثير وكبير .
وقد درسنا في مجلس الإدارة مشروع الشراء وإمكانياتنا المادية
لا تقوى على ذلك ففكرنا في إحدى طريقتين :
١- إما أن يوفق الله أحد مواطنينا الذين منّ الله عليهم بنعمة الثراء وسعة
التوفيق فينفرد بذلك والنادي يسجل له هذه المكرمة بكل الطرق
من إعلان وإذاعة ومحاضر ووضع لوحة رخامية تذكارية على باب أو بداخل هذه
الدار بهدية من فلان إلى نادي مكة الثقافي كما يقيم له حفل تكريم
ويقدم له هدية تذكارية وما جزاء الخير إلا الخير ولهذه البلاد
على أهلها حقوق وأجدرهم بأداء الحقوق أقدرهم عليها
٢- وإما أن نختار عدداً ممن نتوسم فيه الخير والرغبة فيه والقدرة عليه
في حدود بسيطة جداً لتعم مكاسب النادي الثقافي وتحفظ كرامة العلم والعلماء
ونطلب إليهم المساهمة في جمع هذا المبلغ وجعله تكريماً كبيراً وجهة العلم أولى بالحصول .
ولم نحدد بعد ولكن كنت أنت أول اسم خطر في بالي وقد حدثني الأخ
عبد الله بن سعيد وكيل أمين العاصمة المقدسة عن رغبتك في عمل خيري لمكة المكرمة
ويشرفني للنادي لو تنفرد بهذا الأمر وأجره وخلود ذكره على
الأجيال وسمعته بين الناس والعلماء والأدباء والمثقفين من المواطنين
والضيوف ولكن الله هو الذي يختار الناس ويختار لهم .
فإن شاء الله لك أن تختار ذلك فالله يوفقك ويعينك وإن شئت
لك المساهمة مع آخرين فلك ذلك .
وإني أبعث كتابي هذا مع أخي راشد يحيى كتوعة السكرتير المساعد للنادي

أخي الأمير [illegible] بأخبارهم ثم فأرجو أن يصل إلى [illegible]
نادي مكة الثقافي فإنه لم يصل إلى [illegible] الرعيل الطيب [illegible]
ويشرفني أن أدعوك إلى زيارة النادي لتراه بنفسك وبرفقتك [illegible]
في أي وقت من حيث المبدأ . أما واجبنا نحو تصريحك فستؤديه أداء
العلماء الأدباء العارفين للرجال أقدارهم وللفضل حقه [illegible]
الفضل إلا ذووه والله الموفق والله من [illegible] تحيات [illegible]
وتقديري العميق

أخوكم

تحريراً ١٠/١/٩٦

[signature]

إبراهيم أمين فوده

رئيس نادي مكة الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK

الادارة العامة

الرقم ٤٣٢٦

التاريخ ١٣٩٦/٥/١٢هـ
الموافق ١٩٧٦/٤/١٤م

المكرم مدير البنك الأهلي التجاري المحترم
فرع مكة المكرمة

الموضوع : اعتماد دفع مبلغ ٣,٠٠٠,٠٠٠ ريال سعودي
ثلاثة ملايين ريال سعودي لأمر نادي مكة الثقافي

بعد التحيه ٠

اعتمدوا دفع مبلغ ثلاثة ملايين ريال سعودي لحساب نادي مكة الثقافي وذلك مقابل شراء مبنى البنك الاهلي التجاري لشراء المقر الحالي للنادي بموجب امر سعادة المدير العام الشيخ سالم أحمد بن محفوظ الموجه لاعضاء مجلس الادارة بتاريخ ١٣٩٦/٥/١٦هـ ويكون مطالبة سعادة الأستاذ ابراهيم امين فودة رئيس النادي ٠

وتقبلوا تحياتنا ..

نائب المدير العام

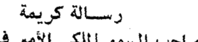
[signature]



مبايعة ـ افراغ

لدي أنا محمد سعيد رحمة الله كاتب عدل مكة المكرمة حضر المكرم الأستاذ عبد المحسن بن راشد بن علي
الريق السعودي بالحفيظة من مكة برقم [illegible] وتاريخ ١٩/١١/١٣٩١هـ أصالة عن نفسه وبوكالته
عن لولوه البان وسكينه وجوهره وسعد وعبد الله السعوديين بموجب حفيظة مورثهم راشد [illegible]
من مكة برقم [illegible] وتاريخ [illegible] وذلك بموجب صك الوكالة الصادر من كتابة عدل الثانية
بمكة برقم [illegible] وتاريخ ٢٨/١٢/١٣٩٦هـ لإجراء المفوض الآتي وبوكالته عن محمد بن راشد الريق
السعودي بالحفيظة من مكة برقم [illegible] وتاريخ [illegible] بصك صادر من كتابة عدل الطائف برقم أربعة
وتاريخ ١٨/٨/١٣٩٦هـ لإجراء المفوض الآتي [illegible] فهد بن راشد الريق السعودي بالحفيظة من
مكة برقم [illegible] وتاريخ [illegible] وقررا بعد تعريفهما لدي من المكرم سالم بن مسعود [illegible] السعودي
بالحفيظة من الرياض برقم [illegible] وتاريخ [illegible] بعدل ثاني والأستاذ يحيى بن حسين كتوعة الساكن
[illegible] بشارع المنافر [illegible] أنه من جاري تحت يد ومنفعة مورثنا والدنا راشد قطعة الأرض رقم ٢٥
خمسة وعشرون الواقعة بحوض البقر بالصفة الشرقية ومساحتها من جهتي الشام واليمن اثنين وأربعين
متر ومن جهتي الشرق والغرب ستين متر حدودها شرقا القطعة رقم ٢٩/٩٦ وغربا القطعة رقم
٢٦/٢٠ وشمالا وجنوبا شوارع بعرض ١٢ متر مجموع المساحة ألفين وخمسمائة وعشرين متر المربعة [illegible]
لذلك بموجب صك من [illegible] الإدارة برقم [illegible] وتاريخ ٢٨/١٨/١٣٩٥هـ وأن القطعة لا زالت
باقية تحت يده وتصرفه إلى أن توفاه الله وانحصر إرثه في زوجته الباقية في عصمة نكاحه إلى حين وفاته
لولوه عبد العزيز محمد البان وفي أولاده منها وهم الجوهره وفهد وعبد المحسن وسكينه ومحمد وعبد الله
وسعد البالغين لا وارث له غير من ذكر [illegible] ذلك بموجب صك الوراثة الصادر من المحكمة الكبرى بمكة
برقم [illegible] وتاريخ ٢١/٨/١٣٩٦هـ وبذلك انتقلت ملكية القطعة المذكورة إلى ملك ورثته المذكورين
بالصفة الشرعية وموكلينا وأن والدنا مورثنا المذكور كان أنشأ في حال حياته على الأرض المذكورة من
الجهة الشرقية عمارة مكونة من دورين وسطح كما أقام من ناحية الغرب دور أرضي مشتمل على [illegible]
[illegible] بما فيه الشرعية وأننا الآن نحن المقررين أصالة عن أنفسنا وبوكالتنا [illegible] أننا فرغنا كامل
الأرض المذكورة وما عليها من أنقاض على نادي مكة الثقافي الذي يمثله رئيس النادي الأستاذ إبراهيم بن
محمد أمين فوده السعودي بالحفيظة من مكة برقم [illegible] وتاريخ [illegible] بيعا باتا بثمن قدره
[illegible] ريال سعودي ثمنا حالا قبضناه بيدنا لنا ولجهة موكلينا من مال النادي [illegible]
النادي الشيخ إبراهيم فوده بموجب شيك على البنك الأهلي التجاري الرئيسي بمكة برقم [illegible]
[illegible] والمعتمد صرفه من البنك برقم [illegible] وتاريخ ١٨/٥/١٣٩٩هـ وبذلك أصبح
كامل الأرض المذكورة وما عليها من مباني والماء والكهرباء والتلفون ملكا للنادي [illegible]
أصالة ووكالة على النادي [illegible] المحدود المذكور [illegible] جرى هذا [illegible] أصالة ووكالة [illegible]
في اليوم التاسع عشر من شهر جمادى الأولى عام التاسع والتسعين بعد الثلاثمائة والألف

كاتب عدل مكة المكرمة [illegible]



رسالة كريمة
من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد
الرئيس العام لرعاية الشباب

سعادة الشيخ سالم بن أحمد بن محفوظ. الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد رفع الينا سعادة رئيس نادى مكة المكرمة الثقافي خبرا رائعا وقع منا موقع الاعجاب والاستحسان وطمنا بحمد الله بأن صنائع الخير في بلادنا قد بلغت الذروة وأن موسرينا يتمتعون بوعي نابع من الدين والاخلاص والوطنية .

ان منحتكم السخية التى تجلت في شرائكم نادى مكة المكرمة الثقافي والتبرع به للنادى دلت على نفس كريمة وضمير مخلص يضع يده في يد حكومته ليصل بهذا الوطن المقدس الى آفاق الرقية والمجد والازدهار الحضاري .

فلكم منا أصدق الشكر والتقدير لهذا العمل الجليل وقد كتبت الى المقام السامي بهذه المأثرة الخالدة ليكون المسؤولون على علم من تعاون مواطنيهم .

ولكم تحياتنا ،،

الرئيس العام لرعاية الشباب
فيصل بن فهد بن عبد العزيز

صورة للأندية
صورة لنادى مكة المكرمة الثقافي
صورة للصادر

البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK
شركة تضامن

نادي مكة الثقافي
١٠٤٦٤ – مكة/الرئيسي
١/٥٨٤٣٦٥١

DATE
PAY TO THE ORDER OF
THE AMOUNT OF

ريال

البنك العربي
المحدود
مكة المكرمة

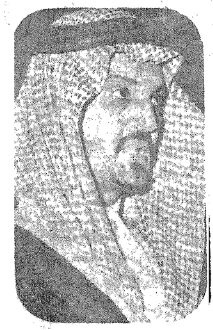
رقم ٠٢٤١٧٩ مك/٦

١٣/٤/١٩٧٩
١٥/٥/١٣٩٩
الشيخ / ابراهيم الجفالي واخوانه
٢/٢٥٠٠

ريال
٥٠٠١١١




المنهل مع الأحداث الشهرية :



□□ مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية يعقد في فاس ..

□□ تحرك اسلامي عالمي لانقاذ القدس ..

□□ المؤتمر يقرر : القدس عاصمة لفلسطين ..



□□ كان أهم أحداث شهر جمادى الثانية الحالى – انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية في فاس وكانت قرارات المؤتمر تستهدف معالجة كافة القضايا المطروحة وفي مقدمتها مدينة القدس :

وكانت اللجنة السياسية قد قررت أن تكون القدس عاصمة فلسطين عضوا في منظمة العواصم الاسلامية التابعة للمؤتمر . كما بحثت اللجنة الثقافية والاعلامية مسألة

انشاء صندوق لمساعدة المدارس العربيـــة والاسلامية العالمية ومشروع انشاء مركـــز التـــاريخ والثقافة والفنون الاســـلامية باسطنبول ٠

وأعلنت المملكة العربية السعودية استعدادها للمساهمة في انشاء هذا المركز ، كما بحثت اللجنـة موضوع المؤسسة الاسلامية للعلوم واللجنـة الدوليـة لصيانة التراث الثقافي الاسلامي ، وقد أكد جميع أعضاء المؤتمـر مساندتهم الكاملة للقضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني ٠

وقد ألقى صاحب السمو الملكي الامير سعود الفيصل وزير الخارجية خطابا قدم فيـــه سموه اقتراحا باســـم جـــلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى تضمن تشكيل لجنـة عليا برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني عاهل المغرب ، وعضوية أربعة وزراء خارجية من أجل حث دول العالم على تفهم القضـــية الفلسطينية وعلى أن القدس عربية ولا يجوز تغيير أو تبديل وضعها الحالي ، كما تضمن الاقتراح أن تعرض نتائج هذه اللجنـــة على مؤتمر القمة الاسلامي الذى سيعقد في أوائل العام القادم بمكة المكرمة ٠

وعقد جلالة الملك الحسن الثاني اجتماعات جانبية مع رؤســاء الوفود لمناقشة مهام هذه اللجنة بناء على اقتراح المملكة وطلب جلالة الملك الحسن بمسـيرة خضراء نحو القـدس لاستعادتها ٠

وقـــد وافق المؤتمر على تقديم الدعـــم المباشر لكل من قضايا أريتريا والفلبـــين وأوغنـــدا والساحل الافريقي والســـاحل السوداني أيضا ، والموافقة على تقرير المجلس الدائم لصـــندوق التضـــامن الاسلامي ..وتضمن التقرير الكيفية التي نفذت بهـــا الميزانيـة السابقـة التي بلغت ١٦ مليونا ومائتي ألف دولار ، وقد تمت الموافقة على الميزانية الجديدة للصندوق والتي بلغت ١٩ مليون ومائة ألف دولار ٠

ويستهدف الصندوق دعم صمود الشـعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وكذلك مدينة القدس والجامعات الاسلامية ، وقد بلور هذا المؤتمر أبرز قضايا الاسلام في عصرنا اليوم .. وعلى المسلمين أن تكون قناعاتهم المشتركة في اطار هذه القضـــايا هي المنطلق الحقيقي لتأكيد الذات الاســـلامية في هذا المنعطف التاريخي الهام ، لأن العمل الاسلامي مطالب الآن بمواجهة التحديات وهي تحديات تنبـــع ـ كما قال سمو الامير سعود الفيصل ـ من داخل الامة الاسلامية وليس من خارجهـــا بشكل أساسي ، وان ما تتطلع اليه المملـكة في هذه المرحلة جمع الشمل انطلاقاً من كون هذا البلد مهد الرســالة الاسلامية ومهبط الوحي ومثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم



□ الاجتماع بين صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز وفخامة المستشار الالماني شميدت وفي الصورة سمو الامير سعود الفيصل وزير الخارجية ومعالى السيد هانز جنشر وزير الخارجية الالمانى □

□□ جولة سمو الأمير فهد باوربا ..

□□ اجمعت الصحف العربية والاوروبية على أهمية الزيارة التى قام بها سمو الامير فهد بن عبد العزيز لكل من باريس والمانياوروما .. وقالت صحف باريس :

بأن تفهم باريس لوجهات النظر السعودية التى طرحها الامير فهد يعني تعزيز مواقف فرنسا الايجابية الى جانب الحقوق العربية العادلة .. وتكريس مبدأ الرفض الكامل لكل اشكال الحلول الناقصة .

□ كما ذكرت صحف بون أن الرياض وباريس وبون تستعد لاتخاذ خطوة مشتركة قد تؤدى الى معاودة البحث في اكثر الطرق ملاءمة لحل المشكلة حلا عادلا وشاملا ، وتقول الصحف (سا) ان هناك اتفاقا مشتركا على أن الخطوة التالية ينبغي ان ترتكز على ايجاد حل جوهري واساسي للمشكلة الفلسطينية يكون منطلقا من القناعة المشتركة بأن القضية الفلسطينية تشكل جوهر الأزمة ، ويعتقد هنا ان فكرة انشاء وطن قومي للفلسطينيين هي الفكرة الأكثر ترحيبا في الأوساط الاوروبية مع ان بعض الدول الأوروبية ماتزال تتردد في البعد النهائي لهذه الفكرة وان كانت لا تمانع اذا سمحت التطورات السياسية ذلك في ان تاخذ هذه الفكرة بعد الدولة السياسية في المستقبل .

□ وفي روما عقد سمو الامير فهد ، ورئ وزراء ايطاليا مؤتمرا صحفيا في روما أكد فيه عدالة القضية العربية المؤيدة من قبل الامم المتحدة والمجتمع الدولى وقال اننا لا نعتقد ان هناك واحدا في العالم يقول غير ذلك .



مباحثات سمو الامير فهد ورئيس الوزراء الايطالى جوليو اندريوتى

وقال سموه : لن يكون هناك استقرار في المنطقة بدون عودة الحقوق العربية وفي مقدمتها حقوق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره .. واضاف : ان اي اتفاقات ثنائية لن يكتب لها النجاح مالم تشتمل على هذه الحقوق .. واكد ان المملكة لا تحمل حقدا لأحد .. وهي تساهم عمليا في اقرار السلام اذا أريد اقراره بالطريقة العادلة المنصفة . واعرب سموه عن أمله في أن ينظر المجتمع الدولى للقضية العربية بالطريقة التى تجعل العرب والمسلمين يشعرون بأن قضيتهم طرحت على بساط العدل والانصاف وقد امتدح سموه ما لقيه من حفاوة في ايطاليا وقال ان مباحثاته قد تناولت جميع الأمور التى تهم البلدين .

□□ جولة صاحب السمو الملكي الأمير نايف لامارة الحدود الشمالية ..

□□ قام صاحب السمو الملكي الامير نايف بن عبد العزيز بجولته الهامة في امارة الحدود الشمالية . حيث قام سموه بزيارة للشيخ عبد الرحمن العريني رئيس محاكم منطقة الجوف .

وقد زار الأمير نايف بلدة سوير حيث قوبل باحتفالات كبيرة . وكان على رأس مستقبلي سموه الشيخ يوسف الجهسين أمير البلدة . وقد رافق سموه في هذه الجولات



□□ الامير نايف يؤكد للمواطنين اهتمام جلالة الملك المفدى وسمو ولى العهد بكل المشكلات والاحتياجات الاساسية لهم

الشيخ عبد الرحمن السديري أمير منطقة الجوف والشيخ سلطان عبد الرحمن السديري وكيل امارة منطقة الجوف والشيخ سلطان عبد العزيز السديري أمير منطقة القريات وعدد كبير من المسئولين من مدنيين وعسكريين •

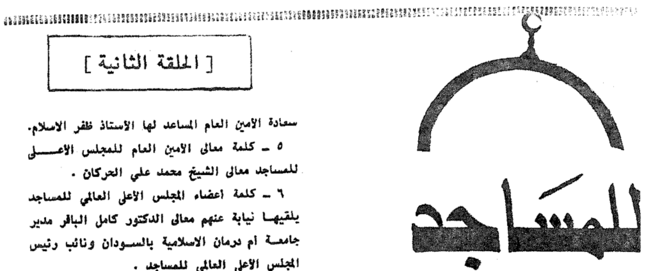
وفي دومة الجندل التي زارها سمو وزير الداخلية قوبل باحتفالات كبيرة .عبرت تعبيرا طيبا عن مشاعر الاهالى تجاه سموه وكان على رأس مستقبلى سموه الشيخ تركى سعد السديري أمير دومة الجندل وأعيان ووجهاء المدينة .

وصرح الشيخ تركي سعد السديري أمير دومة الجندل للبلاد بأن هذه الزيارة الهامة لسمو الامير نايف بن عبد العزيز جسدت الكثير من المعاني لاهتمام حكومة صاحب الجلالة الملك خالد المفدى بكل مشكلات واحتياجات المواطنين في هذه المناطق الهامة .



□□ تقديم الطلبة لمعروضات مدرسة عرعر الثانوية أثناء زيارة سموه للمدرسة


بسم الله الرحمن الرحيم
[واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا]
« قرآن كريم »
إسلاميات
قرارات وتوصيات
المجلس الأعلى العالمى
٣٤٤



[الحلقة الثانية]

(المنهل) : ننشر هذه القرارات الاسلامية الشاملة البناءة المركزة الصادرة من رابطة العالم الاسلامي والتى اتخذها المجلس الأعلى العالمي للمساجد بمكة المكرمة

برنامج الجلسة الافتتاحية للدورة الرابعة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد التى يرعاها نيابة عن جلالة الملك المعظم سمو الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة

■ **الساعة العاشرة صباحا :**

١ ـ الافتتاح بالقرآن الكريم .

٢ ـ كلمة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز يلقيها نيابة عن جلالته صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة .

٣ ـ كلمة معالى رئيس المجلس الاعلى العالمي للمساجد سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٤ ـ كلمة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة يلقيها نيابة عن معالى الأمين العام للمنظمة سعادة الأمين العام المساعد لها الأستاذ ظفر الاسلام.

٥ ـ كلمة معالى الأمين العام للمجلس الأعلى للمساجد معالى الشيخ محمد علي الحركان .

٦ ـ كلمة اعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد يلقيها نيابة عنهم معالى الدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الاسلامية بالسودان ونائب رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد .

٧ ـ قراءة أسماء الحاضرين من الاعضاء .

٨ ـ الأعضاء الذين لم يتمكنوا من الحضور (وقدموا اعتذارا) .

٩ ـ تقرير الأمانة العامة .

١٠ ـ الاختتام بالقرآن الكريم .

١١ ـ التوجه لفندق مكة انتركونتيننتال لحضور حفل الغداء الذى تفضل به صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة على شرف اعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد .

□ ■ □

كلمة صاحب السمو الملكي الأمير فواز ابن عبد العزيز نيابة عن جلالة الملك خالد ابن عبد العزيز في افتتاح الدورة الرابعة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ـ مكة المكرمة :

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم كتابه العزيز (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) .. والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

أصحاب السماحة .. أصحاب المعالى .. أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد .. الاخوة الكرام ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

بسم الله وعونه تعالى افتتح هذا اللقاء الاسلامي

المبارك المتمثل في الدورة الرابعة للمجلس الاعلى للمساجد .

وفي ظل الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في العالم ومهوى افئدتهم ورمز وحدتهم التى نتطلع الى تحقيقها ، وفي رحاب المملكة يسرني أن أرحب بكم سائلا المولى عز وجل ان يوفقكم ويسدد خطاكم في سبيل اعلاء كلمته ونشر دعوته .

ايها الأخوة ..

لا شك ان لمثل هذا الاجتماع المبارك اهميته وابعاده في مواجهة الظروف التي يعيشها عالمنا المعاصر الذى تجتاحه تيارات العادية عاتية واتجاهات عقائدية منحرفة وامام هذه التيارات وتلك الاتجاهات المنافية لعقيدتنا وقيمنا ومثلنا وتعاليمنا الأصيلة نجد انفسنا ملزمين باعداد ما استطعنا من قوة لحماية دعوة الاسلام وتبليغ رسالته الى العالمين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

فما احوجنا اليوم الى التكاتف والتضامن لنكون يدا واحدة وصفا واحدا في سبيل تخليص مقدساتنا من ايدى أعداء الاسلام . فالمسجد الأقصى وفلسطين يرزحان تحت التسلط الصهيوني الغادر مما يحدونا الى اتخاذ عمل فوري ايجابي ينطلق من رسالتنا الاسلامية .

ايها الأخوة .. لعلي لا احتاج الى ان أؤكد لكم ـ وانتم تدركون ذلك ـ اهمية المساجد في بناء المجتمع وتنقيته من الشوائب وتوجيهه الوجهة الاسلامية الصالحة والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

من هذا المنطلق الخير البناء فان حكومتنا تتشرف بخدمة الحرمين الشريفين وخدمة بيوت الله في كل مكان وتعمير المساجد والعمل على استعادة الدور الاسلامي المجيد الذى كان يقوم به المسجد منذ عصور الاسلام الاولى .

وان هذه المملكة لا تتردد في دعم وتشجيع اي عمل اسلامي يستهدف خير هذه الأمة ورفع شانها وتحقيق خلاصها ونجاحها وسعادتها واستقرارها في ظل الشريعة الاسلامية والقيم الروحية التى تؤمن بها .

واننى لأشكر المجلس الأعلى العالمي للمساجد وأشيد بجهود رابطة العالم الاسلامي في خدمة الاسلام والمسلمين .

واسال الله أن يسدد خطاكم على طريق الحق والخير وعلى بركة الله تسير ومن هديه القويم تستمد قوتنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

□ ■ □

كلمة الأمين العام للمجلس الأعلى للمساجد في افتتاح الدورة الرابعة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام على الهادي البشير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .. وبعد :

يسرني أن أرحب بكم اجمل ترحيب في هذا البلد الطاهر مهبط الوحي ومنبع الرسالة المحمدية وأتشرف بان اتقدم بجزيل الشكر والتقدير لحضرة صاحب الجلالة خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين الأمير فهد بن عبد العزيز اللذين يتفضلان دوما بدعم كل عمل خيري ينفع الاسلام والمسلمين وتحظى الرابطة بعنايتهما الخاصة فاناب جلالة الملك شقيقه صاحب السمو الملكي الامير فواز الذى لا تنسى له هذه الأمانة ما يقدم لها من تاييد وتشجيع وكان سموه اول من تفضل بالتبرع لأمانة المساجد بمبلغ مائة الف ريال سنويا فجزى الله جلالة الملك واخوانه الكرام على ما يقدمونه من خير .

ولئن كان اجتماعنا اليوم ينطلق من أهداف رسالة المسجد والعمل على استعادة دوره في المجتمع كما كان عليه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وان تكون يدا واحدة وصفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضا لا سيما اننا في هذه الأيام بالذات

تواجهنا موجة عاتية من التحديات والمؤامرات الدنيئة على الدين الاسلامي ، فاننا لنرجو ان نخرج من هذا الاجتماع وقد توصلنا الى حلول ايجابية بناءة لصالح هذه الامة التى عانت الكثير من اعدائها الذين يتربصون بها الدوائر ، مستعينين بالله في جميع امورنا ونطلب منه التوفيق والسداد .

وان الامانة العامة للمجلس الاعلى العالمي للمساجد رغم صغر جهازها ونضوب الموارد المادية لديها نتيجة لعدم توفر التبرعات الكافية التى تستطيع معها ان تغطى متطلباتها وتفي بالتزاماتها ، فانها ظلت تكافح مدعومة بشقيقتها الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي وبالمسئولين فيها الذين لم يدخروا وسعا في سبيل النهوض برسالة المسجد واستطاعت بفضل الله ان تنجز كثيرا من الامور الخيرة وان كانت في نظرنا جهد المقل . واننا لنرجو الله ان يمدنا بعونه حتى نحقق كل ما نصبو اليه وتستمر المسيرة الصالحة .

ويسرني ان اقدم بين ايديكم تقريرا موجزا عما استطاعت الامانة تحقيقه خلال عام حيث استطعنا بحمد الله ان نمد يد المساعدة الى كثير من بيوت الله في انحاء مختلفة من العالم وان نقيم دورات تدريب الائمة والدعاة التى كللت بنجاح منقطع النظير حيث كانت نسبة النجاح في الدورة الاولى ٩٧٪ والدورة الثانية ١٠٠٪ وستقام الدورة الثالثة في هذا الشهر ان شاء الله وذلك بتعاون كريم من جامعة الملك عبد العزيز التى ابدت جهودا طيبة تجعلنا ندين لها بالشكر والتقدير .

كما ان الامانة تمكنت من اصدار العدد الثاني لمجلة رسالة المسجد هذا العدد الذى كان يجب ان يصدر شهريا ولكن لم نتمكن من ذلك لاسباب مادية وسوف يصدر شهريا بمشيئة الله حينما تزول هذه الظروف وبعدة لغات حتى تعم الفائدة ويكون مرجعا لكل داعية وامام .

ان مسئولية امانة المساجد بدات تتجسم وتزداد اعمالها نتيجة كثرة الطلبات التى انهالت عليها من اخواننا المسلمين في انحاء العالم بطلب المساعدات المالية لبناء وترميم المساجد في بلادهم ونلبي منها ما استطعنا وما نعجز عنه نتوجه به الى امام المسلمين وخادم الحرمين لتقوم حكومته الرشيدة بمد يد المساعدة حيث تقوم المملكة بتقديم المساعدات السخية لانشاء المساجد في انحاء العالم .

وختاما نكرر ترحيبنا بصاحب السمو الملكي الامير فواز ونشكر سموه على رعايته لهذا المجلس كما نزجي الشكر والتقدير الى اعضاء المجلس الكرام والاخوة الحضور الذين تفضلوا بمشاركتنا هذا الافتتاح الخير .. سائلين الله التوفيق والسداد للجميع وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الامين العام : محمد علي الحركان

□ ■ □

كلمة معالى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل الداعين الى الله على بصيرة والمجاهدين فيه باحسان ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

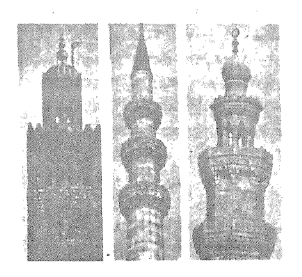
صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز، امير منطقة مكة المكرمة .

صاحب المعالى الشيخ محمد علي الحركان ، الامين العام لرابطة العالم الاسلامي .

اصحاب الفضيلة العلماء ، اصحاب السعادة ، اخواني الكرام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

يسعدني ان اتوجه بالشكر الجزيل الى رابطة العالم الاسلامي على دعوتها الكريمة للامانة العامة



لمنظمة المؤتمر الاسلامي للاشتراك في هذا المؤتمر .

وانه لشرف عظيم لي ان انقل الى صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز والى المؤتمر الموقر تحيات وتمنيات معالي الأمين العام الدكتور احمد كريم جاي الذ يكان يوده ان يشاركم هذا اللقاء المبارك ، ولكن ظروف العمل حالت بينه وبين ذلك . نظرا لسفر معاليه الى اوغندا لحضور اجتماع محافظي البنوك المركزية والسلف النقدية وكذلك حضور اجتماع محافظي البنك الاسلامي للتنمية ، ولا يخفى عليكم بان حضوره في تلك الاجتماعات كان ضروريا نظرا لوضع هذا البلد المسلم الذي تحاك ضده المؤامرات من القوى العدوانية .

كما اتشرف بان انقل تقدير الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي الى المنظمة الشقيقة رابطة العالم الاسلامي على مبادرتها الى تنظيم مؤتمر المسجد في العالم في شهر رمضان المبارك عام ١٣٩٥ هـ (سبتمبر ١٩٧٥ م) لأول مرة ، ولانشاء امانة عامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد والتي من بين اهدافها :

ـ تكوين رأي اسلامي عام في مختلف القضايا والموضوعات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة .

ـ محاربة الغزو الفكري والسلوك الـ ... في حياة المسلمين وبناء الشخصية الاسلامية فكرا وعقيدة وسلوكا .

ـ الدفاع عن حقوق الأقليات الاسلامية في اداء شعائرهم الدينية في المساجد وايقاف المضايقات التي يتعرضون لها .

ولا شك أن هذه الاهداف النبيلة وغيرها من اهداف المجلس الأعلى هي نفس الاهداف التي ترمي اليها منظمة المؤتمر الاسلامي والأجهزة المنبثقة منها مثل صندوق التضامن الاسلامي .

لا داعي أن اخوض في ذكر اهميـة المسجد في الاسلام ، فكلنا نعلم انه كان ملتقى للمؤمنين لأداء الشعائر الاسلامية ، ومدرسة علمية تخرج قادة الفكر ، ومدرسة عسكرية ، ومركزا اجتماعيا للشورى تصدر عنه كافة أوامر الحكومة ، ويكفينا من اهميته وشرفه ان النبي صلى الله عليه وسلم اسس مسجدا فور وصوله الى المدينة المنورة ، فاصبح المسجد مصدر الاشعاع للاسلام ، فالاسلام دين ونظام للحياة الشاملة يوحد شخصية الانسان ويخلق التوازن بين تطور الحياة المادية والحياة الروحية والاجتماعية لتحقيق خلافة الانسان في الأرض ، فساوى الاسلام الناس كاسنان المشط ، هذه المساواة التي اقر باهميتها العالم اليوم في اطار الأمم المتحدة فرضها القرآن الكريم منذ فجر الاسلام حيث جعل التقوى المعيار الوحيد :

قال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم » صدق الله العظيم .

وكان هذا من اقوى اسباب الدعوة الاسلامية وانتشارها في انحاء العالم .

صاحب السمو ،

أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة ،

لسنا في حاجة الى تبيان التخلف الذي لحق

بالمسلمين عندما تركوا نظامهم الاسلامي واهملوا رسالة المسجد . ولسنا أيضا في حاجة الى تبيان ما فعله المستعمرون بنا من احلال نظمهم محل نظمنا الاسلامية . ومن أخطر المؤامرات على الاسلام والمسلمين هي محاولتهم « فصل الدين عن الدولة » فكانت هذه الثغرات التي أوجدها العدو في المجتمعات الاسلامية لاضعاف شوكة المسلمين وتجزئتهم وتبديد ما يستطيع منها بشتى وسائل القوة والباس او الخديعة والمكر ، أكبر عامل من عوامل تخلفنا ، ولكن برغم تلك المؤامرات لا بد للاسلام ان ينتصر وسينتصر باذن الله ، ونرى في هذه الأيام أملا كبيرا في الأفق الا وهي صحوة اسلامية جديدة في بعض الدول الاسلامية ، ونرجو أن تكون هذه الصحوة ذات اثر بالغ في بقية الدول الاسلامية .

اننا اليوم على مقربة من مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، وادركنا الحقيقة بان الطريق الذى يؤدى بنا الى قمة المجد هو الرجوع الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اللذين هما العمود الفقري للحضارة الاسلامية .

وأكدت قرارات المؤتمرات الاسلامية السادس والثامن والتاسع لوزراء الخارجية أن وداع قرن هجري ينقضي ودخول قرن جديد مناسبة عميقة الأثر في نفوس المسلمين وسلوكهم في كل بقاع الأرض تدعوهم هذه المناسبة الى ان يجددوا على انفسهم العهد على التمسك بمعتقداتهم الأساسية ومبادئهم ومفاهيمهم الاسلامية وعلى السعي الحثيث لبعث « امة واحدة » ذات حضارة حية فعالة ومؤثرة هدفها تحقيق المساواة الصحيحة والعدل والسلم العالمي والتقدم والسعادة لجميع البشر وان بداية القرن الخامس عشر الهجري ليس عيدا ولا مناسبة دينية من أي نوع ، وانما مناسبة حضارية للتذكير والتعريف وتجديد العزيمة ، وأكد أيضا اجتماع رؤساء اللجان الوطنية الذى عقد في مكة المكرمة خلال الفترة من ١٠ الى ١٢ محرم محرم ١٣٩٩ هـ (١٠ ـ ١٢ ديسمبر ١٩٧٨ م) العمل على اتحاد كلمة المسلمين ونشر الوعي الاسلامي الصحيح وبث الدعوة وايضاح دور الاسلام والمسلمين الروحي والحضاري والعلمي والثقافي ، وبيان اوجه قوة الاسلام والمسلمين للتمسك بها وتعزيزها ومواجهة التحديات والعقائد الهدامة والمخالفة وعناصر التفرقة والضعف . ووافق الاجتماع كذلك على الا تشمل ترتيبات مطلع القرن الخامس عشر الهجري اية بدعة أو عمل مناف لروح العقيدة السمحة .

صاحب السمو ،

أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة ،

ان المشكلات التي تواجهنا كثيرة والواجب الذى يقع على عاتقنا يزداد يوما بعد يوم . وعلينا ان ندرس دراسة وافية بدأب ومثابرة كل المشكلات للتغلب عليها وسد الثغرات . فلنبدا بالأهم على المهم وهو الدعوة الاسلامية . ونضع خطة عملية شاملة للدعوة الاسلامية في الدول الاسلامية ومساعدة المسلمين في البلدان غير الاسلامية التي تواجه بعضها عملية ابادة وارهاب على درجات متفاوتة ، وأساليب مختلفة ، ولا بد من التنسيق لأعمالنا وخاصة في مجال الدعوة الاسلامية لاخواننا المسلمين في البلدان غير الاسلامية ، وفي هذا الصدد اود ان الفت نظر المؤتمر بانه قد تم بحمد الله تعالى عقد اجتماع لهذا الغرض بمقر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي قبل عشرة أيام بين صندوق التضامن الاسلامي وممثلي الهيئات والمنظمات ذات الأنشطة المماثلة . ومن بين المواضيع التي نوقشت في الاجتماع ضرورة تاسيس لجنة لتنسيق العمل الاسلامي ودراسة مشروع نظامها الأساسى الذى سيعرض بمشيئة الله تعالى على المؤتمر الاسلامي العاشر لوزراء الخارجية ومن أهداف لجنة التنسيق هذه ، التعاون فيما بين هذه الهيئات والمنظمات من أجل الهدف المشترك ، وهو دعم [illegible] بين المجتمعات الاسلامية في العالم أجمع ومساعدة الجماعات والأقليات الاسلامية في الدول غير

الأعضاء للمحافظة على شخصيتها الاسلامية وضمان حقوقها الشرعية وتشجيع مؤسساتها الاسلامية .

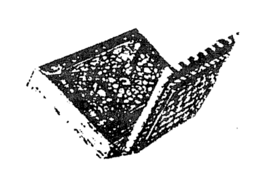
فبتنسيق جهـــود مختلف الهيئـــات والمنظمات الاسلامية الساعية الى نشر الدعوة ونصرة المسلمين يمكن انشاء المساجد في مختلف أنحاء العالم بمـــا يتناسب مع احتياجاتهم ومساعدة المسلمين في شئون حياتهم الدينية والدنيوية ، والعمل على نشر اللغة العربية ليقوم المسجد برسالته على أكمل وجه .

وتجدر الاشارة بان موضوع تعليم اللغة العربية للمسلمين غير العرب كان موضع الاهتمام في جميع المؤتمرات الاسلامية ابتداء من المؤتمر الاسلامي السابع في اســتنبول الى مؤتمر وزراء الخارجية التــاسع بدكار ، ولقــد كان هنــاك اتفــاق عام في مختلف المؤتمرات ومختلف اللجان على ضرورة اعطاء دفعـــة فعالة لتعليم اللغة العربية في البلدان الأعضاء غير الناطقة بها وذلك من أجل أن يتاح للأجيال الصاعدة أن تحصل على تربية دينية وثقافة اسلامية مستمدتين من لغة الأصل لغة القرآن .

وحيث أنه يتوقف تحقيق الجزء الأهم من رسالة المسجد على كفاءة الدعاة ، يجب اعداد أئمة المساجد ودعاة تطوير الوعظ والارشاد ، ومن الضروري أن يلقى الشباب عناية خاصة في المسجد بتوجيههـــم بالأسلوب الذى يتفق وروح العصر من ناحية وشعور الشباب من ناحية أخرى وأن تلقى المرأة كذلك عناية خاصة حتى تنال نصيبها من الثقافة الاسلاميـــة وأحكام دينها .

وربما يكون الأنسب في هذه الظروف أن نسعى الى نقل كثير من أوجه النشاط التثقيفي والاجتماعي الى ساحات المساجد نفسها بحيث تؤدى واجبها في عملية البناء الاجتماعي ، ويجب التركيز على الحاق المكتبات والمدارس بالمساجد لما في ذلك من نفع عام .

اســـمحوا لى يا صاحب السمو أن انتهز هذه



الفرصة لأسجل شكر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاســـلامي وتقديرها العميق للدول الاسلامية التى تساهم في دعم الدعوة الاسلامية ، وفي طليعتها المملكة العربية السعودية ، رائدة التضامن الاسلامي تحت قيـــادة صاحب الجـــلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز .

وبهذه المناســبة السعيدة يجب أن نتذكر « فان الذكرى تنفع المؤمنين » بأن الجهاد سنام الاســـلام في نشر الدعوة الاسلامية ، وفرض الله الجهاد عـلى المسلمين فريضة لازمة حازمة لا مناص منها ولا مفر معها .

ويجب أن نتـذكر أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى نبيتـا الـكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، نتذكر القدس الشريف مهد الأنبياء ، المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، والمسجد الابراهيمي وكافـة المقدســات الاســلامية في تلك البقعة المقدســة التى دنسها الاستعمار الصهيوني العنصري .

ان من واجب الأمة الاســلامية أن تبذل قصارى جهودها وتجند كل طاقاتها السياســية والاقتصــادية والعســكرية لانقاذ المقدسات الاسلامية في فلسـطين المحتلة .

وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضـاه ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبـعون أحسنه .

والسلام عليكم ور ، وبركاته .



من فرسان الطليعة

شعر : ممدوح مولود

■ الأستاذ الفاضل رئيس التحرير ■

تحيـة طيبـة ..

وبعـد : بغبطة بالغة اطلعت على مجلتكم الرفيعـة - المنهل - (العدد الخاص بفقيد الأمة العربية الملك فيصل) فاهتزت بي الرغبة في تقديم القصيدة المرافقة التى لم يقيض لها ان تنشر من قبل .

آملا قبولها مساهمة مني في احياء ذكرى الفقيد الغالى .

وشـــكرا لـــكم ؟

ممدوح مولود

(جامعة حلب - كلية الآداب - سورية)

هوت من سماء المشرق اليوم نجمة وقد كان منها النور في الليل يسطع

هوت دون أنجام السموات فجأة وقد كان منها الخير والبر ينبع

هوت والليالى بالأماني وريفة بها الروض مياس الأماليد مولع

هوت والليالى بالأغاني ظليلة يميس الهوى فيها طروباً ويسجع

هوت والليالى بالرؤى الخضر ثرة بها الشوق بالأحلام صب ومولع

هوت .. لا رعاها الله من شر نكبة بها روع الليل المصاب المروّع

هوت زهرة في الروض كانت نضيرة بها الروض مياس الأماليد مولع

هوت نجمة السمار فالليل مظلم وماذا ترى دون السنا الليل ينفع

هوت نجمة الآمال فالدرب مقفر وماذا ترى دون المنى الدرب يزرع

هوت نجمة الأحلام فالعمر بلقع وما تنفع الدنيا اذا العمر بلقع

★ ★ ★

هوى فارس الميدان فالساح واجم وما ينفع الميدان والليث يهجع

هوى الفارس المغوار فالرجف موجع وكم ذا سقوط الفارس الشهم يوجع

هوى .. لا رعت أيدي السموات طعنة بها زعزع الكون المصاب المزعزع

★ ★ ★

فيا نجمة خرت الى الأرض فجأة كما شاء أن يقضى القضاء المروع

ويا زهرة القت بها الريح غيلة وكانت ربوع الشرق عطراً ترصع

ويا جبهة لم ترض بالذل وصمة واولى بمن يأبى الهوان الترفع

وياثورة الاعصار في وجه هجمة فلا ينثني خوفاً وهيهات يجزع

★ ★ ★

ويا فارساً قد كان فينا طليعة ... على كل ساح طيفه كان يطلع
ستبكي على مأساة ذكراك امة ... واولى بهذا الخطب آه وأدمع
ستبكي على شهم أبيّ مناضل ... مضى وهو في الأمجاد يبني ويرفع
ستبكى على حر تحدى الدنى ولم ... يهب كل عملاق له الرعب يركع
ستبكي على حر أبى ذل أمة ... سموم الخنا في كل يوم تجرّع
ستبكي على أطياف لألاء نجمة ... سنا ومضها مازال فينا يشعشع
ستبكي على ذكرى بطولات فارس ... الى سيفه مازال منا التطلع
وقفت أمام البغي كالطود وقفة ... لها ينحني التاريخ والريح تخشع
وقفت تحدّى الشر كبرا وعزة ... وان طيع لم يأب شرا وامّع

* * *

أبا العز ما زالت لذكراك قلعة ... الى الشمس من أحضانها المجد يقلع
ستبقى لنا رحماك رحماك دعوة ... الى الحب ما بين الأشقاء تجمع
ستبقى لنا في مفرق الدرب شعلة ... بها حولنا الآفاق بالفخر تسطع
ستبقى باسفار البطولات صفحة ... مآثرها الأجيال تتلو وتسمع
ستبقى عزيز الشان في عهد خالد ... وذياك عهد عنه هيهات يرجع
فما خالد الا ابن تاريخ أمة ... مدى الدهر لا تجثو لبغي وتخضع
ستبقى رفيع الشان في كل مهجة ... في كل أرض دفقة الحق ترضع
ستبقى لنا تالله ذكرى جميلة ... بها الشعر ابهى أروع الشعر يبدع
ستبقى لنا في ساحة الفخر قمة ... من الفخر منها عزة الفخر تنبع
لئن خرّ منا اليوم في الساح فارس ... واغلى الأباة الصيد دوما نودّع
فكرمى له تسعون مليون فارس ... يشقون دربا بالشذا كان يزرع

سورية
جامعة حلب ـ كلية الآداب

ممدوح مولود

أسباب رسوخ الإسلام والعروبة

بقلم الأستاذ هاشم دفتردار

القسم الثالث

ذكرنا في الكلمتين السابقتين جملة من الأسباب القيمة واليك تتمتها :

٤ ـ عسف الاستعمار الروماني :

يرى المؤرخون أن شدة عسف الرومان الاستعماري مع تحقيق عدل الوحي الاسلامي الذي يمثله دعاة الاسلام الفاتحون ـ من الصحابة الكرام والتابعين لهم باحسان ـ يمثلونه بأعمالهم قبل أقوالهم ، ومن أجل ذلك كان سبباً في انتشار الاسلام بين قبائل البربر



في بلاد المغرب العربي !

واستمساكهم به واعتصامهم به وصدق ايمانهم وتطوعهم بكل قلوبهم أن يكونوا حماة للاسلام مخلصين وقادة أبطالا ٠

وهكذا كان ظلم الرومان العاسف من آوجـَه الأسباب في اسلام القبائل المغربية وتشابكهم مع القبائل العربيةالمسلمة الوافدة اليهم ، وتزواجهم وتوحدهم ٠

والاسلام ــ والفضل لله وحده ــ سوى بين أهله من أي قبيل كانوا دون تفاضل الا بالتقوى ٠٠

والخلاصة ان ظلم الرومان وكبرياءهم وقسوتهم ، وعدل العرب المسلمين وتواضعهم ورحمتهم كانا من أهم الاسباب في اسلام قبائل البربر الأبطال ، وعكوفهم على تفهمه، وتطوعهم للجهاد في سبيله وهذا دأب الظلم والقسوة ، والكبر يدمر الظالمين قبل أن يدمر المظلومين ، وللمظلومين ألف باب وباب للافلات من ظلم الظالمين ٠

٥ ــ المغرب صنو المشرق في حمل أمانة الدعوة الى الايمان الصحيح :

منذ اليوم الذى أسلم فيه أهل المغرب العربي ، حبسوا أنفسهم للدعوة الى الايمان العميق بخاتم الوحي الالهي ــ القرآن المجيد ــ وبكل ما جاءهم به خاتم رسل الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فأقاموا المعاهد الاسلامية ومدارس حفظ القرآن المجيد ، وسيروا الدعاة في كل مكان في المغرب حتى جاء في الأمثال « أهل المغرب أحسنوا استظهار القرآن المجيد ، والمصريون أحسنوا قراءته والأتراك أحسنوا تخطيطه ٠٠٠

وهكذا شحذ المغاربة الأبطال عزائمهم انتصارا لله ولرسول صلى الله عليه وسلم ولما أنزل اليه منوحي وصمموا على أن يعتصموا بكل ذلك ــ كل الاعتصام ــ عالمين أن في ذلك الانتصار وفي ذلك الاعتصام كل العزة لهم وكل السعادة التى تحملها مصالحهم في الدنيا والآخرة وكل أمانيهم الحسان المرجوة ــ في الدارين ــ ، ومن أجل ذلك كان أهل المغرب مسلمين صادقين ومن اجل ذلك كانوا جميعا على مذهب واحد هو ــ مذهب امام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه ــ من عهد المعز بن باديس الى الآن .

وما شذ عنه الى سواه الا القليل القليل وأذكر منذ عشرين عاماً ــ تقريباً ــ انى كتبت كلمة في مجلة الحج الغراء ٠٠ عن الامام مالك وآثاره ٠

٦ ــ عروبة أهل المغرب :

عروبة أهل المغرب تاريخية أصيلة ، سبقت الاسلام بحقب متطاولة ولها في أعماق أنفسهم وشائج الدماء ما بين اليمن والشام ولها أعراقها وتقاليدها النبيلة ٠٠ وسلف ذكر ذلك في الوشائج الاصيلة القديمة ٠

ومن أجل ذلك لما أقبل دعاة الاسلام من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين الكرام على فتح المغرب ودعم الاسلام ووجدوا في قبائله تماثل التشابه فى



العادات وسهولة الانقياد لطاعة الله ورسوله، والأخذ بما حملوه اليهم من تعاليم الاسلام ما خـلا المتنصرين منهم ، لأنهم كانوا تحت تأثير الرومان ٠٠٠

والذى يدلك على وحدة الشعور بينهم وبين القبائل العربية هو انه ما قدم اليهم قادم من القبائل العربية الا التفوا حوله وأحبوه وطفقوا يكرمونه ويلتمسون منه الهداية والنور ٠٠ والخلق النبوي الكريم والبيان العربي الصحيح ٠

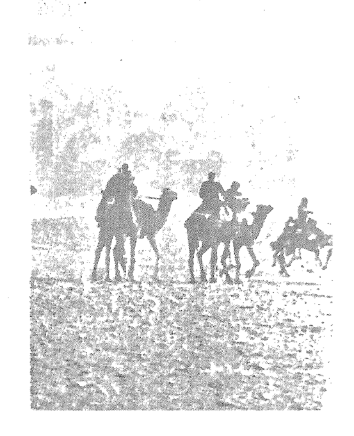
أجل انهم كانوا يستوحـون من كل قادم من المشرق الشمائل العربية السامية والسلوك القويم ومعارف الاسـلام النابغة والأسوة المتماسكة بخاتم رسل الله سيدنا محمد صلى الله عليـه وسلم ويستلهمونهم بكل ما في قلوبهم من صدق الاخلاص وايثار رضوان الله على كل متاع الدنيا والآخرة ـ لأن رضا الله جل وعلا هو غايتهم الفذة في كل العوالم.

وليس هذا من باب القصص الذى يجسمه الخيال ويحركه وينطقه بل بواقعه الذى هو أرسخ من رواسـخ الجبال بالايمان اليقين المكين ومن بواعثه الأصيلة في أنفسهم ٠

تذكر يا صاحبي هجرة مولاى ادريس بن عبد الله بن الحسن رضي الله تعالى عنه الى بلاد المغـرب الأقصى ونزوله في مدينة (وليلي) ضـيفاً على زعيم البـربر الأمير اسحاق بن محمد بن عبد الحميد ٠

تذكر كيف استقبله بالحفاوة والتـكريم وكيف أقام عنده ستة أشهر حتى عرفه جيداً في كبر فهمه لوحي الله المنزل وصدق استقامته وفرط ذكائه ، فآثره على نفسه لرئاسة الدولة فجمع عليه قومه وبايعوه على تمنيكه عليهم وكان ذلك في ٤ رمضان عام ١٧٢هـ ، وايده هو وقومه وظل بين يديه مكرماً مقرباً ٠

هذا هو حب المغاربة لأبطال جزيرة العرب المؤمنين الصادقين الحب المسطور بمداد النور على صفحات الخلود ، هو حب كريم خالص لله وحده دون أي ريبة خفية .



وقل ما تجد لمثل هذا الحب الكريم من نظير في تاريخ الأمم !!

هو حب قبس من السماء يعطيك صورة حية ناطقة لروح الاسلام الماجد الذى يربط بين قلوب المسلمين في كل الاحوال على طراز عال والذى سيربطها به في كل الأزمان .

٧ ـ صراحة الانفعال النفسي لدى أهل المغرب :

أهل المغرب كافة مشهود لهم أنهم صرحاء في كل مواقفهم منذ أقدم العصور ، وهم لا يزالون صرحاء ، الصراحة التى عرفوا بها ، ومن أجل ذلك يمقت الرجل المغربي كذب الكذابين ونفاق المنافقين ، ودس الدساسين ، لأن صراحته تكشف له ذلك .

والصراحة كالشمس تزيح الغيوم عن وجهها ، لذلك قلما تجد مغربياً واحداً يصبر على الغش والكذب والدس من أي شخص بدر منه ، ولا يحمل أحدا على ذلك، ومن أجل ذلك قل في المغاربة الجواسيس والخونة والافاكون حتى اذا ظهر واحد من هؤلاء يكون في الغالب أجنبياً عنهم ، يدين بغير ما يدينون به ، وحالا يقضى عليه ، فالشعب المغربى كالبحر لا يقبل الزيف أبدا ، أنظر بعين بصيرتك في الاحداث التاريخية التى مرت ببلاد المغرب تجدها صافية طاهرة نقية .

هؤلاء الفينيقيون حين وفدوا اليهم من بلاد الشام أكرموا وفادتهم ومنحوهم قطعة من الأرض بثمن بخس .. فلما انحرفوا وحاولوا استعمارهم تخلوا عنهم للرومان فحصدوهم .

وهذه فرنسا لم يتخل عنها الشعب المغربي في أحرج مواقفها في الحربين العالميتين ، فلما وجدها لا تنصفه قاومها أعنف المقاومة حتى رحلت بكل أوضارها وأوضاعها المريبة !!

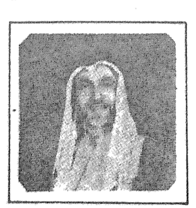
ولم يبق من بقاياها الا النافع المؤكد الذى يمنح الشعب المغربي القوة والعلم والتقدم الحضارى العبقري .

... وما كان اقتباس ذلك من فرنسا الا على رضا ومودة لأن ذلك من وصايا عقائد الاسلام ، ومن تقاليد البطولات العربية الوفية ، والاعتراف بالجميل وفاء والوفاء فضيلة الفضائل .

ومهما يكن فالمغاربة اذا ألفيتهم صرحاء سريعي الغضب ـ لدى ما يكرهون من زيغ عن الحق ـ فانهم على الرغم من ذلك أهل مودة ووفاء ، وهم أبداً أسرع الى الرضا من المكث على الضغينة ، والاسراع الى الرضا أوثق وأسمى وأخلق بالانسان الانسان فما أسرع ما يوثق الرضا بين صلة الانسان بأخيه الانسان على كريم الوفاء ، وصدق الوداد ونبالة المصلحة المتبادلة ، وكل ذلك من أصول تعاليم الاسلام والانفعال بتعاليم الاسلام صعود الى قمة المثالية الانسانية .

جدة **هاشم محمد سعيد دفتردار**

شذرات الذهب



بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى
بالمملكة العربية السعودية

● أيقظة ـ أم حلم .. خلال ستين سنة ●
[١٨٤٦]

كنا خلال عام ١٣٣١ و١٣٣٢ هـ ـ نملأ الزنابيل أو المكاتل ـ كما كان يقال عنها في الأسواق بما لا يكاد يذكر من الدراهم ٠٠ فيكفي صاحب العائلة أن يكتفي بكل ما يحتاج اليه بيته في يومه بربع ريال ٠٠ يقضي به اللحم والخضراوات والسمن وما اليها بسعر الأقة ـ لا الكيلو ـ خمس هللات .. اذكان ثمن الكبش السمين آنئذ ريالا واحداً .
وما زال الغلاء يزداد حتى بلغ ذروته عام ١٣٤٧ هـ ..

هذا واطرافاً للقارىء أقول :أن (الشيخ أسعد أفندى مفتي) وكان وكيلا لنقابة السيارات بالمدينة المنورة ـ قدم الى مكة في حج ذلك العام ـ وكنت مشغولا باعمالي الرسمية فرجوت من اخيه الافندى عبد الله بن بكر مفتي أن يقوم عني بضيافته في حديقته (أمام الحجون) وتسمى (المفتية) وأن يجعلها فائقة شائقة ويقدم لي كشف الحساب لتسديده له .. فقام بذلك خير قيام ٠٠ وكانت من كبشين (سليق) وأرز «عنبربو» وفواكه وشاهي أخضر وأسود وقهوة.. و (حسن جاوي) أيضاً وما اليه .. وبعد الفراغ من ذلك قدم الي كشف الحساب ٠٠ وكان نحوا من ٢١ ريالا احدى وعشرين ريالا .. وقلت له : هذا كثير .. واسراف !؟ ويقابل ذلك الآن قيمة للكبشين فقط أريد من الف ريال أي قيمة الف راس قبل عام ١٣٣٢ والى عام ١٣٣٤ هـ !! فهل يصدق هذا الجيل المعاصر ؟!! اللهم ارحم عبادك ،وأعنهم على ما يحملون من أعباء ثقال ؟ ولا سيما ارباب العيال ٠٠ وانت الرؤوف المتعال ٠

□ ■ □

● أعواد الدوم والعرعر .. والجريد ●
[١٨٤٧]

كانت الدور القديمة كلها بمكة المكرمة والطائف ـ تسقف بالدوم والعرعر والحلفاء والاذخر ٠٠ وقلما تجد سقفاً من غيرها الا ما استجد بعدها من استحضار القندل والخشب الجاوى عن طريق البحر ـ بنسبة محدودة ٠٠ ثم تضاعفت ٠٠

وكان ذلك يدر ثـروة عـلى المعمرين والذين يجلبـون الدوم والعرعر والحلفـاء ٠٠ من منابتها في جنوب مكة أو السرة ٠٠ وانتهى دورها كليا بعد استعمال الاسمنت والحديد ، وكسدت (الحلفاء) وما اليها ٠٠

فما ذا عسى صارت اليه تلك المؤن التى تملؤ السهل والجبل في نواح شتى ؟! فان من الخير ان لا تهمل وتسـتخدم فيما تصلح فيـه من الصناعات بالطرق الحديثة احتفاظا بها وتقديرا لماضيها الطويل ٠

وأعتقد أن وزارة الزراعة ٠٠ قد عالجت ذلك في مخططاتها العامة ان شاء الله ٠

□ ■ □

● القرش ـ يا أولاد القحرة ●
[١٤٤٨]

ممن أدركت من رجالات الطائف الشيخ (علي فتة) وكان مرحاً ٠٠ لا يدع لجليسه فرصة للهم أو الغم كأمثاله آنئذ ٠٠ رحمهم الله ٠٠ وكانت له حذاقة عجيبة في صـنع الأرز الذى كان يسمى (مغازلية الطائف) ٠٠ حتى انه ليكاد يؤكل وهو بعد على النار ٠

قال مرة ٠٠ قبـل نحو من ستين سنة : انني أشكو من ألم في بطن ٠٠ فبادرنا اليه ٠٠ وقلنا له : (هات قرشا) فأخرج القرش وقال : لماذا ؟ قلنا : اصبر ! وأحضرنا له به (قرطاسا) من المسهل (الملح الانكليزي) ٠٠ وأذبناه له في كاس ٠ وقلنا سم بالرحمن واشرب ٠٠ فأخذه على فمه ٠٠ وقبل ان يبلعه كله أخذنا نُقَرِّفُه' .. ونصطنع التكره له ٠٠ بل والاقيـاء ٠٠ فقاء ما أدخـله في فمه أو جوفه ـ وهو كريه المذاق ٠٠ واثناء قيئـه صاح ٠٠ (ضاع القرش يا أولاد القحرة) !! والقحرة هي الناقة المسنة فيما أظن !! ٠٠

وكانت حسرته على ضياع القرش أكثـر من جـزعه من القيء ٠٠ ومن هنـا ندرك قيمة (القرش) آنئذ ٠٠٠ وان كانت القصة لا تعدو الترفيه أو التفكيه به ٠

□ ■ □

● ما هي (الخرنوبة) ؟؟ ●

[١٤٤٩]

لو سال أحدنا نحن الذين تجاوزنا الستين ·· ناشئا حتى قبل أربعين سنة الى الآن عما هي (الخرنوبة) ·· لأعوزه الجواب ، وربماتصور أنها واحدة من ثمر الخرنوب !!

وما هي بتلك ·· انما هي جزء من ربع الكيلة ·· التى كانت تستعمل معيارا لدى الحبابين قبل (الكيلو) ···

وهي تمني أن الفقير واجد ما يريد من أي نوع من الحبوب مهما قل ·· وعلى قدر فلوسه ·· كما أن القرش كان يعني أربع هللات ·· والهللة ست خمسات ·· والخمسة فردانيتان أي ان القرش الواحد كان يمثل من العملة المتداولة (٤٨) قطعة· ولا يعدم الصغير والفقير شيئا يشتريه بهامن الكراث والفجل والبقدونس والكزبرة الخضراء ·· ومن أكوام النبع و (المخيّط)و (لوز النبى) و (الحميض) ·· وما الى ذلك من الفلفل الاخضر ·· فاذا حسبت الريال الآن تجده يساوي ١٠٠ هللة ·· وهذه بدورها تمثل ٦٠٠ خمسة ·· وتضاعف فتكون ١٢٠٠ فردانية ·· (وصح النوم) ·· فقد صارت الحزمة من حاجات السلطة بالريالات العديدة !! نقول هذا ·· وقد عاصرناه وتعاملنا به وله نماذج لا تزال محفوظة !! وكانت عيديات الصغار في الاعياد لا تزيد عن القروش أو ربع الريال والآن لا يقنعه عشرات الريالات ·· وكان الله فى عون الآباء ··

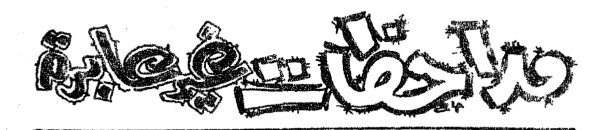
□ ■ □

● الصحيح (القراش) ـ لا القراج ●

[١٤٥٠]

يستعمل في مستودعات السيارات كلمة (قراج) بالجيم والصحيح الذى يطابق الأصل في اللغة تماما (القراش) بالشين فقد جاء النص في ذلك صريحا اذ يقول صاحب تاج العروس (وتقرشوا تجمعوا !ومنه سميت قريش) ·· ولا أدرى ان كان هذا الاستعمال في مبدئه كان باعتبار أنه بالشين أو أنه بالجيم .. على أساس أن كلمة دخيلة من لغة أخرى (ولا اجتهاد مع النص) ·· وكلما وجدنا ما يتفق مع المعنى المنصوص عليه من المصطلحات الجديدة ـ كان ذلك كسبا للعربية ·· وكل وما اختار ·







بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

عادات وحشية في مراسيم الزواج ٧٣٧

زواج المسلم من المسلمة كله فرح وسرور يتخلله التوجيه الحكيم الذى سداه ولحمته التآلف فيما بينهما والانصهار والتلاحم بين الأسرتين والزوجين وشروطه سهلة فيها العزة والكرامة للطرفين واليك بعض العادات الزواجية التى يشعر العالم فيها باحتقار الانسان وامتهانه ..تقول احدى الصحف :

○ يتم الزواج في بعض بلدان العالم ببعض العادات الغريبة فمثلا :

■ في بعض الأقاليم الريفية بجزيرة جرينلاند ، يقوم العريس بمثل ما كان يقوم به انسان الكهف الأول فيذهب الى بيت عروسه ويجرها من شعر رأسها الى أن يوصلها الى الكنيسة ·

■ أما العروس في جزر كوك فهي تسير الى الكنيسة على بساط من الآدميين ،فيستلقي شباب القرية على الأرض ووجوههم الى أسفل وتسير العروس على ظهورهم حتى تصل الى المكان الذى تقام فيه الاحتفالات ·

■ أما أبسط طقوس الزواج واقلها تعقيدا فهي تلك التى تمارسها قبيلة « نيجريتو » في المحيط الهادى ، ففي الجزيرة يذهب الخطيبان الى عمدة القرية فيمسك برأسيهما ويدقهما ببعض ، وبهذا يتم الزواج ··

ان هذه العادات حيوانية لا انسانية يتجلى فيها تجرد المرء من عقله وفهمه وانها لمضحكات ومفارقات يضحك لها الانسان . فهذا يجر عروسه من شعرها ·· وآخر يمشي وزوجته على بساط من الناس وغيره ويتم الزواج الآخر بدق الرأسين ببعضهما

وهناك عادات ضربنا عنها صفحا مع أنها افظع وأقسى.. أفلا نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أنعم به علينا من نعم عظيمة في بناء الحياة الزوجية على أسس سليمة وقواعد متينة فيها سعادة الأسرة والمجموعة والدولة بترابط وتماسك يشد الأمة الى بعضها، ويحكم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، كما ربط الزواج الاسلامي بين الزوجين بأسلوب شريف لا امتهان فيه ولا اهانة.. اللهم أدم علينا نعمة الاسلام ووفقنا الى القيام بشرائعه وأحكامه لنعيش في سعادة ورخاء ومحبة ووداد ولنبقى في ظلال عزة وكرامة الانسان.

■■■

بيبى فارم ٧٣٨

لقد أكد الاسلام حرمة الانسان اذ فضله على سائر المخلوقات وخلقه وخلق له كل شيء وجعل افراده نساء ورجالا واطفالا في مقام لا يمتهن ولا يهان ولا يبتذل ببيع ولا شراء.. واليك هذه الكلمة التى نقلتها صحفنا :

« يبدو أن التقدم المادي في الغرب جعل الأمومة تباع وتشترى، دون مراعاة لأي قيم انسانية. فقد افتتحت مكاتب لبيع وشراء الأطفال في أمريكا، بعد الاتفاق على المبلغ قبل الولادة.

وقد كشفت عن هذه الحقائق صحفية امريكية تدعى « شيلى روس » عندما تنكرت على هيئة حامل، وذهبت الى أحد مكاتب السماسرة الأمريكيين المختصين في شراء الأ... حديثي الولادة، وبعد الاتفاق عرض ... مبلغ مائة ألف دولار مقابل بيع طفلها القادم..

أيضاً فعلت نفس الشيء محررة أخرى بصحيفة « شيكاغو صن تايمز » تدعى (بام فريكمان) ودهشت عندما وجدت كثيرات من الحوامل يجلسن في قاعة الانتظار، وتعرفت على مجموعة منهن وكان من بينهن الكندية، والنمساوية، والالمانية، والمكسيكية.

وأحيانا ترغب السيدة الحامل في البقاء تحت رعاية السمسار حتى تضع مولودها، وقد جهز المسؤولون عن هذه المهنة مكاناً خاصاً أطلق عليه اسم « بيبي فارم » أي مزرعة الأطفال، تظل بها الحامل حتى يحين خروج الجنين الى النور، وتأخذ مصروفاً شهرياً قدره خمسة وثلاثون دولاراً الى جانب الاقامة والغذاء.

أما عند الولادة، فان الحامل تذهب الى المستشفى تحت اسم الأم والأب اللذين قاما بشراء الطفل ».

○ حقاً ان الاسلام حفظ كرامة الانسان.. قال تعالى : « **ولقد كرمنا بنى آدم** » وهذه الحياة هي الحياة السليمة التى يبدو فيها الانسان عزيزاً محترماً.. لا سلعة تباع وتشترى حسب الظروف.. وهذه هي ثقافة الغربيين وحضارتهم التى بها ساموا الناس سوء الهوان وجعلوا أنفسهم بمثابة الحيوانات سواء بسواء. وهؤلاء الأطفال الذين يباعون كما يباع الملبس والمطعم والمشرب عبرة للغير.. ان في الغرب جهلا ورعونة لم تزحزحهما وفرة المادة و... الاختراعات.

ان أولئك المخدوعين من الشعوب من سذج الناس بالغرب نسوا المثالية والغيرة على العرض فمنهم من يتبادلون الزوجات الى

مثالب أسرى يندى لها الجبين يمارسها الغرب .. فعلينا أن نتذرع بسلاح قوى من العقيدة والخلق وعلينا أن نغرسهما في أبنائنا ليكونوا كما كان أسـلافهم الأول الذين بصلابتهم ومتانة خلقهم وقوة عقيدتهم هزموا كل مبدأ وافد وكان الواحد منهم في قوته العقدية والخلقية يهزم الجيش العرمرم .. واذا لم نكن كذلك فمادتنا وقوتنا لا تفيدنا شيئاً ولا تغنى فتيلا .

○ وتضيف احدى صحفنا السعودية قولها:

وتقـول المحـررة ان مهنـة بيع الأطفال أصبحت الآن من أكثر المهن ربحاً .

ويبـدو أنه من الآن ستتفرغ محترفات لهذا العمل بعد أن يتركن ضميرهن ومبادئهن الانسانية جانبا ..!!

انى أتساءل هل هذه هي المدنية ؟!

هل هذه هي المساواة التى تنادى بهـا المرأة الأمريكية ..!!

اذا كانت هذه هي الحال فسحقاً للمدنيـة التى تبيـح مثل هـذا العمل غير الانساني ولتـذهب المسـاواة الى الجحـيم ... ولتنعم المرأة العربية والمسلمة بما حبـاها الله من حنـان وأمومة وضمير لا يتقبـل مثل هـذا العمل .. والحمد لله الذى جعلنا مسلمات نراعى الله في كل تصرفاتنا وانمدنية القرآن لما فيها من محبـة وحنـان وعطف وأبوة وأمومة لخير لنا من هذه المدنية المتعفنة التى ان دلت عـلى شيء فانهـا تدل على الأنانيـة وعلى افتقـاد الضمير .. وعلى عـدم ترابط الأسرة وتفككها ممـا يساعد على انتشـار جميع الموبقات والمحرمات وقانا الله شر هذه المدنية وآثارها .

■■■

قـوة الذاكرة .. هل هي نعمة أم نقمـة ؟!

٧٣٩

انها ولا شك نعمة .. ومن فقد الذاكرة فقد لذة الحيـاة .. ومن فقـد الذاكرة فقـد نسى الله لأن الله وهبك الذاكرة لتذكره .. لتعبـده .. لتشكر نعمه الظاهرة والباطنـة يقـول محمد زكي عبد القادر فى الذاكرة ما يلي :

« الذاكرة تضعف مع الأيام والحـوادث والكوارث والعاهات والأمراض . والانسان هو الـكائن الحي الوحيد الذى له ذاكرة ، ومن ثم أصبح له تاريخ وذكريات .. وأصبح ما يمضى بالنسـبة له كأنه لم يمض ، اذا استطاع أن يستعيده ، وهو مستطيع ما بقيت له ذاكرة ..

وقد سألني صاحبي وهو مجهد : ألم يكن أفضل للانسـان لو لم تكن له ذاكرة ؟.. أكان يتعـذب كما يتعـذب الآن .. الآن يندم على خطأ وقع منه أو خطيئة وقع فيها ؟ كان ينسى كل شيء بعد حين ، الخير والشر .

قلت : ولكنه لن يكون انساناً اذا فقـد الذاكرة . ان الذاكرة كما تشقى تسعد .

ـ ولـكن قـدر الشـقاء فيها يرجح قدر السـعادة أضـعافاً .. تمنيت لو ألغيت ذاكرتي ..

ـ انك تلغي بذلك ما مضى من حياتك .. لن يكون لك ماض ولا حاضر ولا مستقبل .. وتأمل حالتك حينما تريد أن تتذكـر حادثة مرت بك أو انساناً ربطتك به علاقة من العلاقات ، ألا تشعر بضيق شديد ، ويعز عليك أن يفر منك جزء من حيـاتك ، أي جزء ولو كان تافهاً .

ـ وهذا عذاب آخر ، كنا نرتاح منه لو لم تكن لنا ذاكرة .

ـ ولكن الذاكرة تجعل التجربة حيـــة وتجعل العلم حياً ، وانسان بلا تجربة ولا علم اقرب الى أن يكون حيواناً ، بل ان الحيوان هو انسان بغير ذاكرة ٠

سكت قليلا وقال : مهما يكن ما تقـوله مقنعاً ، فانني أفضل أن أكون بغير ذاكرة .

وانصرف صاحبي ، غير مقتنع ولا راض ، تعيسا بذاكرته الحية ، متمنياً لو لم تكن له ذاكرة ٠٠ والح التســاؤل علي الحـاحاً ، ولكنني بعد تأمل وتفكر ، تمنيت لا أن تكون لي ذاكرة فحسب ، بل أن تكون ذاكرة حادة لا تنسى ولا تخون ٠٠ ان الذاكـــــرة هي الانسان ٠٠ وما الانسان الا مجموعة الأفكار والفضائل والتـأملات والمعارف والصداقات والعـلاقات والعـواطف والاحساسات ، فاذا حرم منها ، حرم من كل مقومات الحياة ٠٠ وكان خـيراً له أن يدرج في قائمـة السوائم والهوام والدواب أتراها سعيدة لأنها من غير ذاكرة ؟ » . اهـ

■ ويقول كاتب هذه السطور « عثمـــان الصالح » :

○ ان الذكرة ـ ولا شك ـ في الانسان قوة يفهم بها الحاضر ليربطه بالماضي ويتكون منه شيء يصبح علماً وفهماً وقوة في ســلوكه ومعاملتـــه ولولا ارتباط المرء بماضـــيه واستمداد حاضره بأعمـال المـاضي لمـا كان للانسان حياة يعتز بها ٠٠ انه بهذه الذاكرة يعرف نعم الله عليه وفضله الذى يتجـــدد ويتعدد ولا يحـدده و يعـدده ويجـدده الا الذاكرة ٠

■■■

هذا هو الواقع
في بــــلاد
الحـــرية
٧٤٠

للحـرية حـدود .. اذا تجاوزها الأبناء ضـاعوا .. واذا أطلقهـــا الآباء لأبنــائهم خسروا الأبنـــاء .. واذا تمادى الآباء في اطلاقها والأبناء في استعمالها تكون المجتمـع من المجمـوعات الخاسرة .. وكذلك شـأن المدرس والدارس اذا لم يكن للدارس في نفســه مكانة وهيبة .. واذا لم يكن للمدرس نفس الصفات التى تعطيه هذه المكانة والهيبة فان النتيجة سيئة على المجتمع بكامله ٠

كتب أفلاطون يقول منذ خمسة وعشرين قرناً مضت : « اذا ما ارتعد المدرسون فرقاً من تلاميذهم ، وتملقوهم » ٠

« واذا ساءت الأمور على نحو يجعل الشبان يشعرون بأنهم أنداد للكبار ، ويعارضونهـم بلا حياء » ٠

« واذا ما أصبح الشباب يتمرد كلما تجرأ أحد على نهرهم » ..

« واذا ما وصلت الأمور الى حد تجـاهل الشباب للقانون ، كي يبدوا للجميع أنه ليس هناك من يعلو عليهم ! »

« ... حينـــذاك ســوف تفضى حـرية الديمقراطية ، الى ضرر بالغ ٠٠ الى عبودية الطغيان مباشرة ! » ٠

○●○

وما يقوله أفـلاطون والحكماء السابقون هو آراء نظرية وتجـ[illegible] لكن ما يقولــه الا[illegible] لام هو عملي وت[illegible]ـتي و[illegible] يوصي به الاسلام

ويتجرده في التربية والتوجيه من أن الأم راعية والأب راع .. الخ الحديث هو الحق وكذلك المعلم راع في فصـــله والطــــالب فيما بين البيت والمدرسة وفي الشارع يجب أن يكون مرعياً .. والا ضاعت البيوت وذابت الأسر وفسد المجتمع والدولة معاً .. لأن المدرس الموجـه والطـــالب الدارس همـــا وقـــود قوة الدولة وجيشها الذى يذب عن كيانها ويدافع عن حماها .. ولهـــذا خسر الغرب أخلاقا .. وكسب مادة .. حيث أعطى الفتى والفتاة حرية جعلهما يتمردان على أبويهما ومجتمعهما وعلى الدولة أيضا .. والمادة بدون الاخلاق لا شيء .. وان بقيت حيناً فهي لا تبقى على الدوام .

O-O-O-O-O

○○ ان مســـتقبلنا لن يتـوقف عـلى ما يحـدث في الفضاء الخارجي قدر توقفـه على ما يحدث في الفضاء الداخلي .. وهو الفضاء الذى يقع بين آذاننا .

○○ ان التقدم يسير في صف واحد وراء الشخص الراغب في المغامرة القائمة على اساس تقديره الخاص .

○○ ان الانسان يميل دائما الى المبالغـة في اطراء اي كتاب طويل قراه .. لانه استطاع ان يقراه كله .

○○ لو ان الانســـان انتفع من اخطاء المـاضى .. لكان المستقبل الذى ينتظرنا بالغ الروعة .

○○ ان اقصى خطيئة يرتكبها الذهن هي ان يفشل في توجيه قدر كاف من الانتباه لما يجرى حوله .

○○ ان الحياة يمكن فهمها فقط بالرجــــوع الى الوراء .. ولكنك يجب ان تحياها بالتقدم الى الامام .

○○ ان اسوا لحظة يمر بها الانسان الملحـد هي عندما يشعر بالامتنان لمعجزة انقذته من الخطر ولا يجد احدا يشكره على هذه المعجزة .

○○ ان الغـرب الأمريكي بكل ما فيـه من جمـال طبيعي كسـبه رجال عـلى ظهـور الجيـاد .. وخسروه بعـــد ذلك امام رجال على ظهـــور الجرارات .

○○ ان الطفـل يكـون قد كبر عنـدما يتوقف عن السؤال عن المكان الذى جاء منه .. ويبـدأ يرفض التحدث عن المكان الذى هو ذاهب اليه .

○○ ان الميزانية هي معادلة تضعها لكي تكتشف في كل مرة انك في حاجة الى علاوة .

○○ ان النصيحة المجانيـة لن تكلفك شيئا .. الا اذا عملت بها .

○○ ان الدبلوماسية هي الفن الذى يجعلك تقول لكلب شرس : يا لك من كلب لطيف .. حتى تجد فرصة لالتقاط قطعة من الحجر .

○○ ان افضل طريقة لتدمير العدو .. ان تجعـل منه صديقا .

○○ ان اهم صفات الزعامة ان تعرف المشكلة قبل ان تتحول الى حالة طارئة .

○○ ان اغلب الجهل يمكن التغلب عليـه .. فنحن لا نعرف لاننا لا نريد ان نعرف .

■ من مواعظ شقيق البلخي قوله :
ان باب التوفيــق اغلق دون الخلق لستة اشياء : اشتغالهم بالنعمة عن شـكرها ، ورغبتهم في العـــلم وتركهم العمـــل ، ومســارعتهم الى الذنب وتاخير التوبة ، والاعتزاز بصحبة الصالحين وترك التسبب والاحـــتراف والاحالة عـــلى الدنيا وهم يتبعونها ، واقبـــال الاخرة عليهم وهم معرضون عنها .



بقلم الأستاذ محمد حسن حسين سعيد

○ من بين القضايا المهمة التي ناقشها علماء اللغة قديماً وحديثاً تبرز قضية حركات الاعراب ، وقد دار النقاش حولها من نواح كثيرة ، والناحية التي تهمنا في هذا المجال ، هي الغرض الذي وجدت من أجله هذه الحركات في أواخر الكلمات .

○ آراء القدماء :

ونبدأ بذكر آراء القدماء حول هذه القضية ، فقد روى سيبويه عن الخليل بن احمد في كتابه « **الكتاب** » أنه قد قال : «ان الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به »(١) فهو بذلك يقر أن الحركات في اللغة العربية ثلاث وهي : « الفتحة والضمة والكسرة »وأن هذه الحركات ليست أصلا في الكلمة ، بل تلحق حروف الكلمات لضرورة صوتية تكمن في وصل الكلام .

ويرى السيوطي في كتابه « **الأشباه والنظائر** » : « ان الأسماء لما كانت تعتورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا اليها ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني ، بل كانت مشتركة ،جعلت حركات الاعراب فيها تنبيء عن هذه المعاني »(٢) .

أما تلميذ سيبويه « قطرب : محمد بن المستنير » فيرى أن هذه الحركات انما يؤتى بها لضرورة صوتية يقتضيها وصل الكلام ،وهو في ذلك يؤيد الخليل بن أحمد حيث يقول : « أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف .. فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الاسكان في الوقف والوصل ، وكانوا يبطئون عند الادراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك ،جعلوا التحريك معاقباً للاسكان ، ليعتدل الكلام ، ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ، ومتحركين وساكن ، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بيت »(٣) .

---

(١) الكتاب ، سيبويه ، ج٢ ، مطبعة بولاق ،مصر ، ١٣١٧ هـ .
(٢) الاشباه والنظائر ، السيوطي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ط٢ ، ١٣٥٩ هـ ، ج١ ، ص٧٨ .
(٣) الزجاجي ، الايضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، دار العروبة ، القاهرة ١٩٥٩ ، صفحة ٧٠ - ٧ .

ولا ننسى أن نشير الى أن الجدل حـــول هذه القضية قـــد دار بين تلامذة سيبويه والكســـائي من حيث دلالة الحــركات على المعاني ، فذهب جمهورهم الى أنها تدل على معان في الكلمات ، وذهب آخرون الى أنها لا تدل على ذلك(٤) .

ولكن ابن فارس كان يرى أن الاعراب هو الذى يفرق بين المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية والاضافة(٥) .

أما ابن مضاء وابن مالك ، فقد حملا حركات الأواخر على حركات البنية الداخلية في الكلمة ، وكأنهما في ذلك يعتبرانها جزءاً لا يتجزأ من بنية الكلمة(٦) .

○ الحركات في رأي المحدثين :

وكمـا اختلف القـدماء حـول حـركات الأواخـر في العربيـة ، اختلف المحـدثون ، فذهب ابراهيم مصطفى في كتابه « احيـاء النحـو » الى أن الضمة علم الاسناد ، وأن الكسرة علم الاضافة ، وأما الفتحة فليست عـلامة اعـراب ولا دالة على شيء ، بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب ، التى يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك ، فهي بمثابة السكون في لغة العامة(٧)» ويرى أيضا أن هذه الحركات تشير الى معنى تألفت الجملة على أساسه حيث يقول : « واذا وجب أن ندرس علامات الاعراب على أنهـا دوال على معاني ، وأن نبحث في ثنايا الكلام عمـا تشير اليه كل علامة منها ، ونعلم أن هـذه الحركات تختلف باختلاف موضع الكلمة من الجملة وصلتها بما معها من الكلمات، فأحرى أن تكون مشيرة الى معنى في تأليف الجملة وربط الكلم ، وهو ما نراه(٨) » .

وتابعه في ذلك مهدي المخزومي في كتابه «في النحو العربي» الا أنه يختلف معه في ان الفتحة علم لما ليس باسناد ولا اضافة(٩) .

أما صبحي الصالح ، فقد رأى أن هـذه الحركات قد جيء بها لتدل على معان تكمن في الكلمات التى تأتي في نهايتها(١٠) .

ولكن الباحث الذى أثار ضجة حولحركات الاعراب هو ابراهيم أنيس في كتابه « من أسرار اللغة » ، فقد أبدى رأيه مخالفا به ما كاد يتفق الباحثون عليه ، بعد أن اتفق مع قطرب فيما ذهب اليه ، فهو يقول تارة: « يظهر ــ والله أعلم ــ أن تحريك أواخـــر الكلمات كان صفة من صـــفات الوصــل في الكلام شعراً أو نثراً(١١) » ، ويقول تارة أخرى : « لم تكن الحركات الاعرابية تحدد المعـــاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحـاة(١٢) » ، ويقول بعـد ذلك : « ان النحاة قد ابتكروا بعض ظواهر الاعراب ، وقاسوا بعض أصوله ، رغبة منهم في الوصول الى قواعد مقررة منسجمة(١٣) » .

ويتلخص رأي ابراهـــيم أنيس في أنه يعتـبر الأصل في العربيـة السـكون ، وأن

(٤) مدرســة الـكوفة ، تاليف الدكتـور مهـدي المخزومي ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٥٩٨م ، الصفحة ٢٤٤ .

(٥) الصاحبي في فقـه اللغـة وسنن العـرب في كلامها ، ابن فارس ، القاهرة ١٩١٠ ، ص٣١ ، ٤٢

(٦) الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي ، تحقيق شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧ ص١٦٠-١٦١ وانظر ايضـا همع الهوامع للسيوطي ١٣٢٧ هـ ، ص ١٥ ، الجزء الاول .

(٧) احياء النحو ، ابراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٩ ، ص٥٠ .

(٨) المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٩) في النحو العربي ، المخزومي ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص٦٧ .

(١٠) دراسات في فقه اللغـة ، صبحي الصالح ، طبعة بيروت ، ١٩٦٢ ، ص١١٨ وما بعدها .

(١١) من اسرار اللغة ، ابراهيم انيس ، مطبعة الانجلو مصرية ، ط٢ ١٩٥٨ ، ص٢٠١ .

(١٢) المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(١٣) من اسرار اللغة ، ابراهيم انيس ، مطبعة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٦ ، ص٢٠٤ .

حركات الاعراب جاءت نتيجة حاجة المتكلمين لوصل الكلمات(١٤) ، ويدافع عن رأيه بما يلي :

اولا : عدم وجود آثار كافية للاعراب في اللغات السامية الأخرى كالعبرية والآرامية حيث يقول : « بدأنا البحث باستعراض اللغات السامية لعلنا نظفر فيها بأثر واضح لظاهرة الاعراب فلم نعثر في السريانية على شيء ثم لم نعثر في العبرية الا على عدد من الكلمات التى تنتهي بتلك الهاء التى تدل على الاتجاه ·· أما الآرامية فلا اعراب فيها ولا أثر للاعراب(١٥) » ·

ثانيا : عدم وجود حركات اعرابية فى اللهجات الحديثة حيث يقول : « كيف نتصور ان لهجات الكلام في كل البيئات العربية، في العراق وفي الشام وفي مصر وبلاد المغرب وفي اليمن ، بل وفي البيئة الحجازية ، مهد الوحي وحيث نزل القرآن الكريم وهو خير كتاب بالعربية أخرج للناس ، اقول : كيف نتصور أن ظاهرة الاعراب لا تترك فى كل هذه البيئات أثرا ، ولا تخلف فيها ما يوحي بأن الاعراب كان شائعاً على ألسنة الناس في العصور الاسلامية الأولى كما يحاول الرواة أن يفهمونا(١٦) » ·

ويرى فؤاد ترزي في كتابه « في أصول اللغة والنحو » أن الحركات في أواخر الكلمات وجدت أصلا للوصول حيث يقول : « اننا نعتقد بأنها ــ أي الحركات ــ انما وجدت في الأصل لغرض لفظي هو تيسير ارتباط الألفاظ بعضها ببعض ، ولكنها استغلت من النحاة فيما بعد لأغراض معنوية في محاولة فهم لتقرير حركة واحدة للموضوع الواحد ، ما أمكن ذلك ، لضبط قراءة القرآن الكريم وتحديدها بصورة رئيسية(١٧) ·

وقد رد عدد من الباحثين على ابراهيم أنيس ومن قالوا معه ان الحركات قد وجدت لغرض الوصل فقط ، فابراهيم مصطفى مثلا يقول : « وما كان للعرب أن يلتزموا هذه الحركات ويحرصوا عليها ذلك الحرص كله ، وهي لا تعمل في تصوير المعنى شيئاً ، وانت تعلم ان العربية لغة الايجاز ، وان العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل(١٨) » ·

ومن الذين ردوا على ابراهيم أنيس أيضا « ابراهيم السامرائي » حيث يقول : « ان وجه الخطل في هذا أن العربية كانت معربة منذ أقدم العصور والنصوص شاهدة على ذلك(١٩) ، ولكن ابراهيم أنيس لم ينكر أن العربية كانت معربة وبالتالى فهما متفقان على هذه النقطة ، أما الاختلاف فقد دار حول الاجابة على هذا السؤال : « هل هذه الحركات مضافة لحاجة صوتية تتعلق بوصل الكلام ؟ » ·

ولعل الرأي المفحم لرأي ابراهيم أنيس هو ذلك الرأي الذى تبناه الدكتور داود عبده في كتابه : « أبحاث في اللغة العربية » الذى أتى بأدلة متعددة تدحض رأيه بعد أن أتى بأمثلة كثيرة توضح أن بعض الكلمات تحتوى على حركات تعتبر جزءاً منها ، سواء كانت هذه الحركات طويلة كما في : الى ــ على ــ في ــ ما ، أم قصيرة كما في : و ــ

---

(١٤) المصدر السابق ، ط٢ ، ١٩٥٨ ، ص٢٤٤ .
(١٥) المصدر السابق ، ص١٩٦ .
(١٦) المصدر السابق ، ص١٩٩ ــ ٢٠٠ .
(١٧) في اصول اللغة والنحو ، فؤاد ترزي ، طبعة بيروت ١٩٦٩ ، ص١٨٧ .
(١٨) احياء النحو ، ابراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص٤٨ .
(١٩) فقه اللغة المقارن ، ابراهيم السامرائي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ ص١٢١ .

فَ ـ لِ ـ بِ ـ سـخنُ ـ هُوَ ـ سوفَ(٢٠) » ثم يقرر أن رأي ابراهيم انيس ينطبق بشكل واسع على اللهجات المحكية، حيث القاعدة سكون الكلمة ، أما الفصحى فلا ينطبق فيها الا على حالة واحدة هي حالة التقاء كلمتين الأولى منها ملتقية بصوت صحيح ساكن والثانية مبتدئة بصوتين صحيحين متواليين حيث تضاف حركة ،ولكن هذه الحركة المضافة بين الكلمتين لا تظهر كتابة ، وان كانت موجودة لفظاً ، ومن الأدلة التى اتى بها داود عبده لدحض رأي إبراهيم أنيس القائل بأن كل الحركات تضاف للوصول :

أولا : ان هذه الحركات لا تضاف في نظام اللغة العربية الصوتي الا في الحالات التى تلقى فيها كلمتان أولاهما منتهية بصوت صحيح ساكن والثانية مبتدئة بصوتين صحيحين متواليين ، ولكن هذا لا يفسر اضافة حركة في آخر كلمة مثل « سافر » في عبارة « سافرَ أبوك » .

ثانيا : هناك كلمات في الفصحى ساكنة الآخر وأخرى متحركته رغم أنها متبوعة بالكلمة نفسها مما يدل على أن الحركة فى الحالة الثانية ليست للوصول والا لكانت جميع الكلمات متحركة الآخر ، ويضرب مثلا على ذلك حيث يقول : « قارن بين ـ أقتاتَ خبزاً ـ و ـ أكلت خبزاً(٢١) » ثم يسأل : « فاذا كانت حركة التاء في العبارة الأولى للوصول فلم أعفيت التاء في العبارة الثانية من الحركة(٢٢) » .

ثالثا : اننا نضيف الكسرة للوصل ، ولكن حركة أواخر الكلمات تتراوح بين الكسر والفتح والضم . وقد تنبه ابراهيم أنيس لهذه المسألة ، وأشار الى عدد من الأمثلة تكون فيها حركة الوصل غير الكسرة ، وحاول تفسير ذلك بأن بعض الحروف تؤثر حركة معينة ، كايثار الميم لحركة الضم ، وايثار الأصوات الحلقية للفتح ، أو الميل الى الانسجام بين الحركات المتجاورة ، فيرد عليه داود عبده قائلا : « أما تحريك ميم ـ هُمُ ـ و ـ كُمُ ـ بالضم ونون ـ مِن ـ بالفتح فلا علاقة له بايثار حركة على أخرى ، بل لأنّ الأصل في « هُم » هُمُ أو هُمو ، وفي كم : كُم أو كمو ، ومِن : مِنَ » والا لوجب تحريك كل ميم عند الوصل بالضمة وكل نون بالفتحة(٢٢)».

رابعا : « ان النظام الصوتي في العربية واللغات السامية لا يبيح توالى ثلاثة أصوات صحيحة في منتصف الكلمة أو صوتين صحيحين في أولها ، أو آخرها ، واعتبار السكون هو الأساس في الكلمة العربية يعني أن أصل كلمات مثل « قَبلَ ، بَعدَ ، جِلد ، مِلح » هو : « قَبل ، بَعد ، قلب ، جِلد ، مِلح » وهو أمر يناقض النظام الصوتي فى العربية واللغات السامية بشكل عام بدليل أننا نضيف حركة بين الصوتين الصحيحين في آخر الكلمة مما لا نُحرك الثاني منهما ، فنقول في بعض اللهجات المحكية « قِبِل ، بِعِد ، مِلِح » ، وبالتالى نتوقع أن يكون الأصل في مثل هذه الكلمات اما متحرك الآخر أو متحرك ما قبل الآخر ، أما الاحتمال الثاني ، أي وجود حركة أصلية قبل الصوت الصحيح الذى تنتهي به هذه الكلمات ، فليس هناك ما يؤيده اذ لو كان هناك مثل هذه الحركة لما سقطت ، ولهذا لا يبقى الا الاحتمال الأول وهو أن مثل هذه الكلمات كانت في الأصل متحركة الآخر .

خامسا : « ان عدم جواز حذف الحركة

---

(٢٠) [illegible] في اللغة العربية ، داود عبده ، مكتب لبنان ، ١٩٧٣ ، ص١٠١ .
(٢١) المصدر السابق ص١٠٥ .
(٢٢) المصدر السابق ص١٠٥ .

الأخيرة اذا تلاها تنوين يشير الى أصالة هذه الحركة(٢٣) » ٠

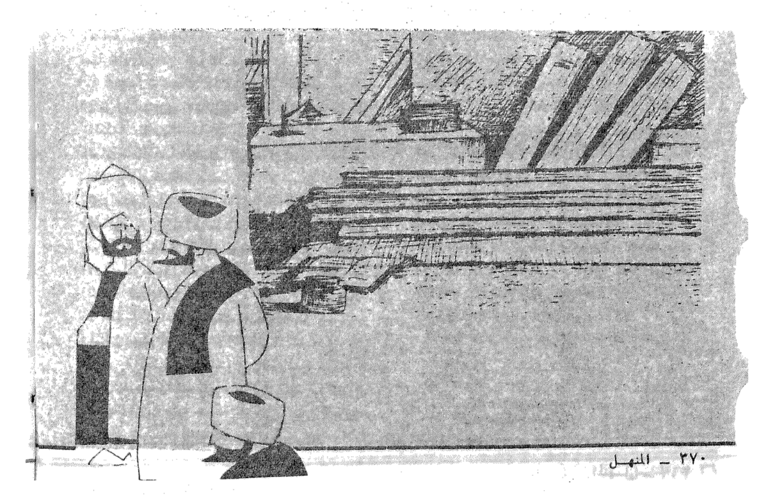
سادسا : هناك قانون لغوي في العربية يقصر صوت المد الطويل اذا تلاه صوت صحيح ساكن ، فتصبح الألف فتحة والواو ضمة والياء كسرة : « لم يستطيع ← لم يستطع » « لم ينام ← لم ينم » ، « لم يقول ← لم يَقُلْ(٢٤) » ، ويصل في النهاية الى هذه النتيجة « ان حركات أواخر الكلمات على أنواع : نوع للوصل كالكسرة في آخر الكلمة الأولى في مثل «ذهبتِ البنت» و « هلِ السحب» ونوع هو جزء من الكلمة كالضمة في آخر ــ سوفَ ــ ، ونوع هو علامة كالفتحة في آخر « كتبتَ » والكسرة في آخر ــ أنتِ ــ ونوع هو حركة اعرابية نحو « جاءَ الرجلُ(٢٥) » ٠

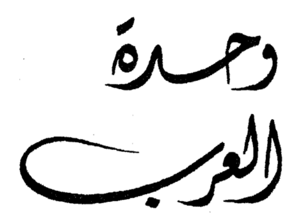
وهكذا نصل في نهاية هذا النقاش اللغوي الى ابطال الرأي القائل بأن حركات الأواخر في العربية لا تأتي الا للوصل ، لتضيف اليها ، انما يمكن أن تكون أصلا في الكلمة، وقد تكون علامة ، وقد تكون حركة اعرابية، وان الذين اختلفوا مع هذا الرأي ، كانت قد فاتتهم الآراء الأخرى التى يمكن أن تولدها قوانين المدرسة التحويلية التوليدية الحديثة ، والتى يمكن أن تستنتج بالدراسة ومحاولة المعرفة ، بعد تطبيق القوانين الفنولوجية في أثناء النقاش اللغوي ٠

محمد حسن حسين سعد
عمان ــ عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية
رابطة الكتاب الاردنيين
ص.ب : ٢٧٩٣

---

(٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) المصدر السابق على الترتيب (١٠٧) (١٠٩) (١١٢) (١٠٢-١١٣) ٠







وحدة العرب

شعر فضيلة الشاعر الدكتور
زاهر عواض الألمعي

قالوا : انك عدو للقومية العربية ، فقلت : بل قوميتي الأمة المسلمة ، ثم قلتُ لدعاة الوحدة العربية : لنبدأ في الطريق الصحيح ثم ننطلق منها الى الوحدة الاسلامية الشاملة .. وفي حوار نفسي وتصور لواقع الأمة العربية والاسلامية تمخضت عنه هذه الأبيات المتواضعة ، فقلت :

من دوحة المجد من شـماخة القمم … من منبت العـز من خفـاقة العلم
نادى المنـادى الى الايمـان فاستبقوا … واسُوا جـراح أسـيرتاه في الظلم
قلبي جـريح بداء العـرب ملتهب … وفتنـة القـوم أدهى من أذى السقم
ما للـنزعازع تجـرى في مواكبهم … تحشـو السـموم بداء قاتل عمم
أيَّانَ وحـدتهم أيَّانَ جمعهمـو … والقـوم في حالك كالمـوج ملتطم
فالعـرب تحيـا حيـاة الليث في قفص … قد زج في سـاحة الأهـوال كالنعم
مجـد بنـاه أسـود من أوائلنـا … تضمخ اليـوم بالنقصـان والتهم
واسـتفحل الغـدر بل أمسى يشـاد به … دويلـة في ثرى مجـدى وفي حرمى
تلك اليهـودية الشـوهاء مطمعها … ان تسـتبيح ديار العـرب والعجم
لا مجد للعـرب ما دامت حنـاجرهم … في كل أمر تنـادى : (هيئـة الأمم)

* * *

يا ايها العرب احيوا نهج شرعتكم — من طارف العز أو من تالد الكرم
وبرهنوا للملا اهداف وحدتكم — حتى تماسك بالحافات واللجم
اما البناء على الفوضى بدون هدى — فقد سئمنا فضول القول والكلم
والقول مالم يكن بالفعل مقترنا — فانه حلم في حيز العدم
فهل لكم وحدة تبنى على اسس — من العدالة والاسلام والحكم
من منبع النور تستقى مشاربها — لا من رؤى الغرب في العادات والنظم
اقولها من هنا شماء ناصعة : — بالدين نرعى مقام العدل والذمم
لا وحدة اليوم مادامت منكسة — اعلام امجادنا في القدس في الحرم
الدين منطلق الاصلاح منبلج — بفجره الساطع الوضاء في القمم
وديننا ليس يرضى أن نمد يدا — ذليلة السلم للمستعمر النهم
وأن نظل ضعافا لا كيان لنا — يبنى على منهج الاصلاح والقيم

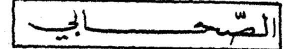
* * *

ياقوم نادوا شعوبا عمها وهن : — أن ليس هذا من الأخلاق والشيم
أيدى الكريم اذ الباغي ألمّ بها — تفتر أسيافها مخضوبة بدم
تأبى الأشاوس أن يُحتَلّ معقلها — وأن تلين لبطش الغاصب العرم
فايقظوا الوعي من كابوس غفلته — بزاجر من ذرى الأمجاد محتدم
أن المبادىء والأخلاق سنتها — تبنى الشعوب وترعى حرمة الأمم

(المنهل) : اعدنا نشر هذه القصيدة الاسلامية العصماء لسعادة شاعرنا الكبير الدكتور زاهر عواض الألمعي بالنظر لما حدث في نشرها من قبل بالعدد الصادر لشهري صفر وربيع الأول ١٣٩٩ هـ من هذه المجلة من بعض الأخطاء المطبعية .

ضرار بن الأزور







تاليف : الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

مراجعة : الأستاذ محمد احمد سعيد

الصحابي .. الفارس .. ضرار بن الأزور الذى اندفع العلامة المفكر السعودي عبد العزيز احمد الرفاعي للحديث عنه فى كتابه هذا والذىضم بين ثناياه مسيرةبطولية شهد لها التاريخ خير شهادة .. واستطاع المؤلف ان ينفذ اليها ببصيرته الثاقبة ، ونظرته النفاذة ، ومنهجه الدقيق الصارم .. فهي تستحق منا التوقف والتروي لكشف خبايا هذه الشخصية وسبر اغوارها الرائعة المثيرة .. شخصية ضرار بن الأزور .. بكل ما فيها من مميزات ..

■ **توطئة :**

كثير من الرجال اضاءوا بسيرهم آفاق تراثنا ، وامجاد حضارتنا ، وصفحات تاريخنا ، وجمعوا من الصفات والخصال الرفيعة ما جعلهم قدوات يُحتذى بهم ، فمن حرارة الايمان التىتسري في عروقهم الى ندرة بطولتهم وقوة باسهم وشجاعتهم ومن خلقهم القويم الى فنهم الشعري الأصيل ، ومع ذلك فمن بين هؤلاء عدد لم تسلط عليهم الأضواء بعد ، ولم ينالوا كذلك قسطا وافرا من الدراسة والبحث والاستقصاء عن جوانب سيرهم والوقوف عليها .. نعم لم نفيء بذلك .. كما افاءوا علينا من قبل بتضحياتهم التى غذت شرايين حضارتنا بعطاء لا ينضب من الأصالة والعرفان .. منهم الشاعر ..

○○ **بايجاز عن المؤلف :**

كان البريد قد زف الي هذا الكتاب فى حوالي منتصف تموز ١٩٧٨م وباهداء من مؤلفه مشكوراً على حسن صنيعه ، والأستاذ المؤلف الشيخ الرفاعي من مواليد رمضان ١٣٤٢ هـ ، نشأ وتعلم في مدارس مكة المكرمة ، حصل على شهادة المعهد العلمي السعودي .. شارك في بعض المؤتمرات الأدبية منها مؤتمر الأدباء العرب السابع



المنعقد في بغداد في شهر نيسان ١٩٦٩م ليس له مؤلفات تذكر سوى بعض الكتب التى أصدرها ضمن سلسلة « المكتبة الصغيرة » التى بدأ باصدارها عام ١٣٨٩هـ . ويعمل الآن موظفاً في مجلس رئاسة الوزراء بالرياض .

بايجاز عن المكتبة الصغيرة :

صدر هذا الكتاب في يناير ١٩٧٨م في طبعته الثانية وبصفحاته البالغة ستاً وتسعين صفحة ضمن اصدارات « المكتبة الصغيرة » التى تصدر بالرياض ، بل احتل الرقم (١٩) من نفس هذه السلسلة الثقافية التى يشرف عليها المؤلف نفسه .

ومن يبصر نظره بعض كتب هذه السلسلة يدرك مدى أهميتها وفعاليتها في رصد جوانب ثقافية قل من يتطرق الى بحثها والتنقيب عنها من مفكرينا وأدبائنا .

فجاءت بعض هذه الاصدارات الصغيرة غاية في الطرافة والرصانة والاتقان ..حيث يطوف بنا المؤرخ عبد القدوس الأنصاري في رحلة تراثية للقرن السادس الهجري .. والبحاثة هلال ناجي ينفذ بنا في رحلة لجمع شتيت أشعار ابن الفارقي .. ويتحفنا صاحب هذه السلسلة بأحاديثه عن أسطورة خولة بنت الأزور(١) وأدب كعب بن مالك، ورسالة عبد الحميد الكاتب والحج في الأدب العربي ، وتوثيق الارتباط بالتراث العربي، وكتابه مؤخراً عن ضرار بن الأزور وغيرها وان كانت حقاً هذه الكتب تصدر في أحجام صغيرة الا أنها كبيرة في معناها وتأثيرها ، ومحتواها يفوح برائحة الثقافة الهادفة .

---

(١) راجع كتاب خولة بنت الأزور ـ البطلة الاسطورة ـ تاليف عبد العزيز الرفاعي ، وما كتبه عيسى الجراجرة عن هذا الكتاب في مجلة (أفكار) الأردنية ع ٤١ ـ ايلول ١٩٧٨ ، ص ١٨٠ .

○○ مضمون الكتاب :

يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وأربعة أبواب وهوامش وثبت بالمراجع والمصادر اضافة الى فهرست الموضوعات • يتناول المؤلف على غلاف الكتاب الأخير الأسباب التي دفعته الى البحث في أعماق هذه الشخصية قائلا : (.. وهو فارس باسل ، وشاعر مجيد .. وكريم سخي .. لكل هذه المميزات تناولت هذه الشخصية المثيرة بالحديث والبحث في هذا العدد من سلسلة « المكتبة الصغيرة » أما في مقدمة الكتاب فيتناول المؤلف صفات ضرار قائلا : (فضرار بن الأزور •• صحابي •• وهو فارس مقدام •• وهو شاعر جيد الشعر •• وهو وفيّ لاسلامه لم يرتد عنه حين ارتد الناس •• ووفيّ لأصدقائه•• فقد لازم الصحابي البطل القائد خالد بن الوليد ••)(٢)

يبين لنا المؤلف في ذلك أن ضراراً كان ملازماً لخالد بن الوليد في حله وترحاله ، في غزواته وحروبه ، حتى أصبحت بطولته مقرونة ببطولة خالد بن الوليد ، تجمع بينهما عدا ذلك صداقة قوية ، وثقة عميقة، شهد معركة فحل(٣) وهي احدى كبريات المعارك التي انتصر فيها المسلمون على الروم • ويضيف المؤلف أيضا بأن حديثه عن شخصية ضرار كان دافعاً وباعثاً للأحاديث عن شخصيات أخرى مثيرة : (لقد ساقني البحث في أخبار ضرار الى شخصية أخرى مثيرة هو الشاعر المخضرم – أرطأة بن سهية – فقد وجدت أن ضراراً هو الوالد الحقيقي لهذا الشاعر الذي نسب الى أمه)(٤) ثم يردف في كلامه : (وساقتني شخصية ضرار – رضي الله عنه – الى شخصية أخرى مثيرة أيضا ولكن الشخصية هذه المرة لأنثى .. وهي شخصية باهرة •• شخصية خولة بنت الأزور •• أخت ضرار •• ولهذه الشخصية ضلع كبير في القصص الأسطوري الذي حيك حولها وحول أخيها ضرار)(٥) •

○○ نسبه :

ان أمر هذا الصحابي لغريب حقاً ، فلم يعرف له تاريخ مولد على وجه التحديد . كما اختلف النسابون في نسبه ووفاته . فيغوص بنا المؤلف في بطون الكتب القديمة ليستقصي نسب ضرار(٦) ويورد ما جاء به ابن حجر في كتابه « الاصابة في تمييز الصحابة » : (ضرار بن مالك بن أوس) وما جاء به ابن عبد البر في كتابه «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» : (ضرار بن مرداس ابن حبيب) الا انهما يتفقان على نسبه لبني أسد .. والأزور لقب أبيه .. أما أبناؤه فهم : الأزور وبلال وأرطأة بن سهية التي سبيت أمه وهي حامل به فتزوجها زفر بن عبد الله من بني مرة .. ومن هنا لم يحمل أرطأة(٧) اسم أبيه ضرار ، بل عرف باسم أمه ظلماً وغبناً •

---

(٢) من مقدمة كتاب ضرار بن الازور ، ص٦ •

(٣) فحل : (بفتح الفاء وكسر الحاء) – احدى المدن اليونانية القديمة ، مشهورة بآثارها العريقة ، وكهوفها ، وينابيعها العذبة ، وبساتينها الخضراء ، وهي الآن قرية صغيرة تعرف باسم طبقة فحل تقع الى شرق بلدة المشارع بثلاث كيلومترات في الاغوار الشمالية بالاردن •

(٤) ، (٥) من مقدمة كتاب ضرار بن الازور ، ص ٧ •

(٦) نفس الكتاب ، ص ٦٥ •

(٧) نفس الكتاب ، ص ٧ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٦٦ •

وله أخ شاعر ومقاتل بارع يدعى زيد ابن الأزور الأسدي . قيل عنه انه قتل بعد أن فقد رجليه في حرب اليمامة ، ومن أشهر اشعاره ما قاله عن الحروب(٨) :

هل تاس حيويات عني مشهدي
حين أردت الموت أدنى من يدي
ملففا في ثوبه المورد
آخر هذا اليوم أقصى من غد
الى ملاقاة النبي أحمد

ثلاث شبهات :

يدحض المؤلف في كتابه هذا ثلاث شبهات الصقت بشخصية ضرار بن الأزور ، ويفندها بأدلة منطقية واضحة تبرىء ضرار وتبعده عنها ، ومن تلك الشبهات ، تنفيذه لأمر قائده الصارم خالد بن الوليد ، في قتل مالك بن نويرة ، ودخوله بالمرأة الجميلة التى سباها مع أصحابه من بني أسد دون علم الخليفة عمر ، وما زعم عنه بأنه كان يحتسي الخمر مع أبي جندب .

بين أجنادين واليرموك :

تضاربت الروايات حول مقتل البطل الشاعر ضرار بن الأزور ، فقيل انه استشهد بعد أن قطعت ساقاه في قتال يوم اليمامة(٩)، لكن استشهاده في موقعة اليمامة ، لا يعول عليه عند البعض ، بل جاء من ينقضه بأدلة جديدة ، حيث يقول الأستاذ أحمد عادل كمال(١٠) : « ونحن لا نميل الى الأخذ بالروايات المنقولة عن الواقدي والتى تجعل وفاته استشهاداً باليمامة(١١) ولا الى تلك المنسوبة الى كتاب فتوح الشام وتذهب به الى دخول مصر ، ولعل أوثقها وأقربها الى العقل أيضاً أن يكون قد استشهد بأجنادين » .

ويعلل البعض أن وفاة ضرار جاءت نتيجة لاصابته بمرض الطاعون(١٢) « وفي الأغوار الوسطى والشمالية يوجد مقامات للصحابة الذين استشهدوا في طاعون عمواس عام ١٨هـ، منهم مقام ضرار بن الأزور – ويقع بالقرب من بلدة دير علا(١٣) » .

ولم تتوقف الروايات عند هذا القدر ، بل ذهب بعضهم الى أنه توفي بحران ، والبعض الآخر بدمشق بعد معركة اليرموك ، وقيل أيضاً بحلب ، والكوفة ، « ولكن هناك رواية أخرى تقول ، أنه كان أحد الثلاثة الذين تدافعوا الماء يوم اليرموك ، حتى ماتوا جميعا قبل أن يرووا ظمأهم ، لأن كلا منهم كان يؤثر الآخر بالماء(١٤) .. » .

---

(٨) الكتاب نفسه ، ص ٢٣ .

(٩) مجلة الفيصل ع٦ نوفمبر ١٩٧٧ ، ص١٤٩. انظر كذلك معجم الاعلام الملحق بالمنجد ص ٤٣١ .

(١٠) من مقالة بعنوان « رجال من الصف الثاني – ضرار بن الازور » ، مجلة العربي ع ٢١٩ ، فبراير ١٩٧٧ ، ص١١٣ .

(١١) في موقعة عقرباء في منطقة اليمامة بالسعودية ، وهي اكثر حروب الردة عنفا وضراوة ، وقعت في عهد الخليفة ابي بكر الصديق .

(١٢) عبد الله النسور ، من مقالة بعنوان « شهداء في الاغوار » جريدة الراي الاردنية ، تاريخ ١٩٧٧/٤/٧ ، ص٧ .

(١٣) ديرعلا : بلدة في غور الأردن ، تبعد عن عمان مسافة خمسة وخمسين كيلومترا .

(١٤) من مقالة لعبد العزيز الرفاعي بعنوان « ضرار بن الازور » مجلة الفيصل ع ١٩٧٨/١٢م ، ص ٢٥ .

ولعل أرجح هذه الروايات وأكثرها دقة في رأيي ، سقوطه مضرجاً بدمائه في معركة اليرموك وربما يكون قد دفن في غور الأردن بعد استشهاده ، لقربه من أرض المعركة .

○○ ضرار .. الشاعر :

لقد جمعت شخصية ضرار صفات مثيرة حقاً ، فالى جانب البطولة ، نجد هذه الشاعرية الأصيلة والتي تمتاز بالقوة والعمق والرقة ، فهو بعيد عن التكلف ، ذو ألفاظ ممو"سقة وسهلة ، كل ذلك يتجلى في قصيدته التي القاها بين يدي رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، بعنوان ـ التوبة ـ ويقول فيها(١٥) :

خلعت القداح وعزف القيان
والخمر تعللة وانتهالا
وكرى المحبَّر في غمرة
وجهدي على المشركين القتالا
وقالت جميلة بددتنا
وطرحت أهلك شتى شمالا
فيارب لا أغبنن صفقتي
فقد بعت أهلي ومالى بدالا

ولعلنا نقف قليلا ، محلقين عند بعض الصور المتحركة في شعر ضرار ، وهو يؤنب ويقرع قومه بني أسد في رائعته التي يقول فيها(١٦) :

بني أسد قد ساءني ما صنعتم
وليس لقوم حاربوا الله محرم
وأعلم حقا أنكم قد غويتم
بني أسد ، فاستأخروا أو تقدموا
نهيتكم أن تنهبوا صدقاتكم
وقلت لكم ، يا آل ثعلبة : اعلموا
عصيتم ذوي أحلامكم وأطعتم
ضجيجا ، وأمر ابن اللقيطة اشام

ويضيف قائلا :

فان تبتغي الكفار غير منيبة
جنوب فاني تابع الدين مسلم
أقاتل ، اذ كان القتال غنيمة
ولله بالعبد المجاهد اعلم

ولم تخل أشعار ضرار من ضروب الحكمة والرصانة ، كما في قوله(١٧) :

ان الأمور قد أمضاها الاله لكم
فلا يزيلنكم بغي ولا بطر
تفكروا : هل بقي ممن مضى أحد
الا أحاط به من بغيه الغير

○○ ملاحظات نقدية :

كتاب صغير في حجمه ، كبير في معناه ، جليل في قدره ، يرحل بنا مؤلفه مع الشاعر .. الصحابي .. الفارس .. ضرار بن الأزور .. مصوراً لنا جوانب حياته ـ وأسرار مكنوناتها ، مجسداً لنا شخصية بطولية مثيرة حقاً ، تعاقبت عليها صفات وصفات ، شاعر مطبوع ، وفارس مغوار ، وصحابي جليل ، الى جانب وفائه وصدقه وتضحيته وسخائه وكرمه ، الا اننا نجد هذا الكتاب قد جاء مفهرساً بطريقة يمزج فيها المؤلف بين موضوعاته ، فنجده يتحدث عن حياته بصحبة الرسول عليه الصلاة والسلام وعن كونه فارساً يذود عن حمى الاسلام ومشاركته في الفتوحات الاسلامية في بلاد الشام والعراق .. كل هذا يتناوله المؤلف في فصل واحد ، فحبذا لو تناول المؤلف الترتيب التالي في تخطيط فهرس كتابه :

---

(١٥) كتاب ضرار بن الازور ، ص٨٨ .
(١٦) كتاب ضرار بن الازور ، ص٨٦ .
(١٧) كتاب ضرار بن الازور ، ص٨٥ .
« ضرار بن الازور » مجلة الفيصل ع ١٢/١٩٧٨م .

ـ الفصل الأول : (ملامح حياة ضرار) من حيث مولده ، وفاته ، نسبه ، بيئته ٠٠ الخ ٠

ـ الفصل الثاني : (ضرار ٠٠ الصحابي) يتناول فيه اسلامه ، حياته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

ـ الفصل الثالث : (ضرار .. الفارس) يتناول فيه حروبه مع المرتدين ، وفتوحاته في الشام والعراق ٠٠ الخ ٠

ـ الفصل الرابع : (ضرار .. الشاعر) يبحث فيه عن ميزات شعره ، ونماذج منها ، وتحليلها حسب نظرته الخاصة ٠٠٠ الخ ٠

وكذلك أرى أن يستقدم المؤلف في عنوان الكتاب ـ كلمة الفارس بدلا من كلمة الشاعر ـ فيصبح (ضرار بن الأزور ٠٠ الفارس ٠٠ الصحابي ٠٠ الشاعر) لأنه استقدم الحديث في بطن الكتاب عن فروسية ضرار قبل شاعريته ، فمن الأصوب أن يكون عنوان الكتاب مضبوطاً ومحدداً ، لما جاء بين دفاته ، لعل المؤلف ، يتقبل خطراتي هذه برحابة صدر ، وهذا ما أتأمله حقاً ، ليتفادى ذلك في الطبعة الثالثة التى قد يصدر بها الكتاب ٠

ولأن هذا الكتاب يكشف لنا عن قيم واتجاهات ، حري بنا أن نتصف ولو ببعضها في هذا العصر ،أعتبره لذلك ، اضافة تستحق منا كل دراسة وعناية وتقدير ٠

محمد أحمد سعيد

العنوان : الاردن ـ اربد
الاغوار الشمالية ـ المشارع
قرب المدرسة الثانوية

في المكتبة الاسلامية

تصـــــدير
حول كتاب « الافتاء والفتوى »
للعلامة جلال الدين السيوطي
بقلم الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة

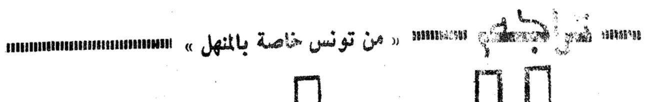
تعودت الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي نشر موضوعات اسلامية معاصرة تصدرها فى كتيبات صغيرة تهـدف من ورائها الى تمكين الشباب خاصة من الوقوف على حقيقة دينهم واقامة المقارنة بين ما يدعو اليه الاسـلام وما يروجه المغرضـــون من ادعاءات كاذبة للنيل من ديننا الحنيف ٠

وفي هذه المرة يسعد الجمعية أن تتولى نشر هذا الكتاب الصغير والمفيد لعلم من أعـلام الفكر الاسلامي هو المرحـــوم جلال الدين السيوطي المشهور بتآليفـه الـكثيرة والذى يتناول فيـــه موضوع « الافتاء والفتوى » حققه وعلق عليـه صديقنا الدكتور فاروق حمادة ٠

والجمعيـة المغربية للتضامن الاسلامي اذ تنشر هـذا الـكتاب فان هدفها من ذلك هو تعريف الأجيال الصاعدة بتراث الأمة المجيد، وتمكين الباحثـين المختصين من مصدر ييسر لهم سبل البحث ويساعدهم على معرفة طريقة الافتــاء والفتوى عند العـلامة جلال الدين السيوطي ٠

رئيس الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي
عبد الرحيم بن سلامة

الرباط ـ المغرب العربي



المازري في أفكاره وآثاره

لسماحة الشيخ محمد الشاذلى النيفر
رئيس الكلية الزيتونية وعضو المجمع العلمي
بتونس وعضو الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة



يُعد ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ـ ٥٣٦ ـ من اكبر نوابغ عصره ، وقد عرف نبوغه اهل عصره في المغرب والأندلس، حتى ان القاضي عياضا ـ وناهيك بالقاضي عياض ـ اتخذه قدوة واماما وترسم خطاه وبنى على عمله أوسع عمل له وهو « اكمال العلم » ولولا انه رآه القدوة العلمية لما ترسم خطاه .

وآراء المازري لم تكن محصورة في كتاب واحد من كتبه ، بل كل ما كتبه ابدى فيه ما يبهر ، وابدع فيه ايما ابداع حتى ان شرحه للتلقين مفخرة من مفاخر التاليف .

وانما كان (المعلم) طالعة ما كتب ، وابرز ما الف فهو حرى بان تتعرف عليه الأفكار ، وتقف عنده الأنظار ، فهو قيد الأفكار والانظار .

ومن الحق الواجب ان نبديه في قيمته اذ هو فتح ممتاز في التأليف الحديثة ، وتعبيد طريق للذين يريدون ان يطلعوا على اسرار الأحاديث النبوية ، اذ فيه تفقه في شرح المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي.

وهذا ايجاز في اظهار مزيته مع ربطه بعناية أهل افريقية بالحديث وخاصة (كتاب مسلم) ، وهم وان كان لهم تقدم لا يبارى في الفقه الا أن الفقه لم ينسهم صرف الجهود لعلم الحديث صرفا خاصا بالاستنباط والاستخراج مع أنهم لم يهملوا الاسناد .

■ **عناية أهل المغرب بمسلم :**

بلغت عناية أهل المغرب بالجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج قمتها بما صرفه من وجهه اليها الامام المازري في شرحه للجامع الصحيح المذكور ، وأظهر عناية المغرب به مسلمة بن القاسم القرطبي فانه ذكر أن كتاب مسلم لم يصنع أحد صنيعه ٠

ذكر هذا التفضيل لمسلم أبو بكر محمد ابن خَير في فهرست ما رواه عن شيوخه ونصه :

وقال مسلمة بن قاسم في تاريخه : مسلم ابن الحجاج النيسابوري جليل القدر ثقة من أئمة المحدثين له كتاب في الصحيح ، الفه ، لم يضع أحد مثله(1) .

ومسلمة بن القاسم هو أبو القاسم مسلمة ابن القاسم بن ابراهيم، من أهل قرطبة رحل الى القيروان فسمع من جلة شيوخها ومن أجَلِّ من سمع منهم بالقيروان عبد الله بن مسرور(2) ٠

ورحل الى مصر ، وسمع بجدة ومكة ، ودخل العراق فسمع بالبصرة وواسط ، والرملة وبغداد ، وسيراف ، والمدائن ،ودخل اليمن والشام ٠

وكتب عنه الذهبي بقوله :

مسلمة بن القاسم القرطبي كان في أيام المستنصر الأموي ضعيف الرأي ، وقيل كان من المنتبهة ٠

وعقب عليه ابن حجر بقوله :

(قلت) : هذا رجل كبير القدر ما نسبه الى التشبيه الا من عاداه ، وله تصانيف فيالفن، وكانت له رحلة لقي فيها الأكابر قال أبو جعفر المالقيفي تاريخه وهو كثير الفوائد

(1) ص ١٠٢ .
(2) ابو محمد عبد الله بن قاسم بن مسرور التجيبي سمع من محمد بن سحنون ، وعيسى بن مسكين وغيرهما .. معالم الايمان : ٢ ص٥٧ .

مجلد واحد(٣) ومؤلفاته على حسب ما ذكر الحافظ ابن حجر :

١ ــ التاريخ الكبير ٠
٢ ــ الحلية ٠
٣ ــ ما روى الكبار عن الصغار ٠
٤ ــ كتاب في الخط في التراب وهو ضرب من القرعة وتوفي سنة ٣٥٣ ٠

ومن مصادر ترجمته :
ابن الفرضي ج ٢ ص ١٢٨
فهرست ابن خير ص ١٠٢
الميزان ج ٣ ص ١٧٠
لسان الميزان ج ٦ ص ٣٥

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم علم التاريخ عند المسلمين ص ٥٨٨

تدريب الراوي للسيوطي ص ٤٤

وحكى السيوطي ترجيح مسلمة بن قاسم القرطبي بالنقل عن التجيبي في فهرسته ، فنقل عنه انه من أقران الدارقطني ٠

وما ذكره أبو القاسم مسلمة القرطبي في تاريخه للرجال حمله السيوطي على ناحية خاصة كما في تدريب الراوي ، لتخصيص تفضيله على البخاري من ناحية حسن الوضع وجودة الترتيب لا في الصحة ٠

وأيد صاحب تدريب الروي كلامه بما ذكره الامام النووي في تقريبه لمقدمة ابن الصلاح ــ وهو من زياداته على مقدمة ابن الصلاح بأن اختصاص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان ، هو سبب تفضيله اذ مسلم حين يذكر الحديث المختص بمسالة ما يأتي بأسانيده المتعددة ، والفاظه المختلفة بخلاف البخاري فانه قطعها في الأبواب بسبب الاستنباط واورد كثيراً منها فيغير مظنته(٤).

وذكر القاسم بن يوسف التجيبي المحدث في فهرسته : كان أبو محمد بن حزم يفضل كتاب مسلم على كتاب البخاري لأنه ليس فيه بعد خطبته الا الحديث السرد ٠

□ □ □

وابو محمد بن حزم هو علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي (٤٥٦) ٠

وصف ابن حزم صاعداً الأندلسي بأنه أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، فسعة معرفته بالحديث واعتناؤه به تطبع أحكامه بطابع التحقيق والغوص فتفضيله لمسلم تفضيل غواص ، سطلع ترتاح النفوس لحكمه وتطيب لاعتقاده فهو وان لم ينصف البخاري بجعله مفضولا لا يحط من قيمة البخاري ٠

والتحقيق أن البخاري ومسلماً قد سبقا في تحرى الصحة ، وامتازا بالدقة فتفضيل أحدهما على الآخر محل نظر فكل واحد له مميزاته، وله ما يدعو الى تفضيله فالقطع بتفضيل أحدهما يكاد يكون بعيد المنال لأن الناظر فيهما يدعوه كل واحد منهما بأن يفضله ٠

■ تعزيز المازري لتقديم صحيح مسلم :

أراد المازري بعد هذين العالمين الجليلين أن يتعرف الباحثون على مسلم فشق لهم الطريق وعبّده ٠

---

(٤) تدريب الروي ص٤٤ ٠
(٣) هذا ما ذكره ابن حجر ، وقال السخاوي في الاعلان بالتوبيخ :
ولمسلمة بن قاسم ذيل على الكبير في مجلد سماه الصلة كذا رايته في كلام شيخنا ، وكتاب الصلة عندي وهو ذيل على كتاب لمؤلفهما سماه الزاهر كما اشار اليه في الخطبة ــ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم علم التاريخ ٠

وما اختيــاره لشرح مســلم الا لأنه يراه أولى بالاختيار والتقديم ، فهو تفضيل ضمني وترشيح لكتاب مسلم .

ان تعزيز المــازري لتقديم مسلم كان من جهــة غير جهــة من تقدمه اذ أبرز وجهته بشرحه له ، وأبان فيه أنه حري بأن تصرف له الهمة .

وانما اتخذ المازري مسلماً دون البخــاري لتدريسه لأنه يراه أوفق وأوعب لمــا يرومه من الاستنباط وابداء الآراء فهو أوفق بمــا رامه وبطريقته .

□□□

○ المازري ومزية شرحه المعلم ○

■ الحياة العلمية :

ان المازري الذى تولى شرح مسلم عاش في عصر نهضة لا بأس بها وان كان من الناحية السياسية من العصور الشديدة التى مرت على افريقية(٥) فقــد ضعفت الدولة وأصبحت البلدان الافريقية يعتصم بها ملوك طوائف وهنــاك دولة رابضــة بصقلية انتزعتها من المسلمــين ، وهي تتربص بالمهدية الدوائر حتى امتلكت المهــدية وبعض الحــواضر الافريقية الساحلية ، وفي هذه الفترة الكبرى كان هناك اشــعاع من حاملى مشــعل العــلم وانارة الأفكار .

■ اللخمي :

عاش المازري عصراً به من العلماء والأدباء من هم في المقدمة فقد كان به من جلة شيوخه أبو الحسن علي بن محمد اللخمي الذى جمع مع الفقه البارع ، الحديث والأدب وقــد كان جيد النظر حسن الفقه دقيق الفهم .

وصفه ابن ناجي في معــالم الايمان بانه

---

(٥) تدريب الراوي ص ٤٤ .

(٥) افريقيــة هي العمــل الذى كان للدولة صنهاجة حين انقسمت الى قسمين : القسم الاول عمل افريقية ، القسم الثاني عمل بجاية . وقد توحــد القسمان تحت الدولة الحفصية .

اما في عصر المــازري فان دولة صــنهاجة التي عاصمتها المهدية كان لها عمل افريقية فقط اسما اذ الـكثير من البلدان به متسورون عليه استقلوا به عند ضعف دولة صنهاجة .

والمهدية هي العاصمة الثانية بعد القيروان لان عواصم تونس ثلاث وهي :

القيروان ، ثم المهدية ، ثم تونس ، وهي العاصمة الباقية الى الآن ، والمهدية العاصمة الثانية بعــد القيروان هي التى عاش فيها المازري كل حياته .

وعرف بها القلقشندي في صبح الاعشى بانهــا بناها عبيــد الله المهدي جد الخلفاء المصريين ، وهي على طرف داخل في البحر كهيئــة كف متصل بزند والبحر محيط بها غير مدخلها وهو مكان ضيق كما في سبتة .

ثم ذكر وصفها الذى كانت عليه في عصر الدولة الحفصية ، وهو ما كانت عليه في عصر صنهاجة .
ولها سور حصين شاهق في الهواء مبنى بالحجــر الابيض بابراج عظام .

وبها القصور الحسنة المطلة على البحر .

كانت المهدية في عصر المازري آخر ايام صنهاجة ، وايام الدولة الحفصية على ما وصفها القلقشندي في « صبح الاعشى » لــكنها اليــوم قد تغيرت عما كانت علية من حيث ابراجها الضخمة فقد اندكت وتسوت بالارض ، كما ان قصورها اصبحت اثرا بعد عين .
وهي وان فقدت ضخامتها لم تفقد جمالها ، فقد استعاضت عن تلك الضخامة بمدينة حديثة ذات طابع خاص .

والذى دك معالم المهدية هو ما توالى عليها من محن . فبعد استيلاء النورمان عليها كانت مقصــد الكثير من الغزاة ، وزاد الطين بلة الاهمال من الدول المتعاقبة على افريقية وانما قصدها الغزاة لانهــم يرونها حصن افريقيــة لما كانت عليــه من حصــانة ومناعة .

وانظر صبح الاعشى ج٥ ص١٠١ في وصف المهدية في العصر الحفصي .

كان فقيه وقته ، وأبعد الناس صيتا في بلده صفاقس التى نزلها اذ أصله من القيروان • وقد بقي بعد أصحابه فحاز رئاسة بلاد افريقية ، وطارت فتاويه •

وله التبصرة من أمهات الكتب الفقهية وهي محاذاة للمدونة •

وتوفي أبو الحسن اللخمي سنة ٤٧٨ بصفاقس(٦) •

■ ابن الصائغ :

ومن جلة شيوخه أبو محمد عبد الحميد المعروف بابن الصائغ الذى كان قوي العارضة ومن المحققين •

وله تعليق على المدونة أكمل به تعليقه التونسي(٧) •

ولازم عبد الحميد بن الصائغ سوسة بعد محنة نالته من تميم الصنهاجي بسبب ثورة أهل سوسة عليه وقد أغرمه مالا عظيماً اضطر من أجله الى بيع كتبه •

ومات بسوسة بعد أن نشر بها علمه وكانت وفاته سنة ٤٨٦(٨)

■ بقية النخبة :

ان افريقية وان تناقص فيها العلم فى عصر شيوخ المازري لم تفقد رجالها بالكلية ، وانما أصبحت في تناقص ، وانضاف الى التناقص بعد عصر المازري فقدان من يعتني بالتاريخ بسبب آثار حملة الاعراب على افريقية ، ثم استيلاء النورمان على بلدان سواحلها •

وأما عصر شيوخ المازري ففيه بقية النخبة التى لم تزل بافريقية مثل حفيدي الشيخ أبي محمد بن أبي زيد القيرواني ، والسيوري ، والشقراطسي والحداد المهدوي•

■ عناية أهل افريقية بالحديث :

بلغت عناية الأفارقة بالفقه درجة ممتازة جعلت مؤلفاتهم الفائقة عمدة الباحثين فيعلم الفقه وامتازت تآليفهم التابعة لتدريسهم بدقة النظر ، وقوة الغوص على الاستنباط والتخريجوبناء الفروع على الأصول ووصلت حداً فائقاً .

وانضاف الى عناية الأفارقة بالفقه عنايات أخرى مثل العربية والأدب مما برز جلياً في أدب الحصري وابن رشيق وابن شرف وغيرهم •

كما أنهم لم يقصروا في جانب السنة وصرفوا عنايتهم اليها فعلاوة على متقدمي رجال القيروان مثل محمد بن سحنون ، هناك نخبة من بعده مثل ابن مسرور أبي محمد عبد الله بن قاسم التجيبي الذى كان عمدة الرواة من أهل مصر والاسكندرية والأندلس وطرابلس فقد روى عنه مسلمة بن قاسم القرطبي الذى كان يرجح صحيح مسلم على صحيح البخاري •• وتوفي أبو محمد عبدالله ابن مسرور سنة ٣٤٦ .

---

(٦) معالم الايمان ج٣ ص١٩٩ •

(٧) التونسي هو أبو اسحق ابراهيم بن حسن ٤٤٣ •

(٨) معالم الايمان ج٣ ص٢٠٠ شجرة النور ج١

ومن بين محدثي افريقية أبو الحسن علي ابن محمد بن خلف المعافي المعروف بابن القابسي ٤٠٣ .

وله كتاب الممهد بلغ ستين جزءاً قال في حقه الدباغ(٩) انه كتاب كبير كثير الفائدة مبوب على أبواب الفقه ، جمع فيه بين الحديث والأثر والفقه وقد تلقى عنه كتابه المذكور أبو عمرو الداني (٤٤٤) العلامة المتفوق في علم القراءات .

وله كتاب الملخص وهو كتاب اقتصر فيه على مسند حديث الموطأ وبذلك يكون هذا الملخص أصح الكتب الحديثة فلا يدانيه مدان في صحته لأن كتاب الموطأ أخذ عليه أن فيه المرسل فاذا كان الملخص مجرداً من المرسل أصبحت أحاديثه أصح ما روى : هذا وان كان مرسل الموطأ قد أسنده ابن عبد البر فلم تبق مؤاخذة على الموطأ في ادخال المرسل فيه .

فالقابسي من أئمة رجال الحديث ومن مشاهير رجاله فشهرته بالحديث شهرة بلغت حداً بعيداً .

■ الفقه والحديث :

واذا نظرت الى الفقهاء في عصر المازري والعصور التى قبله نرى ان الفقهاء لم يكونوا بمعزل عن الحديث ، فكما هم فقهاء هم محدثون اذ ارتباط الفقه بالحديث ارتباط وثيق وعامل من العوامل الكبرى في اتساع الدائرة الفقهية .

واذا لم نر في كتب الفقهاء الأفارقة ذكر الأحاديث دعماً واستدلالا على المسائل الفقهية اعتماداً منهم على أن مسائل الفقه المالكي لا يشك شاك في أنها مأخوذة من الحديث .

وبين أيدينا شاهد على ذلك وهو رسالة الشيخ ابن أبي زيد القيرواني فانها هي كتاب حديث في قالب فقهي .

والفقه القائم من المذهب المالكي لا تراه يخرج قيد أنملة عن الحديث النبوي ، وكيف يخرج عنه والموطأ أصله ومنبعه وتراجم الكثير من الفقهاء المتقدمين لا تخلو من كون أصحابها ممن تلقى علم الحديث .

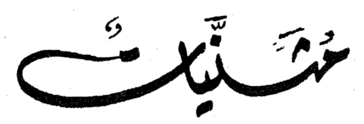
والذى أوقع في بعض الظنون أن الفقه المالكي خلو من الأحاديث هو أن الامام سحنون بن سعيد انصرفت عنايته الى مرويات ابن القاسم عن مالك ، لأنه أراد أن يجمع علم مالك الذى رواه عنه ابن القاسم وبقية تلاميذ الامام في تلك المدونة .

واستمر أكثر المتفقهين بالمدونة على ما ذهب اليه سحنون ، وجالوا حولها حفاظاً على علم مالك الذى جمع أحاديث المدينة المنورة ، وعملهم .

ولا يمكن أن يكون فقه امام دار الهجرة بعيداً عن الحديث ، والامام نفسه يصد المنصور عن حمل الناس على مذهبه خوفاً من مخالفة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند من يوجد عنهم من أهل الامصار .

[لهذا البحث القيم بقية]

(٩) معالم الايمان ج٣ ص١١٣٥ . ص١١٨ .



شعر المغفور له رائد الأدب السعوديّ الكبير السيد عبيد مدني

نصحتك مخلصـا فرفضت نصـحي ... وكان الرشـد فيـه والفلاح
وكنت أود انـك في خـلافي ... أصـبت ولـم يجـانبك النجاح

ooooo

لا تنخـدع بمظاهـر الأشـياء ... من غـير تجـربة ولا اسـتقراء
ان السراب يقـود من لم يتنبـه ... لخـداعه لمجاهل الصـحراء

ooooo

رضـاء الوجه ليس يفيـد شـيئا ... ولـكن المفيـد رضـا القـلوب
فـلا تغـتر بالبسـمات الا ... اذا خلصـت من المـكر المـريب

ooooo

خلت منـازل كانت قبـل عامـرة ... بالعـلم والعقـل والأخـلاق والـكرم
وخلقت بعـدها دورا وقـد ملئت ... بالجهل والطيش والاسـفاف واللمم(١)

ooooo

اريـد من الـدنا مالا تريـد ... فبـاعد بيننـا خلف شـديد
فمـا انقـادت الي ولم ادعهـا ... كـلانا في ارادتـه عنيـد

اللمم : الجنون او طرف منه يلم بالانسان .

عمامة الدكتور أحمد أمين

للدكتور محمد رجب البيومي
الأستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة


العقاد
طه حسين
المازني

احسن الأستاذ الدكتور أحمد امين حين كتب تاريخ حياته الحافلة في سفر رائع نال حظوة كبيرة في الذيوع ، لأن الكاتب الكبير لم يشأ أن يجعل من حديثه قصة فنية كما صنع الدكتور طه حسين في الجزاين الأولين من الأيام ، ولم يشأ أن يجعل نفسه مؤرخا محايداً يعتمد على الوثائق والأحداث وحدها، ولكنه أخذ الخيار من كل اتجاه ، فكان له من القصة حلاوة السرد وسهولة التسلسل ولذة التشويق ، ومن التاريخ صدق الوقائع وبراعة التحليل ، واذكر أن الكاتب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد قد ارتفع بالكتاب فوق مستوى أشباهه ، والذين يفهمون لحن العقاد من القارئين ، يرون انه ارتفع بكتاب أحمد أمين صراحة ليضائل من أيام طه حسين تلميحا ، وهو كلام لا يعلم الدليل .

ومن أطرف ما تحدث عنه الأستاذ أحمد أمين ما جاء خاصاً بعمامته حين لبسها في الأزهر ومدرسة القضاء ، وحين كان قاضياً شرعياً ، ثم بدا له أن يتخلص منها ، ولست بهذا المقال أؤيد وجهة الكاتب الكبير أو أعارضها ، ولكنني أشرح وجهة نظره في موضوع اجتماعي كان مدار النقاش في صحف مصر وقتاً غير قصير .

لقد تعلم أحمد أمين في المدرسة المدنية قبل أن يتعلم في الأزهر الشريف ، وكان التلميذ الصغير يلبس الطربوش والبدلة كزملائه في المدرسة ، ثم رأى والده أن ينحو به منحى التعليم الدينى فألحقه بالأزهر ، وقال عن نفسه تعقيباً على ذلك ص٤٩ من كتاب حياتي :

« فأنذا في سن الرابعة عشرة تقريباً يلبسني أبى الجبة والعمامة بدل البدلة والطربوش ويكون منظرى غريباً على من رآنى في الحارة والشارع ، وكثيراً ما أرى الأولاد يتغامزون علي فأحس ضقاً شديداً ، وأتلمس الحارات الخالية من الناس كي أمر

بها ، والمصيبة الكبرى حين يراني من كان معي في المدرسة الابتدائية فقد كان يظن أني تبديت بعد الحضارة وكأن الذى كان يربطهم بي هو الزي وحده فنفروا مني مع حنيني اليهم فانقبض صدرى وتضرعت الى أبي أن يعفيني من العمامة فلم يقبل ، ومما آلمني أني احسست العمامة تقيدني فلا أستطيع ان أجرى كما يجرى الأطفال ولا أمرح كما يمرح الفتيان فشخت قبل الأوان » .

فقارىء هذه السطور يرى الأستاذ في صبا ،قد أجبر على العمامة اجباراً ، وحاول التخلص منها فلم يستطع وبقيت العقدة في نفسه تفعل فعلها ، ثم أتيح له فيما بعد من فجاءات الحياة ما جعل ضيقه بالعمامة يشتد ويتازم لأمور لا يملك لها دفعاً وانه ليتحدث عن بعضها فيقول في حديث طويل يمكن أن نلخصه فيما يلي :

« وقبل بدء الدراسة سألني الدكتور السنهورى لماذا تصر على لبس العمامة فى وسط كله برانيط وطرابيش ، ففكرت فى الأمر ، ولكن الف العمامة والف الناس لى معمماً أخجلني من التغيير ومازلت أفكر حتى ملت الى راى الصديق وشجعني عليه أن عامة النـاس في مصر يجلون العمامة ظاهراً ولا يجلونها باطناً ويتغلغل في نفوسهم مبدأ مقرر، وهو أن صاحب الطربوش يحترم الا اذا ظهر عكس ذلك ، وصاحب العمومة يحتقر الا اذا ظهر عكس ذلك ، وكم حدث لى من فصول كرهني من أجلها العمامة ، ذهبت الى فندق مرة فقال لى صاحبه ليس عندى مكان خال، واذا بمطربش يأتي بعدى فيخلق له المكان، واذهب مرة الى مكتب البريد فاقف أنا ومطربش أمام الشباك فيقدمه رجل البريد علي ، ويجيب طلبه فاثور واطالبه بالعمل بالترتيب ، واتهيا مرة لركوب الدرجة الأولى في الترام فيقول لى الكمسارى ، تعالى هنا ، مشيراً الى الدرجة الثانية فتلك الدرجة الأولى ، واذهب مرة الى كازينو في ضاحية من ضواحي الاسكندرية ومعي صديق مطربش فيسمح له بالدخول ويمنعني فأعود معه مكتئباً خجولا » .

وأنكى واطرف ما حدث للأستاذ مع العمامة ما رواه عن وقوفها عقبة كأداء فى طريق زواجه وانها لطرفة جميلة ذكرها فى قوله :

« كنت أتلمس الزواج في أمثالي من الأوساط ، لا أطلب الغنى ولا أطلب الجاه ، ومع ذلك كله وقفت العمامة حجر عثرة فى الطريق ، فكم تقدمت الى بيوت رضوا عن شبابي ورضوا عن شهادتي ورضوا عن مرتبي ، ولكن لم يرضوا عن عمامتي ، فذو العمامة في نظرهم رجل متدين ، والتدين في نظرهم يوحى بالتزمت وقلة التمدن والالتصاق بالرجعية والحرص على المال ونحو ذلك من معان منفرة ، والفتاة يسرها الشاب المتمدن اللبق المساير للدنيا اللاهي الضاحك، فكم قيل لى أن ليس عندهم مكان للعمة ، ورضي بي قوم أولا وأحبوا أن يروني فاحببت أن أريهم أني متمدن وذهبت اليهم أحمل كتاباً انكليزياً ، وجلست اليهم وجلسوا الي ، وتحدثت اليهم حديثاً عصرياً على آخر طراز وحشرت في كلامي بعض كلمات انكليزية فاستغربوا لذلك وفهمت أنهم أعجبوا بي ورضوا عني ، ولكن بلغني أن الفتاة أطلت علي من الشباك وأنا خارج فرأت العمامة والجبة والقفطان فرعبت ، ورفضت رفضاً تاماً أن تتزوجني رغم الحاح أهلها ، وشاء القدر أن تتزوج هذه الفتاة شاباً أنيقاً كاتباً في وزارة ولكنه سكير عربيد اذاقها المرار في حياتها الزوجية ثم طلقها ،

وما زال يسوء حالها حتى تزوجت بعامل في التلغراف وجاءت الي وأنا قاض في محكمة الأزبكية تطلب من زوجها النفقة » ٠

هذا ما ذكره الأستاذ أحمد أمين أنقله لا لأوافق عليه به لأشرح وجهة نظره ، معلناً أن غيره من أساتذة الجامعة كالوزير الفيلسوف مصطفى عبد الرازق والباحث المجدد أمين الخولي وغيرهما ممن يحملون ارقى شهادات أوربا كالدكاترة محمد عبدالله دراز ومحمد الفحام وعبد الرحمن تاج قد عانوا ما عاني ، وكابدوا ما كابد في أمة تضيق هامتها بالعمامة فما وهنوا لما أصابهم ، وقد كان في وسعه أن يصبر على ما أوذي لولا أن ثورته القديمة وهو صبي صغير على العمامة كانت تفعل فعلها في نفسه، فأقنع عقله ببعض المسوغات فيما كتب ، على أن بعض هؤلاء الذين ثبتوا على الزي القديم، لم يخفوا تبرمهم به في كثير مما كتبوه ، ففي حديث أجراه الأستاذ محمد نصر مع الشيخ أمين الخولي ، ذكر الأستاذ أمين أنه يضيق بالعمامة ، وبالوقت الذي يبذله في تطرية الشال ولف الطربوش ، وقد حاول أن يجد غطاء للرأس أفضل منها غير الطربوش فاهتدى الى شيء لبسه أياماً ثم لم يرتح اليه وأخيراً رأى أن يستمر على العمامة اذ كان غيرها لا يخلو من العيوب ٠

أما الأستاذ مصطفى عبد الرازق فقد أوسع العمامة نقداً في كثير مما كتبه بامضائه المستعار ولكن أخاه الأستاذ علي عبد الرازق جمع آثاره الصريحة والمرموزة في سجل حافل ، وكان من بين ما جمعه مايدل على عدم ارتياح كبير لما يصر عليه من لبس العمامة فسوق الجبة والقفطان وللأستاذ مصطفى تهكم هادىء يظهر في مثل قوله :
(هل أتاك حديث اخواننا طلاب دار العلوم اذ أجمعوا أمرهم على أن يخرجوا من سعة القفاطين والجبب الى ضيق البنطلونات والجاكتات والياقات ، يتوج جبنهم طربوش أسطواني يموج زره حرا كلما خطر النسيم مكان تلك الطرابيش الكروية المضلعة التي تغيب العمامة زرها فلا يستطيع حراكا) ٠

كما قال عن زملاء السفر في رحلة بحرية من فرنسا الى مصر ، حين قدمت الباخرة الى الاسكندرية وتهيأ مصطفى للقاء المستقبلين فلبس زيه الشرقي :

(كان معي في حجرة الباخرة ثلاثة من الشبان ، فيهم ظرف وادب ، وكنا على تفاوت السن اخوانا على سرر متقابلين ،فلما فتحوا عيونهم على شيخ يرفل في أزر مبعثرة ، وذيول مجررة ، وأكمام منشرة ولفائف تهفو بها الريح أنكروا في الصباح من عرفوا في المساء ، واستوحش الشباب الجديد منمظاهر الشيخوخة والقدم ، وشعرت أنا نفسي كأنما خرجت من جيل الى جيل) ٠

هذا الشعور الذي خامر الأستاذ مصطفى اذ تخيل أنه خرج من جيل الى جيل كان ملازماً للدكتور أحمد أمينلأنه لبسالطربوش قبل العمامة ، فضاق بها كل الضيق ، وأخذ ينشد المسوغات ليرضي شعوره الباطن بعد أن ظل ثائراً في أعماقه يتحين الطريق الىالوثوب وكان هذا الطريق هو خلاص الأستاذ من وظيفته في القضاء الشرعي وانتقاله الى هيئة التدريس بكلية الآداب !

واذا كان الأستاذ قد بدل بالعمامة طربوشه في سنة ١٩٢٦ فان الواقع المصري حين ذاك قد ساعده على ذلك ، اذ ثار طلبة دار العلوم على الزيالأزهري ونادوا بارتداء الطربوش وكتبوا العرائض ، وأعلنوا الاضراب ثم انتقلت الضجة الى الصحففكتب

الشيخ محمد شاكر رحمه الله وكيل الأزهر فتواه في جريدة كوكب الشرق معلناً : « أن الدين الاسلامي لا يكلف أحداً الا بما يستر عورته وله أن يلبس بعد ذلك ما يشاء » وقد عارضه شيخ الأزهر المغفور له الأستاذ أبو الفضل الجيزاوي معارضة صامتة اذ رفض أن يصدر مثل هذه الفتوى للطلبة المضربين ، ثم أجيب الطلاب الى مطالبهم فخلعوا العمامة رسمياً في العام الذى تركها فيه أحمد أمين !

وقد جدّ بعد ذلك من المواقف في حياة الدكتور أحمد أمين ما جعله يتذكر العمامة راضياً عاطفاً ، اذ سافر سنة ١٩٣٨ الى مؤتمر المستشرقين ببروكسل عاصمة بلجيكا ليلقى بحثا أعده عن أبى حيان التوحيدي ، فذهب الى حلاق لا يعرف الانكليزية ، فحلق له شعره جميعه وترك رأسه عارية للبرد القارس فاضطر الأستاذ أن يرتدى القبعة وأن يجلس في الصفوف الأخيرة ، وذكر العمامة بالخير اذ أنها كانت تقى من البرد، ودارت مداعبات حول حلاق بروكسل سجلها زميله الدكتور عبد الوهاب عزام في أرجوزة لطيفة قال فيها :

قص علينا احمد الأمين
وهو لعمرى كاسمه أمين

قد أم في بروكسل حلاقا
لاقاه من غبائه ما لاقى

اشار للحلاق قصر شعرى
ولغة الحلاق ليس يدرى

ولم يك الحلاق باللبيب
فما درى اشارة الأديب

فاعمل الموسى ولم يبال
بما يصيب الرأس من وبال

ونظر الأستاذ في المرآة
فابصر الفروة كالصفاة

وراح بالكف يمس الراسا
كانما مست يداه طاسا

ولعل ما يذكر تعليقاً على ذلك أن العلامة الشيخ حمزة فتح الله رحمه الله قد ذهب في أواخر القرن الماضى الى مؤتمر المستشرقين في استكهولم فكانت عمامته مطمح الأنظار عاليه فوق ملابسه العربية الفضفاضة ذات القفطان اللامع ، والحزام الحريرى والجبة الحمراء ، فأقبل المصورون يشبعونه تصويراً ويتساءلون عنه في طرب والى ذلك أشار حفنى ناصف رحمه الله وكان رفيقاً له في مؤتمر الاستشراق فقال في رثائه :

كم في فينا وفي استكهولم صوره
مصور القوم عن بعد وعن كثب

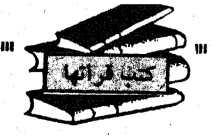
وأقبل الجمع في شوق يسائلنا
من كل منجذب في اثر منجذب

مليك اى بلاد الله قلت لهم
هذا الامام مليك العلم والأدب !

وكأنى بالأستاذ أحمد أمين وقد أضاع على نفسه الفرصة حين لبس البدلة في بروكسل فلم يتساءل عنه أحد ، ولم ينصب مليكا للعلم والأدب كما نصب حفنى ناصف زميله الوقور حمزة فتح الله .. رحم الله الجميع .

د. محمد رجب البيومي

جمهورية مصر العربية :
المنصورة – شارع النصر المتفرع من شارع الجلاء



في ربوع الأندلس

د. عيسى الناعوري

□ عرض وتحليل □

□ الأستاذ الرائد عبد العزيز الرفاعي □

قبل سنوات خلت ، كان صدور كتاب عن الاندلس ، سواء أدرجناه في كتب الرحلات الخفيفة .. أم سلكناه في كتب التاريخ التى تحمل طابع الجدية المحض .. ـ كان صدور مثل هـذا الـكتاب ، حدثا مثيرا ، لأنه نادر الوقوع .. فلم تكن الرحـلة الى الأندلس ، متاحة سهلة على النحو التى هي عليه اليوم ، بعـد ان اقترب العـالم بعضـه الى بعض ، واصبح الجو طريقا معبداً متاحا في كل حين ، ومن كل مكان .. وتضـاءلت مشـاق السفر الى حد بعيد ..

ويظل الحـديث عن الاندلس ، في ذاته ، حديثا شائقا .. لا تنقضى حدته ، ولا تبليه الاعادة ، على شتى السنة المتحدثين أو بالحري على أسنة اقلامهم ..

ويظـل بي ولع الى مثل هذا الحديث .. حـتى لأحسب ان في الدماء العربيـة شـيئا متأصلا من بكاء الديار والاطلال .. والبحث عن النؤي والآثار .. ينحدر من الأجداد الى الآباء فالأبناء فالأحفاد ..

ولعـل ممـا يضـفى عـلى الأندلس الآن اهتماماً بالغاً ، أننا نعانى اليوم في عالمنا العربي والاسلامي ٠٠ معضلة كبرى ، هي فقـدان أجـزاء عزيزة من صـميم بلادنا ، تُقتطع جزءاً جزءاً ٠٠ ثم لا نملك الا التأوه والتحسر ٠٠ تمـاماً كما فعل العـرب في الأندلس ، على عهد ملوك الطوائف حينمـا كانت تذوب الأندلس جزءاً بعد جزء عـلى مشهد ومسمع من العالم العربي والاسلامي آنذاك ..!

على ان في القياس بين الحالين والبلدين فارقاً لا نغفله ٠٠ هو ان الأرض التى تبتلع اليـوم ، انما هي أرض عربيـة أصـيلة ، وشعبها عربي أصيل ٠٠ وتقع في قلب العالم العـربي ، وليست في أطرافه ، أو تعـد من ثغوره ٠٠

ooo

○ الـكاتب :

بذلك الشغف الخفي ، تنـاولت الـكتاب الذى أتحـدث عنـه ٠٠ للأسـتاذ الدكتور عيسى الناعوري **(في ربوع الأندلس)** ..

والدكتور النـاعوري ، أديب أردني من أشهر أدباء الأردن ، وشعرائها .. وله عـدد من المؤلفات ، من بينها كتاب في الحديث عن الأدب الهجري ٠٠ اسـتفاضت شـهرته ٠٠ استفاضـة شـهرة مؤلفه ٠٠ الذى تعرفه الأوساط الأدبية ، على الساحة العربية كلها ٠٠ ويمتـاز أسـلوبه النـثري بالاشراق والسـهولة ٠٠ كما يمتاز شـعره بالدفق العاطفي الجياش ٠٠ ولم تخل فصول كتابه عن الأندلس ، من ذلك الدفق الوجداني ، ينبث بين فصل وآخر اذ أبت روحه الشاعرة الا أن تطل بين الحين والحين ٠٠ فـكان كتابه حديقة فواحة بجنى الشعر والنثر ٠٠

ooo

○ الكتاب ؟..

والكتاب الذي أتحدث عنه ، أصدرته الدار العربية للكتاب في ليبيا وتونس ، ويقع في حوالي ١٦٠ صفحة من الحجم المتوسط ، في طباعة جيدة ·· وقد تحدث فيه مؤلفه ، بعد المقدمة عن قرطبة ، وجامعها الكبير ، وعن غرناطة ، ومالقة واشبيلية ومدريد وطليطلة الخ ·· وخرج في رحلته بين النثر والشعر ·· وتطرق الى شيء من التاريخ ، تمليه المشاهد التى وقف عندها وتحدث عنها ·

ولم يقتصر في حديث الشعر ، بما تخلل فصول الكتاب من القصائد أو الأبيات التى ساقها للاستشهاد ، أو التذكر أو التذكار ، وانما أورد أيضاً شيئاً من شعره أملته المناسبات التى طرأت أثناء رحلته ·· وكل ذلك أدخل على فصول الكتاب ، عناصر منعشة ، جعلت له طلاوة ورواء ··

ان هذا الكتاب ، يعدّ ، من وجهة نظرى، اضافة ماتعة الى المكتبة الأندلسية أو بالحري الى مكتبة الرحلات الأندلسية وقد وجدت نفسى تنساق في مطالعته انسياقاً عفوياً ، يتسق مع ما تميز به أسلوبه من يسر وعفوية ··

بيد أنني توقفت فيه مرتين ، مرة في ص٣١ في الفصل الخاص بجامع قرطبة ؛ حينما تحدث عن (قنطرة الحرة) قائلا : « ... ومن خلف القنطرة (أي قنطرة الوادي) تقوم قلعة الحرة ـ كالاهورة بالاسبانية ـ وقد علمت أن تسميته الحرة كانت تطلق على الزوجة المسلمة للخليفة أو للأمير تمييزا لها عن نسائه النصرانيات ، وكان يفرد لها قصر خاص بها ، يطلق عليه اسم (قلعة الحرة) ولا أعرف مدى صحة هذا التفسير) ··

وكان بودى من الأستاذ الفاضل ، أن يقف من هذا القول ، وقفة تمحيص ، وهو الباحث القدير ·· اذ من المعروف أن تسمية الحرة تطلق على الزوجة الشرعية ، بغض النظر عن دينها ، أما اذا أخذت المرأة بيعاً أو شراء ، فتكون ضمن الموالى وقد تصبح سرّيّة للخليفة أو الأمير ··

ومن المعروف أيضاً ، ان الأدلاء في الأندلس، كثيراً ما يميلون الى تشويه التاريخ العربي ، متأثرين بالحملات القديمة التى كانت تُشَنّ على العهد الاسلامي في الأندلس .. وقد سمعت ذلك بنفسى ·· ورأيت كيف يسخر الدليل من الخلفاء العرب ، ويسمم أفكار السائحين عنهم ··

أما الوقفة الثانية فهي في الفصل نفسه في ص٣٢ حينما عدّ زرياب (علي بن نافع) من بين الاعلام الذين أطلعتهم قرطبة ، بينما هو في واقع الأمر ، مولى المهدى العباسي ، أخذ فنه في بغداد عن اسحق الموصلي ، وغنى بين يدى هارون الرشيد ثم رحل الى الشام ومنها الى الأندلس ، تسبقه شهرته ·· فأقام بقرطبة ··

على أن هاتين الوقفتين لا تقلل من قيمة هذا الكتاب الممتع ؟

عبد العزيز الرفاعي

الرياض ١٣٩٩/٦/٩ هـ



رحلة العمر

من الطفولة فالشباب إلى الكهولة

[الحلقة الثامنة والثلاثون]

بقلم السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد



● هذا الرجل المحتال ●

... ادعى أنه من أهل سفنجنغ وهي بلدة قريبة من سربابة العاصمة الثانية بعد جاكرتا وادعى أنه من تجار الذهب والأحجار الكريمة وأنه صاحب عقار وأراض زراعية وبالطبع منظره المزيف يخيل اليك أنه صادق في كل ما يدعيه ٠

حقاً ان زيه يدلك على أن هذا الرجل ليس بمحتال ولا نصاب ولا كذاب ولكن الظروف كشفته على حقيقته التى ربى عليها وصنعته التى يكسب منها ٠

كان الناس في الثلاثينات والأربعينات لا يدرون شيئاً عن النصب ولا عن الاحتيال وخاصة في بلد الخير والبركة بلد الله الحرام اذ كان أهله أصحاب نيات سليمة لا يتصورون ولا يفكرون يوماً أن الحجاج الذين يفدون الى بلد الله الأمين يرتكبون مثل هذه العيوب وهذه النقائص أو الفواحش وبخاصة حجاج (جاوه) اذ من المستبعد أن يتصور المرء أن جاوياً واحداً يقوم بمثل الحيل وهذه المغامرات السافلة ، لأن هذا الجنس صاحب خير وثروة وزراعة وصناعة وتجارة وفي الوقت نفسه أشبه بالبدائي فلا يمكن أن يتصور مثل هذه الأساليب لأنه في غنى عنها وعلاوة على ذلك كان الاستعمار مسيطراً ومهيمناً عليه فلا مدارس ولا ثقافة ولا ديانة ولا حرية اللهم الا البعض النادر من الأثرياء منهم من يبعث بولده الى هولندة للتعليم، لعدم وجود مدارس راقية في ذلك الوقت ٠

كان مثل هذا الأسلوب القبيح متواجداً في أوربا وبعض البلدان الآسيوية ولكن بشكل بسيط ومن غير انتشار أو ذيوع ٠

وأما في البلاد العربية فلم يتفش هذا الداء الا قبيل الحرب العالمية الثانية عندما اشتدت الأزمة وقلت المواسم وتفشى الفقر ـ ثم جاءت الحرب الثانية بويلاتها وأصبح الناس يتلهفون على المادة بأي الطرق وشتى الأساليب والعياذ بالله .

لقد قال لى قائل في (استوكهولم) عاصمة بلاد السويد في أقصى الشمال باوربا وهو من أصل فلسطيني وصاحب متجرة ببلدة كوتنق برج بالسويد وكان الاجتماع به في حديقة تيفولى المنسقة على غرار الحديقة الشهيرة بروما والعاصمة السويدية ٠

وكان لقاؤنا على سبيل المصادفة ـ لقد أخبرنى أنه مولود بالسويد ويملك ثروة من قطع الأخشاب فقط تقدر بالملايين ثم قال : وانى أعد نفسي فقيراً بالنسبة لما يملكه أهل هذه البلاد من الثروة ثم قال : ومع هذا الثراء والغنى الفاحش ، يفد الى هذه البلاد عدد من المحتالين والنصابين والنشالين ويفتكون بالسذج من الناس ثم أردف قائلا : كم جلبت الحضارة والمدنية والتقليد والأنانية من مصايب على العالم ولولا ذلك لما كان هناك احتيال ولا نصب ٠

أقول : وعندما زرت البلاد الاسكيمية وقبائل المروك بغينيا الجديدة وقبائل الفرح بأفغانستان وبعض جزر الملوك بالاضافة الى بعض قبائل الصين والفيتناميين ، لم أجد اسماً للاحتيال ولا للنصب ولا التحايل ولا المماطلة أو التسويف على الرغم من بداءتهم وجهلهم وبساطتهم ، وأما في جزر الهند الشرقية (اندينوسيا) فلا يوجد شيء من هذه الوسائل الدنيئة مطلقاً الا النادر الشاذ وخاصة في الأربعينات وما قبلها ، ولذلك استغرب وجود رجل محتال نصاب في تلك الحقبة من الزمن ٠

□ ■ □

لقد جاء هذا الحاج في آخر باخرة (سفينة بخارية) من سفن الحجاج الجاويين وسافر في

أول باخرة رجعت الى (جاوة) حتى لا ينكشف بسرعة وكانت الطائرات آنذاك لا تصل الى البلاد السعودية حاملة أفواج الحجاج لقلتها وارتفاع أسعار التذاكر بها ٠

وكانت (جاوة) في ذلك الوقت جنة خضراء وكان يسميها اخواننا العرب المقيمون بها في ذلك الوقت (بقرة الذهب) من كثرة ما تدر عليهم من الأموال والنفائس.

هذا الحاج اسمه (كردي) ولا غرابة من الاسم ، فقد اعتاد سكان هذه الجزر منذ حقبة من الزمن مثل هذه الأسماء ، والأغرب من ذلك أن الذين يسمونهم بهذه الأسماء هم من علماء مكة والمدينة في ذلك الوقت على حد زعمهم ، فهم يسمون كردى وبخاري وعراقي ومكي ومدني ودهري ونوري وغير ذلك وكل واحد من هؤلاء الحجاج يحمل أكثر من اسم كما مر في هذه المذكرات ، هذا الحاج سُمِّيَ بكردى في مكة وكان اسمه الأول (يُولو) .

ان هذا الرجل خلب لب العم والعائلة وزان في نظر الجميع ، بما أبداه من كرم واحترام وأخلاق فاضلة هو وعائلته ، وفجأة انقلب وتغير اذ جاء ليلا قبيل الحج بأيام يبكي ومعه صرة ثقيلة محزومة بالسلك وكان ذلك بعد صلاة العشاء ، فقال له العم : ما يبكيك فقال : سيدى قد سرقت بعد صلاة الصبح وفي المسجد الحرام أخرجت كمرى (حزامي أو هميانى) وجعلته تحت رأسى وعندما صحوت لم أجد الهميان وكان به بضعة آلاف من الربابي بما يقارب الخمسمائة جنيه ياسيدي كيف أقضى الأيام الباقية وكيف أشترى الهدايا وأنا لأول مرة أحج وأحتاج الى هدايا كثيرة ومشتريات ومصاريف كثيرة ، ثم يبكي ويلطم على خديه كمثل ما تفعل النائحة ، حتى أنه أبكانا جميعا وقام العم بتهدئته وجعل يربت على كتفيه ويطمنه ويدخل عليه السرور والهدوء حتى سكن روعه المفتعل وهياجه المرتجل وكان الشاي قد حضر فاحتسى كوبا ، ثم قال له العم : ما هذه الصرة يافلان ؟ فقال: ياسيدى هذه مصوغات ومجوهرات زوجتي وهذه نقودي الباقية ثم فك الصرة فظهر فيها الورق بنكنوت محزوم بالخيوط وظهر فيها الذهب المصوغ أشكالا وألوانا ، ثم قال للعم : هذه صرتي تبقى عندك الى حين سفرى من هذه البلاد ، لكنى آتى اليكم لآخذ منها ما يلزمني في كل بضعة أيام ، فقال له العم : هل نعد الورق والمجوهرات وكانت من الأساور المفصص بالأحجار الكريمة ومن الوشاحات والعقود والخواتم فقال الحاج أستغفر الله لا أعد ولا أسامح ، أنت أعظم من الوالد والأخ وثقتى فيكم عظيمة ثم خرج .

● اليوم الرابع من ذي الحجة ●

وفي اليوم الرابع من ذي الحجة جاء بصحبة زوجته وطلب من العم الصرة فأعطاه اياها فأخرج رزمة من الأنواط ثم أرجعها وجاء أيضاً في يوم الثامن وأخذ منها ما تبقى من الأنواط ولم يبق الا الذهب ثم قال سأرجع اليكم بعد الحج لأبيع الذهب بنظركم لأقضى بقية المشتريات والهدايا ٠

● بعد الحج ●

وفي يوم العشرين جاء بصحبة زوجته وطلب من العم الصرة فصارت الزوجة تبكي فقال العم لم وما الذى يبكيها يافلان ؟ فقال: ياسيدى فلوسنا نفدت ونحن الآن في حاجة الى نقود لشراء كذا وكذا وللمصرف أيضاً ، فقال له العم : ان الذهب هنا رخيص وستخسر في بيعه مبلغاً كبيراً ، انما خذ ما يلزمك من نقود [illegible] صرتك ولا تغضب

وجنك حتى اذا ما وصلت الى بلدك سالما ، تحوّل لى النقود التى ستقترضها منى بطريق البريد ان شاء الله ·

● الاطمئنان ●

اطمأن الرجل ومسح من عينيه دموع التماسيح ثم طلب الصرة فأحضرها العم ثم قبضها وفضها فاذا فيها الذهب المفصص وغير المفصص من أساور ووشاحات وقلائد وخواتم ولكن الأوراق (بنكنوت) التى كانت بها قد نضبت ، ثم قال : ياسيدى أنظر بعينيك هل ترى ورقة واحدة فقال لا ، قال: ولكن الذى سُرق منى كان يكفيني الى أن أرجع وهذا القضاء والقدر ثم بكى ثانية كبكاء الثكلى فقال له العم : لا تبك أنا قد عرضت عليك كذا وكذا فقبّل يد العم وحزم الصرة ثم قال ياسيدي هذه الصرة تبقى أمانة عندك الى أن يصل أخي من جاوة لأداء الحج في شهر رجب ان شاء الله يعنى بعد ستة أشهر وكان الحديث في نهاية ذي الحجة من العام المذكور ، قال له العم : هل لك أخوة لم يحجوا قال نعم فلان وفلان وفلان ، وأنا أكبرهم سناً فقال له العم : على الرحب والسعة ، انما خذ صرتك فقال أبداً ثم أقسم وحلف وبكى فقال العم : اذاً عد ما فيها من قطع المصوغات فقال : أبدا تبقى كما هي ولا آخذ منك سنداً ولا كتابة ولا ما الى ذلك فقبلها العم على مضض ثم قال له كم تحتاج من النقود فرفع رأسه نحو السقف وجعل يفكر ويفكر ويحملق بعينيه برهة ثم ثم قال (بس تكفي ثلاثة آلاف) روبية جاوى ، فقال له العم ما تكفى ، قال تكفى ياسيدى واذا احتجت الى زيادة فسأرجع اليك بعد أسبوع مودعاً وآخذاً ما نقص اذا لزم الأمر، ثم خرج مع زوجته وأخذ العم الصرة ووضعها في صندوق الأمانات وكتب ورقة بخطه قال فيها : هذه أمانة فلان وبيده كذا وكذا والموت والحياة بيد الله عز وجل ، اذا جاء هذا الحاج أو شقيقه الذى أخبر عنه تُسَلَّم له هذه الصرة سواء جاء بالدراهم التي استدانها أم لا ، اشهد ياسيد ويقصد به صهره السيد المالكي ثم أشهدني وجعلنى أكتب اسمي وتوقيعي ·

● قاصمة الظهر ●

هذا المبلغ دفعه العم لهذا الرجل بحسن نية واخلاص ولم يفكر في شيء أبداً لا عن الرجل ولا عن صرته ولا عن أي شيء ، وهذا المبلغ يساوي في ذلك الوقت أكثر من مائتي جنيه ذهباً يعنى يأتى بمنزل جديد مكون من طابقين وفي أحسن بقعة ·

ولم يكن العم آنذاك تاجرا أو صاحب عقار أو ايراد يدر عليه أرباحا طائلة ، اذا كان رجلا مستور الحال وصاحب عائلة كبيرة خاصة وانه قد تأهل في هذا العام وأسكن أهله في بيت منفصل مستقل عن عائلته الكبيرة فأصبح صاحب عائلتين ، وفي الوقت نفسه كان خارجا من معركة الزفاف العظيم الذى أنفق فيه مبالغ طائلة كما أشرت الى ذلك ، فخروج مبلغ عظيم كهذا في ذلك الوقت وقت الرخاء يضمر جيبه ويقصم ظهره ويربك اقتصاده اذ من المتفق عليه أن مثل هذا المبلغ يصرف أكبر عائلة لمدة عامين أو أكثر ولكن القضاء لا يرد ·

خرج الحاج كردي وزوجه مطمئناً غانماً رابحاً وأبقى صرته الذهبية ومصوغاته الجوهرية وفؤاد العم كان فارغاً وواثقاً في الرجل بالنسبة لما رآى ولمس وجرب ، وكانت نيته حسنة جداً لأنه لم يمر به الاحتيال ولا يعرفه وخاصة بالنسبة لهذا النوع من الحجاج

وبالنسبة للمواسم الرايحة وكثرة الخير والبركة ولغير ذلك من الشواهد التى تبعد عن الانسان أي فكرة للاحتيال أو النصب أو ما شابه ذلك لأن الناس بخير في سائر أنحاء العالم .

• سفر بلا وداع •

مضى الأسبوع الأول ومضى الأسبوع الثاني ولم يأت الحاج المذكور فاعترى القلق العم فقال لصهره السيد المالكي متسائلا : ياهل ترى أين فلان ألم يقل انه سيأتي لزيارتنا ووداعنا ؟ فقال له صهره : احتل لأخيك عذراً ، ربما كان مريضاً أو زوجه أو احد أقاربه ، أما انه يسافر ولا يودعنا فهذا مستحيل . اللهم الا ان جاءه خبر بالسفر بغتة ولم يتمكن من الحضور فهذا جائز ومع ذلك أستبعد ذلك فقال له ولماذا لا نقطع الشك باليقين ، قم يامحمد فاذهب الى داره وقل له ان عمي يسأل عنك وما الذى أخرك عن زيارتنا كذا يوما ، فنهضت حالا وذهبت الى باب الباسطية بجانب بيت شيخه الشيخ عبد الرحمن عبد الشكور ونفسى تحدثنى في الطريق ان سوف أنعم بالبقشيش (الحلوان) منه ومن زوجه لقرب السفر أو بعلب البسكويت وحلاوة الدبية ومربى الرز والغوط وغير ذلك من أحلام الطفولة .

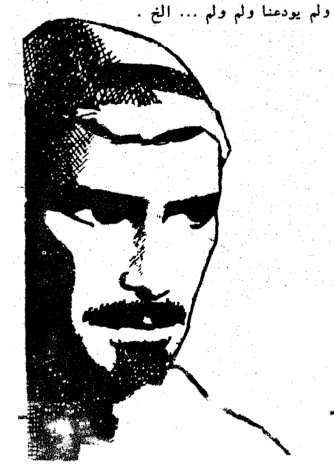
• يا ضياع التعب •

وعندما وصلت الى الدار اذا بمجلسه مغلق وعليه ضبة وقفل فسألت البواب وكان غامدياً واسمه (جار الله) : أين فلان ؟ فقال: سافر الى بلده فقلت : متى قال منذ عشرة ايام أو أكثر وقد سافر معه معظم من كان بهذه الدار ولم يبق سوى مجلس واحد.

فرجعت متأسفاً وأخبرت العم بذلك فامتعض وجهه وقال لصهره كيف هذا يحصل من رجل محترم كهذا ألم يقل لنا ان سفره ما زال غامضاً وانه سيزورنا باستمرار وكذا وكذا ؟! فَطمئَنَه السيد وقال سأذهب بنفسى وأتتبع خبره لعل محمداً لم يستفسر أو ان الرجل كان في السوق والبواب لم يكن له علم بالسفر ، لأن السفر علمه عند الشيخ فقط.

• السؤال الثاني •

ثم تجبب وتعمم وسار بنفسه الى الدار فلم يجد أحداً فذهب الى الشيخ وسأله فقال له ان فلاناً سافر بأهله وقد مضى على سفره أكثر من عشرة أيام كما قال الحجازي البواب فرجع الى العم وأخبره فاغتم لذلك واعتراه القلق ، ثم قال لصهره سأذهب أنا وأنت للشيخ غدا ونسأله ثم نستفسر عن الرجل ما الذى جرى له حتى انه سافر بهذه السرعة ولم يودعنا ولم ولم ... الخ .



مع ابن جبير في رحلته أيضاً.. من المدينة الى الكوفة

في رسالتين متبادلتين

[الحلقة الأولى]

- **الرسالة الأولى : من اللواء يحيى عبد الله المعلمي الى رئيس التحرير ...**
- **والثانية : من رئيس التحرير اليه ..وباجتماع الرسالتين هنا تكون هذا المقال ...**

■ الرسالة الأولى :

الأستاذ الكبير والعالم البحاثة رائد الأدب العربي

الشيخ عبد القدوس الأنصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

كنت قد قرأت في رحلة ابن جبير عبارة :« حتى وصلنا الى الجبل المخروق وهو في بيداء من الأرض » وقد اتجه ظني الى أن الجبل المقصود هو الجبل المخروق في حيّ الملز بالرياض الذى كان بيداء من الأرض ولكنه أصبح الآن حياً راقياً من أحياء مدينة الرياض العامرة يزخر بالوزارات والحدائق، وتقوم فيه العمارات وتتخلله الطرق الواسعة المعبدة والمضاءة بالكهرباء ، وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى ثم من آثار عناية الحكومة السعودية وجهودها في بناء النهضة الحضارية الحديثة في جميع أنحاء المملكة السعيدة .

وفي يوم أمس قرأت في كتابكم : « مع ابن جبير في رحلته » فوجدت أنه قد تحقق لديكم أن الجبل المخروق الذى أشار اليه ابن جبير في كتابه ليس هو جبل (أبي مخروق) بالرياض بالنظر لقربه من فَيدَ القريبة من جبلي طيىء ٠

ومع ثقتي في دقة بحثكم وحسن تحقيقكم فان ما جاء في كتابكم عن هذه النقطة لم يقنعني لأسباب أوضحها فيما يلي :

أولا : قولكم لقربه من فَيد القريبة من جبلي طيىء وقد يؤدى هذا معنى أن جبل أبي مخروق هو القريب من فيد القريبة من طيىء ٠ وأجزم أنكم لا تقصدون ذلك ولكن العبارة الواردة في كتابكم قد يؤخذ منها هذا المفهوم ٠

ثانيا : انكم لم تذكروا سبباً يمنع أن يكون الجبل المقصود في عبارة ابن جبير هو الجبل المخروق الموجود في الرياض ، كما انكم لم تذكروا سبباً مرجحاً لكون الجبل المقصود هو جبلا في طيىء ٠



ثالثاً : ابن جبير قد ذكر في كتابه بعد هذه العبارة أنه انتقل من الجبل المخروق الى وادي الكروش وبه ماء ، ووادي الكروش واد قريب من جبل أبي مخروق – قرب المكان المعروف بالجنادرية حيث يقام سباق الهجن في كل عام ، وهو واد تتجمع فيه بعض المياه بعد نزول الأمطار وتبقى فيه .

ولذلك فاني أرجو أن تتكرموا بمزيد من الايضاح عن هذا الموضوع وأتمنى أن يسهم الشيخ حمد الجاسر والشيخ عبد الله بن خميس بما لديهما من معلومات حول هذه النقطة ، فلعل لهما من المشاهدة والمعاينة ما يمكنهما من تقديم ايضاح شاف واف .

المخلص

يحيى عبد الله المعلمي

المنوان :

اللواء يحيي عبد الله المعلمي

مساعد مدير الأ[illegible] العام – الر

■■ الرسالة الجوابية :

أيها السيد الخلاحل كريم التجار
يحيى عبد الله المعلمي حفظه الله ورعاه

السلام عليك ورحمة الله وبركاته :

وبعد فقد تلقيت رسالتك الكريمة الموشاة بملاحظاتك القيمة المغلفة بادبك الدرسي والنفسي الجم ، حول « الجبل المخروق » الذى مر به ابن جبير في رحلته من المدينة الى الكوفة ، وجبيل أبو مخروق « الذي رأيت أنه قد يكون هو ذلك الجبل نفسه ٠٠ وانني لشاكر لك ما أدليت به ، مقدر لك « فتح الباب » لهذا البحث الخبري الاثري — وقديماً قال أرسطو : « من المناقشة ينبثق النور » أي نور معرفة الحقيقة . واني في هذه العجالة لمبد لك رأيي في هذا الموضوع من جميع أبعاده ، وآمل أن نلتقي على روضة الحقيقة المنشودة ان شاء الله .. فننشد ان الحقيقة وحدها هو هدفنا الأمثل فيما أبديناه وفيما نبديه باذن الله وحسن توفيقه ومعونته وتسديده ٠

○●○

ان الدافع الذى جعلنى أرى فيما كتبته في كتاب : « مع ابن جبير في رحلته » عن موقع الجبل المخروق وانه ليس بأبى مخروق في حي الملز في مدينة الرياض ٠٠ هو أن رحلة ابن جبير التى كانت من المدينة الى الكوفة ، لم تأخذ الطريق الشرقي الجنوبي الذى يمر على اليمامة وحجرها بل انما اتخذ سبيله الى الكوفة من الطريق الشرقي الشمالي الذى يمر على ناحية فيد وما يصاليها وما يواليها غربا وشرقا ٠ وذلك ان ابن جبير بعد ان زار المدينة المنورة عقب أدائه لفريضة الحج وبعد سلامه على سيد خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم رأى كثيره من الحجاج الزوار أن هذا الخط الذى يمر على منازل قريب منها جبلا أجا وسلمى الماكثان قرب مدينة حائل رأى كثيره من الزوار ان الخط المذكور هو الخط الطبيعي الامثل لوصوله الى الكوفة بدون أن يعرج على منازل الخط الآخر، اذ أن ذلك يكلفه مضاعفة السير بدون لزوم فاتخذ طريق المدينة — فيد — الاجفر — زرود — الثعلبية — بركة المرجوم — وادى التنانير — زبالة — واقصة — لورة — منارة القرون — رحبة — العذيب — القادسية — النجف — الكوفة ، وكان يصاحب على راحلته ، قافلة الأمير العراقي الحاج الزائر حتى بلغ الكوفة معه من هذا الطريق .

○○ ومفصل خط سيره في رحلته هو أنه في ضحوة يوم السبت الموافق ٨ المحرم ٥٨٠هـ سافر مع قافلة الامير العراقي الى الكوفة ماراً بالمحطات التى في هذا الطريق المسلوك ذي المصانع والريف الجميل والقرى ذوات السكان من الاعراب والفياضة بالخيرات ٠ وفي اليوم السادس من بدء رحلته الموافق لليوم الخامس عشر من المحرم ٥٨٠هـ وصل مع القافلة الى « الجبل المخروق » الذى عرفه بقوله : «وهو جبل في بيداء من الارض وفي صفحه الأعلى — أي جانبه الأعلى — على لهجته العربية التى اعتاد استعمالها في هذا المعنى — ثقب نافذ تخترقه الرياح » ٠

○○ وهذا التحديد منه ليوم وصوله للجبل المخروق يعطينا بطبيعة الحال أنه لا يعنى جبل أبى مخروق الذى عنته رسالتك القيمة ٠٠ فانه وهو في المدينة كان بينه وبين ذلك الجبل القائم في الطريق الشرقي الجنوبي بالنسبة لطريقه الى الكوفة مسافات شاسعة لا تمكنه ان يبلغه في ستة أيام فقط وهو ... اليه بقافلة جمال ثقيلة الاحمال ٠٠

○○ وقد رحل من « الجبل المخروق » الشمالى الشرقي في طريق الكوفة الذى تبين



الخريطتان اللتان نَقَلتُ لك القسم المعني
منهما انه كان في خط سيره المشار اليه آنفاً
ـ رحل من موقع ذلك الجبل بعد ظهر
ذلك اليوم وبات في ليلة اليوم نفسه بوادى
الكروش على غير ماء ، وأسرى منه وصَبّحَ
في نهار الليلة ذاتها « فيد » . كان ذلك اليوم
يوم الاحد الموافق ١٦ المحرم ٥٨٠هـ وهو
اليوم التاسع من بدء رحلته . وقد أمتعنا
بوصفه لقرية فيد كدابه فيما يروق لنظره
من المشاهد التى يراها في رحلاته .. يقول
عن (قرية فيد) انها « حصن كبير مُبَرّجٌ
ـ أي ذو أبراج ، وهذه الصيغة المشتقة
في (المبرج) هي من خصوصيات أسلوب
ابن جبير الأدبي في رحلته ـ مشرف في بسيط
من الأرض ، يمتد حوله ربض ـ بيوت
مساكن حول المدينة ـ يطيف به سور عتيق
البنيان ، وهو : (أي الحصن : فيد ، معمور
بسكان من الاعراب ينتعشون مع الحاج فى
التجارات والمبايعات وغير ذلك من المرافق .
○○ وقد عين لنا ابن جبير موقع « فيد »
بالنسبة لما يقار بها من البقاع ، وبالنسبة
لطريق الكوفة هذا الذاهب من بغداد الى مكة
على المدينة .. وينبغي أن تلاحظ قوله : (على
المدينة) فانه تحديد لهذا الطريق الذى يسلكه
المسافر من المدينة الى الكوفة وليس هو الطريق
غير الذاهب من مكة رأسا الى الكوفة وهو
الطريق الذى كان سلكه قبله سلفه الرحالة
ناصر خسرو الذى كان قام برحلته بعد
أن حج عام ٤٤٢ هـ من مكة الى الطائف ثم
الافلاج فاليمامة فالاحساء فالبصرة القريبة
جدا من الكوفة .. ولو كان طريق ابن جبير
ذاهبا رأسا الى الكوفة من مكة فلربما تسنى
له أن يقف على (جبل أبي مخروق) اذا كان
موجودا اذ ذاك على هيئة اليوم في عهده ..
كما وصف لنا (الجبل المخروق) الذى شاهده
في طريقه من المدينة الى فيد ، فالاجفر ..
وهكذا الى الكوفة القريبة جداً من البصرة التى
ارتادها سلفه الرحالة ناصر خسرو من طريق
مكة لا المدينة قبل ارتياد ابن جبير للكوفة
من المدينة بعده بمائة وثمانية وثلاثين عاماً
قمرياً . ويقول ابن جبير : (وهذا ـ أي
الحصن فيد ـ نصف الطريق من بغداد الى
مكة على المدينة(١) شرفها الله أو أقل يسيرا
ومنها الى الكوفة اثنا عشر يوما في طريق
سهلة طيبة ، والمياه فيها بحمد الله موجودة في

(١) في تقييده الطريق المذكور بانه (على المدينة) بعد قوله : (من بغداد الى مكة) نص مقصود يوضح بجلاء ان الطريق الذى سلكه الى الكوفة هو من المدينة لا من مكة . وهو الطريق الموصل من المدينة الى الكوفة رأسا .

مصانع كثيرة ـ والمصانع حسب تعبيرات ابن جبير هي : ما يجمع فيه ماء المطر كالحوض ، وربما يقصد البركجمع بركة٠٠ كما حدد لنا الحربي موقع فيد اذ يقول : (وقبل أن يدخل ـ أي المسافر (فيدا) ببضعة عشر ميلا يبدو جبلا طيء(٢) ففيد وما قبلها من المنازل المذكورة هي طريق المدينة الى الكوفة الذى سلكه ابن جبير كما كانت محطة من محطات الحج الى مكة اذا تجنب الحاج طريق فيد ، المدينة واتخذ الى مكة المحطات الاخرى المذكورة في المراجع ٠

〇〇 ويتضح مما مر جليا ان خط سير ابن جبير كان أولا على الجبل المخروق ، وصل اليه يوم السبت ١٥ المحرم ٥٨٠ هـ وراح منه وبات في وادى الكروش على غير ماء ، ومنه رحل رأسا الى (فيد) وبلغها صبيحة يوم الاحد١٦ المحرم٥٨٠هـ ٠ ومعنى ذلك أنه قطع مسافة ما بين الجبل المخروق وفيد بمسيرة يوم واحد فقط على قافلة وئيدة السرى والسير ٠ وهذه مسافة محدودة بالاميال فكيف يتسنى له أن يرحل في نفس المسافة الى ناحية (جبل أبى مخروق) ووادى الكروش القريب من مدينة الرياض في هذا الظرف الوجيز جدا على ظهور ابل القوافل؟ وبين الموقعين : فيد ، والرياض مسافة متسعة لا تقطع على متونالقوافل الا بعد أيام عديدة ٠ وسيره بصحبة الأمير العراقي يحدد لنا أمكنة وظرف السير حسب ما عرفنا به ابن جبير في قوله : (وصفة مراحل هذا الامير بالحاج من المدينة الى العراق أن يسرى من نصف الليل .. الى ضُحيَّة ، ثم ينزل الى أول الظهر ، ثم يرحل وينزل مع العشاء الآخرة ثم يقوم نصف الليل ٠ هذا دابه(٣)) ٠

〇〇 هذا وشتان بين ملابسات رحلة ابن جبير الى العراق ورحلة سلفه ناصر خسرو ، الى العراق فان ناصراً لاقى من المتاعب والعناء ما جمله يحدثنا عن رحلته الى العراق من طريق مكة الطائف في نطاق حسرة وألم سجل بعضهما في قوله مرهقاً : (وبعد جهد كبير ومشقة كبيرة وأهوال عانينا منها خلال رحلة العذاب هذه وصلنا الى مكان يدعى فلج ، وقد وصف فلجا بأنه كان واحة كبيرة في قلب الصحراء ولكن عندما رحل كانت أشبه بأطلال خربتها العصبيات القبلية) الى أن قال : (ولم يكن عامرا من هذه الواحة الكبيرة سوى قدر نصف فرسخ ، ضربا في ميل واحد(٤)) ٠

فأين هذا من ذاك ؟ ناصر خسرو ، سار في مفازات مترامية جافة قاحلة ، وابن جبير سار في رياض وريف جميل وفي نعم وافرة٠

وسياق كلام ابن جبير يدل على أنه انما وصف (الجبل المخروق) بما شاهده فيه وليست الصينة المذكورة علما عليه ٠ وحتى لو فرضنا أنه علم فما أكثر الاعلام المشتركة بين أسماء أماكن بلاد العرب وهذا ينطبق على وادى الكروش ، أيضا فمن الجائز جدا أن يكون اسم وادى الكروش مشتركا ٠٠ ينطبق على الوادى الذى هو في طريق فيد وعلى الذى يقرب من الرياض أيضا على انى راجعت ما لدى من المراجع الجغرافية التراثية فلم أجد اسم (وادى الكروش) بينها ٠٠ وكل ما رأيته هو ما ذكره ابن جبير فقط في رحلته ويعنى به وادي الكروش في

---

(٢) المناسك للحربي ص٣٠٤ تحقيق الأستاذ حسن الجاسر ونشر دار اليمامة .

(٣) رحلة ابن جبير ص ١٨١ ط. دار بيروت .

(٤) الترجمة المحررة الكاملة لنصوص (رحلة ناصر خسرو) المنقول من أصله الفارسي بقلم الدكتور احمد خالد البدلي الأستاذ المشارك بجامعة الرياض ـ كلية الاداب ـ ص ١٤٧ .

طريق الأجفر الى الكوفة .. لا وادى الكروش بقرب الرياض وقرب جبل أبي مخروق الذى هو في الرياض وبين الناحيتين بون شاسع ولا يوجد مسوغ ما لابن جبير بأن يهجر طريقاً مخصباً ذلولا سهلا ويذهب مجنباً فيرتاد طريقا آخر غير طريقه مع أمير العراق صوب الكوفة ٠

○○ أقام ابن جبير في فيد مع الناس يوم الاحد ١٦ المحرم ٥٨٠هـ للراحة والاستجمام .. وأَسْرَوْا ليلة الثلاثاء وفي ضحوة يوم الثلاثاء الثامن عشر من المحرم نزلوا بالأجفر، وهو موضع معروف ذكره القدامى في مراحل هذه الطريق كما ورد في الخرائط الحديثة اسمه أيضا وعينت موقعه في الطريق الكوفي . فاذا ما في الخرائط مطابق لما في الكتب التراثية كمعجم البلدان لياقوت وغيره كما هو موضح في الخريطتين المتفرعتين.

ويوافق نزولهم بالاجفر اليوم العاشر من بدء رحلتهم من المدينة

○○ وأقلعوا من (الاجفر) ظهر يوم الثلاثاء نفسه فنزلوا (زرود) ضحوة يوم الاربعاء وقد وصف حالتها ابن جبير كدأبه فيما يستهويه جماله من المشاهد ، أما وصف (زورد) العلمي فقد تكفل به يافوت في معجم البلدان فقال عنه : (انها رمال بين الثعلبية والخزيمة بطريق الحاج من الكوفة).

« وضحنا فيما سبق مغزى هذا الطريق .. فهناك تحويلة اليه — أي الى طريق مكة تبدأ من فيد للقادم من الكوفة يريد الحج رأساً .. أما من يريد المدينة فعليه أن يسلك طريق ابن جبير من الكوفة الى المدينة — عكساً لأن ابن جبير سافر من المدينة الى الكوفة » .

○○ وأسروا ليلا ونزلوا ضحوة يوم الخميس الموفي لعشرين منه بالثعلبية ٠ وقد وصفها لنا ابن جبير وصفا ماتعا ٠٠ وكان فيها من ماء المطر ما عم جميع المحلة ٠٠ أما وصف الثعلبية العلمي فقد قام به البكري في « معجم ما استعجم » حين قال عنها انها : (منسوبة الى ثعلبة بن مالك بن دودان وهو أول من احتفرها » .

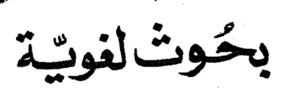
○○ ثم رحلوا من (الثعلبية) الى (بركة المرجوم) التى يصفها بأنها مصنع مبنى له مصب فيما يعلوه من الارض يوصل الماء اليه على بعد ، باحكام تام ٠ ثم تحدث لنا عن المرجوم ووصفه وصفا طليا بهيا ٠ وكان وصوله الى المرجوم في ضحوة يوم الجمعة الموافق لليوم الحادى والعشرين من محرم ٥٨٠هـ ٠

○○ وفي ضحوة يوم السبت ٢٢ من المحرم نزل بموقع يعرف بالشُقُوق وبه مياه عذبة صافية في مصنعين هنالك ٠٠٠ ومن الشقوق راح الى (التنانير) فوصلها وبات بها وأسرى منها ليلة الاحد الثالث والعشرين لمحرم ، واجتاز بسحر ، تلك الليلة بزبالة : قرية معمورة ذات قصر مشيد ٠٠ للاعراب وبه مصنعا ماء وآبار : وقد عرفنا البكري « التنانير » هذه فقال : (وذات التنانير على لفظ جمع تنور وهي أرض بين الكوفة وبلاد غطفان) وأورد لها شواهد من شعر الشماخ ومزرد والراعي ٠

○○ وأسروا من التنانير أو ذات التنانير، ليلة الاحد الموافقة للثالث والعشرين من المحرم ، واجتازوا سَحَراً (بزبالة) التي يقول عنها ابن جبير : (وهي قرية معمورة وفيها قصر مشيد من قصور الاعراب ، ومصنعان للماء وآبار ، وهي من مناهل الطريق المشهورة) ٠

أما الوصف العلمي للتنانير فنستقيه من (معجم ما استعجم) للبكري حين يقول : (وزبالة — بضم أوله — بلد مذكور في رسم الثعلبية ٠ ودلل على زبالة ببيت للشماخ الشاعر يصف فيه ناقته :

[البقية في عدد المنهل القادم ان شاء الله]



بحوث لغوية

ارهاصات ميمونة لعودة انتشار العربية
الفصحى في شتى ديار الاسلام

○ أول الغيث قطر ثم ينهمر ○

يلاحظ المتتبع لمسيرة عودة اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ـ للانتشار في ربوع الاسلام في العالم ، أن هذه المسيرة اتخذت أخيرا خطا جديدا في مسيرتها العصرية ٠ فقد دخلت حظيرة الصحافة فبرز نجاحها ٠

وذلك أنه يوجد الآن بكل من «باكستان» و « الهند » مجلات وصحف عربية السمات حديثة التكوين والتلوين على غرار الصحف والمجلات العربية في الحجم والانتاج والاخراج وهي ملتزمة بالخط الاسلامي في مسيرتها الحافلة .

و «المنهل» يسجل هذه الظاهرة المباركة بتقدير كبير وبحفاوة بالغة لما يؤمل وينتظر من ازدياد نشاط المسيرة حتى تغطي الكثير من آفاق العالم الاسلامي ٠٠ لا في باكستان والهند وحدهما ولكن في غيرهما أيضا ، كتركيا والكثير من بلاد افريقية والغرب والشرق والجنوب والشمال أيضاً باذن الله وتوفيقه ٠

ونحن هنا نورد نماذج حية لطلائع موكب عودة انتشار اللغة العربية التى بدات مسيرتها الناجحة على مطايا الصحافة الحديثة :

○ فمنها مجلة « البعث الاسلامي » العربية من الالف الى الياء التى تصدرها ندوة العلماء بلكنو ـ بالهند ، ويشرف عليها فضيلة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى ويرأس تحريرها الاستاذان الفاضلان :محمد الحسيني وسعيد الاعظمي وهي الآن في سنتها الثالثة والعشرين ٠ وقد وصل الينا أخيراً منها العدد التاسع الصادر في جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ ـ مايو ١٩٧٩ م . وهي لا تقل انتاجاً ولا اخراجاً عن مثيلاتها من المجلات العربية الاسلامية الهادفة ٠

○ و « الرائد » وهي صحيفة اسلامية عربية من أولها الى آخرها وتصدر كل نصف شهر من دار العلوم وندوة العلماء بلكنو بالهند ورئيسها العام هو : الاستاذ محمد رابع

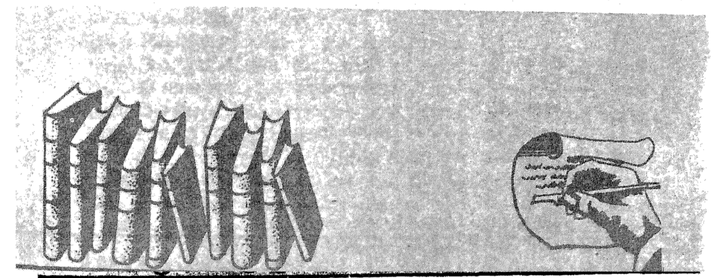
الحسني الندوي ونائبه الاستاذ سعيد الاعظمي الندوي • ورئيس التحرير الاستاذ واضح رشيد الندوي •• وتطرق الموضوعات الاسلامية المتسمة بالحيوية والاشراق والتوجيه والتنبيه وهي ملونة الطباعة ، وهي الآن في سنتها العشرين • وقد وصلنا العدد الصادر في جمادى الاولى ١٣٩٩هـ ـ أول ابريل ٧٩م.

○ جريدة « الكفاح » نصف الشهرية وتصدر من مدينة دهلي بالهند ويشرف على اصدارها جمعية العلماء المسلمين بالهند التي يرأسها سماحة الاستاذ أسعد المدني نجل العلامة الكبير الامام السيد حسين أحمد المدني رحمه الله الأخ الشقيق لمؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ، ويرأس تحريرها الأستاذ وجيه الزمان ومدير التحرير الاستاذ الطاف الرحمن الاعظمي •

وهذه الصحف تصدر باللغة العربية الفصحى، وعناوين موضوعاتها الضخمة مكتوبة بخط عربي جميل ملون وهي ملونة أيضا ولا تختلف من ناحية الحجم والاخراج عن الصحف العربية الحديثة • وهي ملتزمة بخط اسلامي قويم ، وقد تلقينا منها أخيرا العدد الصادر في ٨ جمادى الاولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٦ ابريل ٧٩ م •

○ و « المنبر » جريدة تصدر بعض صفحاتها البارزة باللغة العربية الفصحى وبعضها بلغة الاردو •• وقد وصل الينا منها أخيرا العدد الصادر في ٢١ جمادى الاولى ١٣٩٩هـ ـ ١٨ ابريل ١٩٧٩م • وافتتاحية هذا العدد بعنوان : (أهلا وسهلا) وهذه الافتتاحية ترحب بالشيوخ الوافدين من المملكة العربية السعودية الى (مدينة فيصل آباد) بباكستان وهم : (محمد بن قعود وعمر محمد فلاتة وعبد العزيز) • والمنبر مجلة اسلامية ورئيس تحريرها الاستاذ عبد الرحمن شرف ومديرها المعاون : الاستاذ خالد أشرف •

[قلم تحرير المنهل]





سلي ما شئت

شعر : مفرج السيد
شاعر الريف السعودي

وزائرة انت جوف الظلام
وقد سحرت فؤادي بالكلام
وبالطرف الكحيل بغير كحل
وبالخصر النحيل وبالقوام
وبالدل اللطيف وكم أثارت
بهذا الدل قلب المستهام
تطالبني بأمر فيه يسر
ولم تطلب عزيزاً في المرام
ومن طبعي وعاداتي دواما
أمد معونتي للمستضام
فاقصرها اذا طلبت لشخص
له في خافقي أعلى مقام

□ ■ □

فديتك أنني المامور دوما
وانت الآمر الناهي امامي
مقامك في الورى عندي عظيم
سلي ما شئت من حاج عظام
ولي الشرف العظيم اذا اتتني
طاليب من الناس الكرام

دائرة المعارف البريطانية

تترجم الى اللغة العربية

■ تصدر في عام ١٩٨١ م ـ ١٤٠١ هـ الطبعة الأولى من دائرة المعارف البريطانية باللغة العربية ثم تصدر بصفة دورية بعدذلك ، وقد كلفت جامعة اكسفورد المشرفة على المشروع عدداً من أساتذة الجامعات العرب بالاشراف على ترجمة الطبعة العربية واصدارها •

عن « اخبار التراث العربي »
(نشرة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية
بالقاهرة ـ ص ١٣)

■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□■□

ترجمة كتاب :

« جهود العلماء المسلمين في الرياضيات »

[للدكتور على عبد الله الدفاع]

هذا الكتاب النفيس أحست مجلة «المنهل» بأهميته العلمية والأدبية والثقافية فقام رئيس تحريرها بتلخيصه ونشر هذا التلخيص في العدد الصادر قبل هذا العدد مباشرة أي عدد ربيع الثاني/جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ ـ يناير/فبراير ١٩٧٩ م .

وبعد ذلك اطلعنا على الخبر التالى في« نشرة أخبار التراث العلمي » العدد ١٢٥ الصادر بالقاهرة يوم ٢/٤/١٣٩٩ هـالموافق ١/٣/١٩٧٩م الذى يقول : (ص ١٣) :

« عهدت المنظمة العربية للتربية والثقافةوالعلوم الى الدكتور جلال شوقي الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة القاهرة بترجمة الكتاب السالف ذكره وهو من تآليف الدكتور علي عبد الله الدفاع •• فهذا الصنيعيندرج في تصدير علمنا الحديث الى الخارج . والكتاب جدير بهذا التصدير وبهذاالتقدير •





☐ اذا شئت أن تعيش سعيداً ☐

قال ابو الفتح البستي الشاعر :

من شـاء عيشا رخيا يستفيد به
في دينه ثم في دنيـاه اقبـالا
فلينظـرن الى من فـوقه ادبا
ولينظـرن الى من دونه مالا

☐ ■ ☐

☐ مقوم النـاقة ☐

قال والي اليمامة في خطبة له : « ان الله لا يقارُ عباده على المعاصي . وقد أهلك الله أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوى مائتي درهم » . فسمى لذلك بمقوم الناقة ..

☐ ■ ☐

☐ حلم عمر بن عبد العزيز ☐

خرج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليلة عندما ولي الخلافة ، ودخل المسجد ، وبينما هو يمشي فيه خلال الظلام ، عثرت رجله برجل نائم فرفع رأسه وقال لعمر : أمجنون أنت ؟ فقال له عمر : لا . فأراد الحارس تأديب الرجل على قوله لعمر بن عبد العزيز فقال له عمر : اسكت واتركه ، انما سألني : أمجنون أنت ؟ فقلت له : لا !!

☐ ■ ☐

☐ ذم السواد والبياض معاً في شعر ☐

○ اشترى الحجاج غلامين أحدهما أسود والآخر أبيض .. وقال لهما ذات يوم : ليمدح كل واحد منكما نفسه ويذم زميله .

فقال الغلام الاسود :

ألم تران المسك لا شيء مثله
وان بياض اللفت حمل بدرهم
وان سواد العين لا شك نورها
وان بياض العين لا شيء فاعلم

فقال الابيض :

ألم تران البـدر لا شيء مثله
وأن سـواد الفحم حمـل بدرهم
وان رجال الله بيض وجـوههم
ولا شك ان السود أهـل جهنم

فضحك مما سمع وأجاز كلا منهما على اجادة شعره في مدح لونه وذم لون الآخر .

☐ ■ ☐

☐ اذناه في قدميه ☐

○ كان لفيلسوف حاجة عند ملك ظالم ، وحينما ايقن انه يأبي عليه قضاءها انكب على قدميـــه والح في الرجاء حتى اجابه · وخرج من عنده فلامه صديق له على تذلله· فقال له الفيلســوف : ليس الذنب علي ، اذا كانت أذناه في قدميه ·

☐ ■ ☐

احذر ان يعرض لك كما يعرض للسمك في الشبك

○ استشار فتى سقراط في الزواج فقال له : احذر ان يعرض لك كما يعرض للسمك مع الشبك ، فان السمك الخارج منه يطلب الدخول فيه ·· والداخل فيه يطلب الخروج منه ··



☐ تورية لطيفة ☐

قال المغربي الشاعر :

رمضـــان قد جئته رمضـــانا
وهو بدر فـــوق كل الحســـان
قلت : صلني ! فقال وهو مجيب
لا يجـــوز الوصال في رمضـــان

☐ ■ ☐

☐ احدهما ام عمرو .. والآخر : حمار ☐

○ كان لأحد شعراء المدينة المنورة صديق اسمه مصطفى الشامي ·· وقد تقاضـــيا وتهاجرا أمدا ·· ثم صادف أن رأى ذلك الشاعر صديقه القديم الغاضب منه في مجلس مع عدو له اسمه خير الدين الياس المــدني ايضا ·· وعندئذ أنشدهما هذين البيتــين المرتجلين له · قال :

أخـــير الدين أنك أم عمـــرو
وعنداك مصطفى الشامي حمار
اذا ذهب الحمار بأم عمـــرو
فـــلا رجعت ولا رجع الحمار

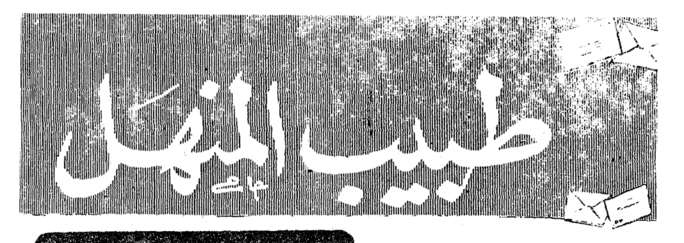
☐ رجال حُمُق ☐

○ كان رجل يحج عن حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ويقول : قتل رحمه الله قبــل فرض الحج فأنا أحج عنه ·

○ وفقأ رجل احدى عينيه وقال : النظر بهما اسراف ·

○ وكان ابن هبنقهة من حمق الرجال : كان يعلق ودعا في عنقه · وحينما يُسأل : لماذا ذلك ؟ يقول : لكي أعرف به نفسي · وفي ذات ليلة جاءه أخوه وهو نائم ، فخلع الودع من عنقه ولبسه ·· فلما أصبح التفت ابن هبنقهة الى أخيـــه ، وقال له : أنت أنا فمن أنا ؟

○ وباع رجل دابة واشترى بها بازيا ، فقال له أبوه : يا أحمق بمت ما تركبـــه واشتريت ما ...



إعـداد وتقـديـم
نخبـة من الأطبـاء
تحت اشـراف
الدكتور حسن شرف

عزيزي القاريء ..
هذا البـاب من اجلك وفي خدمتك، وإذا كان لديك اي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خـلال صفحات « المنهـل » اطبـاء اخصائيون ..

● مرض السكر ●

○○ ما هي حقيقة مرض السكر ؟

ليس مرض السكر مرضا ، بل هو عـدة أمراض أو مجموعـة من الأمراض تصيب أعضاء الجسم عموما وتظهر على هيئـة اضطرابات في تمثيل المواد الغذائية الهـامة كالنشـويات والدهـون والبروتينات وتنتهي كلها بزيادة السكر في الدم عن معدله الطبيعي وظهوره أحيانا في البول .

ويرتبط ذلك بالأنسولين :

■ فبعض الحـالات ينتـج عن نقص الأنسولين في الدم .

■ ولكن الأنسولين قد يكون موجـودا بالفعل وبكميات كافية ، ولكن توجد معـه مواد مضادة تعطل عمله .

ويمكن تقسيم مرض السكر الى نوعين :

■ سكر أساسي أي غير معروف سببه على التحديد .

■ وسكر ثانوي وينتج عن وجود هرمونات مضادة لتمثيل المواد النشوية أو معاكسـة لعمل الأنسولين نفسه مثل هرمونات النمـو وهرمونات الغدد فوق الكلوية .

في كثير من الأحيان يقابل الانسان تغييرات كثيرة في حياته دون اهتمام ، والواقع أنهـا علامات مبكرة لمرض السكر ووجود هـذه العلامات لا يعني بالتاكيد الاصابة بالمرض ولكنها نذر يجب الاهتمام بها .

■ فقد يكون الطفل الصغير مصابا بالسكر ولا يشعر أحد بمرضه ، وفي الحالات المتقدمة من هذا النـــوع تظهر على الطفل أعراض أهمها : زيادة التبول وزيادة العطش وشرب الماء بكثرة . وقد يصحب ذلك احساس دائم بالجوع والتهام كميات كبيرة من الطعام .

وقد لاحظت في بحث أجريتــه على مرضى السكر أن هذه الشكاوى تمثل ثلث ما يظهر من أعراض ، أما الباقي من الشكاوى فهي بسيطة وتمر بدون اي اهتمام أو تشخيص على أســاس أنهــا أعراض أمراض أخرى ، ولذلك فانى ألفت النظر الى بعض الأعراض التى يجب أن تستدعي الانتباه خاصة عند الأشخاص الذين يحملون الاستعداد الوراثي للاصابة بالمرض .. ان هذه النقط الهــامة هي :

■ نقص الوزن مع الاحســاس بالضعف والتعب السريع .

■ المرض عنــد السيدات في الأماكن الحساسة .

■ التعرض للالتهابات والدمامل خصوصا بعد العرق في الصيف .

■ بعض مضاعفات الحمل مثل مــــوت الجنين داخــل الرحم أو الولادة قبل الأوان أو ولادة أطفال من ذوى الوزن الكبير .

■ متــاعب وأمراض الأســنان بحيث أن الأسنان تفقد ثباتها وينتهي الأمر بفقدانهـــا السريع .

■ تنميل الاطراف والاحساس بالحرقان بها .

■ متاعب متعددة في العينين .

ان وجود مثل هــذه الأعراض مدعاة الى وجود مرض السكر .

ولقــد يحدث كثيراً ان يكتشف الطبيب بالصدفة أن هناك اصابة بالسكر ولذلك فان تحليل البول والدم في مثل هذه الأحوال خليق أن يبدد الشكوك .

●● تحليل الدم ضرورة :

وتحليل الدم هو البداية السليمة لعــلاج مرض السكر فبدون هذا التحليل قد تقــع الأخطاء والتحليل عبارة عن عمل تقدير السكر في الدم بعد الصيام لمدة لا تقل عن ١٢ ساعة وهذا مهم جــدا حتى لا يكون هناك اكل ويحدث امتصاص للسكر من الأمعاء ثم يعطى المريض كمية من الجلوكوز من ٥٠ الى ١٠٠ جرام ، وذلك لتتبع ارتفاع كمية الســكر في الدم بعد نصف ساعة وساعة وساعة ونصف وساعتين وساعتين ونصف ثم ثلاث ســاعات ويعمل رسم بياني لهذه المعدلات على ورق خاص .

والطبيب يستطيع أن يعرف حقيقة المرض عند دراسة نتائج التحليل . فى حالة السكر البسيط قد يحدث ارتفاع بسيط في معــدل السكر بالدم ولا ينخفض المعدل بعد ساعتين أو ثلاث ساعات .

أما في حالة السكر الشديد فان معــدل السكر يكون مرتفعا منذ أولى عينات التحليل حتى قبل أن يتنــــاول المريض الجلوكوز لدرجة أنه في بعض الأحيان يصبح الأمر من الوضوح بحيث يمكن الاكتفاء بتحليل كمية



واحدة دون الاستمرار في باقي العينات ·
ولمراقبة نجاح العلاج يجب الاستمرار فى ملاحظة السكر في البول وفي الدم ·

● غذاء مريض السكر :

تختلف وجهات النظر في مدى التحديد المطلوب لغذاء مريض السكر ·

الا أن هناك في الواقع ثلاث اتجاهات :

١ ـ التحديد الدقيق للغذاء · وفي هذا النظام يعطى المريض طعاما محددا وكمية محددة من الأنسولين ، أو غيره من الأقراص التى تقوم بتنشيط خلايا البنكرياس فيفرز الأنسولين لفترة محددة ، بحيث يظل السكر في الدم في حدود النسبة الموجودة لدىالشخص العادى وبحيث يكون البول خاليا من السكر·

ويعتقد أن هذا التحديد الشديد للغذاء يؤدي الى منع بعض المضاعفات التى تصيب مريض السكر أحيانا · الا أن ناقدى هذه الطريقة يقولون ان هذا التحديد الشديد موجه الى مرض السكر وليس موجها الى المريض نفسه الذى يجد نفسه محروما من الكثير من الغذاء ·

٢ ـ حرية التغذية : لا يختلف الغذاء في هذه الطريقة الا قليلا عن الانسان العادى والمقياس الوحيد هو المحافظة علىوزنالمريض ولا يهتم المريض بزيادة نسبة السكر فيالدم أو بوجوده في البول · ويعطى الأنسولين لمنع المضاعفات فقط ·

واتباع هذه الطريقة يستلزم رعاية طبية مستمرة خوفا من المضاعفات ·

٣ ـ السماح بالتغذية اللازمة للمحافظة على وزن المريض وعلى شعوره بالصحة والنشاط وذلك عن طريق حساب الوحدات الحرارية اللازمة لذلك وتحديدها من دراسة حالة كل شخص · ثم بعد ذلك ينظم مستوى السكر في الدم ليكون أقرب ما يكون الى الشخصالعادى ولفترة طويلة من اليوم وذلك باستعمال الأنسولين ·

وقد وجد أن مزايا الطريقة الأخيرة التى يقرها أغلب الاطباء الاخصائيين الى حوالي ٢٠ ــ ٤٠ ٪ من مرضى السكر أمكنهم عن طريق تنظيم الغذاء أن يستغنوا عن الحقن بالانسولين ، أو تعاطى الاقراص ، وذلك لتحسن نسبة السكر في الدم ·

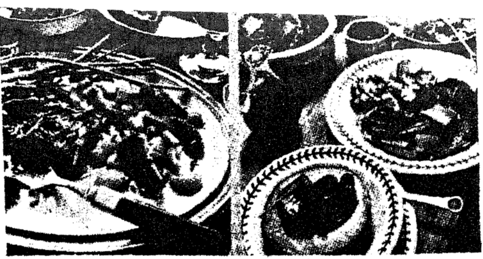
والواقع أنه لم يعد هناك محل للقول بأنه من المطلوب حرمان مريض السكر من الغذاء أو تجويعه بل أنه يجب تفادى النقص في وزن المريض أو فقدان العزيمة والنشاط نتيجة لنقص التغذية ·

كما أنه أيضا من الضروري عدم زيادة الوزن بل انه اذا كان وزنالمريضأصلا يزيد على المعدلات المطلوبة فانه يجب أن يحدد الغذاء بما يؤدي الى فقدان الوزن الزائد يؤدي في بعض الحالات الى تحسن نسبة السكر في الدم ·

● كيفية حساب الغذاء :

الخطوة الأولى في حساب كمية الغذاء هي معرفة عدد الوحدات الحرارية اللازمة للمريض ·

وتقسم الوحدات الحرارية اللازمة للمريض على عناصر التغذية كالآتي :



أولا ـ المواد البروتينية :

هذه المواد ضرورية جدا لمريض السكر يلزمه منها يوميا :

٥ر١ جرام كل كيلو جرام من وزنه · أي أن المريض الذى يزن ٧١ كيلوجراما يحتاج من ٧٠ الى ١٠٥ جراما بروتين يوميا · اذا تعاطى ٩٠ جراما ـ كمية متوسطة ـ من البروتين فان هذه الكمية ستوفر له وحدات حرارية عددها ٩٠ × ٤ أي ٣٦٠ وحدة حرارية · ويكون باقيا للمريض غذاء يوفر ٢١٠ ـ ٣٦٠ أي ١٧٤٠ وحدة حرارية من أغذية أخرى غير البروتينات ، أي موزعا من النشويات والدهنيات ·

ثانيا ـ النشويات :

يلزم من هذه المواد غذاء يوفر نصف وحدات الحرارية الباقية بعد حسم البروتين ١٤ على ٢ أي ٨٧٠ وحدة حرارية ·

ولما كان الجرام الواحد من المواد النشوية يوفر ٤ وحدات حرارية فان وزن المواد النشوية المطلوبة هو ٨٧٠ على ٤ أي ٥ر٢١٧ جرام ·

ثالثا ـ المواد الدهنية :

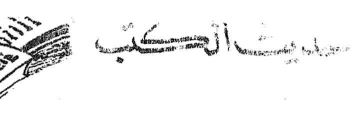
هذه المواد يجب أن توفر باقي القيمة الحرارية المطلوبة في الغذاء أي أنها تكون في المثل الذى فرضناه ٨٧٠ وحدة حرارية · ولما كان الجرام الواحد من المواد الدهنية يوفر ٩ وحدات حرارية فان وزن المواد الدهنية المطلوبة يكون ٦ر٩٦ جرام ·

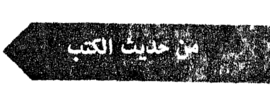
اذن المريض في هذا المثل الذى فرضناه يستطيع أن ياكل غذاء يوميا موزعا كالآتي:

٩٠ جراما من البروتين و٢١٧ جراما مواد نشوية و٩٦ جراما مواد دهنية ·

وحتى لا يقوم المريض بالحساب كل يوم فانه يجب أن نعد قوائم للغذاء قابلة للتبادل مع بعضها بحيث تحتوى كل قائمة للغذاء على الأغذية التى توفر الكميات المطلوبة من البروتين والنشويات والدهنيات ·

ويجب أيضا التوفيق بين الغذاء الذى يحتاج اليه الجسم وبين امكانات المريض ورغباته · ومن الضرورى أن يراعى أن يحتوى الغذاء على كميات كافية من المعادن الاساسية والفيتامينات ، ولذلك يجب اختيار كميات مناسبة من كل مجموعة من الاغذية الرئيسية ·· الخضراوات والفواكه ـ اللحوم ـ الالبان ـ الخبز والنشويات ·· وحتى يصبح الغذاء مستساغا لدى المريض فانه من الافضل أن يوزع البروتين والدهنيات على الوجبات الثلاث ·





بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله خياط
امام المسجد الحرام وخطيبه مستشار وزارة المعارف

.. وكم لأحاديث الكتب من متعة وروعة لمن عاش بين روائعها ، واستمتع بالمراوحة بين مواضيعها ، واستروح فيها عبير المعرفة ، انه كمثل من يدخل حديقة غناء يعيش بين خمائلها ويقطف من أزاهيرها ، ويستظل بظل الباسق من أشجارها ويجني الداني من ثمارها .

هذه مقدمة وجيزة بين يدى الحديث عن كتاب « من حديث الكتب » لمؤلفه الأديب البارع المطبوع والصحفى المتزن اللامع في دنيا الصحافة وفنونها ، والكاتب الرصين الذى لم يعثر له على هنة في مجالاته العلمية والأدبية والكمال لله وحده سبحانه – أقصد أنه لم يسف أو يستأجر او يَسِر كما تسير الرياح، يمنة ويسرة حسب الأمزجة ، ارضاء لنزعة او مجاملة في شهوة – أو مناصرة على رأي فطير .

انه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد سعيد العامودي ، عضو مجلس الشورى ورئيس تحرير مجلتي التضامن الاسلامي ورابطة العالم الاسلامي سابقاً .

ولا أريد بما أكتبه عنه الاطراء ، ولكنى أقرر واقعاً لمسه ويلمسه كل من عاصر أو عاشر الأستاذ العامودي، أو كانت بينه وبينه صلات زمالة ، أو روابط أدب أو اتصالات في ندوة علمية أو أدبية – أو مساجلات شعرية –

وصف واقعه ناشر كتاب (من حديث الكتب) الأستاذ على حسن العبادي في مقدمته للكتاب حيث يقول : من أدبائنا الرواد وممن شارك في تكوين دعامة الأدب السعودي ووضعوا أساسه المتين ، وثبتوا أركانه ،

أما كتاب (من حديث الكتب) فهو مجموعة موجزة مركزة من شتى المؤلفات الهادفة التى زخرت بها المكتبة العربية والاسلامية .

لقد احتجزت الكتاب أمداً . أعيش كل يوم مع جزء منه فترة ، بحسب ظروفي وما تسمح به أوقاتي حتى أتيت على نهايته – فكنت كما ذكرت آنفاً ، كمن دخل حديقة غناء عاش بين خمائلها ، وقطف من أزاهيرها ، وجنى الدانى من ثمارها .

قدم للكتاب الأستاذ على حسن العبادي بمقدمة صور فيها واقع الكاتب والكتاب واستهل المؤلف البحوث بالحديث عن (بطل الأبطال) للأستاذ عبد الرحمن عزام ، وفى الطليعة عرض لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب مشرق جذاب .

ثم تحدث عن الفاروق القائد – وهو كتاب للواء الركن محمود شيت كان من مواضيعه الفتح الاسلامي فريد في نوعه ، انتصار الاسلام ، انتصار عقيدة لا مراء ، تاريخ الجيش الاسلامي ، الصفات التى كان ينشدها عمر في القائد الى غير ذلك مما تحدث عنه الأستاذ العامودي في عرضه .

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن بلال بن أبى رباح رضي الله عنه – عن كتاب داعي

السماء تأليف الاستاذ عباس محمود العقاد ·
وتحدث بعد ذلك عن كتاب (المثنى بن حارثة) تأليف الاستاذ محمد فرج وأشار الى النقط البارزة في حياة المثنى كقائد محنك نصر الله على يديه الاسلام ·

ويمضي فيتحدث عن كتاب (عبد الملك ابن مروان) تأليف الدكتور ضياء الدين الريس وعن كتاب (الوليد بن عبد الملك) تأليف الدكتور سعيد اسماعيل كاشف ، ثم عن كتاب (الخليفة الزاهد) تأليف الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ، وعن كتاب (داهية العرب أبي جعفر المنصور) تأليف الدكتور عبد الجبار الجومرد ، ثم عن كتاب (الناصر صلاح الدين الأيوبي) تأليف الدكتور محمد سامي الدهان ، ثم عن كتاب (جمال الدين الأفغاني) تأليف الاستاذ محمود أبو رية ، وعن كتاب (رجال من التاريخ) تأليف الشيخ علي الطنطاوي ، وتحدث عن كتاب (نحن والقرآن) تأليف الاستاذ محمد عبد الله السمان ، وعن كتاب (بين الدين والعلم) تأليف الاستاذ عبد الرزاق نوفل ، ثم عن كتاب (لاشيوعية ولا استعمار) تأليف الاستاذ عباس محمود العقاد ، وعن كتاب (الاستعمار والمذاهب الاستعمارية) تأليف الدكتور محمد عوض محمد ، وعن كتاب (الاستعمار أحقاد وأطماع) تأليف الاستاذ محمد الغزالي ، وكتاب (أسطورة اسرائيل) تأليف الاستاذين عادل القباني وأحمد عبد القادر ، كما تحدث أيضا عن كتاب (وعي المستقبل) تأليف الاستاذ قدري حافظ طوقان ، وكتاب (الأمم المتحدة وكيف تعمل) تأليف الاستاذ محمد رفعت المحامي ، وكتاب (الغزو لأمريكي لبريطانيا) تأليف الاستاذ شـ سعد مزيد ، وكتاب (الدبلوماسية عبـ المصور) تأليف الأستاذ هارولد نيكولسون وكتاب (العرب وابن خلدون) تأليف الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ، وكتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) تأليف الدكتورة زيغريد هونكه، وكتاب (الصحافة ـ استعداد فن ـ علم) تأليف الدكتور خليل صابات ، وفي خاتمة المطاف تحدث عن كتاب (في مهب الريح) للأستاذ ميخائيل نعيمة .

ولقد جمع الاستاذ العامودي في مؤلفه القيم (من حديث الكتب) بين القديم والجديد من المؤلفات ، وسير الأبطال والعلماء ، وما أنتجته قرائح الأدباء والمثقفين الاسلاميين والعرب والغربيين مما يوحى بسعة اطلاعه واستيعابه الشيء الكثير من المؤلفات الهادفة ·

وبعد ، فالكتاب أنموذج لما كتب الأستاذ وألف فلقد كتب الكثير وألف ما لا أستطيع استحضاره في هذه المجالة وحسبي بهذه الالماعة ، الاشادة بمجهود المؤلف ، وتوجيه الانظار الى مؤلفاته القيمة والدعاء له بالمزيد من التوفيق والصحة ليكون لنا من مؤلفاته دائرة معارف تشيع العلم والمعرفة وتهدى الى النور سدد الله الخطى ·

مكة المكرمة — **عبد الله خياط**



○ أخبار أبي العيناء اليمامي ○

بقلم الأستاذ : محمد بن ناصر العبودي

الأستاذ الكبير مؤلف هذا الكتاب النفيس احد الرواد من أدباء المملكة العربية السعودية حاز هذا اللقب في مؤتمر الأدباء السعوديين الذى عقد بمكة المكرمة واحتضنته جامعة الملك عبد العزيز في عام ١٣٩٤ هـ

وكان سيادته أمينا عاما للجامعة الاسلامية وحمل أعباء النهوض فيها حقبة مديدة واثبت باهتماماته أنه جدير بالمنصب الذى كان يملؤه ..

واذكر اننا هو وانا في المدينة المنورة سمرنا ذات ليلة في منزله فدار الحديث بيننا في الأدب والتاريخ والمؤلفات .. فذكر أنه يقوم بتأليف كتاب عن أبى العيناء .. وانتظرت مليا صدور هذا الكتاب الأول القيم الذى يضع لنا على بساط البحث تحليلا جميلا لشخصية أبى العيناء اليمامي وادبه وظرفه وفكاهته ونقده ولطفه حتى أراد الله أن أتلقى منه هدية كريمة كتابه هذا الذى اكتب عنه هذه الكلمة وذلك في ٩/٣/٩٩ هـ

والكتاب جامع لأخبار أبي العيناء ابتداء من اسمه ونسبه وكنيته وموطنه وولادته ووفاته ، واصابته بالعمى ـ وقد أثر حادث العمى في نفسه على ما وصفه بنفسه ـ وصفاته البدنية ، وشيوخه وتلاميذه ، وهذا بحث ثمين فان لأبي العيناء شيوخا كبارا من فطاحل العلم والأدب والأخبار كأبي عبيدة معمر بن المثنى وابى سعيد الأصمعي ، وابى عاصم ، وابي زيد سعيد بن أوس الأنصاري صاحب النوادر في اللغة ومحمد ابن عبد الله العتبى والجاحظ الخ .. كما ان له تلاميذ ادباء كالصولى والمرزباني ووكيع وغيرهم .. وجاء المؤلف بفصل ثمين آخر هو « منزلته عند أهل الحديث » وان كان حديثه الذى يرويه وصفوه بأنه ضعيف .

ومن فصول الكتاب : بلاغة أبي العيناء . قال ابن النديم : كان أبو العيناء فصيحا بليغا حاضر الجواب ، سريع الاجابة ، وبمثل هذا القول قال المرزباني عنه . ووصفه القلقشندي بان أجوبته مسكتة . ومما يدلنا على شمول الكتاب لسيرة أبي العيناء عقده فصلا خاصا لاقتضائه الناس اقتضاء ملحفا حيال حقوقه لديهم . ولبديهة أبي العيناء فصل خاص .. ولظرفه فصل كذلك وقد قال عنه ابن خلكان : انه من ظرفاء العالم ، وفكاهة أبي العيناء لها فصل في الكتاب . وقد روى المؤلف أن رجلا زحم أبا العيناء على الجسر فضرب بيديه على أذني الحمار ، وقال : يا فتى قل للحمار الذى فوقك يقول : الطريق !.. ولسخرية أبي العيناء فصل خاص في هذا الكتاب . ويقول عنه المؤلف : السخرية جزء من شخصية أبى العيناء ، ومن ثم يضرب الأمثال لهذه السخرية المرحة . وحينما قدم له ابن المتوكل سكباجة ـ مرق اللحم ـ فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال : جعلت فداك .. هذه قدر أم قبر ؟

وأبو العيناء رسام .. بهذا وصفه أحد فصول الكتاب النفيس وهو رسام بالفكر والذهن كأبي العلاء المعري .. وهذا منتهى الذكاء والوعي والاحساس . قال أبو العيناء : رأيت ابن مكرم ، فرأيت بطنه بطن حبلى ، ونفسه نفس ولهى ، ومخاطه مخاط ثكلى . وفي استه الداهية العظمى .. وقد روى المؤلف .. التصوير « العينائي » عن كتاب الديارات ص٥٦ .

وروى الكثير من أمثاله وأشكاله عن

أبى العينـــاء مما يدلنا على مدى تمكنه من « تصـــور الأشـياء » وتصويرها بمصورته اللاقطة ..

ومجون أبي العيناء سارت بذكره الامثال وقد أورد المؤلف الوانا شتى من هذا المجون ومن أمثلة ذلك .. قـوله لحجاج الكاتب : ابنـك في أي شيء هو من النحو ؟ قال : في باب الفاعل والمفعول . قال : هو اذن فى باب والديه ..

ونتتبع أخبار ابى العيناء حتى نصل الى فصل (أبى العيناء مع الخلفاء والكبراء) و (تدين أبى العيناء) وشـعره ورسـائله ومؤلفاته الطريفـة .. وقد حقق المؤلف له كتاب (مثـالب ابن الخصيب) أما كتـابا (أخبار أبي العيناء) و (شعر أبي العيناء) فقد حقق لنا المؤلف أنهما ــ فيما يظهر ــ ليسا من تأليفــه وانهما من تأليف غيره في أخباره وشعره .

وممـا ورد فى الـكتاب ايضا (فلسـفة أبى العينـاء) و (أبو العينـاء والمرأة .. وأبو العيناء الاخبارى) وهو فصل مطول جامع .. وأبو العيناء راوية الشعر الجيد . وهذا هو مسك ختام الكتاب الجيد .

وبعـد فقـد برز أمامنا من الاستعراض الشامل الموجز المركز لفصـول هذا الـكتاب وبحوثه أنه قد استوعب كل أخبار أبي العيناء اليمامي فكان الكتاب الفريد لدينا منه لا سيما وان كتاب (أخبار أبي العيناء) للصـاحب ابن عبـاد) مفقود .. فـكان كتاب العبودى بالنسبة لـكتاب الصـاحب خير خلف لخير سلف ..

فهـذا انتـاج أدبى فذ وقادر بالنسبة لمؤلفاتنا الأدبية الحديثة .

□■□

■ في التربية والثقافة ■

للأستاذ عبد الله حمد الحقيل

هـذا كتـاب تربوي منسـق .. يهدف به مؤلفه الفاضل كما ورد في مقدمته الى اصـلاح التعليم في بلادنا عـلى أسس موضوعية متكاملة تستهدف الحفاظ على دعم العقيدة الاسلامية باعتبار أنها المنهج الاقوم للحيـاة الفاضـلة التى تحقق السعادة لبنى الانسان وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء الى جانب تزويد الفرد بالقـيم والتعاليم الاسلامية وبالمثل العليا واكسـابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة ليكون المرء عضوا نافعاً في بناء مجتمعه .

في الكتاب فصول مفيدة تضم بحوثا قيمة عن التربية التعليمية الحميدة وسائل وغايات .. وقـد أربت هـذه الفصول على سـبعة وخمسين فصلا تعليميا مركزا .. فالـكتاب على هذا جامع لأشتات ألوان التعليم التربوي في أسلوب ناصع واضح معبر .

□■□

■ ومضات في الفكر والأدب ■

[تأليف : محمد على قدس]

استهل المؤلف كتـابه بمناقشـة قضـية « شخصية الأدب السعودي » وهــل لهـذه الشخصية حقيقة أم لا ؟ واعقب ذلك بادب المرأة في المملكة العربية السعودية ونفى أن يكون هناك في هذه البلاد ما يصح أن يطلق عليـه أدب نسـاء وأدب رجال فالأدب لديه هنا كله أدب واحد أنتجه رجال ام أنتجتـه نسـاء .. وبعـد ذلك فتـح باباً في « هل العرب هم أول من عرف فن القصة ؟ وجال

في هذا الموضوع جولات طيبة . ومن ثم بحث عن « المعيبات الكلامية في الشعر » كالقلقلة ومعيبات معنوية وغيرها ومضى المؤلف يصول ويجول في بحوث أدبية شتى جادة وكان آخر مطافه في كتابه « طرائف ومواقف أدبية » وقد افتتح هذا الباب اللطيف ببعض طرائف وقعت للمتنبي مع سيف الدولة واختتمها برثاء عباس العقاد لكلبه الامين وصديقه (بيجو) . وقال عن العقاد : « انه كان من أكثر الناس فكاهة ودعابة وانه كاد حينما يضحك يملأ شدقيه الضحك وما أكثر ما يضحك وجسمه كله يهتز حتى شعره الأبيض وهو في ضحكه لا يخلو أبداً من الجد » .

□■□

الحصريّان

للدكتور محمد بن سعد الشويعر

هذا كتاب الشهر (١) للنادى الأدبي بالرياض

والحصريان المعنيان هما : أبو اسحاق ابراهيم بن علي ، وأبو الحسن علي بن عبد الغني ، وأولهما من أهل القرن الهجري الخامس وكذلك الثاني .

وقد جاء في مقدمة الكتاب للمؤلف « أن اسم هذين الرجلين يلتبس على كثيرين من القراء فبعضهم يعتبرهما واحداً حيث طغت شهرة أبى الحسن علي بن عبد الغني الشاعر الضرير وطار ذكره وطبق الآفاق بقصيدته :

« يا ليل الصب متى غده »

كما أنه لما خرج الى النور كتاب اسحاق ابراهيم بن الحصري : زهر الآداب وثمر الألباب . وكتابه الآخر : جمع الجواهر في الملح والنوادر اكتسب هذا الاخير شهرة اقترنت بمجهوده الادبي ، ونتج عن هذا عدم وضوح في الرؤية بين الكتاب والباحثين والتباس على المتتبعين ، فنسب بعضهم أعمال هذا لذاك .. وجهود ذاك لهذا ..

ولذلك عني المؤلف الفاضل بهذا البحث لارجاع الأمور الى نصابها واعادة نسبة كل شيء الى صاحبه .

ونعتقد أن كتاب الدكتور محمد بن سعد الشويعر قد أدى من هذه المهمة ما هو جدير بالتقدير : فله شكر جم وللنادى الادبى بالرياض ثناء عطر بما ألف ذاك وبما نشر .

□■□

موت على الماء

وهذا كتاب (٢) للنادى الأدبي بالرياض

ألفه عبد العزيز مشري وهو مجموعة قصص قصيرة . قدم لها علي الدميني بمقدمة عن تاريخ تطور القصة القصيرة ومراحل تطورها الحاسمة على صعيدي الشكل والمضمون منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد (موباسان) . وذكر مقدم الكتاب فى ترجمة أفكار كاتب هذه المجموعةمن القصص القصيرة أنه يكتب الشعر ويرسم ، ويكتب القصة القصيرة .. لذلك تأتي كتابته مزيجا متميزا من كل هذه المجالات ، وذكر أن الابعاد الثلاثة لقصصه هي البحث عن المرأة الحلم . وغربة الفنان عن مجتمعه . والاحتجاج ضد الزمن الراكض في المدينة والنائم في القرية .

ومن القصص القصيرة قصة « شوارب القطة » . « الشجرة وأخي الصغير » و « القطة [illegible] سالح » الخ ..

□■□

وفيات الأعيان

صبر جميل

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله خياط

الصبر عدة في كل شدة ، والصبر عزاء لكل من عاش على الغبراء في كل بلاء . يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وجدنا خير عيشنا بالصبر . وقد ذكر الله سبحانه الصبر في كتابه في كثير من الآيات ليتخلق به العباد وليكون الوسيلة الناجعة الناجحة في كل ما يعترض سبيلهم من متاعب الحياةومصائبها واحزانها وأكدارها، فليست الدنيا لتصفو أبدا وليست الدنيا كلها ورودا ورياحين ، وانما هي الى جانب ذلك الجلاميد والصخور والحلو والمر ، فالصبر خير ما يركنون اليه عندما تدلهم الخطوب ويغلم ليل الأحداث ، وقد وعد الله عليه بالجزاء الضافي الكريم ، كما قال عز من قائل : (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى : (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) – أي بتقديره وارادته – (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال امام التابعين في تفسيرها : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم .

وان المصائب لتتشكل وتتنوع وتاخذ أبعاداً دون حدود ، غير ان أشدها وقعا على النفوس وأعظمها خطباً موت الأحبة الذين لهم في النفس منزلة الغالى ، يأسى المرء لفراقهم ويوده لو كان له من الأمر شيء لافتداهم بكل ما يملك .

○ ○ ○

أسوق هذه المقدمة لمناسبة مصابنا بموت أحد الأخوة في الله والمحبين لوجهه ، عشت معه دهراً ، على خير ما يعيشه حبيب لحبيبه وصديق لأكرم الناس عليه وأغلاهم عنده ، كنت لا أراه الا هاشا باشا مبتسما شاكرا لكل سراء ينعم بها صابراً على كلضراء تنزل به ، وكان كل أصدقائه يلقون من نفسه السمحة الكثير من لطفه وعطفه وبره وحسن معشره ورقة حاشيته ودماثة خلقه .

انه الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ ، رئيس قسم التوعية الاسلامية التابعة للتعليم العالى فى جدة . وقد شغل رحمه الله جملة وظائف ليس المقام أو الظرف يقتضى تعدادها، فهذه كلمة عاجلة كتبتها عندما بلغنى خبر الفاجعة أكتفى بها كرثاء وعزاء لكل من تربطه بالفقيد صلة قرابة أو صداقة وود موصول.

○ ○ ○

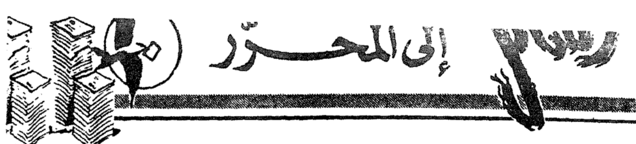
وافاه الأجل المحتوم رحمه الله صباح يوم الثلاثاء غرة ربيع الثاني ١٣٩٩هـ في جدة بعد أمراض عانى منها الكثير من المتاعب والمصاعبوارتحل من أجل علاجها الى الخارج وعولج في مستشفيات المملكة في الرياض وجدة .

واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع

وصدق الله اذ يقول : (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .
(انا لله وانا اليه راجعون) .

○ ○ ○

نقل جثمانه الى مكة وصلي عليه بعد مغرب ليلة الأربعاء ١٣٩٩/٤/٢٢هـ فى المسجد الحرام وتقدم المصلين عليه صاحب السماحة امام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله بن حسن ثم نقل الجثمان الى مقبرة العدل بمكة حيث ووري التراب الى جوار قبر والده تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جناته آمين .



■ رسالة من عمان « عاصمة الأردن » ■

الى حضرة الأستاذ الفاضل عبد القدوس الأنصاري المحترم

رئيس تحرير مجلة المنهل الغراء

تحية واحتراماً وبعد :

فلقد كان لى ولزملائي أعضاء رابطة الكتاب الأردنيين شرف الاطلاع على موضوعات مجلتكم الغراء ، مما ولّد في نفوسنا جميعا نوعا من الانتظار للأعداد القادمة منها .. لأنها وبكل صراحة .. تعكس الوجه الأخاذ للجهد الكبير الذى يبذل في سبيل تاليفها واعدادها ومن ثم اخراجها وتقديمها للناس بهذه الصورة الرائعة وما تحتويه من مضامين جيدة .. لذلك قررنا جميعا أن نشد على أيديكم مهنئين اياكم (جميعاً) ـ أسرة التحرير ـ على هذه الجهود العظيمة التى أثمرت في نفوسنا من خلال الفائدة التى حصلنا عليها من مجتلكم الموقرة .

وبعد أيضا : فهذه شذرات من مواد مختلفة تحمل في مضامينها مواد مسلية وفي الوقت نفسه جيدة ومفيدة وتحمل عناوين « من كل روض زهرة ـ حاول أن تبتسم ـ مقاييس جديدة ـ هل تعلم » علما بأنني سأزودكم في القريب العاجل بمواد أدبية تروي ظمئي من حبي للمشاركة في موضوعات مجتلكم . مع العلم بأنني من مواليد الكرامة بالاردن عام ١٩٥٣ وخريج قسم اللغة العربية في الجامعة الاردنية عام ٧٦ـ١٩٧٧ وأعمل حاليا محرراً في شعبة الاعلام بالمكتب التنفيذي لشؤون الأرض المحتلة ـ عمان ـ ص.ب ٢٤٦٩ تليفون ٦٦١٧٥ وفي الوقت نفسه سكرتيرا اداريا لرابطة الكتاب الاردنيين ـ عمان ص.ب ٢٧٩٣ ـ تليفون ٢١٧٢٤ .

وهذا عهد أقطعه على نفسي بخدمة مجلتكم بالعمل على نشرها بين أصدقائي في رابطة الكتاب الاردنيين وفي غيرها من الاندية الادبية الاردنية وفي كل المسارح الثقافية .

واقبلوا فائق الاحترام ؟

محمد حسن حسين سعد

■ المنهل : كم نحن شاكرون لكم هذه العاطفة الأدبية التى تدعم الرابطة الأدبية بين القطرين الشقيقين فمرحبا بكم كاتبا في المنهل لقرائه ، وأهلا بكم مفكرا عربيا أديبا . وستصلكم أعداد المجلة تباعا هدية .

—O—

■ رسالة من مكة المكرمة ■

صاحب الفضيلة العالم المحقق الاستاذ الكبير عبد القدوس الانصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ؛

فانى لا أعدو الحقيقة اذا قلت بأن ما بذلتموه من جهد ومشقة في تتبع الآثار الاسلامية وبحث وتحقيق ومتابعة واستقصاء لأحداث الهجرة النبوية من ينابيعها الصحيحة ومصادرها المعتمدة قد ساهمتم به بأوفر قسط في جمع وتلخيص جانب عظيم من جوانب السيرة النبوية العطرة مما جعل من السهل جداً الاطلاع والاحاطة بهذا الحدث الجلل العظيم الذى كان سببا في نشر الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة التوحيد بأسلوب متين واضح ، لا زلتم مصدرا للعلم وداعيا الى نشر الدعوة الاسلامية في عمر مديد والسلام عليكم .

أخوكم

محمد جميل أحمد خشيفاتي

■ رسـالة من نيجيريا ■

فضيلة الشيخ عبد القدوس الأنصاري

رئيس تحرير مجلة المنهل

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهدى اليكم أحلى الأماني الطيبة راجيـا أن يصلكم هذا الخطاب وأنتم في تمام الصحة والعافية .

أولا : أخبركم بأنني من نيجيريا ، وطبعاً نحن في أشد الحاجة الى مجلتكم المفضلـة لما فيها من الموضوعات القيمة التى تحتوى على شعار الاسلام والمسلمين . واننى أرغب في الاشـتراك بها فأرجو من سيادتكم أن تقبلوني صديقا جديدا للمجلة ..

وأخبركم بأنني من طلبة العلوم الدينيـة في نيجيريا وكنت من دعاة الاسلام في نيجيريا، وأريد من فضيلتكم أن تساعدوني حتى أنال هذه المجلة باستمرار .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه » . والله يساعدكم ويتولى أموركم بالتوفيق والنجاح وينصركم عـلى انتشار الدين الاسلامي في كل العالم .

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينفعنـا بعلوم الشريعة وتطبيقها .

وأخيراً لا يسعني الا أن أتقدم اليكم والى مجلتكم الموقرة بجزيل الشكر وفضلا عن ذلك أقول : انما دفعنى للاشـتراك فيهـا هو ما تحتويه من الموضوعات المفيدة والتى أنا في أشد الحاجة اليها .

وأخيرا أستودعكم واتركم في رعاية الله .

أخوكم في الاسلام

أحمد تهامي

العنوان :

AHAMAD TIAMIYU

SI/3/3 Oyetunde Street,

Agbongbon Ibadan oyo State,

NIGERIA

■ **المنهل : مرحبا بالداعيـة الاسلامي في نيجيريا ان المنهل يسعدها ويسعد صاحبها ان تصل اليكـم بعنوانكم هـدية متواضعة . اعانكم الله وسدد خطى الجميع .**

—O—

■ رسالة من وادي الصفراء ■

في طريق مكة ـ جدة

الأستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت خطابكم الكريم وشكرا جزيلا على ما تفضلتم به من العبارات اللطيفة ـ أكتب لكم والسيارة تسير في وادي الصفراء ـ الى المدينة المنورة مع الأخوين الشيخ حسـين القرشى والشـيخ محمد مختار ، والسـيارة سرعتها ٨٠ و ٩٠ ، وقد دبت مظاهر الحضارة في هذا الوادي التاريخي القـديم فتشـاهد الدارات الحديثة متناثرة يمنة ويسرة كمـا ان أعمدة المصابيح الكهربائية انتشرت هنـا وهناك وعن قريب تتلألأ المصابيح اذا تم مد الأسلاك ، ومعسكرات الشركات العاملة في هذا الخط لمشاريع مختلفة .

الآن قد بدأ الظـلام يعم الكون ولذلك أضطر الى الوقوف عن الكتابة لا عن السير فالسيارة ما شاء الله على سرعتها التامة فالى الملتقى ان شاء الله .

وأختم هذا في المسجد النبوي صلوات الله وسلامه على صاحبه ، والسلام ؟

المخلص

أحمد علي أسد الله

المملكة العربية السعودية
وكالة وارزة الداخلية
للجوازات والأحوال المدنية
[معهد الجوازات العسكري]

اعـــــــــلان

□□ **أنت مدعو أيهـا المواطن للالتحاق بمعهـد الجـوازات العسـكري بالرياض ..**

معهد الجوازات العسكري يوفر لك الدراسة في الداخل أو في الخارج في (دولة الاردن الشقيق) :

- اذا كنت من حملة شهادة الثانوية أو ما يعادلها .
- اذا كنت من حملة شهادة الكفاءة المتوسطة .
- اذا كنت من حملة شهادة الابتدائية .

مدة الدراسـة لا تزيد عن (١٢) اثني عشر شهراً بالنسـبة لحملة الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها ، كما لا تزيد عن (١٨) ثمانيـة عشر شهراً بالنسبة لحملة شـهادة الكفاءة والشـهادة الابتدائية تتخللها فترة الاجازة الصيفية وفترة أعمال الحج التدريبية .

□□ **المعهـد يوفر لك الآتي :**

١ ــ الملابس والتجهيزات العسكرية والعلاج .
(أ) صرف مكافأة للشهادة الثانوية أو ما يعادلها : ستمائة يال (٦٠٠) .
(ب) صرف مكافأة للشـهادة المتوسـطة خمسـمائة ريـال (٥٠٠) .
(جـ) صرف مكافأة للشهادة الابتدائية أربعمائة وخمسـون ريال (٤٥٠) .

٢ ــ يؤمن للطالب تذاكر اركاب على الخطوط السـعودية في حالة الانتداب والاجازات السنوية والدراسة في الخارج .

٣ ـ يتخرج الطالب سواء أكانت دراسته في الداخل أم في الخارج اذا أنهى الدورة بنجاح برتبة عسكرية وفق نظام الأفراد في القوات المسلحة تختلف باختلاف المؤهل الذى التحق به الطالب :

(أ) حملة الشهادة الثانوية يمنحون رتبة (رقيب براتب قدره (٢٢٢٠) وبدلات مجموعها (٨٠٠) وعلاوة جوازات (١٢٠٠) الجميع (٤٢٢٠) ريال

(ب) حملة شهادة الكفاءة المتوسطة يمنحون رتبة.(وكيل رقيب) براتب قدره (١٩٥٠) وبدلات مجموعها (٧٠٠) وعلاوة جوازات (١٠٣٠) الجميع (٣٧٨٠) ريال .

(جـ) حملة شهادة الابتدائية يمنحون رتبة (عريف) براتب قدره (١٧٠٠) وبدلات مجموعها (٨٠٠) وعلاوة جوازات (٧٣٠) الجميع (٣٢٣٠) ريال .

فعلى المواطن الذى تتوفر فيه الشروط ويجد في نفسه الاهلية والكفاءة أن يتقدم اعتباراً من ١/٧/٩٩ هـ لمعهد الجوازات العسكري في الرياض بالنسبة للمنطقة الوسطى .

ولمدير جوازات جدة بالنسبة للمنطقة الغربية .

ولمدير جوازات المنطقة الشرقية بالنسبة للمنطقة الشرقية .

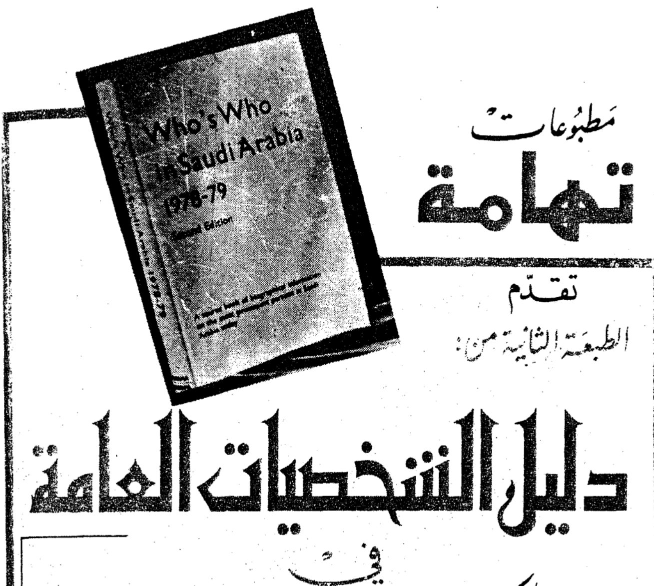
ولمدير الجوازات في أبها بالنسبة لعسير .

ولمدير جوازات جازان بالنسبة لجازان .

ولمدير جوازات المدينة بالنسبة للمدينة وملحقاتها .

ولمدير جوازات تبوك بالنسبة لتبوك وملحقاتها .


DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبوجبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان أو مكان فهو على الدوام
TELEGRAM
"AMEEN"
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & Co.
JEDDAH — SAUDI ARABIA
وارد



طبع بمطابع الروضة بجدة

المنهل

زيارة جلالة الملك خالد للجنوب

افتتاح الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية

رجب ١٣٩٩ هـ
مايو/يونيه ١٩٧٩ م









طوابع تذكارية
بمناسبة
اصدار المملكة أول طوابع تذكارية
منذ خمسين عاماً

○ لقد نودي بجلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكا على الحجاز في جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ (يناير ١٩٢٦م) وأصبح اللقب الرسمي : ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وأبلغ خبر ارتقائه على عرش الحجاز الى الدول التي لها ممثلون سياسيون أو قنصليون في جدة .

وفي شهر رجب من ذلك العام عقد اجتماع كبير في الرياض عاصمة السلطنة النجدية وملحقاتها وتقرر فيه تغيير اسم السلطنة وجعلها (المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها) .

وفي ٨ شعبان عام ١٣٤٨هـ أصدرت مصلحة البريد في المملكة طابعا تذكاريا لتلك المناسبة باسم (ذكرى الجلوس الملكي) وكان ذلك الطابع أول طابع تذكاري أصدرته المملكة .

وقد أصدرت المديرية العامة للبريد هذا الطابع تخليدا لذكرى مرور خمسين عاما على اصدار أول طابع تذكاري وهو من ثلاث فئات ٢٠ ، ٥٠ ، ١١٥ هـ مع بطاقة قيمتها ١٠ هـ وقد طرح للتداول في جميع المكاتب البريدية وبمكتب هواة الطوابع في يوم ١٣٩٩/٧/٩ هـ .

مدير ادارة الخدمات البريدية
أمين محمد سمعون

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة شهرية للآداب والعلوم
انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	رجب	مايو/يونيه
٤٥	٤٠	١٣٩٩هـ	١٩٧٩م

صاحب المنهل ورئيس التحرير:
عبد القدوس الانصاري
مدير التحرير:
نبيه عبد القدوس الانصاري
المشرف الفني:
يوسف السيد التهامي


زيارة جلالة الملك خالد للجنوب
افتتح الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية.

صورة الغلاف

حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى بمناسبة زيارة جلالته للجنوب.

في هذا العدد

● **قيمة الاشتراك السنوي :**

في المملكة العربية السعودية ٧٥ ريالا سعوديا – وفي انحاء العالم العربي والعالم الخارجي خمسة وعشرون دولارا امريكيا او ما يعادلها .

● **الاعلانات :**

تخاطب بشانها الادارة او مكتبة القلم بجدة .

المنهل يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة – مكتبة الجيل

جدة : مكتبة جدة – مكتبة القلم – المكتبة العامة بالشرفية .

الرياض : مكتبة الاشعاع الثقافي بشارع الوشم .

عنيزة : مكتبة المعرفة لاصحابها السادة صالح محمد اليحيى واخوانه .

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد احمد عيسى العقيلي

الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها السيد يسلم .

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات – الشرفية : جدة

العنوان البرقي : « المنهل » – ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٣٢١٢٤ – ٢٧٨٣١


في هذا
العدد



النّدوة العالميّة الثانية

☐ اهتمام جامعة الرياض باستمرار عقــدالندوة في الظرف المقرر ☐

○○ عقب الانتهــاء من النـــدوة الأولىلدراسات مصادر تاريخ الجزيرة العربية التي عقدت قبل عامين مَضَيَا ، تحدث معـــالىالدكتور عبد العزيز الفدا ، مدير جامعـة الرياض عن ازماع الجامعة لعقــد النـدوةالعالمية الثانية لدراسات تاريخ الجــزيرة العربية قبل الاسلام ، بعد عامين ، وقد سرالحاضرون حينذاك لما في هذا الحديث الممتـع الذى صدر من مسؤول كبير عن الحرص علىاستمرار انعقــاد هذه الندوة المبـاركة التي تفتح بمفاتيح العلم مغاليق تاريخ الجـزيرةالتى تكشف الغموض عن بعض آفاقه وبخاصة قبل ظهور الاسلام في الجزيرة العربية ..

○○ ثم بعد الانتهاء من الندوة العالميةالثانية سمعنا من معاليه أن الجامعـة ستعقد الندوة العالمية الثالثة في نفس الموعد المماثللوعد انعقادها الحــالى تماما فيما بعد عامين اثنين أيضا ان شاء الله وذلك بالعام الثـانيمن القرن الخـامس عشر الهجري ، وانهـــا ستكون عن « تاريخ الجـــزيرة العربيــــةالاسلامي » . واستمرار عقد الندوة هــكذا ليس من شأنه أن يضيء أجواء تاريخ الجزيرةفحسب بـل انه يضيئها ويضيء معهـا آفاق تاريخ العالم الاسلامي والعالم أجمع .

☐☐ مواصلة جلسات الندوة الثانيــة ليـل نهار وباستمرار(١) :

○ وكان انعقاد الندوة العالمية الثانيـةموضوع هذا الحديث في الموعد الذى قـرره مدير جامعــة الرياض ، في ١٦ جمـادىالأولى ١٣٩٩ هـ = ١٣ ابريـــل ١٩٧٩ م . واستمرت ثمانيـة أيام متواليـة . وكانتتعقــد مرتين كل يوم : مرة في الفـترة الصباحية بامتداد الى أطراف المساء . ومرةفي المســاء الى هزيع طيب من الليــل(١) ويتناول الأعضاء الغداء في فندق « خريصماريوتا» القائم باحدى ضواحيمدينةالرياض والذى قـررت الجامعـة أن يكـون مستقرّالأعضاء الندوة الوافدين اليها منخارجمدينة

يسر عبد العزيز عبدالله الفدا
مدير جامعة الرياض
دعوتكم لحضور حفل العشاء الذي سيقام تكريماً للأعضاء المشتركين في
الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية
وذلك في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء ٣٠/٥/١٣٩٩هـ الموافق ١٧/٤/١٩٧٩م
بفندق الانتركونتننتال
والله الموفق

لدراسة تاريخ الجزيرة العربية

● بقلم: رئيس التحرير

الرياض، ويستوى في النزول به من جاءوا من المدن السعودية الى مدينة الرياض ، ومن قدموا اليها من خارج المملكة ·· ويعتبر هذا الفندق أحد الفنادق الممتازة في مدينة الرياض ، وهو يبعد عن مدينة الرياض بنحو ٢٠ كيلوا وكان الأعضاء العائدون اليه أثناءها يشعرون بشيء من الاستجمام أثناء رحلتهم القصيرة من مقر المؤتمر بالجامعة الى مقارهم في الفندق .. بعد ما أضناهم السهر اللذيذ في جو لطيف من المناقشة العلمية الهادفة المتزنة الواعية المنيرة ··

○○○

□□ حفل افتتاح معالى الدكتور الفدا للندوة ، بكلمته القيمة :

○ افتتح الندوة العالمية الثانية هذه ،معالى الدكتور عبد العزيز الفدا ، نيابة عن معالى وزير التعليم العالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وحضر حفل الافتتاح كبار المسؤولين بالجامعة وأعضاء الندوة ،وبدىء الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم ..

○○○

وها هي ذي كلمة معاليه في افتتاح الحفل :

□ الحمد لله الواحد الأحد والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..

ايها الأخوة الكرام ..

أحييكم أجمل تحية نيابة عن صاحب المعالي وزير التعليم العالى والرئيس الأعلى للجامعات وأصالة عن نفسى متحدثاً عن جامعة الرياض .



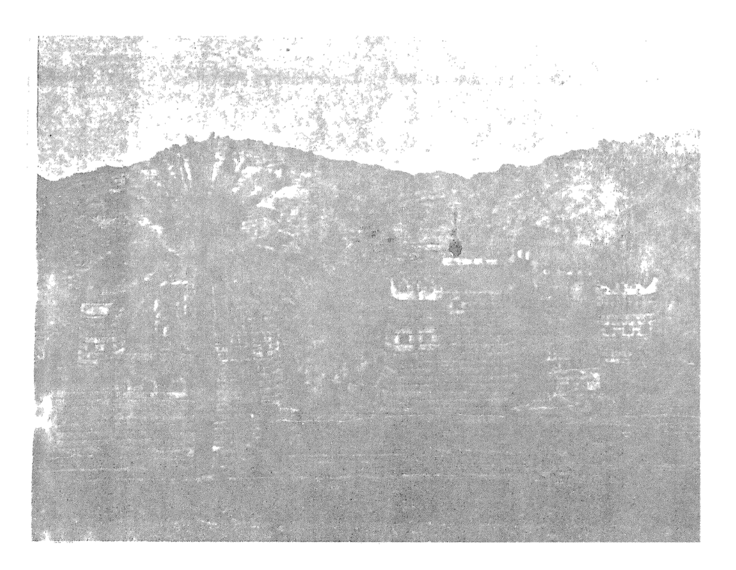
أيها الأخوة الكرام ..

ان سرورنا لعظيم ، وان فخرنا لكبير ، بتفضلكم بمشاركتنا هذه المناسبة الكريمة الطيبة . فنحن نقدر لكم تكبدكم مشقة المشاركة ، ولا شك أن هذا ان دل على شيء فانما يدل أول ما يدل على اهتمامكم بجامعتكم . سواء منكم من هم من المملكة العربية السعودية أم أولئك الأخوة الضيوف الكرام ..

أيها السادة :

ان اهتمام الجامعة باستمرار عقد هذه الندوة - ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، يرجع فيما يرجع الى أمور ثلاثة :

الأول منها : تلك المادة الغزيرة العلمية المفيدة التى كشفت عنها الندوة الأولى التى عقدت في هذه الجامعة قبل عامين .



وثانيها : الاهتمام الكبير والاحتفاء الفائق الذى قابل به العلماء المهتمون بهذا الجزء من العالم ، بحضارته العريقة وتقاليد أرضه وبشره ·

وثالثها : هو عزم الجامعة ممثلة بأعرق كلياتها ، وهي كلية الآداب حرم الجامعة ـ عزم الجامعة على أن ترسخ اطاراً عاماً بتاريخ الجزيرة العربية بكافة أطواره محاولة أن تكشف أحدث ما هو معروف في أيامنا هذه من تاريخ هذه المنطقة ·

واننى لا شك أقدر اهتمام المشاركين في جميع انحاء العالم فى هذه الندوة ، وهذا هو الأمر الذي جعل كلية الآداب منذ نهاية الندوة الأولى تسعى جاهدة للاعلام بهذه الندوة آملة أن يكون الاعلام هذه المرة خيراً من المرة السابقة ، وآملة أيضاً أن يكون الاستعداد للندوة الثالثة باذن الله خيراً من سابقتيها ·

أيها السادة الكرام :

باسمكم جميعاً أشكر القائمين على هذه الندوة ، وأتمنى لهم جميعاً التوفيق والنجاح ·

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته □



□ برنامج النـــدوة □

○ كان برنامج الندوة الثانية محكمـــاوموفقا ودقيقا في التقـــــرير ، دقته في التنفيذ . وهذه هي عناوينه الرئيسية التيتندرج تحتها العناوين الفرعية التى القيت بها المحاضرات ودارت عليها المناقشات :

١ ــ البحث الرئيسي : التسلسل الزمنيللتاريخ العربي ــ بحث عام ، وفروعه : هي البحوث المتخصصة .

٢ ــ والآثار : بحث رئيسي ، وله بحوثفرعية متنوعة .

٣ ــ مادة النقوش ، بحث رئيسى عام ،له فروع .

٤ ــ وعصـــور ما قبل التـــاريخ : بحثرئيسي عام ، له بحوث مفرعة عنه .

٥ ــ والعصور التاريخية (ماقبل الميلاد)بحث رئيسي عام ذو فروع من البحوث .

٦ ــ والعصور التاريخية (بعد الميـــلادوحتى ظهـــور الاسلام) بحث رئيسي عام ذو بحوث متفرعة عنه .

٧ ــ المعتقدات الدينيـــة : بحث رئيسيعام ذو فروع .

٨ ــ الحضارة والمجتمع : بحث رئيسيعام ذو فروع .



٩ ـ الحضارة (التجارة والنظام المالى)بحث رئيسى عام ذو فروع مذكورة في كتيب « خلاصة الأبحاث) .

١٠ ـ الحضارة (الرعي والزراعةوالري والصناعة) بحث رئيسي عام له فروع .

○○○

○○ لجان الندوة العالمية الثانية :

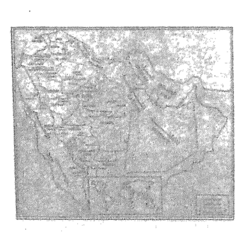
●● لجنة ادارة المناقشات :

□ اختير ثلاثة علماء لادارة الحواروالمناقشات العالمية :

١ ـ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيبالأنصاري . أدار الحوار في أربع جلسات هي : الآثار . ومادة النقوش . والعصور التاريخيةمن بعد الميلاد حتى ظهور الاسلام . والجزيرة العربية والبلاد المجاورة لها .

٢ ـ الدكتور حسن ظاظا : اختير لادارةالجلسات التى تناقش عناصر الحضارة المختلفة. وهي : التسلسل الزمني للتاريخ العربيالقديم . المعتقداتالدينية والحضارة (التجارة والنظام المالي) . الحضارة (الرعيوالزراعة والري والصناعة) .

٣ ـ الدكتور جمال مختار : اختير لادارةالحوار في جلسات عصور ما قبل التاريخ (ما قبل الميلاد حتى نهاية القرون قبلالميلاد) . الحضارة (المجتمع) . والحضارة (التعبير عن النفس) .



●● اللجنة التنفيذية :

تضم هذه اللجنة ١٥ عضوا ويرأسها الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري بصفة كونه رئيسا للندوة والدكتور عبد العزيز الهلابي وكيل كلية الآداب بجامعة الرياض • والدكتور صلاح العمرو ، نائب رئيس الندوة ورئيس قسم التاريخ . والدكتور عبد الحميد البطريق الأستاذ بقسم التاريخ . والدكتور حسن أحمد محمود الأستاذ بقسم التاريخ . والدكتور ابراهيم‌طرخان الأستاذ بقسم التاريخ نفسه . والدكتور محمد سعيد الشعفي رئيس قسم‌الاعلام . والدكتور عبد القادر محمود عبد الله الأمين العام للندوة . والدكتورعبدالله الوهيبي . والدكتور عبودي ابراهيم. والدكتور سامي الصقار سكرتير اللجنة .والدكتور عبد الله عقيل عنقاوي . والدكتور وفيق محمد غنيم . والدكتور سعد الراشد .

●● اللجنة العلمية :

تتفرع هذه اللجنة عن اللجنة السابقة .وتضم ستة أعضاء هم : الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري . الدكتورجمال مختار . الدكتور سيد أحمد الناصري. الدكتور عبد القادر عبد الله . الدكتوروفيق محمد غنيم .

وتضم اللجان أمانة الندوة برئاسة الأمين‌العام للندوة الدكتور عبد القادر محمود عبد الله ولجنة كتيب « خلاصات الأبحاث »برئاسة الأمين العام . ولجنة الاعلام برئاسة الدكتور محمد سعيد الشعفي ، ولجنتين للاستقبال‌بالاضافة الى‌اللجنة العامة المساعدة، واللجنة المالية .

○○○

□ جدوى □

عقد هذه الندوة :

○ تتمثل أهمية انعقاد هذه الندوة في‌كونها قد حلت معضلات تاريخية وأثرية من الجزيرة العربية قبل الاسلام في كتاباتها‌الاثرية وأوضاعها الجغرافية ، وتاريخها الذى يكتنفه الغموض من وجهة عامة‌وخاصة ، وقد قدمت للباحثين فرصة ثمينة لشرح أمور لم يكن استقر قرار العلم فيهاعلى شيء معين دقيق في الفترة الزمنية التى سبقت ظهور الاسلام في جزيرة العرب •



وقد شرح الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري رئيس الندوة ذلك في كلمته التاليـة ، بعد استعراض وجيز منه عن موضوعات الندوة الأولى ..

قال :

« ثم رأت اللجنة المشرفة على أعمال الندوة أن تسير في تتبعها لتاريخ الجزيرة حسب العصور حتى تصل الى تاريخها الحديث.. وهكذا فسنستمع الى بحوث في موضوعات مختلفة تتناول الجوانب الحضارية بوجه عام في عمق وجدية ، رغبة في الافادة ، ورغبة في أن يُهيئاً للباحث فرصة للتفكير والبحث ،ومن ثم تفسير كثير من غوامض تاريخ هذه الفترة التى لم يصلنا عنها الا اليسير ،والتى ستساعد مثل هذه الدراسات على اظهارها والعناية بها » .

ثم يضيف ما معناه :

« وفي دراسة ذلك كله والتأمل فيه والاعتبار به والافادة منه امتثال ضمني لقوله تعالى : (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وصدق الله العظيم .

○○ من ثمار الندوة :

لقد اثمرت هذه الندوة ثماراً يانعة ورائعة لصالح التاريخ العالمي العام عامة ، ولتاريخ الجزيرة العربية الخاص خاصة ،منها : أنها كشفت الغطاء في نطاق بحوثها المفيدة عن غوامض كثيرة وكبيرة ومعقدة من ماضي تاريخ الجزيرة في فترة ما قبل الاسلام ، وحلت كثيراً من مشكلاتها التي كانت تنتظر هذا الحل بشغف واشتياق كبير .

○○○

ومن ثمارها الناضجة تلك الاقتراحات التوصيات التى أوصت بها ..
وتتمثل المقترحات فيما يلي :



أولا : جمع الكتب والدوريات المتنوعة التى تعالج تاريخ الجزيرة العربية في اللغة العربية وغيرها ٠

ثانيا : حصر المخطوطات المتنباثرة في الداخل والخارج عن تاريخ الجزيرة العربية وفهرستها .

ثالثا : السعي للحصول على مصورات للمخطوطات والوثائق بكل وسيلة ممكنة لحفظها ، وحث المشاركين بهذه الندوة على التعاون مع قسمي التاريخ والآثار بهذا السبيل .

رابعا : نشر البحوث والمعلومات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزيرة وتبادلها مع المختصين في المراكز الأخرى المهتمة بذلك ٠

خامسا : التعاون مع مختلف الجامعات للمساهمة في المجهود الذى يبذله قسم التاريخ وقسم الآثار بكلية الآداب بالجامعة ٠

سادسا : تبادل الزيارات العلمية بين أساتذة القسم وطلاب الدراسات التاريخية من أجل التعاون في هذا الميدان بين الجامعة والجامعات الاخرى والاقسام المماثلة ٠

سابعا : التنسيق بين هذا المركز ومراكز البحوث في داخل المملكة وخارجها ٠

ثامنا : متابعة أعمال الندوة والتوصيات المنبثقة عنها ٠

تاسعا : جمع الكتابات الأثرية العربية القديمة والاسلامية في سجل جامع ، مساهمة في اثراء مفردات اللغة العربية وأساليبها .

عاشرا : الحفاظ على الآثار الاسلامية بجميع أنحاء المملكة العربية السعودية خاصة، وفي سائر أقطار الجزيرة العربية ٠

الحادي عشر : تشجيع تدريس اللغات التركية والفارسية والاسبانية والبرتغالية والفرنسية وغيرها في اقسام التاريخ ، للاستفادة من المخطوطات والوثائق الموجودة بهذه اللغات ، وتشجيع الابتعاث الى أماكنها للتخصص فيها ، وفهرسة الوثائق المتصلة ببحوث الطلاب المبتعثين من الجزيرة العربية.



الثاني عشر : العناية بوضع أطالس تاريخية عن الجزيرة العربية خاصة ، والبلاد العربية والاسلامية خاصة في جميع العصور .

الثالث عشر : تشجيع الباحثين على تأليف كتب تهتم بحضارات الجزيرة العربية ، ووضع جائزة مالية تقدم كل عام لأحسن كتاب يُؤلَّف أو يُترجَم عن تراث الجزيرة العربية أو تاريخها أو آثارها .

وتتمثل توصيات الندوة في موضوعات مهمة منها :

■ توصيتها للجامعة التى استضافتها باعداد قاموس حضاري يهتم بتطور معاني الكلمات السامية المختلفة لتأمين مرجع يساعد الباحثين على دراسة كتابات تاريخ الجزيرة العربية مع الاهتمام بتسجيل اللهجات اليمنية الجديدة .

○○○

□ كلمتان في حفل افتتاح الندوة □

●● كلمة سعادة الدكتور عزت خطاب عميد كلية الآداب بجامعة الرياض :

« ألقاها سعادته بعد الكلمة التى ألقاها معالى الدكتور عبد العزيز الفدا مدير الجامعة » :

« الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .. وبعد :

ها نحن نجتمع مرة أخرى في رحاب الندوة العالمية الثانية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية .. وانه ليسرني أن أرحب بكم باسم كلية الآداب في هذا الملتقى العلمي الدوري الذي أصبح بفضل الله وعونه ، ثم بجهود القائمين على أمره ، علامة مميزة لمسيرة جامعة الرياض العلمية والفكرية . وهي بذلك تضيف كل عامين بَعثةً في صرح المعرفة الانسانية والتي لا شك في أنها تبدأ بمعرفة الخالق جل وعلا ، ثم بمعرفة الذات ، ثم بمعرفة الأرض التى نعيش عليها ، والمنطقة الجغرافية التى تصنع تاريخنا .

وهذه البحوث كما تعلمون هي من صميم عمل كليات الآداب والعلوم والانسانية ، وخاصة في البلاد النامية التى تحاول جاهدة أن تتلمس موقعها من سيرة الانسانية .

فهي تستلهم الماضى بآثاره وتعيش الحاضر بمنجزاته ، وتستشرف المستقبل بآماله وطموحه .

ان جمعكم الليلة والبحوث التى يحتويها برنامج الندوة يدلان على مدى الجهد الذى بذلته اللجنة التحضيرية . ولقد عودتنا هذه اللجنة على العمل الجاد الصامت .



فباسم الكلية أحَيِّي جهودها ، واشكر لها ما قامت به وما تقوم به في سبيل البحث العلمي والنشاط الفكري في هذه الجامعة .

وختاماً أشكر لكم حضوركم وأرجو للندوة أياماً مليئة بالفائدة والمتعة .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

○○○

●● كلمة سعادة رئيس الندوة :

وبعد ذلك القى سعادة الأستاذ الدكتورعبد الرحمن الطيب الأنصاري رئيس الندوة الكلمة التالية :

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

انها لغبطة كبيرة لنا أن نجتمع ثانية في رحاب جامعة الرياض لنتدارس فترة من فترات تاريخ هذه البلاد في هذا البلد ·واني حين أتحدث اليكم فانما أتحدث عن مجموعة عملت في هذه الندوة ممثلة في قسم التاريخ والآثار . والتجربة الماضية للندوة كانت تجربة مليئة بالخبرة الطويلة التي جعلتنا نحس بكثير من الاتجاهات فى هذه الندوة ، وقد تعودنا في الندوة الماضية أن نقبل أفضل البحوث وأجودها قدر الامكان ·

كما اننا كسبنا كثيراً من الأصدقاء الا أننا خسرنا في نفس الوقت بعضاً منهم ·· وكم كنا نتمنى أن تكون الموضوعية هي نبراس هذه الندوات ، وأن لا تؤثر في العلاقات الفردية ·· ولكننا ما دمنا نسير على الطريق الصحيح ونؤمن به ونسعى اليه فلا شك بأنهم سيعرفون أننا نسير على طريق سوي ، وسيعودون الينا بخير وجدارة ·

○○○

في الندوة الماضية وجدنا تجاوباً كبيراً في الأوساط العلمية ، فبالنسبة لداخل المملكة وجدنا علماء اهتموا بهذا الموضوع كالأستاذ عبد القدوس الأنصاري والشيخ حمد الجاسر والأستاذ محمد حسين زيدان ·· هؤلاء أخرجوا أعدادا خاصة في الندوة السابقة وأظهروها بشكل نشعر بأنهم كافؤونا خير مكافأة على ما قمنا به ·

كما أن من بين العلماء الذين حضروا في الندوة السابقة من عبروا عن مشاعرهم بكلمات كتبوها في مجلات عالمية : ١ ــ بلفورمالى .. ٢ ــ كوديبتر .. من أعضاء الندوة لقد كتبوا كلمات اضافية عن هذه الندوة يستحقون عليها الشكر الجزيل وأيضا ان الأبحاث الماضية التى ألقيت أثارت كثيرا من النقاش العلمي في الأوساط العلمية في خارج البلاد ، وكان من نتائجها أبحاث قيمة كتبها كل من العالم بيستن ــ والعالم ببكن

عن بعض الأبحاث التي قدمت للندوةالسابقة ، وكل هذا يدعونا الى الغبطة ، ويدفعنا الى العمل المتواصل •

○○○

أما بالنسبة للمطبوعات فكان من المفروض أن تكون الأبحاث السابقة بين أيديكم قبل الندوة • ولكن وجدنا عدداً كبيراً من الأساتذة يصعب الاتصال بهم كي يعدوا أبحاثهم لتتلقاها هذه الندوة ثم تعاد اليهم مرة أخرى . واسهم البريد في هذا التاخير .. وللأعمال الكثيرة لتنظيم الندوة دور آخر في التاخير • فضلا عن الظروف الفنية التي حالت دون ظهور الجزء الثاني من المجلد الأول ، ولكننا مع ذلك حاولنا أن نعطيكم صورة عما سوف يكون عليه الكتاب وهو الكتاب الأخير الذى بين أيديكم •

والصفحات التي فيه هي الصفحات الحقيقية التي ستكون في الكتاب باذن الله ، والموضوعات هي نفس الموضوعات لن يكون هناك تغيير باذن الله

وبالنسبة لجدول الندوة ستكون هناك جلسة في الصباح ، وجلسة في المساء : ساعتان لقراءة البحوث • وساعتان للمناقشة • ونحن حينما نقول مناقشة انما نعني بها مناقشة صريحة واضحة تستخدم الغرض الذى من أجله اقيمت هذه الندوة وكذلك في المساء ••

وقد وزعنا كل البحوث التي وصلت الينا على الأعضاء لتتاح لهم قراءتها ، ليكون النقاش موضوعيا •

○○ ثم أثنى سعادته على كل من ساهم في الاعداد لهذه الندوة ، وأوضح أن هذا العمل قد بيّن التضامن ، بين أفراد الأسرة الواحدة ، وهي أسرة جامعة الرياض •

○○○

□ هؤلاء قالوا في افتتاح الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام :

أولا ــ معالى الدكتور الفدا قال في كلمته في حفل الافتتاح :

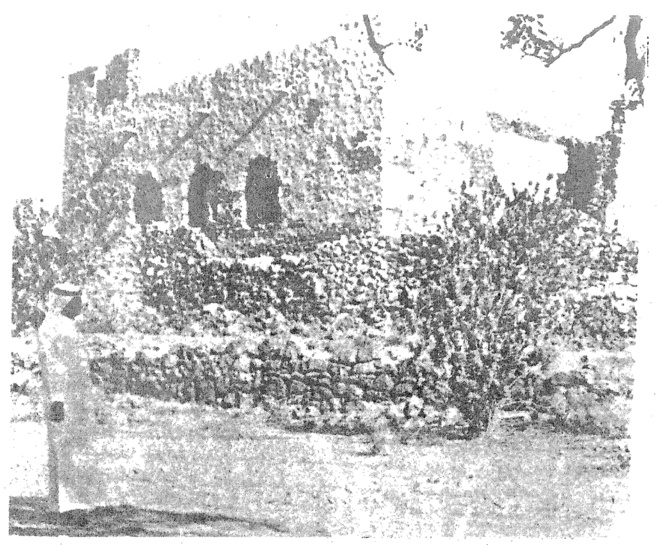
« ان اهتمام جامعة الرياض باستمرار عقد هذه الندوة : ندوة دراسات تاريخ الجزيرة العربية يرجع الى ثلاثة أمور :الأول : تلك المادة الغزيرة العلمية التي كشفت عنها الندوة الأولى •

الثاني : الاهتمام الكبير الذى قابل به العلماء المهتمون بهذا الجزء من العالم في في حضارته العريقة وتقاليد أرضه وبشره •

الثالث : حرم الجامعة ممثلة بأعرق كلياتها : كلية الآداب على أن ترشح اطارا عاما لتاريخ الجزيرة العربية » •

ثانيا ــ سعادة الدكتور عزت خطاب قال في كلمته في حفل الافتتاح :

« هذا الملتقى العلمي علامة مميزة لمسيرة جامعة الرياض العلمية والفكرية • وهي بذلك تضيف كل عامين بعثة في صرح المعرفة الانسانية ، ، والتي لا شك أنها



تبدأ بمعرفة الخالق جل وعلا ، ثم بمعرفة الذات ، ثم بمعرفة الارض التى نعيش عليها ، والمنطقة الجغرافية التى تصنع تاريخنا » .

ثالثا ـ سعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري قال في كلمته في حفل الافتتاح :

« التجربة الماضية للندوة كانت تجربة مليئة بالخبرة الطويلة التى جعلتنا نحس بكثير من الاتجاهات في هذه الندوة . وقد قبلنا افضل البحوث وأجودها قدر الامكان .. ان الندوة اضافة علمية تثرى تاريخنا وآثارنا » .

رابعا ـ وقال الدكتور باول كولتش ـ جامعة يونغ ـ المانيا الغربية :

« دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية على هذا الفرع من علم التاريخ ـ تأتي بنتائج قيمة أيضا بالنسبة لدراسة تاريخ حضارات أخرى كانت متصلة بتاريخ هذه الجزيرة العربية من بابلية وأشورية ورومية وغيرها » .

خامسا ـ وقال الدكتور علي محيي الدين ـ اندونيسية :

« ان معرفتنا عن التاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية محدودة للغاية ، ولذلك فان مبادرة قسم التاريخ وقسم الآثار ـ كلية الآداب بجامعة الرياض ستساهم كثيرا في بعث اهتمام بالغ من قبل الباحثين في هذا الموضوع » .

مقدمو الأبحاث العربية

أسماء مقدمي الأبحاث العربية

تخصصاتهم ، شهاداتهم العلمية الأخيرة

وعناوينهم الحالية

الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله :

التاريخ الحديث والمعاصر ــ دكتورية جامعة مينيسوتا (أمريكا ١٩٦٥م) ــ حاليا : دائرة التاريخ ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، الجمهورية الجزائرية ٠

الدكتور أحمد ابراهيم ذياب :

التاريخ الحديث والمعاصر ــ دكتورية جامعة القاهرة فرع الخرطوم (السودان ١٩٧٥ م) ــ حاليا : قسم التاريخ ٠ كلية الآداب ٠ جامعة أم درمان الاسلامية ٠ أم درمان ٠ السودان ٠

السيد أحمد العناني :

حاليا : رئيس قسم الترجمة والوثائق ــ مكتب سمو أمير دولة قطر ٠ الدوحة ٠ قطر ٠

الدكتور بشير ابراهيم بشير :

التاريخ الاسلامي ــ دكتورية جامعة لندن(انكلترا ١٩٧٠م) حاليا : قسم التاريخ ٠ كلية الآداب ٠ جامعة الخرطوم ٠ السودان ٠

الدكتور بهجت كامل التكريتي :

التاريخ الاسلامي ــ دكتورية جامعة أدنبرة (اسكتلندة ١٩٧٢ م) حاليا : عميد كلية الآداب ــ جامعة البصرة ، البصرة ، الجمهورية العراقية ٠

الدكتور جعفر شهيدي :

التاريخ والأدب العربي ــ دكتورية(١٩٦٤م) حاليا : مؤسسة لغت نامة ، دهخدا ٠ طهران ، ايران ٠

الأستاذ الدكتور جمال زكريا قاسم :

تاريخ العرب الحديث ــ دكتورية جامعة عين شمس (مصر ١٩٢٤م) حاليا : رئيس قسم البحوث والدراسات التاريخية بمعهد البحوث والدراسات العربية ٠ القاهرة ــ ج٠م٠ع٠

الدكتور حسنين محمد ربيع :

التاريخ الاقتصادي للعصور الوسطى -دكتورية جامعة لندن (انكلترا ١٩٦٩م) حاليا : قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

الأستاذ الدكتور حسين أمين :

التاريخ الاسلامي - دكتورية جامعة الاسكندرية (مصر١٩٦٢م) - حاليا : الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب حي ١٤ تموز ، محلة رقم ٨-٥ دار رقم ٣ ، بغداد ، الجمهورية العراقية .

الأستاذ الدكتور خليل ساحلي اوغلي :

التاريخ الاقتصادي التركي - دكتورية جامعة اسطنبول (تركيا ١٩٧٤ م) حاليا : كلية الاقتصاد ، جامعة اسطنبول ، تركيا .

الأستاذ الدكتور رشاد محيى الدين الامام :

تاريخ العرب الحديث - دكتورية الجامعة الامريكية ببيروت (لبنان ١٩٧١م) حاليا : كلية الآداب والعلوم الانسانية ، شارع ٩ابريل ١٩٣٨ تونس ، الجمهورية التونسية.

الدكتور سليمان محمد الغنام :

التاريخ الحديث - دكتورية جامعة مانشستر (انكلترا ١٩٤١م) حاليا : قسم التاريخ كلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

الدكتور صالح محمد العمرو :

التاريخ الحديث - دكتورية جامعة ليدز(انكلترا ١٩٧٤م) حاليا : رئيس قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الرياض ،الرياض ، المملكة العربية السعودية .

الدكتور صلاح العقاد :

التاريخ الحديث - دكتورية الدولة جامعة باريس (فرنسا ١٩٥٦م) حاليا : كلية البنات ، جامعة عين شمس ، مصر الجديدة ،القاهرة ، جمهورية مصر العربية .

الأستاذ الدكتور عباس الجراري :

الأدب المغربي والأدب الشعبي - دكتورية جامعة القاهرة (مصر ١٩٦٨ م) حاليا : كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ،المملكة المغربية .

الدكتور عبد الأمير محمد أمين :

التاريخ الحديث ـ حاليا : قسم التاريخ،كلية التربية ، جامعة بغداد ، بغداد ، الجمهورية العراقية ·

الدكتور عبد الحميد محمد البطريق :

التاريخ الحديث ـ دكتورية جامعة لندن(انكلترا ١٩٤٧م) حاليا : قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ·

الأستاذ الدكتور عبد الشافي غنيم عبد القادر:

التاريخ الاسلامي ـ دكتورية جامعة القاهرة (مصر ١٩٥٣م) حاليا : رئيس قسم التاريخ كلية التربية للمعلمين ،الدوحة ، قطر ·

السيد عبد العزيز بن عبد الله :

التاريخ الحديث ـ حاليا : مدير مكتب تنسيق التعريب ، ص.ب ٢٩٠ ، الرباط ، المملكة المغربية ·

الشيخ عبد القدوس الأنصاري :

العلوم العربية والتاريخ والآثار ـ الشهادة العالية من مدرسة العلوم الشرعية (المدينة المنورة ١٣٤٦هـ) حاليا : مكتب مجلة المنهل ، ٤٤ شارع عرفات ، الشرفية، جدة ـ المملكة العربية السعودية ·

الأستاذ الدكتور عبد الكريم كريم :

تاريخ المغرب الحديث ـ دكتورية جامعة عين شمس (مصر ١٩٦٩ م) حاليا : كلية الآداب جامعة محمد الخامس ، الرباط ،المملكة المغربية ·

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف ابراهيم :

التاريخ الحديث ـ حاليا : قسم التاريخ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ·

الدكتور عبد اللطيف بن دهيش :

التاريخ الحديث ـ دكتورية جامعة ليدز(انكلترا ١٩٧٤م) حاليا : رئيس قسم التاريخ ـ كلية الشريعة ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ·

الدكتور عبد الله حامد الحيد :

التاريخ الحديث ـ دكتورية جامعة أدنبرة (اسكتلندة ١٩٧٣م) حاليا : قسم التاريخ ـ كلية الشريعة ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ٠

الدكتور عبد الله عقيل عنقاوي :

التاريخ الاسلامي الوسيط ـ دكتورية كمبردج (انكلترا ١٩٦٩م) حاليا : قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ٠

السيد عبد المجيد الذويب :

تفقد مادتي التاريخ والجغرافيا ـ ديلوم الدراسات العليا من السوربون (فرنسا ، ١٩٥٥م) حاليا : ١٣ نهج عاصمة الجزائر ، باردو ، الجمهورية التونسية ٠

الدكتور فاروق عمر فوزي :

التاريخ الاسلامي ـ دكتورية جامعة لندن(انكلترا ١٩٦٧م) حاليا : قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، بغداد ، الجمهورية العراقية ٠

الأستاذ فهيم محمد شلتوت :

التراث الاسلامي ـ حاليا : مدير عام مركز تحقيق التراث ، وزارة الثقافة ، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية ٠

الأستاذ محمد المنوني :

تاريخ المغرب الحضاري ـ شهادة العالمية من جامعة القرويين بفاس (المغرب ١٩٦٢م) ـ حاليا : ص٠ب ٣٥٧ ، الرباط ، المملكة المغربية ٠

الأستاذ الدكتور محمد محمود الصياد :

التاريخ الحديث ـ دكتورية (١٩٤٨م) ـ حاليا : معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ٠

الدكتور محمد داود التميمي :

الاقتصاد ـ حاليا : كلية الاقتصاد ، جامعة اسطنبول ، تركيا ٠

القاضي محمد بن علي الأكوع :

تاريخ اليمن ــ حاليا : القصر الجمهوري، صنعاء ، اليمن ·

الدكتور محمد سعيد الشعفي :

التاريخ الحديث ــ دكتورية جامعة ليدز(انكلترا ١٩٦٧م) حاليـا : رئيس قسـم الاعلام كليـــة الآداب ــ جامعة الرياض ·الرياض · المملكة العربية السعودية ·

الدكتور مصطفى عبد القادر النجار :

تاريخ الخليج العربي الحديث ــ دكتوريةجامعة عين شمس (مصر ١٩٧٠م) ــ حاليا : مدير مركز دراســـات الخليج العربي ،جامعة البصـرة ، البصـرة ، الجمهـورية العراقية ·

الدكتور مصطفى كريم :

دكتورية الدولة (فرنسا ١٩٧٦ م) ــحاليا :

الدكتور مصطفى محمد رمضان :

التـاريخ الحديث والمعـاصر ــ دكتوريةجامعة الأزهر (مصر ١٩٧٤م) حاليا : كلية اللغة العربية ، جامعة الازهر ، القاهرة ،جمهورية مصر العربية ·

الدكتور ناصر بن سعد الرشيد :

التاريخ الاسلامي ــ حاليا : مدير البحثالعلمي واحياء التراث الاسلامي ، كليـــة الشريعة والدراسات الاسلامية · جامعـــةالملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ، المملـكة العربية السعودية ·

الأستاذ الدكتور نقولا زيادة :

التاريخ الحديث ــ دكتورية جامعة لندن(انكلترا ١٩٥٠م) حاليـا : كليـة الآداب الجامعة الامريكية ــ بيروت ــ لبنان ·

ثلاث مآدب عشاء تكريمية
لأعضاء الندوة العالمية الثانية لدراسات
تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ..

□ الحفلة الأولى □

○ دعا اليها وأقامها صاحب المعالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي والرئيس الاعلى للجامعات ، وذلك تكريما من معاليه للاعضاء المشاركين في الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية .

أقيم هذا الحفل التكريمي البهيج في مساء يوم الجمعة ١٣٩٩/٥/١٦ هـ - الموافق ١٩٧٩/٤/١٣ م بنادى الفروسية بالملز بالرياض .. وكان حفلا رائعا ممتعا .

□ الحفل الثاني □

○ اقام هذا الحفل التكريمي أيضا لأعضاء الندوة العالمية الثانية معالي الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض وذلك في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٣٩٩/٥/٢٠ هـ الموافق ١٩٧٩/٤/١٧ م بفندق الانتركونتيننتال بالرياض . وكان حفلا بهيجا مؤنسا .

□ الحفل الثالث □

○ اقام هذا الحفل الثالث أيضا تكريما لأعضاء الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام - سعادة الدكتور عزت عبد المجيد خطاب عميد كلية الآداب ، في تمام الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس الموافق ١٣٩٩/٥/٢٢ هـ الموافق ١٩٧٩/٤/١٩ م ببرج مياه الرياض وكان هذا الحفل أيضا ممتعا ومؤنسا أسوة بزميليه الآنف ذكرهما .

□ من خلاصات « الأبحاث » التى ألقيت في الندوة العالمية الثانية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام □

□ مشاكل التسلسل الزمني للحضارة العربية الجنوبية القديمة □

○ خلاصة المحاضرة التى القاها الدكتور ف. ل. بيستون في قاعة المحاضرات بجامعة الرياض التي عقدها قسم التاريخ وقسم الآثار بالجامعة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام :

تبدأ مجموعة نصوص اللغة السبئية فى القرن الخامس قبل الميلاد ، يليها بعد قليل أقدم النصوص المعينية والقتبانية ، وتقريبا تتوقف المادة المعينية عند نهاية العصر البطلمي اي في بداية القرن الأول قبل الميلاد • حيث لا نجد نصا معينا واحدا يظهر التطورات في طريقة الكتابة التي ظهرت بعد ذلك في مناطق أخرى • ان أعظم الفترات ازدهاراً (بالنسبة الى كميات النقوش) في سبأ هي تلك الفترة التى تغطى تقريبا القرون الثلاثة الاولى بعد الميلاد ، وهي نفس الفترة التى شهدت أيضا قمة ازدهار الحضارتين القتبانية والحضرمية بشكل مميز • ومنذ نهاية القرن الثالث الميلادي يبدأ العصر الحميري الذى يتميز بالمواظبة على تسجيل تاريخ الحقب مما يضع بين أيدينا اطارا مضمونا الى حد ما ، حتى ولو وجد فى بعض الاحيان شك طفيف ازاء احتمال تداخل العصور في بعضها •

□□□□

□ الموسم الرابع في قرية الفاو : قرية بين الجنوب والشمال □

ارتجل المحاضرة التى هي أصل هذه الخلاصة الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري رئيس الندوة ورئيس قسم الآثار ـ كلية الآداب جامعة الرياض وقد القاها في قاعة المحاضرات بجامعة الرياض في الندوة العالمية الثانية لدراسة تاريخ جزيرة العرب قبل الاسلام :

يتكون الحديث في هذا البحث من جزئين :

الجزء الأول يتكون من :

(١) صور لموقع قرية الفاو •

(٢) صور للجهة الغربية من التل الذى سبق أن قمنا بالحفر فيه في المواسم السابقة واستمررنا في حفره في الموسم الرابع •

(٣) صور لحفريات هذا الموسم مبينة فيها المباني التى اكتشفت •

(٤) صور تبين الرابطة بين مباني هذا الموسم ومباني المواسم السابقة •

(٥) صور للمقابر المكتشفة حديثا وهي مقابر عامة ومقارنتها بمقابر طبقة الأثرياء وعلية القوم ، مع الاشارة الى وجود سوق خاصة فوق المقابر لاجراء الطقوس الدينية قبل الدفن ، مما لا يوجد لها مثيل في المقابر التى وجدت في جنوب الجزيرة العربية ولكن لها ما يشابهها في شمال الجزيرة وشمالها الغربي •

الجزء الثاني ويتكون من :

(١) استعراض لأهم موجودات الموسم الأخير وأهمها وجود كتابة بالحرف المسند المكتوب على العظم تبدو فيه محاولة ربط الحروف بعضها ببعض وهي اكمال للصورة السابقة التى وجدناها في احدى دكاكين السوق الداخلية ، الا أن الكتابة الداخلية تفتقر الى محاولة ربط الحروف • وهناك الكتابات بالخط المسند على الأواني النحاسية بخط

واضح نافر وغائر على السطح الخــــارجي لفوهة الأواني ·

(٢) الحديث عن علاقة قــرية الفــاو بالجنوب والشمال من خلال استعراض الآراء المختلفة حول علاقة دول الجنوب بقرية الفاو ودولة كنــدة ونقش النمارة ، والتأثيرات الفارسية والتدمرية والنبطيــة على المباني والفخـــار والأواني بأنواعها والتماثيـــل والمسكوكات · ومن خلال الدراســة المقارنة لآثار الفاو بما سبق (بالاضافة الى طبقــات الحفر واســتعمال نتائج فحص كربون ١٤ ومدلولات الـكتابات التي وجدت) يمكن أن نصل منه الى تحديد فترة زمنية ربما تكون وسطا بين الجنوب والشمال متجهة الى الشمال اكثر منها الى الجنوب .

□□□□

□ ارض مدين : تحــــديد موقعهـــا ودورها التاريخي □

○ خلاصة المحاضرة التي القاها الدكتور رشيد الناضوري في قاعة المحاضرات بجامعة الرياض في الندوة العالمية الثانية لدراســة تاريخ الجـــزيرة العربية قبل الاسلام التي عقـــدها قسم الندوة ورئيس قسم الآثار الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري في سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م :

ـ اختلف العلماء في محاولة تحديد أرض مدين فبينما يتجه البعض الى اعتبارها تمتد من جنـــوب البحر الميت شمالا حتى مدائن صالح جنوبا في المنطقة الشمالية الغربيـــة للجزيرة العربية ، اتجه البعض الآخر الى اعتبارها تقع في الجانب الغربي من خليــج العقبة أي شرقي سيناء · والواقع أن هــذا المكان من الاهميـــة للغاية من الناحيـــة التاريخية لأنه يقع في نقطة التقاء استراتيجية فهو مكان التقاء التحركات والتسللات البشرية بل والنشاطات الاقتصادية والعســـكرية بين منطقة الجزيرة العربية في قطاعهـــا الشمالي الغربي (العناصر السامية الشمالية الغربيــة وخاصة الأمورية والعربيـــــة الشمالية) ، فلسطين (العناصر الكنعانية وما وفد عليها من عناصر هنــــدية أوروبية فلسطينية أو هكسوسية) ، وسيناء (العناصر العربيـــة الشمالية والمصرية) · وكان لتلك الالتقاءات انعكاساتها الحضارية في كافة المجالات في هذه المنطقة وعلى سبيل المثال في مجال تطـــور الكتابة مثل كتابة ما قبيل السينائيـــــة Prata - Sinatic باعتبارها منطقة تفاعـــل حضاري هام ·

ـ ومن ناحيـــة أخرى كانت أرض مدين مجال نشاط بعض الأنبياء والرسل مثـــل ابراهيم واسحق واسماعيل ولوط وشـعيب وموسى عليهم السلام ، وقد أشارت النصوص في العهد القديم والقرآن الكريم الى نشاطهم في هذه المنطقة ·

ـ وكان لرحـــــلات العلمــــاء دوتي Jaussen, Huber, Euting, Wallin, Barlin, Doughty, Philby, Lawrance, Musil, Savignac والاستاذ حمد الجاسر وغيرهم في مواقــــع السهول والوديان والجبال والعيون والواحات في تلك المنطقة أثرها البالغ في محاولة حـل هذه المشكلة وهي تحديد موقع أرض مدين ·

ـ ومن الناحية الاثرية : فقد سبق لهيئة الآثار في المملكة العربية السعودية الكشـف أثناء عمليات المسح الاثري عن موقع وادى شررمة واتجه الرأي الى اعتبار هذه المنطقة تنمي الى العصر الحجـــــري والنحـــاسى ٤٥٠٠ ق.م. وانها ربما تكون الطريق البري

الموصل بين السومريين والمصريين عبر هذه المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية ومن ناحية أخرى فان غالبية الآثار التى أشارت اليها تقارير الرحالة تشير الى العثور على مجموعة كبيرة من المقابر المنحوتة فيالصخر والمطابقة لنفس النمط الفني في البتراء ومدائن صالح ويغلب انها تعود الى العصر النبطي ، وقد قام فلبي بتقسيمها الى مجموعات أ ، ب ، جـ ، د وغالبيتها في واطت البدع وماليم وشرق وغيرها وكذلك مغاير شعيب ومغاير الكفار ومواقع خريبه ويحنونه وبئر موس وغيرها في أمس الحاجة الى البحث الاثري ·

ـ وعلى ذلك يتأتى حل هذا المشكل من طريقين :

أ ـ الدراسة اللغوية المقارنة عن طريق مقارنة الخطوط والكتابات الكائنة في بقايا النصوص وسيقود ذلك معرفة الاصول الاولى لما قبيل السينائية ·

ب ـ الدراسة الاثرية المقارنة خاصة الآثار السابقة على المرحلة النبطية وبصفة خاصة في النصف الثاني من الالف الثاني ق.م. آثار الاسرتين التاسعة عشرة والعشرين في منطقة شرقي سيناء وجنوب فلسطين ·

□□□□

□ نظم الشعر العربي في القرن الرابع الميلادي □ الدليل من النقوش اليونانية

○ خلاصة المحاضرة التى ألقاها الدكتور عرفان شهيد بالندوة العالمية الثانية المعقودة في قاعة المحاضرات بجامعة الرياض والتي عقدت لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام وقد اقامها قسم التاريخ والآثار بالجامعة برئاسة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري رئيس الندوة ورئيس قسم الآثار :

□□□□

يمكننا ـ في طمأنينة ـ أن نعد آراء « مارجليوث » و « طه حسين » في أصالة شعر العصر السابق للاسلام في حكم المنتهية ، غير القابلة لبعث جديد .

والواقع أن دارس شعر العصر السابق للاسلام عليه أن يرجع الى فترة بدء الشعر العربيالجاهلي ، وان كان ذلك الأمر لا يزال مغلفا بجو من الغموض ، ومع ذلك فاذا صعب تحديد بداية الشعر الجاهلي بنوع من الدقة فاننا يمكننا أن نقرر ـ باطمئنان تام ـ أن القرن الرابع الميلادي قد شاهد تركيبات في الشعر العربي ·

ولا يعتمد هذا الرأي على الاستنتاج ،فلقد روى المؤرخ الاغريقي الفلسطيني الموطن « سوزومن » أن العرب احتفلوا بانتصار ملكتهم مافيا علىالامبراطور الروماني فالنس سنة ٣٨٠م بأغان شعرية ظلت حية ابان منتصف القرن الخامس الميلادي ·

وسوف نقوم بتحليل هذه الرواية خلال هذا البحث ونربطها بلغة نص نامرا الذى يرجع الى سنة ٣٢٨ ق·م والذى يعد أهم وثيقة في مجالدراسة اللغةالعربية الكلاسيكية ولغة الشعر العربي خلال القرن الرابع الميلادي ·

□□□□

□ ما قبل التاريخ في شرق وشمال المملكة □ قواعد للتقويم

خلاصة المحاضرة التى القاها الدكتور عبد الله حسن مصري رئيس الآثار بوزارة المعارف السعودية وقد القاها سعادته

بقاعة المحاضرات المعدة لاجتماعات الوفود التى استدعيت من الجامعة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام في الندوة العالمية الثانية لسنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م :

لفترة سنوات قليلة مضت ، شهد شرق وشمال المملكة اهتماما كبيرا بالنسبة للمعثورات على سطح التربة وامكانية ترتيبها حسب طبقات القرى والمدن ، لاكتشاف وتقويم العصور الزمنية المعروفة بما قبل التاريخ والتى مرت على المنطقتين .

ومما لا شك فيه ان الاسباب التى دعت الى هذا الاهتمام بالمنطقتين يعزى الى موقعها الجغرافي المتاخم لأراضي بلاد الرافدين الحضارية الى الشمال والشرق منهما . ولعله من نافلة القول ان نتحدث عن التحام وتفاعل ثقافي مشترك بين الاقوام الذين عاشوا في هذه المناطق مما أدى الى تأثير في تكوين الحضارات الاساسية في بلاد الرافدين. فلقد تكهن علماء ما قبل التاريخ باحتمال مثل هذا التفاعل منذ قرن من الزمان تقريبا . وبالفعل جاءت أبحاث البعثة الدانمركية في العقد الخامس والسادس من هذا القرن لتسلط بعض الضوء على هذا الموضوع . ثم تولى الكاتب القيام بأبحاث مسهبة حول خلفية التعامل والتبادل الحضارى بين شرق المملكة وجنوب بلاد الرافدين ونتج عن ذلك اكتشافات هامة رسخت من مفاهيم الادوار الزمنية لما قبل التاريخ في شرق المملكة وعلاقتها الوطيدة بأحداث بلاد ما بين الرافدين ابان تلك الفترة . وفيما بعد قامت دائرة الآثار والمتاحف بأبحاث أولية في شمال المملكة استهدفت كشف النقاب عن أحداث ما قبل التاريخ فيها والتى أسفرت عن نتائج تؤيد ادماج المنطقة في اطار المفهوم المستخلص لشرق المملكة وان كانت هناك خواص مميزة تنفرد بها منطقة الشمال كونها تفاعلت مع أقاليم حضارية أخرى اضافة الى بلاد الرافدين خلال فترة ما قبل التاريخ

من خلال استعراض حقائق الاكتشافات الموردة أعلاه ... فان هذا البحث يسعى الى ابراز المفاهيم التالية لأدوار ما قبل التاريخ في شرق وشمال المملكة :

أ ـ ان تفسير أحداث ما قبل التاريخ في المنطقتين الشرقية والشمالية من المملكة مرتبط بتحليل عوامل البيئة والمناخ وتغيراتها منذ ١٥,٠٠٠ سنة سابقة .

ب ـ من الواضح أن هناك دلائل أثرية ثابتة على كثافة الاستيطان البشري في المنطقتين ابان العصر الحجري القديم وحتى نهاية انحسار فترة الجليد الاخيرة والتى أعقبتها فترات مناخية معينة تقلصت بسببها كثافة الاستيطان .

جـ ـ ان التفاعل البشري والهجرات المتبادلة فيما بين المنطقتين وبين البلاد شماليها وشرقيها كان نتيجة مباشرة للعوامل البيئية المذكورة خاصة فيما يتعلق بفترة العبيد في بلاد الرافدين .

د ـ ان نتائج الابحاث العلمية الاخيرة التى تشير الى كون التأثير الحضاري في شرق المملكة ابان فترة ما قبل التاريخ المعروفة بفترة العبيد كان قد امتد نتيجة للتوسع والهجرة من الشمال للجنوب ، هذه النتائج لا تتمشى مع الاستنتاجات الواقعية لموضوع انتشار مواقع فترة العبيد في أنحاء مختلفة من المنطقة الشرقية . ولذا فان المفهوم الاساسي لتفسير هذه الظاهرة لا يزال قائما .

□□□□

□ فكرة التوحيد عند الحميريين □

خلاصة المحاضرة التي القاها البروفيسور أ.ف.ل. بيستون في قاعة المحاضرات بجامعة الرياض في الندوة العالمية الثانية التي عقدت في الجامعة برئاسة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري رئيس قسم الآثار لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام :

حتى نهاية القرن الثالث الميلادي ظلت الصيغ الدينية في حضارة جنوب شبه الجزيرة تظهر اعتقاد الناس بتعدد الآلهة بشكل ثابت ، حتى في منطقة أرحاب حيث كان يوجد رب واحد حاز على عبادة شعب هذه المنطقة بأسرها واسمه تعلب ، دون انكار لوجود آلهة الاقوام الاخرى ، وفي القرن السادس الميلادي نقابل نصوصا نصرانية تحمل صيغ التثليث لكن منذ أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي ـ وهو عصر السيادة الحميرية ـ نجد النصوص بلا استثناء تذكر عبادة الرب الواحد وهو الرحمن رب السموات والارض ٠ وبما أنني لم أقابل نصاً واحداً يذكر شيئا عن المسيح فليس في وسعي أن أقبل بوجود علاقة لأي منهما بالمسيحية ، ومن ثم فان الزعم البيزنطي بأن تحولا عاما نحو النصرانية قد حدث خلال القرن الرابع لا يمكن أن يؤخذ مأخذ الجد ، كما انه من الصعب أن نقبل الافتراض القائل بأن « عبادة الرحمن » عبادة يهودية . فليس لدينا نص من القرن الرابع يظهر بوضوح بأنه نص يهودي ، انني شديد الشك ازاء الرأي القائل بأن كل نص يتعلق بعبادة الرحمن في المنطقة هو نص يهودي لأن ذلك ينطوي بداهة على اعطاء اليهودية وضعا سائدا في المنطقة وهذا أمر من الصعب القبول به ، ومن ثم فان أكثر هذه النصوص يجب أن تعكس دينا يمكن وصفه في لغة العرب بأنه « دين الحنفاء » .

□□□□

□ قبيلتا طسم وجديس □

○ خلاصة المحاضرة التى القاها سعادة الاستاذ عبد الله بن محمد بن خميس في الندوة العالمية الثانية التى عقدت لدراسة تاريخ جزيرة العرب قبل الاسلام والتى أقامها قسم التاريخ والآثار بالجامعة في عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م برئاسة رئيس القسمين المشار اليهما وقد عقدت اجتماعات الوفود المدعوة لهذه الندوة اجتماعاتها الرئيسية المديدة في قاعة المحاضرات الكبرى بجامعة الرياض :

من العرب البائدة التى كانت تسكن قلب جزيرة العرب قبيلتا (طسم وجديس) ٠٠ اختلف المؤرخون في نسبة هاتين القبلتين ، والى من ترجع أرومتاهما على خلاف في ذلك بين المؤرخين ، والمرجح نسبتها الى (ثمود) ٠٠ وكما اختلفوا في نسبتهما ، فكذلك وقع الخلاف في موطنهما الاصلى ٠٠ هل كان بدء تاريخهما من (اليمامة) ذاتها ، أو انهما قد نزحتا اليها ؟٠٠ وكذلك علاقة هاتين القبيلتين باليمن من ناحية ، وبالعراق من ناحية أخرى ، وما هي المرجحات التى تربطهما بقبيلة (ثمود) ؟

وحيث لا توجد مراجع موثوقة قد وصلت الى علم المؤرخين ككل الامم البائدة ، ما لم يرد به نص قرآني أو نبوي ، فكذلك ايضا اختلف في الوقت الذى قامت فيه دولتاهما في (اليمامة) ، والمدة التى عاشاها فيها ، لزمن الذى انقرضتا فيه ٠

وقد وقعت بين القبيلتين حروب وثورات وذحول أدت الى تفاني هاتين القبيلتين رغم

تدخل أحد تابعة اليمن بينهما ٠

وقد أثرت عن هاتين القبيلتين اشعار ونصوص تحكي ما وقع بينهما من حروب ومطاحنات .. هذه الأشعار وهذه النصوص هي ـ ولا شك ـ محل الشك والتساؤل ، لما نلمسه في هذه النصوص من احساس بالصنعة وتدخل الحكايات الخيالية التاريخية فيها ٠٠ وعلى وجه العموم فالمراجع التى بين أيدينا لا تكاد تمدنا بحقائق لا يرقى اليها الشك ولا تقبل الاحتمال . ويمكن أن يكون للظنون والتخمينات واستعمال القرائن والاستنباطات في كثير مما أثر عن هاتين القبيلتين ، وخصوصا ما ورد في قصة (زرقاء اليمامة) ، وما جاء حولها من أخبار وأشعار ٠

* * *

□ أصل الزخرفة بالنجوم في الأبنية الجنائزية في الجزيرة العربية □

خلاصة المحاضرة التى القاها البروفيسور ف. ستريكا في الندوة العالمية الثانية التى عقدت بجامعة الرياض لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ٠ وكانت قد عقدت في سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م :

ان تمثيل النجمة ـ وما يتعلق بها من افكار في الآثار الجنائزية وفي المقابر كان أمرا شائعا في العديد من الحضارات القديمة٠ ويرجع أصل هذه الفكرة الى ما يتصل بعلم التنجيم وفكرة البعث ، خاصة كما يتضح من رمز قرص الشمس والقمر وكوكب الزهرة والتى كانت تشكل الملامح الاساسية في الأفكار الجنائزية في بلدان الشرق الادنى ٠ والموضوعات المتعلقة بالنجوم كانت تستخدم اما فرادى أو فيما يتصل بالرموز الاخرى مثل شجرة الحياة وبيضة الكون وحيواناته ومن بلاد الرافدين التى هي من المحتمل أن تكون موضوعات النجوم وما يتصل بها قد نبعت وانتشرت الى فنون بلاد الاغريق والرومان وبالمثل الى سلسلات العصر الهللينستي ٠ حيث كانت تتمثل دائما في موضوعاتهم الرئيسية ٠ وفيما بعد عثر عليها أيضا في الفنون البيزنطية والساسانية وفى العمارة وفي المسكوكات ٠

وفي المملكة العربية السعودية نجدها فى حضارة مدائن صالح حيث تطورت النجمة الى شكل الزهرة ، كما ارتبطت أيضا ببعض الحيوانات ٠ كما عثر على رسومات تتصل بنفس الرمز في كل أنحاء شبه الجزيرة العربية مثل نجران ٠ بل عثر أيضا في الفنون الاسلامية ٠

* * *

○○ تنبيه وتنويه ○○

هذه الخلاصات المركزة منقولة من كتيب « خلاصة الأبحاث » الذى أعدته لجنة «تحرير الكتب» المؤلفة من رجال من الجامعة انتدبوا لأداء هذه المهمة فقاموا بها خير قيام ٠٠ **وقد وضع مقدمته الحافلة سعادة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الانصاري رئيس الندوة ورئيس قسم الآثار** ٠٠ وقد اشتمل الكتيب على خلاصات سائر المحاضرات باللغتين العربية والانكليزية ٠ وقد نشرته الندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ٠٠ وأخرجته اخراجا ممتازا ورائعا ٠





تشــــارك الفــــرحة في اســــتقبال جــــلالة الملك خالد بن عبد العــــزيز المفــــدى

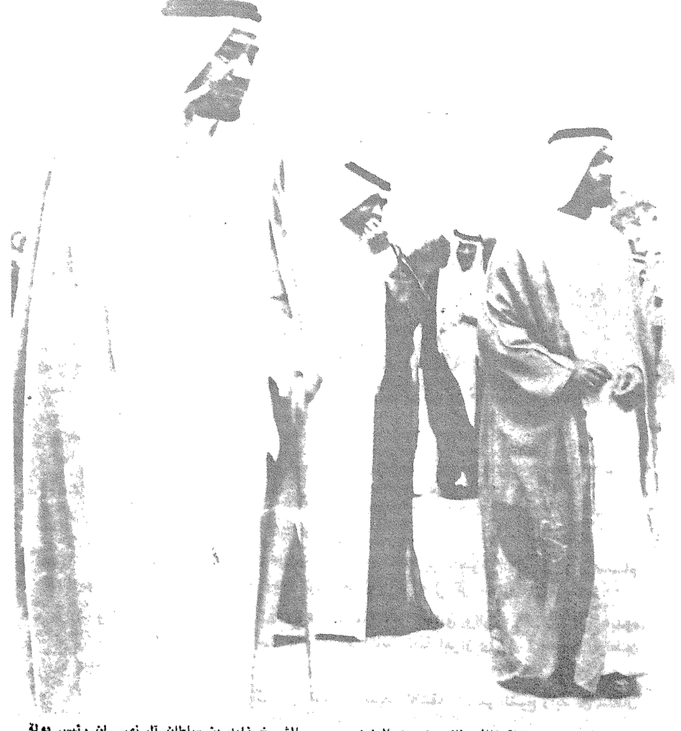
○ جاءت زيارة جــلالة الملك خالد بن عبد العزيز للجنوب دلالة مشرقة لاهتمــام جلالته بكل مناطق المملكة وشعور أبوي أخاذنحو ابنائه في كل مدن وقرى الجنوب ..

ولقد أكد أبناء الجنوب بالحفاوة البالغةوالحب الصادق والولاء المتدفق الذى ابدوه في استقبال المليك المفدى تجسدت هذه المشاعرفكانت تحية اعزاز واكبار وحب من المواطنين تجاه المليك المفدى .

وما شهدته المنطقة الجنوبية من حضـورخليجي للأشقاء : سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية ..وسمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر .. وسمو الشيخ حمد بن عيسى آلخليفــة ولي العهد ونائب سمو أمير دولة البحرين .. ودولة السيد عبد العــزيزعبد الغني رئيس وزراء الجمهورية العربيــة اليمنية .

حضر هؤلاء الأشقاء لمشــاركة المملكة في الاحتفال ببعضمنجزاتها الحضارية والعسكرية وهذه المناسبة تؤكد أن دول هذه المنطقــ مصممة على تحقيق وحدتها التى جمعتهــا مشاعر الأخوة وربطتها أواصر الدين والوطن الواحد .

وشرف جلالة الملك مع أشـقائه قادة دولالخليج وقائع تمرين « جند الله » التعبوى الذى أجرته القوات السعودية ، كما حضرهاصــاحب السمو الملكي الامير فهــد بن



■■ جلالة الملك خالد بن عبد العزيز مع سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيــان رئيس دولة الامارات العربية وسمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر الشقيقة ■■

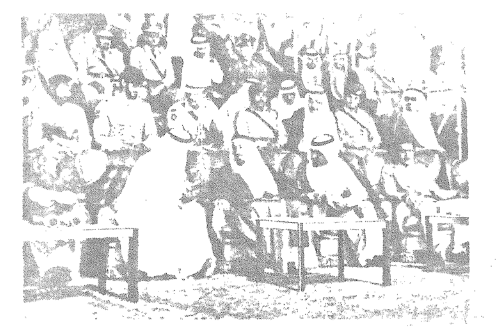
عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء وأصحاب السمو الملــكي الامراء والمعالى الوزراء .

كما افتتح جــلالة الملك خالد المفدى المرحلة الاولى لمشروع كهرباء عســير الذى يعتبر ثمرة من ثمرات الخير اليــانع في أرجاء المملكة .



■ لقاء بين جلالة الملك خالد وسمو أمير الكويت في عسير ■

■ جلالة الملك خالد مع اشقائه رؤســـاء دول الخليج يشاهدون المناورة العسكرية التى قام بهـا جند الله ■



■■ جلالة الملك خالد مع أشقائه سمو الشيخ زايد بن سلطان ،وسمو أمير قطر ودولة السيد عبد العزيز عبد الغني رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية ■■



■■ جـــلالة الملك يفتتح مشروع كهرباء عســـير ■■



■■ صاحبا السمو الملكي الاميران عبد المحسن وسلطان في حديث هادىء في مطار خميس مشيط ■■



■■ صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ومعالى الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام وحديث عن الاعلام ■■

سمو الأمير فواز يفتتح مستشفى جدة الوطني



افتتح صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز امير منطقة مكة المكرمة مستشفى جدة الوطني الجديد ، وأعرب سمو الامير فواز عن ارتياحه للدور الذى يقوم به رجال الاعمال في تنفيذ مثل هذه المشاريع الصحية الخيرة التى تعود على المواطنين بالنفع •

كما أبدى سموه استعداده الشخصى لدعم هذه المشاريع لما في ذلك من راحة للمواطنين وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم •

وقام سموه بجولة تفقد خلالها أقسام المستشفى والعيادات الخارجية ومعمل التحاليل الكيمائية ، كما شاهد نموذجا لبعض الآلات الحديثة المتقدمة التى تحتويها المستشفى .

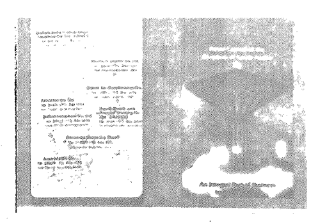
ورافق سموه في هذه الجولة الدكتور حامد مطبقاني مدير المستشفى والمهندس محمد سعيد فارسى رئيس بلدية جدة ، وألقى الدكتور المطبقاني كلمة شكر فيها سمو الامير على تشريفه حفل الافتتاح ، وأعرب عن شكره للمساعدات التى تقدمها الحكومة للمستشفيات الخاصة لتوفير الرعاية الصحية للمواطنين وأشار الدكتور المطبقاني الى أن المستشفى يحتوى على ١٤٥ سريرا ويقع على أرض مساحتها ٦٥٠٠ متر مكعب . كما يحتوى على جميع العيادات الخاصة والمجهزة تجهيزا آليا ثم ألقى المهندس محمد سعيد فارسى كلمة أكد فيها استعداد بلدية جدة لتسهيل كافة الاجراءات التى تساعد على تنفيذ المشروعات الصحية الهامة في مدينة جدة •

□□ جامعة البترول تحتفل بتخريج الدفعة السابعة



○ احتفلت جامعة البترول والمعادن بتخريج مجموعة كبيرة من المهندسين والمتخصصين في العلوم الطبيعية والعلوم الادارية والدراسات العليا وتم حفل التخرج تحت رعاية معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى والرئيس الاعلى للجامعات •

واعرب الدكتور بكر عبد الله بن بكر مدير الجامعة عن أمله أن يوفق جميع الخريجين في حياتهم العملية وأن يكونوا جنودا مخلصين في خدمة مليكم ووطنهم في مجال تخصصاتهم •



المنهل مع الأحداث الشهرية :

□□ دليل الرياض
عمل اعلامي جديد لتهامة

○ اصدرت مؤسسة تهـامة للاعـلان والعلاقات العامة وأبحاث التسويق مؤخـرا أول دليل لمدينة الرياض .. في اطار خطتهـا الاعلامية للتعريف بمدن المملكة ..

وقد قدم للدليل صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن فهد بن عبد العـزيز رئيس مجلس الادارة ، بمقدمة ضافية ..

وقـد احتوى الدليل على كافة المعلومات الأسـاسـيـة عن العاصمة وأماكن الخدمات والمرافق والاماكن العـامة والفنـادق ..وخرائط مفصلة لارشاد المواطنين والزائرين طبقاً لأحـدث النظريات المستخدمة في فن اعداد الأدلة بالعالم ..

ومن جهة اخرى فقد ابدى كبار المسئولين تقديرهم لهـذا العمل الاعلامي الرائد .. وتمنوا للمؤسسة التوفيق ..

□□ ١٥٠٠ وحدة سكنية في مشروع الأمير فواز

○ بحضـور المهندس محمد سعيد فارسي رئيس بلدية جـدة ورئيس مجلس ادارة مشروع الأمير فواز للسكن التعاوني وأعضاء مجلس ادارة المشروع ومندوب عن الشـركة الاسبانية المنفذة والسفير الاسباني بالمملكة تم توقيع عقد تنفيذ مشروع السكن التعاوني الذى تبلغ تكاليفه الاجماليـة ألفا و٦٠٠ مليون ريال ويضم ألفا و٥٠٠ وحدة سكنية تبلغ تكلفة الوحـدة منها ٤٣٠ الف ريال علاوة على المرافق العـامة من مياه وكهرباء ومجار وطرق ومراكز تجارية ومراكـز بوليس واطفاء ومراكز ترفيهية تبلغ تكلفتها منفردة حوالى ٥٠٠ مليون ريال كما اخذ في الاعتبار أن يوجد متنفس بين هذه الوحدات بانشاء الحدائق العامة وملاعب للأطفـال وايجاد مواقف للسيارات وسيتم تنفيـذ المشروع خلال ٣٧ شهراً من تاريخ توقيـع العقد •

ويهدف المشروع الذى يستوعب حـوالى ٩ آلاف نسـمة الى توفير السـكن الصحي المناسب للعائلة السعودية بشكل يلائم عادات وتقاليد المجتمع الاسلامي السعودي •







إصدار طابعين تذكاريين

بمناسبة اختيار سمو الأمير فهد وليًا للعهد

أصدرت المديرية العامة للبريد طابعين تذكاريين أحدهما من فئة ٢٠ هللة والآخر من فئة ٥٠ هللة وذلك بمناسبة ذكرى اختيار سمو الأمير فهد بن عبد العزيز وليًا للعهد في سنة ١٣٩٥ هـ .

والطابعان صدرا بشكل جميل ويوجدان في سائر المراكز البريدية بالمملكة العربية السعودية وبمكاتب المديرية العامة التي أصدرتهما وقد وصلتنا نسختان منهما هدية من هذه المديرية العاملة .

اديان العرب قبل الاسلام

☐ محاضرة الدكتور جواد علي في الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام التى اقامها قسم التاريخ وقسم الآثار - كلية الآداب جامعة الرياض ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ☐

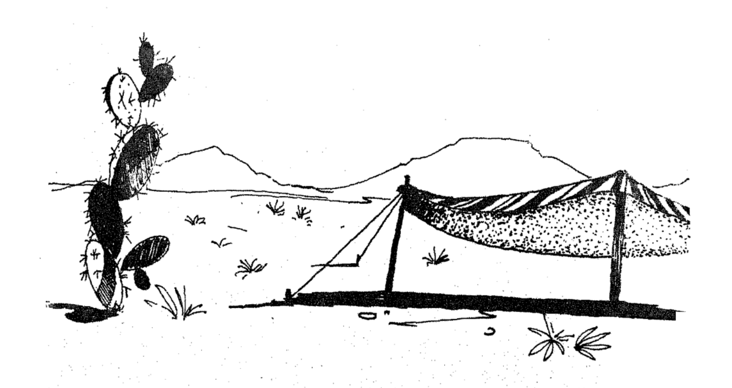
يرجع علمنا بأديان العرب قبل الاسلام الى موردين ، مورد اسلامي ، جمع ونقد وصنف في الاسلام ، ومورد يعود عهده الى ما قبل الاسلام ، وفيه ما يعود عهده الى ما قبل الميلاد ، مثل بعض النصوص الأشورية، واليونانية والعربية ، وفيه ما يعود عهده الى ما بعد الميلاد الى ظهور الاسلام ، وهذا المصدر هو الكتابات التى عثر عليها علماء الآثار وفي ضمنها الصور التى لها صلة بالآلهة والدين .

والمورد الاسلامي معروف ، وقد تحدثت عنه باسهاب في كتاب « تأريخ العرب قبل الاسلام(١) » ، وفي كتابي الثاني « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام(٢) » ، وهو يتناول الحالة الدينية للعرب قبل الاسلام ، فيجعل العرب ما بين مشرك ، يتعبد للأصنام ، أو للشجر ، أو للجن ، وما بين يهودي أو نصراني ، أو مجوسي ، وما بين متحنف رافض لعبادة الأصنام ، أو زنديق لا يقر بوجود اله .

أما الكتابات ، فقد أمدتنا بمادة غزيرة عن عقائد العرب قبل الاسلام لم تعرف الموارد الاسلامية من أمرها شيئاً ، وهي وان كانت من حيث مادتها في أمور شخصية ، مثل كتابات نذور أو شواخص قبور ، أو أعمال بناء ، أو تعيين حدود وأملاك ، أو تسجيلات لقوانين ، أو لحروب وليس بينها نص واحد في موضوع ديني بحت ، - فانها قدمت مع ذلك للباحثين في تاريخ العرب لما قبل الاسلام مادة غزيرة لا تقدر بثمن عن نواحي الحياة من جميع وجوهها وفي جملتها الحياة الدينية .

فمن بين ما أمدتنا به من مادة : أسماء آلهة لا تعرف الموارد الاسلامية من أمرها شيئاً ، مثل : المقه ، اله سبأ الرئيسي ، و « معين » اله حضرموت الكبير ، و « عم »

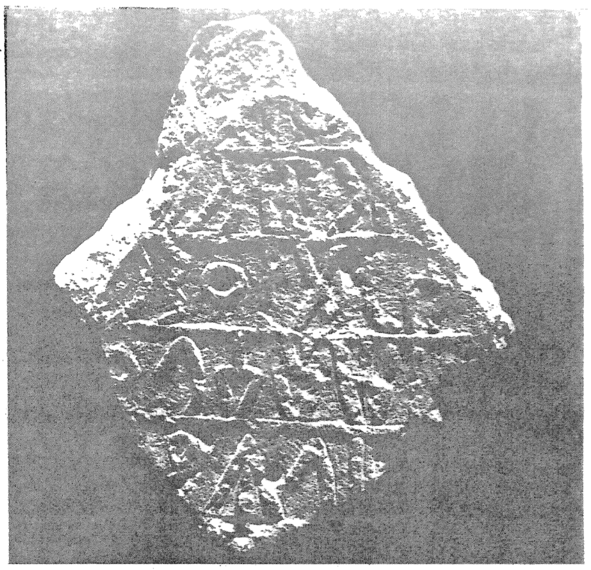
(١) الجزء الخامس .
(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء السادس سنة ١٩٧٠م .



اله قتبان الأكبر ، و « عشتر » و «نكرح» ،و « قينن » « قينان » اله قبيلة «سخبم»(٣)
و « حلفن » ، « حلفــان » و « كهلن » أي الكاهل ويرمز الى القمر ، وهو من آلهـة
معين والعــرب الشماليين الغربيين ، وأهـل قرية « الفاو » اذ عثر على اسمه مدوناً في
كتـــاباتهم(٤) و « اثرت » ، من آلهـــة قتبان(٥) .

وأمدتنا كذلك بأسماء مركبة في تركيبهـا اسم اله مثــل : « اليفع » و « قه ال » ،
« قه ايل » و « شرح ال » و « شرح ايل » و « ال فخر » و « ايل فخر » و « ال تعلى »
و « جرم ال » و « اس ال » و « أوس ايل » وما شابه ذلك ، وتتألف هذه الأعلام من اسم
اله ومن لفظة أخرى ذات صلة به ، فتمكنا بذلك من استنباط أسماء الالهة منها ولفظة
ولفظة «ال» هي اسم اله في الأصل ، يعني القادر والحاكم ، يظهــر أنه من أقــدم معبــودات
الساميين ولعله في الأصل اله السماء ، وهو رأس الالهة عند الـكنعانيين(٦) ، وزوجـه
هي الالهـــة « الهة البحر في النصـــوص الأوغاريتيـــة(٧) » ، وقد عرف « ال »
بـ « أبي البشر » و بـ « خالق الخـــلق » و بـ « الخالد » و ب « الملك » و ب «الثور»
أي « القوى » و « الحـكيم » و « الطيب » و « الرحيم » و « الكهل » ، وهو مرجـــع
الآلهة حين يختلفون ويتنازعون فيما بينهم حيث يسكن بعيدا عنها عند منبع النهريــن

(٣) المفصل في ٣٠٤/٦ ،
(٤) المفصل في (٤/٦ ، ٣) .
(٥) المفصل ٢٩٩/٦ .
(٦) موسكاتي ١٢٧ .
(٧) المصدر نفسه ص٢٧٣ .



ووسط مجارى المحيطين(٨) ، وهو « ايلو »في الأكدية بمعنى الاله(٩) و « الوهيم » في العبرانية(١٠) ، حيث تحول من اسم الهخاص الى معنى عام هـــو اله ، والله في العربية(١١) •

ويظهر من دراسة أسماء الآلهة أن منهــاما هو اسم كوكب من ثلاثة كواكب تعبد لها العرب الجنوبيــون ، هي : القمر والشمس وعشتر ، وهي عبادة كانت معـــروفة في العراق كذلك ، وأن منها ما ليس باسم علم،وانما هو نعت لاله مثل : « ذات حيم » أي « ذات الحميم » عند سبأ ، وذات الحميم(١٢)نعت للشمس ومثل « تهـون » ، ومعناها : « المتكلم » ، كما في : « المقه تهون » و «المقه»اله سبأ الكبير ، و « تهون » نعت له وكما في « المقه ثور بعل » ، ولفظة « ثور » نعت للاله(١٣) ومثل « هويس » فان اللفظـــة نعت للاله وان بدتفي شكل اسم علم وتعني:« اليابس »(١٤) ، ومثل « سمع » بمعنى «سميع» ، نعت من نعوت القمر ، و «سميع»و «مجيب» من صفات الله في الاسلام(١٥) ، ومثــل « ذات صنتم » و « ذات وحــين » ،و « ذات غدون » و « ذات برن » و « ذات ضهون » و « ذات حشولم » وغير ذلك وكلهانعوت من نعوت الشمس(١٦) •

(٨) موسكاتي ٢٧٢ •
(٩) موسكاتي ٣٥٣ •
(١٠) موسكاتي ١٩٤ •
(١١) موسكاتي ١٩٥ •
(١٢)
(١٣)
(١٤)
(١٥) المفصل ٢٩٩/٦
(١٦) المفصل ٣٠١/٦ •

والصفات بالطبع أكثر عدداً من الأسماءالحقيقيـــة للالهــة ، نجد ذلك في الكتابات الجاهلية وفي غيرها من كتابات الشعوب ، بل‌نجد ذلك في كل الأديان ، فنعوت الاله ، أو ما يعبر عنه بالأسماء الحسنى في الاسلام ،كثيرة بينما الاسم واحد ، هو الله ، ولذلك يجب الاهتمام بهذه النقطة في بحثنا عن‌أديان‌العرب قبل الاسلام ، لئلا نخلط بين الأسماء وبين الصفات ٠

وتحتاج بعض الألفاظ مثل : « ورفو »و « بلـــو » و « حلفن » و « منضحت » و « متقبط » ، الى دراســة ، وقد ذهب‌بعض علمـــاء العربية الجنوبية الى أنهـــا تعني ‌الهة متخصصة في بعض الأعمـــال ،ف « ورفو » في نظـرهم هو اله حراســة الحـدود ، و « بلو » اله البلاء والبـلوى‌والنوازل والموت ، و « حلفن » هو اله القسم والحلف ، و « منضحت » هو اله الري والماء،و « مقبط » اله الحصاد ، وهو ظن لا يفيد في نظري يقينا ومن الجائز في رأيي ألا تكون‌هذه الألفاظ أسماء آلهة وانما هي مجـــرد مصطلحات أريد بها أمور أخرى(١٧) ٠

ولـكن عبادة الآلهة المتخصصة مثل عبادة«ال» الذى هو اسم اله في‌الأصل‌يعني ، القادر اله المطر ، أو اله الرعد والبرق ، أو اله‌البحـر ، أو اله الحصـــاد أو اله البـلايا- عبادة مألوفة ، نبعت من البيئة ومن الظروف‌التي أحاطت بالانسان فجعلته يصنع مثـــل هذه الالهة التي تخيلها خياله ، ومن ضعفه‌وشعوره بالغوامض فليس يستبعد وجود مثل هذه الالهة عند العرب ٠

ولا أرى أن في أجوبة بعض المستشرقـين‌عن ألفاظ مثل : (ابحمي) و « اب رضو » و « ابشمر » و « اب شـفق »(١٨) أجـوبة‌علمية مقنعة ولهذا أقترح على السادة العلماء دراستها مجدداً مع مقارنتها بما ورد عنـدغير العرب من مثل هذه الحالات ٠

ونجد في نظرية « ابن الكلبي » عن مصدرالأصـنام عنـد العـرب الشـماليين شـيئاً من الصـحة ، وذلك لورود كثير منهـا في‌الكتابات التدمرية .والنبطية والديدانيـــة والثمودية واللحيانية والصفوية ، والظاهرأنها أصنام زحفت من الشمال نحو الجنوب، ولكنها لم تجد لها حظاً كبيراً عند العـرب‌الجنوبيين ، وموضوع كيفيـة توزع الأصنام وانتشـارها موضــع مهم جداً ، لم يدرس‌بعد ، أرجو أن يقوم من ينهض به ، فنحن اليـوم في حاجـة ماسـة الى وضـع دراســة‌تستند على ورود الأصنام في الكتابات ،وعلى الروايات التي يرويها أهل الأخبار عن مبدأظهور هذه الأصنام وعن القبائل التي تعبدت لها ، لنكون من هذه الدراسة رأياً في كيفية‌توزع معبودات العرب قبل الاسلام ، وكيفية انتشارها في الجزيرة العربية ، وكيفيـــةتصـورهم لها في مر العصـور الماضية قبـل الاســـلام ، وعن مدى تأثر بعض العـرب‌ببعض ٠

لقد تجمع لدى علماء العربية الجنوبيـةمن أسماء الهة العرب الجنوبيين ما ينيف على مئة اسم اله ، غير أن أكثر هـــذه الأسماءليست في الواقع أعلاما ، وانما هي صفات

---

(١٧) المفصل ٦/٢٩٥ ٠

ونعوت للثالوث : القمر والشمس وعشتر ، ولذلك فكثرة ورود الألفاظ المتعلقة بشخصية الآلهة لا تدل على كثرة الآلهة حتماً ، ومن الرموز أو الرسوم التى لها صلة وتماس بأمور الدين ، صورة الهلال وأمامه قرص، اشارة الى القمر والشمس ، أو الهلال والكوكب المشير الى عشتر ، وقد عثر على مثل هذه الصورة في الحبشة(١٩) ، بتأثير العرب الجنوبيين الذين كانوا قد أقاموا دولة « اكسوم » هناك ، وفي مواضع من العربية الجنوبية . ويلاحظ أن الهلال والكوكب هو رمز الى الاسلام في هذه الأيام ، وتزين به رؤوس قباب المساجد والمآذن .

ويشير رأس الثور ذو القرنين الى القوة والقدرة ، وهو يعبر عن الاله القمر الأب وهناك رموز أخرى ذات صلة بالعقيدة ، أنبه الى ضرورة دراستها لما لها من أهمية في دراسة عقائد الجاهليين .

وجاءت الكتابات الديدانية والثمودية والصفوية واللحيانية بأسماء آلهة لم يصل خبرها الى علم أهل الأخبار غير أن بعضها مذكور في كتاب الأصنام لابن الكلبي ، مع شيء من التحريف ، أو منسوب الى قبائل أخرى ، وهي لذلك تستحق الدراسة المقارنة ويجب دراسة هذه الأسماء بحماسة ، لأنها تمثل حلقة بين عبادة الساميين الشماليين وبين الساميين الجنوبيين بالاضافة الى الطابع المحلي .

وتنتظر الآلهة عموماً قيام العلماء بدراستها ومقارنتها مع آلهة الشعوب الأخرى ، لبيان أثر عقائد بعض هذه الشعوب في بعض ، وتطور عقائد الانسان منذ أقدم أيامه ، فان ورود اسم اله مثل « ال » عند الساميين عموماً ، في أي شكل من الأشكال يدل في الواقع على أنه كان من أقدم معبودات تلك الشعوب ، وكذلك قل عن « عشتار » « عشتر » و « شمس » و « بعل » وفي ورود أسماء عدد عديد من أسماء الآلهة في الكتابات الجاهلية ضمان لظهور مثل هذه الدراسة التى تشير الى تأثير بعض الأمم ببعض ، ووجود حقب تعبد فيها الانسان لمعبودات كانت لامعة. ثم اندثرت . فاسم الاله « ال » وان لم نجد له مكاناً في كتابات العرب الجنوبيين مثلا . فان ذكره بقى خالداً فيها في الاعلام المركبة ، مثل : « ال يفع » و « ال شرح » و « ال وقه » وغير ذلك ، وفي هذه الأسماء عندهم وعند غيرهم دلالة على ما كان له من مقام عند شعوب الشرق الأدنى ، وعلى ما أصابه فيما بعد من ذبول وخفوت .

وتؤيد اشارات الاشوريين الى أصنام العرب ، الرواية الاسلامية التى تصف الأصنام بأنها كانت تماثيل من حجارة وأن بعضها مثل هُبَل كان على هيأة بشر ، كما تؤيدها الأحجار التى ترمز الى الآلهة التى عثر عليها علماء الآثار في مواضع من جزيرة العرب ، ولا نملك في الوقت الحاضر دراسة علمية ناضجة عن أصنام عرب ما قبل الاسلام ، وما جاء في أصنام ابن الكلبي من وصف فيه غموض ونقص ، وما عندنا من تماثيل مستخرجة من باطن الأرض لا صلة ثابتة له بالآلهة ، ولهذا فنحن بانتظار عثور العلماء على أصنام تستخرج من المعابد أو من غيرها تشير الى أنها كانت معبودة ، لنستخرج منها مثل هذه الدراسة .

وبفضل ورود أسماء الآلهة في الكتابات ، وبفضل تمكن العلماء من تقدير أعمار مادة الكتابات سيكون في وسع العلماء كتابة تاريخ علمي لتطور الدين عند عرب ما قبل الاسلام من قبل الميلاد فما بعده الى قبيل الاسلام لا عند العرب الجنوبيين وحدهم ، بل عند

(١٩) دتلف نلسن ص٣٦ .

كافة العرب الذين تركوا لنا آثاراً مكتوبة أو محفورة كما سيكون في وسعنا ربط ومقارنة عقائدهم هذه بعقائد من عاصرهم من الشعوب ، ولا سيما الشعوب السامية التي تتقارب عقائدها ، وثقافتها ولغاتها الى حد كبير ، مكونة رابطة ثقافية لا يمكن الطعن فيها أبدا ٠

ويلاحظ من الكتابات أن معبودات العرب الجنوبيين ، تكاد تكون مجموعة خاصة مستقلة ، نبعت من صميم البيئة العربية الجنوبية ، وقد أثرت بعض التأثير في الاكسوميين ، ولكنها لم تؤثر في العرب الباقين ، مع انهم سكنوا في العربية الشمالية واستوطنوا بها وأعطوهم قلمهم ، القلم المسند الذى كتب به أكثر العرب قبل الاسلام فآلهة العرب الشماليين آلهة لا ترد أسماؤها في الكتابات العربية الجنوبية ، وهي نابعة من المحيط الذى ظهرت به مع تأثرها بالتيارات الفكرية التي كانت تظهر في العراق وفي بلاد الشام أظهرت الكتابات الجاهلية أن العرب كانوا يتكلون على الآلهة اتكالا كبيراً فهم اذا حاربوا حملوا أصنامهم معهم ، ورد في نصوص أشورية أن الأشوريين لما هزموا الأعراب في عدة معارك أسروا أصنامهم التي كانت معهم ، وهي : «عثر سماين» و «عشتر قرمية »

و « دبلات » و Patarqut « دايا » uma – a

و « نوهيا » و « أبريلو » وسجنوها عندهم فلما تصالحوا مع « اسر حدون » ، أعاد اليهم أصنامهم بعد أن كتب عليها كتابة تفيد بتفوق اله أشور على تلك الأصنام(٢٠) ٠ وهم اذا قاموا بعمل كرسوه لاله من آلهتهم، واذا بنوا بيتاً تيمنوا بجعله في حماية آلهتهم، واذا بنوا قبراً ، ذكروا اسم آله ليحميه من اعتداء الناس عليه . بتغييره أو بنبشه ، أو يدفن غريب فيه .

وقد كان الحج الى بيوت الآلهة معروفا عند الجاهليين ، وفي الموارد الاسلامية اشارات الى الحج الى « بيت الله » بمكة ٠ وقد أشرت الى « الكعبات » التي كان العرب يحجون اليها قبل الاسلام(٢١) ، ولم أجد بين النصوص العربية الجنوبية ما يفيد حجهم الى موضع معين ، أو الى كيفية الحج عندهم ، ولكن وجود شهر عندهم اسمه « ذحجتين » « ذو الحجة » هو دليل يشير الى وجود الحج عندهم ، كما أن شهر « » أي شهر الآلهة يؤيد هذا الرأي ، وهو شهر كرس للآلهة ، فهو شهر حرام(٢٢) ٠

والمعبد هو « بت » أي « بيت » في العربيات الجنوبية ، فهو بيت الآلهة ، وهذا التعبير معروف عندنا حتى اليوم فالمسجد هو « بيت الله » وكان المكربون والملوك ، وسراة الناس يتقربون الى الآلهة ببناء البيوت لها ، وباصلاح ما يخرب منها ، وهي أن انقرضت في هذا اليوم ، فلا نعرف من خططها كثيراً ، الا أن علماء الآثار تمكنوا من حفر أسس بعض المعابد ومن الوقوف عليها ، ووضعوا خرائطها وفقاً لهذه المخططات ٠

وبالمعبد مخازن لخزن ما يتصدق به المتصدقون من الصدقات ، وما يرد اليه من الضرائب المفروضة على أموال المتعبدين للآلهة زكاة لأموالهم ، ويشرف على جمع هذه الزكاة وعلى أخذ الأعشار والنذور وعلى ادارة الأوقاف موظفون يعيلهم المعبد يقال لهم « اربى »(٢٣) ٠

ويرأس المعبد « رشو » ، ويعبر عنه بـ « شوع » في المعينية ، و بـ « افكل » ،

---

(٢٠) المفصل ٥٩٢/١ وما بعدها ٠
(٢١) المفصل ٤٠١/٦ ٠
(٢٢) خليل يحيى نامي ص١٢ ٠
(٢٣)

وتقابل هذه اللفظة لفظـــــــة Apkallu في الأكدية(٢٤) ·

وفي شرائع أهل الجاهلية حرام وحلال ، ونجس وطاهر ، جاء في نص أن من يتصل بامرأة فلا يجوز له دخول المعبد مالم يتطهر فاذا دخل المعبد وهو نجس أو بملابسه التى اتصل بهـا بالمرأة يكون قد ارتكب اثماً · وقد فرض المعبد غرامة على رجل لأنه دخله وهـو نجس(٢٥) ، وجاء في نص آخـر أنه لا يجوز لـكاهن دخول المعبد اذا أصاب دم ذبيحة ملابسـه ، فعليه ازالة نجاسة الدم عنها حتى يباح له دخول المعبد ·

○○○

وليس في وسع أحد التحدث عن رأي عرب ما قبل الاسلام بالبعث وبالحساب وبالكتاب من خلال دراسة كتاباتهم ، لأن الكتابات التي وصلت الينا لا تتحدث عن ذلك، ولعل قائلا سيقول : اذن لم كانوا يتقربون الى آلهتهـم بالنذور والقرابين وببناء المعابد وبالحاصل الأول من الزرع ، « فرعم » وبما شابه ذلك اذا كانوا لا يؤمنون بيوم آخر ؟ وجوابي على ذلك أنهـم انما كانوا يفعـلون ذلك استعطافاً لآلهتهم لتمن عليهم بالصحة والسلامة ولتجنبهم الأمراض والعـلل ، ولتنجيهم من الأوبئة ، ولتدفع عنهم الأرق والارهاق وحسد الحسـاد ، واصابة العين ، ولتعطيهم غـلة وافرة ، وأمطاراً غزيرة ، وأولاداً ذكوراً أصحاء ، ولتبعد عن زرعهم الجراد وبقيـة آفات الزراعة ، ولتهلك أعـداءهم ، وتنزل المرض بمن يعتدى على املاكهم ومقابرهم ، وما شاكل ذلك مما هو مذكور في كتاباتهم ، وكل هذه امور دنيوية ، وليس فيهـــا اي تنويه بوجود عالم آخر يخلف هذا العالم ·

نعم ، قد يقال لقد عثر على أدوات وآلات يستعملها الانسان في حياته في قبور فيمواضع من جزيرة العرب ، ويدل وجودها في هذه القبور على اعتقادهم بأن الميت سيستفيد منها في قبره ، تماما كما كان هو اعتقاد قدماء المصريين وقد تدل على وجود الايمان لديهم بالحياة الأخرى ، غير أنى أرى مع ذلك أن من غير العلم في الوقت الحاضر التحدث عن الحشر والنشر والقيامة عند عرب ما قبـل الاسلام ، ما دمنا لا نملك نصوصاً منهـــم مدونة في هذا الموضوع ، وما دمنا لم ندرس أثر هذه المخلفات في عقيدة البعث ·

ومما يؤسف له أسفاً عظيماً ، أن علمــاء الآثار لم يعثروا حتى الآن على مقابر ملكية، ترينا ما دفن فيها من متاع وشراب وأكل ، لنستدل بوجوده على عقيدتهم في النشـــور والبعث والقيامة · وما دمنا لا نملك شيئاً مما ذكرته في الوقت الحاضر ، فان من الصعب علينا التحدث عن هذا الموضوع حديثاً علمياً مقنعاً ، وأملنا في المستقبل علّه يعطينـــا شيئاً يحمل الينا الجواب ·

○○○

وتلعب الطقـوس الدينيـة مثل الذبائح والنذور و « الفرع » أي تقـديم البكر من الناتج الى الآلهة دوراً مهماً في الحياة الدينية عند العرب قبل الاسلام ، وقد تمكنا بفضل الكتابات من الوقوف على شيء منها ، ولكنها لا تزال بكراً من حيث البحث ، تنتظر قيام العلماء بالبحث عن نصـوص جديدة ، وعن قيامهم بدراسة مقارنة بينها وبين الطقوس الدينية عند بقية الساميين ·

وللدم دور خطير في أديان البشر ، حتى كان منهم من يضـــحى بقرابين من البشر ارضاءاً الآلهة ، وفي المعابد مذابح تذبح عليها

(٢٤)
(٢٥)

القرابين ، ومذابح حريق تحرق عليها هذه الذبائح ، وفي معابد الجاهليين مثل هذه المذابح كذلك .

والكتابات الجاهلية وان كانت كما قلت في أمور ليست لها صلة مباشرة بالدين ، ولكنها تقدم لنا على حالها هذا شريطاً تاريخياً متسلسلا لعقائد العرب قبل الاسلام في الدين ، بسبب تنوعها وتسلسل تواريخها وأعمارها ، ففي الكتابات القديمة منها أسماء آلهة مات ذكرها فلم يصل عن خبرها الى ذاكرة أهل الاسلام أي شيء ، وفي الكتابات المدونة في عهود تعود الى ما قبيل الميلاد وبعده أسماء آلهة جديدة ، لم تكن معروفة عندهم قبل الميلاد ، مثل الاله « ذي سمسي » « ذي سموي » « رب السماء » ، **وقد ظهر اسمه قبل الميلاد بقليل(٢٦) ، وبقي معبوداً الى ما بعد الميلاد ، وفي ظهوره في هذا الوقت دلالة على ظهور عقيدة التوحيد عند العرب الجنوبيين(٢٧) .**

والاله « ذى سموى » هو الاله « بعل سمن » « بعل السماء » « رب السماء » عند الصفويين ، و (رب شمن) « بعل شمن » عند أهل تدمر ، وهو اله السماء ، وفي هذه التسمية دلالة على ألوهيته للسماء ، وابتعاد العرب الجنوبيين عن مسميات آلهتهم القديمة، وعن عقائدهم فيها ، ولا سيما بعد الميلاد ، حيث زاحمت اليهودية والنصرانية العقيدة العربية الجنوبية وقوضت الثقافة القديمة ، واوجدت نزاعاً فكرياً أثر على اليمن اثراً كبيراً أدى الى اضطرابات سياسية انتهت بدخولها في نفوذ الفرس .

و « رحمنن » أي « الرحمن » ، هو من الآلهة التي سطع نجمها عند العرب بعد الميلاد ، وهو « رحمنة » في تدمر(٢٨) وقد نعت بـ « رب السماء » « رحمنن بعل سمن »(٢٩) كما نعت بـ « رحمنن بعل سمين وأرضن » أي « الرحمن رب السماء والأرض » ، وفي هذا النعت دلالة واضحة على التوحيد الذى اكتسح مكانة الآلهة العربية القديمة ، وحل محل عشتر والمقه ونكرح ، وهويس حتى اختفت هذه الآلهة القديمة من الكتابات اختفاءاً تاماً عند ظهور الاسلام .

ونجد في الموارد الاسلامية في حديثها عن « مسيلمة » أنه نعت نفسه بالرحمن ، وانه دعا الى عبادة الرحمن ، وانه عرف برحمان اليمامة ، فلما نادى رسول الله أهل مكة الى عبادة الرحمن قالوا انما اخذ علمه من رحمان اليمامة(٣٠) .

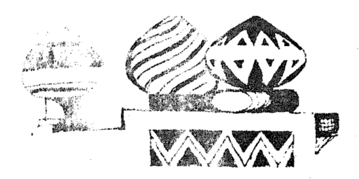
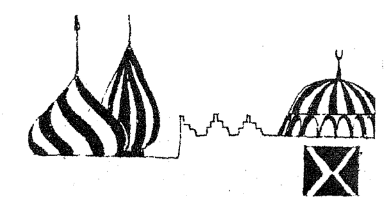
وقد ذهب المستشرقون الى اثر اليهودية والنصرانية في ظهور هذه المعتقدات الجديدة في اليمن .

وتحتاج هذه الفترة الى توسع في دراستنا عنها ، لنرى مصادر هذا التطور الذى وقع في اليمن بعد الميلاد ، وهل هي من منبع يماني قديم ، أم من منابع جاءت بتأثير العوامل الخارجية على العربية الجنوبية ،وفي جملة ذلك اثر السياسة والتبشير .

وليس في كتابات الجاهلية سند يفيد عن كيفية وزمن دخول اليهودية أو النصرانية الى جزيرة العرب ، وقد عثر على كتابة من

---

(٢٦)
(٢٧) المفصل ٣٠٦/٦ .
(٢٨) المفصل ٣٠٦/٦ .
(٢٩) المفصل ٣٠٦/٦ .
(٣٠) المفصل ٨٦/٦ .

كتابات القبور في « بيت شعاريم » في جنوب شرقي حيفا ، ورد فيها : « منحيم قــولن حمير » ، أي « مناحيم قبل حمير » يظن من فحصـــــها أن مناحيم هذا كان يهودياً ، من حمير(٣١) ، وقد جاء الى فلسطين ، فمــات بها ، ودفن في هذه المقبرة المخصصة للأحبار، ويرجع الباحثون تاريخ الكتابة المذكورة الى حوالى سنة (٢٠٠) للميلاد واذا صح هـــذا الرأي فان معنى هذا ان اليهودية كانت قد وجدت سبيلها الى اليمن قبل هذا الوقت .

وعثر في اليمن على نص مكتوب بالمســند ورد فيــه : « تبرك سم رحمنن ذي بسمين ويسرال والهمو رب اليهـــــود »(٣٢) ، أي « تبارك اسم الرحمن الذى في السماء والهه رب يهود » ، غير أن من العلماء من يشك في صحة نقل كلمة « اسرائيل »(٣٣) .

ولم يصل الى علمي أن أحداً عثر على نص جاهلي نصراني ، فيه شيء من أمور الدين او كلام له صلة بالنصرانيــة ، نعم جاء في نص ابرهة المرقم بـ « بخيل و٠دا ورحمت رحمنن ومسحهو ورح ٠ دس »(٣٤) أي «رد بحول وقوة ورحمـــة الرحمن ومسيحه وروح القدس» ، وجمـلة « وقد سوبعت مرت » ، « كبهـــو قسسم ذبمستللم » ، أي « وقــد سوابيعـــــة مأرب وكان بها قسان يقومون بخــدمتها »(٣٥) ، وجملة : « وقـــدس بعثن »(٣٦) أي « وقدس البيعة » والبيعة لفظة معروفة عند النصارى العرب الشماليين كذلك ، ولكن أبرهة رجل حبشي نصراني ، وكان حاكماً على اليمن فهو ليس بيماني من أهل اليمن .

وأشـير الى البسملة النصرانية في كتـــابة للسميفع أشوع ، جاء فيها : « بسم رحمنن وبنهوكرشتش غلبن »(٣٧) ومعناها : «بسم الرحمن وابنه المسيح الغالب » . والسميفـع أشوع من أهل اليمن ، وقد كان قد هاجر الى الحبشة ثم عاد الى اليمن ، فحـــــارب « ذا نواس » بتكليف من الحبشة ، وعـين ملكاً على اليمن ، ولكن الأحباش ثاروا عليه وقتلوه ، وحل « أبرهة » محله(٣٨) .

---

(٣١)
(٣٢)
(٣٣)
(٣٤) السطور الاولى من النص .
(٣٥) السطر ٦٦ وما بعده .
(٣٦) السطر ١١٧ .
(٣٧)
(٣٨) المفصل ٤٧٦/٣ وما بعدها .

A. Grohmann, Arabien, S., 245
A. Jamme, New Hassean and Sabaean Inscriptions from Saudi Arabia, in Oriens Antiquus, Vol., VI, 1967, Fascicolo, 2, 181.
Reallexikon, Zweiter Band, S., 352,
Handbuch. I, S., 188, Ilmukah, S., 56.
Handbuch, I, S., 188, Ilmukah, S., 56.
D. Nielsen, Die altarabische Mondreligion, S., 107.
Grohmann, Arabien, S., 246.
Glaser 1052, Hajmus. 6, CIH 523.
Handbuch, I, S., 88, REP 4141, 4142.
Shorter Ency., P., 416.
S.D. Goeein, Jews and Arabs, P., 47, Die Araber, III, S. 16.
Glaser 394 – 395, Revue des Etudes Juives, 1891, Vol. 23, P. 122.
Margoliouth, P., 68.
Istanbul 3904, REP, VI, II, 376, Le Muston, LXIII, 3-4, 1950, P. 272.



ولكن في الموارد النصرانية من بيزنطية وسريانية حديث عن النصرانية في جزيرة العرب ، وعن تأسيس الكنائس فيها ، وعن قيام المبشرين بالتبشير بين القبائل وفي القرى والمدن ، وعن مساهمة كنائس جزيرة العرب مثل كنيسة قطر في المجامع الكنسية التى انعقدت للنظر في أمور الكنيسة .

وفي الموارد الاسلامية حديث كذلك عن كيفية دخول النصرانية جزيرة العرب وعن مذاهب النصارى العرب ، استقى من موارد يهودية ونصرانية ، ومزج بالأساطير التى بقيت راسخة في أذهان رواة الأخبار عن النصرانية في جزيرة العرب قبل الاسلام فدون في كتب أهل الأخبار والتاريخ ، اما الكتابات الجاهلية فلم تتحدث عن هذا الموضوع بعد .

وتوجد روايات نصرانية عن تعذيب نصارى نجران ، دونها شهود عيان من النصارى ، فهي مهمة من هذه الناحية ، كما أن في روايات « وهب بن منبه » عن التعذيب أهمية ، وهي تستند بصورة عامة على حوادث واقعية أخذها عن موارد يهودية ونصرانية .

وليس في الكتابات العربية الجنوبية خبر عن داعية دعا الى عبادة الأصنام كالذى ذكره « ابن الكلبي » عن عمرو بن لحي ، ولا عن أشخاص دعوا الى تغيير دين قومهم ولذلك فعلمنا عن هذه الأمور صفر .

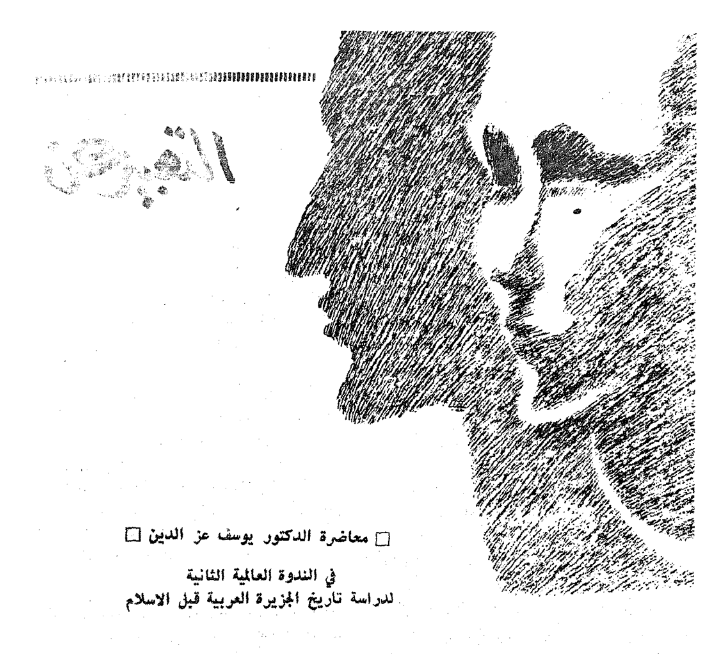
وطابع الحياة الدينية عند العرب الجنوبيين طابع متميز ، هو طابع الاستقرار والحضارة ، ويظهر أثره على هندسة المعابد ، وفي الادارة المسيرة لها ، وفي الزكاة المفروضة على المتعبدين لها ، من « فرع » وعشور وغير ذلك وفي الصدقات التى كانوا يتقدمون بها الى الآلهة راساً أو الى المعابد ، ثم في دخول المعبد في الحياة العامة للمجتمع ، وتنظيمه اياها في مجتمعات دينية ذات طابع سياسي ، ودخوله الأسواق بيعاً وشراءاً باسم المعبد ، ومساعدته للحكومات في شق وبناء الطرق ، وفي دفع تكاليف الحروب من أموال المعبد التى كانت تعادل أموال الدولة في بعض الأحيان .

ولم تقتصر الرئاسة الدينية على الرجال وحدهم بل نالتها النساء كذلك ، فقد أشير الى « رشوت » أي كاهنة في نصوص المسند ، ولكننا لم نعثر على ذكر « مقربة » في هذه النصوص ، وفي أخبار أهل الأخبار عن « كواهن » تكهن باسم الآلهة ، مما يدل على أن الجاهليين كانوا لا يتورعون من تولي المرأة مركزاً دينياً عندهم .

ooo

هذا عرض موجز لموضوع طويل عريض لم يدرس بعد دراسة كافية عن عقائد العرب قبل الاسلام ، فيه ثغرات وفجوات ، وفيه أسئلة لا يمكن الاجابة عنها الآن ، لعدم توفر مواد الاجابة ، أرجو أن تنهض معاول علماء الآثار ، وقراء الكتابات بالاجابة عليها في المستقبل الذى أرجو أن لا يكون بعيداً .

الدكتور جواد علي



□ معاضرة الدكتور يوسف عز الدين □

في الندوة العالمية الثانية
لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام

المثل هو الصورة الصادقة لحياة الشعوب والأمم ، فيها خلاصة الخبرات العميقة التى تمرست بهـــا عبر السنوات الطويلة من حضارتها ، وهي الخلاصة المركزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها . نجد في طياتها مختلف التعبيرات التى تمثل حياة مجتمعها وأفرادها بأساليب متنوعة وطرق متعددة كالسخرية اللاذعة والحكمة الرادعة .

ورغبات الانسان وهمسات روحه لا تختلف في أمة عن الأمم عن غيرها الا بمقدار الاختلاف النـاتج عن البيئة والثقافة والتجربة ، وفي الأمثال تعبير عن النفس البشرية وتطور حياة المجتمع ونمو الحياة التاريخية .

وتحتاج دراسة المثل العربي الى دراسة متعددة الجوانب لتسجل تطوره الحضاري والعوامل النفسية التى دعت الى ضرب المثل لتكون سجلا للنفس العربية عبر تطورها التاريخي والروحي .

ولن أكون من علماء النفس في مقالى هذا انما سوف احصره بالسلوك الفردي والتصرف الشخصي الذى انعكس على المجتمع العربي لأن ضرب المثل لم يأت الا رد فعل عميق لما

النفس في الأمثال العربية

في النفس العربية من أحاسيس ومشاعر تبعة للمؤثرات اللاشعورية التى اختفت في العقل الباطن فجاء سلوكه تعبيراً عن عمق المؤثرات التى دعت الى ضرب المثل أو الحكمة ٠

ولا أريد في السلوك الفردي التصرف الانساني للأعمال الانعكاسية التى تصدر بغير ارادة الفرد ودون وعيه ودون تأثير العقل الواعي ، فان هذا من صفات الحيوان الذى لا يعقل ، ولأن أفعاله تأتي بصورة غريزية وتصرفه يكون بدون ارادة ٠

ان التصرف الواعي يختلف اختلافاً بيناً من انسان الى انسان آخر ولو كانت تجاربهما متطابقة لأن اشتراك العامل الانساني ليس معناه تطابق الأمثال في الشعوب كل المطابقة وان تقاربت في كثير منها ٠

ان عمق التجربة عند أمة قد يختلف عن أمة أخرى تبعاً لاختلاف التجارب الفردية للانسان في المجتمع وتبعاً لعاداته وتقاليده وأسلوب حياته ، لأن الأمثال تتغير بتبدل البيئات والتجارب الفردية والاجتماعية ٠ فالأمثال التى تمتدح الكرم قد لا تروق لشعب عاش في جوع وفاقة وشهد الآفات والأمثال التى تمتدح الفروسية والشجاعة قد لا يستسيغها شعب أحب الهدوء والدعة وانصرف الى ذاته الفردية وعكف على ملذاته الخاصة ٠

ومن دراسة المثل العربي نجده متسقاً في كثير من حكمته وموافقاً الطبيعة البشرية والسلوك الانساني والاختلافات ضئيلة بين الدنيا العربية رغم اتساع الرقعة وتطور حياة كل قطر من أقطاره واختلاف التجارب الجزئية فيه لأن المظاهر الانسانية والمُثُل الاجتماعية التى أحبها العربي في صحرائه تطورت وتبدلت ولكن في جذورها نابعة من النفس الانسانية كالغضب والحب والرضا والحزن ٠

وفي هذه الدراسة لا يمكن تتبع جميع الاستجابات النفسية والدوافع التى دفعت الى ضرب المثل ولكن سنمر على بعضها ونترك باقيها الى فرصة أطول والى وقت أرحب ٠

الحب والصداقة :

من أبرز مظاهر السلوك الانساني في جميع المجتمعات الانسانية اختلاف عناصرها وتباين لغاتها وتباعد أقطارها ، ظاهرة الحب [illegible] مرتبطة بالحياة وباستمرار الجنس البشري ٠ فنجد المحب يتغاضى عن عيوب محبوبه لأن وجدانه ومشاعره وأحاسيسه لا تريد الا أن ترى المحبوب في أجمل الصور وأحلاها ولا يتمنى المحب الا أن يسعد الحبيب ويرضيه ، فهو لا يرى في أعماله الا الحسنات وان كل تصرفاته سليمة صحيحة وان كانت هذه التصرفات بعيدة عن المنطق والواقع لأن المشاعر العميقة غلبت العقل ، فلم يعد قادراً على التعليل ووضع الأمور في الميزان الطبيعي الذى وضعه الناس وتعارفت عليه التقاليد ٠

ولا أعني بالحب الغريزة الجنسية بذاتها التى تحدث عنها فرويد ، انما أريد سعادة الانسان بعواطفه البريئة وأحاسيسه في حب المحبوب لأن هذه الأحاسيس تمده بالرضا والقوة والنشاط الروحي وتحجب كل مساوى المحبوب وأغلاطه وبهذا جاءت الأمثال :

يخفي مساويه ويصم عن سماع العذل فيه
ان الهوى شريك العمى
حبك الشيء يعمي ويصم
حسن في كل عين من تود

ومن أبرز مظاهر الحب والصداقة بين الناس الحنان المتبادل والرقة الظاهرة في التصرفات واللطف في المعاملة وصدور تعبيرات نفسية عن الحالات الوجدانية للانسان كالفرح باللقيا والابتسام عند الحديث الجميل والغيرة عليه وبخاصة اذا كانت أنثى فهي أكثر غيرة من الرجل حتى قال المثل :

لب المرأة الى حمق

فان شدة هذه الغيرة أعمت المرأة وأساءت تصرفاتها وفقدت التوازن الاجتماعي من أجل الاحتفاظ بالرجل حتى أصبحت هذه التصرفات حمقاء ٠

وعندما أراد العربي أن يصف شدة الحب ورقة الحنان وجد في الطير المثال الجميل الذى يعبر فيه عما يعتور نفسه من حنان فقال في معاملة المحب للحبيب :

زقه زق الحمامة

وعندما خشي العربي من الملل النفسي الذى يسيطر على الانسان من كثرة الوصال ومداومة اللقاء عاد الى العامل النفسي لابقاء الحرارة واستدامة الشوق والحب ولدفع الملل والضجر ، لأن البعاد الموقت بين المحبين يؤرث الحب ويستديمه وهذه عادة مألوفة الآن في الغرب فان السيدة المتزوجة تأخذ اجازة سنوية تبتعد فيها عن زوجها كما يأخذ رب الأسرة مثل هذه العطلة حتى يقتل الملل الذى يعانيه من طول الزواج وعندما يعود بعد فترة يجد احساساً يغاير احساسه الأول ورغبة في اللقاء وادامة الوداد . وقد عبر المثل العربي عن هذه الظاهرة النفسية بقوله :

الهوى من النوى
و اغترب تتجدد
و رب ثاو يمل منه الثواء

وليس على نفس المحب أمض من الهجر فقد أكثر الشعراء والكتاب من لعن الهجر وتبرم به للمجون رغم أن الهجر يؤرث الحب ويزيده اشتعالا ولعل الخوف من الفرقة الدائمة هو الذى يملأ قلب المحب جزعاً وقد يعبر العرب تعبيراً جميلا عن هجر الحبيبة دارها أو حبيبها فقال المثل :

من شم خمارك بعدي

ويلجأ المحب الى ابقاء الذكريات الحلوة واللحظات السعيدة عندما يريد أن يثير حنان الحبيبة لأن الذكريات العذبة تغطى على كثير من الأغلاط وتعيد الحبيبة الى ساعات الرضا واشتداد الأوار وبعدها تبدأ المغازلة باللفظ الجميل والعبارة المنتقاة حتى يصفو قلب الهاجر ويعود الى المحب ولم يجد العربي تعبيراً عن اثارة الحب والرقة من الناقة حتى تدر لبنها بعد الايناس فقال المثل :

الايناس قبل الابساس

وأجمل حنان يملأ النفس سعادة هو حنان الأم على ولدها وقد عبر المثل العربي عن اللطف والعطف في حياته العامة بها فقال :

حرك لها حوارها تحن

وقد وجدنا العقوق من الأبناء للآباء ولكن حياة العرب لم تخل من أم بلا حب ولا رقة ولا حنان تعامل بها ولدها فتهجر الأم ابنها ولا ترعاه ولا تحدب عليه فقال :

ظئر رؤم خير من أم سؤوم

★ ★ ★

البغض والعداوة :

مهما تسم الانسان في الحضارة وشذبت طباعه زلانت جوانبه بالثقافة والعلوم والآداب والفنون ظل يقدر على اخفاء غريزة

...بين أبناء البشر فقد بقيت في كيان الانسان منذ عصوره الموغلة في القدم لأن النفس الانسانية تحب الطعوح والتبديل والتغيير ووقوف المعوقات أمام رغبات النفس وما تريده أو انحجب عنها ما ألفته وأحبته يثير غريزة الكراهية والعداء ضد تلك المعوقات •

وقد يكون العداء فردياً لسبب خاص أو لتجربة ذاتية أو يثار البغض والعداء من اختلاف المثل والديانات وتباين الغايات الفكرية والطائفية أو البلدانية ، ولكن مهما كانت دوافع البغض ومسبباته فيجب أن نعترف بوجوده وبالتعبير النفسي عنه •

وقد تبدو تعبيرات الكراهية والبغض بوضوح على السمات الخارجية أو بأسلوب التعامل الانساني وقد يصدر تعبيراً لا ارادياً عن كوامن النفس فيكون الانسان مربد الوجه مغبر الملامح متجهم السمات ، وقد عبرت النفس العربية عن هذه الحالات بالأمثال التالية :

شاهد البغض اللحظ

و : البغض تبديه العينان

و : اذا فرح الجنان بكت العينان

واذا اشتدت الكراهية وزادت روح البغض والعداء في النفس تخرج عن التغييرات الى أعمال العنف والقسوة وسوء المعاملة ، فيقول المثل :

قشرت له العصا

لبست له جلد النمر

ففي الكناية تعبير عن عميق الألم والبغض باظهار العداء ومهاجمة الانسان المكروه ومكاشفته بما يجول في النفس اذ لم يقدر على كبح جماحه وكتم بغضه وتعويق انفعالاته •

ولا بد أن الانسان قد خرج في بغضه الى حد الغضب وثورة النفس وحاول أن يسيطر على أعصابه وكبح ثورته عندما رأى من يحقد عليه ويبغضه أكبر منه قوة وأبعد نفوذاً ، فخشي العاقبة وأراد أن ينفس عن النفس المكروبة الغضبى ولتسرب ثورته لا بد من عمل شيء ، فرسم المثل العربي الانسان الغاضب وهو يخط الأرض بسهمه بقسوة وانفعال فتتكسر من شدة انفعاله السهام على قوتها ومتانتها ويحطم مداخلها ، فقال المثل :

انه ليكسر على ارعاض النبل غضبا

وفي مثل هذه العوامل النفسية وسيطرة العقل على الانفعال والثورة يقول المثل :

هو يحرق على الأرم(1)

وهل هناك أشد غضباً من أن ينفس عن حقده وبغضه وثورته من عض الأصابع أو عض الحصا(1) ، ومثل هذا :

تركته يصرف عليك نابه

ومن طريف البغض والشماتة ما كانت تكنه نفس عمر بن الخطاب للسكران ... جاء به الحرس بين يديه وهو مسلم قد خالف تعاليم الدين الاسلامي ، فعندما سقط قال له :

لليدين وللفم

وقد تجنب العرب اثارة البغض والعداوة وحاولت جهدها الابتعاد عنها وقد وجدت أن الملاحاة طالما أثارت الغضب والعداوة حتى ورد في الحديث الشريف : «أول ما نهاني ربي عنه عبادة الأوثان وشرب الخمور وملاحاة الرجال » . فقال المثل :

من لاحاك فقد عاداك

لأن الملاحاة تجر الى المناقشة والفوز على المقابل ، وكثيراً ما تثار النفس ويتجادل المتناقشون وتجر الملاحاة الى أمور بعيدة من

---

(1) يرى السدوسي الاصابع وليس الحصا .

الموضوع ذاته وقد ((يقشر العصم للآخر العصا)) أو ((يلبس له جلد النمر)) فيكرهه من كلمة سوء ويحقد عليه من عبارة سيئة ندت بسرعة دون قصد .

□ البخل والكرم :

الكرم من أبرز ملامح المجتمع العربي ، فالعربي في الأكثر الأعم يكون كريماً سخياً يجود بكل ما لديه في سبيل المحتاج والضيف والملهوف ، وهو انعكاس لحياة المجتمع البدوي في الصحراء ، فقد وضع الكريم في منزلة عالية واعتبر الكرم من الفضائل السامية الممدوحة ، وقد تكون الطبيعة الصحراوية هي التي فرضت هذا التعاون الاجتماعي بين أبناء البادية حتى أصبح جزءاً من الأعراف والتقاليد المرعية ، فالبدوي في صحرائه البعيدة عن العمران المتنقل في خيامه قد تسامى انسانياً ، فأغاث البائس وساعد الملهوف وسقى العطشان لأنه قد يقع فيما وقع لهذا الانسان في يوم من الأيام .

ويعكس الكرم موضوع البخل والطمع والشره لأن ابن الصحراء يكفيه الطعام القليل والماء المحدود ، فرسم العربي صورة كريهة للشره لا يكاد يصدقها الخيال والواقع بأن الشره انسان يهاجم الكلاب على فضلات الطعام ، انها زراية وسخرية واحتقار لهذا الانسان عندما عبر المثل عن النفس بقوله :

هو يبحث الكلاب من مرابضها

ولا يكتفي العربي بمدح الكريم وذم الشره ، انما يهاجم الغني الذي لا ينتفع المجتمع بماله ولا يستفيد من ثروته انما يحجن أمواله ويكدسها ، انها صورة انتزعها العربي من حياة الصحراء ومن البيئة ، فقد وجد عشباً نضراً زاهياً سوف يجف ويذهب دون فائدة ، فقال عن الغني لا ينتفع الناس بماله :

عشب ولا بعير

وقد عبرت النفس الانسانية تعبيراً جميلاً انتقته من الأنعام التي يستفيد الناس من صوفها في الملبس والفراش والخيام وغيرها من الفوائد فوصفت غنى البخيل كالجزة على شاة السوء :

رب جزة على شاة سوء

وصور السخرية من البخل والبخلاء كثيرة في الأدب العربي ولكن المثل عبر عن النفس العربية باختصار شديد ورسم صورة (كريكاتورية) هزلية ساخرة فقد وصلت حالة البخل عند البخيل بأنه منع حتى الفأر من تذوق طعامه الذي يكتفي بالقليل من الطعام والتافه منه ، فقال :

يلطم الفأر في بيته

وتزداد السخرية والزراية بالغني ذي الأموال الكثيرة الذي لا يصرف على نفسه من ماله ولو كانت هذه الأموال كالبحر كثرة ، فقال عنه :

يصبح ظمآن وفي البحر فمه

وتفتق المثل العربي بالتنديد بالبخل ورسم لنا صورة الانسان الذي كثر ماله ولكنه مع ذلك الثروة جشعه وعمق طمعه يرى كل هذه الأموال قليلة ، فقال :

رب مكثر مستقل لما في يديه

ولم يكن البخيل محبوباً حتى من أهله وأقربائه لأنه انسان يقصر في ماله عن فائدة المجتمع الذي يعيش فيه وأشد مرارة على النفس أن يتحاماه أهله ويبعد عنه أقرانه فقال :

من شر ما ألقاك أهلك

وتبقى البخل وصاحبه ظاهرة في الأمثال العربية لتعلق العربي الى الكرم والجود وبذل المال ووصف البخيل بصورة ساخرة وزراية

[illegible] أن المجتمع العربي كان [illegible] ، فمن الأمثال التي تهاجم البخل والبخيل :

[illegible] شره ويدعو غيره
[illegible] احدى يديه
اذا قلت له زن طاطاً وحزن
لا يبغي حجره

وحتى لو تعلل البخيل بالاعسار فلن يصدقه المثل ، فقال عنه :

قبل البكاء كان وجهك عابسا

ان الكرم معناه أن تغلب غريزة العطاء الانسانية على غريزة البخل الأنانية الفردية لأن أصحاب النزعات الفردية لا يهمهم ما يقاسيه المجتمع من شقاء وألم ، وقد رأى البخيل المصلحة في اشباع رغبته في الجمع لأن ذلك يسعده أكثر من مقالة الحمد وعبارة الثناء فقد رغب عن اثبات ذاته اجتماعيا ، ورغب في اسعاد ذاته بالمال ، فقال :

لا يكسب الحمد فتى شحيح

وقد رغب المجتمع البدوي بالكرم لأن من يجود بالمال لا بد أن يحتاج يوماً الى الآخرين، فقد ينقطع في سفر عن أهله وأسرته أو يصاب بكارثة تذهب بماله ، فقال :

أحسن وانت معان.

والتأكيد على الكرم في العادات العربية حماية اجتماعية لكل العرب في بواديها وقد فرضت الصحراء هذه العادة الممدوحة وأصبحت من مقومات المجتمع العربي ولم تتغير الا بعد أن شابتها موازين الحضارة الجديدة وغيرت كثيرا من العادات العربية السامية وحلت مؤسسات جديدة تنوب في اطعام المسافر وتشبع الجائع وتروى العطشان كالفنادق والمطاعم ولكن بقيت الشراهةفي الطعام وإثرها في الأمثال العربية، فقد قيل عن الشره والطماع الذى لا يرضى بالكسب من ناحية واحدة :

أراد أن يأكل بيدين

ويضرب المثل بالبخل الذى يطلب أنواع الأطعمة لنفسه ويمنعها عن غيره :

يشتهي ويجيع

والجوع والفقر كالري والشبع والغنى ظاهرة اجتماعية عند كل الأمم ولكنها تبرز أكثر في الصحراء الجرداء لأن العربي في الصحراء يكافح من أجل الحصول على اللقمة ويتتبع منازل الخصب ويعيش على ما تدره الطبيعة عليه ليدفع عنه غائلة الجوع والعطش اذا ضل في الصحراء ولم يجد المسعف فسوف يموت ويهلك لذلك فالغني هو صاحب الكلمة العليا لأنه يملك الطعام والشراب ويستأثر بأحسنه وأطيبه فأخذ العربي يضرب المثل بحاجة الفقير الى الغني ومقدار كفاية كل منهما بها فقيل عن الفقير الذى يخدم الغني طلباً لماله :

اذا شبعت الدقيقة لحست الجليلة(١)

وأشهر الأطعمة وأحسنها الحليب فهو غذاء البدوى وشرابه ومتى كثرت الألبان ودرت النوق يزداد الشبع ويكثر الغنى ومتى حافظ الغنى على أمواله وخزنها قال المثل :

صري واحلبي(٢)

ويزداد الخير بكثرة الأمطار وانتشار الكلأ الذى ترعاه الابل والأغنام فيعود على صاحبها بالغنى وقد ينسى الغني غيره الذى لم تمطره السماء وتنبت له الزرع ، فعبر البدوى عن الغني الذى لا يدرى بحال المحتاج بقوله :

يحسب الممطور أن كلا مطر

---

(١) الدقيقة : الاغنام وهي لا تحتاج الى طعام كثير كالجليلة (الابل) .

(٢) شدي الضرع بالصرار .

وفي الصحراء التي يقل فيها الزرع والنبات يرضى الانسان بالقليل من الطعام وبأدنى حد منه ، بل أسوأ أنواعه ولكنه يقع بهذا ، فعندما يفصد الدم ويشوى له ويطبخ ليطعم هذا الانسان قال المثل عنه :

لم يحرم من فصد له

وفي القناعة باليسير رضي من التمر بأقله وأردئه فقال :

رضي من القشب بالغوصة

والعربي أبي النفس تدعوه الكبرياء الى كتمان حاجته وعدم التصريح بفاقته للآخرين حتى لا يحتقر ويفتضح فقره وقد يكون أقل منزلة في مجتمعه من غيره لاحساسه بأن الذى يتفضل عليه بالكرم أعلى منزلة وأرفع مقاماً، فرأى أن العطش الشديد وصبره على الشدة واللأواء خير من أن يرتوى بمنة رغم الحاجة الشديدة للري وحفاظاً على كبريائه واثبات ذاته ، قال :

ظما قامح خير من ري فاضح

انه استعلاء تام تغلب حتى على الغريزة وحب الذات والحياة .

الكبرياء والظلم :

في الصحراء المترامية الأطراف ، حيث تنازع البقاء وحيث الطبيعة القاسية الجافية لن يقدر على العيش فيها الا القوي الأيد ولا مكان في الصدر الا للشجاع البطل الجسور وحالات النفس الانسانية تختلف باختلاف ما يلاقيه الانسان من انتصارات وسطوة واتساع نفوذه وسلطانه أو اخفاقه وخسارته فاذا ما انتصر وسيطر فقد تزدهي نفسه وتخامرها الخيلاء وتداعبها امارات الكبرياء والاستعلاء وفي الطبيعة البدوية الراضحة والمساواة في العشيرة وجدنا العربي يكسره مظاهر الاستعلاء وأشكال التكبر [illegible] حربته

الأمثلة المتعددة للتعبير عن الكراهية منها

الكبر قائد البغض

ثمرة العجب المقت

في الأرض ولدتك أمك

ليس هذا بعشك فادرجي

أنا ابن جلا

□ ■ □

ومن الأمثلة اللاذعة القاسية :

كأن الشمس تطلع من حرامه

وقد اختلفت الأمثلة باختلاف ظروفها ولمن قيلت وفيها القاسي العنيف والناصح الرقيق والكناية اللطيفة ، ورغم قساوة الطبيعة في البادية تظهر البساطة على النفس العربية فاذا اختلت الأمور في الحياة الاجتماعية وبرز فيهم انسان بعد أن كان في أواخر الصف الاجتماعي يعبر المثل عن هذه الحالة النفسية للعربي بقوله :

كان سندانا فصار مطرقة

و : ان البغاث بارضنا يستنسر(١)

فقد أخذ المثل (ان البغاث بارضنا يستنسر) من صغار الطير التى تظن أنها أصبحت ذات أهمية في المجتمع وتريد أن تكون كالنسور ، وهذا من استحالة الأمور ، اذ لا بد لمن يود في المجتمع البدوي السيادة والقوة أن تكون له صفات كالكرم وسمو الأخلاق وغير ذلك من السجايا التى تفرضها تقاليد الحياة العامة كحماية الضعيف ونصرة المظلوم وخير مثال لنا (حلف الفضول) الذى نصر الضعيف الذى لا سند له ، لأن الفروسية أن تحارب من هو بقوتك وتبتعد عن ظلم الضعيف الاعزل الذى لا حول له ولا قوة ، وقد ضرب المثل بالذى يعتدى على الضعيف كالبازي الذى ينطيع بمخالبه الطير الاعزل ،

---

(١) النسر [illegible] بالمنقار .

يقال :

مغالب تنسر جلد الأعزل

والضعيف الذى يجد من يذود عنه ويحميه من سطوة الظالمين لا بد أن يقابل صاحبه بالطاعة والخضوع ، فقال المثل :

جرني وأنا حصير

ورغم العادات والتقاليد الكريمة في حماية الضعيف فقد وجد العربي أن الظلم طبيعة الناس وانه عادة متأصلة بين البشر ، فقال:

الناس شجرة بغي

انها نظرة أسف وألم ان نجعل البشر كلهم كالشجرة التى تنبت البغي وتترعرع عليه وتنمو في أحضانها وفي المجتمعات المتأخرة وفي أوقات الفوضى لا مكان الا للقوي والظالم ، لذلك وجدنا المتنبى يقول :

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولا تخلو الحياة من الحق والعدل والقسط بين الناس وقد وجدنا من قام بوجه الظالمين وحارب المعتدين وقد كثرت عند العرب كلمة الظلم ووصف الظالم بصفات متنوعة ولم يجد البدوي في الصحراء أكثر من الذئب مشاركة له في ماله ومنازعته الحياة من أجل البقاء فرآه ظالما فعبر عن نفسه بأمثال منها :

أظلم من ذئب
من استرعى الذئب ظلم
وكافاه مكافاة الذئب

ولا يعيش في الصحراء غير القوي الذى يحارب الطبيعة ويثبت أمام الغزوات التى تشن على قبيلته ومن لا يدافع عن حرمته يصبح مهاناً محتقراً :

ومن لا يذد عن حوضه يهدم

ومن يكون ضعيفاً لا قوة له ليس له الا الصراخ والشكوى وطلب النجدة من الأقوياء لمساعدته في ضعفه وخوره ، وقد قال المثل عنه :

لو ترك الحرباء ما صل(١)

وأبت النفس العربية بسيطرة الظلم والاستبداد وأحبت الحرية والمساواة ولا تريد سيداً ومسودا في الجزيرة لأن الظالم اليوم لا بد أن يكون مظلوما غدا وسيعود ظلمه عليه ومن الأمثلة المعبرة :

والظلم مرتعه وخيم
وقع الكلب على الذئب
لا تجن من الشوك العنب

ومن يرضى بالظلم ويسخر للغير ويرضى بالذلة والخضوع والاستسلام يكون مدعاة سخرية وزراية :

هو أهون عليه من طلبه
أهون مظلوم سقاء مروب

○ ○ ○

□ الجبن والخضوع والخوف :

في مجتمع يقابل الانسان فيها الطبيعة وجهاً لوجه بسلاحه البدائي وتهاجمه الحيوانات الضارية بغتة ويجوب المفاوز المهلكة والصحارى القاتلة لا يدرى أين يكمن له عدوه وفي غموض الكون بالقياس الى تجاربه المحدودة يكون يقظاً خائفاً وقد وجد الليل ستارا يحجب عنه الرؤية ويحول دون معرفة من تسربل به فاستراب منه وخاف الظلمة والليل ، والخوف غريزة طبيعية للمحافظة على الحياة ومن يقدر على كبت خوفه والسيطرة على فزعه فهذا الشجاع الذى امتدحه العرب ، وقد كثرت الأمثال في تمجيد

---

(١) الحرباء المسمار .

الشجاعة والبطولة وعدم الخوف كما كثرت الأمثال في وصف الخائف ووصف انفعالات الخوف التى تظهر عليه والتعبيرات التى ترتسم على وجهه رد فعل لما يقاسيه في داخل نفسه ولسنا بصدد اثبات أن الخوف غريزة انما سأتبع التعبير النفسي الذى يصف فيه الخائف المضطرب وما يبدو على جسمه من اضطراب من شدة الهلع والخوف وما يداخل قلبه من رجفة وكثرة دقات قلبه وارتفاعها قالت الأمثال :

جاء ترتعد فرائصه

يفزع من ظله

قلبي من الفزع في قارورة

طارت عصافير رأسه

فلم يترك العربي مظهراً من مظاهر الخوف الا ذكرها وأطرفها الأخير الذى تخيل أن العصافير واقفة على رأسه وانتفض الخائف كالغصن حركته الريح خوفاً فهلعت العصافير وطارت :

ووصفت الأمثال الحالات النفسية التى تعترى الخائف فقد يعقد الخوف لسانه ولا يسيطر على نفسه وتصرفاته ويطيش عقله ويتبلد ذهنه ٠

من بعد قلبه لم يقر لسانه ولا يده

لن يجد في السماء مصعداً وفي الأرض مقعدا

وفي الخوف والهلع لا يعود الانسان الى طبعه وهدوئه الا اذا ذهب عنه الخوف وخرج الجزع من قلبه فيرتاح قلبه ، فشبه المثل العربي الخوف بالبيضة التى يبيضها الطائر فقال :

أفرخ القوم بيضهم

أفرخ روعه

ولم يقف التعبير النفسي عن وصف ارتعاد الفرائص والاعضاء التى تهتز خوفاً انما بالغ العرب في وصف مشاعر الخوف وعمقها في نفس الخائف وعندما ضربوا المثل بشدة هذا الخوف ، قالوا :

اقشعرت منه الذوائب

اقشعرت منه الدوائر(١)

أما البطل الشجاع الذى لا يخاف ولا ترهبه الرعود أو الأصوات المفاجئة وغيرها من مثيرات الخوف فقد وصف بأنه انسان لا يكترث بشيء ولا يهتز من صوت ، فقال المثل :

ما يقعقع له بالشنان(٢)

وقد امتدح العرب الثابت الجنان الذى لا يرهب الليل وظلمته رغم ما في دياجيه من أخطار الأعداء والحيوانات المفترسة لأن حجب الظلام تمنع الرؤية الواضحة فيخاف الانسان من المجهول فاذا ثبت ومنع نفسه من الفرار والخوف قال المثل عنه :

انه لرابط الجاش عند الاغباش(٣)

ولن يكون الانسان رابط الجاش شجاعاً الا اذا عاش في مجتمع يحترم ذاته ويقدر رأيه ويساويه مع غيره من أفراد المجتمع وفي المجتمعات النامية ذهبت الحرية الفردية وبرزت سلطة الدولة التى ضاءلت حرية الشعب فصار المجتمع العربي المعاصر في أكثر الأقطار خائفاً متردداً وجلا فساءت أخلاق الفرد ومال الى الخشونة واللاابالية لأن السلطات العربية مهما كانت عادلة ولم تعط الشعب حريته في التعبير فستتولد فيه أمور غير طبيعية (من سوء السلوك كالعراك

---

(١) الدوائر : جمع دائرة حيث اجتماع الشعر من منبت الفرس وصدره .

(٢) القعقعة : تحريك مادة صلبة لاخراج صوت ، وكانت العرب تحرك الشنان (القرب) القديمة لتفزع الابل وتدفعها الى المسير .

(٣) الجاش : القلب وهو يضطرب عند الخوف ، الاغباش : الظلام .

والخشونة بين كل فرد وآخر والاهمال في العمل وفي استعمال الأدوات والتراخي وعدم وجود الميل والفوضى العامة)(١) وهـــذا ما لا يطور أمة ويقدمها في معارج الحضـارة انما ينتشر الخضوع والذل والنفـــاق بين الشعب ٠

○○○

الخضوع والذل والنفاق :

أما الشعب الذى احترمت ذاتيته وصينت كرامته ، وسمع رأيه فسوف يكون شعبا قويا صريحا واثقا من نفسه ولن يكون كذابا أو متزلفا للسلطة الحاكمة لأنه قوي الشخصية اعتز بمنزلته الاجتماعية وتمكن من مقاومة الظلم والطغيان ولا يخاف عقـابا او يرهب من سطوة الحاكم ومتى ضاعت هذه الشخصية وخسر معركته مع الحاكم فسوف يكون شعبا خاضعا هينا يستسلم بسهولة لكل قائد يقوده كالقطيع الذى لا يفكر الا بسلامته وأمنـــه فتظهر الزلفى والقلق والحيرة ومداراة الحاكم والنفاق في الحياة العامة ، وخير تعبير عن النفس العربية من خوفها ونفاقها الأمثـال التالية :

اذا تكلمت بليل فاخفض
واذا تكلمت نهارا فانفض
ومثله : **اسجد لقرد السوء في زمانه**
ومنها : **سبح يغتروا**
ان للحيطان آذانا

أمثال عبرت أصدق تعبير عن الريبة من الناس والخوف من الجواسيس والتقرب الى السلطان بما يسره ويفرحه والابتعاد عمـا يغضبه ويزعجه وسرت حالات النفاق والمداجاة على الشعب العربي واصبح جزءاً من حيـاة المجتمع بعد أن كان محارباً من التقاليـــد العربية والعادات الأصيلة ، فقال المثل :

اذا دخلت قرية فاحلف بالهها

ولم تغب ظاهرة النفاق بعد أن تحضـر العرب عن المثل العـربي المولد فقال يصف صاحبها بالذل والهوان وبذلك خرجت كلمة النفـــاق من مدلولهـــا الديني الى المدلول الاجتماعي فقال :

نفاق المرء من ذله
يهب مع كل ريح
يسقى من يد كل كاس

انه تبدل في المثل العربية التى تربت على الصدق والصراحة ورفض الباطل ومحاربة الظالم بعد أن استبد الحاكم والتذ بالسيطرة واذلال الرعية التى نافقت فسبحت بحمـده وأكثرت من الثنـاء الباطل على أعمـــاله وتصرفاته وليس هـذا سبيل تربية الشعوب واعدادها الصحيح ٠

* * *

□ **الغضب :**

بدأنا بالحب ورقته ولطفه ونختتم هـذه الجولة بالغضب ، لأنه غريزة تبرز الانسـان بصورته الوحشية الاولى فالغاضب تتغـــير تصرفاته وتبدل طبائعه لأن رغبة من رغابه أو هدفا من أهدافه لم يحققها وهو يحس بان هذه الرغبة أو هذا الهدف من حقه وبذلك تطور الغضب أو تبدل ، فقد كان باعثـــه الاول الدفاع عن النفس واثبـــات الذات والتنازع على البقاء بصورها البدائية التى حولتها الحضارة الى المثل والتقاليد والعادات فيغضب الانسان عندما يؤذى في عقيـــدته ويثور اذا أحس بأن مبدأه امتهن وتظهر على

---

(١) ميادين علم النفس تاليف جيلفورد ترجمة يوسف مراد ٠

الغاضب المعاصر العلامات التي كانت قد ظهرت على أجداده من آلاف السنين وتتجسم على محياه الكراهية والحقد وتتغير ملامح وجهه وطريقة تعبيره وأسلوب معاملته للآخرين وقد يتحول الغضب الى البطش والايذاء اذا آمن الغاضب من العقاب ووجد في المغضوب عليه الضعف أما اذا كان المقابل قويا أشرس منه وأكثر سطوة وأشد مراسا فسوف يتحول الغضب الى ثورة مكبوتةوسوف يكظم الغضب ويكون رد الفعل في نفس الغاضب عميقا وتهتاج أعصابه وتستعد عضلاته للقتال وقد يفقد السيطرة علىالنفس ويظهر انسانا آخر ويصبح كالديك المتوتر العرف الهائج الجسم وقد صور المثل هذا الانسان بصور متعددة منها :

جاءنا نافشا عفريته
جاء فلان كالحريق المشتعل
ثار ثائره
غضبه على طرف انفه

والقوى الذى يتحدى الغاضب ويكسر شوكته قال عنه المثل العربي :

ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا
لافشنك فش الوطب(١)

واذا كان علماء النفس عالجوا الغاضب بتسرب غضبه بطرقهم الحديثة عندما حولوه الى عادة مفيدة فقد عالج العرب الغضب بالنوم ، فما على الغاضب الا النوم ليرتاح ويتخلص من غضبه :

النوم فرخ الغضب

أو أن يعامل الغاضب بأسلوب جميل واهداء ما يسره ويزيل غضبه فان كان محتاجا مدت له يد المساعدة أو كان جائعا سد جوعه فقد نزل رجل من العرب بقوم وكان غاضبا عليهم ثائرا لأمر صدر منهم فما أسرع ما عرفوا جوعه فسقوه لبنا فسكن غضبه فقال المثل :

ان الرثيئة تفثا الغضب(١)

وعندما يهدأ الانسان تنبسط أساريره ويعود شخصا هادئا ، فقال المثل :

تحللت عقده
جاء يتخرم زنده(٢)

وجميع الغرائز الانسانية الحيوانية التى غطتها الحضارة وغلفتها العادات والتقاليد تتجه نحو الدمار والفساد اذ سارت مسارها الحيواني ولم يسيطر العقل عليها وتصقلها قوة الارادة ولكنها اذا هذبت واتجهت نحو الخير سمت وارتفعت فأصبحت أداة اصلاح وبناء ، وقد هذب العرب غريزة الغضب وسلكوا بها مسلك البناء وانتفع بها الانسان وافادته التجارب عندما رأى أن عاقبة الحقد والانتقام والشر قد تعود عليه بالشر والاذى ورأى في حلاوة الصفح وجمال العفو ما يرضي الناس ويرفع قدره وينال الثناء والتقدير فقد حدثنا عن رجل من قريش كان يريد الانتقام من شخص آذاه وأن يأخذ بثأره منه ولما ظفر به وأصبح بين يديه خاضعا ذليلا سمت نفسه عن الانتقام وأخذ الثأر وقال :

ان المقدرة تذهب الحفيظة

ومثله : **ظفرى بمثلك هزيمة**

★ ★ ★

---

(١) ينفخ الوطب فاذا خرج منه الهواء فقد فش .

(١) الرثيئة : اللبن الحامض يخلط بالحلو .

(٢) تخرم : تسكن .

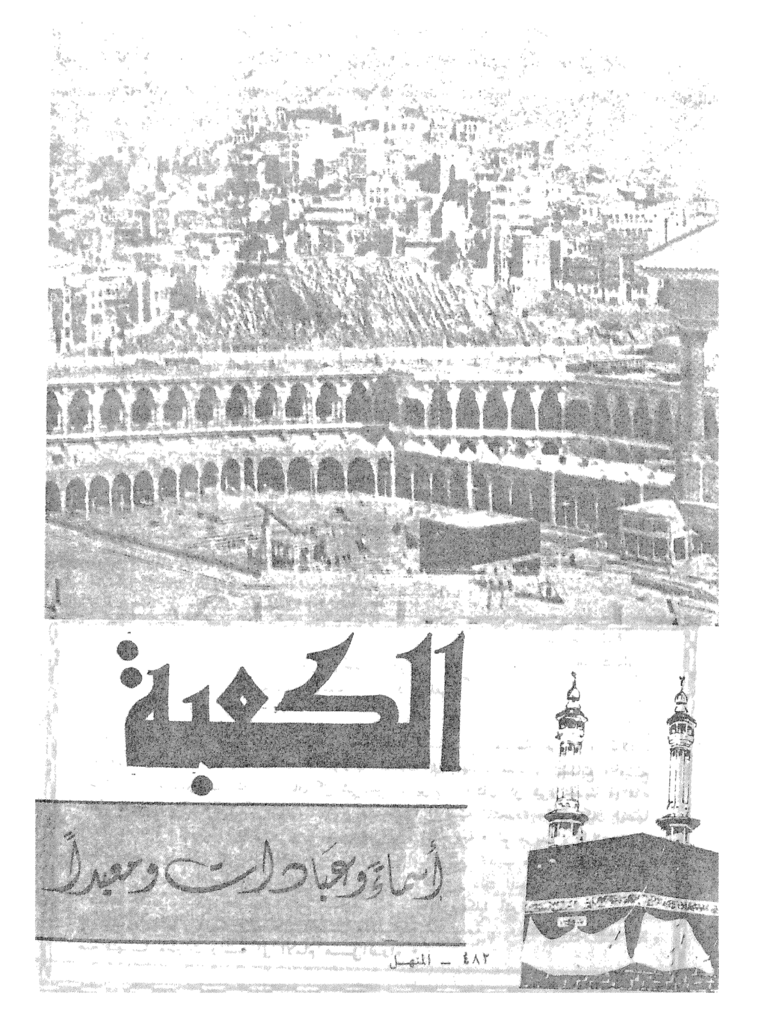
ان التعبير عن النفس في الامثال العربية يحتاج الى دراسة مطولة والى تحليل أعمق ودراسة أوسع لأن العامل النفسي أصدق المؤتمرات والأمثال العربية خير سجل وأصدقه لحياة العربي ونفسه ومشاعره ففيها صورحياته وتجاربه ورغباته وحياته الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والفكرية ٠

مصادر البحث :

١ ـ الأمثال العربية القديمة : رودولف زنهايم ترجمة د. رمضان عبد التواب ٠
٢ ـ أمثال العوام في الاندلس : تحقيق محمد بن شريفة ٠
٣ ـ رسالة الأمثال البغدادية : الطالقاني
٤ ـ كتاب الأمثال للسدوسي ـ تحقيق الدكتور الضبيب ٠
٥ ـ مجمع الأمثال للميداني ٠
٦ ـ دراسات في علم النفس الأدبي ـ د. حامد عبد القادر ٠
٧ ـ علم النفس للمجتمع ـ د. عزيز فريد ٠
٨ ـ مرضى النفس في تطرفهم واعتدالهم. د. محمد فرغلي فراج ٠
٩ ـ ميادين علم النفس ـ جيلفورد ترجمة : د٠ يوسف مراد ٠

□ جولة رئيس التحرير □
○ بمطابع مؤسسة « البلاد » الغراء ○

قام رئيس تحرير هذه المجلة بزورة مسائية خاصة لمطابع مؤسسة جريدة « البلاد » الغراء ، وقد تجول على المطابع الألكترونية المبثوثة في أبهاء مقر المطابع الأفيح بترتيب وتنظيم حديثين .. كان كل شيء على ما يرام ، وكان كل شيء حديثا في هذه المطابع العائدة لمؤسسة « البلاد » أم صحافتنا الوطنية المتجددة والتي كان اسمها الأول جريدة « صوت الحجاز » ثم جريدة « البلاد السعودية » ثم جريدة « البلاد » ٠٠ وكان تطويرها هذا في عهد رئاسة سعادة الأستاذ الكبير الأديب عبد المجيد شبكشي لتحرير جريدة « البلاد » ـ حافلا ورائعا بارزا وقد برز ذلك التطور مجسدا وضخما ومبدعا عقب تأسيس مطابعها وطبع أعدادها بهذه المطابع وهكذا أشرقت بطباعتها فيها طباعة أحدث ما يكون في عالم الاخراج الصحيفة المتقدمة .. وهكذا تسير بلادنا في صحافتها خطوات واسعة الى الامام على الدوام ٠



الكعبة
أسماء وعبادات وعيداً

■■ القسم الأول من المحاضرة التى ألقاها : عبد القدوس الأنصاري في الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، التى أقامها قسم التاريخ وقسم الآثار ـ كلية الآداب بجامعة الرياض ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ■■

□ أسماء الكعبة قبل الاسلام □

تَمكّنتُ نتيجة بحثي في مختلف المراجع ،من جمع عشرة أسماء للكعبة قبل الاسلام • انا مُوردُها في هذا البحث الخاص بذلكالذى هو ضمن البحث العام عن الكعبة قبل الاسلام •

وقـد ورد بعض هذه الأسماء في القرآنالكريم ، وفي الحديث النبوي الشريف ، وفي الشعر العـربي الجاهلي ، وفي المخضرم •وفي المراجع اللغوية وغيرها •

ومن تلك الأسماء اسم « الكعبة » ورد فيالقرآن المجيد مرتين في سورة المائدة •• في الأيتين : ٩٧/٥٧ •

لقد ورد هذا الاسم فيالذكر الحكيم «يحمل في طيـاته أنه كان اسما معروفا متداولا في الجاهلية لهذا البيت العتيق » •

وقد ورد اسم « الكعبة » نصاً في حديثنبوي صحيح ، اوله : « ارَانى ليلة عنـد الـكعبة فرأيت رجلا آدم .. الخ »(١) ••كما ورد ايضا أنه لما ظهر رسول الله صـلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة دخل المسـجدالحـرام ، والأصـنام منصوبة حول الـكعبة فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها ووجوهها،ويقـول : « جاء الحق وزهق البـاطل ، ان البـاطل كان زهوقا » ، ثم أمر بها فكـُفئتـ اي ألقيت على وجوهها ـ ثم اخرجت من المسجد فَحُرقت(٢) •

وورد في كتاب الأزرقي عن عبد الله بنمسعود أن الأصنام حول الكعبة كانت ٣٦٠ صنما .. وذكر أن رسول الله صلى الله عليهوسـلم كـان في يـده قـضيب(٣) وأنه كان يشير اليها بقضيبه فتتساقط عـلىظهورها •

○○○

(١) صحيح مسلم ٢٥٤/١ طبعة دار احياء الكتبالعربية بمصر ، تحقيق وتصحيح الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .
(٢) الاصنام لابن الكلبي (ص٣١) •
(٣) اخبار مكة للازرقي ٧٠/١ •

المعبودات وتاريخها قبل الاسلام

واسم الكعبة متداول كثيراً في الأحاديث النبوية ، وفي كلام العرب المنثور ، وفي المراجع اللغوية والتاريخية ، والأدبية ، وفي السيرة النبوية ، وغير ذلك ، وبـرهي أن المَعنِي بهذا الاسم هو نفس «البيت الحرام» بمكة .وتقول المراجع اللغوية المعتمدة : ان اسم الكعبة مشتق من مادة التكعيب في اللغة العربية وهو : التربيع ، أو مع الارتفاع . قالوا : ومنه الكعب ، سُمي بهذا الاسم لنتوئه وخروجه من جانبي القدم(٤) .

○○○

هذا وقد بحثت ملياً في جملة من دواوين الشعر الجاهلي ، وكتب الأدب واللغة والتاريخ وكتب السيرة النبوية وغيرها ، لعلي اظفر ببيت أو أبيات من الشعر الجاهلي فيها اسم « الكعبة » نصاً ، فلم أوفق بعدُ الى طلبتي ، ولا ازال معنياً بهذا البحث ولن ازال ان شاء الله .

واذكر اني وجدتُ في شرح ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ، الذى راجع طبعتَه الأستاذُ حسن كامل الصيرفي ، وهو شاعر مصري معاصر ذو اطلاع واسع على اللغة والشعر العربي ـ وجدتُ في شرح ذلك الديوان قصة تاريخية مضمونها : أن نفراً من شباب قريش في الجاهلية بينهم أبو لهب اتفقوا على سرقة الغزال الذهبي « المحفوظ في جب الكعبة الذى هو خزانتها المحفورة في باطنها بقرب بابها الشرقي ، فلما حققوا هدفهم ذلك دار بينهم حوار مسهب ورد فيه اسم الكعبة نصاً مُراداً ، وجاء دور تسجيل الحادث الذى كان له دويه في الأوساط القرشية ، اذ ذاك ، شعراً ، فرأينا شاعر الجماعة ومسجل الحادث : «أبا مسافع» وكان واحداً منهم ، مشاركاً لهم في تنفيذ خطتهم ، رأيناه يعدل في شعره عن ذكر اسم الكعبة الى ذكر اسم (البيت) . ولعل ذلك ناشيء عن خفة هذا الاسم على طبيعة الشعر العربي الموزون المقفى بالنسبة لاسم (الكعبة) .. قال :

أبلغ بني النَّضْر أعلاها وأسفلها ... أن الغزال وبيت الله والرُّكُن

امست قِيَانُ بَنِي سهم تقسمه ... لم يَغْلُ عند نداماهن بالثَّمَن(٥)

---

(٤) لسان العرب والقاموس المحيط (مادة كعب)والاصنام لابن الكلبي (ص٢٦) وتاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ٧٣/٥ ومعجم البلدان ،لياقوت الحموي (مادة كعب) وغيرها .

(٥) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٨٢-٢٨٩ طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر تحقيق دكتور سيد حنفي حسنين ، ومراجعة الاستاذ حسن كامل الصيرفي .



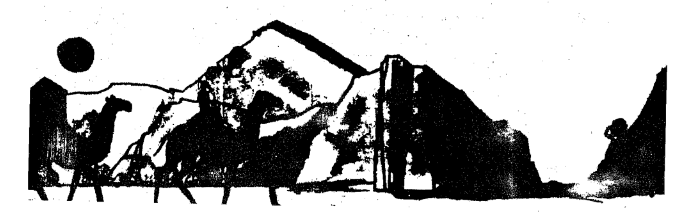
وأخيراً ظفرت باسم « الكعبة » نصاً في قصيدة مطولة يتحدث فيها الشاعر : «جُمَّاعة البارقي » عن هجرات بعض أهل اليمن من جنوب الجزيرة الى الشمال . فقد ورد في هذه القصيدة المسهبة التى تبدو على نسجها الصنعة قوله :

واحتــوت منهم خـــزاعتها الكعــ	**ـــبة ذات الرســـوم والآيـــات**
أخـــرجت جرهم بن يشجب منهـــا	**عنـــوة بالكتائب المعـــلمات**

وقد راجعت العديد من المصادر الشعرية والأدبية واللغوية . وغيرها لعلي أعثر على ترجمة للشاعر «جُمَّاعة البارقي» لأعلم هل هو جاهلي أو اسلامي ٠٠ فاذا كان جاهلياً أكون قد عثرت على ضالتي المنشودة في شعره هذا ، وهي وجود اسم « الكعبة » في شعر جاهلي • ولكنني عدت بخفي حنين٠٠ ولكوني وجدت مع البيت الذى فيه اسم « الكعبة » اسم ناظمه في كتاب « **صفة جزيرة العرب** » ـ للهمداني فقد تتبعت اسمه في مختلف المصادر والمراجع حتى وجدته أيضاً في كتاب « الاكليل » ـ للهمداني أيضاً ٠٠ فانشرح صدري لهذا الكشف العلمي ، لأني أدركت من طبعة هذا الكتاب في جزأيه : الأول والثاني ان ناشره ومحققه الأستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالي يترجم فى هوامشه لكل من وردت أسماؤهم في الاكليل٠٠ فتتبعت اسم (جُماعة البارقي) أولا في فهارس الجزء الأول من « الاكليل » فوجدته في فهارس الجزء الثاني منه معزواً فيه وجوده الى الجزء الأول في الصفحة ٢٢٦ من كتاب الاكليل فتتبعت تلك الصفحة وما والاها من قبلها وما بعدها ، فلم أجد شيئاً عن الشاعر ، ومن ثم رأيت ان أقوم بكشف عام للكتاب في طبعته الأولى ٠٠ وبعد لأى وجدت اسم الشاعر (جُماعة البارقي) في الصفحة ١٢٦ من الجزء المذكور ، ولما نظرت ما في التعليق عليه وجدت محقق الكتاب يقول عن الشاعر (جُماعة البارقي) ما نصه:(لا أعرف عن أحوال جُماعة البارقي شيئاً ، الا أن المؤلف أورد قصيدته التى بها هذان البيتان في كتابه : (صفة جزيرة العرب)(٦). وقد ارتاح خاطري الى هذه النتيجة التي توصل اليها الأستاذ الأكوع بعد تحريات ودراسات مكثفة وهي تماثل النتيجة التي توصلت اليها بعد تحريات ودراسات واسعة أخرى •

---

(٦) (صفة جزيرة العرب) للهمداني (ص٣٧٢و ٣٧٣) تحقيق الاستاذ محمد علي الأكوع الحوالى واشراف الأستاذ حمد الجاسر نشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض ، و (كتاب الاكليل) للهمداني ١٢٦/١ نشر وتحقيق الأستاذ الأكوع طبع مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .



واسم (الكعبة) لا ريب أنه معروف ومتداول قبل الاسلام لدى عرب الجاهلية يعرفونه كما يعرفون أبناءهم • وذكره في القرآن المجيد الذى نزل بلغة العرب الفصحى فيه دليل قاطع على تداول الجاهليين، لهذا الاسم العربي القح الذى نطق به القرآن الحكيم أسوة باسم (البيت) في نفس المعنى المشار اليه وبذاته •

○○○

وكان في بلاد العرب « كَعَبَات » أخرى مذكورة ، غير هذه الكعبة التى بناها ابراهيم عليه السلام بيده ، تنفيذاً لأمر الله جل جلاله • وقد أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج ففعل ، ونعتقد أن هذه الكعبات الأخرى التى أقامها العرب في أنحاء بلادهم هُنَّ « تقليد » منهم للكعبة المقدسة في مكة، فهن كعبات بنيت على تقاليد الشرك لدى عرب الجاهلية • وبمجرد ظهور الاسلام اندثرت وأصبح كلها أثراً من الآثار التى يحكى أنها كانت في المكان الفلاني ، في الزمن الفلاني ، وبناء فلان من العرب •• وبعض هذه الكعبات الجاهلية ورد اسمها مجموعاً في الشعر الجاهلي • قال الشاعر الاسود بن يعفر :

أهل الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الكعبات من سنداد

○○○

ومن أسماء الكعبة التى ورت في القرآن الكريم مرات متعددة اسم (البيت) • ورد هذا الاسم موصوفاً بالعتيق وبالحرام ، وبالمحرم ، ومضافاً الى ياء المتكلم الذى هو (الله) جل جلاله • وذلك حسب ما يلي تبيانه :

أولا : في سورة البقرة ، بالآيات الكريمة ١٢ و ١٢٧ و ١٥٨ .

ثانياً : في سورة آل عمران ، في الآيتين الكريمتين : : ٩٦/٩٧ .

ثالثاً : في سورة المائدة في الآية الثانية منها •

رابعاً : في سورة الأنفال في الآية ٢٥ •

خامساً : في سورة ابراهيم ، في الآية ٣٧ .

سادساً : في سورة الحج في الآيات ٢٦ و٢٩ و٣٣ .

سابعاً : في سورة الطور بالآية الرابعة منها : وقد فسر ابن كثير تلك الآية : « وهي قوله تعالى : « والبيت المعمور » بأنه « كعبة أهل السماء السابعة »(٧) •

ثامناً : في سورة قريش بالآية الثالثة منها(٨) .

○○○

وكما ورد اسم البيت في القرآن المجيد ، كذلك ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ، مما هو مدون في أماكن وروده بالمصادر المختلفة : من كتب حديث نبوي ، وسيرة نبوية ، وتاريخ ولغة ، وبلدانيات • وكذلك ورد اسم البيت في الشعر الجاهلي •• بكثرة، لعله لخفته في نطاق وزن الشعر العربي

(٧) تفسير ابن كثير ٤٢٨/٦ طبع دار الاندلس ببيروت .

(٨) راجع المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم — وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (مادة بيت) بتصرف من المحاضرة .

الأصيل ، وسهولة اندماجه في تعبيراته ، لأنه اسم ثلاثي ساكن الوسط .. خفيف على الوزن الشعري في شتى بحوره .

ولعل من أقدم من يعزى اليه الشعر من عرب الجاهلية هو التبع أسعد أبو كرب الذى قال بعض المؤرخين : انه عاش في القرن العاشر قبل الهجرة .. وانه قدم الى مكة من احدى غزواته في العراق ماراً في طريقه منه بيثرب ، متجهاً الى بلاده : (اليمن) جنوب كل من يثرب ومكة .. وقد رووا أنه عظم الكعبة وأكرم أهلها .. وأطعمهم وأسقاهم وكسا الكعبة أول من كساها .. ورد ذلك في حديث نبوي كريم .. ولما انتهى من زيارته لمكة وأزمع النزوح منها الى اليمن قال هذا الشعر مباهياً بما صنع لمكة وللكعبة :

وكسونا « البيت الحرام » الذي حرم الله مُعَصَّباً وبرودا
وأقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا(٩)
وخرجنا منه نؤم سُهَيلا ورفعنا لواءنا المعقودا

ويعزى الى شحنة بن الأحنف الجرهمي أنه قال حينما نصب عمرو بن لُحَي الأصنام حول الكعبة يستنكر شحنة ، عليه ذلك ، وينذره بسوء عاقبة قومه من جراء هذا الذى قام به ، مُغَيِّراً به دين ابراهيم عليه السلام : من عبادة الله الواحد الأحد ، الى عبادة الأصنام والأوثان في بلد الله الحرام ، وفي بيته المحرم .. قال يخاطب عمرو بن لحي فيما رووه :

يا عمرو انك قد أحدثت آلهة شتى بمكة حول « البيت » أنصابا
وكان للبيت رب واحد أبدا فقد جَعَلْتَ له في الناس أربابا

لتعرفنَّ بأن الله في مهل سيصطفي دونكم للبيت حُجَّابا(١٠)

وينسب الى مضاض بن عمرو الجرهمي ، قوله التالي مباهياً بولاية جرهم على البيت فيما سبق :

فنحن عمرنا « البيت » كنا ولاته ندافع عنه من أتانا وندفع(١١)

هذا وقد تحفظنا في ذكر ما نسب من الشعر الى تبع ، وشحنة الجرهمي ومضاض الجرهمي بالنظر لما قاله ابن الكلبي : «ولم تحفظ العرب من أشعارها الا ما كان قبيل الاسلام»(١٢) .

وقال قيس بن منقذ بن عبيد بن خاطر بن حبشية بن سلول الخزاعي .. (اسم حبشية من أسماء خزاعة) قال :

تلينا ب « بيت » الله أول حلفة والا فانصاب يسرن بغبغب(١٣)

وقال أبو طالب بن عبد المطلب :

أحضرتُ عند « البيت » رهطي ومعشري وأمسيت من أثوابه بالوصائل(١٤)

وقال الحصين بن الحمام المري أحد بني سهم بن مرة ، (وهو شاعر جاهلي) ذكر ذلك أبو الفرج الاصبهاني في «الأغاني» :

أبونا كناني بمكة قبره بمعتلج البطحاء بين الأخاشب
لنا الربع من بيت الحرام وراثة وربع البطاح عند دار ابن حاطب(١٥)

---

(٩) أخبار مكة للأزرقي ٨٠/١ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢٨٤/٤ طبعة طهران .
(١٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٨٠/٦ ومروج الذهب ـ للمسعودي ٣٠/٢ طبع دار الأندلس بيروت .
(١١) أخبار مكة للأزرقي ٤١/١ .
(١٢) الأصنام لابن الكلبي (ص١٢) .
(١٣) الاصنام لابن الكلبي ص٢٩ .
(١٤) الاصنام لابن الكلبي ص٢٩ .
(١٥) سيرة ابن هشام ١٠٤/١ .

وقال أبو قيس بن الأسلت ، (وهو شاعر جاهلي) ذكـــر ذلك الأغاني لأبي الفـــرج الاصبهاني في ترجمته :

فقوموا فصـــلوا ربكم وتمســحوا
بأركان هــذا البيت بــين الأخاشب

فعنــــدكم منـــه بلاء مصـــدق
غداة أبي يكسوم هادى الكتائب(١٦)

○○○

ومن أســـماء الـــكعبة قبل الاسلام : (البَنِيَّةُ) على وزن « غنية » •• قالت سبيعة بنت الأحب أو « الأجب » في ذلك :

ولقـــد بنـــاها تُبَّـــع
فكســـا بَنِيَّتَها الحَبِير(١٧) .

وفي « رحلة العبدري » يقول صاحبها : « ويقال للكعبة : « البنية » اسم لها مشتق من البناء(١٨) • وفي « لسان العرب » لابن منظور : « والبنية » على وزن « غنية » : الكعبة لشرفهـــا اذ هي أشرف مبنى » • وفي حديث البراء بن معرور : رأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر ــ يريد : الكعبـــــة وكانت تدعى « بنية » ابراهيم عليه السلام لأنه بناها •• وقد أورد هذا الاسم أيضاً الشيخ محمد المكي بن الحسين في كتيبـــــــه « أسماء الكعبة المشرفة »(١٩) .

○○○

ومن أسماء الكعبة : الدوّار بتشـــديد الواو وتخفيفها مع فتح الدال المهملة قبلهـــا وضمها •• و « الدوار » في كتاب الأصـــنام لابن الكلبي هو : الطواف حول الأصـــــنام والأوثان وهذا نصّ كلامه •

« وكانت للعرب حجارة غير منصـــــوبة يطوفون بها ، ويعترون عندها ــ يذبحون الغنم عندها ــ يسمونها الأنصاب ، ويسمون الطواف بها : الدوار(٢٠) » •

ويبدو من تحليل معنى كلمة « الدوار » بهذا المعنى الجـاهلي أنها تقـــابل كلمـــة (الطواف) حول الكعبة المشرفة •• ذلك الطواف الخالص لعبادة الله في أصله وهدفه الأسمى •

وفي لســـان العـــرب لابن منظور : « أن « الدوار ــ بالضم وتشديد الواو بعد الدال المهملة المضمومة ، وقد تفتح ، هو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعاً حوله ويدورون به .. واسم ذلك الصنم والموضع (الدوار) • ومنه قول امرىء القيس (في معلقته) :

فعَنَّ لنـــا سرب كأن نعـــاجه
عذارى دَوار في مُلاء مذيل(٢١)

○○○

ومن أسماء الـكعبة أيضاً «القادس» •• وفي «لسان العرب» : القادس : البيت الحرام « وقد ورد مثل ذلك أيضا عن « القادس » اسماً للكعبة ، في كل من كتاب « أخبار مكة » للأزرقي ومعجم متن اللغة لأحمد رضا(٢٢)

---

(١٦) سيرة ابن هشام ٦١/١ (وأبو يكسوم هو : أبرهة) وكان يكنى « أبا يكسوم » .
(١٧) سيرة ابن هشام ٣٦/١ .
(١٨) رحلة العبدري ص١٨٠ طبع المغرب الاقصى .
(١٩) وفي لسان العرب (مادة بنى) ٩٥/١٤ طبع بيروت . ونص كلامه : « والبنية هي فعلية : الكعبة لشرفها اذ هي أشرف مبنى » : تنبيه أسماء الكعبة المشرفة ، ص١٠ طبع المطبعة التعاونية بدمشق .
(٢٠) الأصنام لابن الكلبي ص٤٢ .
(   ) أخبار مكة للأزرقي .
(   ) معجم متن اللغـــة لأحمد رضا (مادة قدس) وأسماء : الكعبة المشرفة ص ١٢ .

وفي كتيب الأستاذ محمد المكي بن الحسين أيضا رواية عن أحد مراجعه أنها سميت بذلك من التقديس والتطهير(٢٣) • ومن أسمائها أيضا : (ناذر) وذلك على ما ذكره كتاب اخبار مكة ، ثم كتاب مرآة الحرمين ١/٣٦٣ • وكتيب « أسماء الكعبة المشرفة » لمحمد المكي بن الحسين •

ومن أسمائها أيضا : القرية القديمة(٢٤)
وربما كان بوسعنا أن نضيف الى تلك الأسماء القديمة للكعبة اسم (القبلة) •• فقد ورد هذا الاسم في شعر رجزي لشاعر جاهلي ، يتحدث عن بعض تقاليد الجاهلية القريبة من الاسلام ألا وهي اجازة الافاضة للناس من المزدلفة الى منى •• قال :

خلوا الطريق عن أبى سيَّاره
وعن مواليه بني فزاره
حتى يُجيزَ سالِما حمارَه
مستقبل القبلة يدعو جاره
فقد أجار الله من أجاره

وكان أبو سيارة الذى يطلب الشاعر أن يُخلي الناس الطريق عنه ، يقوم في الجاهلية باجازة الافاضة للناس ، وهو على حمار أسود(٢٥) أو أتان •

○○○

وقد سَمَّى الله الكعبة « قِبلَة » في قوله جل من قائل : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) • وقال عبد المطلب مخاطبا المولى جل وعلا ، لما اقترب ابرهة من مكة يريد هدم الكعبة في أبيات مشهورة :

ان كنت تاركهم وقبلتنا
فأمر ما بدا لك

أما اسم المسجد الحرام فهو من الألقاب القرآنية ، جُعلَ علما على حريم الكعبة المحيط بها وهو محل الطواف ولم يكن يعرف بالمسجد في زمن الجاهلية ، اذ لم يكن لهم صلاة ذات سجود ، والمسجد مكان السجود(٢٦) •

وكان الدكتور جواد علي عزا لفظة (مسجدا) هكذا بالألف في آخرها – الى الأنباط الذين فسدت لغتهم العربية ،وكانت سلفاً فيذلك للعامية المولدة بعد انتشار أضواء الاسلام على المعمورة قال : (وترد لفظة مسجداً في الكتابات النبطية وتعنى المسجد) .

( ) ان اسمي (ناذر) والقرية القديمة وردا في اخبار مكة للأزرقي ١/١٨٩ طبع المطبعة الماجدية بمكة . كما ورد الاسمان في كتيب (اسماء الكعبة المشرفة) ص٢٣ .
( ) تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ٢٢١/٥ عن مراجعه ، وغيره من المراجع .
(٢٦) التحرير والتنوير : تفسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٥/١ طبع تونس .
( ) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٦/٤ .



ويترآى لي أن صيغة (مسجدا) بالألف في آخرها ، اذا كان هذا لفظهـــا الحقيقي في النبطيـة فهي عربية الجذم ، داخلها التزام الألف في آخرها كنوع من أنواع تحريفات العامية وتصرفاتها العشوائيـة في اللغة الأم « الفصحى » التي نشاهد العديد من أمثلتها في عامية العـالم العربي اليوم • وقبـل اليوم •

ومما يراه جـواد علي ، أن « المسجد » و « المسجد الحرام » و « الحرم » يعنى بها الجاهليون « الحرم » الذي أحاط بالكعبة ، ولا تعرف حدوده في الجاهلية على وجـــه واضح معلوم(٢٧) •

وهذا الراي يقارب الى حد بعيـد قـول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره : « التحرير والتفوير » وهو القول الذى مر بنا آنفا •• ولكنه خصصه لاسم « المسجد الحرام » ولم يفرد في ذلك المعنى ، صيغة « المسجد » ولا صيغة « الحرم » على أن ابن كثير لم يقر هذا التفسير لصيغة « المسجـد الحرام » ، فهو يفسر اسم « المسجد الحرام » بالكعبة ، وروي عن الامام الشـــافعي أن الفرض اصـابة عين الـكعبة ، وفي حـديث أبي البـــراء : أن النبي صلى قِبَلَ بيت المقـدس سـتة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله يحب أن يحول نحو الكعبة فنزلت : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء)** فصرف الى الكعبة(٢٨) •

وقد قرر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، هذا الراي بِأخَرة ، فقال : « والجمهور على أن المراد بالمسجد الحـــرام هنا : الكعبـــة لاستفاضـة الأخبـار بأن القبلة صرفت الى الـكعبة وان رسول الله أمر بأن يسـتقبل الكعبة ، وأنه صلى الى الكعبة يوم الفتـــح وقال : (هذه القبلة)(٢٩) •

○○○

وجاء في « القـــاموس المحيـــط » للفيروزآبادي اسمان آخران للكعبة هما : اسم « الحمساء » قال ما نصـــه : « والحمس : الأمكنـة الصلبـة ، جمع أحمس وهو لقب قريش وكنانةوجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم ، أو لالتجائهم بالحمساء وهي الـــكعبة لأن حجـــرها أبيض الى الســـواد(٣٠) • و (المُذهَب) أيضاً من الأسماء التى سميت بها الـكعبة فيما أورده صاحب القاموس المحيط ، فيه (مادة الباء) .

○○○

وأورد الشيخ محمد المكي بن الحسين أن من أسماء الكعبة عن الزبير بن بكار ، أسم (الالال) ـ ككتاب •• وفَسَّرَ بذلك قول النابغة الذبياني في البيت التالي(٣١) وعندما دَرستُ ديوان النابغـة الذبياني هذا ، على شيخنا العلامة الشيخ محمد الطيب بن اسحاق الأنصاري رحمه الله ، فسر لنا (الالا) بأنه جبل بعرقات .. وبيت النابغة هو :

بمصطحبات من لصـــاف وثبرة
يزرن الالا ســـيرهن النـــافع

وسياق بيت النابغة يدل على أن المقصود بالال هو : (جبل بعرقات) وقد أيد هـذا المعنى القاموس المحيط (مادة أل) وغيره •

← للمحـاضرة بقـايا →
في الأعداد القادمة ان شاء الله

---

(٢٨) تفسير ابن كثير ٢٣٩/١ طبع دار الأندلس بيروت .
(٢٩) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٥/٢ .
(٣٠) القاموس المحيط « مادة حمس » .
(٣١) كتيب « أسماء الكعبة المشرفة ص٢٤ .

الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام

نص الكلمة التى ارتجلها الأستاذ الدكتور هشام الصفدي ـ جامعة دمشق في الجلسة الختامية للندوة العالمية الثانية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام

السيد رئيس الندوة العالمية الثانيـــةلدراسات تاريخ الجزيرة العربية

السيد رئيس قسم التاريخ

السادة الزملاء المحترمون

انه لشرف لى أن أعبّر باسمكم عن بالغالتقـدير والاعجاب بالجهود المبـاركة التى بذلها المسؤولون والزملاء في المملكة العربيةالسعودية لعقد الندوة العالمية الثانية . وفى هذه الجلسة الختامية نشعر أن الندوة قـداجتازت بنجاح امتحانا صعبا . فعلى الرغـم من كثرة المواضيع المطروحة ، وكثافة العملفي الجلسات الصباحية والمسائية ، يمكنالقول أن حصيلة النتائج كانت ايجابية وثمراتهـاوفيرة بالنسبة لتاريخ الجزيرة القديم ٠ انه لتاريخ عـريق حافل بالمنجزات الحضارية ،وخاصة في المراكز المكتشفة مؤخرا في جنـ الخليج العربي وعلى الشـاطيء الشـــرقيلشبه الجـــزيرة . وللحـاضر صلة وثيقـه بالماضى .

ان التوصيات الهامة التى توّجت الندوةبها أعمالها لتبشر بخير كبير . فهنالك حلقات علمية مختصة ستعد كل عام ، ونشرة دوريةيساهم في اعدادها أعضاء الندوة وغيرهم من العلمـــاء . هنـالك ترجمة كتب عن تاريخالجزيرة ، وتعــاون بين باحثى المملــكة وزملائهممن العلماء في البلاد العربية لدراسةالتراث المشترك بين بلادهم ... الخ وانه لما يثلج الصدر ان تصبح المملكة العربيـــــةالسعودية قبلة للعلماء الى جانب كونها قبلة للأتقياء . ولا شك أن جامعة الرياض تسهرعلى رعايتهم وعلى تامين شروط ايجابيـــة لفعالياتهم .

ختـاماً:لقد شـاركت في عـــدد كبير منالمؤتمرات ، وللأسف الشديد ، كانت بعض التوصـيات تنسى بمجـرد انفـراط الجمع .أناشـــدكم زملائي أن نحافظ على النشرة الدورية كعـلامة استمرار لنـدوتنا . بأننقدم نتـاج بحوثنا وأن نحوطها بعنايتنا . ولا شك أن جامعة الرياض الشقيقة تحرصعلى استمرار صدورها . أشكر لكم كما أشكر لرئيس الندوة الجهود البناءة المبذولة . وآملأن نلتقي في الندوات المقبلة . والله الموفق ؟

الرياض ١٣٩٩/٥/٢٢ هـ
١٩٧٩/٤/١٩ م

العقل في القرآن الكريم



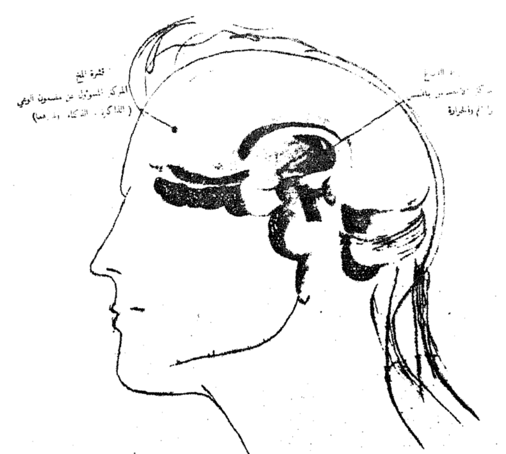
للدكتور شوكت عليان

الحلقة الأولى

يطلق لفظ العقل عند أهل اللغة ويراديه أكثر من معنى ، فمن تلك العلم ، وعليه اقتصر كثيرون ، وفي الصحاح العقل الحجر(١) أو هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ، أو هو العلم بخير الخيرين وشر الشرين .

قال الراغب : العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم(٢) ، ويقال للذي يستنبطه الانسان بتلك القوة عقل ، ولهذا قال أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه : العقل عقلان مطبوع ومسموع ، فلا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموعا ، كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع ، والى الاول أشار النبي صلى الله عليه وسلم ، ما خلق الله خلقا أكرم من العقل ، والى الثاني أشار بقوله : ماكسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه الى هدى أو يرده عن ردى ، وهذا العقل هو المعنى بقوله عز وجل (وما يعقلها الا العالمون)(٣) وكل موضع ذم الله الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الأول كقوله تعالى (صم بكم عمي فهم لا يعقلون)(٤) ونحو ذلك من الآيات ، وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الأول .

(١) انظر المختار من صحاح اللغة ص٣٥١ .
(٢) انظر الذريعة الى مكارم الشريعة ص٨ .
(٣) سورة العنكبوت آية ٤٣ .
(٤) سورة البقرة آية ١٧١ .



وقال ابو المعالى في الارشاد : العقل هوعلوم ضرورية بها يتميز العاقل من غيره اذا اتصف وهي العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات قال وهو تفسير العقل الذى هو شرط في التكليف(٥) .

وفي الارشاد لامام الحرمين : العقل من العلوم الضرورية . والدليل على انه من العلوم الضرورية استحالة الاتصاف به مع تقدير الخلو من جميع العلوم . وليس العقل من العلوم النظرية اذ شرط النظر تعذر العقل وليس العقل جميع العلوم الضرورية ، فان الضرير ومن لايدرك يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه فبان بهذا أن العقل من العلوم الضرورية وليس كلها(٦) .

ومن المعاني التي يراد بها عند أهل اللغة أيضا التمييز الذى يتميز به الانسان عن سائر الحيوان ، والفهم والعلم ، يقال عقل الشيء أي فهمه وتدبره ، والعاقل هو المدرك الفاهم للشيء ، أو هو الذى يحبس نفسه ويردها عن هواها ، أخذ من قولهم : قد اعتقل لسانه اذا حبس ومنع الكلام ،والمعقول ما تعقله بقلبك .

وقد ورد في القرآن الكريم بهذه المعاني،ومن ذلك قوله تعالى : **(هل في ذلك قسم لذى حجر)**(٧) وقال سبحانه : **(ان في ذلك لآيات لأولى النهي)**(٨) وقال جل شأنه : **(ان في ذلك لذكرى لأولى الألباب)**(٩) .

---

(٥) انظر تاج العروس جـ ٨ ص٢٥ وانظر التلويح على التوضيح جـ ٨ ص١٥٨ والذريعة الى مكارم الشريعة ص٨١ .

(٦) انظر تاج العروس جـ ٨ ص ٢٦ .

(٧) سورة الحجرات آية ٥ .

(٨) سورة طه آية ١٢٨ .

(٩) سورة الزمر آية ٢١ .

وفي اصطلاح فقهاء الشريعة عرفه البعض(١٠) بأنه الجوهر المجرد في ذاته وفعله ، وهذا يعنى ان العقل ليس ماديا فى ذاته ولا يحتاج الى المادة في فعله • وبمعنى آخر : أنه ليس جسما فلا تتوقف أفعاله على تعلقه بجسم •

وفي التلويح على التوضيح(١١) انه العلم بوجوب الواجب واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات ، أو هو الغريزة التى يلزمها العلم بالضروريات أو نفس العلم بذلك •

وجاء في دائرة معارف القرن العشرين(١٢) أنه المدرك للأشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى ، ويرى الأكثرون بأنه غريزة يلزمها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات(١٣) .

والغريزة تعنى الفطرة التى فطر الانسان عليها •

والضروريات : أي القضايا الضرورية وهي الأوليات والمشاهدات والتجريبات • والحدس والمتواترات وكذا الفطريات •

والآلات : أي الحواس الظاهرة والباطنة.

وسلامتها : أي كونها بحيث اذا وجد عندها محسوس أدركته ، فسلامتها شرط لتحصيل العلم بالضروريات •

وهذا ما نميل اليه ونختار من جملة التعاريف وذلك لأنه القدر المعروف لنا عن العقل ، أما حقيقته فلم يهتد اليها الباحثون حتى يومنا هذا ، وكل ما قيل حول كينونته فهو من الظنون التى لم يقم لهم عليها دليل قاطع •

○○ مدركات العقل :

اختلفت أنظار الفلاسفة من رجالات الفكر الاسلامي وغيرهم في ادراكات [illegible] ، وهو موصلة بصحيح النظر الى العلم [illegible] فة أم لا ؟ فذهبوا الى جملة أقوال تجملها في قولين :

القول الأول : ان ادراكات العقل موصلة بصحيح النظر الى العلم والمعرفة ، والى هذا ذهب فلاسفة الاسلام(١٣) •

القول الثاني : ان العقل غير مدرك للمعارف العقلية والحقائق العلمية ، وأنه لا وزن ولا قيمة لإدراكاته ، والى هذا ذهب فلاسفة اليونان القدامى ومن نحى نحوهم من الشيعة(١٤) •

على أن هناك فريقا ثالثا ينكر وجود العقل أصلا ، فالمتصوفة من المسلمين يرون ان الالهام طريق المعرفة وليس العقل(١٥) والفلاسفة الحسيون أو التجريبيون أو الماديون يرون أن الحواس الظاهرة والمخيلة هي الوسائل الوحيدة للمعرفة وان ما يسمى بالعقل ان هو الا جملة أفعال ترجع اليها(١٦) وقد واجه ذلك الاتجاه معارضة شديدة من العقلانيين عامة فقد أثبتوا بالدراسات العلمية التجريبية للظواهر النفسية ان العقل مغاير للمادة وانه قادر على الادراك بدون تدخل الحواس •

---

(١٠) انظر شرح التلويح على التوضيح جـ ٢ ص ١٥٧ .

(١١) انظر شرح التوضيح لمتن التنقيح جـ ٢ ص ١٥٧ .

(١٢) المجلد السادس ص ٥٢٢ .

(١٣) وهو قول العقلاء بعامة انظر مقدمة القسطاس المستقيم لفيكتور شاخت ص١٤ وما بعدها.

(١٤) الشيعة الاسماعيلية يرون أن النظر غير كاف في اكتساب المعارف ، وقالوا لا بد من معونة معلم الاهي ، ولذا يوجبون الرجوع الى هذا المعلم ـ الامام ـ بدون قيد ولا شرط لأنه ـ على حد زعمهم ـ الذى يميز الحق من الباطل والهدي من الضلال ، وهذا ولا شك قول ظاهر الفساد ، وللمزيد انظر الملل والنحل للشهرستاني جـ٢ ص٢٩ .

(١٥) وقد رد العلامة [illegible]ن حزم على هؤلاء انظر [illegible] لابن حزم جـ [illegible]

تقسيمات العقل :

ويقسم العقل باعتبارات مختلفة الى عدة أقسام(١٦) :

أولا : باعتبار ما يتعلق به الادراك الى قسمين :

أ ـ عقل نظري . وهو الذى يدرك العلوم والمعارف التى لا علاقة لها بالعمل . مثل الكل أعظم من الجزء ، وعليه فمهمة العقل النظري هي : ادراك النظريات العلمية وتكوين رأي كلي حولها .

ب ـ عقل عملي . وهو الذى يدرك ان هذا الشيء مما ينبغي أن يعمل أو لا يعمل . وذلك بعد أن يدركه العقل النظري ، لأن وظيفة العملي هي التطبيق والعمل ، أو تحريك النفس نحو العمل .

وملخص ذلك أن العقل النظري قوة مدركة . وان العقل العملي قوة محركة .

ثانيا : باعتبار مصادر الادراك العقلي وينقسم الى ثلاثة أقسام :

أ ـ الادراك القائم على أساس الحس والتجربة . وذلك مثل ادراكنا ان الماء يغلي اذا بلغت درجة حرارته مائة ، أو ان وضعه على النار مدة طويلة يؤدى الى غليانه .

ب ـ الادراك القائم على أساس البداهة ، وذلك مثل ادراكنا ان الضدين لا يجتمعان وان الكل أكبر من الجزء . فان مثل هذه الأمور بديهية يسلم بها الذهن بطبيعته ودون عناء أو تأمل .

جـ ـ الادراك القائم على أساس التأمل النظري . وذلك مثل ادراكنا ان المعلول يزول اذا زالت علته ، فلا شك ان هذه ليست من المسلمات البديهية ولكنها تدرك بتأمل ونظر عن طريق البرهان والاستدلال(١٧) .

ثالثا : باعتبار تفاوت قوته الى درجات وينقسم الى قسمين :

أ ـ الادراك القطعي ، وهو الذى يؤدي الى اليقين الجازم الذى لا يحتمل الخطأ والاشتباه كادراكنا ان الضدين لا يجتمعان .

ب ـ الادراك الظني . وهو اتجاه العقل نحو ترجيح شيء دون الجزم به لاحتمال الخطأ والاشتباه . كادراكنا ان البخيل يشق عليه أن يسهم في مشروعات عامة ونحو ذلك .

رابعا : باعتبار المدركات العقلية وينقسم الى قسمين :

أ ـ معارف ضرورية أو بديهية وهي عبارة عما هو حاصل في الذهن ولا يحتاج الى فكر ونظر مثل الواحد نصف الاثنين .

ب ـ معارف نظرية أو مكتسبة وهي عبارة عما يحصل في الذهن بعد عملية التفكير والنظر في المقدمات . مثل الحركة سبب الحرارة .

خامسا : باعتبار الأحكام المدركة وينقسم الى ثلاثة أقسام :

أ ـ الوجوب .

ب ـ الاستحالة .

جـ ـ الجواز .

فالواجب هو ما لا يتصور في العقل عدمه ، أو هو الأمر الثابت الذى لا يقبل الانتفاء لذاته كالزوجية للعدد أربعة ، فان العقل لا يمكن أن يتصور ان الأربعة ليست زوجا ، وكوجود الخالق فان وجوده بذاته لأنه لو كان متوقعا في وجوده على سبب خارج عن ذاته لما كان واجبا ولأمكن للعقل أن يتصور عدمه .

المستحيل : وهو ما لا يتصور في العقل وجوده . أو هو ما لا يقبل الثبوت لذاته ككون الواحد نصف الثلاثة ، وكون الجزء أكبر من الكل ، واجتماع الضدين .

---

(١٦) لزيادة البيان انظر العقل عند الشيعة الامامية ص٧٧ .

(١٧) انظر الاحكام في أصول الاحكام جـ١ ص٩٦ .

الجائز : ويسمى الممكن وهو ما يصح في العقل وجوده وعدمه ، أو هو ما يقبل الثبوت والانتفاء ، ككون الجسم متحركا في وقت ، ساكنا في وقت آخر ٠

والحكم باعتبار الحاكم ينقسم الى ثلاثة اقسام :

الأول : حكم شرعي (تكليفي) ٠

الثاني : حكم ٠

الثالث : حكم عقلي ٠

والحكم كما هو عند الاصوليين ، خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير أو الوضع(١٧) ٠

والمراد بالخطاب كلامه تعالى الموجه الى عباده ، سواء أكان مباشرة كالقرآن الكريم، أو بغير مباشرة كالسنة وما أرشدت اليه ودلت عليه مثل الاجماع والقياس ونحو ذلك من الادلة الشرعية لانها في الحقيقة ترجع الى القرآن والسنة ٠

ومعنى تعلق الخطاب بأفعال المكلفين ارتباطه بها بحيث يبين صفة الفعل من أنه مطلوب أو محذور مثلا ٠

والمكلف هو البالغ العاقل الذى لا يمنع من تكليفه مانع ٠

لخطابالشرع : اما أن يرد باقتضاء الفعل أو اقتضاء الترك أو التخيير بين الفعل والترك ٠ فان ورد باقتضاء الفعل فهو أمر وهو اما أن يقترن به الاشعار بعقاب على الترك فيكون واجبا ، أو لا يقترن فيكون ندبا ، والذى ورد باقتضاء الترك فان أشعر بالعقاب على الفعل فحظر والا فكراهية ، وان ورد بالتخيير فهو مباح(١٨) ٠

فالواجب ما توعد بالعقاب على تركه مثل قوله تعالى : (**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**)(١٩) فهو تعالى يطلب من المكلفين اقامة الصلاة وايتاء الزكاة على سبيل الحتم واللزوم فيصير ذلك واجبا ٠

والمندوب : ما٠لا يلحق بتركه ذم من حيث تركه من غير حاجة الى بدل ، وقيل هو ما في فعله ثواب ولا عقاب في تركه وذلك كقوله تعالى : (**خذوا زينتكم عند كل مسجد**)(٢٠)

والمباح : ما أذن الله في فعله وتركه غير مقترن بذم فاعله وتاركه ولا مدحه كقوله تعالى : (**كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**)(٢١) فان هذا الخطاب على سبيل الاباحة وهي المفيدة استواء الاكل والشرب وعدمهما ، وان المكلف مخير بين الامرين بدون ترجح أحدهما على الآخر ٠

والتحريم : طلب الشارع من المكلف ترك فعل على سبيل اللزوم كقوله تعالى : (**ولا تقربوا الزنا**)(٢٢) .

والكراهة : طلب الشارع من المكلف ترك فعل لا على سبيل الجزم واللزوم وانما على سبيل الأولوية والترجيح كقوله تعالى : (**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**)(٢٣)

والمراد بالوضع : خطاب الشارع المتعلق بجعل الشيء سببا أو شرطا أو مانعا(٢٤) .

فمثال الأول : قوله تعالى : (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**) .

ومثال الثاني : قوله تعالى : (**ولله على**

---

(١٨) انظر المستصفى جـ١ ص٦٥ .
(١٩) سورة البقرة آية ١١٠ .
(٢٠) سورة الاعراف آية ٣١ .
(٢١) سورة البقرة آية ١٨٧ .
(٢٢) سورة الاسراء آية ٣٢ .
(٢٣) سورة الحجرات آية ٢ .
(٢٤) انظر الموافقات جـ١ ص١٢٢ وكتب اصول الفقه .

الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

ومثال الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم (لا يرث القاتل) .

الثاني ـ الحكم العادى : وهو اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه استنادا الى العرف والعادة والتجربة مثل الترحيب بالضيف وتقديم القرى له عند العرب وذم من يقابل المعروف بالاساءة ونحو ذلك .

الثالث ـ الحكم العقلي : وهو اثبات أمر لأمر أو نفيه عنه من غير توقف على تجربة أو وضع واضع .

هذا والاحكام من حيث أدلتها التى تثبت بها تنقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما لا يمكن اثباته الا بالدليل العقلي القطعي ، مثل وجود الله تعالى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته الى الايمان ، فهذان الحكمان لا يمكن اثباتهما بالدليل النقلي من غير دليل عقلي ، لأن الأدلة النقلية من نصوص الشارع لا تثبت الا بعد العلم بوجود الله وصدق الرسول ، فيكون النقلي متوقفا عليهما .

فهذه أحكام شرعية وان كان طريق اثباتها العقل ، لأن الشارع هو الذى أرشدنا الى الاستدلال على هذه الأحكام بالعقل ، لأن مدركات العقل لا يعتد بها الا اذا صادق عليها الشرع تمييزا للحقائق عن الأوهام ، فمثل هذا عقلي لاهتداء العقل اليه وثبوته به ، وشرعي من جهة الاعتداد به وارشاد الشارع اليه .

القسم الثاني : ما لا يمكن اثباته الا بالنقل ، وهو المغيبات كالأحكام المتعلقة بتفاصيل الحياة الآخرة .

القسم الثالث : ما يثبت بكل من العقل والنقل مثل الحكم بأنه تعالى عالم وسميع وبصير ونحو ذلك مما وصف به تعالى نفسه في القرآن المجيد ووصفه به الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة .

والأدلة الشرعية لا تنافي قضايا العقول ودلل الشاطبي(٢٥) لذلك من عدة وجوه أهمها :

١ ـ انها لو نافتها لم تكن أدلة للعباد على حكم شرعي ولا غيره ، لكنها أدلة باتفاق العقلاء فدل على أنها جارية على قضايا العقول .

٢ ـ انها لو نافتها لكان التكليف بمقتضاها تكليفا لا يطاق وذلك من جهة التكليف بتصديق ما لا يصدقه العقل ولا يتصوره .

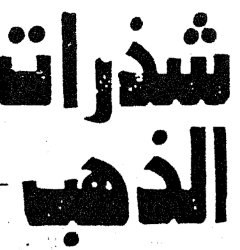
٣ ـ ان مورد التكليف هو العقل ، وذلك ثابت قطعا بالاستقراء التام حتى اذا فقد ارتفع التكليف رأسا ، وعد فاقده كالبهيمة المهملة . وهذا واضح في اعتبار تصديق العقل بالأدلة في لزوم التكليف ، فلو جاءت على خلاف ما يقتضيه لكان لزوم على العاقل العاقل أشد من لزومه على المعتوه والصبي والنائم . اذ لا عقل لهؤلاء يصدق أو لا يصدق . بخلاف العاقل الذى يأتيه ما لا يمكن تصديقه به ، ولما كان التكليف ساقطا عن هؤلاء لزم أن يكون ساقطا عن العقلاء أيضا ، وذلك مناف لوضع الشريعة فكان ما يؤدى اليه باطلا .

واعلم أنه لا حاكم سوى الله تعالى ولا حكم الا ما حكم به جل شأنه ، ويرى الشيعة ان العقل دليل من أدلة الشرع وأصل من أصوله ومصدر شرعي من مصادره ، غير أنهم قالوا شرط عمل العقل أن لا يكون حكم عن الله في المسألة بأي طريق من طرق معرفة حكم الله ، فلا يكون طريق من الكتاب الكريم ولا من قول أو فعل للنبي صلى الله عليه وسلم .

---

(٢٥) انظر الموافقات جـ٣ ص١٥ .





بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى

« بين النقطتين » :

● أحسن الله اليك وجزاك عني خير الجزاء ●

[١٨٥١]

□ قرأت في المنهل الأغر الصادر برقم المجلد ٤٠ ربيع الثاني ١٣٩٩هـ وجمادى الاولى ١٣٩٩ هـ كلمة العلامة أستاذنا الجليل الدكتور محمد رجب البيومي الاستاذ بكلية اللغة العربية بالمنصورة (بمصر)العزيزة .. والكلمة بعنوان : (بين القالى والفالى) ٠٠ وكما سرني كثيرا ثناء فضيلته على أخيه في صدر كلمته القيمة ٠٠ ورغم ما أعانيه من الآلام النفسية المرضية عافاه الله منها جميعا ٠٠ فقد وجدتني بطوعي واختياري واعترافي بالفضل لصاحبه ، أكتب هذه الكلمة المتواضعة شاكرا كل الشكر لرعايته وتكريمه وجميل أفضاله وارشاده ٠٠.

وقد تأثرت كثيرا باحسانه المضاعف بارشادى الى الخطأ في (النقطة) بين القالى ، والفالى ٠٠ وكما يقول المثل العامي : (العتب على النظر) ورب ملوم لا ذنب له فقد كانت هذه الهفوة ابان مصيبة كبرى زلزلت كياني بوفاة « عشيرة الحياة » كلها ٠٠ رحمها الله هذا من جهة ومن الاخرى أحمد الله ان الخطأ وان كان في نقطة واحدة فانها أقل خطرا وأهمية من نقطة (اخص من قبلك ..)المعروفة في الادب العربي القديم ٠ وجزاه الله عني خير الجزاء ٠ (ورحم الله امرأ اهدى الي عيوبي) ٠

وما كانت مشاركتي في المنهل الاغر وبالشذرات الا تأسيا بأهل الفضل وذوي الايادي البيضاء أمثال فضيلته ومن قبيل :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ... ان التشبه بالكرام فلاح

ملحوظة طباعية هامة : وقع خطا في الاعداد المتسلسلة للشذرات المنشودة في العدد الماضي عدد جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ بعد الرقم الصحيح الذي هو : (١٨٤٧) وصحة الأرقام التالية له هي : ١٨٤٨ و ١٨٤٩ و ١٨٥٠ . فنامل تصحيحها من قبل المشتركين وقد راعينا ترتيب الأرقام الصحيحة في هذا العدد بتسلسل تلك الأعداد تباعا .

وحسبي غبطة بعد هذا العمر الطويل أن أقرأ مثل هذا الرضا من علامة جليل ·· أمد الله في حياته ووفقه لكل ما يحبه ويرضاه ، كما أرجوه أن لا يحرمني من دعواته الصالحة (وكل اناء بالذى فيه ينضح) واليه أخلص التحية وأزكى السلام ، ولولا الاعياء والعياء لأسهبت فيما يحبه وحسبك من القلادة ما احاط بالعنق ·

□□□

● (أبو خيشة) والزاهد بمكة ●
[١٨٥٢]

□ من غريب الاتفاق أنني أعرف رجلا مغربيا بمكة منذ ٧٠ سنة ·· كان لا يرتدي الا (الخيشة) فقط ، يقطعها من جهة ليدخلها في رقبته ··· وهو في حالة جذب ·· ويتجول دائما في الاسواق ويقنع بالقوت القليل ·· ويلازم الجماعات في المسجد الحرام . ويلقب بـ (أبي خيشة) ··

وكان لى معه موقف حرج جدا ·· وذلك انه صادفني في الشبيكة وانا اقصد المسجد الحرام في الثلث الاخير من الليل ·· اذكنت حريصا على الطواف وصلاة الفجر ·· وكانت بيدى مسبحة من (الكهرمان) ·· وهي تحتوى على ثلث مائة حبة ·· وفي غفلة منى ، أمسك بيدى في غضب وانزعاج ، ونزعها من يدى ، وقال : ما هذا ؟ انها لا يستعملها الا اليهود .. فلا أراك تحمل مثلها بعد الآن أو افعل وأفعل !!! فقلت له : لن تراها بيدى وجزاك الله خيرا ·· وانطلقت منه مرتبكا ·· ولم أعد أحملها فعلا فيما بعد ·

وقرأت في (تاج العروس) قوله : « فهو الصاغاني : (ذو الخيشة) : زاهد كان بمكة شرفها الله تعالى (مقتصرا على ازار يستر به عورته ، ولا يرتدى ! وكان يصلي الصلوات الخمس بحرم الله تعالى (ساكنا بالحجون الى أن مات) وكان أشعث اغبر ، خشنا جلده ، حتى صار كأنه خيش خشن ، فلقب به لذلك ، وقبره بالحجون رحمه الله تعالى » اهـ ولم يبين في أي زمن كان ··

○○○

قلت : ولم أعد أرى أو أسمع بعد ذلك من يلقب بهذا اللقب خلال ٦٠ سنة بعده ، ولله في خلقه شؤون ·

□□□

● (ان شاء الله تِنْعَـمِي) ●
[١٨٥٣]

□ سمعت مذيعة من بلد اسلامي تقول لامرأة أخرى تحادثها ، هذه الجملة : (ان شاء الله تِنعَـمي) .. فاستغربت ذلك . وما كانت تريد الدعوة عليها ، ولا كان حديثها معها يستدعي ذلك · فعرفت أنها انما تريد (النعمة) لا (العمى) ··

وقلت : لقد كان خيرا لها لو قالت : (أنعم الله عليك) أو نحو ذلك ـ تفاديا من التهم الذى يتبادر الى السامع لأول وهلة (وانما الاعمال بالنيات) .

□□□

(لا حول الله) !!

[١٨٥٤]

□ كم يزعجني ما أخذ يشيع ويذيع بين أكثر الناس حتى في بلادنا تقليدا .. وهو قولهم : (لا حول الله) .. اقتضابا من جملة : (لا حول ولا قوة الا بالله) وهو استعمال فظيع لمن يدقق فيه .. فالحول كله لله ، وماذا على القائل لو نطق الجملة كلها بنصها كاملا بديل هذا التحذلق والتمشدق ؟.. وعسى أن يلاحظ ذلك عباد الله .. الذين سلمت نياتهم ولا يريدون الا الحق والصدق .. فما أحسب ذلك الا من روافد (الغزو) اللغوي .. المدسوس ..وحسبنا الله ونعم الوكيل .

□□□

(البورصة) ـ دخيلة

[١٨٥٥]

□ قرأت في اللغة : (والبراص) ككتاب منازل الجن .. جمع (برصة) .. واصطلح الناس في أيامنا على تسمية أسواق العملات النقدية والورقية في المدن الكبرى (بالبرصة) أو (البورصة) وأغلب الظن أنها دخيلة.. فاذا جعلناها من العربية كانت (من منازل الجن) .. ولا تبعد عنها ..فان من الناس من يكون من فصائل الجن.. وهي لا تخلو من تصرفاتهم !! بتقلباتها الفورية ..

□□□

الخنفص في أريتريا

[١٨٥٦]

□ يطلق الناس على من تكون افريقية الاصل .. وتزاوجت بأبيض أيا كان ، من الايطاليين فولدت له بنتا أو ولدا بلون مختلط بين السواد والبياض أو سواهم .. بأنها (من الخنفص) !! ولا أظن أنهم يراعون في هذه التسمية لغة العرب ..ولعلها تكون من لغة أخرى .. غير أنني وجدت لها صلة بها حيث جاء هذا النص :

(الخِنفص) بالكسر .. هو الصغير الجسم ..) وعن ابن دريد قال : واحسب أن النون فيه زائدة وهو من حفصت الشيء اذا جمعته) اهـ .

والغريب ان يتحرى قائله العربية فيه اذا قصد ذلك في الأصل وأحسبه كذلك .. وحتى (الخنفصة) أصبحت اسما بلا مسمى هناك .





بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

خبران مثيران ٧٤١ .

البديل عن البترول مستحيل مهما اخترعوا ما اخترعوه وما أوجدوه من الافكار .. وان أوجدوا من طاقة الشمس ما أوجدوا ومن الحديد ما أوجدوا جنزيرا كان أو غير جنزير .. وكذلك الرياضة البدنية فقد تحولت من رياضة الاجسام والتسلية الى النزال والصراع والقتال واليك هذا الخبر عن جريدة (الاتحاد) الصادرة في دولة الاتحاد العربية في الخليج .

يقول الخبر عن حسين نخلة :

« نجح الطيار الانكليزي الين براين ، في اجراء أول تجربة من نوعها ، وربح جائزة قدرها مائة الف جنيه .

فقد عبر القناة الانكليزية المعروفة ببحر المانش ، في طائرة لا تعمل بالوقود المعروف، بل بالطاقة .. البشرية .. أي ان محرك الطائرة يعمل بتحريك جنازير من الحديد ، بواسطة الرجلين ، تماما كما هو الحال بالنسبة للدراجة الهوائية . وقد رافقه في الرحلة التى استمرت ساعتين وخمسين دقيقة ، عدد من الزوارق الصغيرة ، تحسبا لحالة الطوارئ .

والين براين كان قد بدأ الاعداد لتنفيذ فكرته منذ مدة طويلة ، وأجرى تجربة ناجحة على الطائرة الفريدة من نوعها ، في احدى القواعد الجوية البريطانية ، وبذلك نجح في تحقيق فكرته العلمية ، وهوايته الرياضية ، وهي من الهوايات التى لا تخلو من المخاطر والمحاذير ، كما يحدث مثلا ، خلال مسابقة لليخوت في المحيط الأطلسي قبل أيام .

فقد غرق اليخت تشارلز هيدسيك ، الذي يعتقد أنه أطول يخت في العالم ، بينما كان يشترك في سباق لوريان ــ بيرمودا ــ لوريان، وقد قامت سفينة شحن بانقاذ طاقم اليخت المؤلف من رجلين ٠٠ وهما على آخر نفس ٠

وخلال مباراة في كرة القدم بمدينة ميونخ الالمانية الغربية ، وقعت معركة حامية تحولت خلالها الروح الرياضية ، الى شراسة، وتحولت المباراة بالكرة الى مصارعة حرة ٠٠ وأسفر الغبار عن ٥٤ جريحا ، لا يزال سبعة منهم في حالة الخطر ، بعدما داسهم الجمهور المؤلف من ٢٠ ألف مشاهد ، اندفعوا الى الملعب رافضين نتيجة المباراة !

واذا عدنا الى لين براين ، وطائرته التى تطير «بالوقود البشري» فاننا سنجد أنه قد يكون « بداية انفراج » في أزمة البترول التى يعاني منها الغرب حاليا ٠ حتى أصبح الحصول على لتر البترول ، يستحق معركة يسقط خلالها القتلى ، كما حصل في الولايات المتحدة ، عندما أقدم أحد السائقين على طعن سائق آخر بالسكين حتى الموت ، خلال شجار بينهما ، على أحقية الوقوف ، في الصف الطويل أمام احدى محطات البترول٠

وهكذا أصبح القتيل فريتز بوتين البالغ من العمر ٢٩ سنة « صريع البترول » الثاني في صفوف الانتظار الطويلة ، أمام محطات البترول في المدن الامريكية ٠٠وكان قد سبقه الى « لوحة القتلى » شاب في الحادية والعشرين من العمر »

بامكان الضوضاء أن تقضى على حياة الانسان ٧٤٢

ان جلبة الاصوات تحدث خللا في الفهم وارتباكا في الذهن واختلالا فى العمل وقد حاولت الدول المتقدمة امتصاص هذه الضوضاء لتصل الى راحة ذهنية وصفاء ٠٠

وقد كثر الكلام عن الضوضاء وها هي ذي مجلة (رسالة المانيا) تختار منها هذه الكلمة :

يرى الاطباء اليوم أن متوسط درجة الضوضاء التى أخذت تصل في المدن الكبرى الى ٨٠ « ديسيبيل » هو أقصى ما يستطيع أن يتحمله الانسان اليوم ٠ فاذا ما تعددت الضوضاء ذلك الحد ألحقت أضرارا جدية بحاسة السمع تؤدى الى الصمم المؤقت أو الدائم في بعض الاحيان ٠

وقد نشر مؤخرا البروفسور ايميل هاينس جراول ، رئيس مستشفى الطب النووي بماربورج بالمانيا الاتحادية ، مقالا عن أضرار الضوضاء في المجلة الطبية الالمانية الصادرة بكولونيا ، كتب فيه ان هذه الاضرار تتعلق بنوع الضوضاء ومدة التعرض لها ولكميتها ٠ وقال ان تعرض حاسة السمع لدرجة ضوضاء تعادل ١٥٠ ديسيبيل يؤدى الى فقد السمع ، واذا ما ارتفعت الى ١٥٥ ديسيبل أحدثت حروقا في الجلد ، أما اذا ما بلغت ١٨٠ ديسيبل فانها تقضى على حياة الانسان . وقال ان الدولتين العظميين تملكان اليوم أسلحة لاحداث الضوضاء القاتلة تزيد قوتها عن ٢٠٠ ديسيبيل ٠

وهكذا تسعى الدول جاهدة لكي تصل الى راحة الجمهور وهدوئه لتجد في منازلها الراحة التي لا يتخللها صخب ولا ضجيج ، وهدوء لا يعكره ازعاج .. ونحن في عصر مملوء بالاختراعات التي تبدأ بالسيارة وتنتهي بالطيارة وغير الطيارة .. فهي تتخلص من الضوضاء .

○○○

المعـــرفة .. والحـــب ٧٤٣

□ ليست الفائدة مطمورة بحيث لا يجدها الباحث الا اذا حفر عنها باعماق الارض وكثيراً ما يجدها من له فكر يقظ ، وبحث متواصل ، ونشاط لا يفتر ، ويجدها من يجد دارسا ومدرسا حقا وملتقيا باولئك الدارسين والمدرسين والمنقبين عن الحكمة في بطون الكتب القديمة والحديثة . واجد كلمة « لمحمد زكي عبد القادر » في احدى كلماته الهادفة عن الفائدة وعن الحب، واني أود أن يشاركني القارىء في اللذة فيما كتب . ها هو ذا يقول :

التقط الفتات كالطير من كل نبع وثمر وشجر ، من عشرات الكتب والصحف المنشورة بغير ترتيب ، كتاب مقلوب وكتاب معدول ، صحيفة مفتوحة وصحيفة مغلقة، ورقة عليها خطوط وورقة لم يمسها سوء .. المعرفة طلبة لا تشبع ولا ترتوي . الطير يغرد ويلتقط الحب .. ويطير في الفضاء يرفرف بجناحيه يغنى ويلتمس الرزق .

وبتوقيع ع.م تلقيت هذه الكلمات :

« هل الحب ارادى نابع من النفس يرسله القلب حين يشاء أم مقدر لا دخل للارادة فيه .. وما هي حقيقة الحب ، هل هو كائن نلتقى به أم نحن نبتدعه فنا من أرقى الفنون لتجميل الحياة . نلتقى بالحب الصادق العميق الذى يتركز في شخص بالذات وكأنه تحقيق لفكرة وصورة واقعية لحلم تراءى لنا في الخيال ، نحس معه برهبة ومزيج من الانفعالات ، طمأنينة مع رغبة في الفرار من أسار حضرة قوية شديدة الوطأة عظيمة الجاذبية » .

ومن السيد محمود عطية مسامير بكلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر أن للنبي صلوات الله عليه وسلم معجزتين : القرآن الكريم والاسراء والمعراج .

○○ وهكذا تروح الطيور خماصا ، وتغدو بطانا .. وان طالب العلم والفائدة لا يحصل على العلم ولفائدة الا بعد ان يتصف بحيوية طالب العلم وطالب الفائدة .. أما الحب الصادق للاخ الوفي والصديق الصدوق اذا وجد الأخ الوفي والصديق الصدوق فهو زاد منذ يوصل المرء في حياته الى الأنس والسرور والغبطة والهناء وبدون الصداقة والصديق لا قيمة للحياة .



هذه السيارة عنـدنا مثلها ٧٤٤

□ لدينا رجـــل معروف في هـــذا البـــلد .. يحب القـــديم ويحافظ عليـــــه يسمى « الباحوث » ولديه سيارة قديمة وهي من أول السـيارات التى دخلت البلاد ، وهي سيارة الملك عبد العزيز رحمه الله التى كان يمتطيها ٠٠ وهي فيمـا أعلم سيارة سليمة جميلة الشكل وغريبتـه أيضـا وتذكرني هذه السيارة بما ذكرته بعض الصحف عن سيارة أخرى :

□ وبيعت في مزاد أقيم في لندن سـيارة عمرها ٦٦ سنة بـ ١٨ ألف جنيه استرليني.

وكانت السيارة ـ وثمنها الأصلي ٣٧٥ جنيها ـ يملكها رجل انكليزي يدعى «ويلهام جـونز » المتوفي عام ١٩١٦ ، وورثتهـا عنه بناته العوانس الثـلاث ، اللائي تركنها في «مرآب» مغلق حتى توفيت آخر واحدة منهن في العام الماضى عن ٩٥ سنة ، وتم اكتشاف السيارة ، وعرضت في المزاد ٠

وهـذه السـيارة التى لدى الباحـوث لها أكثر من هذا العمر فلم لا نُساومه فيهـا ونضعها في المتحف في بلادنا ولا سيما وصاحبها ـ فيما أعلم مستأجر لها « مستودعا » وقـد حافظ عليها ٠ وعلى متاحفنا أن تشتريهـا منه بقيمة مغرية وأن تجعلها احدى تحفنـا ٠٠ انها تمثل زمنا واختراعا وعصرا ففيهـا طرافة وغرابة ، وحبذا لو أولى مدير الآثار والمشرف عليهـا في وزارة المعارف هـــذه السيارة عنايته ٠

○○ مختـارات ○○

■■ من يعمل بيديه يسمى عاملا ومن يعمل بيديه وعقله يسمى صاحب مهنة ومن يعمل بيديه وعقـله وقلبـه يسمى فنانا ٠٠ (التعليق) : لماذا من يعمل بهذه الصفات الثلاث لا يسمى حكيما ٠٠ فهذا اللقب أجدر به وأحرى .

■■ قبل أن تثق المرأة بزوجهـا يجب أن تثق بنفسها ٠

■■ لا نحس بالجمال الا اذا ملت عيوننا من التطلع الى القمح والبشاعة ٠

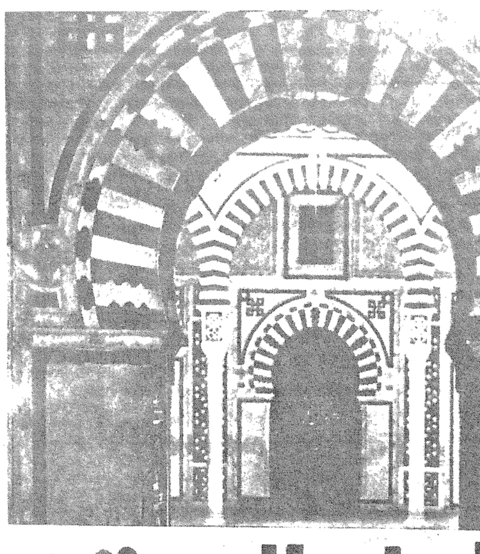
■■ ليست الخطيئة أن نحب ٠٠ بل الخطيئة لتيئنا لهذا الحب

■■ طريق المجد مفروش بالمهالك .

■■ الوطن تميته الدموع التى تنحـدر من العيون ، وتحييه الدماء التى تنحدر من الأجسام .

■■ ما اكل أحـد الخـبز الا ومسح عـرق جبينه ، وما نالت دولة حقوقها ومجدها وعزتهـا الا بعد أن تكون قـد أراقت دماء غالية وقدمت تضحيات ثمينة .

■■ اذا طاب أصل المرء طابت فروعه
ومن عجب جادت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذى طاب اصله
ليظهر سر الله في العكس والطرد



العمارة العربية بين الأصالة والتطور في تونس

٥٠٥

□□ ننشر فيما يلي نص المحاضرة العلمية ، القيمة التي القاها الدكتور عبد العزيز الدولاتلي المكلف بالبحوث بالمعهد القومي للآثار والفنون ، رئيس قسم صيانة مدينة تونس - في حفل افتتاح المعرض المعماري التونسي الذى اقامه ودعا اليه سعادة السيد قاسم ابو ستيت سفير تونس بجدة ، برعاية سعادة رئيس بلدية جدة المهندس الدكتور محمد سعيد فارسي منظم عمران مدينة جدة ومطوره ..

وقد اقيم ذلك المعرض الحافل بالمنجزات والفضائل في قاعة الغرفة التجارية بجدة ، مساء يوم السبت الموافق ٣ جمادى الأخرة ١٣٩٩ هـ - مايو ١٩٧٩ م وقد كان مكان الحفل مكتظا برجالات العلم والفكر والادب رائعا منسقا على خير متوال ، وتلقت المحاضرة المشار اليها بالاستحسان والتقدير .

كما حفلت الكلمة المرتجلة التى القاها سعادة راعي الحفل عن عمران تونس المتطور وعمران جدة الاثري الهام بتقدير واستحسان عام عميق ، ونرجو ان نتمكن من نشرها في العدد المقبل ، هي وكل ما القي في ذلك الحفل العربي الاسلامي البهيج ان شاء الله □□

○ تمر أقطار الوطن العربي بفترة انتقال حضاري لم تشاهد مثلها في تاريخها المليء بالأحداث ، والتقلبات ، وهي بذلك تواجه مشاكل عويصة ومصيرية من أهمها مشاكل النمو الديمغرافي والعمراني الذى يكتسي أحيانا في يومنا أشكالا مخيفة تشغل بال الساهرين على تنظيم اطار حياتنا ، كمخططي المدن والمهندسين المعماريين وعلماء الاجتماع والاقتصاد . ان الاهتمام بتنظيم اطار الحياة من أوكد وأخطر مشاكل العصر لتاثير المدينة والعمارة المباشر على صحة المواطن العربي وعلى نمط عيشه وسلامة تفكيره وتوازنه النفساني وتصرفاته الاجتماعية والسياسية .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : هل الحركة العمرانية والمعمارية التى تشهدها أقطارنا راعت ظروف البيئة والمناخ واعتبرت القيم الانسانية والحضارية والتاريخية الخاصة بالمجتمعات العربية ؟ هذا هو صميم الموضوع لأن التخطيط العمراني والبناء المعماري اذا لم يعتبرا في أشكالهما وانماطهما، المعطيات الموضوعية للبنية الاجتماعية والمحيط الطبيعي والرواسب التاريخية والثقافية ، يصبحان عيثا وفوضى لانعدام التناسق بين الاطار والمحتوى أي بين الشكل والمضمون . وللأسف نلاحظ أنه كثيرا ما يتغلب الشكل على المضمون آخذاً قسط الأسد في مخططات المدن وتصميمات العمائر العربية ، وهو راجع أساساً الى موجات الغزو الأجنبي التى فصلت العرب عن أصولهم الحضارية وعن رصيدهم الثقافي فراح المهندس العربي يقلد التيارات الحديثة دون وعي أو ادراك ، مقتبساً من العمارة الغربية الحديثة ما يلائم وما لا يلائم ، ضاربة بعرض الحائط الأنماط والأشكال والمواد والتقنيات الأصيلة ، وكأنها أمست كلها غير صالحة بل وكأنها لا تتلاءم

تتلاءم مع حاجيات العصر ومتطلبات الحضارة.

إن قضية العمارة العربية الحديثة من القضايا الأساسية التي تستدعى مزيداً من الاعتناء لأن العمارة وجه من وجوه المجتمع وصيغة من صيغه الثقافية البارزة ومظهر من مظاهر نهضته اللامعة فلا يجوز اذن أن نتركها تعبث بها أيدي المهندسين الأجانب أو بعض المهندسين العرب الذين فقدوا الصلة بالماضى وتنكروا له ، ناعتين العمارة التقليدية بالتخلف والعمارة العالمية بالوظيفية • كما لا يجوز أن ننادى بتقليد الأنماط العتيقة تقليداً أعمى لأنه يوجد في التراث ما هو مازال صالحاً كما يوجد فيه ما يمكن الاستغناء عنه • ان ما نطالب به هو اعادة الحلقة المفقودة بينماضينا الذىاستنبط فيه أجدادنا حلولا ناجعة وملائمة مع الأوضاع الطبيعية والمناخية والاجتماعية ، فخلقوا لأنفسهم عمارة أصيلة ، وبين متطلبات العصر وحاجيات المجتمع العربي في يومنا هذا •

ولقد ظهرت في تونس محاولات قام بها بعض المهندسين المعماريين الواعين بضرورة ادخال البند الانساني والثقافي والتاريخي في تصاميم عمائرهم ، وهو ما يمكن معاينته من خلال المشروعات المعمارية التى قدموها بمناسبة المعرض الذى تقيمه حالياً وزارة التجهيز التونسية وبلدية مدينة جدة ، كما حرص المسؤولون بالمعهد التكنلوجي للفنون والهندسة والتعمير على تكثيف البرامجالخاصة بميدان الهندسة والفنون العربية . ولا نشك أن محاولات شبيهة قد جرت في عدة أقطار عربية أخرى لكن موضوع تأصيل العمارة العربية الحديثة بعد الغزو الثقافي الذى محا أو كاد أن يمحو منها شخصيتها العربية ، هو موضوع أعم وأشمل ومشكلاته كثيرة ومتشعبة ، فللظروف الاقتصادية مثلا تأثير عميق على الأوضاع المعمارية كرواج الخامات الحديثة المستوردة منها أو المصنوعة داخل البلاد العربية مثل الأسمنت والحديد والألومنيوم والبلاستيك التى قتلت أو كادت أن تقتل الخامات والتقنيات التقليدية والتى اضفت على العمارة الحديثة اتجاهات وأشكالا تتنافر أحياناً مع خصائص العمارة التقليدية ومع ظروف المناخ والعادات وأساليب العيش ، ومهما يكن من أمر فموضوع اختيار مواد البناء والزخرفة الملائمة من المواضيع التى تستحق الدراسة على ضوء المعطيات الاقتصادية وكذلك على ضوء معطيات البيئة والمناخ التى تتناسب معه . فاستعمال الواجهات الزجاجية مثلا ، مع ما نعرفه من شدة الحرارة في بلادنا ، هو ضرب من ضروب التقليد الأعمى الذى يكلف أصحابه تكاليف باهظة يضحون بها في سبيل اشتراء الزجاج من جهة ومقاومة الحرارة من جهة أخرى وذلك بالاكثار من مكيفات الهواء الاصطناعية ، والمؤسف أن مثل هذه الوضعياتعديدة في العمارة العربية الحديثة، وقد نقدها الكثير من المهندسين أنفسهم . لكن النقد سهل والمطالبة بضرورة استعمال الخامات والأشكال التقليدية أسهل ، المهم هو ايجاد الحلول الموفقة بين التقليد والمعاصرة انطلاقاً من المعطيات الاقتصادية المتشعبة وكذلك من الأوضاع الاجتماعية كضرورة ايجاد المسكن اللائق بأقل التكاليف وفي أسرع الآجال لعدد هائل من البشر كانوا يعيشون في القرى والفيافي واصبحوا اليوم يتوقون الي حياة المدينة العصرية . كما يجب اعتبار أذواق الناس وميولهم ، لأن مجتمع اليوم بعيد جداً عن مجتمع الأمس ولأن فن العمارة وثيق الاتصال بحياة الناس • مما يجعل المهندس المعماري يميل أحياناً الى تلبية رغباتهم ولو كان ذلك على

حساب الذوق السليم والعقل السليم • ومن هنا نطرح مسألة التربية الثقافية والفنية للمجتمع « لأن ذوق المجتمع واحساسه بالقيم الفنية » كما يقول الأستاذ بدر الدين أبو غازي « يعين بدوره على تصويب مسار العمارة العربية المعاصرة » •

○○○

ربما يطول الحديث في خصوص أسباب ابتعاد العمارة العربية عن الطابع القومي والشخصية المميزة وكذلك في خصوص الحلول التي يمكن ايجادها المهم هو أن نكون مقتنعين بخطورة القضية وبضرورة معالجتها وبأن الحلول ممكنة كما تبينه بعض التجارب التونسية وغيرها • وقد سبق فعلا أن حاولت بعض المعاهد الأجنبية استغلال التراث المعماري العربي في تصميماتها الحديثة ونجحت • فلا بد اذن من تضافر جهود كل الأقطار العربية سواء على المستوى القومي أو الوطني • والمعلوم أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تنوي بعث مركز قومي لتأصيل العمارة والفنون العربية • وقد برزت الفكرة منذ سنة ١٩٧٤ في ملتقى الحمامات للفنون التشكيلية ثم وقع دعمها مرة أخرى في ملتقى ثان ، التأم أيضا بالحمامات بتونس حول العمارة في البلاد العربية وذلك سنة ١٩٧٧ . لكن الى اليوم لم يبرز هذا المركز للعيان ولسنا متيقنين أنه سيبرز في يوم من الأيام ان لم يتحمس المهندسون المعماريون العرب أنفسهم للمشروع فيطالبوا بلدانهم بانشائه ، لأنه سيكون فعلا « مركز اشعاع فكري يشجع الدراسات والبحوث والتجارب الابداعية ويرعاها ويكشف عن القيم الابداعية في تراث الحضارات التي قامت على الأرض العربية » ، حسب ما جاء في تقرير الأستاذ بدر الدين أبو غازي •

○○○

أيها السادة الكرام ، هذه بعض الآراء والمقترحات حول قضية تأصيل العمارة الحديثة في أقطارنا العربية حاولت أن أساهم بها بمناسبة المعرض الذى تقيمه في بلادكم العزيزة وزارة التجهيز التونسية بمشاركة ثلة من المهندسين المعماريين التونسيين وبعض المؤسسات الحكومية التي تعنى بمشاريع التعمير والبناء والمحافظة على التراث • وهذا المعرض يبين مدى متانة الروابط التى تجمع في تونس بين المهندس المعماري والباحث في الآثار أو المحافظ على التراث • وهي روابط فرضها الواقع التونسي لأن التراث الأثرى في تونس زاخر بمعالم الحضارة العربية الاسلامية العريقة التى ساهمت تونس بقسط وافر في خلق فنونها المعمارية والزخرفية وفي تطويرها وتأقلمها حسب ظروف البيئة . لذلك تجدون التونسيين يشعرون باعتزاز كبير لامتلاكهم هذه الثروة الثقافية التى تدل على أصالتهم في التاريخ وتمسكهم بالعروبة والاسلام كما انكم تجدونهم رغم قلة امكاناتهم المادية حريصين على صيانة تلك الممتلكات الثقافية وعلى رعايتها سواء منها الآثار المنقولة كالتحف الأثرية أم غير المنقولة كالجوامع والمدارس والقصور • ومنها ما يعود الى القرون الأولى من الفتح الاسلامي كرباط المنستير وسوسة وجامع عقبة بن نافع وجامع الزيتونة ومنها المعلم البسيط الذى يدل على الظروف الحيوية للطبقات الشعبية ، ومنها القطعة الأثرية الثمينة ومنها المدينة المتسعة بأحيائها وازقتها وأسواقها كمدينة القيروان ، قاعدة الاسلام بالغرب العربي ، ومدينة المهدية عاصمة الفاطميين بافريقية ومدينة تونس

[illegible] حفص ومنهـا مدينة صفاقس وبنزرت [illegible] وكلها تعود الى أوج الحضارة العربية والى عهد عزتها ، وكلها لا تزال محمية بأسوارها ورباطاتهـا وقصباتها وكلها زاخرة بأسواقها التقليدية . وهي عبارة عن كتب مفتوحة تروي التاريخ وما بذله الانسان العربي في تونس من جهد فائق للسيطرة على قوى الطبيعة وما أبداه من قدرة كبيرة على تكييف رغباته وحاجياته بظروف البيئة والحضارة ـ لذلك وجب على الانسان العربي التونسي اليوم أن يحافظ على تلك الأمانة التى أودعتهـا في أيديه الأجيـال الغابرة لايصالها الى الأجيـال القادمة .

وقد حاولنا في معـرض الصور والوثائق أن نقدم للأشـقاء السعوديين بعض النماذج من ذلك التـراث الاثري التونسي وكذلك بعض النماذج عما تقوم به الدولة من مجهود كبير لصيانة ممتلـكاتها بواسطة الترميم العلمي والاحياء . وبقطع النظر عن صيانة المعالم الأثرية كجامععقبة بن نافع بالقيروان وجامع الزيتـونة بتـونس ورباطي سوسـة والمنستير وغـيرها ، وبقطـع النظـر اذن عن تلك المعالم فقد وجه المسؤولون ، منـذ بضعة أعوام ، عنايتهم لاحيـاء المـدن التاريخية لاعانتها على التطور ومواكبـة الحضارة المعاصرة . فكم من حضارة اندثرت باندثار مدنها وكم من شعوب غيرت بقبور عواصمها وأمصارها والمدن العربية في تونس رغم محافظتهـا على تصميماتها وخططهـا القديمة بلغت اليوم سن الشيخوخة مع كل ما يترتب عنها من ضعف في الأجهزة وفوضى في المـزاج وتعطب في الهيـاكل وكذلك بالطبع من ضياع في الرونق والجمال .

وعملية المحافظة على المدينة ككل متناسق متـلاحم متضامن لهـا مسـوغاتها الثقافيـة والاجتماعيـة والاقتصـادية . أما المسوغات الثقافية فقد ذكرناها ، اذن نحن أمام تراث تاريخي وفني خصب نستورد منه عنـاصر شخصيتنا وذاتيتنا العربية الاسلامية . ولذا فعندما نحافظ على الاطار المادي للمدينة فاننا نحافظ في الحقيقة أيضا على المحتوى المعنوى والرمزي لذلك الاطار .

ثم ان عمليـة المحافظة تستجيب لضغوط ديمغرافية اذ أن الضغط السكاني لا يسمح بالتخلي عن التراث العقـاري الذى تحتويه المدينة العتيقة بل لا بد من صيانتـه حتى نخفف شيئاً ما من حدة الأزمة السكانية التى تشهدها البلاد .

ولقـد أبرزت الدراسـات العلميـة التى أجريناها في نطاق البلديات وجمعيات صيانة المدينة ووزارة الثقافة ووزارة التجهيز ، ان أسباب تقهقر المدن القديمة تختلف باختلاف الوضع الاقتصاديوالاجتماعي والثقافي ، ولو ان السبب الرئيسي هو نفسه بالنسبة لـكل المدن العربية اي مشكل الانتقال الحضـاري الذى تشـهده أقطارنا تحت تأثير الحضـارة العصـرية والتقـدم التـكنلوجي والنمـو الديمغرافي ، اذ أصبحت تلك المدن تشكو من الاكتظاظ السكاني الكبير وأحيانا من فقدان أقل حاجيات الحياة العصرية كالماء الصـالح للشراب داخل البيوت ومن تدهور أوضـاع البناء وتلاشي المعالم التاريخية التى أدركها أحيانا الخراب كما هي الحالة بالنسبة مثـلا لمدينة تونس حيث يبلغ عدد المعالم الاثرية ٧٠٠ معلما منها ٢٠٠ قصرا يعود تاريخهـا الى القـرنين السـابع عشر والثامن عشر . ونظراً لتلك الحالة هجـر سـكان المدينـة الاصليين بيوتهم العتيقة لانهم أصـبحوا لا يقدرون على ترميمها والاعتناء بها وأخذ مكانهم سكان من الريف استأجروا القصور غرفة غرفة مما زاد في تعفن الاوضـاع وتدهور حالة البناء . لذلك نادت منظمـة اليونسكو بصيانة مدينـة تونس وقـدمت

المساعدة لاعداد برنامج علمي يمكن من معالجة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وصيانة المعالم التاريخية • ومنذ سنة ١٩٧٤ ظهر مشروع مفصل لصيانة مدينة تونس وهو ينتظر الاعتمادات اللازمة للدخول في طور الانجاز والتنفيذ •

○○○

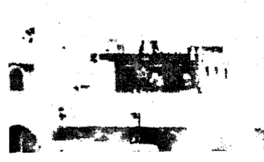
وتعترض مدينة صفاقس مصاعب من نوع آخر اذ أن الضغط الاقتصادي شديد الى غاية تحويل المساكن الى متاجر ومصانع حديثة وظهور عمارات ضخمة لا تتماشى والطابع التقليدي المعهود ، أما مدينة الحمامات فهي مهددة بالتحول الى مركز تجاري سياحي بحت ، اذ بفرض اتساع الحركة السياحية بالمنطقة ، تحولت المنازل القديمة الى نقط بيع للصناعات التقليدية ، الامر الذى سيترتب عنه ، اذا ما دامت الحالة ، ان تفقد المدينة تناسقها فتصبح عبارة عن معرض فوضوي بقطع النظر عن هجرة سكانها الاصليين وتعويضهم بسكان أجانب • أما القيروان فهي مهددة بتجدد أساليب العمران، اذ أن حركة التعمير خارج الاسوار جعل روح المحاكاة تسري الى سكان داخل المدينة الذين أصبحوا يريدون تحويل أبنيتها الى الطراز الحديث ، مما جعل الطابع التاريخي مهدد بالاندثار ، في حين أن أسواقها القديمة بدأت تهجر اما لانقراض الصناعات والصناع أو لرغبتهم في تحويل العرض التجاري الى أحياء جديدة • وأمام كثرة المعالم الاثرية النادرة وما يتطلبه ترميمها واحياؤها من أموال ، بادرت وزارة الشؤون الثقافية ومنظمة اليونسكو بدعوة الاشقاء العرب للمساهمة في صيانة مدينة القيروان اعتقادا منها ان تراث القيروان ملك العرب وللمسلمين جميعا وان المحافظة عليه رهان حضاري بالنسبة للمسلمين والعرب •

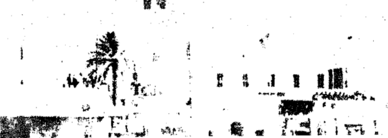
○○○

أيها السادة ، ان المحافظة على ممتلكاتنا الثقافية وتأصيل فنون عمارتنا الحديثة لمن أوكد الواجبات في عصر تواجه فيه الامة العربية والحضارة الاسلامية أخطر التحديات، تحديات التكنلوجية والعالمية ، مما يهدد شعوبنا باضمحلال الشخصية وذوبان الذاتية وفقدان الأصالة وأمام هذا الوضع لا بد من توخي سياسة شاملة واضحة الأهداف والمرامي، ولا بد للبلدان العربية من أن تعد العدة وتخطط للمستقبل وتسخر كل امكاناتها المادية والمعنوية علها تتلافى ما قد ضاع وتحافظ عما تبقى •

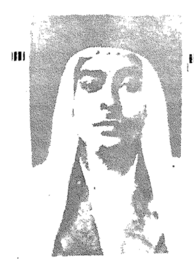
ان أوروبا تبكي اليوم مدنها التاريخية التى قضت عليها باسم المعاصرة والرقي ، محاولة الابقاء على ما تبقى منها ، أي بعض الأحياء القديمة فقط • وتبكي أيضا مدنها الحديثة لأنها لا يطيب فيها العيش ولا ترتاح لها النفس • وعسانا أن نبكي بدورنا على مدننا التاريخية التى شاءت الاقدار أن أناطت بعهدة جيلنا الحاضر مسؤولية تقرير مصيرها ، وعسى أن تكون مدينة الغد فى مستوى مدينة الأمس أي انسانية وعربية أصيلة يطيب فيها العيش وترتاح لها الأنفس •

والسلام •






شعر



على ضفاف دجلة

بقلم الشاعر أحد رواد الأدب
العربي السعودي الأستاذ السيد
محمد بن علي السنوسي

□□ ألقيت هذه القصيدة العصماء الفريدة في بابها وأهابها في ١٠ رجب ١٣٩٩ هـ في قاعة ابن النديم ببغداد في الحفل الأدبي الذى أقامه اتحاد الأدباء العرب تكريماً للوفد الأدبي السعودي المتجول . وكان الشاعر أحد أعضاء الوفد □□

هاتيك دِجلةُ فانهل أيها الصادي ... من فيض علم وآداب وارشاد
وسل بها عن عُريب وابن عائشة ... وعن صَريع الغَواني شاعر الوادي
عن المُثنَّى عن البدر بن حارثة ... عن ابن ياسرَ عن سعد ومقداد
عن «ابن أكثم» عن مَعن بن زائدة ... عن ابن أدهم عن سَلم وحَمَّاد
عن النواسي عن الطائيّ عن نفر ... من الفطاحل كانوا زينة الضاد
عن جعفر عن أخيه الفضل عن غرر ... أيامُهم محضُ أعراس وأعياد
عن سادة قادة في كل مجتمع ... لهم صدى بين أجواد وزهاد
مِلْءِ المحاريب من تقوى ومن ورع ... مِلْءِ المنابر من شعر وانشاد
مِلْءِ المحافل يهتز الندي بهم ... مِلْءِ الجحافل من صِيدٍ وقُوّاد
أيام تعتصم الدنيا بمُعتَصِمٍ ... وتهتدي بِهدى المهديّ والهادي

○●○

حملتُ مِلْءَ فؤادي صبوة وهوًى ... إلى عبير الشذى من ورد بَغْداد
وجئت أمْلأ عيني من مآثرها ... ومن مفاخر آبائي وأجدادي
وما بناه لها المنصورُ من عِظَمٍ ... ومن مناقب أعمال وأمجاد
وأستظِلُّ بأفياءٍ معطرة ... تَخْضَلُّ بالسحر مِلْءِ الشط والنادي
والنخلُ والطلعُ والأغصانُ مائسة ... من كل مَيَّادة فيها ومَيَّاد

والموجُ مِلْءُ فُراتِها يناغمه ... ألحانُ عُودٍ على أشجانِ عوّاد
والليلُ ياليلُ بغداد الذى هتفت ... به منى شهريار في شهرزاد
مازال بلبله يشدو وسامره يحدو وشاعره تبعا لورّاد
وبدرُهُ وصباياه وانجمه ... نوراً وحُوراً ودُرّاً فتنة الوادي

○ ● ○

إليكِ بغدادُ طارت بي مجنحة ... أعرتها حرَّ أشواقي وأكبادي
فحمحمتْ ثم نمت ثم انطلقت ... كنيزكٍ في سماءِ الأفق وقّاد
تهابها الريح أن تجتازها فرقاً ... ويستحي كلُّ برّاق ورعّاد
ونحن كالزغب في احشائها زمراً ... جنبا لجنب وأعضادا لأعضاد
تمضى السويعات في أعماقها طربا ... قصفا ورشفا الى ماء الى زاد
مَن علّمَ العقل هذا العلم فانطلقت ... اجسامنا عَبْرَ آفاق واطواد ؟
(اللهِ جل جلال اللهِ خالقنا ... سبحانه رَغْمَ تجديف وإلحاد)

○ ● ○

إليكِ بغدادُ من قلب الرياض شذًى ... من نفح قَيْصُومةٍ من شيحِه النّاد
من العَرار الذي تندى خمائله ... عروبة حاضر منه الى باد
من مكةٍ من روابي خير مملكة ... تحمى حمى الله من باغ ومن عاد
من (خالد) من اخيه (الفهد) ... صيد مغاوير فرسان وعبّاد
نمد للفكر أيدينا الى بلدٍ ... للفكر فيه جذور ذات أبعاد
تمتد في طبقات الدهر ضاربةً ... اصولها عبر أحقاب وآباد
أمدت الدين والدنيا بكوكبة ... من النوابغ أعلامٍ وروادِ
مَن ؟ أنجب المتنبي وهو باقعة ... وفلتة بين أفذاذ وافراد
ومَن ؟ رعى الجاحظ العملاق واحتضنت ... أبا حنيفة في فقه واسناد ؟
(بغدادُ ! ليس سوى بغدادَ حاضرة ... يحظى بها كل فنان وسجّاد

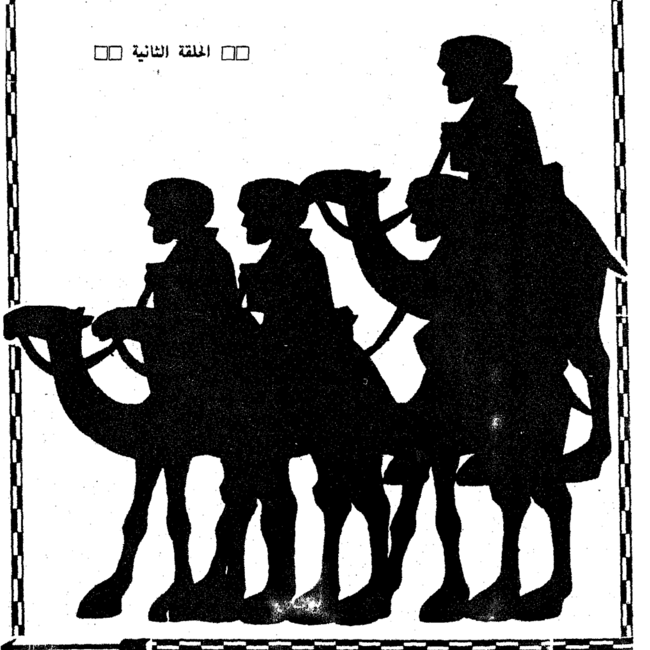
○ ● ○

بغدادُ يا بهجة الدنيا وزينتها ... نَسيتُ فيك أحبائي وأولادي
وطاب لى في هواكِ النائي عن بلدي ... طابت لياليكمو يا أهل بَغْدَادِ

« بغداد » ((محمد بن عليّ السنوسيّ))

مع ابن جبير في رحلته أيضاً.. من المدينة الى الكوفة

□□ الحلقة الثانية □□



وراحت رواحا من « زرود » فنازعت
زبالة جلبابا من الليـــل اخضرا
(راجع مادة زبالة) ..

○○ وعندما ارتفع نهار يوم الاحـــد الثالث والعشرين من المحرم نزل بالهيثمين .

○○ وفي ليلة الاثنين ٢٤ من المحـــرم ٥٨٠هـ بات ابن جبير ومن معه على مبنى ماء مملوء واسـمه « عَقَبَة الشيطان » . ومع الصباح من ذلك اليوم صعدوا العقبة ونزلوا عند ارتفاع النهار على مصنع دون ماء .. ومروا بمصانع كثيرة ، وبجانب كل مصنع قصر مبني من قصور الاعراب، والطريق كله مصانع ، وترضى ابن جبير هنا عن زبيدة التي اعتنت بسبيل وفد الله هذا الاعتناء .

○○ وفي ضحوة يوم الثلاثاء ٢٥ المحـرم ٥٨٠هـ نزلوا بواقصة . ووصفها ابن جبير كعادته فيما يمر به من المنازل التي تروقه وصف مشاهدة أدبيا لا وصفا علميا محددا له ، فقال : « وهي وهـــدة من الارض ــ منفسحة فيها مصانع للماء مملوءة ، وقصر كبير وبازائه أثر بناء وهي معمـــورة بالاعراب ، وهي آخر مناهل الطريق ، وليس بعدها الى الكوفة منهل مشهور الا مشارع ماء الفرات . ومنها الى الكوفة ثلاثة أيام ، وبها يتلقى الحاج كثير من أهل الكوفة وهم مستجلبون ــ أي جالبـون ــ اليهم الدقيق والخبز والتمر والأدم ــ جمع أديم أي جلد ــ والفواكه الحاضرة ، أي الطازجة ــ وفي ذلك الوقت ، يهنيء بعضهم بعضا بالسلامة » .

○○ وبات ابن جبير وسائر من في قافلة أمير الحاج العـراقي المتجهة من المدينة الى العراق ، بليلة الاربعاء السادس والعشرين، بموضع يعرف بـ (لورة) وفيها مصنع كبير وجده الناس مملوءا ماء فجددوا الاستقاء منه ورفهوا الابل .

○○ ثم أَسْرَوْا منه في نفس الليلة وأجازوا سحر يوم الاربعاء ذاته بموضع فيه آثار بناء يعرف بالقرعاء وبه مصنع ماء وستة مخازن ..أي صهاريج صغار تؤدي الماء الى المصانع.

○○ وفي ليلة الخميس الموافقة لليـــوم السابع والعشرين من المحـرم ٥٨٠هـ باتوا على مصنع عظيم مملوء ماء . وفي ضـــحوة نفس اليوم المذكور نزلوا بمنارة القرون . وقد وصفها ابن جبير على عادته الأدبيـــة الرتيبة وصف مشاهدة وعيان لا وصفا علميا محددا لها ، فقال : (وهي منارة في بيداء من الارض لا بناء حولها قد قامت في الارض كأنها عمود مخروط من الآجر قد تداخـل فيها من الخواتيم الآجرية ، مثمنة ومربعة ، أشكال بديعة .. ومن غريب أمرها أنهـــا مجللة كلهـا قرون غزلان مثبتة فيهـا ، فتلوح كظهر الشيهم ــ أي ذكر القنافـذ ــ وأضاف قوله : وللناس فيها خبر يمنع ضعف سنده من اثباته) .. وهذه صورة لأحـــد أشـكال تحريات ابن جبير في رحلاته خيـال ما يسمع من الانباء الواهية عما يشاهده في رحلته من الآثار . وابن جبير كان معذورا في وصفه غير المعرف (بكسر الراء) فهـذا مبلغ علمه عن منارة القرون هذه وليس لديه وقت متسع للوصول الى حقيقة أمرها ، بيـد أن ياقوتا الحموي قد شرح لنا شرحا دقيقـا مبينا ، سبب تسمية هذه المنزلة باسم (منارة القرون) فكفانا مؤونة البحث عما لم يقم به ابن جبير .. فقال في (معجمه) ما نصه : « منارة القرون هذه بطريق مكة قرب واقصة كان السلطان جلال الدولة ملكشاه بن الب أرسلان خـــرج بنفسه يشيع الحاج في بعض سنين (سني) ملكه ، فلما رجع عمل حلقة للصيد فاصطاد كثيرا من الوحش ، فأخـــذ قرون جميع ذلك وحوافره فبنى بها منـــارة

هناك ، كانه اقتدى بسابور في ذلك ، وكانت وفاة جـــلال الدولة هذا في سنة ٤٠٥هـ ، والمنارة باقيـــة الى الآن مشهورة هناك)(٥) وكان قدوم ابن جبير الى (منارة القرون) في سنة ٥٨٠هـ أي بعد مضي خمسة وسبعين عاما على وفاة باني منارة القرون جلال الدولة ملكشاه ولم يطلع ابن جبير على سر تسمية هذه المنارة القائمة في هذا المكان لأنه رحالة عابر سبيل ، يأخذ من أفواه من يلقاهم من السكان ما كان معروفا لديهم ٠٠ والسكان أعراب سريعو النسيان وقد يكونون رووا له حادثة البناء بشكل مشوه غير معقول فأعرض عن ذكره في رحلتـــــه ولكنه أشار فيها الى ما يكتنف هذه الرواية من تفاهة وخرافة كما هو دأبه من التحليل والتحقيق فيما لم يقف له على سر مقنـــــــع من أسماء الاماكن أو ملابسات وجودها ٠

○○ وفي عشي يوم الخميس المذكور أى ليلة الجمعة الموافق للثـــامن والعشرين من المحرم سنة ٥٨٠هـ اجتاز ابن جبـــير على العُذَيب وهو (واد خصيب وعليه بناء) ثم مر بالرحبة : قرية هنالك ٠

○○ والعذيب كما وصفه ياقـــوت في معجمه هو : (ماء بين القادسية والمغيثـــة بينه وبين القادسية أربعة أميال والى المغيثة: اثنان وثلاثون ميلا وهو من منـــازل حاج الكوفة ، وقيل : هو حد السَّواد ٠٠ ثم قال: وقد أكثر الشـــعراء في ذكرها ٠٠ وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص : اذا كان يوم كذا فارتحـــل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب العجانات وعذيب القوادس ، وشرق بالناس وغرب بهم ٠٠ وعطف ياقوت على هذا النبأ العمـــرى بقوله : وهذا دليل على أن هناك عذيبين ٠٠

والعـــــذيب بظاهر الكوفة كما في معجـــم ما استعجم للبكري (مادة عذيب) ٠

ثم اجتاز ابن جبير على القادسية : (قرية كبيرة ذات حدائق من النخيل ومشـــارع من ماء الفرات وهي بأرض العراق ، ثم أصبح بالنجف وهو بظاهر الكوفة كأنه حد بينهـا وبين الصحراء وهو صلب من الأرض منفسح متسع ، للعين فيه مراد استحسان وانشراح.. ووصل الــــكوفة مع طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور الموافق ٢٧ المحـــرم ٥٨٠هـ وبذلك استغرقت رحلته ٢١ يوما من المدينة الى الكوفة ٠

○●○

○○ هذا واكمالا للفائدة في هذا البحث المتشعب سـأضع بين يديك أيهـــا القـــارىء العزيز بيانا مسلسلا مفصـــلا منتظما يربط لك حلقات مراحل رحلة ابن جبير من المدينة المنورة حتى الكوفة بالعراق . لتستبين منـــه بوضــوح كاف مُرَكَّز ، صحة رأينا في أن (جبل أبي مخروق) الجاثم بوسط مدينـــة الرياض الحالية المتطورة ، هو غير « الجبل المخروق » الذى مر به ابن جبير في رحلته من المدينة الى الكوفة ، وذلك طبقاً لما سبق أن أوضحناه آنفاً ، فنقول :

١ ــ في ضحوة يوم السبت اليوم الثامن من المحـــــرم ٨٥٠ هـ ــ ٢١ ابريل ١١٨١م انفصل ابن جبير من المدينة متجهاً الى العراق بصحبة أمير الحاج العـــراقي أبى المـــكارم طاشتكين مولى أمير المؤمنين الموجه كل عام من قبل الخليفة ، وله بتولي هذه الخطة نحـــو

---

(٥) مادة العذيب م ٣ ص٦٢٦ ط. طهران بايران.

الثمانية عوام أو أزيد(٦) وقد صحبه ابن جبير منذ رحيله من مكة الى المدينة ثم من المدينة الى العراق ٠

٢ ـ في اليوم العاشر من المحرم ـ الثالث من بدء رحلته ـ وهو يوم الاثنين وصلوا وادي العروس ٠

٣ ـ في يوم الثلاثاء الحادى عشر من المحرم ، الرابع من بدء رحلته نزلوا بماء العُسَيلَة ٠

٤ ـ في يوم الأربعاء الثاني عشر من المحرم ، الخامس من بدء رحلته كانوا بالنُّقرَة ٠

٥ ـ في ليلة الخميس الثالث عشر من المحرم ، والسادس من بدء رحلتهم نزلوا على ماء القارورة ٠

٦ ـ في يوم الخميس الثالث عشر من المحرم والسادس من بدء رحلتهم نزلوا بالحاجر ٠

٧ ـ في يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم والسابع من بدء رحلتهم نزلوا (سَميرَة) ٠

٨ ـ وفي ضحوة يوم السبت الخامس عشر من المحرم ، الثامن من بدء رحلتهم نزلوا بالجبل المخروق الذى يقع في بيداء من الأرض وفي صفحه ـ جانبه ـ الأعلى ، ثقب نافذ تخترقه الرياح ٠ ووصلوا في الليل الى وادى الكروش ٠

٩ ـ في صبيحة يوم الأحد السادس عشر من المحرم ، التاسع من بدء رحلتهم نزلوا (فيد) التى هي نصف الطريق من بغداد الى مكة على المدينة(٧) .

١٠ ـ في ضحوة يوم الثلاثاء الثامن عشر لمحرم والعاشر من بدء رحلتهم ـ نزلوا (الأجفر) وذلك بعد استراحتهم في (فيد) طيلة يوم الاثنين السابق ذكره مباشرة ٠

١١ ـ مع العشاء الآخرة من ليلة الأربعاء نزلوا بالبيداء ، وأسروا منها ، وفي ضحوة يوم الاربعاء التاسع عشر من المحرم ، الحادي عشر من بدء رحلتهم نزلوا بزرود ٠

١٢ ـ في ضحوة يوم الخميس الموفي عشرين لمحرم نزلوا بالثعلبية ويوافق ذلك اليوم ، اليوم الثاني عشر من بدء رحلتهم نزلوا بالثعلبية ٠

١٣ ـ في ضحوة يوم الجمعة الحادي والعشرين لمحرم والموافق لليوم الثالث عشر من بدء رحلتهم نزلوا ببركة المرجوم ٠

١٤ ـ في ضحوة يوم السبت الثاني والعشرين لمحرم ، الرابع عشر من بدء رحلتهم نزلوا بالشُقوق ٠

١٥ ـ في ليلة الأحد الثالث والعشرين لمحرم ، الخامس عشر من بدء رحلتهم باتوا بالتنانير ٠

١٦ ـ وأسْرَوْا منها ليلة الأحد الثالث والعشرين لمحرم ، والخامس عشر من بدء رحلتهم واجتازوا في سحره بِزُبَالَة ٠

١٧ ـ في يوم الاحد نهارا نزلوا بالهَيثَمين ٠ ويوافق اليوم الخامس عشر لبدء رحلتهم ٠

١٨ ـ باتوا ليلة الاثنين الرابع والعشرين لمحرم ، والسادس عشر من بدء رحلتهم ـ على مصنع به ماء دون عقبة الشيطان ٠

١٩ ـ وفي صبيحة نفس اليوم المذكور صعدوا العقبة ٠

٢٠ ـ وفي ضحوة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لمحرم والسابع عشر من بدء رحلتهم نزلوا بوَاقِصَة المرسوم في الخرائط الحديثة

---

(٦) هذا النص من رحلة ابن جبير ص١٤١ دار صادر ببيروت .

(٧) هذا النص من كلام ابن جبير عن فيد ص١٨٣ من رحلته طبع دار صادر ببيروت .

أنها تقع على طريق المدينة ـ الكوفة ·

٢١ ـ وباتوا بليلة الاربعاء السادس والعشرين لمحرم في (لورة) وهو اليوم الثامن عشر من بدء رحلتهم ·

٢٢ ـ وفي ليلة الخميس السابع والعشرين لمحرم ، التاسع عشر من بدء رحلتهم باتوا على مصنع عظيم به ماء ، ولم يسمه ابن جبير لنا · وفي ضحوة اليوم المذكور نزلوا بمنارة القرون ·

٢٣ ـ واجتازوا عشية يوم الخميس الثامن والعشرين لمحرم ، العشرين من بدء رحلتهم على العُذَيب فالرُحبَة ·

٢٤ ـ وفي ليلة الجمعة التاسع والعشرين لمحرم والحادي والعشرين من بدء رحلتهم اجتازوا قرية القادسية ذات المعركة المشهورة بين المسلمين والفرس في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه · وأصبحوا يوم الجمعة بالنَجَف ·· ومع طلوع شمسه كانوا قد وصلوا الكوفة ·

وهكذا استغرقت رحلة ابن جبير الفعلية الى الكوفة من طريق المدينة ـ الكوفة واحداً وعشرين يوماً اذ بدئت في ٨ المحرم ٥٨٠هـ واختتمت في ٢٩ منه وذلك باسقاط يوم واحد من أيام الرحلة هو يوم استجمام القافلة بفيد ·

○●○

○○ وبعد فان التسلسل الواقعي المؤيد بسند المراجع قد أماط اللثام لنا عن منازل هذا الطريق المتتالية من المدينة حتى الكوفة، وقد أفادنا ابن جبير نصاً بأنها هي التى سلكها الى الكوفة ، وقد دعمت صِحّةَ تسلسلها المكانيّ والزمانيّ الخرائطُ الحديثةُ ، وذلك هو الذى يحول بيننا وبين أن نقر أن الجبل المخروق الذى حدثنا ابن جبير أنه مر به في غضون هذه الرحلة هو جبل أبى مخروق بالملز بالرياض ، اذ لم يرد في كتب المصادر شيء يومىء الى وجود نشاز أو شذوذ او خلاف في صحة هذا التسلسل الزمني والمكاني بالنسبة لطريق المدينة ـ الكوفة ·· وقد اطلعنا على ما ساقه الحربي في كتابه المناسك عن هذا الطريق ومنازله المتتابعة أسماؤها بتتابع أمكنتها فأكدت لنا تلك التصيدة الرجزية التى رواها الحربي في أواخر كتابه تحت عنوان : (الشعر في منازل طريق مكة والمدينة) (طريق بغداد ـ الكوفة ـ مكة ـ المدينة) أكدت لنا صحة رأينا في ثبوت أن الطريق الذى سلكه ابن جبير من المدينة الى الكوفة هو طريق المدينة ـ الكوفة الشرقي الشمالى البعيد عن طريقها الآخر أو احدى طرقها الأخرى الشرقية الجنوبية . وذلك ان المنازل التى نزل فيها ابن جبير على هذه الطريق الشرقية الشمالية الى الكوفة هي نفس المنازل الواردة في قصيدة الشاعر (الدالية الرجزية) الجميلة الحفيلة .. الذى يذكر فيد ، فالاجفر ، فزرود ، فالثعلبية ، فزبالة ، فعقبة الشيطان التى سماها (العقبات) لضرورة الشعرة فواقصة ، فالقادسية ، فالنجف فالكوفة · وهذه المنازل هي التى جاءت مسرودة هكذا في رحلة ابن جبير مع فروق بسيطة في ذكر أسماء بعض منازل بينهن ، لا ندري هل أصابها عامل الزمن فألغيت بعد أيام ابن جبير ٥٨٠هـ .. أم كان الطريق معدلا قبلها بالنسبة لها حين نظم الشاعر أرجوزته التالية في القرن الهجري الثاني ·· وفرق شاسع بين القرن

السادس الهجري والثاني الهجري اذ لا بد أن ينصبّ بعضُ آثار الاختلاف على بعض منازل الطريق فيما بعد وفيما قبل أيضا .. قال الراجز الذي بَزّ في سهولة رجزه وجماله ووضوحه أميري الزجر : رؤية والعجاج اذ أن رجزهما مع قوته تلوح عليه ملامح الكزازة والتكلف . قال الشاعر أبو جعفر أحمد بن الضحاك بن عمرو العماني الكوفي :

و (فيد) فيها فرحة تجدد
فقطعوا النصف ونصف ينفد

ان سَلّمَ المهيمن المؤيد
لم أراحوا يومهم وألغدوا(٨)

لرحلة في غدهم تؤكد
فالقاع قاع (الاجفر) المتعد

الى (زورد) واستجث العود
وراح حاديهم بهم يعدد

يشدو بهم أنقَ شعر يُنْشَدُ
لما نضا (القاع) فلاح عقد

تسفى الرياح رمله وتطرد
وأعيت الابل وخار الجلد

أنحى لها بزجره يمدد
يا هيد ، يا بهيده يهدهد

وأقبلت آباله تطرد
وآد ذاك الركب حتى رقدوا

وهو بها طب عليهم مرشد
موفق في علمها مسدد

ليس كمن يلحى ومن يفند
يود لو أن القضاء يسعد

(فالثعلبيُّ) صاح منها حشّدوا
الى (البطان) سيرها تأوّد

الى (الشقوق) في دهاش يكاد
الى (زيال) فالمطي سُهَّد

(ذو القاع) قاع ربعي فردد
و (العقبات) منزل محدد

هذا ودون (واقص) ففدفد
سروه فالقرعاء صاح أوردوا !

آبالهم و (للمغيث) حمدوا
وسار بالبشرى أناس وفدوا

و (القادسيُّ) فالمغان الاسعد
فسلم القوم ، وسيىء الحُسَّدُ

وكمل الطريق من يُعَدِّدُ
(ونجف الحيرة) منه اصعدوا

ثمت من (كوفتهم)(٩) تبددوا
فشرق البعض ، وبعض اخلدوا

فسر أهلوهم بهم ، والولد
والله يجزيهم فذاك الصَّمد

---

(٨) ألْغَدَ ـ الابلَ) معناه لغة : ردها الى القصد والطريق (مادة لغد في القاموس المحيط) .

(٩) فانت ترى ان الشاعر الكوفي سرد أسماء منازل طريق المدينة ، الكوفة بتتابع طبيعي كما صنع الرحالة ابن جبير بعده باربعة قرون وذلك ابتداء من (فيد) (فزرود) (فالثعلبية) . (فالشقوق) . (فزبالة) . (فعقبة الشيطان) . (فواقصة) . (فالقادسية) . (فالنجف) . (فالكوفة) وهذا يعتبر في حقيقة الواقع أكبر شاهد وبرهان على صحة رأينا في أن طريق ابن جبير الى الكوفة هو الشرقي الشمالي المار بفيد وما بعدها حتى القادسية فالنجف .. وليس الطريق الآخر الشرقي الجنوبي الذي يدخل اليمامة وحجرها وفيه الجبل المعروف حاليا باسم (أبي مخروق) .



...من ما حوى ثوابا أحمد
في جنة نعيمها مخلد

الى نعيم عيشه لا ينكد
تخدمهم فيها جوار نهد(١٠)

□■□

هذا ويبدو من سياق القصيدة الرجزية ان ناظمها قدم الى طريق فيد ـ فالكوفة عقب حجة مباشرة ولم يدخل طيبة بل دخل الى ذلك الطريق في (فيد) من فوق المدينة الى ناحية الشرق · ولكنه مع ذلك ابتداءا من النقرة أو من فيد كان أول دخوله على الطريق المسلوك الذاهب من المدينة الى الكوفة من هذه الناحية · دلنا على هذه الحقيقة انه لم يتعرض لذكر دخوله في مسيرته ، الى المدينة · وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من أن كثيرا من طرق بلاد العرب الكبرى متداخلة ، متشابكة مع مواضع معينة من طرق أخرى يعرفها العرب ويسلكونها الى أهدافهم وذلك يضمن لهم الانتقال من بلد الى بلد آخر بعد أن يتركوا الطريق الذاهب من بلد معين الى بلد لا يقصدونه.ومن هذه الجهة رأينا المؤرخين والمعجميين والجغرافيين كثيرا ما يذكرون بعض الأماكن في طريق معين ذاهب الى بلد معين ـ يذكرونه على أنه يتجه الى بلد آخر من طريق فيد المتشعب فقسم منه يذهب الى المدينة وقسم آخر يذهب الى مكة لأداء الحج واذن فلا تعارض في كل ذلك مع ما قررناه ·

○●○

وبعد فاننا نود أن نعرض على الصديق العزيز اللواء يحيى عبد الله المعلمي ان عبارتنا الواردة في كتابنا : (مع ابن جبير في رحلته) بالصفحة ٢١٧ وهذا نصها :

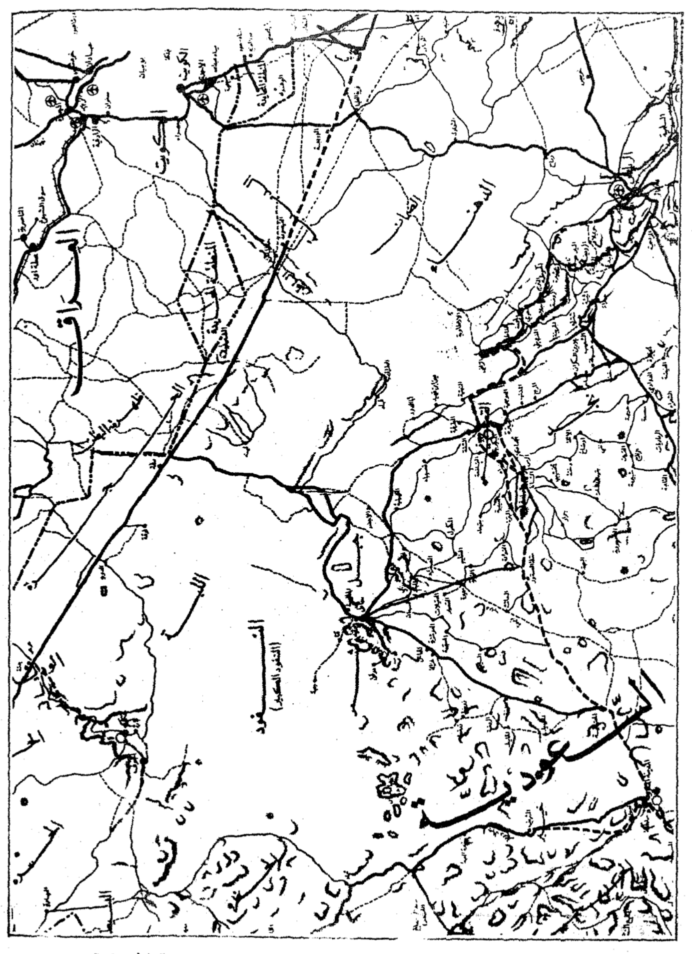
(وأخيرا تحقق لدى كاتب هذه السطور ان الجبل المخروق المشار اليه آنفا ليس هو جبل أبي مخروق بالرياض ، بالنظر لقربه من فيد القريبة من جبل طيىء بشمال المملكة الشرقي) ان تلك العبارة أردت بها نفي كون الجبل المخروق الذى مر به ابن جبير في طريقه من المدينة الى الكوفة هو جبل أبى مخروق بالرياض بالنظر لقربه ـ أي لقرب الجبل الذى مر به ابن جبير من جبل طيىء فالضمائر كلها عائدة الى الجبل المخروق الذى مر به ابن جبير في طريق المدينة ـ الكوفة ولا تعود الى جبل أبى مخروق في الرياض لأن الحديث كله ينصرف بقضه وقضيضه الى الجبل الواقع بقرب فيد ولهذا نظائر في لسان العرب وورد في القرآن المجيد أيضا ·

وأقدم له الثناء العاطر حيال اثارته لهذا البحث الأثري الخبري بما تسنى لنا معه أن نميط اللثام عن حقائق الموضوع بتوسع لم نقم به من قبل ، لأن ذلك اجمال فى محله وهذا تفصيل في مكانه وبالله التوفيق .
جدة يوم الجمعة ١٣٩٩/٦/٨ هـ

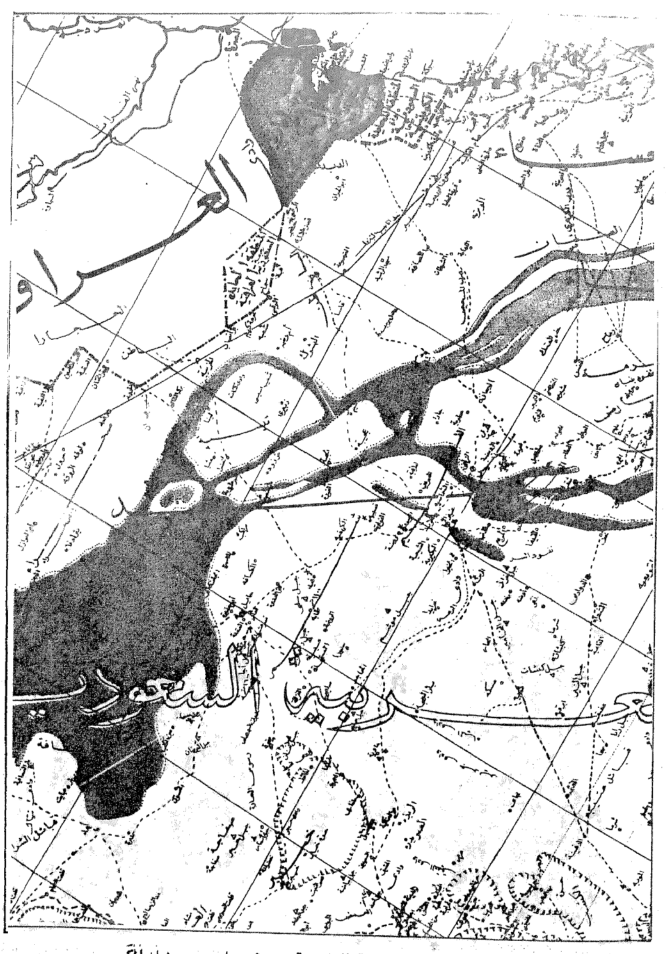
عبد القدوس الأنصاري

---

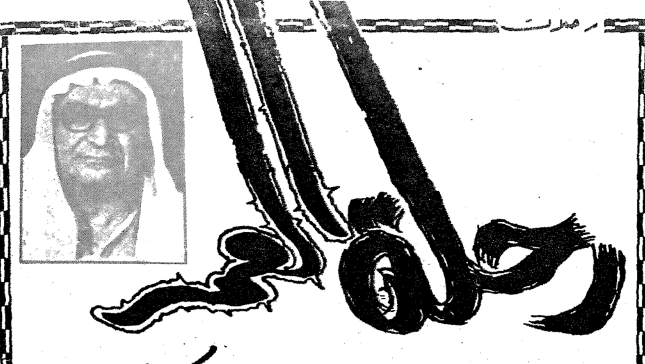
(١٠) المناسك للحربي تحقيق الاستاذ حمد الجاسر نشر دار اليمامة ص٥٧١ـ٥٧٢ .



لقطة من خريطة المملكة العربية السعودية [illegible] شركة الزيت [illegible] الأمريكية



لقطة من خريطة المملكة العربية السعودية ــ من عمل عمر سنبل المكي،
المهندس والخطاط بوزارة الداخلية ببلدة جدة سنة ١٩٥٥ م



من الطفولة فالشباب إلى الكهولة

[الحلقة التاسعة والثلاثون]

بقلم السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد



□ الصدمة العنيفة □

○ ذهب العم رحمه الله مع صهره المرحوم السيد عبد الرحمن المالكي ابن عم المرحوم السيد علوي المالكي ــ ذهبا الى الشيخ عبد الرحمن عبد الشكور شيخ الجاوة وهو الذي كان يعطيه أكبر عدد من أهل سربايا وضواحيها التي من ضمنها بليدة هذا الرجل المحتال الحاج كردي ، والبليدة اسمها « سوكوجنيغ » تقع على أميال من سربايا العاصمة الثانية بعد جاكرتا آنذاك الا أنها أكبر مساحة وأكثر سكانا · ونصف ما بها من عقار ملك للعرب وبخاصة أهل حضرموت ــ مواليد (جاوة) ·

لقد استقبل الشيخ عبد الشكور العم وصهره وهو يعلم عن مكانة العم وصهره خاصة ، وانه امام المسجد الحرام ، ومدرس بمدرسة الخياط وكذلك صهره المالكي ، كما أنه يعلم أن الحاج المذكور (كردي) تعلم عند العم سور الصلاة وزوجه كذلك ·

استقبلهم استقبالا حسنا ، ثم شرع العم في السؤال عن الحاج المذكور وكيف سافر بدون علمه ؟ و ؟ ·· و ···؟ فقال له : لماذا أنت مهتم به هذا الاهتمام ؟ فقال : لا لشيء، انما للاطمئنان ! فقال له : يظهر انك تعاملت معه بعض الشيء ؟ فقال له العم : نعم ! وسرد عليه القصة كاملة فامتعض وجه الشيخ الشكوري ــ نسبة الى الشكور ، لأن بعض اخواننا ينادونه بهذا ــ ثم قال للعم : مثلك مثل أخيك لأنه عمل معي نفس الشيء ونفس العبرة التي عندك هي عندي ، ولربما أنه ضحك على أناس أكثر منا بلاهة ونية حسنة، انما الموسم قريب وكلها أشهر ويأتي أخوه في زعمه ، في الباخرة الأولى أو الثانية ، فيسدد لي ذلك الدين ولكنه لم يأخذ مني سوى مبلغ بسيط ونحن واجبنا كمشايخ ويتعرفون الى الساعة الناجين من المنقطعين من حجاجنا · وفي الناس من يماطل أو لم يسدد أو يكذب أو يحتال ···

خرج العم وصهره ورفقتهم تفكر ، وعقولهم شاردة ، وقلقهم متزايد ووجوههم مصفرة ·· وكان العم يسهر كل ليلة ويستقبل أصحابه بالبشاشة ، ويستمر في السمر حتى الساعة العاشرة ليلا ، أي الرابعة بالتوقيت القديم ، ولكنه في هذه الليلة طلب من السامرين أو السمار العفو ، وادعى بالصداع ، وصعد الى مجلسه الأعلى (المبيت) ولم يكلم أحدا وخرج القوم ولم يبق الا السيد المالكي ، ثم خرج بعدهم الى منزله ·

□ في الصباح □

○ جاء بعض الاصدقاء للعم كعادتهم ، فقص عليهم القصة وأنا أسمع ثم قال أحدهم : انى لم أنم الليلة البارحة بسبب هذه المسألة ·· فهوّن عليه القوم واحتسوا كؤوس الشاي ثم خرجوا وبدأ العم يهتم ويفكر ويدمن في التفكير حتى انه لينسى كوب الشاي حتى يبرد ، ولم يدر عنه حتى يرفع أو يغير ···

□ الموسم الجديد □

○ ودخل الموسم الجديد وجاءت أولى البواخر وبعدها وبعدها وانتهى الموسم ،وكان أضعف من ذي قبل ــ فجن جنون العم رحمه الله ، وذهب مع صهره الى المطوف الشيخ الشكوري ، فقال له : خذ الله خلفا وعوضا !

□ أسقط في يديه □

○ فاستغرب العم من الشيخ هذه الجملة واستفسر من جديد ، فقال له : لم يصل أحد من اقارب هذا الحاج ، وسألنا عنه فقيل

لنــا : ان هــذا الرجل ليس من أهــل سنفنجنغ ، انما هو محتال ونصاب ثم قال للعــم : لقــد بعثت بالصرة للصاغة لاختبار ما فيها من ذهب وكم يساوي ؟ فجاءت النتيجة مخيبة ، وما هو الا قشر وبجوفه نحــاس فاسقط في يدي العم رحمه الله ولم يرجع الى الدار الا وهو مصاب بالحمى ، ومن بعــدها جاءه مرض القلب وهجم عليه الغم والاكتئاب، واصفر وذبل لحمه ، ونقص وزنه ، وبــدأ الاطباء في معالجته أعواما وشهورا حتى وافاه الاجل ..

ولقد بعث صهره بالصرة الى الصاغــة لاختبار ما فيها ، واذا بالنتيجة المزيفة ، وقد كلف ابن عمه المرحــوم المقرىء محمد نور أبو الخير ليذهب بنفسه الى تلك البليــدة (سفنجنغ) وكان المــذكور يسافر كل عام لمصاهرته أهل جزيرة (سليبس) وتردده على بلدان جاوة وكانت حرفتــه التجارة في تلك الجزيرة — فامتثل المرحوم ، وسأل عن المحتال المذكور في كل بلدة وقرية فلم يعثر عليه . ويظهر أنه من المهاجرين الى جزر بعيدة أو من أهل جزر سليمان أو الملوك أو ايريانا الهولندية أو هو من أصل جاوي كغيره من الناس .

ثم ان العم رحمه الله نقص وزنه ، وتغير لونه ، واعترته الهموم ، والاوجاع ، من هذه الحادثة الاليمة التى قضت على ثروته ، خاصة وانه كان قبل عام قد دخل في عداد المتزوجين، واستأجر بيتاً آخر ، وكثرت عليه المصاريف، وقلت المواسم ، وبدأت في الاضمحلال شيئا فشيئا . ثم تتابعت عليه الحوادث رحمه الله، وكثرت عليه المصــايب اذ مات له ولد في السابعة أو الثامنة فجأة ، وفي ليلة العيد ، فاهتز وضمر وتحــول من شاب الى كهــل ضعيف ؛ وهكذا حتى وافاه الاجل رحمه الله.

☐ عام ١٣٤٧ هـ ومقرراته ☐

○ وهذا عام ١٣٤٧ هـ يدخل ، وقــد نجحت لله الحمد نجاحا ضعيفا الى الســنة السابعة بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة ، وكان ترتيبي في الفصل ، الســادس عشر ، وكان الاول في فصلنا هذا هو المرحوم عبد الله أحمد بازيد الذى مات في نفس العــام بمرض التيفود وهي الحمى الخبيثة التى لم يظهر لها أي علاج آنذاك غير الموت ، وقد كان الاول في السنة التى قبلها بالنسبة لفصلنا هــو المرحوم أحمد الرشيدي ابن أحد مشــايخ الطرق آنذاك، وكانت وفاته بسبب التيفو أيضا وكان التلاميذ في فصلنا يتشاءمون من الاولية حيث قد مات الاول في السنة السادسة ومات الثاني في السنة السابعة وكان الاول . وبعــده في الترتيب حسن محمد كتبي ثم المرحوم عبد الرحمن التواوي .. كان والده عالما وشيخا للجــاوة يسأل عنه أهل لمفوك وفلمبان ..

ооо

أما العلوم أي المقررات لهــذا العام فهي ثقيلة بالنسبة لما مضى ، كانوا في هذه السنة يسموننا أهل العالية .. والعالية في مدرسة الفلاح تطلق على أهل السنة السابعة والثامنة والتاسعة ، وهذه المراتب الثلاث تعادل آنذاك الثانوية في هذه الايام أو تزيد عليها شيئا ما ولأنه لم يكن في ذلك أحــد يعلم الكلمات الحديثة التى نسمعها الآن مثل البكالوريوس والدبلوم وما الى ذلك .

وبمدرســة الفلاح كانت فصول دراســية مختلفة ومتعددة حسب كثرة وقلة التلاميذ ، مثلا اذا كان الناجحون من الابتــدائي الى الثانوي أكثر من عشرين تلميذا فانهــم

يقسمونهم الى فصلين فيقولون . أولى ثانوي (أ) ألف . ثانية ثانوي (ب) باء • وكان فصل الحفاظ أي الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب آنذاك أكثر من أربعين حافظا . وحتى فصل الحفاظ اذا زاد عن هذا العدد من التلاميذ فانهم يقسمونه الى قسمين • وكان الناجح من فصل الحفاظ يصعد الى السنة الاولى الابتدائية رأسا ولا يدخل فصول التهجية ثم كان تقسيم السنوات الدراسية كالآتي : هجائي ٢ .

بمعنى أن السنة الاولى الهجائية قاصرة على فك الحروف وبعض الكلمات والتهجي وحفظ سور الصلاة فاذا نجح التلميذ من هذه السنة يصعد الى الصف الثاني الهجائي وحينذاك يتعلم القراءة والكتابة والخط والمطالعة وبعض أعداد الحساب وبعض قواعد الاملاء •• ثم اذا نجح يصعد الى القسم الابتدائي ، وهو نوع واحد ومقررات واحدة كما سبق ذكره • وكانت الابتدائية لثلاث سنوات ، ثم اذا نجح منها يصعد الى الثانوية وهي الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة فاذا نجح منها وصعد الى السابعة يقال له : نجحت الى السنة العالية ، وهي في نظري تعادل الدراسة الجامعية الآن مع المبالغة ولكن بالنسبة لذلك الزمان •

☐ العلوم ☐

○ كانت العلوم للسنة السابعة ثقيلة علينا ولكنها مُقَسَّمَة الى ثلاث مراحل ، للسابعة والثامنة والتاسعة أعني أن «الألفية» يوزع حفظها على السنوات الثلاث ، وكذلك شروحها وحواشيها ، وكذلك مختصر البخاري، وكذلك أصول الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والجبر وما الى ذلك •

وأول صعوبة واجهناها وجها لوجه هي « الفية ابن مالك » وحفظها وبعض المعلقات • ومتون الحفظ كانت : منظومة الزمزمي في أصول التفسير . ونخبة الفكر لابن حجر في أصول الحديث ، ومتن الرحبية، ومتن الجوهرة في البلاغة ، ومنظومة القدوري في الفقه الحنفي ، وهي الهاملية للأحسائي الهاملي رحمه الله وكانت أكثر من ألف بيت وزعت على السنوات الثلاث ••

☐ الأساتذة ☐

○ أما أساتذتنا فهم عبد الله حمدوه مدير مدرسة الفلاح لتدريس الالفية وحفظ الثلث الاول منها للسنة السابعة مع شرح ابن عقيل ومراجعة الخضري وكان من يغلط في الواجب المحفوظ بالنسبة للألفية يضرب ثلاث ضربات بالعصا في اليد للغلطة الواحدة واذا زاد الغلط على الاربع يجلد التلميذ في الفلكة أو يحبس بعد العصر في بهو المدرسة حتى يُسْتَمِعَ الواجب كالفاتحة •

وبقية الاساتذة هم : المرحوم الشيخ عيسى رواس ، والمرحوم الشيخ يحيى أمان ، والمرحوم الشيخ محمد العربي التباني ، والمرحوم الشيخ أمين فودة . وهذا لم يكمل السنة حتى نقل قاضيا في المحكمة الكبرى ثم لحقه فيما بعد السيد أبو بكر الحبشي ، كما لحقه الشيخ يحيى أمان ، لكن بعد تخرجنا •• ثم المرحوم الشيخ أحمد ناضرين وهذا نقل قاضيا أيضا بالمحكمة الكبرى ، ثم المرحوم السيد شيخ حمدي وقد وافاه الاجل قبل أن نتخرج ، وكان أستاذا لنا في الادب والجبر . ثم المرحوم الشيخ سالم شفي ،وكان يأتينا في البلاغة ، ثم المرحوم السيد ابراهيم النوري وكان يأتينا في الفرائض ، ثم الاستاذ

محمد غلام، وكان أستاذنا في اللغة الانكليزية ولسوء الحظ كان لا يعرف من العربية شيئاً اذ جاء من الهند رأسا الى مدرسة الفلاح ولم ينطلق لسانه في العربية الا بعد عامين(١) اذ كان المرحوم السيد ابراهيم النوري يلقنه الكلمات العربية وحفظها وبعض القواعد، ثم الاستاذ الاديب الكبير الشيخ عبد الوهاب الآشي وكان يأتينا في التاريخ والانشاء وهو على قيد الحياة أطال الله عمره ونفع به، ثم المرحوم الشيخ أمين السويدي من أهل لبنان، والمرحوم الشيخ عمر حمدان كان أستاذنا في الحديث، واذا غاب أحد من هؤلاء الاساتذة يستعينون ببعض المتخرجين الذين مارسوا التدريس في نفس المدرسة كمثل المرحوم السيد علوي المالكي، والسيد محمد أمين الكتبي، والسيد اسحاق عزوز، والسيد محمدالنوري، والمرحوم الشيخ عبد الرحمن أسعد، والسيد حسن فقي، والسيد عدنان الكتبي، وغيرهم وغيرهم نفع الله بهم المسلمين وأطال في أعمارهم، ورحم الموتى منهم ٠

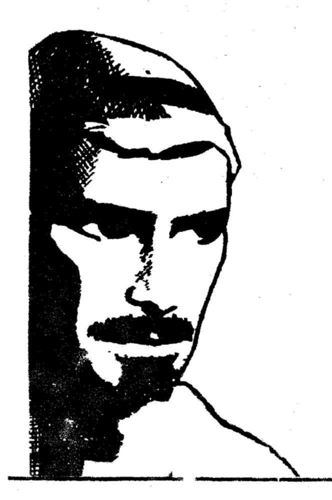
☐ حَلّ بتعيض العُقد ☐

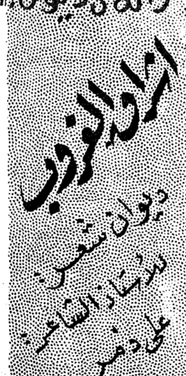
○ وفي هذه السنة جاء العم بخادم يسمي صغير السن، يدعى « عبد القادر » جاء به أبوه الى العم ليتعلم ويخدم من غير مقابل، فتنفست الصعداء، اذ حمل عنى من الخدمات الشيء الكثير، وبدأت أستذكر بعض الواجبات المدرسية ٠

☐ والفرج الثاني ☐

○ في هذا العام بالذات وبالتحديد في شهر رجب الفرد جاء الوالد رحمه الله من (جاوة) بعد غياب طويل استغرق أكثر من ثلاث سنوات وذلك ما بين الهند وسيلان ويورما وجزر الهند الشرقية ٠ وكان رحمه الله رحالة وصل الى أستراليا تاجرا ومعلما الى أن وافاه الاجل في جزيرة (مدورة) بالقرب من سربابة من جزر الهند الشرقية ٠٠ جاء بهدايا كثيرة وتحف نادرة ونقود وأبدال كبيرة وكثيرة قسمها على الأقارب والأصدقاء والفقراء .

(١) المنهل : هذا الأستاذ الامي في اللغة العربية ومدرس الطلاب من العرب للغة الانكليزية، مثله كمثل استاذنا في مدرسة العلوم الشرعية مولوي غلام الذى كان نسخة طبق الأصل منه من هذه الناحية . ولاستاذيته لنا حديث قد تاتي بتفصيل عنه في مناسبة اخرى ان شاء الله .. فلكل حادث حديث كما يقولون .





○ صدق من قال : ان الشعر موهبة قبل أن يكون مكسبة ٠٠ فاذا اجتمعت الموهبة مع المكسبة بلغ الشعر من العلياء اقصى مكان ٠

وشاعر العروبة الكبير علي 'دمَّر هو ممن رزقهم الله موهبة الشاعرية ومكسبتها معاً .. فلا غرو أن يحلق شعره وأن يتفوق وأن يعطر أريجه الاجواء كلما ازداد تحليقا وجولانا فى الآفاق ٠

وديوان شعره الذى هو بين أيدينا الآن يعتبر بحق من أرفع مستويات الشعر الحديث في بلاد العروبة والاسلام صعودا وأهدافا ، ومرامي وبلاغة ٠ وشفافية ورونقا ممتازا وجاذبية وأبداعا ٠

وقد استهل سيادته ديوانه هذا المحلق ببيتي شعر يفوح منها أريج الشاعرية القوية المبتكرة ـ بكسر الكاف ـ المتفتحة الخالدة :

يا شروقا على غروب حيـــاتي
فصــــباحي لا يعتريه ختـــام

أبدا صرت في الصـــبا فليمر الد
هر حــــــولى ولتركض الايام

أما مقدمة الديوان فشعر من النـــــوع الآسر للألبـــاب .. فما رأينــا مقدمة شعرية نضرة كهــذه ، لديوان شعر حي كهــذا ٠٠ يقول في مطلعها :

وقيل : لماذا تنشر الحب لاهيا !
ونحن بحرب في الميـادين لاهب ؟
فطورا مع الانتاج والشعب ناشط
وطورا مع الاعداء من كل جانب
معاركنــا شتى ٠ ومن فر خائن
ولا بد من تجنيـــد فن المواهب

ومضى في مسيرته المتبخترة بين ورود الشعر وأزاهـيره ، تحف به طيور مغردة فنيانة فى تغريدها الحفيل الى أن قال مجيبا للســائل الظريف بجواب مقنع رائع :

فقلت : اذا ما الحب نار اينطـــفي
شـــعاع جمــــال الكائنات المواظب ؟

أيحجب نور البدر عنــــا ابتســـامه
أتبخـــــل سحب باللآلي السواكب ؟

أتســـتاثر الاغصـــان في كل روضـــة
عن الفجر ، عن همس النسيم المداعب؟

أيفنى ربيع الارض ؟ لا تكتسي الربا
بزهر كبسمات الحســان الـكواعب ؟

أيمضي « عريس » عن لقاء عروسه
أيخبو لهيب الوجد في قلب خاطب ؟

لماذا سقيتم في الحدائق وردها
بسلم وحرب ، في الهنا في النوائب ؟

اذا عرضت حرب أيبقى دمارها
يكسر دنيانا كفاس لحاطب ؟

الا تعمر البلدان بعد خرابها
وتنمو الجنان الخضر بين الجوانب ؟

وما الكون الا فرحة بعد مأتم
وأعراس أطيار ونوح نواحب

ضياء واظلام وصبح ومسية
مشارق شعت من دياجي المغارب

كما تشرق الآمال بعد غروبها
ويسطع نصر بعد ليل التجارب

تفاؤل شعب بعد يأس هزيمة
واقدام مغلوب لتحطيم غالب

حياة الورى تبقى بكل شؤونها
بحرب وسلم كالدجى والكواكب

تغني اذاعات وتلهو مسارح
أيشتم شعر الحب في نقد عائب !

وما الحب الا قطرة في مسالم
ويزداد في شوق البعيد المحارب

يناضل عن أحبابه في دياره
ويدفع عنهم شر طاغ وغاصب

فكيف يموت الحب في الحرب ؟ انه
هو الروح في خط الدفاع المغالب

ويمضي بنا في رحلة مقدمته الممتعة أو في مقدمة رحلته الرائعة يصف لنا براءة حبه من الانحراف والاعوجاج .. فيقول :

وما كان حبي هابطا لدعارة
وما فيه أجساد لأوهام شارب

وما فيه من شال على الخصر جاذب
وما فيه من نهد على الصدر واثب

لعمرك ما تاجرت بالجنس جاذبا
غرائز فحش في الحكايا الجواذب

فحبي سمو الروح عن أرض اثمها
يصفي نفوسا من شرور الشوائب

وهكذا الى أن يقول عن دوافع هذا الحب العذري الامين وكوامنه :

ويشرق في النفس الغروب كأنني
أعود بأحلام الشباب الذواهب

لعمرك ديواني حديقة راحة
يجدد فيها روحه كل لاغب

وهكذا تمت هذه المقدمة المبدعة العجيبة وقد ضمت (٣٤) بيتا من الشعر الساحر الباهر الزاخر بالمعاني الممتعة والاهداف السامية الشائقة .

وهكذا كانت مقدمة ديوان « اشراق الغروب » فذة فريدة بين مقدمات الشعر فقد قدم الشاعر المتمكن المحلق لديوان شعره بمقدمة شعرية بليغة مبتكرة السمات والصفات .

OOO

وعجيب أن يكون « الاهداء » اهداء الديوان النذ أيضا شعرا مهفهفا خفيف الظل والروح رصينا زاهرا :

الى نسائم حب
حركن دوحة روحي
فغمغمت بحفيف
باكي الحنين جريح



وتبتدىء قصائد الديوان بقصيدة : « المسلسلة الابدية » ومطلعها قوله :

أيا قصة لم تزل في الضمير
لها مسرح لا يراه أحد

○○○

حوادثها في طوايا الخفاء
وأستارها الحذر المستبد

○○○

وفيها الحوار كلام العيون
عليه من الخوف ألفا رصد

○○○

تدور باوراقنا خلسة
وتمتد في الروح من دون حد

○○○

بدون بريد لنا أو رسول
يد في اللقاء تناول يد

ويمضي الديوان « المشرق روحا ومعنى ، وأسلوباً في طريقه المظلل بأزاهير الجمال والابداع حتى يوفى على رائعة « زفرات متقطعة » مطلعها :

حبها كان روض فجر الاماني
تتناغى أطياره البيضاء

ذهبت كالندى تبخر في الشمس
وغابت كما يغيب المساء

وبعد فان هذا الديوان عجيب البنيان عجيب الطراز .. هو قصة حب مسلسلة ذات فصول متعددة هي الاخرى سلاسل ذهبية رنانة بالشعر المحلق والفكر المتألق . أول القصة مقطوعة « المسلسلة الابدية » وآخرها « زفرات متقطعة » ..

انها قصة شعرية فذة في منهجها الشعري العصري الحديث الاحدث ، محبوكة جذابة تفيض فيضان النهر الدفاق بالجمال والحيوية والابتكار الذى يخلد الخلود ، ويضيء الوجود .

عبد القدوس الأنصاري



من الأدب الكهربائي

الكهرباء في حياة الناس اليوم كالماء ٠٠ والكهرباء نمو في المدن ٠٠ واتساع في الحضارة ٠٠ وقاعدة في التقدم ٠٠ ومجال للازدهار والعمران ٠٠ حتى لقد عمد الاديب الصحفي حمد بن عبد الله القاضي في صفحته الأدبية الى أن يجعل من الكهرباء أدبا تبارى فيه ـ عالم واديب ـ هما معالى الشيخ راشد بن خنين رئيس مدارس البنات ٠٠ ومعالى الدكتور غازي القصيبي ٠٠ ولولا أن كاتبا او معلقا في صفحة من صفحات الأدب في الجزيرة نفسها اتهمه بأنه كان يلفظ أنفاسه الاخيرة يوم توقف المدد من الشعراء ٠٠ ولولا الاستاذ المشعان والشيخ محمد البواردى وعاشق النور لكبرنا عليه أربعا لكنهم رفدوه وأحيوه بمقطوعات رقيقة ثم انتعش بعض الانتعاش في حفلة افتتاح محطة الجمعة « قاعدة اقليم سدير » تلك المحطة الكبرى الثانية في نفس المدينة حيث قص الشريط معالى الدكتور « غازي القصيبي » الذى كان مسرورا وحوله مديرو شركات الكهرباء من عنيزة والرس وعقيف وضرما وعبد الله العثمان الصالح يتلو عليه انجازات مهمة في بيان هام يتضمن التحدث عن تطور هذه المدينة بما للكهرباء من دفع من وزير الصناعة والكهرباء ببذل عشرات الملايين للمحطة والورشة والفنيين وأشار الى أن كهرباء هذه المدينة كانت هزيلة فيما مضى وتحولت الى محطتين هائلتين شملتا مدنا وقرى بالنور وأعتقد أن كلمته أدب نثري كهربائي ٠٠ وتلاها رئيس مجلس الادارة فضيلة الاستاذ عثمان الصالح فاشاد بالوزير ووزارته على ما أولاه من عناية وتفقد وبذل جعل المصاعب مذللة ٠ ثم تحدث عن وطنية الوزير ووالده الراحل عبد الرحمن القصيبي الذى كان مع الملك عبد العزيز مستشارا ووزيرا بلا راتب ولا مكافاة وابنه غازي سليل الراحل ثم سماه ذا الوزارتين : وزارة الكهرباء والأدب !! اقتداء بالعباسيين والاندلسيين الذين يسمون وزراءهم الأفذاذ بهذه التسمية .. وأهالى المجمعة ومن عبد الله ابن محمد بن ربيعة تحدثوا أمام الوزير واشادوا بهذه النعمة وتمنوا لو أقام بين ظهرانيهم يوما آخر ٠٠



وبانتهاء كلمتهم الطيبة تلتها البـلدية بكلمة بليغة أشادت بالكهرباء وما أحدثته في المدينة خاصّة والمنطقة عامة من تطـور وذلك على لسان رئيسها سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ·

ويقف بعده أديب عريق وكاتب ذو قـلم محبوب هو الشيخ عبد المحسن بن محمـد التويجـري فيتحدث عن الوزير والكهرباء حديثـا كهربائيا سرى في النفوس وغـزا الافكار وانها لكلمة كهربائية نثرية طرب لها الوزير وأعيـدت بعض عباراتها ·· وشكر الجميع لهذا الاديب والمعلم والمستشار حالياً بوزارة الزراعة . وبيت القصيدة والذى من أجله كتبت هذا التعليق قصيدة كهربائية ألقاها (بندر الصـالح) أعادت للـكهرباء أدبه ، وأزالت تهمة تقلصه .. وكيف يتقلص وأنواره وضـاءة جعلت من الليل نهارا ·· وأحالت القيظ برداً وسـلاماً .. وزمهـرير الشتاء دفءاً مستمراً .. وأمام الحشد الحاشد من الجمهور الزائر والحاضر والوافـد يقول (بندر) :

اذا ما العـلم أسـعد لى بلادي — واشرق في العقـول وفي الفؤاد
واسـعد في الممالك أسَّ مجـد — تسـود به عـلى جُبلَ البلاد
فان « الـكهرباء » بكـل ليـل — ضـياء للحـواضر والبوادي
واصـبح في حيـاة النـاس شيئا — مُهمـا كالميـاه لـكل صاد
غـزا حلك الدجى فغـدى نهـاراً — ومـزق فيـه أسـتار السواد
وأيد « خالد » و « الفهد » « غازى » — فسـار موفقـا نحـو السداد
همـا بذلا من الأمـوال جمّاً — بوفـرته تغـنى كـل شاد
وأيـد للأمانة حـول « غازى » — يوجههـا الى طُـرق الرشاد
رأينـا « الـكهربا » من قبـل ضعفا — وأشـتاتاً تـوزع في بداد
وكـل كـان يجـرى دون وعي — بلا هـدف وخـير مستفاد
وليس لهـا فـوائد او صـلاح — بلا نظـم تسـير ولا قياد
وكان بمـا مضى حلمـاً بعيداً — لعمـرى دونـه خـرط القتاد
فحـولتم تفـرقها اجتماعا — وضـبطاً مثمـراً بعـد انفراد
و « للشركات » قـويتم بدعـم — بمـال ثم ضـم واتحاد
« غزا غازى » « القرى» و «المدن» غزواً — بنـور في تـوال وامتداد
وشـيدها « محطات » تعـالت — وسـارت باتسـاع واطراد
منـارات بدت في كل صـقع — بدور ضـيائها للنـاس هاد
تراها كالشـموس بكـل ربع — بدولتنـا أضـاءت باتقـاد
توفـر للمـواطن كل قصـد — ويـدرك في الحضـارة للمراد
وهـذا اليـوم لا ننسـاه منـكم — نراه لنـا عظيمـات الأيادي

اذا ما الصـيف وافانا بحـر | وأوغـل في مراحـله الشداد
فان مكيفـات قـد غـزونا | بهـا قيظـا يحال الى برادِ
وكـم « ثلاجـة » حفظت ببيت | لمطعـوم وفاكهـة وزاد
بهـذا .. من تذكر جهد « غازى » | وفضـل مليكنا و « الفهـد » باد
سيشكره ويذكـر منـه فعـلا | جميـلا قـد تكلل بالجهاد



أغازى والحـديث اليـك عـذب | وللـوطن العـزيز أخـو وداد
ألم تـر أن هـذا « النفط » فان | ويوشـك أن يـؤول الى نفاد
أما فكرتمـو « للـزيت » يوماً | بديـلا ان عـدت يوماً عوادى
وقيـل بأن نور الشمس مجـد | وجـدواها بهـا نادى المنادي
وشمس بلادنا في العـام تبـدو | فـلم تحجب مشارقهـا الغوادي
لتصـبح طاقـة كالزيت تغنى | وتنقـذ للحضـارة من كساد
« لخالدنا » و « فهد » كل جـود | أفاض النـاس فيـه بكل ناد
وشـكر من بني بلدى « لغازى » | يوافيـكم كمنهمـر العهـاد

المجمعة : ١٦/٧/١٣٩٩ هـ

ويكلل الحفل بكلمة ختامية من معـالىالوزير الدكتور غازي جامعة واعية : جامعة للتوجيه والصراحة .. وواعية لكل ما قيلكانت هي الاخرى أدبا كهربائيا شـكر للمواطنين حفاوتهم .. وللمتحدثين كلماتهم.. وللزوار الوافدين من كل بلد تجشمهم مصاعب السفر شاهدا للقائمين على المحطةعملهم واخلاصـهم .. معلنا أنه لم يتلق شكوى واحدة تقدم بها مواطن .. وشهد بأنهاـ أي المحطة ـ قصيدة لا اقواء فيها ولا خرم في معنى ولا مبنى . ثم أشاد بامارة المجمعةفي كرمها وحفاوتها ووجاهتها وشكر لوكيلها عبد الله السلطان ما لقيـه منه من استقبالكريم وأشاد الوزير وهو يتناول دعوة الشركة السخية في نادىالفيحاء بأعضاء النادى وشبابهالفتي وروحه الوطنية التى كان فيها مثـلا عاليـة وكتب كلمة طيبة في سجل الزياراتالذى قدمه رئيسه النشيط ابرهيم العمـر وأشاد بالمشرفين عليه ووعد في أقرب فرصةبأنه سيلقى فيه محاضرة وهنا وفي هذه المدينة المتطورة .. هذه المدينـة المزدهرة .. درةمنطقـة سدير يودع الجميع ذا الوزارتين غازي القصيبي .

مندوب مجلة المنهل





بُحُوث لُغَوِيَّة

□ المُعدّات، بمعنى الأشـيـاء المهيّأة : غلط محض □
□ والصواب المحض فتح العين في : المُعَدّات هذه ، ليس غير □

قال الشاعر :

أعددتُ للحـدثان سـابغـة وَعـدّاء عَلَندى

وجاء في القاموس المحيط : (واعَدّهُ : هيّأه » ومنه قوله تعالى : (وأعِدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) .. أي (هيئوا لهم ما استطعتم من قوة) .. فالانسان مُعِد للشيء وللقوة • أي » مُجَهِّز » لها ـ بكسر الهاء .. لأنه فاعل للاعـداد • والقوة مُعَدّة .. بفتـح العـين المهملة .. أي « مهيّأة ومجهّزة » بفتح الياء من «مهيّأة» مع تشـديدها والهاء من « مجهّزة » مع تشديدها •

واذا أردت المعـنى المذكـور ،أي معنى الأشياء التى هيأتها وجهزتهـا فلا تقل مثـلا : أحضرت لك المُعِدّات .ولا أعـددت لك المُعِدّات بكسر العين كمـا يقولون ... لأن صيغة « المعدات » ـ بكسر العين ـ لا تعطى مطلقاً المعنى الذى تقصده، بل بالعكس ، فمعنى « أعددت لك المعدات » ـ بكسر العين ـ « أعددت لك النساء اللواتي أعددن ما أردت» اعداده وتجهيزه .. ألا ترى ان المعنى المقصود لم تعبر عنه وانما عبرت عن معنى آخر مختلف لغـويا عن المعنى الذى قصدته من تعبيرك •

والتعبير الصحيح المطابق للمعنى المنشود وهو معنى اعدادك الأشياء المجهّزة والمهيّأة .. بفتح الهاء والياء مع تشديدهما .. هذا التعبير ينحصر في قولك مثلا : « أحضرت لك الأشياء المُعَدّة » بضم الميم وفتح العـين ليس غير .. فانهم تصب وتسلم من الغلط اللغـوي المشـين الذى يقع في هوته كثير من المتحدثين والباحثين في عصرنا الحـاضر والله الهادي الى سواء السبيل .

عبد القدوس الأنصاري

طرائف و نوادر



يستعيد المسروق من سارقه بدهاء بارع

□□ ومن عجائب قصص ذكائه قالوا :

ان رجلا استودع رجلا مالا في حجـــرة المســتودع ـ بفتح الدال ـ فاختصما الى اياس ، وقال المدعي : دفعت اليـــه بمكان كذا • فقــال القاضي : أي شيء كان ذلك المكان ؟ قال : شجرة • قال : انطلق الى تلك الشجرة ، عسى الله أن يهديك الى ما تتبين به حقك . وقال للمطلوب : اجلس حتى يرجع (وتشاغل عنه) ثم قال له : ترى بلــغ صاحبك موضع الشجرة ؟ قال : لا أراه بلغه •• فبانت خيانته ، واقر بالمال ، ورده •

• • •

الحق أكبر منه !

○ وفي أول شــباب اياس بن معاوية بن قرة المزني القاضي الذكي خاصم الى قاض شيخا كبيرا • فتقدمه •• فنهره القــاضي وقال له : أتتقــدم شيخا كبيرا ؟ فقال له اياس : الحق أكبر منه • قال القــاضي : اسكت ! فقال اياس : فمن ينطق بحجتي ؟ فقــال القــاضي : ما اراك تقول حقا !•• فقال اياس : لا اله الا الله •• فذكره القاضي لعبد الملك بن مروان فقال : اقض حاجتــه الساعة واخرجه (من الشام) لا يفسد عليّ الناس ••

• • •

■■ مع اياس القاضي الألمعي :
هما أخوانّ وصفهما القاضي اياس بحاضرهما .. وبمستقبلهما

○ وصف اياس القاضي وهو صغير السن (وكان دميما قميئا) لأبيه الذى أحب أخاه الذى لم يكن على صفتيه المذكورتين ، وكان أبوه يؤثره على اياس فقــال له في معــرض صرفه عنه اليه :

يا أبت ! ما مثلى مثل أخى معك الا كفرخ الحمام ، يكون أقبح ما يكون ، أصــفر ما يكون ، فكلما كبر ، ازداد ملاحة وحسنا ، فَتَبْنَى له العلالى ، وتتخذ له المربعات ، ويستحسنه الملوك •• ومثل أخي مثل الجحش الصــغير ، أفلح ما يكون أحقــر ما يكون ، وكلما كبر صار القهقري ، انما يصلح لحمل الزبل والتراب •

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكيع بن أبي الاسود أمير [illegible] يوما الى مجلس قضاء اياس ، وعلم [illegible] ليؤدي شهادة .. ولم تطمئن نفس [illegible] الى شهادة هذا الوالي الفاتك [illegible] ، وأراد صرفه دون أن يجرح كرامته ، ودون أن يعرض نفسه لعواقب اثارة غضبه ، فقال له متلطفا : أبا مطرف ! مالك والشهادة ؟ انما يشهد هؤلاء الموالي والتجار والسوقة . قال : صدقت وانصرف ، فقيل لوكيع : لقد خدعك اياس ، لأنه لا يقبل شهادتك قال : لو علمت ذلك ، لعلوته بالقضيب .



أدرك أن الرجل معلم صبيان

ابتق له غلام أعور !

○ وكان اياس ذات يوم مع أصحابه بالمربد اذ جاء رجل ، فاختار لجلوسه دكانا مرتفعا ، وأخذ يرصد الطريق ثم نزل ، فاستقبل رجلا ، نظر الى وجهه ثم رجع الى موضعه فقال اياس لأصحابه : ان الرجل معلم صبيان ابق له غلام أعور ، وكان الامر كما ذكر . فسألوه : كيف تسنى له معرفة كل هذا ؟! قال : جلس في أرفع شيء قدر عليه : ورأيت هيأته ليست هيئة الملوك ! ونظرت فيمن جلوسهم مجالس الملوك ! فلم أجد غير معلمي الصبيان .. ومن ترصده الطريق ، علمت أنه أبق له غلام . ومن استقباله رجلا : فقئت احدى عينيه ، عرفت أنه يشبه غلامه .

● ● ●

يتخلص من مأزق شديد

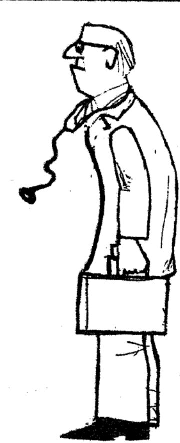
○ وحضر اليه ذات يوم الشاعر المعروف ذو اللسان الهجاء : الفرزدق أحد كبار قبيلة فزارة .. وأصيب بفزع من الحرج المفاجيء .. ولكن سرعان ما اسعفه ذكاؤه اللماح .. فأعلن مبادرة للناس قائلا :

« قبلنا شهادة أبي فراس وزيدونا شهودا »

وسلم من لسان الفرزدق .. وكان منه هذا اعلانا خفيا بعدم قبول شهادة الفرزدق لأنه قيدها بقوله : (وزيدونا شهودا) .. وقد استثير الفرزدق على اياس وقيل له : لقد خدعك اياس بطلبه زيادة الشهود على شهادتك ، ولو كان قبلها ما طلب زيادة الشهود ، فقال : يكفيني أنه قبلها ..

(بتصرف عن القضاء والتشريع التونسية العدد ١٠ لشهر المحرم ٩٩هـ)

طبيب المنهل



إعداد وتقديم
نخبة من الأطباء
تحت اشراف
الدكتور حسن شرف

عزيزي القارىء ..
هذا الباب من اجلك وفي خدمتك، إذا كان لديك اي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » أطباء اخصائيون ..

الغدة الدرقية

الغدة الدرقية ، احدى غدد الجسم الهامة ولذلك فان اصابتها باي مرض قد يؤثر على كل اجزاء الجسم ويصيب الشخص بتوتر وضيق . والحقيقة التي تكشف اخيرا ان امراض هذه الغدة تصيب النساء أكثر من الرجال واسباب ذلك تجدها في هذا الحديث العلمي عن الغدة الدرقية وامراضها .

ما الذي تعنيه الغدة الدرقية بالضبط ؟

■ تعتبر الغدة الدرقية من اهم غدد الجسم الصماء ويكثر وجودها بالرقبة امام القصبة الهوائية على شكل فراشة ، الا انها لا تلاحظ الا في حالة التضخم فقط .

وتفرز الغدة الدرقية هرمون «الثيروكسين» مستخدمة في ذلك اليود ، وهذا الهرمون مسؤول عن عملية التمثيل الغذائي ، والاحتراق وتوليد الطاقة داخل الخلية البشرية ، وأي خلل في افراز الغدة الدرقية يؤدي الى ظهور امراض تختلف في خطورتها حسب مقدار الخلل .

ويسمى تضخم الغدة الدرقية بالجوتير ، وهو في كل انواعه اكثر حدوثا لدى السيدات من الرجال . [illegible] الجوتر السرطاني فهو [illegible] [illegible]

■ ما الذي يترتب على نقص افراز هذه الغدة ؟

نقص افراز هذه الغدة يمكن أن يحدث لدى حديثي الولادة أو لدى الكبار وفي الاطفال يسمى المرض « الكرتيزم » وللطفل المريض به شكل مميز حيث يعاني من التأخر في النمو العقلي والجسدي ، وما يصاحب ذلك من البلادة والخمول العام في كل وظائف الجسم • ويحتاج الطفل عندئذ الى علاج فوري من البداية قبل الشهور الستة الأولى ، حتى يمكن أن تتحسن حالته • اما عند الكبار فعندما ينقص افراز الغدة يصاحب ذلك تضخم بالجسم نتيجة ترسب مواد شمعية تحت الجلد مع ارتفاع نسبة الدهنيات بالدم ويعاني المريض من كسل عام في كل وظائف الجسم ويحتاج لاستعمال هرمون الغدة الدرقية ، حتى تسترجع الأنسجة قدرتها على النشاط •

□ تضخم الغدة الدرقية المسمى بالجويتر لا تصاحبه دائما زيادة في الافراز بل قد يكون العكس هو الصحيح ؟!

■ وما هي انواع الجويتر ؟

ــ هو عدة انواع اهمها :

الجويتر الفسيولوجي : وفيه تتضخم الغدة الدرقية ، ويزداد نشاطها وافرازها نتيجة لاحتياج الجسم في فترات معينة من العمر ، ولذلك يظهر عند بعض السيدات بين سن ١٨ و ٢٢ سنة أي أثناء فترة البلوغ والحمل والرضاعة • كما قد يظهر في سن اليأس أحيانا •

ولا داعي للقلق ، فان الفحص الطبي يكشف عن أن نشاط الغدد يسير حسب المعدل الطبيعي •

■ الجويتر الرخوي :

الجويتر الرخوي •• ويظهر بين سن ٢٠ ــ ٣٠ سنة وفيه يحدث تضخم عام بالغدة الدرقية قد يصل الى حجم كبير ، يؤدي أحيانا الى الضغط على القصبة الهوائية ، ويعالج الجويتر الرخوي بعصارة الغدة الدرقية مع بعض مركبات اليود كما أن انتظام العلاج تحت الاشراف الطبي يمنع حدوث مضاعفات في المستقبل •

■ الجويتر العنقودي :

ويوجد أكثر بالمناطق الصحراوية والواحات بعيدا عن البحر ومصادر اليود ، لذلك فان بعض البلدان تضيف ملح اليود بنسبة صغيرة جدا الى ملح الطعام حتى تقضي على الاصابة بالمرض • كذلك فان تناول الوجبات الغنية باليود كالأسماك ومنتجات البحر يمنع الاصابة والجويتر العنقودي قد يبدو في سن مبكرة عند فترة البلوغ الا أنه عادة ما تظهر الاعراض في الفترة بين ٣٠ ــ ٥٠ سنة •• ويعاني المريض من أعراض ضغط الجويتر المتضخم على القصبة الهوائية مما يسبب صعوبة بالتنفس ، كما قد يحدث مضاعفات للمريض نتيجة تحول الجويتر العنقودي الى جويتر تسممي ، وهو المصحوب بزيادة افراز الهرمون • وقد دلت الاحصائيات على أن ٪٨ من المرضى يحدث لهم تحول سرطاني بالجويتر ويعالج الجويتر العنقودي بالتدخل الجراحي بالاستئصال • وقد يستدعى ذلك التدخل الفوري انقاذا لحياة المريض من الاختناق ، اذا ما حدث نزف في أحد العناقيد •

□ الجويتر التسممي :

ويظهر في الفترة بين ٣٠ ــ ٤٠ سنة وفيه يزداد افراز الغدة الدرقية للهرمون

أكثر من احتياج الجسم مما يؤدى الى حدوث تأثير ضار على أجهزته المختلفة ٠

وعادة يظهر نشاط الغدة الدرقية ، وغالبا ما يحدث ذلك في الخريف ويصاحب زيادة الافرازات تضخم بالغدة في بعض الحالات ، كما قد تظل الغدة في الحجم الطبيعي في حالات أخرى ، وعادة يعاني المريض من فقدان لوزنه الاساسى بالرغم من شهيته الجيدة واقباله على الأكل ، وذلك لزيادة نشاط عملية الاحتراق الغذائي داخل الانسجة ، كما تزداد كمية البول اليومي ، ويعاني المريض من التوتر العصبي ، وسرعة ضربات القلب مع جحوظ بالعينين الى الخارج وزيادة في افراز العرق مع اسهال متكرر ٠ ويحدث ضعف عام بعضلات الجسم والقلب ، قد تصل بالقلب الى الهبوط ٠ ولا بد للمريض من اتباع نظام خاص بالعلاج الأولى الذى يلزم الراحة بالفراش مع غذاء جيد لكن سهل يتميز بكمية كبيرة من السوائل والسكريات بجانب المهدئات والعقاقير الخاصة بوقف نشاط الغدد الزائدة ٠ ويحتم الاشراف الطبي متابعة التحاليل الطبيسة والفحوصات حتى يتقرر طريقة العلاج النهائي سواء كان بالتدخل الجراحي أم باستعمال اليود المشع .

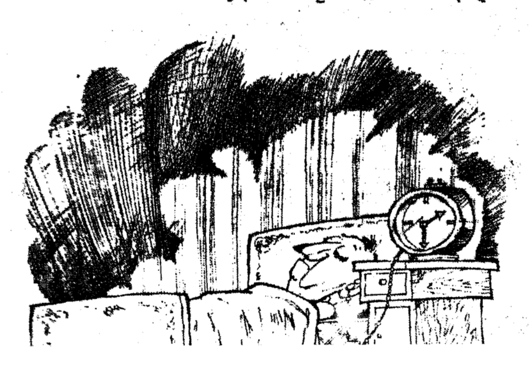
□ **الجويتر السرطاني :**

وهو أكثر حدوثا في الرجال وله أنواع مختلفة منها ما يظهر في الشباب ، ويظل كامنا لمدة طويلة قبل أن تظهر الأعراض الاكلينيكية ومنها ما يحدث عند سن الخمسين أو ما يحدث نتيجة التحول السرطاني في الجويتر العنقودي أو نتيجة العلاج بالأشعة على هذه المنطقة ٠٠ وعادة تكون الاعراض من الجويتر السرطاني أكثر خطورة وتعقيدا لسرعة نمو الورم ٠

وتتطور طريقة العلاج حسب حالة المريض ونوع الورم ودرجته ، فقد يتطلب ذلك التدخل الجراحي أو العلاج بالاشعة العميقة أو باليود المشع ٠

□ **ما هو المطلوب بالضبط في حالة الاصابة باختلال افراز الغدة :**

□ عموما في جميع حالات الاختلال في الغدة الدرقية بالزيادة أو بالنقص يجب سرعة اللجوء للجراح ، لأنه في جميع الحالات المرضية للغدة الدرقية يكون هناك تأثير على أجهزة الجسم ، ولكن مما يدعو المريض للاطمئنان أن العلاج حتى الشفاء التام يتم بمنتهى السهولة اذا كان التدخل الطبي مبكرا ٠





□ رسالة من الاحساء □

بالمملكة العربية السعودية

السيد مدير تحرير مجلة المنهل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

لقد وصلنا وبكل شكر وتقدير الطرد المحتوى على ستة أعداد من مجلتكم العامرة ، وبتصفح بسيط لهذه الأعداد وجدناها منهلا للعلم والمعرفة حقا • والفضل يعود الى أسرة تحرير المجلة والقائمين بالاشراف عليها •• واننا لَنَفْخَر ومعتزون بأن هذه المجلة تصدر بمملكتنا الحبيبة منطلقة من أرض القداسة والنور ، من مهبط الوحي والتنزيل •• وان تجاوبكم السريع معنا ، لايماءة انسانية وضاءة هادفة يحملها شخصكم الكريم •

ملحوظة : لم يكن هناك أي خطاب مرافق لافادتنا عن كيفية اشتراكنا معكم •

شكرا لكم •• ولتعاونكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

رئيس الجمعية

ناصر علي آل الشيخ

○○○

□ رسالة من الرياض □

حضرة المكرم الاخ عبد القدوس الانصاري

صاحب مجلة « المنهل » المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ••

تحية طيبة وبعد :

وصلني خطابكم الموقر واشكركم على حرصكم على التعاون المستمر وعلى نشر البحوث والمقالات القيمة ، وأرجو للمجلة وللمسؤولين فيها كل تقدم وتوفيق باذن الله تعالى • أما بالنسبة لملاحظاتي على مجلة المنهل : فأني الاحظ تطورا ملحوظا ومستمرا عليها عما كانت عليه من قبل ، لكن ينقصها شيء واحد وأرجو أن تحققوه الا وهو (زاوية الاستطلاعات) ، وزاوية الاستطلاعات المصورة هذه هدفها القيام بتصوير البلدان والمدن الشهيرة ذات الاهمية في شتى المجالات ، كما في مجلة العربي ، الا أن مجلة العربي تقوم باستطلاعات عن الوطن العربي بكامله فأنا لا أريد الاستطلاع عن البلدان العربية الكثيرة ، لا بل أريد الاستطلاع عن مدن وطننا الغالي وبلدانه وريفه (المملكة العربية السعودية) فقط حتى يأخذ المواطن السعودي فكرة شاملة عن وطنه المترامي الاطراف ، فما راي سعادتكم بهذه الزاوية ؟

النقطة المهمة الثانية : عدم توافر أعداد مجلة المنهل في مدينة الرياض خاصة واني الاحظ أن أكثر المكتبات في مدينة الرياض لا توجد بها مجلة المنهل اطلاقا •• بصراحة فقد ذهبت الى مكتبة الاشعاع الثقافي بشارع الوشم في مدينة الرياض لأشتري العدد الجديد من مجلة المنهل فقال لي صاحبها : ان أعداد المنهل لا تصل الينا مطلقا الا نادرا ، مع العلم بأنه هو مندوب التوزيع التابع لمجلتكم، واحب ان اوضح لكم أن مكتبة الاشعاع الثقافي ليست معروفة لدى سكان الرياض ، بل ان المكتبة المعروفة الرسمية في مدينة الرياض هي : « مكتبة الرياض الحديثة بالبطحاء » ••

فاني أرجو منكم الزيادة والتوسع في

توزيع المجلة خاصة في مدينة الرياض وعلى مكتباتها جميعا ، مع العلم بأنني لم أجد مجلة المنهل لشرائها الا في مكتبة الدخيل الوطنية في شارع الخزان بالرياض فلماذا هذا ؟

بقى استفسار آخر هو : في أي يوم تصدر مجلة المنهل بالضبط هل تصدر المجلة في أول كل شهر أم في وسطه أم في آخره ، فلماذا لا تكتبون تاريخ يوم الصدور في الشهر الذى صدرت فيه ، فكتابة الشهر وحده لا تكفى ٠٠ أرجو أن تكتبوا ذلك على الغلاف الخارجي تحت عنوان : « المنهل في ١٣٩٩/٢/٢٦ هـ ـ شهر صفر ـ السنة ٤٤ ـ المجلد ٣٩ ـ ديسمبر/ يناير ١٩٧٨/٧٧ م » حتى لا يلتبس الامر على القراء ٠٠ وأخبركم بأني على أتم الاستعداد لتزويدكم بالبحوث القيمة في شتى المجالات ٠ وأخيرا أشكركم وأرجو من الله أن يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه انه سميع مجيب ٠

أخوك
سعود محمد العميقي
الرياض ـ السعودية
ص٠ب ١٦٩

المنهل : شكرا جما لكم على الانفتاح النبيل على مجلة المنهل التى تعتز بكم وبصداقتكم .. واود ان أجيب على تساؤلاتكم وعلى اقتراحاتكم البناءة بما يلى:

أولا ـ من جهة الاستطلاعات عن مدننا وريفنا وقرانا انا معكم مائة في المائة .. ولكن لا يخفاكم ان ذلك يحتاج الى مزيد من المادة لتحقيقه على الوجه المنشود والمادة محدودة لدى مجلة المنهل .. وكما يقول المثل العامي الحكيم : (العين بصيرة واليد قصيرة) .

ثانيا ـ من ناحية توزيع المنهل في المكتبات بالرياض .. أبدى لكم ان ادارة المنهل قد عانت الكثير من هذه الناحية .. وضاعت عليها نقود هي في امس الحاجة اليها .. ولا اود ان اذكركم بما فعلت مكتبة البيان في الرياض وصاحبها الشطي .. فقد ابتلع للمنهل نحو اربعة آلاف ريال وهرب من البلاد في ليل أظلم .

ومع ذلك سنعاود النظر في الموضوع حسب ما اشرت اليه اذا وجدنا المكتبة الحريصة على القيام بما لها وما عليها بدقة واهتمام .

ثالثا ـ من جهة تعيين يوم صدور المجلة فابدى لكم أن المجلات الشهرية في العالم لا تسير على هذا الترتيب فيما أعلم ، والمهم أن تصدر في الشهر وبخاصة في أوائله ..

وأكرر الشكر لوفائكم والتقدير العميق .

○○○

○ ورسالة من سكاكة بالجوف ○

السيد الفاضل رئيس تحرير « المنهل »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ؛

في عدد المنهل الاخير قرأت تعريفا بكتاب الدكتور الدفاع الموسوم بـ « الرياضيات الحديثة » تخاطب القدرات العقلية » وقد سرني أن هناك كتاباً في هذا الموضوع ، حيث أن ما وقفت عليه في هذا البحث هو نتف في الصحف والمجلات السيارة ٠

واني أرجو أن تدلوني على الدار الناشرة، وسعر الكتاب حتى يتيسر لي شراؤه ، وهل يوجد في المكتبات في جدة أو الرياض ؟

وتقبل تحياتي الصادقة ٠

مصطفى ياسين
مدرسة القادسية
سكاكة ـ الجوف

المنهل : كتاب الدكتور الدفاع في الرياضيات الذى تشير اليه مطبوع بشركة مطابع اليمامة بالرياض ـ شارع الخليج العربي ـ هاتف ٦٦٣٢٣ ٠

☐ ورسالة من سورية ☐

سعادة العلامة الاديب عبد القدوس الانصاري المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، لقد تلقيت رسالتكم اللطيفة المؤرخة في ١٤/٥/١٣٩٩ هـ ، ولقد سررت لوصول مقالاتي ، ولعزمكم على ارسال المجلة الي ، وسوف أكون بعد شهر باذن الله في سورية حيث أطّلع عليها وقد أرسل اليكم شيئا من كتاباتي وذلك لأن أوضاعي هنا غير مستقرة حالياً وفيها ارتباك وفوضى.

وكذلك أرجو أن تكون صحتكم الغالية موفورة أدامكم الله لحمل مشعل الفكر واضاءة الدروب المعتمة .

وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم ؟

١٣٩٩/٦/١ هـ
١٩٧٩/٤/٢٨ م

المخلص
محمد فهمي الحمدان

○ ○ ○

☐ ورسالة من الهند ☐

سيادة رئيس تحرير مجلة « المنهل »

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فقد سررنا كثيرا بارسال مجلتكم « المنهل » كمبادلة لجريدتنا « الكفاح » نصف الشهرية ، ونشكركم على هذه المبادرة المباركة ، ونحن ان شاء الله نبعث بالكفاح بالبريد الجوي على الميعاد ، راجين أن يكون هذا التعاون الصحفي في صالح المسلمين ودعم الاخوة الاسلامية ، ونحن دائما في انتظار مجلتكم « المنهل » الغراء .

وجريدة « الكفاح » اذ تشكر وتقدر القائمين على هذه المجلة الغراء ندعو لهم بالتوفيق والسداد ، والى الامام نحو مستقبل مشرق في خدمة الاسلام والمسلمين .

اخوكم
الطاف الرحمن الاعظمي
مدير تحرير « الكفاح »

○ ○ ○

○○ المنهل .. في لندن ○○

عند زيارتي لشركة انكليزية في لندن مختصة في مجلة التجارة الخارجية وجدت لديهم مجلة « المنهل » ضمن ما يتعدى ١٥ مجلة متخصصة في التجارة والاستيراد أجنبية وقليل منها عربي ، ولكنه اصدار بريطاني. وقد سألت المدير كيف وصلت اليهم هذه الاعداد من « المنهل » فلم يعرف السبب وكذلك السكرتيرة الا أن رجل العلاقات العامة في الشركة قال لي : اشتريناً هذه المجلة لأنها يتذوقها المحافظون العرب والادباء والراغبون في القراءة الحرة ، كما أن الزائر لهذه الشركة من العرب نراه دائما يستغرق في قراءتها .

(الرياض)
د. ناصر العثمان الصالح



DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
شاهي ربيع
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان أو مكان فهو على الدوام
TELEGRAM "AMEEN"
وارد
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & CO.
JEDDAH — SAUDI ARABIA

طبع بمطابع الروضة بجدة

المنهل

السنة ٤٥ — المجلد ٤٠ — شوال ١٣٩٩هـ — سبتمبر ١٩٧٩م



في هذا العدد

رحلتنا الثانية إلى منطقة الباحة

سيكون العدد القادم ـ عدد شهر ذي القعدة ١٣٩٩ هـ ان شاء الله حافلا وممتازاً ورائعاً وحاوياً (لرحلة الباحة الثانية) وفيها سيجد القارىء حديثا شائقا وكشافا ينجلي لذهنه مدى تطور الباحة في عهدها الجديد .. عهد ولاية معالى الأمير ابراهيم بن ابراهيم لامارة منطقتها المتطورة مزيناً ذلك العدد بصور ، معبرة وهامة .. وفي عدد الرحلة المشار اليه كل شيء عن الباحة العاصمة المركزية لمنطقتها الجميلة الزاهرة ..

« مدائن صالح »

لمؤلفه السائح السعودي

الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد

يصدر من جديد موجزاً في المكتبة الصغيرة

وفي ثوب قشيب

■ المكتبة الصغيرة أصبحت اليوم كبيرة المسمى بسبب اقتحامها عرين الكتب التاريخية الاثرية الكبيرة وتلخيصها وترتيبها ترتيبا قيما ونشرها نشراً جميلا في كتيب هو أضخم ما صدر عن هذه المكتبة الأدبية الحافلة .

وسينشر « المنهل » في عدده القادم عدد ذي القعدة كلمة تحليلية لكتاب « مدائن صالح » في حلته الجديدة القشيبة ان شاء الله . فالى العدد القادم .

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة شهرية للآداب والعلوم

أنشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م

السنة	المجلد	شوال	سبتمبر
٤٥	٤٠	١٣٩٩ هـ	١٩٧٩ م



بمناسبة
اليوم الوطني
للمملكة العربية السعودية
ويطيب لشركة أرامكو أن تتقدم بأسمى التهاني وأطيب الأماني
إلى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم
وصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء
وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب العربي السعودي الكريم
أعاده الله على الجميع باليمن والبركات.
أرامكو

مجلة

المنهل

في مستهل عام ١٤٠٠ هـ

ستـرتدي طوراً جـديداً

في الانتـاج وفي الاخـراج

رئاسـة تحـرير « المنهـل » يسعدها أن تبشر قراءهـا الأعزاء بأنها تزمع أن تقوم بتطوير جديد للمنهل في انتاجها واخراجهـا اعتبـاراً من مسـتهل عـام ١٤٠٠ هـ الميمـون ان شـاء الله وذلك تطبيقـاً لمبدئهـا الذى كان من ثمـاره شـعارها الذى عرفت به منـذ صـدور أول عـدد منهـا في عام ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٧ م حتى الآن وما بعـد الآن بتـوفيق من الله العلي القدير .. وذلكم الشعار الدائم هو :

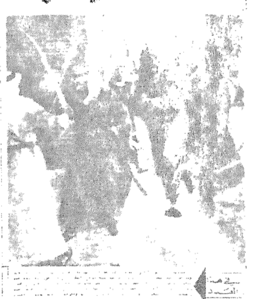
[الى الأمام ، على الدوام]

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة شهرية للآداب والعلوم
انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م

السنة	المجلد	شوال	سبتمبر
٤٥	٤٠	١٣٩٩هـ	١٩٧٩م

صاحب المنهل ورئيس التحرير
عبد القدوس الانصاري
مدير التحرير
نبيه عبد القدوس الانصاري
المشرف الفني
يوسف السيد التهامي



صورة الغلاف

○ جلالة الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية وباني نهضتها المجيدة بمناسبة ذكرى اليوم الوطني الثامن والأربعين .

● **الاعلانات :**

تخاطب بشأنها الادارة او مكتبة القلم بجدة .

المنهل يباع في جميع المكتبات

المدينة المنورة : مكتبة السيد محمد زين ضياء

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة - مكتبة الجيل

جدة : مكتبة جدة - مكتبة القلم - المكتبة العامة بالشرفية .

الرياض : مكتبة الاشعاع الثقافي بشارع الوشم .

عنيزة : مكتبة المعرفة لاصحابها السادة صالح محمد اليحيى واخوانه .

جازان : المكتبة العقيلية لصاحبها : محمد احمد عيسى العقيلي

الطائف : المكتبة السعودية لصاحبها : السيد يسلم .

● **قيمة الاشتراك السنوي :**

في المملكة العربية السعودية ٧٥ ريالا سعوديا - وفي أنحاء العالم العربي والعالم الخارجي خمسة وعشرون دولارا امريكيا او ما يعادلها .

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات - الشرفية : جدة
العنوان البرقي : « المنهل » - ص.ب : ٢٩٢٥
الهاتف : ٣٢١٢٤ - ٢٧٨٣١

في هذا العدد

صفحة

في هذا العدد

كلمة حق:

بمناسبة ذكرى اليوم الوطني

عبد العزيز آل سعود.. رجل ومبدأ

● كتب الكثيرون في سيرة الزعيم الكبير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود مؤسس الدولة السعودية ذلك الزعيم الذي وضع أسس نهضة ليس للمملكة العربية السعودية فحسب ولكن للجزيرة العربية وما حولها أيضا .

وحقيقة فانه مهما كتب عن ذلك الرجل الفذ العظيم فانه لن يفيه حقه ذلك . أنه وان كان أي زعيم يشار اليه بالبنان لأنه أتى عملا ما وحفظه له التاريخ الا أن مآثر الملك عبد العزيز تركت آثارها ليست على الجزيرة العربية فحسب ولكن على نواح مؤثرة كثيرة تدخلت في مصاير منطقة الجزيرة العربية بأكملها بل وتعدى هذا التأثير الى ما حول الجزيرة العربية .

● ان الملك الراحل أوجد مملكة عظيمة من الأشتات التى كانت متصارعة صراعا دمويا شديدا ، وأقام دولة شامخة متماسكة توحد فيها الجميع وافتخر بها الكل ..

وقد أرسى المملكة الفتية التى أسسها بالحكم بشريعة الله عز وجل وتثبيت دعائم ذلك المبدأ العظيم الذى جعل المملكة بعد ذلك النموذج المثالى في التمسك بكتاب الله عز وجل .

والمتطلع الآن الى المملكة العربية السعودية فان عليه وهو يتفحص دورها في احياء الحكم بالشريعة الاسلامية ان يذكر دائما بالثناء والترحم على الملك عبد العزيز آل سعود في ارسائه الحكم بما أنزل الله .

ولا ينكر انسان (الا مكابرا) أن الحجاز ونجدا كانا أول قطرين يشع فيهما نور الهداية على المعمورة ، وقد رفعت فيهما مشاعل العرفان ، وخفقت على ربوعهما رايات الاسلام ودوت في جوانبهما كلمة الحق وزهق الباطل على أرضهما وعاشت الحقيقة الخالدة في أجوائهما ..

وكان هذا في البدء .. الدعوة التى جاء بها خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلفاؤه رضوان الله عليهم وتداولت الدعوة الدولتان الأموية والعباسية .. ثم تناول راية الدعوة الى الحق الملك الامام عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

بدء الحركة الدينية في عهد الملك عبد العزيز

في عام ١٣٤٣ الهجري تم استيلاء الملك عبد العزيز على الحجاز بعد نجد فانتعش الدين في المملكة التى توحدت اسميا ورسميا في نطاق اسم جميل أصيل هو « المملكة العربية السعودية » وتم ذلك في عام ١٣٥١هـ .وبذلك عاد الدين الصحيح للظهور في جزيرة العرب وخفقت رايات التوحيد تحمل الشعار العظيم « لا اله الا الله محمد رسول الله »

المملكة العربية السعودية

ذلك الرمز الخالد لعزة الاسلام ومجد الانسان .

• عندما دخل الامام عبد العزيز الديار المقدسة .. أعلن المنهج العظيم الذى جاهد من أجل ترسيخه .

• وقد قال عبارة خالدة يمكن لنا أن نعتبرها مصدرا رئيسيا لتوضيح فكر الملك الراحل قال وهو يدخل مكة المكرمة :

(نحن دعاة ولسنا بحكام . دعاة لدين الله والاخلاص لعبادة الله . ولم نقدم من ديارنا اليكم الا انتصارا لدين الله) .

هذه الكلمات نمت عن شخصية ذلك الرجل العظيم .. فلم يكن يسعى الى مجد شخصي ولم يكن يبغي دعاية أو رياءا أو سمعة .. تلك الكلمات قد حددت النهج الواضح الذى سار عليه الملك عبد العزيز وانتهجته المملكة العربية السعودية حتى الوقت الراهن ..

ولقد نجح مبدأ الرجل .. فصار رجل مبدأ .. وصار مبدؤه نبراسا اهتدت به المملكة العربية السعودية وتتطلع الى ذلك المبدأ اليوم كل المجتمعات المسلمة التى تبغى الحكم بالشريعة الاسلامية .

خطاب الامام عبد العزيز في علماء مكة

نضيف الى الكلمات الخالدة التى سقناها آنفا .. خطابا قاله الامام لعلماء مكة حين اجتمع بهم .. واجتماع الامام بهم يدل على أرقى صور « الديمقراطية الفكرية » فلم يرغم أحداً من العلماء على شيء ولم يبتدع جديداً ولكنه مجدد قام بحركة تجديدية واصلاح للحركة الدينية الاسلامية بمعناها الثابت الراسخ .

قال الامام :

(قال الله تعالى : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) فدلت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لا يكفى لها العمل الصالح وحده بل لا بد فيها من اخلاص العبادة لله والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات . لا ينفعنا الا الاخلاص في كل شيء . اخلاص لله وحده والاخلاص في الأعمال كلها) .

وأضاف الامام :

(والذى نبغيه في هذه الديار هو أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية . أما في الأمور الفرعية الاخرى فاختلاف الأمة فيها رحمة . والكلام في هذا يطول . والآن أنا بذمتكم وأنتم بذمتي .والدين النصيحة . وأنا منكم وأنتم منى . والكلام غير الصحيح لا يليق في هذا المقام .وهذه عقيدتنا في الكتب التى بين أيديكم فان كان فيها خطأ يخالف كتاب الله فردوه علينا،وما أشكل عليكم منها فسلونا عنه والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وحده وما جاء في كتب الحديث والسنة : « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا » .

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من مآثر عبد العزيز آل سعود انه أنشأ ـ لدعم النشاط الديني في بلاده ـ مشروع « الحسبة » أي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الهيئة التى تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتمنح الدولة لرجالها حق السلطة التنفيذية في حدود معينة كي يتمكنوا من اعادة الحق الى نصابه واعطاء الدين حقه . تنفيذا لقوله عز وجل :

(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

● في شهر المحرم ١٣٥٥ هـ كان استمرار الدعم لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستثمارها وانتشارها في حقل الاصلاح الديني المنشود وقد عقد الامام اجتماعا عاما من الرؤساء وأهل الحل والعقد .

● وفي شهر المحرم سنة ١٣٥٥ هـ قال الامام الراحل رحمه الله :

(يجب أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذا لأمر الله وحفظا له . ويجب أن ننظف أنفسنا من الأدران ونطهرها من كل الأمور المخالفة ، وندنو الى ما يرضي الله ونخاف عقوبته اذ ليست هناك عقوبة أشد من عقوبة الله جل وعز .

(وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها فنحن نطلب المساعدة في هذا الشان منكم ومن الأهلين . نريد أن تكونوا عونا للحكومة في هذا الأمر لأنه اذا كان الجميع اتفقوا على درء المفاسد سهل العمل ـ أما اذا كانت اجبارية صعب حلها وطال أمرها وان المساعدة التى نطلبها هي :

أولا : مساعدة الاهالى .

ثانيا : ترتيب طريقة لدرء المفاسد والحيلولة دون الفساد لنتمكن من اقامة الشرع الشريف فاذا عملنا هذا قمنا باللازم ، وهذا أهم ما يجب العناية به لأن الدنيا اذا كثرت خيراتها وأهمل الدين فلا فائدة ترجى منها أما اذا عمر الدين ونفذت أوامره واجتنبت محارمه صلحت الدنيا فأنا أرجو أن تفكروا في طاعة الله ومخافته واتباع سنة رسوله وأرجو أن تهتموا بالأمر اهتماما شديدا فباصلاح هذه المسالة يصلح كل شيء) .

○ ○ ○

وليس لدينا أي تعليق على هذه الكلمة الواضحة المعبرة التى تفصح عن بطولة رجل عبقري ما كان يخشى الا الله .

○ ○ ○

وبعد فان هذه كلمة حق قلناها مخلصين احساسا منا بالمسؤولية تجاه ابراز جانب من الأعمال الجليلة للملك عبد العزيز رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

وكلمة الحق هذه جهد ضئيل قدمناه سائلين الله الغفران لهذا الرجل الزعيم المسلم العظيم داعين لأبناء السعودية الى مواصلة تحمل المسؤولية والريادة في الحكم بالشريعة الاسلامية الغراء على نهج مؤسس هذه الدولة العربية الاسلامية العظيمة .

وتلك كانت الكلمة .

بقلم
معالى عبد الحميد حموده

(الاسكندرية)
جمهورية مصر العربية

ذكرى اليوم الوطني الثامنة والأربعين

* في الايام الاولى من شهر شوال ذكرىعزيزة مجيدة ، ذكرى اليوم الوطني الثامنة والاربعين ، يوم اعلان توحيد أجزاء البلادفي دولة واحدة تحتل اليوم مكانتها الكبيرة من العالم الاسلامي والعربي والدولى . ولقدتناول المفكرون بالتحليل تاريخيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا هذا العمل الكبير ،وهناك جانب هام كان وما يزال له الاثر الكبير في النجاح الباهر الذى حققته المملكةمنذ نشاتها حتى يومنا هذا في كل المجالات ألا وهو : الصبر والايمان العميق بالله والقدرة على تحمل الشدائد الذى كان شعار جلالة الملكعبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية طيب الله ثراه ، ولا شك أن هذه الشخصية أخذت حيزاً كبيراً من كتب التاريخ التى تشرح للقراء سيرته العطرة وما حققه جلالته للبلاد ، منمجد وسؤدد وتلك هي الدعائم القوية في بناء نهضتنا الحديثة الشامخة ٠



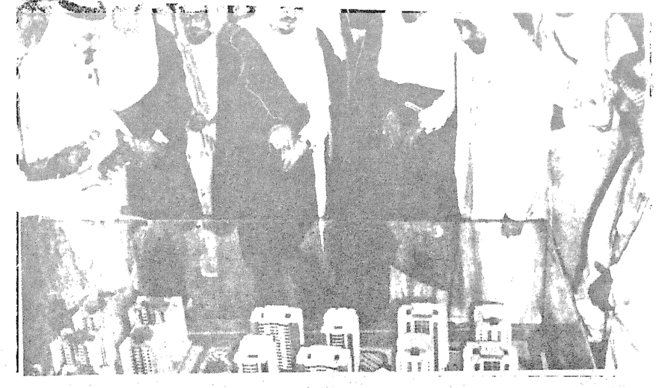
○○ جلالة الملك خالد بن عبد العزيز يؤدى صلاة عيد الفطر المبارك

* الاول من شهر شوال أول أيام عيد الفطر المبارك عيد المسلمين في جميع بقاع الارض ، سجلت عدسة المنهل ثلاث لقطات لجلالة الملك المفدى خالد بن عبد العزيز وهو يؤدى صلاة العيد ومعه سمو ولي العهد الامين ونائب رئيس مجلس الوزراء الامير فهد بن عبد العزيز وعدد كبير من أصحاب السمو الامراء والمعالى الوزراء ، ثم جلالته يتلقى تهانى المواطنين بالديوان الملكي .



ويظهـــر في الصـــورة صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز النـــائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني يتلقى تهاني المواطنين بقدوم عيد انفطر المبارك .





سمو الأمير فهد يفتتح وزارة الاسكان والاشغال العامة بجدة

* تفضل صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد بافتتاح مشروع وزارة الاسكان والاشغال العامة السريع بجدة . وقد حضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ، وعدد كبير من أصحاب السمو الامراء والمعالى الوزراء ورافق سموه أثناء تفقده المشروع رئيس بلدية جدة سعادة المهندس محمد سعيد فارسى ، وقد شاهد سموه النموذج الذى بنيت على أساسه هذه العمارات السكنية .. وتحوى كل عمارة في الدور العلوي مطارا كبيرا يمكن أن تهبط عليه طائرة هليوكوبتر وغير ذلك من المرافق الحيوية .



حول مسند الإمام أحمد



■ بقلم فضيلة الأستاذ سعدي أبو حبيب ■
مدير المجمع الفقهي برابطة العالم الاسلامي

نشهد في هذه الأيام حملة شرسة على السنة المطهرة .

فهذا واحد من ذوى السلطان يعلن انه لا يثق بالحديث الشريف اصلا ، ولا يعتقد صحة نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

لماذا ؟.. لأن عقله هو لا يستطيع ان يفهم بعض النصوص النبوية . ومادام عقله لم يفهم هذا الكلام النبوي العربي المبين ، فمن غير المعقول أن يكون الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه قد قاله ..

منطق سلطاني ، لا جواب لنا عليه الا ان نسال صاحبه عن موضعه هو بين أصحاب العقول .

وقبل سنين شهدنا حملة على صحيح الامام البخاري رحمه الله تعالى ، تولى كبرها من نعرف تبعيتهم الفكرية لأعداء الدين الحنيف .

والآن يطلع علينا الشيخ عبد القدوس الهاشمي الندوي بكلام حول مسند احمد نشرته احدى المجلات الباكستانية جاء فيه ما يلي :

مسند الامام أحمد بن حنبل :

هو مجموعة كبيرة من الأحاديث تضم كل ضرب من ضروب الحديث ، ونسبتها الى الامام أحمد بن حنبل (متوف ٢٤٠ هـ) ليست صحيحة ..

نعم ، انه كتب بعض المذكرات ، ولكنه لم يدون كتابا اسمه (المسند) ، وقد أضاف ابنه عبد الله بن احمد بعد وفاة والده مروياته الى مذكرات والده ، ثم وصلت تلك المسودات بطريقة ما الى رجل شرير سيىء العقيدة اسمه (القطيعي) زاد فيها الكثير من الموضوعات وجعل ضخامتها ضعفين ، ونشرها باسم (مسند الامام احمد بن حنبل) في ستة مجلدات .

ونفس تلك المجموعة تناقلتها الأيدى فيما بعده من العصور ، ثم طبعت نفس المجموعة ، ووصلت الى أيدينا اليوم .. انتهى كلامه .

○ ○ ○

وقبل الرد على فضيلته نحب أن نؤكد حقيقة ذكرها الحافظ شمس الدين ابن الجزري وهي : أن الامام أحمد شرع في جمع

هذا المسند فكتبه في أوراق مفردة وفرقه في أجزاء منفردة على نحو ما تكون المسودة وحين تقدمت به السن وخاف أن يدركه الأجل ، جمع أهله ، وأسمعهم المسند ، ومات عليه رحمة الله قبل أن ينقحه ويهذبه .

ثم ان ابنه عبد الله ألحق بالمسند مجموعة من الأحاديث بروايته عن شيوخه ، وبعد أن أخذ القطيعي عنه المسند زاد مجموعة من الأحاديث بروايته عن شيوخه وهي قليلة .

ولذلك فاننا نرى المسند بلا مقدمة على خلاف ما نعرف في بقية الكتب . ونرى فيه أيضا بعض التداخل في المسانيد ، وفيه أشياء مكررة .

ونحن نرى في هذه الحقيقة التي سردنا ، مزية علمية رائعة . لعبد الله بن أحمد وللقطيعي ..

فعبد الله أبقى المسند كما سمعه من أبيه، دون تنقيح ، أو تصحيح .. بل انه بعد وفاة أبيه وجد مجموعة من أحاديث المسند لم يكن قد قرأها على أبيه فأثبت ذلك .

وأما القطيعي(١) ، فقد فعل مثلما فعل شيخه عبد الله .. وتلك هي أمانة العلم ..

وعليه فانك واجد في المسند الأصل الذي كتبه أحمد والزيادة التي أتى بها عبد الله ، والزيادة التي جاء بها القطيعي لا خلطة ولا تداخل بل كل متميز من الآخر .

والآن سنحاور الشيخ عبد القدوس نكشف عما في كلمته من حيدة :

أ ـ قال فضيلته : انه ـ أي الامام أحمد ـ كتب بعض المذكرات ولكنه لم يدون كتاباً اسمه « المسند » .

أقول : ان كل من ترجم سيرة الامام أحمد رحمه الله تعالى ذكر المسند من بين كتبه .. وما عرفنا عالما أنكر ذلك ..

وقد روى الحافظ ابن الجزري بسنده عن عبد الله بن أحمد قال : قلت لأبي : لم كرهت وضع الكتب **وقد عملت المسند ؟. فقال** : عملت هذا الكتاب اماما اذا اختلف الناس في سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه ...

وقال مرة لابنه عبد الله : احتفظ **بهذا المسند** فانه سيكون للناس اماما ..

وأما قول فضيلته بأن أحمد كتب بعض المذكرات ففي غاية الغموض لأنه لم يحدد لنا تلك المذكرات ولم يذكر لنا مضمونها ولا ندري كيف تولدت القناعة لدى فضيلته بصحة جزء مجهول من المسند ؟..

ونحن نعلم يقينا الطريقة التي وصل الينا بها المسند ، فهل يفصح فضيلته لنا عن الطريقة التي وصل بها اليه ذلك البعض من المسند الذي أقر بصحته ؟

ب ـ يقول فضيلته : « ثم وصلت تلك المسودات بطريقة ما الى ... القطيعي ..؟

---

(١) القطيعي : ابو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ابن مالك بن شبيب بن عبد الله . ولد في المحرم سنة أربع وسبعين ومئتين للهجرة .

سمع من محمد بن يونس الكديمي ، وابراهيم الحربي ، واسحق بن الحسن الحربي وبشر بن موسى الاسدي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وادريس الحداد ، وجماعة غيرهم ـ ارتحل الى البصرة ، والكوفة والموصل ، وواسط في طلب العلم .

وقد اخذ عنه جمهور من أهل العلم منهم الحاكم والدارقطني ، وابن شاهين والقاضي الباقلاني ، وابو بكر البرقاني ، وأبو نعيم الاصبهاني ، وابن المذهب وابو محمد الجوهري ، توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة للهجرة ببغداد .

وأقول : هذا أسلوب في البحث العلمي عجيب .. ونحن نؤكد أن المسند وصل الى القطيعي سماعاً من عبد الله بن أحمد بن حنبل ، وعنه تلقاه العلماء كابراً عن كابر.. فما معنى كلمة (ما) في قوله (بطريقة ما) ..؟ وماذا تفيد غير اثارة الريبة والشك ..؟

وقال الخطيب البغدادي : لم نر أحداً امتنع عن الرواية عنه ولا ترك الاحتجاج به(٣) ٠

وقال أبو بكر البرقاني كان شيخاً صالحاً(٤) وكذلك قال ابن العماد الحنبلي(٥) .

وقال ابن الجوزي : وكان كثير الحديث ثقة(٦) ٠

وقال الحافظ الذهبي : هو المحدث العالم المفيد الصدوق(٧) .

وقال ابن كثير : كان ثقة كثير الحديث(٨) ٠

فاذا كان هؤلاء العلماء ـ وهم من نعرف تقى وورعاً وعلماً ـ قد قالوا عن القطيعي ما قرأت فمن أين جاءت له صفة الشر ، وسوء العقيدة التى ألصقها به فضيلة الكاتب ؟

○ ○ ○

ومن جهة أخرى فان قوله هذا يناقض ما نقلناه عنه آنفاً من اعترافه بصحة بعض المسند فالذى يثير الشك في أصل المسند يجب ان يواجهه الشك في كل جزء منه لا أن يسلم بصحة جزء مجهول ويثير الشك بالأصل ٠٠ ان هذا لا يستقيم وقواعد البحث العلمي ٠

ج ـ يقول فضيلته عن القطيعي « انه رجل شرير سيء العقيدة ٠٠ »

اقول : وتلك ثالثة الاثافي ٠٠ بعد عشرة قرون يطلع علينا واحد من أقصى الأرض يقول عن القطيعي كذا ٠٠ وكذا ٠

وليت فضيلتـه ذكر لنا المصدر الأثير لديه ، والذى اعتمده في نعت القطيعي بالشر وسوء العقيدة اذن لأراح واستراح ..

ونحن سنصفع هذا النعت بأقوال جهابذة العلم بالرجال عن القطيعي :

قال الحاكم : كان شيخي ، وهو ثقة مأمون(٢) ٠

وفي الختام نقول لفضيلة الكاتب ، ولغيره بأن الأمة المسلمة قد تلقت منذ قرون كتاب المسند بالقبول وأجمعت على أنه كنز من كنوز السنة المطهرة كتبه الامام أحمد بن حنبل العالم السيد بين العلماء وان كل محاولة لاثارة الشك حوله ، لا تعدو الغبار الذى تذروه الرياح ، ويبقى المسند وتبقى السنة الى الأبد وستتحطم على حروفها رؤوس المكابرين والمعاندين ٠

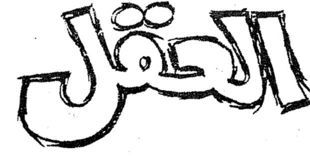
مدير المجمع الفقهي
برابطة العالم الاسلامي

سعدي أبو حبيب

---

(٢) عن ابن الجزرى في كتابه ، المصعد الاحمد في ختم مسند الامام احمد ، المطبوع في مقدمة المسند للعلامة احمد محمد شاكر عليه رحمة الله .
(٣) تاريخ بغداد ٧٣/٤ ـ ٧٤ .
(٤) المرجع السابق ٠
(٥) شذرات الذهب ٦٥/٣ .
(٦) المنتظم ٩٢/٧ .
(٧) عن ابن الجزري ٠
(٨) البداية والنهاية ٩٣/١١





العقل في القرآن الكريم

■ للدكتور شوكت عليان ـ الحلقة الثانية ■

□ هذا ومسألة جعل العقل حاكماً موضع خلاف بين أهل العسلم جميعاً ، لا فرق بين "سنِّي وشيعي" ، فمن أهل السنة من قال ان العقل يحكم ان لم يكن نص من الشرع ، وينسب ذلك القول الى الحنفية ، وقد نادى به أبو منصور الماتريدى ، وقد كان معاصراً للأشعري ، وأكثر أهل السنة على أن الحاكم هو الله تعالى ، وما من استنباط للعقل فيه مجال ، سواء أكان بالمصلحة أم بالقياس أم الاستحسان الا كان له أصل من مجموع الشرع المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعليه فالشريعة اذا أمرت بفعل فان الحسن يثبت لذلك الفعل بحكم الشريعة ، كما أنها اذا نهت عن فعل فان القبح يثبت لذلك الفعل بحكم الشريعة كذلك . وهذا لأن الشريعة انما أمرت ونهت تحقيقاً لمصلحة ، وهذه المصلحة تستلزم ثبوت الحسن فيما أمرت به . وثبوت القبح فيما نهت عنه . والا انقلبت الى عبث . ويرى المعتزلة وبعض أصحاب أبي حنيفة ان الحسن والقبح الثابتين بالشرع هما مما يدل عليهما الامر والنهي ، وأن المعرف الحقيقي بذلك انما هو العقل(١)

ومما تجدر الاشارة اليه أن الحسن ما يستحق فاعله المدح في الدنيا والثواب فى الآخرة ، والقبح ضده أي ما يستحق فاعله الذم من العقلاء والعقاب من الله تعالى ، والحسن والقبح بهذا المعنى يقعان وصفا للأفعال الاختيارية .

ومنشأ الخلاف في ذلك هو : هل للأفعال من حيث هي جهات حسن أو قبح أم ليس لهما ؟ ذهب المعتزلة وجمهور الشيعة الامامية الى أن للفعل من حيث هو جهات حسناً أو قبحاً وان العقل يستقل بادراك ذلك بغض النظر عن بيان الشارع .

---

(١) انظر فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت جـ ١ ص ٢٥ بهامش المستصفى . فعند المعتزلة الافعال تنقسم الى قسمين : حسنة وقبيحة ، ومنها ما يدرك بضرورة العقل كحسن انقاذ الغرقى . ومنها ما يدرك بنظر العقل كحسن الصدق الذى فيه ضرر . ومنها ما يدرك بالسمع كحسن الصلاة ، وسائر العبادات . وللمزيد انظر المستصفى جـ ١ ص٥٦ .



وذهب جمهور الاشاعرة الى أنه ليس للعقل من حيث هو فعل جهات حسن ولا قبح والعقل لا يحسن ولا يقبح. وبالتالي فلا يدرك ما هو غير حاصل في الفعل قبل ورود بيان الشارع اذ لا حكم للعقل(٢) قال تعالى :(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ٠

وعليه يتضح أن معيار الحسن والقبح عند هؤلاء الناس هو اذن الشارع في العقل ونهيه عنه ، والأفعال قبل تعلق خطاب الشارع بها ساذجة خالية من الحسن والقبح ، قابلة للأمر والنهي ، فالصلاة مثلا حسن بأمر الشارع فقط ، والسرقة قبيحة لنهي الشارع عنها فقط ، ولولا تعلق خطاب الشارع بها لبقيت على سذاجتها وخلوها من الأمرين وقابليتها لهما(٣) ٠

فالحسن عند الاشاعرة ما حسّنه الشارع والقبيح ما قبحه الشارع ولا مدخل للعقل في تحسين شيء أو تقبيحه ٠

قال صدر الشريعة(٤) وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى وهو متعال عن أن يحكم عليه غيره وعن أن يجب عليه شيء وهو خالق أفعال العباد ، جاعل بعضها حسنا وبعضها قبيحا ، وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين ، وقضاء مبين ، واحاطة بظواهرها وبواطنها ، وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر أو نفع أو ضر ، ومن حسن أو قبح(٥) ٠

وأما الزيدية : فقد جعلوا العقل مصدرا من مصادر المعرفة سواء كانت دينية أم دنيوية ٠ ومنحوه سلطة ادراك الخير والشر والفضيلة والرذيلة(٦) ٠

والمعتزلة كما علمنا منحوا العقل سلطة مطلقة وجعلوه حكما في كل الموضوعات دينية كانت أم دنيوية ، فالعقل عندهم هو المرجع ، فاذا تحاكموا فالى العقل ، واذا حاجوا فبحكم العقل(٧) ٠

والامامية قد ذهبوا الى ما ذهب اليه المعتزلة من رفع العقل الى مرتبة الدليل فى أصول الدين وفروعه الا فرقة منهم(٨) فقد اقتصروا في المعرفة الدينية على الاخبار

---

(٢) انظر الملل والنحل جـ١ ص٤٥ و ص١٠١ ، والاحكام في اصول الاحكام جـ١ ص٨٠ و ٩١ ٠

(٣) فالعاقل اذا لم تبلغه الدعوة وخطاب الشارع ، اما لعدم وروده ، واما لعدم وصوله اليه فلا يجب عليه فعل شيء ولا يحرم عليه فعل شيء اذ لا حكم للعقل ولا تعذيب قبل البعثة ٠ انظر حاشية شرح التلويح على التوضيح جـ٢ ص١٦١ ٠

(٤) القاضي عبيد الله بن مسعود البخاري(ت ٧٤٧ هـ) ٠

(٥) انظر شرح التلويح على التوضيح جـ١ ص١٩٠ ٠

(٦) انظر هداية العقول للقاسم بن محمد جـ ١ ص٤٩ ٠

( ) انظر العقيدة والشريعة لجولد تسيهر ص٩١ ٠

(٧) الاخباريون منهم حيث اقتصروا في المعرفة الدينية على الاخبار الواردة عن ائمتهم ٠

الواردة عن الأئمة الا أنهم لم يهجروا العقل باطلاق ، بل يرون أن العقل الفطرى الخالي من الاوهام الفاسدة والعصبية وحب الجاه حجة من حجج الله تعالى ، وسراج منير من جهته جل شأنه .

أما أهل السنة من سلف وخلف فلم يقسولوا بسلطان العقل الى هذا الحد ولم يمنحوه مثل هذه السلطة المطلقة ، وانما اعتبروه معينا للمعرفة مقبولا لأوامر الشريعة متعقلا لقضاياها .

فشيخ الاسلام أحمد بن تيمية لم يهمل العقل ومدركاته حين يجعل الكتاب والسنة وآثار الصحابة سنده ومرتكزه الاول في بحوثه وآرائه ، فان فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما عميقا دقيقا، لا شك أنه يحتاج الى قلب واع وعقل مفكر، فهو رحمه الله يعرف للعقل قيمته ومدركاته التي يصول فيها ويجول ، لكنه لم يكن يجاوز به مجاله ولا يرتفع به عن قدره ولم يجعله حاكما على نص قرآني أو حديث صحيح ، بل أراد له أن يكون دائما في مدار كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو معين ومساعد للنصوص ليس غير ، ومن تخطى به الى غير ذلك فقد ضل سواء السبيل .

قال الشاطبي(٩) الأدلة العقلية اذا استعملت في هذا العلم فانما تستعمل مركبة على الأدلة السمعية ، أو معينة في طريقها ، أو محققة لمناطها أو ما أشبه ذلك ، لا مستقلة بالدلالة ، لأن النظر فيها نظر في أمر شرعي، والعقل ليس بشارع .

وقال ابن حزم(١٠) العقل انما هو مميز بين صفات الاشياء الموجودات وموقف للمستدل به على حقائق كيفيات الامور الكائنات وتمييز المحال منها .

وقال أبو بكر الباقلاني(١١) : لا سبيل من ناحية العقل الى ايجاب شيء ولا الى حظره ولا الى اباحته ، وان ذلك لا يثبت في أحكام الأشياء الا من جهة السمع .

وفي موضع آخر يقول الباقلاني : (ان العلم بوجوب الافعال وحظرها واباحتها غير مدرك بقضايا العقول . وثبت أنه لا بد من سمع يكشف عما ينال به الثواب والعقاب)

وليس يعني هذا اغفال العقل أو امتهانه فضلال الوثنية كان في حكم القرآن تعطيلا للعقل ، حجب عن الوثنيين سفاهة ما يعبدون من أصنام وأوثان لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ، فضلا عن أن تملك لعابديها أي شيء ، ولله الحجة البالغة ، وما عمي عنها الا من عطلوا عقولهم **(وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب**(١٢) .

وقد عاب القرآن الكريم الذين يعطلون عقولهم ، ويكتفون بتقليد الآباء ، أو يتبعون أهواءهم : **(واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)**(١٣) .

فقد عظم الله تعالى العقل وأعلى مكانته ، وأمر بالرجوع اليه ، قال تعالى : **(ولقد آتينا لقمان الحكمة)**(١٤) والحكمة اسم لكل علم حسن وعمل صالح ، وهو بالعلم العملي أخص منه بالعلم النظري ، وفي العملي أكثر استعمالا منه في العلم ، وان كان العمل لا يكون محكما من دون العالم به ، ومنها قيل : أحكم العلم احكاما وحكم بذا حكما والحكمة من الله تعالى اظهار الفضائل المعقولة والمحسوسة ، ومن العباد معرفة ذلك بقدر طاقة البشر ، وقد ذكر الراغب الاصفهاني(١٥) جملة تعاريف للحكمة ، فمن

---

(٩) انظر الموافقات جـ١ ص١٣ .
(١٠) انظر الأحكام جـ١ ص١٣ .
(١١) انظر التمهيد ص١٢١ وما بعدها .
(١٢) سورة فصلت الآية ٥ .
(١٣) سورة البقرة الآية ١٧٠ .
(١٤) سورة لقمان الآية ١٢ .
(١٥) انظر الذريعة الى مكارم الشريعة ص٨٩ .

ذلك ، انها معرفة الأشياء الموجودة بحقائقها ويعني كليات الاشياء ، فأما جزئياتها فلا سبيل للبشر الى الاحاطة بها • وهذا الحد بحسب اعتبارها بالعلم ، وقيل : هي اماتة الشهوات على ما يجب • وهذا الحد بحسب اعتبارها بالعمل فيما هو غاية المراد من الانسان ، وقيل : هي الاقتداء بالخالق في السياسة بقدر طاقة البشر • وذلك ان يجتهد ان ينزه علمه عن الجهل ، وعدله عن الظلم ، وجوده عن البخل ، وحلمه عن السفه ، وبنحو هذا العلم يقرب العبد من خالقه •

وفي تعارف الشرع كما نقل ذلك الاصفهاني : اسم للعلوم العقلية أي المدركة بالعقل ، وقد أفرد ذكرها في عامة القرآن عن الكتاب ، فجعل الكتاب رسماً لما لا يدرك الا من جهة النبوات ، والحكمة لما يدرك من جهة العقل ، وجمع بينهما في الذكر لحاجة كل واحد منهما الى الآخر، فقد قيل : لولا الكتاب لأصبح العقل حائرا ، ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب . وقد قيل : الكتاب بمنزلة اليد ، والعقل بمنزلة الميزان ، ولا تعرف المقادير الا بهما ، وكذلك عبر عن الحكمة بالميزان في قوله تعالى : **(الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان)**(١٦) .

وقال تعالى : **(انما يتذكر أولو الألباب)**(١٧) قال الاصفهاني(١٨) : وأما اللب فهو الذى قد خلص من عوارض الشبه وترسخ لاستفادة الحقائق من دون الفزع الى الحواس : ولذلك علق الله تعالى في كل موضع ذكره بحقائق المعقولات دون الأمور المحسوسة ، نحو قوله تعالى : **(أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)**(١٩) فوصفهم سبحانه بهداية الله اياهم ، وقد سمى الله تعالى العلم نورا والجهل ظلمة فقال عز وجل : **(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)**.

وقال تعالى : **(وانزلنا من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وراعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لأولي النهى)**(٢٠) والنهى جمع 'نهية ، أو اسم مفرد نحو جمل أو وصف •

وجعل اسماً للعقل الذى انتهى من المحسوسات الى معرفة ما فيه من المعقولات ولذلك أحيل أربابه على تدبر معاني المحسوسات في قوله تعالى : **(أفلم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لأولى النهى)**(٢١).

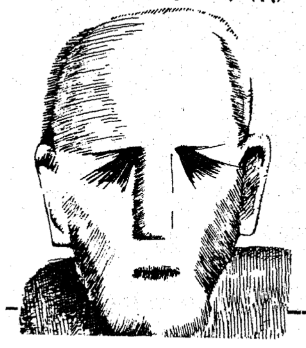
وقال سبحانه : **(هل في ذلك قسم لذى حجر)**(٢٢) والحجر أصله من الحجر أي المنع وهو اسم لما يلزمه الانسان من حظر الشرع والدخول في أحكامه ، وسمي حجى من حجاه أي قطعه منه الأحجية فكأنه سمي بذلك لكونه قاطعا للانسان عما يقبح •

(للبحث بقية)

☐ في العدد القادم ان شاء الله ☐

---

(١٦) سورة الشورى الآية ١٧ •
(١٧) سورة الرعد آية ١٩ •
(١٨) انظر الذريعة الى مكارم الشريعة ص٨٥ •
(١٩) سورة آل عمران آية ١٩٠ •





مسلمون ولكن.

بقلم : ليلى ابو زيد
الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

يعتقد البعض ان الحياة الحديثة معناها قطع الصلات بالماضي ولا سيما الدين لأنه يعيد الى القرون الوسطى فيفتحون السدويغرقون في الأوساخ ولا يعرفون الورع حتى يفقدوا سمات الانسانية • فاذا عم الفساد وفشا الفساد في المجتمع واستعصى علاجه وجب احراقه لأن النار عنصر مطهر • وهذه سيرة الحضارات التى سادت وأترفت ففسدت « فحق عليها العقاب » •

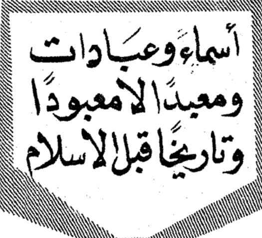
والأمثلة وفيرة في التاريخ القديم والحديث •

أولياء الله موجودون مع أنهم قلة سيماهم في وجوههم • أشخاص التصقوا بتعاليم الله ونبذوا مواتمه فهم يعيشون فى طهر واحترام ذاتي وسلام مع النفس • لأن الايمان يأوى اليها ويزيل خبثها كما تزيل بعض الاشعاعات خبث الاجسام • هم في دنياهم تلك « دنيا القرون السابقة » سعداء تورق بأرضهم أعمدة التلفون •

كم من الناس حققت لهم هذا السلام ،الحياة الحديثة ، بما تقدمه من وسائل ويصرف عليها من أموال ؟؟ هؤلاء في دنياهم تعساء تجف من لمساتهم أوراق الأشجار • وهؤلاء هم الكثرة التى ألهتها الحياة • فهي لا تطبق قاعدة واحدة من القواعد المفروضة • وهي خمس ، ان الله تعالى في اعتقادها « لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » •• هكذا ، يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض •

لكي نحاسب بأحكام الاسلام ينبغي ان نكون مسلمين . أما اذا كنا لا نعمل بما تفرضه الشهادة ولا نصلى ولا نصوم ولا نزكي ولا نحج • ففيم اذن نحن مسلمون ؟ جماعة أخرى من هذه الكثرة تذنب ذنوبا خطيرة ولكنها في نفس الوقت تعطى لله ما لله • هذه تلعب على الحبلين ، على غرار بعض رجال المخابرات الذين يؤجرون خدماتهم للجانبين • ومع ذلك لا يمكن القول ان سلوكها مقصود بذاته • وانما هو صورة لما يعترى حياتنا من جهل وتناقض يغيب عن « ادراكنا » على غرار ما يحدث لتلفزيونات بعض البلدان الاسلامية التى لا تألو جهدا للتذكير بمساويء الخمر وسيئاتها • ثم تقدم لها مجانا دعاية أكثر فعالية في النفوس من الافلام الاشهارية التى تدعو لبعض المشروبات ــ مثلا ــ وتكلف ميزانيات ضخمة • وتتم هذه الدعاية عن طريق الافلام الغربية التى تركز أدق المشاهد وأشد الحوارات حساسية حول معاقرة أنواع الخمور • وبذلك تستقر الكأس المحرمة فى لا وعي المسلمين وهم عن ذلك في غفلة ساهون وفي غيهم سادرون •





☐ القسم الثاني من المحاضرة التي القاها : عبد القدوس الانصاري في الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، التي اقامها قسم التاريخ وقسم الآثار ـ كلية الآداب ـ جامعة الرياض في سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م ☐

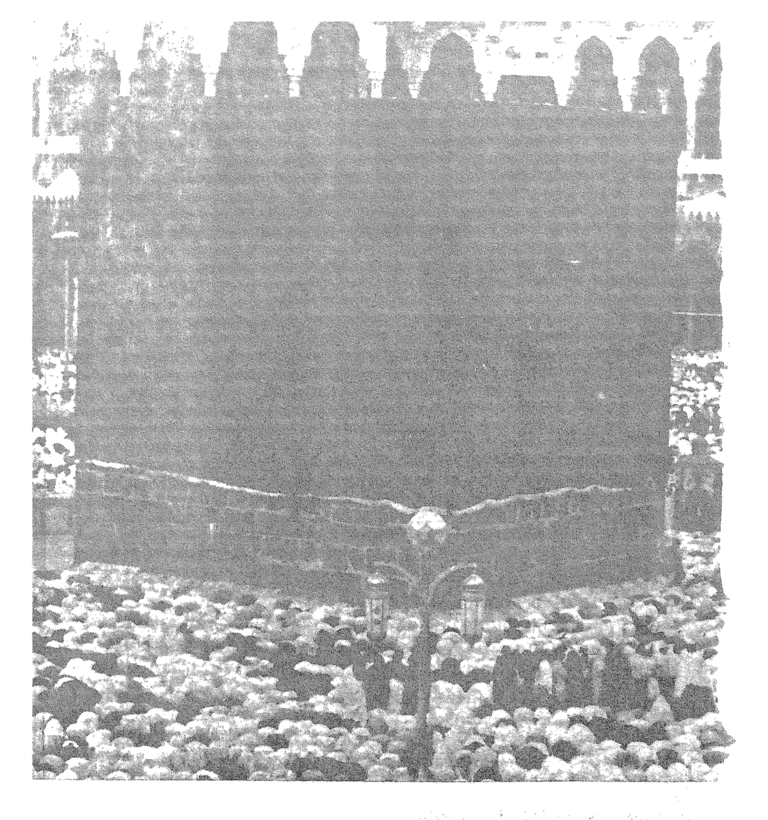
☐ عمارات الكعبة قبل الاسلام :

هن أربع عمارات :

أولاها : العمارة التي اقامها ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام . وهي المعنية بقوله تعالى : **(ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)** .. ولما اكمل ابراهيم هذه العمارة الاولى لبيت الله المحرم أمره الله عز وجل بقوله : **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** . فاستجابت له البشرية ، وبدأ الحج الى مكة من يومئذ حتى يوم الناس هذا .. واستمر وفود ضيوف الرحمن الى بيته المحرم زهاء أربعة آلاف عام .. أي منذ أذن ابراهيم في الناس بالحج .

وثانية العمارات وثالثتها : عمارتا العماليق وجرهم .. ولوجود القبيلتين اليمانيتين في مكة في آن واحد .. اختلط الامر في أولى العمارتين على رواة الاخبار ، فمنهم من قال بسبق عمارة العماليق ، لجرهم ، ومن الرواة من قال بعكس ذلك .. وأيا ما كان الامر فالعمارتان ثابتتان للكعبة في كل عهد من عهديهما .

والعمارة الرابعة : عمارة قريش قبيل بعثة رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ببضعة أعوام .



أولا ـ عمارة ابراهيم عليه السلام :

من الامور التاريخية المسلم بها أن أول عمارة للبيت الحرام كانت على يد خليل الله ونبيه أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام ٠٠ والذى رفع وقوع هذا الحادث العظيم الى حد اليقينيات أن الله جل وعلا نص عليه في كتابه الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٠٠ وذلك اذ يقول : **(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين)** واذ يقول: **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت**

واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) وكان العرب أهل الجاهلية متواترة لديهم من الاسلاف الى الاخلاف هذه الحقيقة التاريخية جيلا بعد جيل ·· وكان العالم القديم يعرف كثير منه هذه الحقيقة ،وسجلت عن ماضى تاريخه العربي ، وقد نشأت من معرفتهم لهذه الحقيقة قضية تعظيمهم للكعبة ، لا كما يقول به بعض المستشرقين الذين اعتبروا أنفسهم (أوصياء) على تاريخ العرب والاسلام فهم يفصلون لهما ما يشاءون من ثياب لا تتفق وحقيقة قوامهما ، وهم يملون على القراء في هذا الصدد ما تمليه عليهم عواطفهم المجردة ، ليجعلوا منها بأساليبهم شبه العلمية . حقائق واقعية · وما هي في الواقع الا بنات عواطفهم وأمزجتهم الخاصة ·· كتبت ونشرت لأغراض غير علمية دقيقة ولا شريفة ·

وأهل البيت ادرى بما فيه ·· وأهل مكة أدرى بشعابها ·· وتاريخ العرب وتاريخ الاسلام بحمد الله ليسا كغيرهما من التواريخ، فهما واضحان مبينان · سجل عناصرهما شعرهم ونثرهم ، وسجلها في عهد الاسلام كلام الله المحفوظ الصادق الأمين ، وسجلها حديث رسوله الصادق المصدوق ، وعنى بتحقيقهما وتدوينهما الرواة الثقاة..وسجلوا في تاريخهم حقائقهما بغير التفات الى حب او كره ، او تقدير . أو تحدير . او صداقة ، او عداوة ·

وهذا . موضوع كبير وهام ، نرجو أن يوفقنا الله سبحانه لخوض غماره . والوصول بهذا الخوض المزمع الى أعماقه ، لابراز الحقائق المشرقة ان شاء الله ·

وكان البارىء جل وعلا ، أمر نبيه وخليله أن يبنى الكعبة في مكان معين من وادى ابراهيم وكان ابنه ومعاونه النبي اسماعيل قد شب فاستعان به على أعمال البناء ··وكان ابراهيم يبنى الكعبة بحجر الدبش غير المنحوت ، بناء (رضما) أي انه كان يضع الحجارة فوق الحجارة بدون ملاط من طين أو مدر أو قصة ــ نورة ــ فلما بلغ في بنيانه حدا ، احتاج معه الى شيء يقوم عليه بسبب ارتفاع البناء تدريجيا ، اتخذ من حجر المقام الذى لا يزال موجودا أمام باب الكعبة تقريبا مما يلى حجر اسماعيل ــ موقفا له · فالمقام أثر من الآثار التاريخية المحترمة ·· وكان ابراهيم طلب من اسماعيل احضاره له لهذا الغرض ، ففعل ·· والمقام ــ لغة ــ هو : الموقف ·· وكان ابراهيم يحول حجر المقام هذا ، من جهة الى جهة ، حسب اقتضاء عملية البناء لجدار الكعبة ·

ولم يجعل ابراهيم في بنائه للكعبة ، بابا لها ، ولا قفلا ، ولا سقفا · كان بناؤه مثال البساطة التامة ·· وفي بعض هذا يقول حبر الأمة الاسلامية : عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : (والله ما بنياه ــ أي البيت الحرام، والضمير راجع الى ابراهيم واسماعيل ــ بقصة ــ نورة ــ ولا مدرة ، ولا كان معهما من الاعوان والاموال ، ما يسقفانه ، ولكنهما أعلماه فطافا به)(١)

ودعما لبناء البيت وتمكينا له من البقاء اطول زمن ممكن وضع ابراهيم الجلاميد الضخام التى وصفها المؤرخون والعرب بأنها « منكرة » لضخامتها المتناهية وأشكالها غير العادية والأساس القوي للبيت وسيلة عمرانية معروفة لطول أمد بقائه · واذا كان ابراهيم عليه السلام لم يعن بضخامة البيت وروعة بنائه وزخرفته ·· فذلك لأمور اعتادها الانبياء ·· فيما يبنونه من المعابد لأنهم يريدون بها وجه الله ، وأن تؤدى فيها شعائر

---

(١) اخبار مكة للازرقي ٢٥/١ و ٢٧ طبع مكة .

عبادة الله ، من قبل المؤمنين فحسب، ولنا دليل قائم ، في بناء المسجد النبوي على الشكل البسيط المتواضع الذى بناه عليه رسول الله محمد بن عبد الله ، حفيد ابراهيم عليه السلام الذى بنى الكعبة المقدسة قبل مولده ، بنحو الفي عام ٠٠ وابراهيم عليه السلام كان قد رأى في حياته الحافلة عظمة المباني التى اقامها الناس على الارض ، لأغراض عديدة ، منها ما يتعلق بعقائدهم ودياناتهم ٠٠ فلم يؤثر عليه ذلك وبنى الكعبة هذا البناء الحجري الذى لا تزال عليه منذ ذلك التاريخ السحيق حتى الآن ، ببعض تعديلات لم تخرجها عن طبيعة البناء الشام الأول حتى الآن ٠

☐ **الكعبة مركز الأرض :**

هذا وجدير بالمناسبة أن نذكر هنا تلك البحوث العلمية الفلكية التى أبدت مؤخرا أن الكعبة هي مركز الأرض ، وقد بنيت في قلب مكة المكرمة ٠٠ وهي بحوث تناولها علماء معروفون بالدراسة وأثبتوا نظريتهم هذه فيها ، واذا أضفنا الى ذلك ما هو مقرر في التاريخ وقبل الاسلام وفي الاسلام من أن الحجر الاسود هو علامة بدء طواف الطائفين حول الكعبة وان هؤلاء الطائفين انما يبدؤون طوافهم منه جاعلين الحجر الاسود عن يسارهم، ويسيرون هكذا ، في سائر طوافهم ، حول الكعبة حتى يختموا طوافهم بالحجر الاسود أيضاً في اطار مسيراتهم وهو والكعبة أيضا عن أيسارهم ، واذا قارنا بين نظرية مركزية الكعبة للأرض ، وعملية الطواف الذى يمشى فيه الطائفون صوب اليسار ، واضفنا الى ذلك كله نظرية دورة الكرة الأرضية العامة من هذه الناحية ، فنكون حينئذ قد ادركنا جزءاً من سر الطواف صوب اليسار خلافا للتيامن الذى عليه آداب الاسلام في الأعمال والأحوال ومختلف الشؤون الاسلامية الهامة ٠

وقد رفع ابراهيم البيت الى السماء ٩ أذرع ٠ وجعل عرضه في الارض ٣٢ ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامي الذى عند الحجر من وجهه ، وجعل عرض ما بين الركن الشامي الغربي الذى فيه الحجر ٢٢ ذراعا ٠ وجعل طول ظهرها من الركن الغربي الى الركن اليماني ٣١ ذراعا ٠ وجعل عرض شقها اليماني ، من الركن الاسود ، الى الركن اليماني ٢٠ ذراعا ٠ فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقة الكعب ، وجعل بابها بالأرض غير مبوب(٢) .

ثانيا وثالثا ـ عمارتا العماليق وجرهم :

سبق أن بينا الاختلاف الذى حدث في أي القبيلتين بنى الكعبة قبل الاخرى وأوضحت أسباب ذلك الاختلاف آنفا ٠ ونضيف الى ذلك الآن أن المعلومات التى تلقيناها عن هاتين العمارتين كانت ضئيلة وغامضة ، تبعاً لغموض تاريخ القبيلتين فى حكمهما لمكة ٠ وربما كان ذلك بسبب عدم وجود مدونين لتاريخهما السحيق ٠٠ ولما كان بينهما من حروب أهلية شعواء في مكة ٠٠ وقد أدى الخلاف الناشب بينهما الى زوال حكمهما معاً ٠٠ في ظروف لم نتمكن حتى الآن من استيعاب معرفتها ، وكل ما وصل الينا من المعلومات عن عمارة الكعبة في عهد جرهم أنهم « زادوا في فناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء ابراهيم عليه السلام»(٣) .

ولسنا ندرى أن كانت هاتان العمارتان : العمليقية ، والجرهمية ، قد أدخل عليهما ربط حجارة البناء بالملاط والقصة والمدر أم لا . كما لم يصل لعلمنا ما اذا كان حدث بالبيت خلل اقتضى الترميم ، ومتى كان وكيف كان ذلك ؟٠٠ ويذكر الأزرقي عمارتي

---

(٢) اخبار مكة للازرقي ٢٧/١ طبع مكة .
(٣) مروج الذهب للمسعودي ٢٣/٢ طبع دار الاندلس ببيروت .

العمالقة وجرهم ذكرا عابرا خاليا من كل تفصيل فيقول عن البيت بعد بناء ابراهيم عليه السلام : ان اسم بانيه لهم هو : « أبو الجدرة » فسمى : « عمر الجسادر » وسموا : بنى الجدرة(٤) .

ولم يصل لعلمى من الشعر العربي القديم او الذى قبل الاسلام ـ ذكر « لبناء العماليق للكعبة» مما جعلنى أميل الى أن بناءهم لها ربما كان أقدم عهدا وأسبق وقوعا من بناء جرهم الذين أخذت خزاعة زمام حكم مكة وولاية البيت منهم عنوة ، والذين ذكر الشعر الجاهلي بناءهم للكعبة على ما سيأتي في هذه المحاضرة .

وقد نص الشعر العربي الجاهلي على بناء جرهم للبيت الحرام ٠٠ ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى المزنى في معلقته الميمية :

فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم(٥)

وقول ميمون بن قيس « أعشى بنى قيس بن ثعلبة » :

فاني وثوبى راهب اللج والتي
بناها قصيّ والمضاض بن جرهم(٦)

هذا وان الواو في اللغة العربية حرف عطف لا يقتضى الترتيب الزمني فيما عطف بها .. وعليه فتقديم « قريش » و «قصيّ» في البيتين على « جرهم » والمضاض بن جرهم، ليس معناه مطلقا أن بناء قريش وقصيّ الذى نرى أن المعنى به (بناء قريش) هو سابق في الزمن لبناء جرهم والمضاض ، فان الأمر بالعكس من ذلك كما هو معلوم ومعروف ٠٠ بالبداهة من التاريخ ٠ فان عمارة قريش للكعبة حدثت في عهد الجاهلية الاخير ـ الموالى في الزمن لظهور دين الاسلام في مكة وبلاد العرب ثم العالم بخلاف عمارة جرهم ، فانها اقدم من ذلك بقرون ٠

☐ الكعبة في عهد خزاعة :

ويبدو أن خزاعة لم تقم بعمارة البيت الحرام طيلة عهد حكمها لمكة الذى ذكروا أنه يناهز ثلاثمائة عام ٠٠ كما لم يرد في الكتب التى لدينا أنها قامت بترميم الكعبة ٠ طيلة تلك المدة المديدة ٠٠ التى يضاف الى طولها، الزمن الذى بنيت فيه في عهد العماليق وجرهم ٠٠ ونستبعد أن لا يكون حدث بالكعبة اي خلل طيلة تلك المدة في العهد الخزاعي أجمع.. ويترآى لنا أن السيول الدائمة الفيضان على أرجاء مكة بصفة عامة ، وعلى الوادى الذى يقوم فيه بناء الكعبة بصفة خاصة لا بد أن تكون فعلت أثرا ما من الخلل في عمارة الكعبة ٠٠ في زمن خزاعة ، الذى لم يذكر عنه أنه حدثت به عمارة أو ترميم للكعبة ٠٠ وانما لم يصل الينا علم ذلك بسبب ما كان يحدث من الحروب الداخلية بين خزاعة وقريش ، وبقايا جرهم ، والعماليق ، فغطت تلك الأحداث الدامية على ما يتعلق بامور عمران الكعبة عامة، هذا اذا فرضنا أنه حدث شيء من ذلك فعلا ، حسب ما يترآى لنا من مقارنة الأحداث التاريخية ببعض فيما مضى وفيما بعد ٠

☐ خزاعة والأصنام :

وفي عهد خزاعة برزت ظاهرة انحراف كبير ، في عقيدة العرب التوحيدية ٠ فان كبير مكة : عمرو بن لحى الأزدى هو الذى قام بتنفيذ هذه الظاهرة الخطيرة .. رأسا .. وباهتمام بالغ ، وبمساع جدية كبيرة متواصلة ٠٠ وقد نجح ابن لحى فى خطته ، اذ وجد من القبائل العربية عامة وفي مقدمتها

---

(٤) اخبار مكة للازرقي ١/٥٣ و ٢٥ .

(٥) شرح ديوان زهير بن ابى سلمى ، لثعلب (ص١٤) والمعلقات العشر الطوال طبع المطبعة الجمالية بمصر .

(٦) ديوان الاعشى (ص١٥) .

قبيلة قريش استعدادا لهذا التغيير ، ولهذا التحريف لدين الله الحق .. وكان عمرو هذا ذهب الى ديار الشام في رحلة استشفاء فوجد اصناما لقوم يعبدونها هنالك فطلب منهم أن يعطوه بعضها ، ليدخل عقيدة الشرك بالله تعالى ، المستوردة هذه ، الى بلاد العرب ٠٠ نوافقوا وسلموه أصناما منها : هبل ٠٠ وجاء بها الى مكة ونصب بعضها بداخل الكعبة ، ونصب بعضها حولها ٠٠ وأرسل الباقي الى أنحاء بلاد العرب ..وحسن لهم عبادتها من دون الله ، بزعم أنها تمنحهم العيش والصحة والامان والسعادة في حياتهم الدنيا ٠

وكان عمرو بن لحى بن حارثة الأزدى هذا ، نازع الحارث بن مضاض الجرهمي ، ولاية الكعبة وقاتل جرهما ببنى اسماعيل ، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ، ونفاهم عن بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم ، وهو أبو خزاعة(٧) ٠

وهكذا حول عمرو بن ’لحَيّ‘ ، بيت الله الذي بناه خليله ابراهيم ، لنشر توحيد الله في الأرض ، واللجوء اليه ـ حوّله الى « مستودع » للأصنام المعبودة من دون الله ٠ وقد بقى كذلك طيلة عهد الجاهلية الى أن فتح النبى صلى الله عليه وسلم ، مكة ، فكان من أول ما بدأ به أن كسر الأصنام الموجودة به ، وحوله ٠٠ فجعل يطعن بسية قوسه عيونها ووجوهها ، ويقول : « جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » ثم أمر بها فكفئت ثم أخرجت فحرقت) ٠

وقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت هلم الى الحديث فقلت : لا
يأبى الاله عليك والاسلام
أو ما رايت محمداً وقبيله
بالفتح حين تكسر الأصنام
لرأيت نور الله أضحى ساطعا
والشرك يغشى وجهه الاظلام

وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بداخل الكعبة صور الانبياء ، ومنهم أبو الانبياء (ابراهيم عليه السلام) وهو يستقسم بالازلام ، فانكر ذلك الصنيع أن يكون من النبي الكريم ابراهيم صلى الله عليهما وسلم ، وأمر بطمس الصور الموجودة داخل الكعبة على جدرانها بدون استثناء ٠ كما رأى قرني الكبش الذى فدى الله به اسماعيل من الذبح ، فأمر بسترهما بخمار لئلا يشغلا المصلى بالكعبة ، وأبقاهما في مكانها من جدار الكعبة ٠

وذلك مما يدلنا على أن للآثار الصحاح ؛ مكانة في دين الاسلام ٠ وقد بقى هذان القرنان في مكانهما من الكعبة حتى هدم عبد الله بن الزبير الكعبة لكي يقوم ببنائها على قواعد ابراهيم،فلما لمسهما ذابا بمكانهما، على غرار تلك الثياب وحبالها المعلقة عليها ، والتى كان هذا « المتحدث » قد شاهدها فى سرب انفتح بالمناخة بالمدينة عن هوة عميقة توصل الى بيوت تحت الأرض كانت لا تزال واقفة في صفين ، بينهما ممر معلقة به على متن حبال غليظة ، تلك الثياب الملونة ٠٠ فلما مسهما بعض الهابطين الى السرب العميق، ومنهم هذا «المتحدث» اليكم .. همدت وتحولت ، الى هباء منثور ، ولم يبق لها أي اثر في الوجود هي وحبالها معاً ٠

هذا وقد أبدى كل من الشيخ حسين عبد الله باسلامة المكي ، مؤلف كتاب «تاريخ الكعبة المعظمة » والدكتور جواد علي صاحب كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » نظرية قيمة تقول بأن « باقوم » الذى عهدت اليه قريش بعملية بناء الكعبة هو وأعوانه من

---

(٧) الاصنام لابن الكلبي (ص٨) ٠

[illegible] المسيحيين هم الذين قاموا برسم تلك الصور على جدران الكعبة رأساً لا بألواح متنقلة .. وذلك لأنهم مسيحيون(٨) ومن عادة البنائين من هؤلاء رسم مثل هذه الصور فيما يقومون ببنائه من المعابد ، تزييناً لها بما هو ضمن عقيدتهم المسيحية كما هو مشاهد في كنائسهم القديمة والحديثة في أرجاء الارض التي بنوا فيها هذه المعابد .

رابعا - عمارة قريش :

كانت عمارة قريش للكعبة هي رابعة العمارات قبل البعثة المحمدية . وكان سبب هذه العمارة الرابعة الحريق الذى حدث بالكعبة على اثر تجميرها - أي تبخيرها - من قبل امرأة قرشية ، وعلى أثر هطول أمطار غزيرة ، ودخول السيل الى الكعبة ، لقد تضافر الحريق والمطر والسيل على اضعاف جدران الكعبة فاضطرت قريش للنظر والتشاور في أمر هدمها ، تمهيدا لبنائها من جديد .. وسهل لهم ذلك وجود الخشب اللازم لتسقيفها في حطام السفينة التي انكسرت اما في ساحل الشعيبة أو ساحل جدة، ويضاف الى ذلك ايضاً وجود نجار رومي أو قبطي اسمه : (باقوم) وأعوان له من المسيحيين . وقد قام ببناء الكعبة تحت اشراف سراة قريش بالحجارة من مكة وضواحيها .. وقد أخذت حجارة بنائها من سبعة احبل بعضها في مكة ، وبعضها في ضواحيها ، وقد حققها أبو الوليد الأزرقي في كتابه « اخبار مكة » وزاد تعريفا بها بحسب الوقت الحاضر المرحوم الاستاذ رشدى الصالح ملحس محقق كتاب أبي الوليد الأزرقي وناشره بمكة . نشراً علمياً .

وقد تعاونت قريش ، وترافدت في نفقة البناء ، وربعوا القبائل القرشية أرباعاً . ثم اقترعوا عند هبل صنمهم الاكبر ، الموجود اذ ذاك بجوف الكعبة حيث وضعه عمرو بن لحي عندما قدم به من الشام . وكان رسول الله عليه السلام يومئذ غلاماً أو شاباً ولم ينزل عليه الوحي بعد على كلتا الروايتين .

ان رواية أبي الوليد في كتابه : (أخبار مكة) تقول : ان رسول الله كان يومئذ غلاما . وتقول رواية سيرة ابن هشام : ان رسول الله كان يومئذ شابا عمره خمس وثلاثون سنة . وربما كانت هذه الرواية أرجح ، وقد اقرها وايدها ابراهيم الحربي ولكنه زاد عشرة أيام على تلك السنة ، بالنسبة لبناء قريش للبيت(٩) .

وكان عليه السلام ينقل الحجارة على رقبته .. وعندما اجتمعت لقريش أدوات البناء وما يحتاجون اليه عمدوا الى هدم الكعبة ، ثم بنائها بعد الهدم .

وقد هدموها حتى أساسها الى أن وصلوا في حفرهم الى حجارة الأساس الضخام المنكوة وهي القواعد التى بنى عليها ابراهيم عليه السلام البيت ، فوقفوا عندها وشرعوا في البناء ، وكانوا استقصروا حين بنوا [illegible] عن قواعد ابراهيم . وكان طول الكعبة فى السماء ٩ أذرع فاستقصرت قريش طولها وكرهت أن - يكون البيت بغير سقف ولما بلغوا السقف خيرهم باقوم الرومي في أن يجعلوا سقفها مُكَبَّساً او مسطحا فقالوا له : ابن بيت ربنا مسطحا ، فبنوه مسطحا وجعلوا فيه ست دعائم في صفين ، وفي كل صف ٣ دعائم من الشق الشامي الذى يلي الحجر الى الشق اليماني ، وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الارض الى أعلاها ثماني عشرة ذراعا . وكانت قبل ذلك تسع أذرع يد ، وهكذا

---

(٨) راجع تاريخ الكعبة المعظمة (ص ٧٨) وتاريخ العرب قبل الاسلام ١٧٣/٥ .

(٩) راجع كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، لابراهيم الحربي (ص٤٩٤) تحقيق الأستاذ حمد الجاسر ، نشر دار اليمامة .

زادت قريش في ارتفاعها عن بناء ابراهيم تسع أذرع أخر ، وبنوها من أعلاها الى أسفلها بمدماك من حجارة ، ومدماك من خشب . وكان الخشب ١٥ مدماكاً ، والحجارة ١٦ مدماكاً ، وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر (بكسر الحاء وسكون الجيم المنقطة من تحت) حجر اسماعيل • وجعلوا درجة من خشب في بطنها ، في الركن الشامي يصعد منها الى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها (والمزوق الحقيقي لها هو باقوم الروميوأعوانه مناخوانه في الدين المسيحي) من بطنها ودعائمها . وجعلوا فيها ــ (أيباقوم وأعوانه) صور الأنبياء وصور الشجر ، وصور الملائكة ، فكان منها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالازلام ، وصورتا عيسى بن مريم وأمه ، وصورة الملائكة أجمعين •• ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بطمس تلك الصور كلها : أمر بغسلها بماء فمحيت كلها •• وهكذا أعاد الرسول الى الكعبة مكانتها وقدسيتها الحقة على ما بناها عليه جده أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام وأعدها له .

○○○

وقد جعلت قريش للكعبة باباً واحداً مرتفعاً أربع أذرع وشبرا ، وكان يفتح ويغلق ، وكانوا قد أخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال ، وقرني الكبش ، وجعلوا ذلك عند أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وأخرجوا « هبل » وكان على الجب الذى نصبه فيه عمرو بن لحى ، في الكعبة ، ونصب عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت فردوا ذلك المال في الجب وعلقوا فيه الحلية وقرني الكبش ، وردوا الجب في مكانه فيما يلي الشق الشامي ، ونصبوا « هبل » على الجب كما كان قبل ذلك وجعلوا له سلماً يصعد عليه الى بطنها ، وكسوها حين فرغوا من بنائها ، حبرات يمانية(١٠) •

□ الكعبة معبد .. لا معبود ، قبل الاسلام :

كانت الكعبة معظمة ، لدى عرب الجاهلية، تعظيم تقدير وتكريم ، لا تعظيم عبادة لها وقد وصف الله الكعبة فقال : **(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين)** . ولم يكن عرب الجاهلية وحدهم يتخذونها معبداً ، بل شاركهم غيرهم من الأمم القديمة كفارس واليهود والهنود والصابئة في ذلك على ما ورد في بعض أمهات التاريخ والبلدانيات الاسلاميين •

وعندما تولى عمرو بن لحى بن حارثة بن عمر بن عامر الأزدىالذىهو أبو خزاعة(١١) حجابة البيتبعد جرهم التى ظفر بها ــ نفاها من بلاد مكة وقام بتغيير دين اسماعيل عليه السلام ، فنصب الأوثان ، وسيب السائبة ، ووصل الوصيلة وبحر البحيرة ، وحمى الحامى • ويقول ابن الكلبى عنه : (ثم انه مرض مرضا شديدا فقيل له : ان بالبلقاء ، من الشام حمة(١٢) ان أتيتها برأت ، فأتاها فاستحم بها ، فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال : ما هذه ؟ فقالوا : نستسقى بها المطر ، ونستنصر بها على العدو ،فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا فقدم بها مكة ، ونصبها حول الكعبة(١٣) •

ويفهم من كلام صاحب كتاب الأصنام أن

---

(١٠) اخبار مكة للازرقي ١/١٠٤ (وغيره فيما يتعلق بمحو كل الصور التي كانت في جوف الكعبة على جدارها وسقفها) اما الازرقي فروى أنه عليه السلام أمر بطمس كل الصور الا صورة عيسى بن مريم وامه .. وهي رواية لم يرتضها العلماء الاثبات نقاد الروايات الحديثية وردوها على الازرقي •

(١١) الاصنام لابن الكلبي (ص٨) •

(١٢) الحمة : عينفيها ماء حار ينبع ، يستشفى بها المرضى (القاموس مادة حم) .

(١٣) الاصنام لابن الكلبي (ص٨) •

التغيير في دين اسماعيل كان أمرا « شعبيه جماعيا » أدخل فيه العرب أفواجا ، ومنهم أهل مكة ، بالنظر لمكانة من تولى أمر هذا التغيير ، وهو عمرو بن لحي حاجب الكعبة اذ ذاك .

على أن مبادىء الشرك كانت موجودة قبل ابن لحي ، عند أبناء اسماعيل .. على ما تحدث به ابن الكلبي قبل ذكره لقصة عمرو بن لحي ، حيث قال مبديا مبادىء تحول أبناء اسماعيل الى الشرك :

« حدثنا أبي وغيره – واثبت حديثهم جميعا – أن اسماعيل بن ابراهيم (صلى الله عليهما) لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثير، حتى ملأوا مكة ، ونفوا من كان بها من العماليق ضاقت عليهم مكة ، ووقعت بينهم الحروب والعداوات ، وأخرج بعضهم بعضا، فتفسحوا في البلاد ، والتماس العيش) .

وبعد هذه المقدمة التمهيدية قال : (وكان الذى سلخ بهم الى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم ، تعظيما للحرم، وصبابة بمكة ، فحيثما حلوا ، وضعوه ، وطافوا به ، كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بها ، وصبابة بالحرم ، وحباله ، وهم بعد ، يعظمون الكعبة ومكة ، ويحجون ويعتمرون على ارث ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) .

« ثم سلخ ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحبوا ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل ، غيره ، فعبدوا الأوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الأمم من قبلهم ، وانتجثوا – استخرجوا – ما كان يعبد قوم نوح (عليه السلام) منها ، على ارث بقي فيهم من ذكرها ، وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل يتنسكون بها : من تعظيم البيت والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة ، ومزدلفة ، واهداء البدن ، والاهلال بالحج والعمرة – مع ادخالهم ما ليس منه »

ويمضي بنا ابن الكلبي قدما في قصة نزوع العرب الى عبادة الأوثان ، وخلط عبادتها ببقايا من دين ابراهيم واسماعيل . يتنقونها ، كتعظيم الكعبة والحج اليها والاعتمار .. فيقول رافدا لنا بالمزيد من شرح مبادىء تحول العرب الجاهليين الاسماعيليين عن الدين الحق : دين أبيهم ابراهيم عليه السلام ، وباسطا القول حيال هذه الانحرافات المتفرعة عن الانحراف الاساسي الاول الذى اتجهوا اليه بادىء ذي بدء .. يقول :

« فكانت نزار تقول اذ ما اهلت :

لبيك اللهم لبيك لبيك

لا شريك لك ، الا شريك هو لك

تملكه وما ملك

ويوحدونه بالتلبية ، ويدخلون معه آلهتهم ، ويجعلون ملكها بيده .. يقول الله (عز وجل) لنبيه (صلى الله عليه وسلم) :

(وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهو مشركون)

.. أي ما يوحدني بمعرفة حقي ، الا جعلوا معي شريكا من خلقي .

(وكانت تلبية عك : اذا خرجوا حجاجا ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ، مكانا أمام ركبهم .. ويقولان :

نحن غرابا عك

فتقول عك من بعدهما :

عك اليك عانيه عبادك اليمانيه

كيما نحج الثانيه

(وكانت ربيعة اذا حجت فقضت المناسك ووقفت في المواقف ، نفرت في النفر الأول ، ولم تقم الى آخر التشريق(١٤) .

---

(١٤) نفس المصدر السابق (ص٦ و ٧) .

وهكذا حمل الينا أبو المنذر هشام بن السائب الكلبي التفاصيل الدقيقة التى أفضت ببنى اسماعيل ومن لف لفهم من عرب الجاهلية الى انحرافهم تدريجيا من عبادة الله وحده الى عبادة الأصنام والأوثان ، من دون الله ..

وفي نفس الوقت قدم لنا معلومات قيمة بأن عرب الجاهلية مع انحرافهم الشديد عبر الزمن الى الوثنية ، فقد بقيت لهم بقايا ،من الحنيفية الحق ، وظل تعظيمهم للكعبة تعظيم احترام وتكريم ، لا تعظيم عبادة ، لأنهم لو عظموها بعبادتها لورد ذلك في نصوص أخبارهم وأشعارهم بدون موارية ، ولما كان الحج والاعتمار اليها ، على أنهم قد خلطوا شعائر الحج بالتلبية المذكورة آنفاً ، وهي تنبؤنا باعتناقهم لمبدأ الوثنية مع اعتقادهم بأن الأوثان والأصنام التى يعبدونها من دون الله هي ملك لله (جل وعلا عن الشريك بأي حال من الأحوال) .

ومما يؤيد النظرية التي عرضها ابن الكلبي فيما يتعلق بتمسك الاسماعيليين ببواقٍ لديهم من دين اسماعيل ـ ذلك الدعاء الذى دعا به عبد المطلب بن هاشم وهو آخذ بحلقة باب الكعبة حينما حزبه غزو أبرهة الأشرم لمكة بقصد هدم البيت الحرام ، فانه جهر شعرا بالاستغاثة بالله وحده في قوله : وهو يدعو الله ويستنصره على أبرهة وجنده ، ومعه نفر من قريش :

لا هـم ان العبد يمـ
ـنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم
ومحالهم غدوا محالك
ان كنت تاركهم وقبلـ
ـتنا فامر ما بدالك(١٥)

وكما قال عبد المطلب أيضا قبل ذلك بمناسبة ازعامه لحفر بئر زمزم ـ وضربه عليها بالقداح :

لا هم أنت الملك المحمود
ربي وأنت المبدىء المعيد
من عندك الطارف والتليد
فاخرج لنا الغداة ما تريد(١٦)

○○○

هذا ومما يسترعي النظر ، قول ابن الكلبي في معرض حديثه عن التقاليد العربية في الجاهلية : « واستهترت العرب في عبادة الأصنام . فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت نصب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت، وسموها الأنصاب فاذا كانت تماثيل دعوها : الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدوار . فكان الرجل اذا سافر فنزل أخذ أربعة أحجار ، فنظر الى أحسنها ، فاتخذه رباً ، وجعل ثلاث(١٧) أثافي لقدره ، واذا ارتحل تركه ، فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك .

فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ، ويتقربون اليها .. وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجونها ويعتمرون اليها ..

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم انما هو للاقتداء منهم بما يفعلون عندها وصبابة بها » ..

ففي قوله : (وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجونها ويعتمرون اليها) دلالة واضحة على مدى تمسكهم ببقايا من دين ابراهيم عليه السلام وعقدهم النيات على الحفاظ والتحنث والتشبث بهذه البقايا ذات العمق في أغوار جوانحهم .

---

(١٥) سيرة ابن هشام ٥٢/١ و ٥٣ .
(١٦) أخبار مكة ـ لأبي الوليد الأزرقي ٣٧/٢
(١٧) الأصنام لابن الكلبي (ص٣٣) هذا والنص المطبوع هو كما دونا ـ والذى يبدو من سياق الكلام أن الصحة : (وجعل ثلاثا أثافي لقدره) .

ونجم عن ايمانهم بالأصنام والأوثان واستهتارهم بعبادتها . أنهم لا يزالون يرونها دون مكانة الكعبة في التبجيل . لما استقر في عقولهم الباطنية من أنها أصنام هم واضعو أكثرها وناصبوها للعبادة لتقربهم الى الله زلفى .. أما الكعبة فانها تراث أبي الأنبياء ابراهيم وابنه اسماعيل ، لم يشركوها مع أصنامهم وأوثانهم في العبادة ، بل أبقوها على احترامهم لها وتكريمهم ، دون الزحف بها الى مرتبة العبادة .. فلها الحج، والاعتمار اليها ..ليس غير . ولها دعاء الله عندها بدون انكار ، ولا تردد . وقد فعلوا مثل ذلك في الحجر الاسود وحجر المقام ، والملتزم ، وحجر اسماعيل . وكلها مواضع مقدسة مخصصة عندهم لعبادة الله . لا لعبادتها هي .

وحين بعث الله نبيه محمدا بالهدى ودين الحق أنقذ الله به العرب وغيرهم من ضلالة عبادة الأصنام .. وقد أمر الرسول بتكسير الاصنام المجمعة في الكعبة وحولها ، فلم يدع منها صنما قائما ، وقد ألقاها على وجوهها ثم حرقها .. وعوض الله تعالى العرب عن ضلالتهم العمياء بالهدى والنور المبين .

○○○

ومن علامات بقاء الكعبة في نظرهم في مكانتها التي وضعها ابراهيم عليه السلام على الأرض أنهم في جاهليتهم كانوا يسمونها (بنية ابراهيم) ، وكانت وظيفتها لديهم عبادة الله عندها والتوجه اليه سبحانه اذا انتابتهم كارثة .. أو حزبهم أمر . كما فعل عبد المطلب عندما أيقن بقرب نجاح غزوة أبرهة التي كان يهدف بها الى هدم الكعبة ، ليتخذ من القليس كعبة للعرب بدلا عنها .وكان العرب يسمون أبناءهم ، بنسبة تعبدهم لأصنامهم .. فهناك عبد العزى وعبد يغوث ، وعبد ود ، وزيد مناة ، وتيم اللات، وعبد ياليل، وعبد رضى ، وعبد كلال.. ولم نسمع من بين أولئك العرب من سمى ابنه بعبد الكعبة أو عبد الحجر الاسود ، أو عبد مقام ابراهيم، وبمقارنة ذلك بالأسماء السابقة نفهم جليا أن عرب الجاهلية ما كانوا يعتقدون ربوبية الكعبة ، ولا الحجر الاسود . ولو كانت الكعبة في أنظارهم أحد أربابهم ، لقالوا « عبد البيت » ، أو « عبد البنية » أو « عبد قادس » كما قالوا : « عبد ود » وعبد العزى وما اشبه .. فلما لم يقولوا ذلك علمنا أن مكانة الكعبة لديهم لا تتجاوز حقيقتها الابراهيمية ، وقل مثل ذلك في مكانة الحجر الاسود لديهم فهي في نفس مكانة الكعبة تماما .. وهذا ينقض ما ذهب اليه (ولهوزن) فيما رواه الدكتور جواد علي : حيث نقل عنه (مع تأييده) قوله التالى عن الحجر الاسود والكعبة :

(وهذا التقديس الزائد ــ أي للحجر الاسود ــ يحملنا على التفكير في أسباب الميزة التي ميزت هذا الحجر على الاصنام وهي في طبيعتها حجارة مثله . لقد ذهب « ولهوزن » الى أن ــ قدسية البيت عند أهل الجاهلية لم تكن بسبب الاصنام التى فيه ، بل كانت بسبب هذا الحجر ، لقد كان هذا الحجر مقدسا في ذاته ، وهو الذى جلب القدسية للبيت ، فصار البيت نفسه مقدسا في حد ذاته ، بحجره الذى هو منه ، ولعله شهاب « نيزك » ، أو جزء من معبود مقدس قديم(١٨) .

وقد أضاف الدكتور جواد علي الى ما ذكر قوله :

(وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن البيت لم يكن الا بمثابة اطار للحجر الاسود الذى كان من أهم معبودات قريش ، لأنه يمثل بقايا حجر قديم ، كان مقدسا عند

(١٨) تاريخ العرب قبل الاسلام ٥/٢١٩ .

قدماء الجاهليين غير أنه لم يكن معبود قريش الوحيد)(١٩) ·

نعم ان الحجر مقدس ، والكعبة مقدسة عند جاهليي العرب ولكنه ـ كما قلنا آنفا ـ تقديس محدد لم يصل مطلقاً الى مرتبة العبادة .. بدليل ما أوردناه قبل هذا من القرائن المبرهنة على ذلك .. انه تقديس للمعبد الأول للهدى الرباني على وجه الأرض، حيث بقى رسيس من هذه العقيدة كامنا فى بيئات العرب قاطبة ، حتى جاء الاسلام فنجر هذا المنبع ففاض معينه من جديد في كل مكان وفتح هذا النور الوضاء على أرجاء بلاد العرب ثم المعمورة فيما بعد ، وكان مما حدث لدى العرب من التحريف في هذا الجانب، ادخال الاصنام المعبودة لهم من دون الله في جوف الكعبة وحولها امعانا في عبادتها ·· وتلبيتهم عند حجهم إلى البيت ، تلك التلبية المشوبة بالشرك الأكبر في عبادة الله الواحد الاحد ·

○ هذا ولست أدرى من الذى جعل المستشرقين (أوصياء) على تاريخ عرب الجاهلية حتى يخلقوا في عباداتهم وتقاليدهم مالم يسمعوا به وما لم يسمحوا به ·· ومالم يذكروه في أسانيدهم من جيل عن جيل قبله ، وهكذا ·· ان قدسية الكعبة لديهم ناشئة عن بناء ابراهيم أبى الانبياء لها ، وقدسية الحجر الاسود آتية من وضع ابراهيم عليه السلام له بيده في هذا الموضع الذى هو فيه عبر التاريخ من جدار الكعبة الخارجي ·· ثم من أين للمستشرقين أن الحجر الاسود نيزك ؟ ثم من أين لهم أنه بقايا حجر معبود مقدس قبله ؟ قضية منطقية أنه لو كان حجرا نيزكيا فلا يمكن أن يكون في نفس الوقت بقية حجر معبود مقدس لقدماء العرب الجاهليين · هذا خلل في التفكير ·· ونلاحظ أن (ولز) قال أيضا بهذا التقديس نفسه عن الحجر الاسود ·· وزاد قوله : عنه : « وكان هذا الحجر النيزكي يعد رباً » ·· وهذا قول يجمع في نطاق تعبيره بين قول من قال من المستشرقين : أنه (نيزك) ومن قال : كان بقية حجر قديم معبود مقدس · ويسمى هذا المنطق « سفسطة » لدى المناطقة ·

ثم يقول :

« وكانت الكعبة بيت مكة المقدس ، سحيقة القدم آنذاك · وهي معبد مربع صغير من الاحجار السوداء ، وكان حجر زاويتها حجرا نيزكيا ، وكان هذا الحجر النيزكي يعد رباً وكان كل الآلهة القبلية في بلاد العرب في حمايته(٢٠) ·

○○○

وبعد فان علماء العرب والاسلام الاثبات مدعوون الى أن يدحضوا هذه الآراء الاستشراقية المبتسرة ، وأن يولوا ذلك عناية بالغة حتى يكشفوا لنا الغطاء عما تنطوى عليه من تخريف وهذيان ، وأهداف غير علمية تفتقت بها مخيلاتهم وخيالاتهم الغربية خلافاً لحقائق الامور التى هم بمنأى بعيد جدا عن بيئاتهم وحيواتهم ومنابع تفكيرهم .. لقد آن لعلمائنا أن يتجهوا هذا الاتجاه الحميد ليرفعوا عنا أثقال واغلال هذه البحوث التى من شأنها احداث البلبلة التى ربما تكون ضمن أهدافها أو في طليعة أسباب نشرها وابرازها ·

وبينما ترى (ولز) يقول : ان الكعبة معبد صغير في بداية كلامه عنها ·· اذا به

---

(١٩) نفس المصدر والصفحة .

(٢٠) معالم تاريخ الانسانية تاليف هـ.ج ولز ، تعريب عبد العزيز توفيق جاويد ٦٢٥/٣ .

يتحدث عن حجرها الاسود حديثا عجبا . فانه بدون مقدمات يشبه بأنه (يعد رباً) . ولا يتورع عن القول (بأن كل الآلهة القبلية في بلاد العرب في حمايته) .. وربما كان يراد من وراء هذا الرأي . تسديد طعنة نجلاء الى صميم دين الاسلام الذى يقدس هذا الحجر، ولكنه لا يجعله معبوداً ،وانما يقرر أنه حجر لا ينفع ولا يضر ، وربما أدى هذا القول الغامض منهم الى اضطراب أذهان قرائه عن مفاهيم الاسلام . فانه يقرر ذلك في الحجر الاسود أيضا ، على حد زعم ولز ومن شايعه من المستشرقين والمستغربين .

والمؤكد أنه لو كان الحجر الاسود رباً يعد لما أبقاه الاسلام . واذن لكان مصيره مصير بقية الأصنام .. ولكن الله سلم ، وأنجى هذا الحجر الذى وضعه ابراهيم عليه السلام في مكانه ليكون علامة بداية الطواف للطائفين عبر الاجيال فلم يمر به اي دور من أدوار العبادة من قبل الاسلام ولا بعده حماية له من هذه التهمة هو والمقام، وقد تفطن لذلك مثقف مكي معاصر هو الاستاذ محمد طاهر الكردى المكي الخطاط فقال : (ومما هو جدير بالذكر والالتفات أن العرب في جاهليتها مع عبادتهم الأحجار ، وبالأخص حجارة مكة والحرم ، لم يسمع عنهم أن احدا عبد الحجر الاسود أو حجر المقام مع عظيم احترامهم لهما ومحافظتهم عليهما) .

وبعد أن أورد هذه الحقيقة الدامغة أضاف اليها فيما يلي من كلامه قوله : « كما حفظ بيته الحرام من عبادتهم أيضا » ثم قال :

(ولقد تأملنا في سر ذلك وسببه ، فظهر لنا أن ذلك من عصمة الله تعالى . فانهما لو عبدا من دون الله في الجاهلية ، ثم جاء الاسلام بتعظيمهما باستلام الركن الاسود والصلاة خلف المقام لقال المنافقون وأعداء الدين : ان الاسلام أبقى احترام بعض الاصنام وانه لم يخلص من شائبة الشرك ، ولتمسك بعبادتهما من كان يعبد أحدهما من قبل) .

فلهذا حفظ الله تعالى هذين الحجرين الكريمين ، كما حفظ بيته الحرام من عبادتهم أيضا ، ولا يخفى أن هذه نقطة دقيقة لا يتنبه لها كل أحد(٢١) .

ونضيف نحن : ان مما يدل على أن العرب في جاهليتهم لا يعتقدون بربوبية الحجر الاسود والكعبة أن من ايمانهم : « لا ورب البيت والحجر »(٢٢) .

□ ميزاب الكعبة قبل الاسلام :

لم يكن في بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام مكان لوضع ميزاب ، ولذلك لم يضع في عمارته للبيت ميزابا [illegible] لم يكن في بنائه سقف ولا سطح . واذا كانت العماليق وجرهم بنوه من بعد ابراهيم عليه السلام كما نصت عليه الروايات فلسنا ندري حقيقة هذا البناء ولا تفاصيله، اذ لم تكشف لنا اللثام عنه روايات الأخباريين ، التي بين أيدينا الآن .

ويوجد في عبارة وردت في كتاب (أخبار مكة) في الفصل الذى عنوانه : (ما جاء في الصلاة في وجه الكعبة) نص يدل على أن الميزاب كان موجودا في الجاهلية منذ بناء

---

(٢١) كتاب مقام ابراهيم عليه السلام ،تاليف الاستاذ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط (ص١٠٧ طبع مصر سنة ١٣٦٨ هـ ـ ١٩٤٨م .

(٢٢) اسماء الكعبة المشرفة ـ للشيخ محمد المكي بن الحسين (ص٢٧) طبع المطبعة التجارية بدمشق .

قريش قبيل الاسلام للبيت ، ونص العبارة : (قال عبد الله بن عمرو بن العاص : البيت كله قبلة ، وقبلته وجهه ، فان أخطأت وجهه فقبلة النبي صلى الله عليه وسلم . وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الميزاب الى الركن الشامي الذى يلى المقام(٢٣) . والواقع أن الميزاب كان موجودا في سطح الكعبة منذ بناية قريش للكعبة في العهد الجاهلي الاخير فحسب ، فقد قال الازرقي : (وجعلوا - أي قريش - ميزابها يسكب في الحجر) بكسر الحاء وسكون الجيم(٢٤) .

وينص حسين عبد الله باسلامة على أن : (أول من وضع ميزابا للكعبة قريش حين بنتها سنة ٣٥ من ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث كانت قبل ذلك بلا سقف ، كما تقدم تفصيله(٢٥) .

☐ المطاف والطواف بالبيت قبل الاسلام :

يقول « لسان العرب » وطاف بالبيت وأطاف عليه : دار حوله . قال أبو خراش :

تطيف عليه الطير وهو ملحب
خلاف البيوت عند محتمل الصرم

وقوله عز وجل : « **وليطوفوا بالبيت العتيق** » هو دليل على أن الطواف بالبيت يوم النحر فرض ثم قال : والمطاف : موضع المطاف(٢٦) بالبيت وهو الدوران حوله (مادة طوف) . ويقول ابن الكلبي : (وكان العرب في جاهليتهم يطوفون بمعبوداتهم من الاصنام والاوثان ويسمون طوافهم الدوار)(٢٧) ويضيف الى ذلك أنهم كانوا يتحرون ويذبحون عند كلها ، ويتقربون اليها - وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها يحجونها ويعتمرون اليها .

وعلى هذا فيمكن لنا أن نستنتج من طوافهم حول الاصنام وتسميته (الدوار) - ان أصل هذا الطواف لديهم ربما كان معروفا ومخصصا بالكعبة وحدها .. ثم لما عبدوا الأصنام واستهتروا بعبادتها على ما أفاد به ابن الكلبي عندما تضلعوا بالروح الجاهلية نقلوا بعض الطواف من الكعبة الى الأصنام والأوثان ، وفرقوا بين الدوران بها ، والطواف بالكعبة في الاسم ، لاختلاف سبب الطوافين .

ومن (الطواف) اشتقوا في لغتهم كلمة (المطاف) لأن صيغة (مفعل) اذا جاءت من كلمة ذات اشتقاق دلت على الموضع الذى يحدث فيه ذلك الفعل .. فالمطاف بمعنى محل الطواف مثل المدار والمجال بمعنى موضع الدوران والجولان .. وهكذا بقى بعد الاسلام اسم (الطواف) خاصاً بالدوران حول البيت وحده .. ومطاف البيت الذى هو حول البيت في الجاهلية كان فضاء رحبا ، وكان المطاف حول الكعبة ذا فائدتين مزدوجتين لعرب الجاهلية ، فكانوا يطوفون في المطاف حول الكعبة . ويتخذون منه أيضاً مكان سمر ومذاكرة في شؤونهم الخاصة والعامة ، ولم يكن المطاف مكانا محددا كما هو حاله في الاسلام .

وذلك أنه في زمن الجاهلية لم يكن للمسجد الحرام سور يحدد المطاف كما حدث في عهد الاسلام(٢٨) .

☐ بقية المحاضرة في العدد القادم ☐

ان شاء الله

---

(٢٣) اخبار مكة ٣٢٩/١ طبع مكة .
(٢٤) اخبار مكة للازرقي ١٠٤/١ .
(٢٥) تاريخ الكعبة المعظمة (ص١٨١) .
(٢٦) هكذا ورد في « لسان العرب » مادة طوف طبعة بيروت ويبدو أن صحته (موضع الطواف) .
(٢٧) الأصنام لابن الكلبي (ص٦) .
(٢٨) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب للسيد محمود شكرى الألوسي (ص٣٣٤) . ومقام ابراهيم عليه السلام لمحمد طاهر الكردي الخطاط المكي (ص٨٢) .



○○ ألقيت هذه القصيدة العامرة بمناسبة زيارة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز .. وبعض زعماء دول الخليج واليمن لمنطقة عسير في ٢/٨/١٣٩٩ هـ ○○

يا مليك البلاد عشت إماماً قائد الشعب في هدًى وأمانِ

شعر الشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي

هي (أبها) في بهجة المهرجان ... تملأ العين بالمرائي الحسان
وطيوف الأحلام تنساب وسنى ... ثم تصحو بغاليات الأماني
فاستفاقت وحولها بشريات ... تتوالى كالهاطل الهتان
فاذا العاهل المفدى مطل ... شامخ الأنف في أجل كيان
وضيوف على البلاد كرام ... أخلصوا في مودة الجيران
وهم اليوم فوق طود اشم ... نخبة من فوارس الميدان
ربطتنا بهم روابط مجد ... ومصير على امتداد الزمان
فالقيادات في جلالة قدر ... تتلاقى في يومها المزدان
تلتقى والوفود من كل قطر ... بجموع للشيب والشبان
فوق ارض الجنوب يحتفل الشعب ابتهاجا بالقادة الشجعان
فتعالى الترحاب من كل فرد ... وتوالى في بهجة وامتنان
وحشود من القبائل تترى ... تملأ الرحب بالمنى والتهانى

وابن عبد العزيز في قمة المجد محوط بالخافقات الحوانى
مرحبا بالضيوف من كل قلب نابض بالوفاء في كل آن
قد اتتكم من كل فج جموع تتسامى رؤوسها في العنان
تجتلى فيكم المكارم نهجا وشموخا في عزة العنفوان
اخلصت في الولاء عهداً وصارت من جنود الاسلام يوم الطعان
فعلى الرحب والسعادة زرتم يا حماة الاسلام والأوطان

* * *

يا ربوع المصطاف بوركت قوما وجمالا متوجا بالجمان
انسجي من خمائل الزهر برداً وارتدى من روائع الافنان
وازدهي يا ربا الجنوب وتيهي في مراقي جمالك الفتان
واشهديها في عزة وفخار منجزات لأمنيات حسان
وارفعيه جبينك الصاعد الحر وحيي مواكب الايمان

* * *

أيها الوافدون والجو طلق نلتقى اليوم فوق شم الرعان
وخيالى ينهال من كل افق يتداعى في خاطرى ولسانى
انما انداح في البحور قريضى وتخلى عن الكمال بيانى
فاقبلوها تحية من فؤادى خطرات تفيض بالعرفان
هزنى باعث حثيث من الشوق وحب البناء للأوطان
كلما سرت بين تل وسفح شمت فيها مظاهر العمران
وارى نهضة البلاد اشمخرت وتدانى القطاف حلو المجانى
نهضة في شموخها تبهر العين وتذكى مشاعر الوجدان
وجمال مع استقامة أمن نعمة من مواهب الرحمن

بيـــد ان الطـــريق ما زال صعبا   يقتضى الجـــــد من قـَصِيّ ودان

وطمـــــوح الرجال دون حـــدود   ســــوف يبنى منـــائر الايمان

وانطــــلاق الى البنـــاء وهدم   في دنا العـــــرف ليس يلتقيان

ورصـــيد الشـــعوب في المثـــل العليــــا وحــــــزم في نائبـــات الزمان

واذا امتـــــد في البــــلاد ضلال   رقـــدت في مجـــاهل النسيان

واذا تاه في الجهـــــالة قـــوم   ســاورتهم مطـــامع الشيطان

وبـــــلادي في نعمـــــة شاءها الله   ومجــــــد موطـــــد الأركان

وســـباق مـــــع الزمان لتبقى   معقـــل المجــد والهدى والبيان

* * *

لا يقـــيم الأمـــور الا اعتصام   بجنـــاب المهيمـــــن الديان

والتــــزام بمنهـــج الله يُعلِي   في ثبـــــات شريعـــــة القـ[illegible]

فارفعـــوا راية الجهـــاد فما نا   مت أسـود على ســفوح الهوان

واســـتقيموا فما تبـــدد جمع   ثابت العـــزم راســـخ البنيان

* * *

يا مليـــك البـــلاد عشت اماما   قائد الشـــعب في هـــدى وأمان

ونصـــير الكفاح في الدرب فهـــد   أريحيّ الطبـــــاع ثبت الجنان

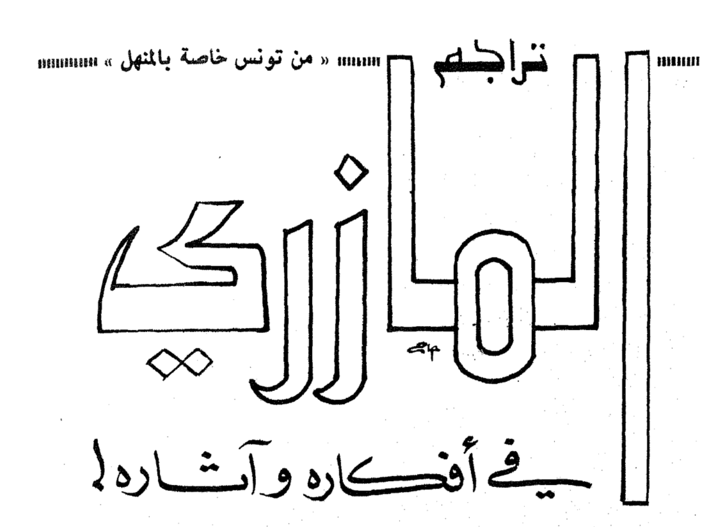
لم يزل حامـــــلا أمانة عهـــد   ماضيّ العـــزم فارس الميدان

واذا أخـــلص الفتى في جهـــاد   صـــانه الله من خطـــوب الزمان

* * *

فاقبـــلوها تحيـــة من جموع   أبـــدت اليـــوم عاطرات التهاني

واســـعدوا بالمقــــام بين ربوع   حـــل فيهـــا الجمال كل مكان



لسماحة الشيخ محمد الشاذلى النيفر
رئيس الكلية الزيتونية وعضو المجمع العلمي
بتونس وعضو الرابطة الاسلامية بمكة المكرمة

الحلقة الثانية

يعد المازري من أفذاذ العلماء فقد جمع الله له ما بين سعة العلم ، والفكر النير فامتاز بذلك عن علماء عصره ، وقد أدرك معاصروه ما امتاز به فلقبوه بالامام المازري ، وكانوا على حق فانه كان آية في العلوم والانارة مع ماله من شخصية جذابة .

امتيازه الفقهي :

امتاز أولا بأنه امام في الفقه واسع المدارك من مجهتدي المذهب المالكي ، وامامته الفقهية لم تقتصر على الربوع الافريقية اذهي امامة أثر له بها المشرق كالمغرب .

فهذا خليل بن اسحق الامام الشهير صاحب المختصر في الفقه يجعله من أصحاب الآراء في الفقه فانه لما بنى كتابه المختصر الخليلي على ما به الفتوى اعتمد أربعة من فحول الفقهاء المالكية وهم :

(ا) اللخمي وهو أبو الحسن علي بن محمد الربعي الذى طارت فتاواه ، المتوفي سنة ٤٧٨ وهو من شيوخ المازري .

(ب) ابن يونس وهو الامام أبو بكر محمد بن عبد الله الصقلي المتوفي سنة ٤٥١ .

(ج) ابن رشد وهو الامام محمد بن أحمد ابن رشد الجد أو الوليد ، ويعرف بابن رشد الجد ، وهو معروف بصحة النظر ، ودقة الفقه ـ المتوفي سنة ٥٢٠ له البيان والتحصيل بما في المستخرجة من التوجيه والتعليل ٠

(د) المازري وهو رابع أركان الفقه المالكي الأربعة . وهؤلاء الذين اختارهم أبو المودة خليل بن اسحق رأى أنهم الأقطاب الذين يدور عليهم الفقه المالكي فكل واحد من هؤلاء الأربعة له مميزات في تكوين المدرسة الفقهية المالكية ، فهذه المدرسة التى اسس أصولها الامام مالك ووضح لمن بعده مناهج يركز عليها مأخذ الاحكام الفرعية خدمها أئمة أجلاء امتاز من بينهم من تقدم ذكرهم فكان لكل واحد منهم مدخل كبير فى تركيز الفقه المالكي ، وبذلك تكونت مدارس فقهية خاصة مبنية على قواعد الامام مالك رضي الله عنه ٠

ولكن كل واحد من الأئمة الذين اختارهم خليل له جانب خاص لمح له بما يدل على ذلك الجانب ٠

فأشار الى كون اللخمي ذا اختيارات من كلام المتقدمين بأنه يشير اليه بالاختيار وهذا بأبه وأما اختياره في نفسه فهو قليل ٠

والى مثل ما أشار اليه في جانب اللخمي أشار اليه في ابن يونس ، وابن رشد ، فكلاهما سبيله سبيل اللخمي ، فجعل لابن يونس الترجيح ، وجعل لابن رشد الظهور لأن كليهما اختياره في نفسه قليل ٠

وخصّص الامام المازري بالقول لأن اختياره من الخلاف الواقع بين أهل المذهب المتقدمين قليل . وأما اختياره من قبل نفسه لا من أقوال أهل المذهب فكثير(١) ٠

ووضح الدسوقي في حواشيه على الشرح الكبير مميزات هؤلاء الأربعة المختارين على غيرهم لكونهم ممتازين في تحرير الفقه المالكي بما نصه :

وخص خليل هؤلاء الأربعة بالذكر لأنه لم يقع لأحد من المتأخرين ما وقع لهم في تحرير المذهب وتهذيبه ٠

ثم بين مميزات كل واحد منهم :

وخص اللخمي بمادة الاختيار لكونه اجرأهم على ذلك ٠

وخص ابن يونس بالترجيح لأن أكثر اجتهاده في الميل الى بعض أقوال . وما يختاره لنفسه قليل ٠

وخص ابن رشد بالظهور لاعتماده كثيرا على ظاهر الروايات ، وظاهر ما في السماع.
وخص المازري بالقول لأنه لما قويت عارضته في العلوم وتصرف فيها تصرف المجتهدين كان صاحب قول يعتمد عليه ويسار على غراره(٢) ٠

فامتيازه على هؤلاء المختارين بأنه قوي العارضة في الاستنباط والاستخراج فبينما يدور اللخمي وابن يونس وابن رشد فى دائرة أقوال المتقدمين المستنبطة من أدلة

---

(١) مواهب الجليل جـ ١ ص ٣٥ .
(٢) حواشي الدسوقي علىالشرح الكبير جـ١ ص٢٠.

الفقه المعتمدة يدور المازري في ذلك ، وفيما يستخرجه من الاستنباطات الفقهية الخاصة فهو امام مجتهد ٠

وكل من وقف على قوة عارضته في الفقه يحكم بأنه حري بالاجتهاد ، والى تمكنه من الاجتهاد أشار الصفدي في وافيه :

أخبرني من أنسيته عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى أنه كان يقول : ما رأيت أعجب من هذا – يعني المازري – لأي شيء ما ادعى الاجتهاد(٣) ٠

وقد بينت لماذا لم يدع الاجتهاد في كتابي (المازري الفقيه والمتكلم) فقد كان له ملحظ دقيق في كونه لم يدع الاجتهاد مع انه قد توفرت له دواعيه ، وكان طوع يمينه لما منحه الله من قوة العارضة مع الاطلاع الواسع ، والوقوف على ما يتوقف عليه الاجتهاد ، مع ان هناك من لم يبلغ عشر مبلغه وادعى الاجتهاد ٠

ويحق لابن دقيق العيد أن يتعجب لأن المازري في ذكائه ونبوغه لا يلحق ، ولكنه تواضع لأسباب أنظرها فيما كتبته سابقاً فله في ذلك رأي استخرجته من حياته(٤) ومن دقائقه وفائق فهمه أنه قال :

ذكرت النية في الصوم وحكمها ٠

فقال شيخ كبير ياسيدي منذ سبعين سنة أصوم ، ولا أنوي الصوم ذكر له ذلك كما هو عادة الكثير من الصائمين ، فانهم يصومون ويظنون أنهم لم ينووا الصوم ٠

فقال المازري لهذا الشيخ : أكنت تعرف دخول اول الشهر ، وأنت تعزم على صومه ٠

قال : نعم ٠

فقال له المازري : هذه النية(٥) ٠

ولو قال هذا لغيره من ضعفاء الفقهاء لقال له صومك غير صحيح ويلزمك أن تعيده لأنك لم تنو الصوم متمسكاً بما جاء عن ابن رشد :

انه ينوي القربة لله تعالى بأداء ما افترض عليه من استغراق طرفي النهار للامساك عن الطعام ، والشراب ، والجماع ٠

وهذه هي النية الكاملة ، وغيرها ما أشار اليه المازري وفي ذلك تخفيف على الناس ٠

وما استخرجه المازري هو من روح الاسلام فانه لم ينبن على التعمق والتشدد فان دين الله يسر ولن يشاد أحد هذا الدين الا غلبه٠

وأخذ طريقته في تفهم الدين الكثير من الفقهاء ، فابن قداح عمر بن علي الهواري التونسي الذى كان عليه مدار الفتوى بتونس المتوفي سنة ٧٣٤ فانه لما قرر أن نية الاقتداء في الصلاة واجبة على المأموم قال له بعض العوام هذا شيء ما نويته قط ٠

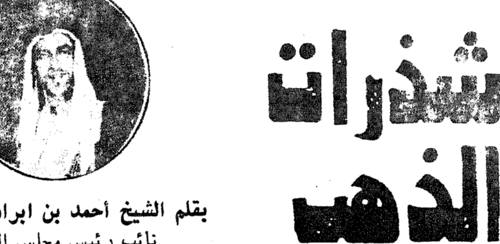
فقال له ابن قداح التونسي : أليس انك لا تُحرِم حتى يحرم الامام ، ولا تركع حتى يركع ٠

قال : نعم ٠

قال له ابن قداح : فذلك هو نية الاقتداء(٦) ٠

---

(٣) الوافي بالوفيات جـ ٤ ص ١٥١ ٠
(٤) المازري الفقيه والمتكلم ص٢٧ ٠
(٥) الكواكب السيارة جـ ٢ ص ١١١ ٠
(٦) تتبعت الكثير من آراء المازري الفقهية وخصصتها ببحث خاص ٠



شذرات الذهب

بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى
بالمملكة العربية السعودية

● عقل الحنطة ●

١٤٥١

○ قرأت في كتاب (المصون) في الأدب لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ ما نصه : « دخل سلمة بن غيلان الثقفي في ناس من العرب على كسرى ، فطرح لهم مخاد عليها صورته ، فوضعوها تحتهم ، الا سلمة بن غيلان ، فانه وضعها على رأسه ، فقال له : ما صنعت ؟ قال : ليس حق ما عليه صورة الملك أن تبتذل ، وما أجد في جسدي عضوا أكرم ولا أرفع من رأسي فجعلتها فوقه ، فقال له : ما أكلك ؟ فقال : الحنطة ! فقال : هذا عقل الحنطة » اهـ

■■■

قلت: وهذه مزية لخبز الحنطة لا سيما ما كان يسمى بحب (النقرة) الفاخر وما كنا ندرى بها وما أكثر ما استعملت ثقيف وأهل الحجاز هذا الخبز في الحنطة الى عهد قريب جدا .. وبالغوا أن القرص الواحد ربما يبلغ من كبره وضخامته أن لا ينقل الا بالخطاطيف ويفرغ عليه السمن البري والعسل المصفى .. وفي الخبر دليل على أن عرب الطائف لم يكونوا محتجزين وراء جبال السروات وان منهم من بلغ ديار فارس للتجارة طبعا وجاوزها الى سواها من بلاد العالم .

* * *

● قبل سبعين سنة بمكة ●
١٤٥٢

○ سمعت هذه القصة الطريفة يتداولها الكبار في العصر التركي بمكة ـ فقد كانت الجمالة تحمل الارزاق في جدة الى مكة وتدخل بها اليها مع صلاة الفجر .. واتفق مرة أن دخل جمال بحموله ، خطأ من ناحية القشاشية وكان عليه أن يسلك طريق المسعى الى (المدعى) أو (المدعاة) ... لأن التاجر صاحب البضاعة محله هناك ..

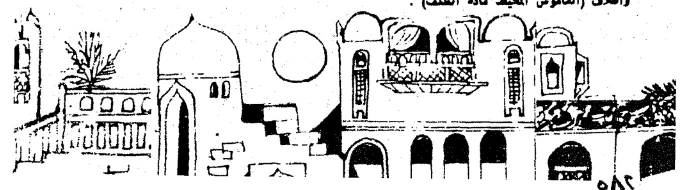
فتعرض الجمال لرجل مغربي الزي واللباس ، وصاحب لحية كثة بيضاء وطلب منه في وسط القشاشية أن يقرأ له الوصل الذى فيه المخرط .. فقال له : لا أرى فى الظلام ، اعطنى المسرجة التى عند هذاك (المقادمي) ـ أي بائع المقادم(١) ، وكان هذا اول من يفتح دكانه ، ويصف قرحانه ، لفتة المقادم .. فذهب اليه .. فصاح في وجهه ونهره وشتمه وقال له : أنا أوقف شغلي وعملي وأعطيك اللمبة ؟ فارق من هنا في هذى الصبيحة .. أبوك وأبو الذى أرسلك ، روح ياشيخ ! فعاد خائباً الى صاحبه ، وهذا يسمع كل ما قاله له المقادمي فاقترب حتى تمكن من قراءة الوصل ودله على الطريق الذى يسلكه الى المخرط ، وما كان صاحب الزي المغربي الا سيدنا الامير الحسين بن علي رحمه الله . وكان من عادته أن يتنكر اذا خرج لصلاة الفجر حتى لا يعرف . وما ان جلس مجلس الحكم حتى أمر باحضار شيخ الحارة وأمره باحضار المقادني ، ولم يعاقبه ولكنه لقنه درسا قاسيا لم ينسه قط في مكارم الاخلاق.. وقال له : (هيا لا عاد تكررها) .



قلت : هكذا كانت الامية غالبة على أكثر أهل الاسواق ، وقد زالت والحمد لله حتى صح المثل (بعد ما شاب ودوه الكتاب) .

* * *

(١) المنهل : المقادم في لهجة أهل الحجاز تعني ما يعنيه المصريون بالكوارع. والكوارع: قوائم الدابة مقدم الساقين . وصحتها اللغوية هي كراع على وزن غراب وجمعها اكرع واكارع ، وهي من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق ويؤنث (القاموس المحيط ـ مادة الكرع) .. والصيغة اللغوية الفصيحة لما يراد بالمقادم في الحجاز وبالكوارع في مصر هي (الأظلاف) جمع (ظلف) بفتح الظاء المنقوطة وكسرها . فالظلف هذه في البقر والشاه والظبي وشبهها بمنزلة القدم لنا وجمعه ظلوف واظلاف (القاموس المحيط مادة الظلف) .



● أمش يا « سيساني » ●

١٤٥٣

○ تقول ذلك المرأة ·· ويقولها الرجل·· لمن ؟ للمرأة أو الرجل أو حتى الغلام ·· اذا اتهم بأنه ينقل الكلام ·· أو يفشي الأسرار او يختلــق الحـــديث !! وأغلب ما تســـتعمل فيمن تعرف عنـــه (الغيبة)و (النميمة) ·

والحقيقة أنها في أصلها ليست كذلك الأ من قبيل مستلزماتها ·· فان أساس استعمالها قديم وقبل ألف سنة مقصور على من اتخـــذ (الكدية) و (الاستجداء) و (التسول) و (التحيل) مهنة له ·· وعــــرف ذلك من العصر العباسي والنسبة فيها الى (ساسان).. والساساني هو هـــذا المتسول المتحيل ! ولاعلاقة له بما اصطلح الناس عليه أخـــيرا (البتة) ! الا أن الكلمة تطورت في مفهومها مع الزمن ·· حتى استدار بها التــداول ، وحولها من مدلولها الاصيل الى المعنى الجديد وتناولها إللحن أو الاعوجاج فأبدلت الألف بالياء ·· خطأ ·· واحسب أن «الساساني» لا بد له من كل النقائص !!! فلا يملك أن يكـــون ساسانيا حتى يكذب ويفتري ويزور ويغتاب وينم ·· ولا يدع وسيلة تؤدى به الى غايته الا اتخذها واستحلها !!

ويستحيل تصحيح ذلك الآن عند النـــاس·· ولو جاء (ســاســان) ··· بالــذات ؟!! وقد كان فريق من محترفي «الساسانية» ذا أثر في الأدب ·· ومن ذلك ما دونه الحريري في مقاماته على لسان أبي زيد السروجي ··· و « بديع الزمان » الهمذاني في مقاماته على لســـان أبي الفتح الاسكندرى ·· وكانت حرفة رائجة ·· ذات قواعد وأهداف في ذلك الزمان !!

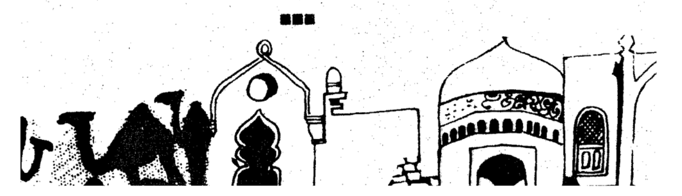
* * *

● هيا الى « زمزم » يا أهل العكاكيز ●

١٤٥٤

○ روى المحب الطبري في كتابه (القرى): ما أخـرجه أبو ذر قال : « وعن ابن عباس رضي الله عنهمـــا قال : كان أهل مكـــة لا يسابقهم أحد الا سبقوه : ولا يصارعهم أحـــد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم فأصابهم المرض في أرجلهم » اهـ .

■■■



قلت : وقد غلب مرض الركب والارجل ·· وشــاع استعمال المراجين والمكاكيز ، حتى لمن لم يبلغ به العمر عتياً !! فما يكاديتجاوز الاربعـــين حتى تراه يتكأكأ ·· أو يتلكأ ·· في سيره !! واذا كانت العلة فيذلكالانصراف عن ماء زمزم أو الاقلال منـــه وكان ذلك منذ عصر ابن عبــاس رضي اللهعنهمـــا ·· ثم زاد هـــلى هـــذا الاعراض او الغفلة قلة الحـــركة والمشي ·· والاستغناءعنهما بامتطاء السيارات ·· وبالاضافة الى ضعف التغذية ·· بالدهون الصناعية ···بعد « البقـــرية ·· أو الحيوانيـــة » !! واطباق المكدرات النفسية ·· ومشاركـــةأهل الدنيا في كروبها ومشكلاتها وهمومها.. فلماذا والعلاج الروحي والبدني بين أيدينا ـ المشهود له بأنه طعام طعم وشفاء ســقم وانه لما شرب له كما ورد ذلك في الاحاديثالشريفة النبوية ؟! لماذا لا يعب منه كل من يؤمن بالله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامهعليه ؟! وأشهد أنه عندما كنت أعتاده قبل صلاة الفجر وبعد الطواف لم آكن أشـــعرقط بآلام الركب··ولا ما يسمى بالروماتزم وما حدث ذلك وتضاعف ·· الا بعد أن عزعلي شربه من (دلو البئر مباشرة) فعلى كل مكي بل وكل مسلم أن لا يفوته التضلع منماء زمزم ما استطاع الى ذلك ســبيلا حتى اذا صارع لم يصرع واذا سابق لم يسبق ولوتجاوز الثمانين ·

* * *

● الله يخليـــــك !! ●
١٤٥٥

○ تتكرر هذه الجملة يوميا على الاسماعفي كافة الاوساط العامة والخاصة · وهي كدعاء للمخاطب ·· ويبـــدو لى أن اللفظيختلف عن المعنى المقصود ··وانه الى الدعاء عليه أقرب من الدعاء له !! لأنه من التخلي ألا وهو الترك !! فان أحسن الظن بأصـــله فهو من (التخلية) أي من المؤاخذة أو الذنبأو العقوبة ·

ولم أظفـــر قط بمثل هذا في اللغـــة التياســـتعملها النـــاس في العصر الجاهلي أو الاسلامي ·· ولم يرد مثله في نثر أو في شعر·· قديما وحديثا ·

ومثلها (الله يتصـــروى لك) ·· فمعنـــاهامفهوم ولفظها يحتاج الى تأويل · و (عند جهينة الخـــبر اليقـــين) ·· فعسى أن ينـــيرالصواب فيهما علامتنا الجليل (أبو نبيـــــه) حفظه الله ورعاه(٢) .

---

(٢) المنهل : يبدو لى أن القول لما قالت حذام ..في هذا الشان والأمر يحتاج الى بحث أعمق وربمـــا نستدرك ذلك في مستقبل قريب ان شاء الله .

مراجعات غير عابرة



بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

الأدب
٧٤١

الأدب كلمة جميلة تتفتح لها النفوس. والأدب صفة من الصفات التي ما تحلى بها امرؤ الا واحبه الناس .. والأدب ليس هو الأخلاق وحسن السلوك فحسب وانما هو أيضا اسم لمعان كثيرة ٠٠ والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول : (ادبني ربي فأحسن تاديبي) ويقول : « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » والاخلاق هي الأدب وهنا تعريف جميل للادب للهادي الجبالي المغربي قال :

« ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة « ادب » ان الأدب الذي يتأدب به الاديب من الناس : سمي أدباً لأنه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح ، وأصل الادب الدعاء ومنه قيل للصنيع يدعى اليه الناس : مدعاة ومأدبة ٠

أدبه فتأدب : علمه

الأدب : أدب النفس والدرس ٠٠

والأدب : الظرف وحسن التناول وأدب (بالضم) فهو اديب من قوم أدباء ٠

والمأدبة : الطعام فرق بينها وبين المأدبة من الأدب .

وفي الحديث عن ابن مسعود : « ان هذا القرآن مأدبة الله في الأرض فتعلموا من مأدبته » قال ابو عبيد وتأويل الحديث انه شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم اليه ومن قال مأدبة جعله منعلة من الادب ٠

والادب العجب ٠

وقيل الادب : الاخذ من كل شيء بطرف ٠

وقيل الادب : مرآة تعكس لنا الحياة



والطبيعة وما تثير في النفس البشرية من خوالج وأفكار وقيل الأدب هو الحياة .

○○○

واقول انطلاقا من التحديد السابق للادب في لسان العرب وكتب أخرى أن الأدب حده : الاهتمام البشري الذى يمكن التعبير عنه بلغة مسموعة أو مكتوبة تأتلف فيه الاصوات والمعاني ائتلافا يستسيغه العقل والقلب البشريان وتبتهج له مخلوقات الرحمان وغايته دعوة الناس الى المحامد ونهيهم عن المفاسد ويتيسر ذلك بفهم القيم الانسانية الحقيقية التى يعبر عنها الاسلام ويسمى اليها المسلم وغيره ، معنى هذا انه لا أدب اذا انعدم الايقاع الموسيقى اللذيذ ذو الدلالة المعنوية المالية العميقة التى تمتبر عالمي الشهادة والغيب ، والاديب هو الذى يعكس هذا الاهتمام البشري ويقدمه في صورة لغوية

ناضجة نقية معيه الواقع وهدفه تصوير الواقع باستحسان حسنه وتمجيده والدعوة اليه واستهجان قبيحه والثورة عليه وتقديم البديل • وميزانه الحق من رب العباد الاحد الصمد •

هذا حدي للأدب فمن رأى فيه نقصا أو عيبا فليتفضل علي بعزيز نقده ومن استصوبه فليحمد الله ويتوكل عليه ليعمل به ولله الحمد وما توفيقنا الا بالله . (انتهى)

ويقول الرصافي :

أرى الأخلاق تنبت كالنبات
اذا سقيت بماء المكرمات

ويقول شوقي :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فهل من تعليق يا أبا نبيه على قوله : فمن رأى فيه نقصا أو عيبا فليتفضل علي بعزيز نقده(١) ..

★★★

المرأة هي المرأة ٧٤٢

مهما يحاول الانسان في هذه الحياة أن يجعل الرجل والمرأة متساويين في شؤون الحياة فقد تحدى الله وعارض الشريعة التي هي من عند الله ، والتي دعا اليها رسول الله ، والتي ثبتت ـ بتشديد الباء ـ مالها من مطابقة والتقاء في مصالح البشر .

واذ يقول الله تبارك وتعالى (**وللرجال على النساء درجة**) فان كل مقومات المرأة واستعداداتها لا تتجاوز خدمة البيت وتربية الاولاد والقيام في كل مؤسسة تخدم البيت والابناء وليس غير ذلك ويكفى أن الاسلام أنقذها من العبودية لأنها كانت تباع وتشترى وتمتهن من أقدم العصور •• واذا كان الغرب اليوم يجعل منها ألعوبة في القيادة والسياسة والمجتمع فقد أضاع القيادة والسياسة والمجتمع ، ويشهد اليوم رجال أوروبة وامريكة ومضات من النساء المدركات أنفسهن يشهدن على أنفسهن بأنهن لسن الا ربات البيوت ، لهن وظائف لا يتجاوزنهن أبدا ، ولا يتعدين مهماتهن التى خلقن لها ، وأوجدن لتأديتها • واننى ناقل لك من مجلة عالمية ترجمت موضوعات من كتاب بالانكليزية • تقول المجلة :

في كتاب بعنوان «أصل وطبيعة الجنس» تقول مؤلفته الانكليزية الليدى بلاونت :

« الرجل كان ولا يزال وسيظل دائما عنوان القوة بحكم مركزه الطبيعي في الحياة •• فمهما حاولنا بأي أنظمة أو عادات نخلقها فلن نغير هذهالطبيعةوسيستمر الرجل هو الجنس القوى الخشن ، وستستمر المرأة هي الجنس الضعيف اللطيف

ودم المرأة يختلف عن دم الرجل :

وهذه حقيقة علمية أخرى من حيث أن

---

(١) المنهل : استجابة لاشارة أستاذنا أستاذ الجيل ادبا درسيا ونفسيا وعلميا : الشيخ الجليل عثمان الصالح اقول : انى تاملت كلام الشيخ الجبالى فى تعريفه للأدب .. ويقصد بالأدب هنا الأدب القولى .. فاقول : مع انه يبدو لى أن كلامه جامع مانع ولكنعليه ملاحظة طفيفة لا تهز من كيانه الراسخ وتتمثل في قوله في تعريفه للأدب : (ان الأدب هو الاهتمام البشري الذى يمكننا التعبير عنه بلغة مسموعة أو مكتوبة) الخ ـ ان الأدب القولى هو : (التعبير الفعلى اما بالكتابة أو باللسان بمقول جميل يستهوى نفوس المثقفين والهواة والسامعين ويجتذبهم الى سماعه أو قراءته او الاعجاب به الخ) والله اعلم .

وأما الاهتمام بذلك وحده فانه يكون من الاديب وغيره والاهتمام المجرد وحده لا يصح أن يسمى أدبا فليس كل اهتمام منجزا ولا محقق الوقوع ، كما هو مفهوم وقد عبر الشاعر عن هذا المعنى بدقة حين قال:

أهم بأمر الحزم لو استطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان

عدد الكريات الدموية عند المرأة أقل من عدد الكريات عند الرجل .. ففي المليمتر المكعب من الدم يوجد ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ كرة دموية عند المرأة و ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ عند الرجل . وبما أن الكرات الدموية الحمراء تلعب دورا حيويا جدا في تغذية الجسم ، فيسهل على القارىء أن يفهم أن هذا الفرق الظاهر بين دم المرأة ودم الرجل له تأثير عظيم في تكـوين جسمي المرأة والرجل .

وقلب الرجل أكبر من قلب المرأة حجما ، وأثقل وزنا .. وشرايين الرجل وأوردته أوسع من شرايين المرأة وحوائطها أسمك من حوائط الاوعية الدموية عند المرأة .

ويسهل أن ندرك أن كثرة عدد الكريات الدموية الحمراء عند الرجل تستدعي فرقا بين رئتي الرجل والمرأة لتتمكن رئة الرجل من تنفس كمية أكبر من الأوكسجين اللازم لتغذية الكريات الدموية الحمراء الزائدة في دم الرجل .. وفي الواقع أن كفاءة الرئة في التنفس عند الرجل تزيد بمقدار نصف لتر عنها عند المرأة .

□ **وحنجرة المرأة أصغر من حنجرة الرجل وأقل تصلبا ..**

ان كل من ينظر لرقبة المرأة ورقبة الرجل يمكنه أن يرى ما يسمونه « تفاحة آدم » وهي عبارة عن جزء من عظم الحنجرة البارز في شكل جسم صغير . وأوتار الصوت الموجودة في حنجرة المرأة تختلف عنها عند الرجل ، ولذا فان صوت المرأة أرفع وأرق من صوت الرجل عادة .

□ **جلد المرأة وشعرها :**

لوحظ أن جلد المرأة أكثر نعومة وأقل سمكاً من جلد الرجل وأجمع العلماء على أن جلد المرأة أفتح لونا من جلد الرجل .. ولوحظ أيضاً أن جلد المرأة أكثر احساسا باللمس من جلد الرجل ، وأكثر تأثرا بالمؤثرات الجوية كالحر والبرد .

أما شعر المرأة فأطول من شعر الرجل وأسرع نموا ، ولكن لوحظ أن الشعر يكثر نموه - غالبا - على أجزاء كثيرة من جسم الرجل في حين لا يظهر على جسم المرأة في أكثر الأحوال الا في ثلاثة مواضع : على رأسها ، وتحت ابطها وحول عضوها التناسلي .

وجسم المرأة يكون عادة أقصر من الرجل .. وقد أجروا الاحصائيات فوجدوا أن : متوسط طول المرأة ١٦٠ سنتمتر .. ومتوسط طول الرجل من ١٧٠ الى ١٧٢ سنتمترا .. وذلك في أوروبا ، وذكر العلماء أطوالا لأمم وقبائل مختلفة تتلخص في أن متوسط طول الرجل في القبائل غير المتمدنة يتراوح بين ١٥٨ الى ١٦٢ سنتمترا ، وطول المرأة يتراوح بين ١٤٨ الى ١٥٢ سنتمترا .

وأكتاف الرجل تكون عادة أعرض من أكتاف المرأة .. ووزن جسم الرجل يكون عادة أثقل من جسم المرأة . وقد ذكر العالم « فيروردت » أن متوسط وزن الرجل ٦٥ كيلوجراما ، ومتوسط وزن المرأة ٥٨ كيلوجراما .

وبعد .. لقد رأينا أن جسم الرجل يفوق جسم المرأة في أكثر تفاصيله طولا وحجما ووزنا ، ولكن رغم كل هذه الحقائق فلا يجوز لنا أن نفهم من هذا أن الرجل له الحق اذن في أن يفوق المرأة في كل شيء .. لأن هذا التفوق الجسمي عند الرجل وهذا الضعف الظاهر في جسم المرأة لم يوجدا عبثا ، بل ان وظيفة كل منهما في المجتمع الانساني هي التى أملت على جسم كل منهما شكله وتكوينه وقوته وضعفه » اهـ

○ ○ ○

واذا كانت هذه المرأة شهدت على نفسها علميا وتحليليا فانها - وبعد هذا التفصيل

والتدقيق ـ تختمه بعبارات أقل ما توصف بأنها لا تتعدى ما ذكره القرآن والسنة وما هو من اختراعها ولا من بلاغتها ولا فكرها وعقلها بقدر ما هو مأخوذ بحذافيره من كتاب الله وسنة رسوله التى أصبحت اليوم وبانتشار الكلمة في المذياع والتليفزيون والطباعة والترجمة أمام كل انسان وانسانة .. تقول هذه المرأة في ختام رأيها ونقلها بمعنى أهم وأعمق :

انه خلاف بيولوجي كائن للآن ،وسيكون، وسيستمر في تقدمه وتطوره البيولوجي » .

وتختتم المسألة الانكليزية « الليدى بلاونت » حديثها قائلة :

« ان المرأة التى عاشت منذ مئات ألوف السنين والتى لعبت دورها في المدنيات المتتابعة .. امرأة قدماء المصريين والبابليين والاشوريين واليونانيين والرومانيين والعجم والعرب ، وامرأة الغرب والشرق الحديثة كانت « امرأة » وستستمر « امرأة » من جنس لطيف لها وظائف خاصة بها ، أملتها عليها الطبيعة ولن تتغير الا اذا تغيرت الطبيعة .

فهي كانت ولا زالت وستظل الجنس اللطيف الضعيف الناعم » .

○○○

وأضيف قولي الى أقوالها هذه الكلمة الختامية :

ان الطبيعة لا تتغير وما يخلقه الله وما يوجده وما يذكره في كتابه الكريم وما صدر ويصدر من رسوله العظيم محمد صلى الله عليه وسلم لن يتغير ولن يتبدل (لا تبديل لكلمات الله) حتى يرث الله الارض ومن عليها ..

■ اختيارات ■

○○ اذا توفرت في الانسان نعمة الفكر والخيال والارادة كان انساناً ناجحاً .

○○ اذا كانت الصراحة من زجاج فالتحفظ من الماس .

○○ عليك أن تختار بين الشهرة التى هي ضجة الألسنة ، والمجد الذى هو التقدير والاعتبار .

○○ اطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله فان تعلمه حسنة ، وطلبه عبادة ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة لله تعالى .

○○ اذا أردت اذاعة خبر .. فاطلب الى من تفضى به اليه ان يكتمه وأن يعتبره سراً من الأسرار .

○○ اذا رأيت رجلا فقد رصيده من الاصدقاء فاعلم أنه أفلس .

○○ الغنى البخيل يمتاز برقة الشعور ، ألا ترى أنه بعد وفاته يترك لأهله ثروة تجعلهم سعداء بموته !!

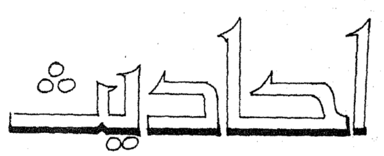
○○ عندما يكف طفلك عن طلب «المصروف» ويبدأ في طلب سلفة فاعلم أنه دخل في طور الرجولة .

○○ من الناس من اذا ركبتهم احترموك واذا نزلت عنهم ركبوك !!

○○ أعجب مشاهدات الحياة أن السيدة الفقيرة تتعرى في الشتاء والسيدة الغنية تتعرى في الصيف .

○○ عندما تفشل المرأة في الحب تعيش على ذكريات حبها . أما الرجل فيسارع الى البحث عن حب جديد .

○○ الطلاق هو السلاح الماضى الذى يشهره الرجل في وجه المرأة .. أما « النفقة » فهي السلاح الذى تقتل المرأة به الرجل .



أحاديث

بقلم الباحث التاريخي

الأستاذ عبد الرحمن بن حسن النفيسة



□□ الفقر والحرب :

كثيرا ما كانت هذه الأسئلة تطرح نفسها هل الفقر يبرر الاستسلام ؟ وهل الحرب يشعلها الأغنياء ليحافظوا بها على غناهم أو ليزيدوه ؟ أم هم الفقراء يدفعون بها فقرهم وعالتهم ؟ أم هو الانسان أولا وقبل كل شيء يسترخص الحرب دفاعا عن وجوده وحريته دون أن يسأل نفسه أهو فقير أم غني ؟.

○○○

عدت الى استقراء التاريخ لأساله جوابا فوجدته زاخرا بالأمثلة والوقائع ، واذا كان من المستحيل تعداد ما قاله التاريخ في حديث عابر كهذا فلا بد من المامة بسيطة بأمثلة قليلة منه :

○○○

○ غاندي الهندي ذو البشرة السمراء والنظارة البيضاء فضّل أن يحارب المستعمرين لبلده بالفقر يقوي به نفسه وقومه رغم أن في الفقر ضعفا وهزالا ، رفض أن يأكل كعك الانكليز وأن يشرب شاي الهند اللذيذ الذى استولوا عليه ٠ فضّل حليب عنزة متخذا منها رمزا للاعتماد على الذات ٠٠ نعم بالحليب حارب الانكليز وانتصر عليهم ٠٠ لم يحاربهم بارادة الغنى

... بالمرض من الفقر ولكن بارادة الذات ... ات الهنود من خلال حريتهم في نفوسهم أولا وقبل كل شيء "

○○○

○ قلت ان حرية الارادة هي حرية النفس ، حرية العقل : حرية الانسان في داخله • انها في الحقيقة محرك الصراع • صراع الانسان مع نفسه وصراعه مع غيره • قد يكون غنياً ويحتاج الى الحرب يحمى بها غناه من غوائل الأعداء ، ولكنه يجبن بفعل ارادته وخوفه في نفسه رغم أن غناه يوفر له كل أنواع العتاد • والفقير وهو المحتاج الى غنى قد لا يتوفر له الا بالحرب ولكن ارادته وخوفه ربما يثنيانه عن ذلك فيفضل الفقر على الغنى ويفضل الموت مسكينا كما هو •• هي الارادة وجبروت النفس وقوة الذات اجتمعت كلها في نفس غاندي الفقير فحول فقر الهند الى طاقة هائلة دحرت المستعمرين وجعلت من الهند قوة كبيرة في هذا الزمان •

لم يكن غاندى هو الوحيد في بلده فقد كان معه قائد عظيم قلما عرفه تاريخ الهند هو « محمد علي جناح » اراد أن يجعل للمسلمين الهنود بلدا لا لينفصل به عن الهند لمجرد الانفصال كما توهم الكثيرون ولكن ليتقي شر الفتنة بين الهنود أنفسهم وهم الذين كانوا على ملتين من الاعتقاد •• فقر الباكستان لم يكن هو المثني لها عن الاستعداد لحماية نفسها • ارادة الحرب جعلت من الباكستان دولة تبحث عن صنع القنبلة النووية ترد بها معتديا وترهب بها طامعا ، ولم أقرأ ولم أسمع بعد أن فقراء الباكستان اعترضوا على ذلك أو على الحرب ذاتها ان لم يكونوا لها أشد حماسة من الاغنياء •

○○○

لقد قرأت مقالا لهندية متزوجة من امريكي ، نشرته في مجلة امريكية ، تحدثت فيه عن شعبها الفقير فشمرت منه باعجاب وهي ترد به على صحفي أوربي وصف مشاهد الفقر في الهند بأسلوب ربما كان به يعيب ذلك الشعب ، قالت له : ان شعب الهند يفخر بالفقر ، لأنه لم يكن عائقا له عن نيل حرية، ولا مانعاً له من كرامة ، لم يكن الفقر مثنياً له عن حماية نفسه في هذا الزمان الذى تصطرع فيه العقائد والأفكار ، بل ان فقر الهند كان هو الدافع له لينشد الحياة بارادة الذات ، ولو فضّل الشبع في ظل الحماية لفقد كل الحرية ومقومات الكرامة وبالتالى كل معاني الحياة •

○○○

ومن الهند الى فايتنام • قصة أخرى في شكل مقابلة صحفية أجرتها جريدة « واشنطن بوست » الامريكية مع جندى أسير ... فايتنام كان عمره أقل من سبعة عشرة سنة قال لسائله : ان غذاءه الرئيسي الارز الأبيض المسلوق بالماء فقط ولا يعرف من لذات الحياة الحاضرة شيئا ومهمته في الحياة كما يعتقدها هي أن يحارب دفاعا عن عقيدة يؤمن بها وان انكرها عليه الآخرون وعند سؤاله عما اذا كان نادماً ؟ قال : لم يكن كذلك فهو يعتقد انه يحارب دفاعاً عن وطن حمايته عليه واجبة .

○○○

القصة الاخرى أسوقها من قريتي الصغيرة الواقعة في قلب صحراء نجد الشاسعة عندما كانت بلادي الكبيرة محلا لأطماع محمد علي باشا الألباني المسند بأطماع دولية . امداداته وعتاده عبارة عن سلسلة ممتدة طرفها في أرض مصر ووسطها في أرض الشام وطرفها

الآخر في أرض نجد وعبر طريق جيشه الى قرية في عالية نجد كان يعتقد فيها لقوة والمال ، مر بقريتي الصغيرة بخيله ورجاله وسألهم ابن الباشا ان كانوا له يدينون ، وبه يرحبون ، ولجنوده يكرمون ؟ فان كانوا كذلك فما عليهم الا ان يثبتوا الولاء بأن يقدموا لجنوده التكريم والرضى .

○○○

قرية صغيرة ربما لم يكن أهلها يعرفون النقود الكثيرة ٠٠لا السلاح الوفير ٠ القلة القليلة تملك دريهمات معدودات من عملة أوربية قديمة ٠ عماد أهل القرية قليل من حنطة يتعرض موسمها لعوارض الجفاف ، وأمراض النبات ، وتمر ليس بالكثير تجود به شجيرات النخيل المتناثرة هنا وهناك ٠ سلاحهم سيوف قديمة أو أعمدة حديدية متآكلة مادتها القاذفة بارود « نوبل » وقطع صغيرة من قماش لا تنطلق النار من فوهة العامود الا بعد لفحه بقليل من نار ٠ الفقر هو طابع القرية بل ربما كانت تعيش في مرحلة أسوأ من الفقر ، لم يكن ابراهيم باشا ليصدق عقله بأن رجالا ليسوا مسلحين ولا مدربين ولا أغنياء سوف يحاربونه ٠ ولكنهم فعلوا ٠٠ قاتلوه بعناد الاحرار واصرار الرجال ٠ لقد شهد التاريخ انهم بنوا واحدا من أسوار قريتهم بجثث الرجال ٠ حقيقة ابحثوا عنها في تاريخ نجد ، وستجدون ان الفقر لم يكن ليمنع الفقراء من الحرب ضد طغيان تسنده أشرس قوى دولية في ذلك الزمان ٠

○○○

سوف يكون عجبا ان نعرف بأن ثمانين رجلا من عائلة واحدة في هذه القرية قد قضوا نحبهم في ليلة واحدة ٠ طلبوا الشهادة من أجل الحياة لأجيالهم ٠ نسوا أنهم الفقراء وأن « الباشا » الطاغية هو الغني والقوي ٠ لقد نالهم في سلاحهم ولكنه لم ينل من ارادتهم وذاتهم وحريتهم في نفوسهم ٠ لقد ترك القرية بعد أن منى بخسارة لم يصدقها عقله وترك وراءه جنودا ليصدق ظنه أنه قد هزم « الفلاحين » ولكن جنوده لم يدركوا يوما الا وهم يقتلون واحدا بعد آخر في عملية دراماتيكية مثيرة . ولم يجرأ الالباني أو خلفاؤه على العودة مرة أخرى الى نجد وقراه وفلاحيه ٠

○○○

وفي حرب ١٩٦٧ المشؤومة شهدت بعيني نتائج الحرب وأنا في دمشق الفداء٠٠الهزيمة ــ كما يعرفها قاموس الحرب ــ احدى نتائج قتال بين طرفين أو أطراف متحاربة ٠

○ **قلت : وهي ــ أي الهزيمة ــ على** نوعين ٠ هزيمة السلاح وهزيمة الارادة ، هزيمة السلاح ليست نهاية لحرب بين طرفين وليستمقياسا مطلقا لقوة هذا الطرفوضعف الطرف الآخر ٠ هزيمة السلاحتقررها ظروف مختلفة والظروف ليست دائمة ولا ثابتة ٠ أما هزيمة الارادة فتقرر نهاية الحرب حين تنتكس ارادة أحد الطرفين ، فيقر بالهزيمة ويخرج بسببها من الحلبة ، وبالتالي يكمل انتصار الطرف الآخر ٠ لقد كنت أسال نفسي وأنا في دمشق بعد توقف المعارك هل هُزمت سورية في سلاحها أم في ارادتها ٠ وكنت أجزم أن سورية لن تكون كذلك٠٠٠ انها تضم قبر أبي الفداء خالد بن الوليد وقبر صلاح الدين الأيوبي ومسجد بني أمية وقبر يوسف العظمة وقلاع الحروب السابقة ومعذلككنتأتحسس مشاعر الناسوأحاديثهم في الجامعة ، في الأندية البسيطة ، في الأحياء

الشعبية وبين صفوف الجرحى وأهل القتلى الشهداء • فلم أر واحدا يتبرم من واقعه •• لم أر واحدا أو أسمع من أحد أن شخصا قد سئم الحرب وهزائم سلاحها وثقل وطأتها وقسوة نتائجها ، وعدت أدراجي الى بيروت أنشد منها السفر وعند مدخل لبنان شاهدت أرتالا هائلة من السيارات تحمل رجالا عائدين الى وطنهم سورية • انهم عمال سوريون نزحوا الى بيروت من حوران واللاذقية • من سهول سورية وجبالها ليعملوا في ظروف عمالية قاسية بخمس ليرات في اليوم الواحد • وعندما حدثت الحرب تركوا لبنان ورابطوا عند حدود سورية يطلبون اليها العودة لماذا يسألون السلاح يطلبون به الموت من أجل ارادة الحياة • لقد بكيت في قلبي خشوعا وأنا أشاهد أعدادا هائلة من العمال بعضهم قميصه مرقع ، ومتاع غربته متآكل • تركوا لبنان يطلبون الموت من أجل بلدهم • من أجل العرب ، ومن أجل الاسلام • إنها ارادة الفداء كأنهم بها يستجيبون لخالد بن الوليد في قبره وهو يتمنى أن لا يموت على فراش ، وكأنهم بها يستجيبون لتاريخ صلاح الدين الايوبي الذى جمع لبنات وطين قبره من غبار معاركه مع الصليبيين الغزاة • لقد تعلمت مما رأيت بأن ارادة الفداء في أي شعب من الشعوب سوف تنتصر على هزيمة السلاح عاجلا كان ذاك أم آجلا •

ooo

ان تسألوا عن راتب المجند الدائم تحت امرة السلاح فهو في ذلك الوقت في حدود سبعين ليرة سورية • وان تسألوا عن مخصصات القطاعات المختلفة في سورية آنذاك فهي لا تتعدى ثلاثين ليرة في المائة • وان تسألوا عن الظروف الاقتصادية والنفسية للحرب فقد كانت قاسية قسوة الحديد الصلب ورغم ذلك



ناشد فيه قومه أن يضاعفوا من الانتاج لخوض معارك وحروب قادمة مع المحتلين قـد تبـلغ العشرات بل والمئات ٠

○○○

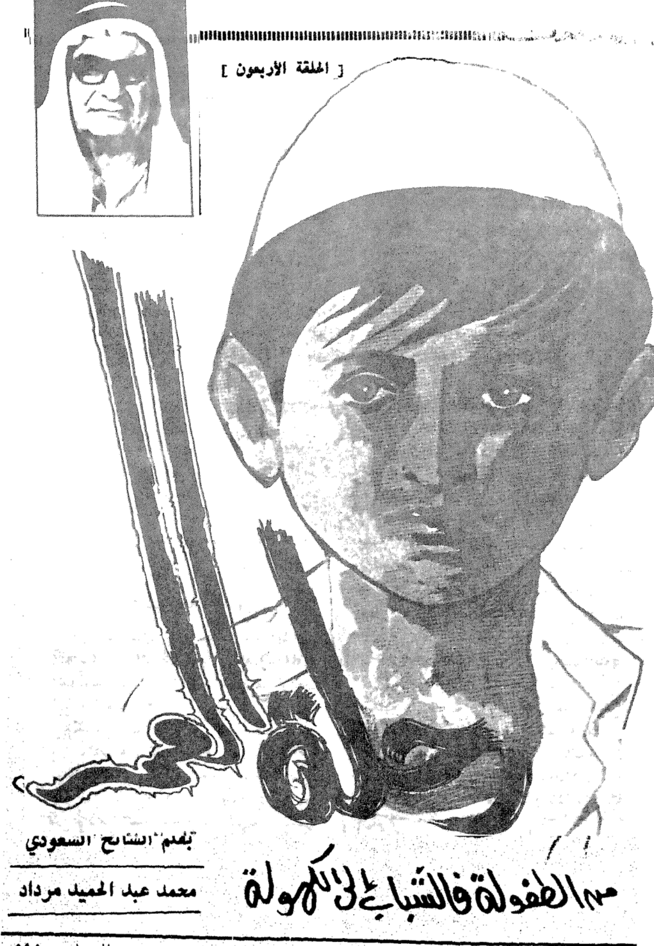
وعندما وقعت حرب رمضان ١٣٧٣هـ كنت أشاهد في التلفزيون الامريكي فظائع القتل في الجولان ، وعندما عرضت على طالب سوري صوراً في مجلة «التايمز» الامريكية عن القتلى السوريين في الجولان وهم منتشرون على الهضاب بخوذاتهم وسلاحهم وبجانبهم سياراتهم وقد تهشمت قلت له : ان ذلك يبدو مرعباً والمرعب فيه أنه يتحدى ارادة الذات لكم ولكل العرب ، فلم يطل جوابه ، وهو الذى يعيل نفسه وأسرته ويدفع أجر دراسته من العمل الشاق ، بأن قال : ان المرعب أن لا ترى مثل ما رأيت لأن ارادة الموت تخلق ارادة الحياة وشتان بين انسان يريد أن يموت لتحيا أجيال من بعده ولتعمر الارض التى مات عليها بأجيال من بعده ، وبين انسان يريد أن يحيا ليظل ذليلا تحت مغتصب يريـد أن يقضي على الارض ومن فيها ٠٠ الحياة هنا مؤقتة للانسان ، وسيّان بين انسان يموت وهو في الثلاثين أو الثمانين من عمره ، واذا مات وهو في الثلاثين يدافع عن أرض ، ويذود عن عرض ، فهو أفضل من ذلك الذى بلغ الثمانين من عمره دون أن يقدم شيئا لقومه ودينه ٠

لم أسمع ـ كما قلت ـ ولم أقرأ ولم أعلم أن سورياً واحداً كتب في جريدة أو في كتاب يطلب الخلاص من الفقر بترك الحرب وترك الارض للمعتدين : بل لقد قرأت مقالا لأحد الاقتصاديين السوريين بعد الحرب مباشرة

○ للبحث بقية ○

في العدد القادم ان شاء الله

[الحلقة الأربعون]



من الطفولة فالشباب إلى الكهولة

بقلم الشائخ السعودي

محمد عبد الحميد مرداد

□ جزر ملكس □

○ وكان يرافقه في الباخرة عدد كبير من مسلمي جـزر ملكس التي منها جـزيرة دانر وايلت ومشهولث وجزيرة كي وأنزلهم عند المرحوم شيخ الجاوة وصديقه الحميم المرحوم الشيخ اسماعيل مندورة وكان عددهم يربو على تسعين حاجا عرفني بأربعة منهم جاءوا لزيارته في خـلوته برباط الباشـا ولأول مرة أرى مسلمين كانوا فيما مضى من النصـارى وبعـد زيارة الوالد لديارهم أسلموا وسيأتي ذكر هذه الجزر فيما بعد ان شاء الله وأما سكانها فلونهم أسمر وقليل منهم من تلقاه أسود أو أبيض وليست أنوفهـم منطوسـة على نمط الاندونيسيين والصينيين واليابانيين •

مؤلاء الأربعة هم ياسر وبلال وسلمان وعبد الله زرتهم فيما بعد عندما بدأت أرحل الرحلات الكبيرة فوجدت والدهم وجـدهم وكلهم في بيت واحد ، والدهم يدعى كورتي وهو نصراني وجدهم أسلم على يد المرحوم والدي وسماه ذا الكفل وكان من المعمرين •

□ الموسم في هذا العام □

○ عام السابع والأربعين كان من المواسم العظيمة ومن كافة الأجناس وبخاصة (الجاوة) اندونيسيا حاليا ، فقد زاد عددهم على السبعين ألفا والذهب والألـماس (الماس) والأنواط (بنكنوت) يملأ جيوبهم وسعر المائة روبية من عملتهم هذه كان يساوي أكثر من ثمانية جنيهات ذهبية ، وكان الحجاج اذ ذاك غير مقيدين (مرتبطين) بعملة معينة أو الخروج من ديارهم بكمية محددة من النقـود كمثـل هذه الأيام كما أنه لا يوجد ولم نسمع قط في ذلك الحين بالعملة الصعبة أو السهلة بل كانت المسكوكات وجميع أنواع النقـود متقاربة القيمة ولم يكن للدولار اسم في ذلك الزمان ولا يتعامل به الناس ولا بالاسترليني اللهم الا القليل من الصيارفة يشـتـرون الجنيهات الاسترلينية بثمن بخس ولذلك كان معظم الحجاج لا يأتي الا بذهب مسـكوك منقوش مَشْنُوف •

□ ستة أشهر □

○ وكان متوسط اقامة الحجاج الجاويين في مكة ستة أشـهر أما من كان يأتي في الباخرة الأولى فكانت اقامته تربو على ثمانية أشهر ، وأول باخرة ترد من بلدان اندونيسيا في ذلك الحين ـ في شهر جمادى الثانية أو الأولى فسبحان من بيده ملكوت كل شيء ، وجميع أجناس الحجاج في تلك الآونة يفدون عن طريق البحر ولا ذكر لأي حاج منهم جاء عن طريق الجو ـ حتى اني لأذكر سلطاناً من سلاطين جزيرة (سليبس) وكان سلطاناً على بلدة تدعى (بليينة) زرتها فيما بعد وهي قريبة من بلدة (سنجاي) وسيأتي ذكر ذلك مفصـلا ان شاء الله في الرحلة البوقسية ، هذا السلطان كان يتردد على عمي المرحـوم جمـال هو وزوجـه وكانا اذ ذاك يجـودان القـرآن عـنـد عمي المذكور ـ واسم هـذا السلطان (هارون) كان غنياً وكريماً لدرجة أنه كان يدفع للعم رحمه الله يوميـاً جنيهـاً ذهباً وفي كل شهر يدفع مبلغاً من الجنيهـات الذهبية ويقول له : وزع هذا على الفقراء بمعرفتـك ، كان يصرح دائما ويقـول يا ليتني أمست طائرة ويسمح لي بالسفر بها الى هذه الديار او تكون في متناول اليـد لمن يشتري أو يستأجر ، هـذه من ذكريات تلك الأيام

كذلك الحال مع سلطان جـزيرة (بالي) نفس الشيء ونفس الأمنية الا أنه أقل من ذلك السلطان مالا وقـد زرته فيما بعد ، في جزيرته وكان على قيد الحياة •

المواسم العظيمة

كان أهل الحرمين يستفيدون من هذه المواسم استفادة عظيمة حتى أن البعض قد أثرى وصار من أصحاب الأملاك بسبب هذه المواسم ، وخاصة في الاربعينات حتى نهايتها .

واني لأذكر بائع كراث في هذا الموسم، موسم السابع والأربعين رفع أمانة قبل أن يطلع الى عرفات ، رفع عند عمي ثمانين جنيهاً ذهباً كان يفرد خيشة من الجوت عند مدخل (المنشية) أو أمام باب السلام ثم يضع الكراث واحيانا يضمه داخل الخيش ويدور وينـــادي (كراث كراث) كان من اقارب المرحوم المقرىء الشهير الشيخ (خسيفان) وكان من عملاء العم وكان قد سأله : هل هذا كل ما حصلت عليه من أول الموسم حتى طلوع عرفات فقال : صل على النبي ياشيخ!! هذا من ربح رمضان حتى يومنا هذا ، أما المكسب الذى من أول الموسم فقد اشتريت به داراً ، هذا المثل ضربته لك من بائع كراث فما بالك ببائعي الأقمشة والمجوهرات وما الى ذلك .

الأمانات والوصايا

وكان بعض الحجاج ممن له صلة بالعم وبعض الأصدقاء من الباعة وغيرهم يترددون على العم رحمه الله قبل طلوعهم الى عرفات ، هذا يرفع نقوده وذاك يرفع صكوك املاكه ــ قائلين ــ قد عزمنا على الحج وان متنا فادفعوا أماناتنا أو نقودنا لأهلنا ، فكانوا يعتبرون الحج سفراً لأن وسائل النقل كانت (ابلا وبغالا وحميراً) وكان الشقدف يلعب دوراً هاماً في الحج ، بالمدينة وجدة والطائف ، أما نجد والأحساء والكويت ودول الخليج ، فهؤلاء كانوا يفدون الى بيت الله الحرام عن طريق البحر ولا يأتي من البر الا النادر القليل .

سالم شربة

وممن كان يتحصل على مبالغ كبيرة من الموسم ــ ممن ليس لديهم نقود أو رأس مال يذكر ــ هذا الرجل المؤذن بمآذن بيت الله الحرام : المرحوم سالم شربة كان صاحب صوت جهوري وأنغام جميلة ويتميز بعقله الراجح وفكره الصائب وصوته الجميل ، كان من موالي المرحومة (خديجة شربة) التي تَمُتُّ بصلة الى المرحوم شيخ الجاوة عبد اللطيف فنتيانة وقد تقدم ذكرها وذكر مولاها هذا سالم شربة في بعض الحلقات السابقة ، هذا الرجل يبسط بباب أحد مقاعد بيت شربة الذى نطل عليه من توافذ بيتنا ببـــاب الدريبة ، كان يرص كراسي صغيرة أمام البـاب ليجلس عليهـا الزبائن ويضع طربيزة مستطيلة يرص عليها قوارير ملآنة بالحلويات الجاوية كما يضع على بعض الدراليب الزجاجيـة أنواعا من المشروبات الجاوية معظمها من الصبغ والسكر والثلج وتبدأ بسطته من نصف الليل الى الضحى كما يضع حلّة عظيمة ، على الأثافي ويوقد تحتها النار ويملؤها من اللبن الممزوج بالنشا والسكر وبعض الروائح أو العقاقير وينادي بصوته الجميل وباللغة الجاوية والانغـام الموسيقية فيفد عليه الحجاج ويتكاثرون عليه وخاصة حجاج اندونيسيا من بعد صلاة الصبح حتى الظهر وكلماته التي ينادي بها ، هي : (آقر) ومعناها : الماسيّة ، بلغتنا العامية وتصححها ألف ممدودة مهموزة وقاف مفتوحة ونطقها كما تنطق بها العامة هنا وفي حضرموت ، ثم رام ساكنة ٠٠ وهذا النوع يملأ منه أكوابا كثيرة ويسمر قرش دارج ، ثم كلمة (سوسو)

معناها بلغتهم (اللبن) عندنا وتصحيحها سين مضمومة مع واو المد وسين مضمومة مع واو المد ، وكلمة (ساقُو) بمعنى الساقــدانه و (بُبُر) بباءين مضمومتين ثم راء ساكنة ومعنــاها : شــوربة أو دقيق ممزوج باللبن والسكر على شكل العيش الفير ناضج وغــير ذلك من المشروبات والمــأكولات الجــاوية الخفيفة التي تدر عليه أرباحا كثيرة ويالها من أرباح •

☐ تمنيات ☐

كنت أجلس في النافذة التي تطل على هذا البائع العجيب وعلى مبيعاته التي لا تكلفــه شيئاً مذكوراً بالنسبة لمــا يصرفه عليها وأنا صغير الســن في ذلك الوقت وأقول في نفسي يا ليتني مثل هذا أو متى أكون حراً طليقــا حتى أصل كذا وكذا وكم هو سعيد عندما تنضب قدوره وأكوابه وزجاجاته في آخــر النهــار ثم يبدأ في تبــويب العملات التي يجمعها من بيعه في تلك اللحظات ما بين صلاة الصبح الى الظهيرة حتى يكون منها مصرفا ويضم اليه ما عنده من مخزون من النقــود ثم سرعان ما يتحول الى صيرفي من بعد صلاة العصر الى العشــاء يصرف للنــاس ويبدل العملات فترى عنــده الأنواط والريالات والسناكوة والربابي والذهب ، يا ترى متى أصل الى هذه الرتبة لأني لا أرى غيره من الباعة ولا من الصاغة : كنت حبيس بيتي وبيتنا لا يرى غير هذا فكيف بي لو أرى وأحتـك بالأســواق ماذا تكون التمنيــات ؟ ما أحلى ذكريات الصبا •

☐ عود الى تصاريف الزمان ☐

قد سبق أن ذكرت أن والدي رحمه الله جاء في هذا العــام من الهند وجاوة ورآني تلميذا كبيرا من تلامذة الفلاح أتأبط حافظة كبيرة فيها شرح ابن عقيل على الالفية وتفسير الجلالين وما الى ذلك وما يتعلق بذلك فكبرت في عينيه وظن بي خيرا وكان يأتي كل ليلة الى بيت عمي الذي أقيم فيه ويراني أطالع الكتب ويصعب عليــــه عندما يسمع العم رحمــه الله ـ يا محمد هات ويا محمد انزل وذلك عندما يشرف الضيوف أو لقضــــاء حاجات من السوق ـ اذ يراني أترك المطالعة والقي بالكراريس ممتعض الوجه غضبان أسفا وهذا على الرغم من وجود خادم يمني ساقه الله في ذلك العــام كما أشرت الى ذلك قبلا ، هذا اليمني الذي حمــــل عني من الأعباء والذهاب الى الأسواق وشراء المقاضي وما الى ذلك الشيء الكثير ، وقد تقدم ذكره فيمــا مضى واسمه عبد القادر ، مكث عند المرحوم عمي جمال الى حين الوفاة ثم سافر الى بلده ، وفي كل عام يأتي للحج ويزور العمات ويأتي بالهدايا ، وهكذا شأن من يشعر فيه المعروف صاحب الأصــل الطيب والشجرة الطيبة وما أكثرهم في ذلك الزمان •

وكان الوالد رحمه الله يحب أن يسمعني اقرأ من كتاب الله بعض الســور لأنه مالــم يحفظني له عن ظهر قلب سماعا فقط لأنه دائم التجوال وكثير الأسفار ولا يأتي الى مكة الا على سبيل النادر •

☐ فرصة ذهبية ☐

○ لقد كنت أسمعه يردد اسمي ويتجاذب أطراف الحديث مع العم وصــهره الســيد المالكي وأحيانا يكون المرحوم أحمد باسلاسل حاضراً والمرحوم الشيخ سعيد خفاجي وهذان لا يسمران ، زيارتهم محصورة ما بين المغرب والعشاء وكذلك الوالد رحمهم الله جميعا ، وعندما أحضر لهم الشاي يسكتون عن ذكري

ويقولون لبعض : فيما بعد نكمل الحديث فأقول في نفسي ، لحل علقة في انتظاري وصرت أفكر كثيرا واعتراني القلق من جديد لماذا يذكرون اسمي وعندما أحضر يبدلون الحديث بحديث آخر ، حتى هممت يوما على التجسس من وراء الأبواب قبل احضار القهوة وأقول ان كانوا عازمين على ضربي فسأترك المدرسة وأهرب الى جهة ما غير (الزيمة) لأنهم سيجلبونني بالقوة خاصة وان العربات النفطية غزت الطريق واصبحت الزيمة في متناول الرجل في أقل من ساعة ، وأحيانا أقول أهرب على بواخر الحجاج بأي طريقة لكني أرجع الى عقلي وأقول : أنت الآن في السنة السابعة ولم يبق القليل وتصبح مدرساً أو موظفا وهكذا الكثير من هواجس الفكر وهمزات الشياطين .

وعندما تجسست في اليوم الثاني واذا هم يذكرونني بخير واسمع كلمة (خلوة) و (كتب) و (مذاكرة) و (ربعة) و (خصفه) واسمع (كلاما طيبا من الوالد بشأني) ويقول لهم : سيتحقق هذا قبل سفري ان شاء الله ، ثم أسمع المعارضة من العم وصهره : لا لا ، انه صغير نخاف عليه (مع ازعاج وهياج أحيانا) وأنا غير مؤاخذ الآن في سرد ذكرياتي وما مر بي من أحوال طوال هذا العمر الطويل ، وأطلب العفو من القارىء لأن رحلة العمر هذه تجمع بين الغث والسمين في سرد ماجريات الاحوال والاحداث فلا تستغرب اذا سمعت كلاما سخيفا أو تعبيرا ضعيفا لأن الرحالة تمر عليه الطيبات والخبيثات والحلو والمر ولا يمكن له أن يذكر شيئا ويترك شيئا ، اما كل شيء واما لا شيء وأنا الآن اكتب بلغة الصبا وأيام الصبا والدراسة والتشرد وما الى ذلك . ولأيام الصبا نجم أفل !

□ العهد الجديد □

○ صرت أتركهم وبمجرد ما ينتهون من احتساء القهوة والشاي أهرب الى المبيت الأهلي لأذاكر دروسي لأني اطمأننت نوعاً ما وأعلل النفس بالاماني ، حتى صاروا ينادونني فلا أجيب الا بعد التردد والصراخ وأنزل اليهم بعد حين واعتذر بعدم السماع والمذاكرة وما الى ذلك فيعجب الوالد باجابتي ويدعو لي بالتوفيق في كل شيء حتى قال لهم يوما وقد كلفوني أن أذهب الى أحد بيوت العمات للسؤال عنهن : لا تفعلوا : وأمرني بالرجوع للمذاكرة وقال أنا ذاهب بنفسي غدا ان شاء الله اليهن واذا جئتكم ليلا كعادتي أخبركم بأحوالهن فلا تضيعوا الفرصة على مذاكرته .



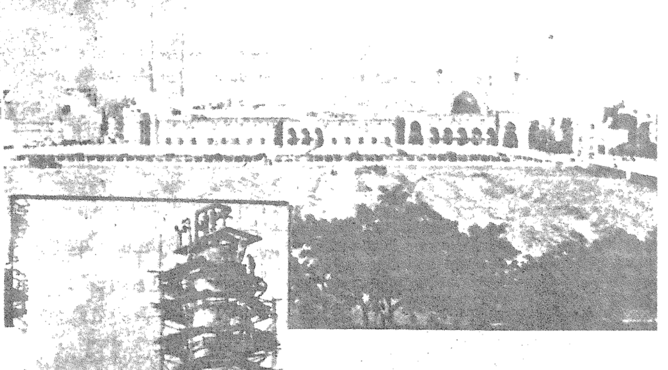


المملكة العربية السعودية : دراسة سياسية

اعداد : سعود محمد الحميضي

مقدمة :

وطننا الغالى وطن متطور أساسه شبابه الوطني الذى يدفع عجلة التقدم والتطور بكلتا يديه الذى عاداته وتقاليده أساسها متبع الشريعة الاسلامية السمحة في ظل الأب الوالد جلالة الملك خالد المعظم أيده الله وولي عهده الأمين الأمير فهد . وكلاهما حريصان على أن تكون المملكة بلداً متطوراً يواكب عجلة النمو ، فالمملكة ترفرف على ربوعها الطمأنينة والسعادة والهدوء التام أساس ذلك العمل بأحكام الشريعة الاسلامية السمحة وتطبيقها بحذافيرها والضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه العبث بأمن ورفاهية هذا البلد ، بحيث ما تركت ثغرة للأيدى العابثة بأمن البلاد وشعبها المطمئن ، هكذا جلب الاسلام الطمأنينة والسعادة والرخاء للوطن ولأفراده ، بحيث كل فرد سواء كان مواطناً أم طارئاً يشعر باطمئنان على روحه وماله وعرضه ، فصارت تنعم بالرخاء وفى نمو وتطور مستمر بحيث ينظر اليها العالم نظرة احترام وتقدير ٠



مكانة المملكة بين العالم الاسلامي :

وطننا الحبيب له مكانة خاصة بين العالم الاسلامي للأسباب الآتية :

١ ـ وجود الأماكن المقدسة به ولأنه يقع في قلب العالم الاسلامي..

٢ ـ انطلاق دعاة الاسلام منها : من أفضل البشر محمد صلى الله عليه وسلم ومن الخلفاء الراشدين والتابعين وظهور العلماء المسلمين البارعين في الطب والعلوم والهندسة والصيدلة والرياضيات والفلك والجغرافية وغير ذلك من العلوم والفنون ، كأمثال الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد دعوة الاصلاح ٠

٣ ـ استضافة كل عام أفواجا ومئات الآلاف من الحجاج مجندا كل طاقاته لخدمتهم والسهر على راحتهم ٠

مكانة المملكة في العالم الخارجي :

١ ـ المملكة دولة نامية تضرب بسهم نافذ في التطور السريع الذي يحقق الانجازات الضخمة فأكسبها ذلك سوقاً تجارية كبيرة .

٢ ـ وجـود البترول فيهـا بكثرة وهي غنية به وهي احدى الدول الكبرى المصدرة له وقد أكسبها ذلك احترام الدول المتعاملة معها وثبتت حبل الصداقة بينها وبين الدول الاخرى ·

٣ ـ تتخذ المملكة مواقف ايجابية وحريصة كل الحرص على حل مشكلات العالم بالطرق السلمية الصحيحة في مختلف القضايا المختلفة كما تمد يد العـون للدول الفقيرة وللدول النامية وهي دولة مسالمة ·

٤ ـ وضع المملكة الاقتصادي مكنها من ان يكون لها مكانة خاصة في التجارة العالمية ·

٥ ـ موقع المملـكة الاسـتراتيجي المتاز واطلالها على البحار أكسبها أهمية بين دول العالم خاصة في التعامل التجاري والاقتصادي

موقع المملكة وحدودها :

يقع وطننا الحبيب في جنوب غـرب قارة آسية تقريبا وهي تشغل ٤/٥ أربعة أخماس شـبه الجزيرة العربيـة ومساحتها تقـدرب ٢٫٢٤٠٫٠٠٠ كم٢ ويحيط بها مسطحات مائية من ثلاث جهات هي :

١ ـ البحر الاحمر من الغرب ·
٢ ـ مياه الخليج العربي من الشرق ·
٣ ـ البحر العربي من الجنوب ·

الحـــدود :

من الشمال : بادية الشام والاردن وجزء من العراق ·· ومن الجنوب : اليمن والجنوب العربي ·· ومن الشرق : عمان ـ الامارات العربية المتحدة ـ وقطر ومياه الخليج العربي .. ومن الغرب : البحر الأحمر .. وموقعـه بين دول العـالم الثلاث آسية ـ افريقية ـ أوروبة أكسبها مركزاً تجـارياً واقتصـادياً هاما ·

المنـــاخ :

تدخل المملـكة في نطـاق الاقليم المداري وتهب عليها الرياح التجـارية الشماليــة الشرقية الجافة ، لذا فان مناخها يتمـــيز بالجفاف بصفة عامة الا أن أطرافها الجنوبية الغربيـة ـ اقليم عسير ـ يقـع بين اقليمين موسميين هما : الهند الى شرقها والحبشة الى جنوبها الغربي ، ومن ناحية فان الاجـزاء الشمالية من المملـكة تتـأثر بمناخ حـوض البحر المتوسط ورياحه العـكسية ·الشـتوية المطرة ·

عدد السكان ونشاطهم :

حوالى ١٠ ملايين نسمة تقريبا والسكان يختلفـون في أعمالهم ففى المـدن يشـتغلون بالتجارة والصناعة · أما المدن القريبة من الاراضى الزراعية فيشتغل سـكانها بالتجارة

والصناعات القائمة عليها وتؤثر طبيعة البيئة في نوع من الأعمال التي يمارسها السكان فمثلا المناطق التي يوجد بها حقول النفط يعمل كثير من السكان في شركات النفط ، وفي المدن الساحلية يعمل بعض السكان في صيد الاسماك أو في الملاحة البحرية ، وفي المدن الكبيرة يشتغل عدد كبير من الاهالي في أعمال المؤسسات التجارية أو الصناعية أو في الاعمال المهنية ، وفي الخدمات العامة ٠

□□ الصادرات :

تصدر المملكة النفط بكميات كبيرة الى الدول المصنعة له وتصدر التمور والجلود والصوف والفاكهة والخضراوات والحيوانات الحية كالخيول وما أشبه ٠

□□ الواردات :

تستورد المملكة المواد الغذائية : كالبن والسكر والزيوت النباتية والشاي والأغنام والأبقار والملبوسات الصوفية والقطنية ومعدات النقل : كالسيارات والطائرات والشاحنات والدراجات والقاطرات وتستورد الأحذية والملابس الجاهزة وغير ذلك ٠

□□ أهم المدن(١) :

١ ـ الرياض : العاصمة وهي مركز تجاري كبير ويوجد بها مطار دولي ، وتقع في المنطقة الوسطى من المملكة ٠

٢ ـ جدة : ميناء هام للمملكة ، وتقع على البحر الاحمر في المنطقة الغربية (الحجاز)

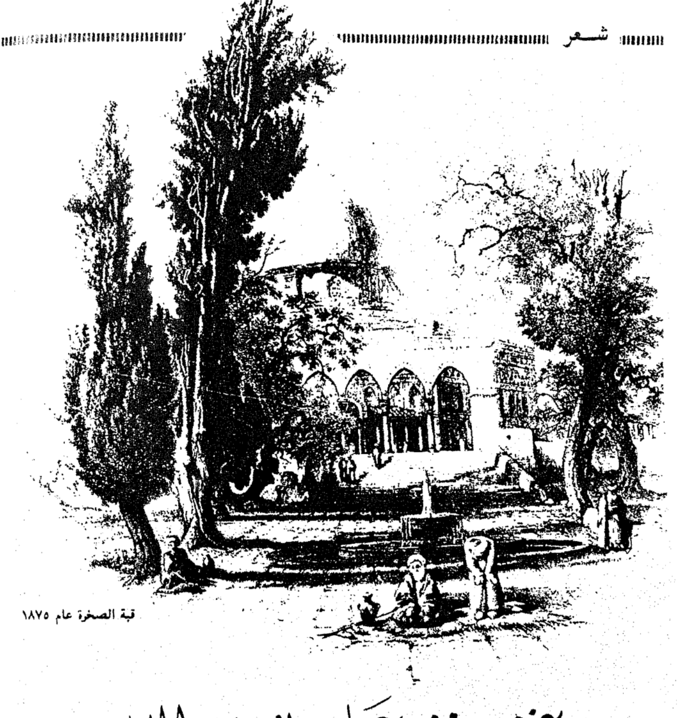
٣ ـ الدمام : ميناء هام على الخليج العربي وتقع في المنطقة الشرقية من المملكة ٠

□□ علاقة المملكة بدول العالم الخارجي :

تقع المملكة في قلب العالم الاسلامي تقريباً، يوجد بها الأماكن المقدسة ، ففي مكة المكرمة (الكعبة المشرفة) والحرم المكي الشريف ،وفي المدينة المنورة (مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وحرمه الشريف وقبره المنيف)وللمملكة مكانة عظيمة في نفوس المسلمين في شتى أنحاء العالم الاسلامي ، وهي احدى الدول الغنية بالنفط والمعادن واحدى الدول المصدرة للنفط ولها مع العالم صداقات ٠والمملكة دولة ذات سيادة محبة للسلام العالمي ساعية في تحقيق الخير والرفاهية لبني الانسان وبخاصة العالم العربي والاسلامي ٠

---

(١) (المنهل) : ومن اهم مدن المملكة دينيا واجتماعيا مكة والمدينة اللتان شع منهما ضياء الاسلام فعم الجزيرة العربية أولا ثم العالم ثانيا .. وكان لهما النصيب الأوفر في الحضارة العربية الاسلامية والنهوض العلمي والادبي لهذه البلاد وغيرها من بلدان العالم الاسلامي قديما وحديثا كما أشار اليه



قبة الصخرة عام ١٨٧٥

عزف منفرد على الصمات الليل

شعر : محمد ناصر المنصور

طلعت على الناس من خلف غيمه تنادى وروحك ريح مطيره

تنادى الدياجير من خلف شمس وتحلم بالليل عند الظهيره

وتكتب عيناك في القلب ليله عداها وكل الليالى أسيره

ومن زبد البحر ما نام دهرا على شفتيك يناجي مصيره

وقلبك في البحر ينسى شراعه ... وجسمك يطفو بقايا جزيره
تجفف شمس الضحى ما كساها ... خضراء ... تنتابها قشعريره
تفكر في الأرض .. قل كيف جاءت ... على غير ما تشتهي مستديره
وسمعك يصطاده الخوف خوفا ... ودنياك بين الكوابيس سيره

★ ★ ★

وكيف هوى النجم ثم استدار ... وقال فلسطين بيت القصيده
وقلّبت عينيك تشكو اليهِ ... فكنت المغني وكنت نشيده
وعزفك منفرد في القبور ... سمعت مراثيَه في الجريده
معانيك عنها قطار الزمان ... بكى مرسل الخط قل لن يعيده
معلقة أنتِ بين السماء ... وبين بقايا دماء شهيده
على راحتي عطرها كان دفئا ... لاغصان دوحة عمر مديده
سقاها بحزم ولين (عمر) ... فاينع غصن وغنّى وليده
أغانيءُ ما كان منها حرام ... على صاحب المجد أن يستزيده

★ ★ ★

فكيف بها والليالى حبالى ... على مفرق الليل منها كتيبه
تحدثت مسير القرون وغنت ... وفي قلبها ذكريات عصيبه
وراقصها في جنون المحب ... (صلاح) فكانت بحق حبيبه
على سيفه حمرة من حياء ... كساها جمالا وعدلا و[illegible]
وسيفك لولاك ما كان حيا ... وموتك حزن سقاني نحيبه
تولّج في الصدر أرخى جفونه ... أيخدعني ... كدت أنسى نعيبه
تخطى القرون ... سمعت صداه ... بكيت (قصيراً) عسى أن يجيبه
ترى هل يطاع له اليوم أمر ... وعند (كليب) بقايا المصيبه

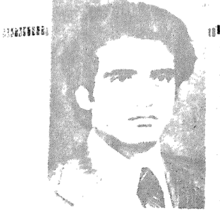
★ ★ ★

وما كان (جساس) من أجل ناقه ... ليقتل بالغدر ذئب القبيله
سلوا ... عند (كافور) في مصر سر ... أنامت نواطير مصر عليله ؟
(تامركت) يا صاحبي دون علمي ... تركت المشورة ... قدت الفصيله
وعانقت كفا علاها غبارٌ ... وأخرى على الدم عاشت ثقيله
على (دير ياسين) يوما تهاوت ... فطار الفراش وفرت (جليله)
(وآثار فاسك) ان عاودتني ... غصون الكرى في يديها نعيله
سيورق في الشموك نور ويهوى ... الى الأرض واد تخطى مسيله
يحاذر من نظرة للوراء ... فتكبير (سعد) أمات خيوله

★ ★ ★

وأرماح (يرموك) و (القادسيه) ... تسلّم مفتاح باب المدينه
الى غرة في جبين الزمان ... كساها ضياء الهلال سكينه

من كل روض زهرة



○ بقلم الأستاذ محمد حسن حسين سعيد ○
بالاردن

■ بلغ عدد سكان العالم عام ١٩٧٨ حوالى ٤١٢٤ مليون نسمة ، وبلغت نسبة سكان آسية ٥٧٪ من سكان العالم وتليها اوروبة بنسبة ١٢٪ وذكرت احصائية اصدرها المركز الديمغرافي للشعوب التابع للأمم المتحدة أن الصين تتصدر قائمة الدول من ناحية الكثافة السكانية ، وتليها الهند ثم الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة .

□□ عجائب الأزرار :

يرى بعض الخبراء أن الأزرار الأولى قد استعملت قبل ٣٠٠٠٠ سنة أو حتى ٤٠٠٠٠ سنة ومع ذلك فان بعض الشعوب لا تستعمل الازرار حتى يومنا هذا ، ومنذ أيام قدماء الرومان حتى نهاية العصور الوسطى لم يعرف الايطاليون ولا الفرنسيون ولا الاسبان استعمال الأزرار ، وانما شاع استعمالها في اوروبة في القرن الرابع عشر .

□□ الاسترليني :

يرجع اسم الاسترليني الى عائلة المانية تدعى استرلينغ وهي عائلة من التجار رضي عنها الملك الانكليزي جون عام ١٢١٥ ومنحها حق صنع العملة الانكليزية ، واصبح اسم تلك العائلة مقترنا بالعملة الانكليزية من بعد ذلك .

□□ الخجل بين الرجال والنساء :

ان الخجل يتوقف عادة على السن ، فهو في العادة لا يبدأ قبل سن الرابعة في الاطفال لأنه قبل هذه السن لا يكون معنى الخزي والعار قد تولد في نفس الطفل ، كذلك الخجل لا يكون عادة قبل الـ ٥ ، والشقر من الرجال والنساء أقرب الى الخجل من السمر ، والطوال أكثر خجلا من القصار ، والرجال أقرب خجلا من النساء ، وهذا عكس الفكرة الشائعة ، أما احمرار الوجه فسببه انفتاح شرايين الوجه وانسياب الدم اليها .. وهذا يحدث عادة لأسباب عديدة أهمها الانفعال النفسي .



□□ الاجازة الأسبوعية :

الجمعة للمسلمين ، والسبت لليهود ، والأحد للنصارى، والاثنين لقدماء اليونانيين، والثلاثاء للفرس ، والأربعاء للأشوريين ، والخميس لقدماء المصريين .

□□ تعريفات :

بنت الشفاء : الكلمة · وبنت العين : الدمعة · وبنت الدهر : المصيبة · ودار السلام : بغداد · والشهباء : حلب · والفيحاء : دمشق ·

□□ الانسان والموت :

ان الانسان لا يموت دفعة واحدة بل بالتقسيط فالدماغ يبقى حياً مدة ١٠ دقائق، والعيون ترى لمدة ٣٠ دقيقة ولا تتفسخ خلايا الدم قبل ١٣ ساعة وخلايا الجلد قبل ٥ أيام وتموت خلايا العظام بعد ٣ أيام ·

□□ جبروت النيازك :

في عام ١٩٠٨ سقط نيزك في سيبرية ، احرق حوالي ٨٠ مليون شجرة و ١٥٠٠ غزال · وبلغ وزنه ٤٠ الف طن ·

□□ قرص العسل :

القرص الواحد من العسل هو نتاج طيران النحل مسافة تزيد على ٣٠ مليون كم ، يقوم النحل بـ ٤٠ الف رحلة ذهابا وايابا ·

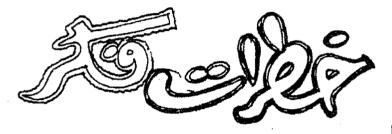
□□ الذكر الذي يحبل ويلد :

من الأسماك سمكة تدعى : فرس البحر ، راسها يشبه رأس الفرس ، ومن غرائبها أن الانثى تضع بيوضها في جيب من جيوب الذكر ، وعندما تدخل البيوض في جيوب الذكر يجرى تلقيحها ويحملها الذكر حوالى ٥ اسابيع وينتفخ بطنه اكثر ، كلما كبرت، وهو يضع صغاره بعد حين ، الواحد تلو الآخر ، كما لو أنه يلدهم وهو في الواقع لا يزيد عن أن يكون « دار حضانة للبيض ».

□□ السلاح المفقود :

يبلغ عدد قطع السلاح التى فقدت في المانية الاتحادية خلال الفترة من تموز ١٩٧٢ الى تموز ١٩٧٨ حوالى ١٩ الف قطعة سرقت من مستودعات القوات المسلحة وحرس الحدود في المانية ·





كلمة حق :
يكتبها : علي خضران

أمضت مجلة المنهل ، في خـــدمة الادب السعودي ، قرابة نصف قرن ، أدت خلال هذه المدة الطويلة ، واجبها على خير مايرام، رغم الظروف الصعبة التى اعتورت ومازالت تعتور سبيلها منذ البداية حتى الآن ، والتى من أهمها الناحية المالية ، وهي أهم شيء في حياة المجلة وكثيرا ما كانت السبب في توقف صدور العديد من المجلات ٠

والمنهل واحدة من تلك المجـلات التى لا يغطى واردها أجور طبعها بالادلة الثابتة والبراهـــين القاطعة من خلال حساباتهـــا الجارية ٠

ومع أن الدولة ــ أيدها الله ــ شـجعت وتشجع أمثال هـــذه المجلات الا أن النسب المخصصة لها كاعانة سنوية لا تفي بغـــرض تطويرها والوصول بها الى ما ينبغي أن تكون عليه من حيث الاخراج والتبويب والطباعـة والجهاز الادارى

★ ★ ★

ان المنهل وهي المجـــلة الوحيدة ببلادنا تفوقاً واستقامة ، لحرية بأن يعتنى بها وتطور ويكرم صاحبها وهو حي ليشعر هو وأمثـاله أن هناك من يقدر العاملين المخلصين الذين أبلوا بلاءا حســناً في خدمة أمتهم وبلادهم باخلاص وأمانة ٠

ذلك أن تكريم الادباء وهم أحياء وسيلة ناجحة من وسائل النهوض بالادب وتشجيع الادباء بل ومدعاة لرعاية الناشئة واستظهار الخامات الجيدة منهم ليحتلوا الامكنة التى تنتظرهم في دنيا الادب وعالم الادباء ٠

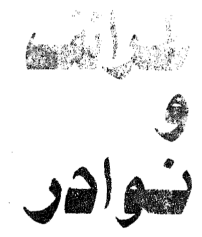
وقد أحسن ذلك الاديب السعودي الرائد عندما قال في بداية محاضرة له ألقاها في أحد الاندية الادبية ببلادنا : (في الغرب يكرم الادباء وهم أحياء ، أما في الشرق فلا يكرمون الا بعد الممات) ٠

انها كلمة حق بعيدة عن أية مجاملة اوغرض شخصي ، بل هي على الاصح كلمة وفاء من تلميذ لاستاذه ، فالمنهل كما هو معروف جامعـة تخرج على يديها العديد من الأدباء والشـعراء والقصاصـين والباحثين في شتى ضروب الادب ومن حقهـــا عليهم الاعتراف بالفضـــل والجميـــل وحق الرعاية ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ٠

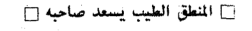
ورغم كل هذا وذاك فستظل المنهل ثابتة الجذور حثيثة الخطى نحو خدمة دينها ومليكها وأمتها ووطنها باخـلاص وثقـة وأمانة ..شـعارها في سـيرها : **الى الإمام على الدوام** وكما قال الشاعر :

ومن تكن العلياء همة نفسه　　　فكل الذى يلقاه فيها محبب

الطائف　　　　**علي خضران**



طرائف و نوادر





المنطق الطيب يسعد صاحبه

كان من دأب هارون الرشيد أن يقوم سنوياً باكرام عبيده وجواريه في يوم العيد .. وعلى هذه العادة الطيبة جمع أولئك في يوم عيد ووضع أنواع الملابس والحرير والدراهم والدنانير ، وقال : من أحب شيئاً فليضع يده عليه .. فوضع كل واحد منهم يده على ما اختاره الا جارية فانها وضعت يدها على سيدها هارون الرشيد بنفسه فسألها عما تريد بما فعلت .. فقالت : يا مولاي ! ألست امرتنا بأن نضع أيدينا على ما يُحب كل واحد منا ؟! قال : بلى . قالت : فاني لا أحب سواك .. فأعجبته وأعتقها وولاها تدبير مدخراته .

مع تركه الغيبة فلا يزال يحب أن يسمعها

كان عتبة بن عبد الرحمن يغتاب الناس ، ولا يصبر على غيبة . ثم ترك تعاطي الغيبة وتاب الى الله منها : فقال له بعض أصحابه ممازحا : أتركت الغيبة يا عتبة الى غير رجعة ؟. فقال له : نعم . لقد تركتها الى غير رجعة ولكني والله ما ازال أحب أن أسمعها من غيري .

جانب من القصيدة الدبدبية

يقول ابن المغربي المعتوه :

ددن ددن دن دَبيبي
أنا علي المغربي
صناجقي تهيَّبي
عساكري تاهبي
أنا الذى أسد الشرى
في الحرب لا تحفل بي
اذا تمطيتُ وقد
رفعت فيهم ذَنَبي
أنا امرؤ أنكر ما
يعرف أهل الأدب
فان سألت مذهبي
فهاك عين مذهبي
آكل ما أحبه ...
ورغبي في الطيب
والبس القطن ولا
أكره لبس القصب
ولم أزاحم أحدا
على عليٍّ منصب
ولا دخلت قط في
عمري بيت الكتب

□ ذكاء الكلاب □

○ أطل ذات يوم طبيب بيطرى من نافذة مسكنه على الشارع فشاهد كلبا أعرج يمشى على ثلاث أرجل متألما · فنزل الطبيب اليه وأخذ يعالجه حتى شوفي من ألمه ··واستقامت رجله ومارست حركتها بشكل طبيعي ·· وغاب الكلب مدة وذات يوم عاد الى منزل الطبيب وطرقه طرقا خفيفا · واذا بالكلب نفسه وقد استصحب معه كلبا آخر زميلا له يعرج في مشيته كما كان عليه حاله هو من قبل ·· أحضره معه ليقوم الطبيب بعلاجه كما عالجه هو .. وما خيب الطبيب الطيب ظنه فقام بما يريد على خير منوال .



□ بين مولع بالكلمات الغريبة وخياط □

○ خرج رجل مولع بالكلمات الغريبة الى مزرعة له ، راكباً فرسه ·· ووراءها مهر يسعى ، فأفلت منه الفرس وأفلت مهرها معها ·· فخرج الرجل يسأل عنهما ·· فمر بخياط فقال له : ياذ النِّصا – أي الخيط – وذات السمّ الطاعن بها في غير وعى ، لغير عدو ، هل رأيت الخيفانة القبّاء ، يتبعها الحاسن المسرهف ، كأن غُرته القمر الازهر ؟

فأجابه الخياط قائلا : اطلبهما في تزلخ ·

فقال له : ويلك ! وما تقول أصلحك الله ؟ فما أفهم رطانتك · فقال الخياط : لعن الله أبغضنا لفظاً ، وأخطأنا منطقاً ·

○●○

□ ما يعجبه من الحديث النبوي □

○ اعتزم طفيلي كان يسمع الحديث النبوي من سفيان بن عيينة – اعتزم الرحيل فساله سفيان عما اعجبه من الحديث ·· فقال له :

أعجبتني ثلاثة أحاديث · حديث أم المؤمنين عن النبى (ص) انه كان يحب الحلوى والعسل ، وحديثه عليه الصلاة والسلام : اذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فيبادر بالعشاء (بفتح العين) ·

وقول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن الرسول عليه السلام : ليس من البر الصوم في السفر ·

○●○

□ حسن الاستدراك او سوؤه □

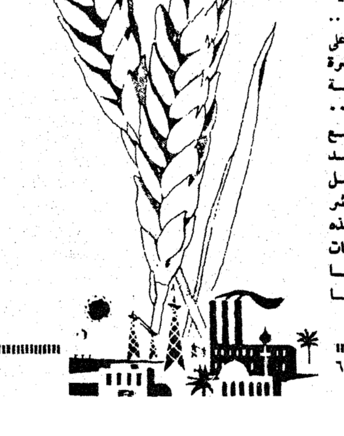
○ قال ابو رحبة القاص : كان اسم الذئب الذى أكل يوسف عليه السلام كذا·· فقال له الحاضرون : يا أبا رحبة · ان يوسف لم ياكله الذئب ·· فقال : فهذا اذن اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف ·

شعراء العصر الحديث

للأديب: عبدالكريم بن حمد الحقيل

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية الغراء

بقلم الشيخ عثمان الصالح



هذه الجزيرة ـ المملكة العربية السعودية ـ كانت ومازالت منبعا للأدب العربي ٠٠ جاهلية واسلاما ٠٠ وكانت لذلك ـ ومازالت أيضا منهلا عذبا ٠٠ واذا كان الادب يغفو أحيانا ويستيقظ حينا فلأن الظروف والأزمنة بها ما يعاد الى هذا الاغفاء ويتسبب في الاستيقاظ ٠ وقد نام الادب في جزيرتنا فترة طويلة وكاد يكون نوما ثقيلا وطويلا لولا أن هذه الدولة أحيت ما كاد يموت .. ونشرت ما أوشك أن يدفن .. ثم زادت على ذلك ان نشرت العلم والمعرفة في الحاضرة والبادية في المدينة والقرية والضاحية والهجرة ومضارب البادية ومواردها ٠٠ وأصبحت الست الجامعات في المملكة منابع العرفان ومناهل العلم بالاضافة الى المعاهد العليا ٠٠ ثم بادر الادباء في تسجيل ما درسوه ونبث ما بحثوه .. ونشر ما هضموه ، وصرنا نقرأ بين الحين والحين هذه البحوث والدراسات في كتب قيمة وموسوعات تفهم هذا الادب الوليد الذى اخذ من ادبنا القديم دليلا هاديا .. ومن تراثنا

الحضاري الثمين شاهداً ودليلا .. فكانت البحوث في الديار والمنازل من الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس أحد أدبائنا وشعرائنا البارزين وكان تاريخ الجزيرة من الباحث الأديب والمؤرخ الضليع الشيخ حمد الجاسر .. وكانت الآداب والبحوث في مجلة البحوث والآداب (المنهل) لأديبنا وباحثنا عالم الآثار والتاريخ القدير الأديب المطلع والمؤلف المنتج عبد القدوس الأنصاري وغير هؤلاء وأولئك كثير ، امتشقوا حسام المعرفة واستعملوا العلم والدراسة في ايجاد موسوعات في شتى المعارف وأوضحوا ما كاد يخفى ، وأبرزوا ما كاد يضيع ، وجمعوا المتفرق ونسقوه في كتب وموسوعات زادت مكتبتنا العربية رصيدا في كنزها الثمين ومعدنها الأصيل الذي جعلت من تبره ذهبا .. ومن درره عقوداً وقلائد ..

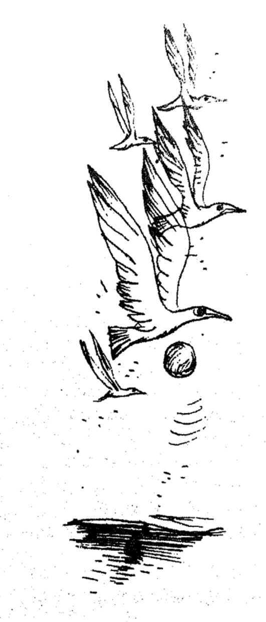
وفي هذه الأيام تحظى مكتبتنا العربية بالجزء الأول من موسوعة تولى اعدادها شاب من هذا البلد نشأ في أحضان والده الأديب والعالم والقاضي والنسابة (بتشديد السين) حمد ابراهيم الحقيل .. هذا الشاب الأديب - عبد الكريم بن حمد الحقيل الذي يحب المعرفة ويعشق العلم ويتفانى في البحث في كثير من العلوم منذ شب .. وكان وهو في دوائر القضاء نشيطاً أوجد لنا كتاباً ثميناً حظي بالرواج والتقدير في الداخل والخارج - علاقة المواطن بالدوائر الشرعية - وما زال مرجعا في مجاله فريدا في بابه .. ثم وهو في وزارة الشئون البلدية والقروية وقبلها في الوكالة - وما زال فيها - أبدى نشاطا وحقق معلومات ونسق أنظمة ولوائح وتعليمات من عام ١٣٥٤ هـ - باللغتين العربية والانكليزية - حتى عام ١٣٩٧ هـ وهذه اللوائح والانظمة تعتبر انجازا ضخما .. ثم شفع هذا بنية لجادة في ايجاد موسوعة في شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب وشاعراتها وشعراء شعبيين في موسوعة ثانية وثالثة .. وموسوعة رابعة حصر فيها مؤرخي العصر الحديث مع كتب تتسم ب : « مواقف محرجة » و « مذكرات وذكريات » بدأ منها الجزء الأول من كتاب « **شعراء العصر الحديث** » الذي صدر منه الجزء الأول والذي نحن بصدده الآن والذي يقع في حوالي أربعين ومائتي صفحة .. هذا الجزء الذي ضم الحديث الموجز عن أدب زهاء مائتي شاعر وأديب في بلادنا ..

وأراد أن يكون دليلا بين يدي القارىء ليجد فيه مدخلا للتعرف عليهم - انه - معلم - أو اعلام .. وقد لوحظ عليه شيئان : الاختصار في التعريف بالشاعر والاديب .. وقلة ما يختاره من أدبه ولكن له عذراً فلو أنه أطال التعريف وهذا ميسور له ، ولو أنه اختار أكثر مما اختاره لكان الكتاب ضخما ولصار هذا الجزء بضعة أجزاء .. ولكنه أراد من كتابه التعريف بالشاعر كعلم « بفتح اللام » والتعريف بالشاعر كلبنة في ثقافة هذا البلد .. وعلى الباحث أن يسعى بجهده وبحثه ليجعل من هذا الشاعر او الأديب شخصية قيمة اذا عرف بيئته ومكانته في الشعر وأن يجعل من أدبه وشاعريته رسالة كالتي ينشرها الأدباء في القريب والحديث معا ..

○ ○ ○

نعود الى الكتاب فنجده حقق أمورا مهمة شتى :

اولا - المجهود الفردي الذي تولاه شاب موظف استطاع ان يصل بمجهوده الى أن



يوجد هذه المأثرة المشكورة والتى لها مكانها في مكتبتنا في المملكة ‥ وفي المكتبة العربية التى يتطلع أصحابها الى التعريف بآدابنا وأدبائنا ‥

ثانيا ـ نشر تعريفات لشعراء ما كانوا ممن شارك في مجالات الادب وخاض معامعها ‥ ولكنه أثبت شاعريتهم وادبهم مما أضاف الى قائمة الأدباء في هذه البلاد قوائم لا قائمة واحدة ‥ وكان بهذا موفقا ‥ وجهده واضح مشكور ٠

ثالثا ـ علمنا من كتابه أن منهم من كان أديبا وعالما معا كالشيخ سليمان بن عطية بن سليمان المزيني والشيخ ثاني المنصور كان أديبا وعالما ‥ ولكل منهما جولات في ميادينهما ولا أدل على ما أشار اليه من نظم الاول ـ مختصر المقنع ـ في ثلاثة آلاف بيت كما نظم البيوع من دليل الطالب للشيخ مرعى ‥ والثاني الذى نظم عقيدة السلف وتاريخ الخلفاء والمواريث ونظم موسوعة الفقه ـ منتهى الارادات في فقه الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وهذان العالمان الأديبان مثلهما كثير أشار اليهم، وليته أضاف اليهما ترجمة عالم وأديب وقاض يعتبر من الافذاذ في ذلك انه عبد الله الخليفي الذى يعتبر نادرا في سرعة بديهته وعمق شاعريته ، وعراقته في الأدب واللغة والفقه ٠

رابعا ـ لم ينس وهو يخرج لنا الجزء الأول من كتابه أن يشير الى النواحي الادبية الفكاهية التى لها مكانها في النفس كالفكاهات البديعة التى جدها الاديب اللبيب عبد الله بن محمد الثميري الذى يعتبر من الشعراء البارعين في الآداب الشعبية ويقرض الشعر العربي بمثل تلك القطع اللطيفة التى تجمع بين الادبين العربي والشعبي وليت المؤلف أعطانا شيئاً عن طرف الشيخ الجليل محمد ابراهيم البواردى الذى له من النكات والبدائع ما لا يبارى فيه ولا يجارى سبكا ونحتا لطيفين ٠

خامسا ـ وان لدينا شعراء لم يشر اليهم ولا نستطيع أن نحكم عليه بأنه نسيهم أو لم يسع الى اضافتهم لكتابه كالشيخ عثمان بن عبد العزيز بن أحمد ومعالى الشيخ جميل الحجيلان، وغيرهما ولكننا سنرى ذلك في الأجزاء

الباقية ان شاء الله .. فلماذا نستعجل ؟

سادسا ـ كتب الكثير من التعليقات والتحليلات التى أعطت الكتاب مكانة طيبة .. وكنت أنا والأستاذ عبد العزيز التويجري ممن ساهم في الكتابة عنه بما هو من حق هذا الشاب الذى استطاع أن يوجد له مكانة أدبية .. ولست بصدد نقد الكتاب ولا تحليله لأنني لست من أولئك الباحثين الناقدين .. ولكن هذا لا يمنع أن أكون شاكرا له على جهوده ومشاركته سواء في هذا المجال أم في مجالات قادمة مستحثا له بأن يسير في هذا الطريق فالحياة الأدبية كفاح وعمل ، وبحث وأمل ، ونجاح وفشل ، ولكل مجتهد نصيب . واذا كان لى من رجاء فهو - أن يكون اختياره لقصائد الشاعر يمثل كل اتجاهات الشاعر في نواحي المعاني التى يطرقها . حتى يصل القارىء طرفاً من كل فن ..

كما أود أن تكون الفذلكة عن الشاعر أوسع وأكثر اشتمالا .. ان القطعة الواحدة من الشاعر لا تمثل كفايته ومقدرته وان جعلته لبنة في هذا الكتاب وارغب في أن يكون مما ينوه عنه اذا كان المترجم له من هواة الادب الشعبي وممن يقرضه أن يذكر نوعاً منه .. على أن كتاب (شعراء العصر الحديث) طرق التعليق عليه والحديث عنه كتاب في صحف سيارة حبذا لو نقل ما قيل فيه وليفعل كما فعل الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله حيث ذكر حرفيا وبصورة شاملة ما تبادله مع الشيخ حمد الجاسر حيث نقل كل ما دار بينهما في أحد اجزاء كتابه ..فضم بهذا فائدة الى فائدة ومعلومات الى معلوماته وبهذا أضاف الى السفر سفراً آخر .. ان نشر النقد والتوجيه في صلب كتاب تال .. هو من الحسنات لمؤلفه ..ويعتبر نوعا من الامانة الادبية والتاريخية وما كتبه مثلا ـ عبد العزيز التويجري في مجلة « اليمامة » هو استعراض جيد وجميل لكتاب مفيد .

فتحية للاستاذ عبد الكريم الحقيل ومزيداً من العمل الجاد في تأليف هادفة يصدرها .. وينتظرها الجميع .



كتاب : من حديث الكتب

○ تاليف الأستاذ محمد سعيد العامودي ○
عرض وتعليق
[د. محمد عبد المنعم خفاجى]

- ١ -

الكتاب لا يزال يحتل المكانة الكبيرة بين وسائل التثقيف والثقافة ..

فهو اللغة الحضارية للانسان ، وهو مقدمة الحضارة في مواكب البشرية ، وهو اللحن الجميل الذى يملأ القلوب والأرواح بالنشوة والفرح الروحى والأنغام العلوية الخالدة ، ومن اقدم عصور التاريخ تطلعت البشرية الى الكتاب ، لأنه مفتاح التقدم والرخاء والازدهار ، والرائد الأمين للبشرية في تقدمها الى ميادين الثقافة والعلم والمدنية .

ولقد تحدث الجاحظ منذ اثنى عشر قرناً هجرياً من الزمان عن الكتاب بلغة العاشق المستهام للكتاب مصدر المعرفة والنور .

ومن فضل الكتاب أن القرآن الكريم ، المنزل من السماء ، هو كتاب ، وأن الكتب السماوية المنزلة هي أيضاً كتب ، وأن أعظم الآثار الفكرية في تاريخ الانسانية منذ الحضارات القديمة الأولى حتى اليوم كانت كتباً .

ونحن اليوم ، ومع مواكب الحضارة ، نجد أن جميع نواميس المعرفة في العالم القديم والحديث هي كتب منيرة هادية ، تحمل اشعاع الفكر والعقل البشري المتطلع الى التقدم ، جيلا بعد جيل ، وعصراً اثر عصر .

وهذا الكتاب الذى نتحدث عنه « من حديث الكتب » يحتفل بالكتاب ، ويهتم بدراسته ، والكتابة عنه ، ونقل أفكاره لكل الناس ودراسة ما في هذه الأفكار من حيوية وجدة وعمق وصواب . ويدل الكتاب على مدى عناية المؤلف بالمعرفة ، التى مصدرها الكتاب وحده ، وعلى أنه هو الوعاء الثقافي الذى يحمل البشرية في كل زمان ومكان ، الزاد الروحي العظيم ، والقوة المحركة الكبيرة ، اللازمين لتقدمها ورخائها وسعادتها .

- ٢ -

ومؤلف الكتاب هو الأديب السعودي الرائد الجليل ، محمد سعيد العامودي ، الذى أدى للفكر العربي ، وللثقافة الاسلامية ، ولعصره وأمته وجيله ، أمانة الكلمة ، أداها بكل صدق واخلاص وتفان وحب وتضحية ، وخلال خمسين عاماً أو تزيد ، لم يكف عن العطاء ، ولم يتوقف عن البذل ، ولم يكتم الحق في نفسه ، بل جاهر ، بأعلى صوت ، بأن أمانة الكلمة حق ، والحق هو السبيل الوحيد ، لا سبيل غيره ، الى بناء الحاضر والمستقبل بناء أصيلا ، في ظلال ماضينا العظيم .

وقد نشر نادى الطائف الأدبي هذا الكتاب القيم النفيس نشراً جميلا متقناً ، فخرج في نحو الخمسين والثلاثمائة صفحة ، في أجمل مظهر ، وأروع صورة .

- ٣ -

« من حديث الكتب »
يتناول خمسة وعشرين كتابا ، لخمسة وعشرين مؤلفا بالدراسة والتحليل والنقد والتقويم .

أ ـ طائفة تبحث عن حياة الرسول الأعظم وبعض الصحابة النبلاء ، من مثل :

١ ـ بطل الأبطال : لعبد الرحمن عزام .

٢ ـ الفاروق القائد : للواء الركن محمود شيت خطاب .

٣ ـ داعى السماء ، بلال بن رباح : للعقاد .

٤ ـ المثنى بن حارثة الشيباني : لمحمد فرج .

وقد درس العامودي هذه الكتب أخصب دراسة ، وحللها أجمل تحليل ، ولخص أفكارها تلخيصاً امينا حيا ، وعلق عليها تعليقات ثمينة للغاية .

وأحب أن أضيف الى ما كتبه مؤلفنا العامودي أن اطلاق الصفات العادية على الرسول الأعظم ، صلوات الله وسلامه عليه ، من مثل بطل الأبطال ، والعبقرية والقائد ، والزعيم الخ ، مما يكثر في كتابات المعاصرين ، أمر غير جائز ولا مستحب ، وان الصفة الأولى والأخيرة لمحمد عليه الصلاة والسلام هي الرسالة والرسول ، والنبوة والنبي ، وهي الصفة التى وصفه بها القرآن الكريم ، « **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا** ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا » ، فهو البشير ، النذير ، والهادى والداعي ، الى الله ؛ وهو خاتم النبيين ، وآخر المرسلين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

ب ـ وطائفة من الكتب تبحث في حياة عظماء الاسلام وكبار قادته وخلفائه ، من مثل :

١ ـ عبد الملك بن مروان : للدكتور ضياء الدين الريس .

٢ ـ الوليد بن عبد الملك : للدكتورة سيدة اسماعيل كاشف .

٣ ـ الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز للدكتور عبد العزيز سيد الأهل .

٤ ـ داهية العرب أبو جعفر المنصور : للدكتور عبد الجبار الجومرد .

٥ ـ الناصر صلاح الدين الأيوبي : للدكتور محمد سامي الدهان .

٦ ـ جمال الدين الأفغاني : لمحمود ابو رية .

٧ ـ رجال من التاريخ : تأليف على الطنطاوي .

٨ ـ العرب وابن خلدون : لأبي القاسم محمد كرو .

ج ـ وطائفة تتحدث عن الحضارة العربية الاسلامية ، من مثل كتاب :

« شمس العرب تسطع على الغرب » : للدكتورة زيغريد هونكة المستشرقة الألمانية المعروفة ·

د ــ وطائفة عن الاستعمار من مثل :

١ ــ لا شيوعية ولا استعمار : للعقاد ·

٢ ــ الاستعمار والمذاهب الاستعمارية : للدكتور محمد عوض محمد ·

٣ ــ الاستعمار أحقاد وأطماع : للشيخ محمد الغزالى ·

٤ ــ أسطورة اسرائيل : لعادل القباني وأحمد عبد القادر ·

هـ ــ وطائفة من الكتب تعد كتباً سياسية من مثل :

١ ــ الغزو الأمريكي لبريطانيا : لشفيق أسعد مزيد ·

٢ ــ الأمم المتحدة وكيف تعمل ؟ : لمحمد رفعت ·

٣ ــ الديبلوماسية عبر العصور : لهارولد نيكولسون ــ وهو مترجم الى العربية ·

٤ ــ وعي المستقبل : لقدرى حافظ طوقان ·

و ــ وطائفة تبحث في الدين ، من مثل :

١ ــ نحن والقرآن : لمحمد عبد الله السمان ·

٢ ــ بين الدين والعلم : لعبد الرزاق نوفل ·

ز ــ وطائفة من الكتب متعددة الاتجاه ما بين علمية وأدبية ، وهي :

١ ــ الصحافة : للدكتور خليل صابات.

٢ ــ في مهب الريح : لميخائيل نعيمه ·

○○○

والعامودي في تناوله لهذه الكتب كلها ذو منهج واضح محدد وثابت يدور حول تلخيص أفكار كل كتاب وتحليلها وتقويلها ونقدها والتعليق عليها تعليقاً جامعاً مفيداً موجها ·

وأذكر أن الاستاذ أبا القاسم كرو في كتابه « العرب وابن خلدون » قد رفع من شان ساطع الحصري الى حد كبير ·· وساطع الحصري في رأيي هو من أعداء الاسلام البارزين في العصر الحديث ، وهو مقدمة لحزب البعث بفلسفته الماركسية المناهضة للعروبة والاسلام ·

- ٤ -

وبعد فماذا أقول عن كتاب « من حديث الكتب » ، للأستاذ الجليل العامودي ؟ وهو من نفائس الكتب الجديدة ، وأحقها بالمطالعة والدراسة والبحث ·

وماذا أقول عن هذا الجهد الكبير الذى بذله العامودي في كتابه ؟ مما يجعل منه مرجعاً أصيلا للكاتبين والدارسين ·

ان الكتاب حسنة من الحسنات ، ويد من أيادى العامودي الجليلة على الثقافة المعاصرة وأحب أن أضيف الى ما ذكرته أن هذا الكتاب يستحق أن يكون كتاباً دراسياً في مدارسنا وجامعاتنا ليستفيد منه الشباب في كل مكان ·

د. محمد عبد المنعم خفاجى

من قلم روكس بن زائد العزيزي

مراجعة للعدد الثامن والعشرين من المكتبة الصّغيرة «أرطأة بن سهية»

لمؤلفه : عبد العزيز الرفاعي

○○ عبد العزيز الرفاعي من هو ؟

اديب بحاثة نابه ، من أدباء المملكة العربية السعودية المرموقين، صاحب المشروع الثقافي الميسر ، (المكتبة الصغيرة) وصاحب المجلس الأدبي الذي يعقد في دارته في الرياض مساء كل خميس ، يقصده نخبة من رجال الفكر والقلم ، يتبادلون الآراء في قضايا العلم والأدب .

ولد في بلدة (أملج) ، وهي مدينة ساحلية صغيرة على البحر الأحمر .

نشا في مكة المكرمة ، وتعلم في مدارسها، وتخرج في المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٦٠ . وعمل منذ تخرجه موظفا ، ومازال يشغل منصب مستشار في رئاسة الوزراء ، شارك في تمثيل بلاده في بعض المؤتمرات الأدبية ، بدأ ينشر المكتبة الصغيرة منذ عشر سنوات ١٣٨٩ . جم التواضع ، غيور على اللغة العربية وعلى العروبة .

★ ★ ★

○○ مشاركته العملية في هذه المكتبة :

نشر في هذه المكتبة ثلاثة كتب :

أ ـ ضرار بن الأزور .

ب ـ خولة بنت الأزور ، وقد عالج في هذا الجزء أسطورة خولة بنت الأزور معالجة علمية ، بعيدة عن العواطف ، فنفى وجود خولة ، ببراهين قاطعة لا تقبل الجدل .

ج ـ وأرطاة بن (سُهَيَّة) الذى هو الابن الشرعي ل (ضرار) بن (الأزور) الذى سُبيت أمه ، فولد على فراش (زفر بن عبد الله) من (بني مرة) .

○○ لماذا وضع الكتاب ؟

الأستاذ الرفاعي غيور على الحقيقة ، ويهمه أن توضع الأمور في نصابها ، أحب أرطاة لأنه طراز خاص في الآباء ، كما نذكر بعيد هذا ، ولأنه ظلم حياً ، وميتاً ، فنسب الى غير والده ظلماً ، وفقد ديوان شعره ، فلا وجود له في دنيا من دنى الناس ، الى الآن . ولأنه أخفق في حبه ، بدسائس الدساسين ، فرأى أن قضيته الانسانية

والأدبية تستحق أن يعالجها قلم رصين مثل قلم الأستاذ الرفاعي *

□■□

○○ أرطاة بن سهية :

نسب الى أمه التي سبيت من بيت (ضرار) وهي حامل ، فصارت الى (زفر بن عبد الله) وولدت (أرطاة) على فراشه ، فنسب الى أمه حياً وميتاً ، وأمه من أسرة كريمة ، يرتقي نسبها الى (عامر بن صعصعة) من العدنانية.

عرف أرطاة بصدق العاطفة الأبوية ، الى حد يكاد يكون غريباً ، مات له طفل اسمه (عمرو) فجزع عليه حتى كاد عقله يذهب، فاقام على قـبره ، وضرب بيته عنـده ، لا يفارقه حولا • فأراد الحي أن يرحل بعد حول ، فغدا (أرطاة) على قبر طفله ، الذى لم يعش سوى سنة ، وقعد عند القبر ، حتى اذا حان الرواح ، ناداه ، رح يا ابن سلمى معنا •• فقال له قومه : « ننشدك الله في نفسك ، وفي عقلك ، ودينك » كيف يروح معك من مات منذ حول ؟ »

فقال : « انظـروني الليـلة الى الغد » فاقاموا عليـه •• فلما أصبح ، ناداه : « اغد يا ابن سلمى معنا » فلم يزل الناس يذكرونه الله ، ويناشـدونه •• فانتضى سيفه ، وعقر راحلته على قبره •• وقال : « والله لا اتبعكم فامضـوا حيث شئتم ، أو اقيموا » فرقوا له ، ورحموه ، فاقاموا عامهم ذلك • وصبروا على منزلهم ، وقال (ارطاة) يومئذ في ابنه :

وقفت على قـبر ابن سلمى فلم يكن
وقـولي عليه ، غير مبكي ومجزع !
هل انت .. ابن سلمى ان نظرتك رائح
مع الركب ، او غاد غداة غـد معي ؟

□■□

○○ حب ارطاة :

أحب (أرطاة) فتـاة اسمها (وجـزة) فـذكر من أجلهـا (جبل رمّان) و (قصر العذب) حيث أقامت وهام بها ، لكن الوشاة افسدوا ما بينهما ، فهجرته ، هجراً امض قلبه ، فاخذ يتذكر منازلها بقوله :

وداوية نازعتهـا الليـل زائراً
لوجزة تهديني النجـوم الطوامسُ
أعوج باصـحابي عن القصـد تعتلي
بنـا عرض كسريهـا المطي العرامسُ
فقـد تركتني لا اعيـج بمشرب
فاروي .. ولا الهـو الى من اجالسُ
وقـد جاورت قصر العذَيب فما يرى
برمان الا سـاخط العيش بائسُ

الى أن يقول :

كذلك صرف الدهـر ليس بتـارك
حبيبـاً ، ويبقى عمـره المتقاعسُ

وتشاء المقادير ثم التصرفات المعجيبة ، أن تجمع بين الحبيبين ، وقد أمست (وجزة) عجوزاً ، جللها الشيب ، وغزاها الفقـر الكافر ، فاخذ (أرطاة) يستعيد ذكرياتهما، ذكـريات الحب الذى وئد ، والجمال الذى انهـار عرشه ، فادرك أن حبيبته قد عضها الفقر بنابه ، فساق اليها عشرة من ابله ، عقلها عند بيتها ، تصطرع في نفسـه الذكريات ، ويردد قلبه ما يشبه قول مجنون ليلى :

وشب بنو ليلى ، وشب بنـو ابنها
واعلاق ليلى في فؤادي ، كما هيا !..

□■□

○○ أرطاة والسياسة :

يقول مؤلف الكتاب ان شاعرنا لم يتدخل في أمور السياسة ، ولا شارك في الانقسامات

التي مزقت العالم العربي الى فرق وأحزاب وشيع ، ومع انه لام بني أمية ، الا أنه لم ينضم الى حزبهم السياسي ، وهكذا فعـل مع ذرية علي . ولم يشارك في الصراع الأدبي الذى ثارت أعاصـــيره بين رجال المثلث الأموي :

أ ـ الاخطل •
ب ـ الفرزدق •
ج ـ وجرير •

□■□

○○ ارتباط ارطاة بدياره :

كان ارطاة شـديد الارتبـاط بدياره لا يكاد يغادرها الا لحاجة ، حيث كان يتردد على معاوين بن أبي سفيان ، وعبد الملك بن مروان ، ويطيل الاقامة في دمشق ، الى حد أن بعض أعـدائه وخصومه ، أرجفـوا أنه مات • ويبـدو أنه عنـد زياراته لدمشق ، كان يقـيم في دير (المـاطرون) ، وهو في موضع قريب من دمشق • وقد كان بعض الديارات على جانب عظـيم من الفخـامة ، واتساع الرقعـة ، وحسن الآلة ، حتى ان بعض الخلفـاء والملـوك والأمراء وأعيـان النـاس ووجوههم كانوا ينـزلون في تلك الديارات ، ولا يخرج أحدهم منها الا وهو يلهج بطيب الاقامة ، والثناء على من بها •

□■□

○○ ديوان أرطاة :

لقـد حاربت الأيام شـعر أرطاة ، كمـا حاربته هو ، في نسـبه ، وفي حبه لحبيبتـه (وجزة) فلم يبق من شعره الا الأقل ، وهذا الشعر على قلته يدل على أصالة الشاعر ، وقد بحث المؤلف عن ديوان أرطاة ، لأن التبريزي قطـع أن لارطاة ديواناً ، فبحث المـؤلف عن هـذا الديوان ، فلم يعثر له عـلى خـبر ، فاستشار همم باحثي العراق ، لتتبع مظـان هذا الديوان ، فجاءه جواب الأستاذ البحاثة (هلال ناجي) يخبره أن (بروكلمان) يذكر في كتابه (تاريخ الأدب العربي) أن نسخة مخطـوطة من ديوان أرطـاة برواية (ابن الاعرابي) موجودة في (المكتبة الاصفية) في (حيدر أباد الهند) م : ١٤٢٨ برقم ١٥٢ وانه يوجـــد من الديوان منتخب مخطوط لزيد بن رفاعة ، محفوظ في مكتبة (برلين) برقم ٦٣٢٩ وان أحد المستشرقين نشر قسماً من شـــعر أرطاة في مجـــلة (JRAS) مجلة الجمعية الاسيوية الملكية سنة ١٩١٧

□■□

• وجاء الأستاذ (حمد الجاسر) بما يؤيد ما ذهب اليه الأستاذ (هلال ناجي) .

فلما تتبع هذه الروايات على يد صديقـه السيد (محمد حمد الشبيلي) وجـــد أن ما قيل على الديوان مخطوء فيه لأن مفهرس المكتبة وضع ما هو خاص بـ (ابن السكيت) ازاء اســـم (أرطاة بن سهية) • ونفي الأستاذ (جميل الجيلان) وجود الديوان في مكتبة برلين ، معتمداً على تحقيقات الدكتور (محمود حسـين الاحول) • فأنت ترى أن الأستاذ الرفاعي لم يكتف بما توصل اليه ، بل جند اعلاما من اخوانه للبحث عن هـذا الديوان خدمة للعلم وللتاريخ وللحقيقة ، التى يسعى الى تحقيقها دائماً •

فشكراً للأسـتاذ الرفاعي على ما بذل من جهد مشكور •





حديث الكتب والصحف

□ في ربوع الأندلس □
للدكتور عيسى الناعوري
١٩٦٧ ـ ١٩٧٤ م

○ هذه رحلة قام بهـــا الدكتور عيسى الناعوري في ربوع الأندلس ، وفي مقـــدمة هـذه الرحلة يقول مؤلفها : « بعد جـولتين استغرقتا أكثر من أربعـــين يوماً في ربوع الأندلس الساحرة ، عدت من كل من الجولتين وفي نفسى ذكريات تتزاحم ، وفي قلبي غبطة شديدة للحلم الذى تحقق لى بزيارة الاندلس مرتين ، وبشكل واسع وشامل الى حد كبير ، ولرؤية الامجاد التى صنعها تاريخنا العربي الاسباني المشترك في تلك الجنة الساحرة » .

وتشمل الرحـلة الحـديث عن قرطبـــة وغرناطة ومالقة واشبيلية ومدريد وطليطلة الى غــــير ذلك من الأحاديث الشائقـــة التى تتضمنها الرحلة الرائعة ٠

○○○

□ التامين في الشريعة والقانون □

للدكتور شوكت عليان

○ مؤلف هـــذا الكتاب النفيس أســتاذ ذو اطلاع واسع وثقافة اسلامية عميقة ٠٠ فله بحوث قيمة نشرت في هذه المجلة تدل على عمق تفكيره وسعة اطلاعه ، وجودة آرائه فيما يقوم بعرضه واستعراضه من البحوث المفيدة٠ والكتاب دراسة وافية ودقيقة للمعـــاملات التامينية على ضوء الشريعة الاسلامية السمحة٠ ولله دره حينما سلك في بحوث التأمين طريقة موضوعيـــة تتحـــدث عن وجهة نظر القائلين بمشروعية المعاملات التامينية مع توضيـــح وجهة نظرهم ٠

وأضاف الى ذلك وجهة نظر فقهاء الشريعة الاسلامية حيال معاملات التأمين قاطبة ولاحظ أن الشريعة الاسلامية سبقت سائر الشرائع الى تأمين مصالح العباد والحفاظ عليها ودعت الى ذلك منذ أربعة عشر قرنا خلت ٠ وقــد دعم ذلك بالنصوص القرآنية والسنة النبوية وبأقـــوال الصحابة والتابعين والفقهـــاء الذين تركوا من بعد أولئك ما يعتز به الفقه الاسلامي بحثا ودرسا ٠

والكتاب رتب ترتيبا فنيـــا في فصـــوله المنسجمة المتناسقة بحثا بعد بحث وموضوعا بعد موضوع ٠

وحقيقة أنه كتاب جدير بالتقدير ومؤلفه خليق بالحفاوة والتكريم حيال بحوثه الرائدة الموفقة الهادفة ٠

○○○

□ الندوة الاحصائية البترولية السنوية □
لعام ١٩٧٨ م

○ تلقينا هذا الكتاب الاحصائي النفيس من وزارة البترول والثروة المعدنية ٠٠ وقد جاء في مستهل افتتاحيـــة سعادة الشـــيخ عبد العـــزيز عبد الله التركي وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية قوله المبين :

« لا تزال المملكة العربية السعودية تحتل مركز الصدارة في صناعة الزيت العالمية ·· اذ احتفظت المملكة بالمركز الاول بين الدول المصدرة للبترول والمركز الثاني بين الدول المنتجة للبترول » الخ ·

والكتاب يحوي خرائط زيتية شاملة ودقيقة ، وبيانات مهمة عن عالم الزيت ذى الاهمية البالغة في حياة البشر اليوم · ومن أهم تلك البيانات ذلك التبيان الهام عن انتاج ما كرر من الزيت الخام وحصة دول الاوبك من المحرم ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧ م وانتاج المملكة من المنتجات المكررة حسب الانواع ١٩٦٨ ـ ١٩٧٧ م ·

وغير ذلك من البحوث والبيانات والخرائط ذات الاهمية البالغة للباحثين والمستطلعين (المعنيين) ·

ooo

□ مجلة نادى الطلبة الاسلامي المسائي □ بمعهد المعلمين الثانوي بالمدينة المنورة

○ ترى هذه المجلة ان هذه المجلات المدرسية تحرز أهمية بالغة في عالم صحافتنا وأدبنا فهي تمثل البراعم المزهرة التى تسبق تفتح الورود والأزاهير الكبيرة وتكون مقدمة ايجابية فعالة بالنسبة لكونها في هذا الجو العربي المتطلع ·

ومجلة نادى الطلبة الاسلامي المسائي بالمدينة المنورة ، هي من هذه المجلات الهادفة التى هي بمثابة طلوع الفجر الذى يسبق بزوغ الشمس على الآفاق .. فالى الأمام على الدوام ·

ooo

□ (١) ـ مكتبة الدراسات □
القصة القصيرة
في مصر .. ومحمود تيمور
تاليف : حمزة محمد بوقري

○ كتاب مكتبة الدراسات يبرز اليوم كأول سفر يؤلف في نطاقها .. وهي زميلة كبيرة ـ كما يبدو من الاسم ـ للمكتبة الصغيرة ·· التى بدأ بها الاستاذ الباحث الرائد عبد العزيز الرفاعي مرحلته عبر ثمار الثقافة العربية والاسلامية في هذه البلاد بكتيب صغير الحجم لا يرهق حاملا ولا ناقلا ولا باحثا ولا مستطلعا بثقل حجمه أو ثقل وزنه ·· ثم جاءنا بهذه المكتبة التى يظهر من تأمل اسمها الذى هو (مكتبة الدراسات) ، أن مهمتها أعمق وأعمق من المكتبة الصغيرة ·· فالدراسات اذا أضيفت اليها (مكتبة) ظهر من ذلك أنها ميلاد فكرة تستهدف تعميق الثقافة وتنميتها في دماغ الانسان العربي عامة والسعودي خاصة ·

و « القصة القصيرة في مصر ·· ومحمود تيمور » التى حبر موضوعاتها الأستاذ حمزة محمد بوقري تدل على أن الكاتب كان قراءا للكتب ، دارسا لمضامينها ، حفيا باستيمايها وهو شاب في سنى انتظامه فى الدراسة الجامعية ··

والكتاب يتحدث لنا عن الحياة في مصر في القرن التاسع عشر الميلادي وأثرها في نشاط الاقصوصة وتطورها ·

ومن هذا المنطلق يحدثنا الكتاب عن المقامة في مصر وعن القصة القصيرة وقصص المنفلوطي وأبي الوفاء محمود رمزي ، ومحمود تيمور وقصصه ·· وبذلك أدى الكتاب الاول في مكتبة الدراسات مهمته وكان فاتحة طيبة لهذا المشروع الجذاب .

ooo

☐ فهرس مخطوطات جامعة الرياض ☐
الجزء الثاني
اصدار عمادة شؤون المكتبات
اعداد الاساتذة : سليمان الحجي ..
يحيى عبد العزيز عمر .. عزت ياسين صالح
جمادى الثانية ١٣٩٧ هـ = مايو ١٩٧٧م
طبع مطابع جامعة الرياض

○ يحوى هذا الفهرست الضخم المنسق على نسخ المصاحف الكريمة المخطوطة والتعريف بها وفهارس آيات القرآن المجيد • وكتب التجويد المخطوطة ، وكتب القراءات المخطوطة ، وكتب أسباب النزول المخطوطة • وكتب جمع القرآن وترتيبه المخطوطة . وكتب ألفاظ القرآن المخطوطة • وكتب المعاني المتعلقة بالالفاظ والاحكام المخطوطة • وكتب مباحث قرآنية أخرى المخطوطة • وكتب التفسير المخطوطة • وكشاف بأسماء المؤلفين. ويقع المجلد في ١٩٥ صفحة من الحجم الكبير.

○○○

☐ فهرس مخطوطات ☐
جامعة الرياض
الجزء الثالث
الاعمال العامة ـ والفلسفة
اعداد : قسم المخطوطات
باشراف : صالح سليمان الحجي

○ أصدرت هذا الجزء الضخم عمادة شؤون المكتبات بالجامعة • وهذا المجلد القيم هو آخر ما صدر من فهارس مخطوطات الجامعة للأعمال العامة ـ الفلسفة وبه استوفى الموضوع الخاص مهمته العلمية في هذا الحقل الهام ألا وهو تسجيل جميع محتويات مكتبات الجامعة من مخطوطات ، ولا شك أن هذا الانجاز الضخم الحافل قد حقق الفرض المرجو منه على أحسن منوال •• وهذا ولا ريب أثر من آثار اهتمامات عمادة شؤون المكتبات التى قامت وتقوم بتنظيم هذا المرفق العلمي الجليل بتنظيم دقيق شامل وفي اخراج جميل •

○○○

☐ محاضرات نادى جازان الأدبي ☐
لعام ١٣٩٨/٩٧ الهجري
للأساتذة : عبد القدوس الانصاري ..
محمد حسن عواد . مدني عبد القادر علاقي .
حسن علي قاضي . حجاب بن يحيى الحازمي

○ هذا انجاز جيد من المنجزات الادبية لنادى جازان الادبي •• هو انجاز جيد في معناه وفي مبناه ، وفي طريقة اخراجه الطباعي أيضا .. وهو كامل ورائع في أبعاده الثلاثة . وقد صدره النادى بصورة لصاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب الذى له الفضل بعد الله جل وعلا في تنشيط الحركة الادبية التي اعتراها خمول وذبول في الآونة الأخيرة حتى اذا جاءتها اللمسات المنعشة التجديدية بتأسيس الاندية الادبية هبت الحركة الادبية من جديد تستهدف عودة النشاط وازاحة عوامل الخمول عنها : وهذا توفيق من الله عز وجل حميد يستحق أن يقابل من الادباء ومن المواطنين بالثناء المستطاب والشكر العميق •

وضع الاستاذ السيد محمد بن علي السنوسي أحد رواد الادب السعودي المعترف لهم بالتحليق في شعره والتفوق في نثره ـ مقدمة هذا السفر الأدبي في شكل موجز ضرب به المثل الذى يقول : (خير الكلام ما قل ودل).
وقد قال في مستهلها :

« وبعد ، فان النادى الادبي بجازان بكل ما في نفسه من حزم وفي روحه من صلابة وفي

ارادته من تصميم على مسايرة النهضة الأدبية والعلمية التى تعيشها بلادنا العزيزة في كل مدينة وفي كل قرية حاضرة وبادية ـ يسره أن يقدم لقرائه الكرام هذا المجهود المتواضع الذى يجسده هذا الكتاب من منجزاته في حقل النشاط الادبي واللقاءات الفكرية التى يحققها ويسعى جاهدا الى دعمهما وتعزيزهما بكل ما أوتي من امكانات وما لديه من طاقات» .

وقال في ختام مقدمته البليغة الموجزة :

« ونرجو في المستقبل القريب بعون الله وتوفيقه ثم بدعم صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز آل سعود أن نواصل مسيرتنا الادبية بكل جديد من ذخائر الفكر ونفيس من كنوز المعرفة » .

هذا ومن نافلة القول أن نثنى الثناء العاطر على اخراج هذا الكتاب الطباعي فانه يعتبر تحفة في فن الطباعة الوطنية أخرجته مطابع الروضة الشابة خير اخراج وأحفله بالجمال والاشراق ، فان اشراقه برز مزدوجا : من حيث انتاجه الادبي ومن حيث اخراجه الطباعي معا .

○○○

□ المجلة الطبية السعودية □
السنة الثانية ـ العدد العاشر
جمادى الاولى والآخرة ١٣٩٩ هـ
تصدر من وزارة الصحة السعودية
[العلاقات العامة]

■ هيئة المجلة : المشرف العام : الدكتور حمد الصقير .

■ الادارة : للدكتور يوسف الحمدان .

■ وهيئة التحرير : د. مصطفى طيبة .. د. هاشم الدباغ .. د. حيدر الحجار . الاستاذ عبد الرحمن الصالح .

■ العنوان البريدي للمجلة : المملكة العربية السعودية ـ الرياض وزارة الصحة ـ العلاقات العامة .

○ تلقينا هذا العدد الحافل من هذه المجلة الطبية السعودية الراقية المصورة بصور طبية دقيقة ملونة والحاوية لموضوعات طبية حيوية عن التدخين . والحصبة . وكوارث الطيران وداء السكري . واهمال الدواء . السلامة للأشخاص المسنين . وأعراض فقر الدم المرضية . القنطرة الجراحية ما بين الابهر والتاجي . والصداع المزمن . وتصلب الشرايين . وشلل الاطفال . والاصابات المتعددة الشديدة وهل يمكن الوقاية من حصوات المرارة ؟ .

ومن أهم بحوث العدد في نظرنا « زاوية الوعي الصحي » التى يكتبها سعادة الدكتور يوسف عبد الله الحمدان وفي هذا العدد « الحلقة العاشرة » منه .

هذا وقد ورد في ختام العدد أن «الغرض من المجلة نشر الوعي الصحي وكل ما هو جديد في العلم والطب . فحي الله المجلة الطبية السعودية الرائعة . ووفق العاملين بها لما فيه خير الانسان والأوطان وصحة الأبدان . وخير الاسلام والعرب .

○○○

□ الصحة بين الوقاية العلاج □

○ نشرة صغيرة ولكنها في أهدافها كبيرة . تلك هي نشرة الصحة والعلاج التى بين أيدينا الآن نسخة منها أعدها السيد محمد عطية الاختصاصى الاجتماعي بالمدرسة وأشرف عليها الاستاذ عبد المجيد أحمد حسن الزهراني مدير المدرسة والاستاذ مصطفى محمود زارع . وقد أعدت النشرة بمناسبة « يوم الصحة العامة » وتتضمن

ارشـــادات صحية وطبيـــة . وحديثا عن بعض الامراض المعدية الشائعة وغـــيرها وسبل الوقاية منها وما الى ذلك ٠

○○○

□ صوت الاذاعة □

مجلة مدرسة تصدرها جماعة الاذاعة بمتوسطة قرن ظبي

○ يشرف عليها : الاستاذ عبد المجيـــد حسن الزهراني مدير المدرسة ٠ ولها أسرة تحرير من الطلبة ٠٠ والاشراف الفني منوط بالاستاذ مصطفى محمود زارع مدرس اللغـة الانكليزية ٠ ويقوم بمهمة الـــكتابة بالآلة الكاتبة والطباعة الاستاذ محمد عطيـــة الاختصـــاصي الاجتماعي ٠٠ واشترك في الاعداد : السيد عوض الجنيدي مدرس اللغة العربية ٠

وهــذه المجـلة من ميزاتها (السعي وراء تفتيح الوعي) ٠ وبالله التوفيق ٠

○○○

□ شـعاع من نجـران □

مجلة مدرسية يصدرها معهد نجران العلمي التابع لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

■ مدير التحرير : فضيلة الشيخ محمد حسن الحازمي ٠

■ يشرف على المجلة : مجلس النشـــاط بالمعهد ٠

■ أسرة التحرير : بعض طلبة المعهد ٠

○ وقد سبق لمجلة المنهل أن كتبت كلمة عن هذه المجلة الفنية في عددها الصادر فى شوال ١٣٩٨ هـ ـ سبتمبر سنة ١٩٧٨ م ـ المجلد ٣٩ واعيد نشر هذه الكلمة في الصفحة الرابعة من العدد الاخير من مجلة (شعاع من نجران) ٠٠ ونحمد الله فان مجلة شعاع من نجران ســـائرة قدما الى الامام في أداء رسالتها حيال نشر الوعي الأدبي الاسلامي ٠ واننـــا نتمنى لها توفيقا مطردا وتقـــدما مستمرا ٠

○○○

□ شـعاع الأمل □

مجلة سـنوية
يصدرها طلاب معهد الافلاج العلمي
العدد العاشر
١٣٩٨ ـ ١٣٩٩ هـ

○ يلوح لى أن شـعاع فجر ساطعا يجلل آفاق المعاهد العلمية التابعة لجامعـــة الامام محمد بن سعود الاسلامية والمنتشرة في أنحاء المملـكة ٠٠ كصوى وضـاءة لسالكي دروب العلم والادب الذين هم طلبة هذه المعاهـــد العاملة ٠

فقـد سبق لنا أن اطلعنا على عـديد من المجلات التى تصدرها هذه المعاهد ، كمدارج وضيئة تنبيء عما وراءها من جهود علميـة وأدبية يبذلها أساتيذ هذه المعاهد لارســاء أضواء العلم والادب في أذهان طلابهم طلابهـا ٠٠ الاماجد ٠٠ الذين تنبعث من جهـــودهم اشراقات هذه الاعداد القيمة من مجلاتهـــم المعهدية المتفتحـة الازهار ٠٠ والمنتشـــرة الطيوب ٠

ومجلة « شعاع الامل » واحدة من هـذه المجلات الهادفة ٠

وقد لاحظت في العدد الذى بين أيدينـــا أن جميع ما نشر فيه كان من طلبة المعهـد واحدا بعد واحد وهذا مع ان بحوث العدد منوعة تنويع مجلة علمية وأدبية رصينة ٠٠ وهذه ظاهرة رأينا تسجيلها ، لأنها تنبثق من « مصدر » يهدف الى ترقية مستوى أذهان الطلاب والقراء على السواء ٠

شعراء العصر الحديث
في جزيرة العرب
تاليف
عبد الكريم بن حمد بن ابراهيم الحقيل
[الجزء الاول]

رتب المؤلف المفضال أسماء المترجم لهم في كتابه هذا وفق الحروف الهجائية بالنسبة لعائلة كل واحد منهم(١) ، ليكون دليلا بين يدي القارىء يجدفيه مدخلا للتعرف عليهم ، البالغ مجموعهم ٢٠٦ شاعرا سعوديا متفاوتين في المكانة الشعرية ، فمنهم المحلق ، والمتفوق ، ومنهم من هم دون أولئك تدريجيا . والمؤلف له شكر ثمين وقمين بالاشادة ان جمع كل هذا الحشد من شعراء المملكة في جزئه الاول ، الذى ستتلوه اجزاء أخرى ستكون جامعة لأكبر مقدار موجود من شعراء هذه البلاد ان شاء الله .

○○○

وطريقة الكتابة في هذا المؤلف القيم ، عن الشعراء تتمثل فيما يلي بيانه :

يذكر المؤلف الاسم الكامل للمترجم له ، او الاسم الذى اشتهر به ، ثم يترجمه ترجمة وجيزة مركزة من مولده الى ما تسلسل من عمره ، ان كان لا يزال حيا ، أو يذكر سنة وفاته ان كان توفي . ثم ياتي بمختارات من شعره . وهكذا دواليك .

هي طريقة تعريفية ممتازة ، توصل القارىء الى معرفة الشخص الذى كتبت ترجمته ويستقبل مع الترجمة نموذجا فيما من شعره المختار .

○○○

وطباعة الكتاب جميلة واضحة ، وورقه أبيض ناصع ، وحروفه منوعة مما يسهل للقارىء حسن الاطلاع والاستيعاب واغلب الحروف المطبوع بها الشعر قصائد الكتاب ومقطوعاته من بنط ١٦ اسود .. واما النثر التعريفي فببنط ١٢ أسود مما يدل على حسن ذوق المؤلف الفني في تجميل طبعة مؤلفه الثمين ، وقد لاحظنا ونحن نقرا الكتاب باعجاب بعض اخطاء مطبعية اكثر لا يخفى على القارىء المثقف اللبيب .

○○○

ويضم الكتاب مع فهارسه العامة والخاصة في ٣٤١ صفحة . وطبع بمطابع الفرزدق في الرياض . وقد ترجم الكتاب لنا مؤلفه ترجمة موجزة جامعة في الصفحة الاخيرة منه ومعها صورته . وهو تقليد حديث مفيد تلتزم به المؤلفات العصرية الحديثة المماثلة ○

---

(١) مع مراعاة ذكر اسم الشخص الأساسي ثم لقبه الذى راعى فيه المؤلف تسلسل الحروف الهجائية من الالف الى الياء ، وهي طريقة لطيفة انفرد بها هذا الكتاب فيما نعلم .

□ دليل رسائل الماجستير □
الممنوحة من جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية

○ تلقينا من سعادة الاستاذ عبد الله بن يوسف الشبل الامين العام لجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية هذا الدليل القيم الذى قامت الجهة المختصة بالجامعة باعداده لكي يتيح للطلاب مزيداً من الدقة في اختيار الموضوعات الجديدة لرسائلهم وبحوثهم التى يقدمونها لنيل الدرجة العلمية المشار اليها من الجامعة •

ويعتبر هذا الدليل وثيقة هامة لتسجيل أعظم انتاج لجامعة الامام محمد بن سعود فى تاريخها العلمي الحفيل • وهذه خطوة تنظيمية جديدة هامة مركزة تقوم بها الجامعة تمد لافادة طلابها طلاب الماجستير ليكونوا على بينة مما يختارونه من الموضوعات في هذا السبيل والى الامام على الدوام •

○○○

□ الصحارى الخضراء □
اصدار وزارة الزراعة والمياه
بالمملكة العربية السعودية
١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

○ كتب مقدمة هذا الكتاب النفيس معالى الدكتور عبدالرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الزراعة والمياه واستهلها بقوله :

« الزراعة في الحقيقة هي القديمة الحديثة المتجددة دائماً .. قديمة منذ ارتبط الانسان بالارض وسعى الى الاستقرار وكون الاسرة ثم القبيلة فالمجتمع فالدولة •• حديثة لاستمرار حاجة الانسان الدائمة الى المأكل والملبس ما دام نبض الحياة مستمرا •• متجددة دائما •• لأن متطلبات الحياة لا تقف عند حد •• ولا بد من استمرار الانتاج ضمانا لاستمرار الحياة » •

والكتاب مصور وملون . وبه جدول يكشف لنا عن تطور ميزانيات وزارة الزراعة والمياه من سنة ١٣٩٠ هـ ـ الى سنة ١٣٩٩هـ وشرح لنا خطة التنمية الزراعية والمائية بالوزارة •

وهناك مخطط دقيق للجهاز المركزي لوزارة الزراعة والمياه ، وآخر لمديرية الوزارة وفروعها بالمناطق الزراعية •

وفصل خاص عن قطاع الزراعة ، وسجل به منهج السياسة الزراعية بملابساتها • ثم بحث عن الأبحاث الزراعية •

وبرنامج تطوير زراعة القمح • وبرنامج تحسين انتاج التمور • وبرنامج للاكثار من ثمر البطاطس • وبرنامج لتنمية الثروة السمكية •

والمعونات الزراعية وبرنامج تنمية الغابات والمحافظة عليها ·· ومشروع الري والصرف بالاحساء وتنمية وتطوير الزراعة بوادي جازان ومشروع حجز الرمال بالاحساء •

وفصل ثان خاص بقطاع المياه وتطوير مصادرها ومشروع مياه الشرب وسدود تم انشاؤها وسدود يجرى تنفيذها ومشروع ازالة ملوحة مياه البحار •

وبالجملة فالكتاب قد أدى مهمته على خير أداء واننا لنرجو لوزارة زراعتنا نشاطا مستمرا وتطورا متصاعدا •

○○○

□ كتاب الشهر لربيع الاول □
١٣٩٩ هـ ـ فبراير ١٩٧٩ م
صور عربية من اسبانيا

تاليف الاستاذ عبد الله محمد الشهيل

اصدار النادى الادبي بالرياض

○ في المقدمة التى وضعها مؤلف هذه الرحلة الاندلسية أفادنا بانه سار في تأليفها على المنهج المعروف في عالم الرحلات الا أنه أحل الصور محل الفصول ، فحوت كل صورة مقالا عن موضوع معين اضافة الى المقدمة والتمهيد والمحتويات ·· وهذا في الحقيقة نوع من التجديد في عالم الرحلات المعروفة فى عصرنا الحاضر ·· ومن المعروف أن الصورة المعبرة تعطي القارىء انطباعا ربما يفوق العبارات الكثيرة •

وفي التمهيد ·· تحدث الى قرائه عن جغرافية الجزيرة الايبيرية التى تشمل اسبانيا والبرتغال كما تعرض لتسمية العرب للجنوب الاسباني الذى حلت به حضارتهم ودولهم باسم (الاندلس) وينطق بها ـ على ما يقول (الوندلس) أو (الفندلس) نسبة للوندال أو الفندال (الجرمانيين الذين انتشروا عقب انحلال الامبراطورية الرومانية الغربية •

وكانت الصورة اسبانيا الفتح والضياع ؟؟ وتتابعت الصور في الرحلة من صورة الناس والحياة في الاندلس ، فالصورة الثانية ساحل الشمس وميناء غرناطة العربي ·· ثم تتابعت الصور في الرحلة الى الصورة السابعة ـ الى الاسكوريله ومدريد •

وحقيقة قد نفذ الكاتب وعده بوضع كل صورة مثالية في كل فصل من فصول رحلته ·· فكان ذلك من التجديد في فن كتابة الرحلات الحديثة كما أشرنا اليه آنفاً .

■ معرض الفنون التشكيلية الثاني بحائل ■

أصدره المكتب الرئيسي بحائل ـ الرئاسة العامة لرعاية الشباب ـ في ١٣ ربيع الاول ١٣٩٩ هـ لعام ٩٨ـ٩٩ هـ ٠٠

صدّر هذا المعرض بصورة جميلة لصاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب ٠ وقدم له الاستاذ محمد عبد الرزاق القشعمي مدير المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بحائل ٠

وهذا الكتيب الخاص اللطيف هو (دليل) معرض المسابقة الثانية للفنون التشكيلية لشباب حائل ضمن موسمه الثقافي لعام ٩٨ـ٩٩ هـ متضمنا بعض أسماء وصور الفنانين المشاركين في المعرض وصور بعض اعمالهم الفنية ٠

وفى المعرض صورة ملونة لسعادة الشيخ ناصر بن عبد الله بن الشيخ الغانم بأعمال امارة حائل وهو يفتتح المعرض الاول للفنون التشكيلية لهذا الموسم ويتفقد المعروضات ٠

□■□

■ حكاية حب ساذجة ■

مجموعة قصص لمحمد الشقحاء

[من مطبوعات نادى الطائف الأدبي]

يبدو أن اهتمامات الشباب السعودي بدات تعنى بفن القصص القصيرة ٠٠ فهناك مجموعة قصص قصيرة نشرها نادى الرياض الادبي لعبد العزيز مشري ٠٠ وهنا مجموعة قصص قصيرة لمحمد الشقحاء نشرها نادى الطائف الادبى ٠ فهذا ارهاص طيب لاشراقة مأمولة لنهضة القصص القصيرة في نطاق أدبنا المتطلع ان شاء الله ٠

□■□

■ النساء والحب ■

[تاليف خليل ابراهيم الفزيع]

وهذا أيضا سفر حديث خصصه مؤلفه وجامع شمله بالقصص القصيرة المنوعة الأهداف ٠

وأول هذه القصص القصيرة قصة «خريف عمر» وموضوعها امرأة اسمها « أم غليو » سليطة اللسان ، طيبة طيب الريفيين ٠ وقد جاء الى القرية جزار وشاعت اشاعات رغبة هذا الجزار في الزواج فسرت الاماني ... الى قلب أم عليو الى أنه قد يكون يعنيها ٠ وصار الخيال شبه حقيقة فالشائعات لها نصيب كبير من قلب الحقائق الى خيال والخيال الى حقائق . وكادت صدقت النبأ المبهج حينما قدم خالها الى حيث تجلس ٠ ولكن آمالها تبخرت تماماً عند قال لها :

ـ ناصر الجزار يريد الزواج من ابنتك الكبرى ، وما كادت تسمع كلامه حتى هبت كالاعصار المدمر وانهالت بسيل من الشتائم المقذعة على الجزار وأبى الجزار وأجداده وأجداد أجداده ٠

والقصص الأخرى في الكتاب هي : الهدوء الصاخب ، والعاصفة وصانع الجدار الخ٠٠ وهي كلها تسير على هذه الوتيرة القصصية القصيرة ٠٠

كتب جديدة :

المملكة العربية السعودية ... وعالم البترول

تاليف : الدكتور أحمد الصباب
مدير مركز البحوث والتنمية ، ورئيس
قسم ادارة الاعمال
بجامعة الملك عبد العزيز ـ جدة

الحديث عن البترول حديث هام ، بل أننا نستطيع أن نقول غير متجاوزين ولا متزيدين : انه من أهم الاحاديث التى تشغل بال الدنيا في هذه الحقبة من القرن العشرين.

وهو حديث جدير بهذه الاهمية لأنه يتناول مادة يرتبط بها الاستقرار العالمي ، ويتناول مادة تتعلق بها قضية استمرار المسيرة الحضارية في طريقها ، كما أن حديث البترول يتعلق بمبدأ المسؤولية العالمية المشتركة التي يتوازن فيها نصيب الاطراف سواء كانت دولا صناعية أم دولا نامية أم دولا منتجة للبترول ·

وللمملكة بوجه خاص دور هائل في هذا الموضوع ، فمنذ بداية نشأة ما أطلق عليه بأزمة الطاقة ، وللمملكة موقفها المحدد والواضح والذى يمكن تلخيصه في رغبتها في الحفاظ على الاسعار ، والالتزام أدبيا وعمليا باستمرار معدلات انتاجها النفطي على ما هي عليه ·· وتلك أمور لها أكثر من معنى :

فهي تعنى : الوعي الكامل بالمسؤولية التاريخية في هذا المجال ·

وتعنى : تأكيد موقف جاد وحريص على خدمة الاقتصاد العالمي وتحقيق ازدهاره وانتعاشه ·

كما تعنى : نفي أي لوم حضاري على المملكة فى هذا الصدد ·

وعلى الرغم من ذلك الوزن الهائل الذى احتلته قضية البترول في فكر العالم وآماله ومخاوفه ، فان المكتبة العربية ـ بالذات ـ ما تزال فقيرة الى معالجات عربية ذات طابع علمي في موضوع البترول ·

من هنا تبلغ الاهمية أقصاها عندما يتصدى متخصص عربي له سمات الباحث وفيه حضور العالم للكتابة في هذا الموضوع ·

وقد ألف الدكتور أحمد الصباب رئيس قسم ادارة الاعمال ومدير مركز البحوث والتنمية بجامعة الملك عبد العزيز كتاباً في هذا الموضوع تحت عنوان « المملكة العربية السعودية .. وعالم البترول » أحاط فيه بالزوايا والابعاد المتعددة لهذا الموضوع بدقة وافاضة ·

وقبل أن نلخص أبواب الكتاب وموضوعاته ، أود أن أشير الى أن الكتاب قد تصدى بالمناقشة العلمية لعدد من القضايا الهامة منها : الادعاء بمسؤولية الدول العربية من ظاهرة التضخم ، وقضية مشاركة الدول المنتجة في اتخاذ القرارات المتعلقة بمادتها الخام ، وموضوع المصادر البديلة من الطاقة ومدى توفيرها ·

والكتاب بعد ذلك يقع في حوالى ثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط ، وهو مقسم الى ثلاثة أبواب رئيسية تشتمل في مجموعها على ثمانية فصول ·

يتناول الباب الاول بداية وتاريخ صناعة البترول وتاريخ الامتيازات والاوضاع الزيتية في العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ومراحل وخطوات السيطرة الوطنية على البترول ، ثم هيكل الصناعة بالمملكة بعد عام ١٣٩٣هـ ، كما يستعرض بالدراسة الدول المنتجة والدول المستهلكة ، ونشأة ما عرف بأزمة الطاقة والمصادر البديلة والجهود الدولية لمواجهة ما يمكن أن تسفر عنه هذه الازمة ·

وتناول الباب الثاني من الكتاب الاهمية الاقتصادية للبترول العربي : مشيرا الى الدور الكبير للمملكة العربية السعودية في مجال الانتاج والتصدير بالاضافة الى الاحتياطي الكبير الموجود بأرضها ، حيث تعتبر أولى دول العالم في تصدير البترول وثالثة دولة في الانتاج بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، اذ هي تنتج ٢ر٤٦٪ من الانتاج العربي ، مناقشاً ما قيل حول مسؤولية الدول العربية عن حدوث التضخم ، عارضاً بالتفصيل لذلك التطور الحتمي الذى حملته السبعينات في مجال الظاهرة البترولية ألا وهو الاتفاق بين الدول المنتجة على أن يكون لها دورها في مجال تحديد أسعار مادتها الخام ، ومشيرا كذلك لنشأة منظمة الاوبك وبخاصة الجانب التاريخي فيها والمتمثل في الاحداث والتطورات التى مرت بها الاوبك ·

وفي الباب الثالث والاخير يتناول المؤلف بالحديث البنيان الاقتصادي السعودي وموقع البترول من هذا البنيان وأجهزة وصناعات البترول في المملكة ·

والكتاب في مجموعه ومادته وبياناته الاحصائية الدقيقة والوفيرة يعتبر بلا شك اضافة بالغة الاهمية في المكتبة العربية في موضوع هام كموضوع البترول ·

« التحرير »

تحية مخلصة لمجلة الضاد

كنا نسمع بمجلة « الضاد » الحلبية التي صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد الله يوركي حلاق ·· كنا نسمع بها ولانراها ·· وكنا نعلم أنها تعتبر من أقدم المجلات العربية المثابرة على الحفاظ على لغة الضاد الى أن تلقينا بآخرة العدد الثاني منها (للسنة ٤٩) الصادر في شباط ١٩٧٩ م وطالعناه من الالف الى الياء فأكبرنا ما يحويه من أدب نثري وشعري وعلم وبحوث قيمة هادفة . وقد والت « الضاد » الصدور منذ عام ١٩٣٨–١٣٤٩هـ فهي تكبر مجلة «المنهل» التي صدرت في عام ١٣٥٥ هـ – ١٩٣٧ م بأربع سنوات – اننا نتقدم بالتقدير الى سيادة صاحب امتيازها الأستاذ الكبير والى أسرتها العاملة وفي طليعتهم مديرها المسؤول الاستاذ رياض عبد الله حلاق ونرجو لهم توفيقاً مطرداً ولمجلة « الضاد » تقدما وازدهارا حافلا ·

□□□

وبالمناسبة فقد قرأت في هذا العدد كلمة قيمة للأستاذ مصطفى الخشن يقول فيها عن الحلاق : (ولست واجداً له نداً سوى أديبنا الكبير الاستاذ البير أديب صاحب مجلة « الاديب » البيروتية – فكلاهما فرسا رهان·· الى أن قال : وثالث لا غنى من الكلام عنه هو الاستاذ مدحت عكاش صاحب مجلتي(الثقافة) الشهرية و (الثقافة) الاسبوعية) ·

ومادام الاستاذ قد استطرد الى ذكر الاستاذ البير أديب ومجلته الاديب حيال طول أمد استمرارها فمع تقديرنا لكفاح مجلة« الأديب » وصاحبها فان عمرها أقل من عمر مجلة المنهل واني اذن عاتب عتاب الاخ الوامق على الأستاذ صاحب الكلمة لأنه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد الى مجلات ادبية علمية أخرى وبخاصة المجلة الادبية العلمية التي صدرت في مهد العروبة والاسلام وكافحت وثبتت خمسة واربعين عاماً ، الا وهي مجلة « **المنهل** » التي أسسها كاتب هذه السطور وهو شاب يافع في المدينة المنورة منذ ٤٥ عاماً . ومازالت تصدر حتى اليوم سائرة الى الأمام طبق منهجها الأدبي المرسوم منذ بدأت تصدر مع العناية بتطويرها المستمر في كلا المظهر والمخبر ، ولا أعتقد أنه لم يصل اليه علم وجودها لأنها منتشرة في الأوساط الادبية والعلمية في أنحاء العالم أجمع · ويحمل الينا البريد الرسائل العديدة الدالة على ذلك ·

عبد القدوس الأنصاري

صاحب مجلة « المنهل » ورئيس تحريرها

في شعر نبطي حديث

بقلم سعادة الشيخ محمد الحمد المطلق الغفيلي
مدير مشروع كهرباء ينبع

يا محافظ الكهرباء نرجوك بالفزعه
مصباحنا في يديك يزيد ويزود

هذا هو عنوان الابيات الشعرية الشعبية (النبطية) التالية التى نظمها الشاعر باحساس بالغ منه للمعاناة التى يشعر بها المسؤولون عن المرافق العامة في بلادنا : في (خدمات البلدية ، والمياه ، والتليفونات ، والكهرباء) ونخص منها الأخيرة ·· فالمواطن ملحاح كثير الطلب شديده لهذه المرافق وهو محق في طلبه الملح ·· على انه برغم ما تبذله الدولة بسخاء على هذه المرافق وخلافها من أجل تأمين راحة المواطنين جميعا فان هذه الامور من طبيعتها أنها خاضعة دائما لتخطيط مقرر ، ولاعتمادات محددة مدروسة تتعلق ببنود الميزانية · وطبعاً ان هذه البنود محدودة مرتبطة بالسنين المالية ، وأغلبية المواطنين لا يعرفون شيئاً عن الوجه الآخر من الصورة المشار اليها وبخاصة عند مراجعتهم للمسؤولين عن تلك المرافق الحيوية الهامة .

من هنا نرى الابيات المشار اليها تعبر خير تعبير عن خواطر شاعرنا عندما يقول لنا : أنه من أجل تيسير كل ما يمكن تيسيره، طلب الى راحلته أن توصله الى الرياض بسرعة سريعة ، حيث مقر المؤسسة العامة للكهرباء ، واذا كانت مواصلاتنا اليوم هي سيارة وطيارة ، فان أسلافنا العرب كانوا منذ القدم يتفننون برواحلهم السباقة وذلك ما كان يعطيها اعتبارا معنويا وماديا بأصالتها في السبق من قبل أن تسود في العالم مبتكرات التكنولوجيا في تحقيق وسائل النقل والانتقال الاكثر سرعة وراحة ·

○ ○ ○

لقد أثنى الشاعر على المهندس « محمد عبد الله الزرعة » لاهتمامه بمطالب مشروع ينبع التي يضيق صدره اذا تأخر بعضها لبعض الوقت ، كما استنجد الشاعر بمعالي محافظ المؤسسة العامة للكهرباء المهندس «محمود عبد الله طيبة» قائلا له :

(يا طيب الذكر كلك خير محمود)

ولم يخف الشاعر ما لمسه في مجتمعنا المتطور من الاحراجات الماثلة بين مطالب العمل والمواطنين . وبين ما تمت مناقشته بحضور مديري مشروعات الكهرباء ، مثلا في كل من أبها ، ونجران ، وحائل ، والجوف ، والقريات ، وينبع ، وضباء ، والوجه ـ برئاسة سعادة المدير العام للادارة والمسؤولين بالمؤسسة العامة ، وذلك أن هناك بنودا محددة يجب الوقوف عندها وعدم تجاوزها مهما تكن المطالب والاحتياجات ملحة ·· وقد أشار الى هذا المعنى بقوله :

(بين المطالب وبين البند محدود)

والواقع أن المسؤول لا يسلم عادة من لوم الطرف الآخر حتى من بعض ـ ربعه لا كلهم ـ والمقصود بربعه : أصحابه الاولون ، وأصدقاؤه الخاصون من زملاء ومواطنين في حالة ما اذا لم تتحقق لهم

مطالبهم ومن ثم يعود المسؤول فيقول لنفسه صادقا مخلصا : ان رضى الناس غاية لا تدرك : **(ما ترضي الناس لو تفرق الترعة)** أي النهر على كثرة مياه النهر ، ويكمل البيت بأنه : **(ولا يطول مادك (أي جهدك) مادام الحبل مشدود)** أي مادامت الامكانات غير كافية لاستيعاب احتياجات المطالبين ، بالسرعة التى يطلبها المواطنون ، خلافا لمبدأ التخطيط المتدرج ، وان الشاعر يعبر عن هذا المعنى اللطيف (بالقيس والذرعه) فمعنى قياس الشيء وذرعته . تخطيطه بعد معرفة أبعاده .

ولكن من ذا الذى يستوعب بحق هذا النمو المتدرج بالتخطيط وبخاصة عندما يقوم المسؤول باشعار المواطن الملح في الطلب بمثل هذه النتيجة .. انه اذن ليجزع من التأخير عندما يرد عليه المسؤول بقوله : (انت مردود في طلبك وليس الامر كما ذكرت . والانسان بطبعه عجول) .

★ ★ ★

هذا ويختتم الشاعر أبياته مخاطبا معالى المحافظ بأنه يأمل أن يعطي مشروع كهرباء ينبع وزعته (أي حصته) بمراعاة حجم المدينة وكثرة السكان مما يحتاج معه الامر لطاقة أكبر من الحصة الحالية :

(مصباحنا في يديك تزيد ونزود)

والواقع أنه اذا تحققت الوزعة المناسبة فانه لن يعود هناك مكان للشكوى لأي كان من نقص عن حق مطلوب ، أو طلب لمزيد حق مرغوب .. فالكفاية المنشودة عندما تتحقق تزول البواعث الداعية الى طلب الزيادة فالقاعدة أن المسبب يزول بمجرد زوال السبب .

★ ★ ★

وبعد فاليك الابيات التى قمنا لك آنفا بتحليل أهدافها تحليلا موسعا كاشفا لابعادها وملقيا الاضواء على موضوعاتها وهي وان كانت محدودة فطبيعة شاعرنا أنه مقل ، وان شعره على قلته معبر أصدق تعبير عن طموحاته ومراميه .

(شرح وتعليق رئيس التحرير)

□ قصيدة الشاعر محمد المطلق الغفيلي □

يا محافظ الكهرباء نرجوك بالفزعه
مصباحنا في يديك ! تزيد ويزود
يا سابقي للرياض أبغيك بالسرعه
عليك نقضي لزومي فيه ونعود
ان ضاق صدري نصيت محمد الزرعه
يعرف ظروفي ويبذل كل مجهود
اللي يتولى المرافق ناشب وضعه
بين المطالب وبين البند محدود
يضام ويلام حتى من بعض ربعه
ان ما بلغ مقصده فاللوم موجود
ما ترضي الناس لو تفرق الترعه
ولا يطول مادك مادام الحبل مشدود
حاجاتهم بالطلب بالحاح في جزعه
وأن قلت بالصبر قالوا عنك مردود
أعمالنا محكمه بالقيس والذرعه
لكن من يعرف أن القيس مقصود

○ ○ ○

يا محافظ الكهرباء نرجوك بالفزعه
مصباحنا في يديك اتزيد ويزود
انقذ بلدنا المحطه تركب بسرعه
ياطيب الذكر كلك خير محمود
ان كان مشروعنا تعطونه الوزعه
ما نشكي النقص ولا تطلب الزود

مع تحيات محمد الحمد المطلق الغفيلي
مدير مشروع كهرباء ينبع



بحوث لغوية

فكرة للبحث والنقاش
تــدور
حول اشتقاق أسماء جمع الأعداد العربية
من مفرداتها

بينما كنت أفكر في أساس أسماء الأعدادالعربيــة المجموعــة وطريقة اشتقاقاتها من أصولها تذكرت هذه الأسماء :

واحد . اثنان . ثلاثة . أربعة . خمسة .ستة . سبعة . ثمانية . تسعة . عشرة .

هذه الأســماء وضعها العــرب لمسمياتهــاالمفردة والمزدوجة ..

ثم ذهبت بي الفكرة فيها الى جموع هذه الأسماء :

عشرة . عشريــن . ثلاثــين . أربعــين .خمسين . ستين . سبعين . ثمانين . تسعين .

ففكرت ثانية وأعملت الفــكرة مليا فيعلاقتها بأصولها السابق ذكرها وفي كيفيــة اشــتقاق العرب لها من تلك الأصول الأولىلها .. فلاح لى ما يلي :

أولا ــ أنهم أخذوا من معنى ومفهــوم(الواحــــد) : اسم (عشرة) وهي آحاد مــكررة عشر مرات فسموا تلك الاحاد اذا بلغت مكرر عشر مرات .. (عشرة) .

ثانياً ــ أخذوا من صيغة (عشرة) المكررة مرتين ــ صــيغة (عشرين) المــكررة مرتين لمفهوم (العشرةأيضا) .

ثالثا ــ وأخذوا من صـــــيغة (ثلاثة) ــصيغة (ثلاثين) التى هى مكرر مفهومهــا العددى (ثلاثة) عشر مرات أيضا .

رابعا ــ وأخذوا من صــيغة (أربعة) ــصيغة (أربعين) التى يكرر مفهومها العددي مفهوم أربعة ، عشر مرات أيضا .

خامسا ــ وأخــذوا من صيغة (خمسة) ــصيغة (خمسين) التى يكرر مفهومها العــددي عشر مرات .

سادسا ــ وأخــذوا من صيغة (ستة) ــصيغة (ستين) التى يكرر مفهومها العــددي مفهوم صيغة (ستة) عشر مرات أيضا .

سابعا ــ وأخــذوا من صــيغة (سبعة) ــصيغة (سبعين) التى يكرر مفهومها العــددي مفهوم صيغة (سبعة) عشر مرات أيضا .

ثامنا ــ وأخــذوا من صــيغة (ثمانية)صيغة (ثمانين) التى يكرر مفهومها العددي مفهوم صيغة (ثمانية) عشر مرات أيضا .

تاسعا ــ ثم عمدوا الى مفهوم (تســعة)فصاغوا منها (تسعين) التى يكرر مفهومهــا العــددي مفهــوم صيغة (تسعة) عشر مراتأيضا .

عاشرا ــ أما اذا كــررت العشرات حتىيبلغن مفهوم (المائة) فقد وضعوا لها صيغة (مائة) اذ لم يجدوا بعد الارقام السابقــةالتى هى من (عشرة) الى (تسعة) ما يمكن أن يشتق منه المعنى الجديد لمفهوم المائة .

ويبدو جليا أنهم لاجـــل الزيادة التي حدثت في معاني كلمات (عشرة • وثلاثة • وأربعـة • وخمسـة • وسـتة • وسبعة •وثمانيـة • وتسـعة) اضطروا الى زيادة حروفها بحرفين اثنـين في حالة الرفع وهي(الواو والنون) و (ياء ونون) في حالتي النصب والخفض • وهذه الحروف في الأواخـر هنا مثل جمـوع (قائم ، وجالس ، وعالم وسالم) فتقول اذا جمعت هذه الصيغ لتدل على مفهـوم جموع لا مفردات تقـول : (قائمون . جالسون . عالمون . سالمون) وعلى ذلك قالوا في أسماء الأعداد السابق ذكرها في حالـة الرفـع : (عشرون • ثلاثون •أربعون • خمسون • سـتون • سـبعون • ثمانون • تسعون) •

وفي حالتي النصب والخفض : (ثلاثين •أربعين • خمسين • ستين • سبعين• ثمانين• تسعين) •• وذلك قياسا منهم على الجموع السالمة الموضوعة لصفات المذكرين العاقلين المشتقة من مصادرها ، مثل:(قائم وقائمون ،وجالس وجالسون) الخ • وذلك بالرغم من ان أسماء الأعداد ليست من نوع الصفات المشـتقة للعقـلاء المـذكورين . وبرغـم أنها تطلق على العـاقلين وتطلق على غـير العاقلين معاً فنقول (أربعون رجلا . وأربعون درهما) مما يدل على مدى حصـافة الذهن العربي وحصـافة وقوة بصيرته في وضـع لغته على مناهج دقيقة ثابتة وراسخة ومنطقية مركزة :. ونلاحظ أن العرب أهملوا صيغة (اثنين) من هذه العملية ، لأنها ليست بمعنى مفرد ولا صيغة مفردة ، واكتفوا عنها في الجمع بصيغة (عشرين) المأخوذة من صيغة (عشرة) مكررة مرتين في جمعها بالنسـبة لمفردها .

○○○

وبعد فهذه فكرة لغوية فلسفية عرضت لي أثناء البحث في تصرف العرب في تلك الأسماء العددية هذا التصرف الحكيم الواعي المنطقي ، وقد استنتجتها ولم أرها لغـيري من الباحثين • وقد يكون بعضهم تطرق اليها من قبلي ، ولكني لا أذكر أنه مر بي شيء من هذا القبيل . وهي فكرة معروضة للبحث والمناقشة العلمية الهادئة الهادفة على كل حال. وبالله التوفيق .

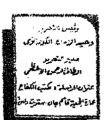
عبد القدوس الأنصاري

انتشار اللغة العربية في الدول الاسلامية غير العربية

تحت عنوان « ارهاصات مبعوثة لعـودة انتشـــار العربية الفصحى في شتى ديار الاسلام » •• كنا نشرنا كلمة في هذا الهدف ترتكز على النماذج التالية لطلائع انتشـار اللغة العربية على مطايا الصحافة الاسلاميـة الحديثة بالهند وباكستان •

ونشرت الكلمة الاصلية في العدد المـاضي على الصفحتين ٤٠٣ و ٤٠٤ وحدث سهو حيال نشر «النماذج» التي هي الشواهد الفعلية المركزة عليها القضية المعروضة الا وهي عودة انتشار اللغة العربية الفصحى في صحافـة القطرين المشار اليهما : الهند وباكستان • والآن آن أوان نشر صور تلك النماذج التي كانت مستندنا فيما كنا ابديناه في هــــذا الشان ، وذلك حسب ما يلي في الصفحتين التاليتين :

رئيس التحرير
وحيد الزمان الكيرانوي
مدير التحرير
عنوان المراسلة: مكتب الكفاح
عمارة الجمعية قاسم جان ستريت دهلي







الكفاح

جريدة إسلامية نصف شهرية

الاشتراكات:
في الهند ١٥ روبية
في الخارج ما يعادلها
ثمن النسخة
٢٥ بيسة

١٦ ابريل ١٩٧٩م | العدد ٨ | السنة ٦ | ١٨ جمادى الأولى ١٣٩٩هـ

تحرير المقدسات الإسلامية المحتلة واجب إسلامي على الأمة

الشيوعية والبهائية والقاديانية كلها حركة هدامة وباطلة وخارجة عن الإسلام

قرارات وتوصيات هامة للمؤتمر الإسلامي الكبير لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية المنعقد في الشهر الماضي بمكة المكرمة

جمعية علماء الهند ترحب بهذه القرارات التي تعبر عن عزم وتصميم المسلمين في كل مكان لاسترجاع المسجد الأقصى إلى الحظيرة الإسلامية

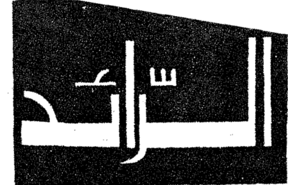
● لقد انتهى أول مؤتمر إسلامي كبير لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية اجتماعاته في آخر ...

البعث الإسلامي

شعارنا الوحيد

إلى الإسلام من جديد

ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند



السنة ۲۰ ○ العدد ۱۹ ○ ۳/جمادى الأولى ۱۳۹۹ﻫ ○ أول إبريل ۱۹۷۹م

الافتتاحية

الرابطة الإسلامية

هي الأساس الوحيد لبناء الكيان الإسلامي، وإعادة مجد الأمة الإسلامية

إن العالم الإسلامي كان يتركب من أجزاء مختلفة في طبيعة ... وأمزجة ... الثقافات ... في ... الأجزاء كلها في أدوار تاريخها الإسلامي ... في فهم مشكلاتها و الأحكام ... وقد كان ذلك ... للإرشاد ... الجليل والروح الأخوية ... في ... النبي ﷺ ...

المركز الإسلامي أبعاداً كثيراً ما كان يدور حول قطب واحد و هو قطب حب الله و رسوله والانتساب إلى الملة الحنيفة ... فقد قال الله تعالى: «و اتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين».

لقد كانت الأجيال المسلمة تعتز بهذه ... فكان يجمعهم ... الواحد و يربطهم الأصل الواحد و يتحقق به الوحدة و الانسجام في ... فكانت الأمة الإسلامية ... واحد ...

تقويم الفقراق

صدر في ليبيا التقويم الذي اخترعه العقيد معمر القذافي، كتقويم إسلامي بعد أن شعر عشر سنوات في التقويم الهجري السائد.

كان العقيد القذافي قد صرح في ... العام الهجري الجديد أن التقويم الإسلامي كان يجب أن يبدأ بوفاة النبي ﷺ باعتباره يوماً حاسماً في التاريخ الإسلامي، و اعترض على البدء بالهجرة النبوية. فكان بيانه قد أثار ردود فعل عنيفة في الأوساط الإسلامية و تناوله الكتاب بالتعليق والنقاش، وحاولوا إقناعه بالحجج العلمية والمنطقية، والتاريخية، وإزالة أوهامه و تعقداته التي أصبحت ...

و الواقع الذي لا مراء فيه أن العقيد لم يعوزه ... في السنة، و لا التقويم الهجري، عن ... و لا عن جهل بالتاريخ و الجهود العلمية، و إنما فعل ذلك ... بآثار المشككين في الإسلام و علومه و آثاره و الاقتداء بأفكار المبشرين الحاقدين.

و لا غرابة في ذلك و هو معذور في الواقع، فقد قيل: كل إناء بما فيه ينضح، فكل ما تعلمه العقيد، و إن كان ... و شكوكاً وأوهاماً ... من معلمين ... غرباء بالنسبة للإسلام.

و ... تأثير ...

اتحاد عالم اسلامی کا ترجمان

مجلة اسلامية اسبوعية

مدیر التحریر: عبد الرحیم اشرف

مدیر مسئول: خالد اشرف

جلد نمبر ۲۳ — ۱۲ تا ۱۸ اپریل ۱۹۷۹ء — ۱۵ تا ۲۱ جمادی الاول ۱۳۹۹ھ شمارہ نمبر ۱۵ قیمت ۲۵ پیسے

أهلاً وسهلاً ومرحبا

ايها الضيوف المكرمين!

ان الشعب الباكستانى يرحب بكم فى باكستان من اعماق قلوبه بهذه اللحظات من اسعدها فى حياته لانها اجتمعت بين المسلمين الذين يعتقدون فى وحدانية ربهم، فالشعب يرحب بكم ويشكركم لاتاحة هذه الفرصة السعيدة.

يا اصحاب المجد والكرم!

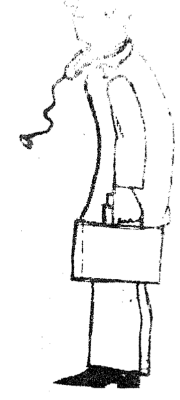
فى هذا الاوان حين شرفتم اهل باكستان بزيارتكم، العالم الاسلامى ...

الاحكام الاسلامية اولا وثانيا ان وزير الشئون الدينية لباكستان نوابزاده ... التجار احمد انصارى عرض بعض المقترحات لتحرير المسجد الاقصى فى مؤتمر وزراء البلاد الاسلامية للشئون الدينية فى المملكة العربية السعودية الشقيقة، ولكن سلفيو باكستان وحكومتهم المنتخبة ... رفقتان تنقاد لامريكا واعلنت بالصراحة ان باكستان ستكون فى تقدم الى تنفيذ الشريعة الاسلامية والجهاد ضد اسرائيل الغاشم ... الله تعالى.

يا اصحاب العلم والدعوة!

فى مثل هذه اللحظات نرحب بكم نيابة عن ادارة تعليمات اسلامية وجامعة تعليمات اسلامية ... وجمعية الدعوة والاصلاح ...





إعداد وتقديم
نخبة من الأطباء
تحت إشراف
الدكتور حسن شرف

عزيزي القارىء ..
هذا الباب من اجلك وفي خدمتك واذا كان لديك أي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خلال صفحات « المنهل » أطباء اخصائيون ..

الدم

الدم ليس مجرد سائل كما قد يتبادر الى ذهنك ، بل هو نسيج حي وقد يكون هذا الكلام غريبا لأننا تعودنا أن نتصور الأنسجة شيئا متماسكا مثل انسجة اللحم ، ولكن ماهو تعريف الانسجة ؟ ألم نقل أنها مجموعة من الخلايا وكذلك الدم هو أيضا مجموعة من الخلايا ولكنها تسبح في سائل يسمى البلازما ويمكنك التحقق من ذلك بفحص عينة دم تحت المجهر ، بل انك عندما تضع كمية من الدم في أنبوبة اختبار مدة من الزمن فانك تشاهد تكون سائل أصفر في الجزء العلوي من الانبوبة بينما تترسب كتلة حمراء في أسفل الانبوبة • أما السائل العلوي فهو البلازما ، وأما الكتلة التى تترسب في الاسفل فهي خلايا الدم ، وهناك خلايا تسمى كرات الدم الحمراء التى يبلغ عددها حوالى ٥ ملايين في الملم٣ وتتميز عن باقي خلايا الجسم بانها عديمة النواة . وهي تولد في نخاع العظام وتموت في الطحال وعددها في النساء أقل منه في الرجال اذ يبلغ حوالى ٥ر٤ مليون في الملم٣ فقط ، وهناك أيضا خلايا أخرى تسمى كرات الدم البيضاء التى يبلغ عددها حوالى ٥ ـ ١٠ آلاف خلية في الملي المكعب أي أقل بكثير من الكرات الحمراء والكرات البيضاء تولد في الغدد الليمفاوية وفي الطحال وهناك بعض المكونات الاخرى مثل الصفائح الدموية التى تولد في نخاع العظام • ولكل من هذه المكونات وظيفته •

أما كرات الدم الحمراء فهي التى تنقل الاوكسجين من الرئتين الى أنسجة الجسم أثناء الشهيق ثم تنقل ثاني أكسيد الكربون من الانسجة الى الرئتين أثناء الزفير ·

وأما كرات الدم البيضاء فهي بمثابة حراس الجسم تقاوم غزو الميكروبات ولذلك فانها تستطيع الخروج من الأوعية الدموية تبحث عن أعدائها من الجراثيم ·

وأما صفائح الدم فهي التى تدخل في عملية التجلط عندما يجرح الانسان فيتوقف بذلك النزيف ، وأما سائل الدم فهو بمثابة الحمال الذى ينقل كل شيء دون تعب أو شكوى فهو الذى ينقل صفائح نواتج الهضم من الامعاء الى الانسجة لتتغذى وهو الذى ينقل مخلفات الانسجة ويكنسها بعيدا ليخرجها الجسم وهو الذى ينقل الهرمونات التى تفرزها الغدد الى سائر الاعضاء وكذلك ينقل المواد الكيماوية من نسيج لآخر كما أن الدم يعمل على حفظ درجة حرارة الجسم ثابتة وكذلك يحتوى الدم على عناصر تقاوم المواد السامة والمواد الغريبة التى قد تدخل جسمك.

ولكن لماذا لا يتجلط الدم وهو في داخل الجسم وكيف يتجلط خارجه ·· السبب هو أن مادة الهيبارين التى تتكون داخل الكبد تمنع التجلط داخل الاوعية الدموية ·

أما عندما ينزف الجرح فان الصفائح الدموية تنطلق منها مادة منشطة تعمل على تكوين خيوط ليفية تحصر بينها الكرات الدموية وبذلك تكون الجلطة ·

○○○

ولنعد الآن الى تركيب الدم فنجد أن البلازما تكون أكثر من نصف كمية الدم أي حوالى ٥٥٪ منه بينما تشكل الخلايا ٤٥٪ منه فقط ·

ويحتوى جسم الانسان في الدورة الدموية على حوالى ٥ لترات من الدم ·

وكرات الدم الحمراء لها رحلة غريبة فهي تولد في نخاع العظم الاحمر وهو نسيج اسفنجي يوجد داخل العظام خاصة عند نهايتي العظمة وتتكون ملايين من هذه الكرات الحمراء عندما تولد يكون لها نواة ولذلك يمكنها أن تنقسم وتتوالد وهكذا تمر في عدة أطوار حتى اذا اكتمل نضجها فقدت النواة وخرجت الى الدم · ولذلك فهي لا تستطيع أثناء وجودها في الدورة الدموية أن تنقسم أو تتوالد وانما تستطيع ذلك فقط داخل نخاع العظام وعندما تقل جدا كرات الدم الحمراء فان الشخص يصاب بالانيميا أي فقر الدم ·

○○ فصائل الدم :

يوجد في الجنس البشري كله أربع فصائل للدم فقط هي « أ ، ب ـ أ ب ، و » وقد أطلقت هذه التسميات بناء على وجود مواد في الدم منها ما يسمى بمولدات الالتصاق وهي كائنة في الكرات الحمراء ومنها ما يسمى بالاجسام المضادة وهي توجد في البلازما ·

وترجع أهمية هذه الفصائل وخطورتها الى شيئين أولهما أننا نحتاج الى معرفة فصيلة الدم اذا أردنا أن ننقل دماً لشخص مريض أصيب بنزيف شديد سواء في الحروب أم في الحوادث أم العمليات الجراحية أم غير ذلك من دواعي نقل الدم . واذا نقلنا الدم من فصيلة مخالفة فانه سوف يتجمع داخل الشعيرات مما يؤدى الى مضاعفات قد تنتهي بالوفاة ·

كما أننا نحتاج الى معرفة فصيلة الدم أيضا في الطب الشرعي في حالات ادعاء الابوة · ذلك لأن فصائل الدم هي الاخرى يرثها الانسان ، ولكننا نستطيع فقط أن ننفى الابوة ولكن لا نستطيع أبدا اثباتها لأنه اذا حللنا دم الطفل ودم الاب ثم ظهر أن دم الطفل من فصيلة مختلفة تماما بحيث لا يمكن أن تنتقل بالوراثة كان هذا دليلا على

أن هذا الطفل لا يمكن أن يكون ابنا لهذا الأب . أما اذا كانت العينتان متشابهتين فان هذا لا يثبت أن هذا هو ابنه لأن هناك آلاف البشر يشتركون في نفس الفصيلة .

وأما بالنسبة لنقل الدم فقد ثبت أن الفصيلة « و » يمكن أن تعطى دمها لأي شخص ولذلك تسمى بالمعطى العام . وأما الفصيلة « أ ب » فيمكن أن تستقبل دم أي فصيلة ولذلك تسمى بالمستقبل العام . وطبعاً كل فصيلة تقبل دم فصيلة دمه من النوع « أ » لا يمكن أن تنقل اليه دما الا من نفس فصيلة « أ » أو من فصيلة « و » . وأما الشخص الذى فصيلته من النوع «ب» فلا يمكن اعطاؤه دماً الا من نفس فصيلة «ب» أو من فصيلة « و » . وأما الشخص الذى فصيلته « أ ب » فيمكن أن نعطيه دماً من أي شخص كان .

وأخيرا فان الشخص الذى فصيلته «و» لا يمكن الا أن يأخذ دماً من نفس فصيلة «و» مع أنه يعطى دمه لكل الناس فهو كالكريم الذى يعطى الجميع بينما لا يعطيه احد شيئا وذلك على العكس من صاحب الفصيلة « أ ب » فهو كالبخيل الذى لا يعطى أحدا بينما يأخذ من الجميع .

○○○

● استفسارات طبية ●

○○ استفسار من مراجع :

□ منذ احد عشر شهرا تقريبا عولجت من آثار حموضة في فم المعدة وقمت بعمل اشعة على المعدة والاثني عشر وبعض التحاليل فظهرت عندى قرحة وفتحة في الاثنى عشر والتهاب بالمعدة . وعولجت وبعد عشرة أشهر شعرت بالحموضة مرة اخرى وصرت اشعر بهبوط عام . عولجت من بثور في ظهرى فاخبرني الطبيب انني اعاني من متاعب في المعدة .

— يتضح من شكواك أن العلة هي قرحة بالمعدة وقد ثبت ذلك بواسطة عمل الاشعة كما ذكر في الخطاب . وعلاج مثل هذه الحالات يتوقف على نظام في الاكل خاص لمدة طويلة مع أخذ أدوية ، وعدم تعاطى السجاير والشاي والقهوة والمواد الحريفة والمقليات الى آخره . وتلعب الحالة النفسية دورا كبيرا في أمراض الجهاز الهضمي بالذات فيجب العمل على تهدئة النفس بجميع الوسائل . وقد يشفى المريض . أما اذا تكررت الشكوى ولم تتحسن الحالة بعد العلاج الباطني فيمكن عمل عملية جراحية .

○○ واستفسار من آخر :

□ أعاني من مرض الفيل منذ ولادتي وهو وجود انتفاخ في أسفل القدمين وعرق غزير وخاصة في مكان الانتفاخ وحرارة وسخونة . يوجد في عائلتى عدة اشخاص مصابون بهذا الداء . فهل ستصاب ذريتى به وما علاج ذلك جذريا ؟!

— مرض الفيل هو مرض معد بواسطة البعوض وهو غير وراثي وينتقل للاولاد . واذا أصاب أفراد العائلة فهذا ناتج عن وجودهم في مكان واحد وقابليتهم للعدوى بهذه البعوضة التى تنقل الطفيلي من المريض الى السليم ويعيش الطفيلي في الاوعية الليمفاوية مما يسبب الورم خصوصا في الساقين كما تصف ولكن يجب التحقق من أنه مرض الفيل وذلك بأخذ عينة من الدم في نصف الليل حين تنشط أجنة الطفيليات وفحصها ميكروسكوبيا اذ كثيرا ما توصف بعض امراض تسبب أوراما في الساقين بأنها مرض الفيل وهي غير ذلك وحين تتأكد من أنه مرض الفيل فيجب أن يعالج تحت اشراف طبيب .



● الشيخ عبد المهيمن أبو السمح : ٧ رمضان ١٣٩٩ هـ في مكة
● الشيخ حسن محمد المشاط : ٧ شوال ١٣٩٩ هـ بمكة
● الشيخ صالح العباد : ٩ شوال ١٣٩٩ هـ بالرياض

الموت حق

● الشيخ عبد المهيمن محمد أبو السمح ●

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله خياط

الموت حق كتبه الله على كل من عاش على الغبراء مهما طال عمره وامتد أجله ومهما ابتسمت له الحياة وكانت له الحظوة برخي العيش ونضرة النعيم كتب الله الفناء جريا على سنته كما قال تعالى : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال تعالى مخاطبا أكرم رسله : (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) وقال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) .

هذه مقدمة بين يدي خبر الفاجعة بموت الامام في المسجد الحرام سابقا الشيخ عبد المهيمن محمد أبو السمح حيث قد وافته المنية في الليلة المباركة ليلة السابع والعشرين من رمضان المبارك بعد مرض أضحى به حبيس الدار وألزمه الفراش ردحا من الزمن - فطويت صحيفته على خير ما نرجو له من عمل صالح مبرور نسأل الله له عليه أعظم الاجور - وحسبك أنه كان يؤم المسلمين في المسجد الحرام أعواما عديدة لست أذكر بالضبط مقدارها ولكنها في حساب الزمن طويلة .

عينه سماحة رئيس القضاة الاسبق الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله مساعدا لأخيه فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح رحمه الله فكان ينوب عن أخيه في غيابه واستقل بالامامة في الفجر وصلاة العشاء بعد وفاة أخيه - فكان خير من يمثل المقام في تلاوة كتاب الله بصوت ندى شجى يبعث على الخشوع والتدبر . وقد كانت تخنقه العبرة عندما يتلو آيات الوعيد فتسمع له نشيجا يؤثر في المصلين .

لست أدرى بالضبط متى كانت ولادة الشيخ عبد المهيمن لأنى أكتب هذه الكلمة عاجلا دون أن أرجع الى احد في أخذ معلومات عن الشيخ ولكنى أعرف أنه رحمه الله اذ وافته المنية كان على أبواب العقد التاسع أو خطى فيه خطوات .

وقد اشتغل الشيخ عبد المهيمن مدرساً للقرآن مع الامامة في احدى مدارس الدولة فكان له الاثر الطيب في هداية الطلاب بتجويد القرآن وأدائه على ما يجب أن يسمع .

وكان له رحمه الله نشاط في الصحافة اذ كان يبعث في الفينة بعد الاخرى الى جريدة « المدينة » بكلمات توجيهية هادية هادفة هي أفضل ما يسمع منه كرجل دين صالح عارف وكم كان له رحمه الله من مواقف حميدة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر استطاعته خاصة في أيام مواسم الحج بين الحجاج .

والشيء الذى قد لا يعرفه عنه الكثيرون رغم ضآلة مرتبه خاصة بعد أن أحيل على التقاعد أنه كان سخيا بما في يده كريما بالبذل ووسيط خير لدى من يعرف فيه الشهامة وحب الخير يستنهض همته ويشجعه على بسطة اليد .

وكان رحمه الله ، اجتماعيا يغشى الندوات العلمية ويحضر المحاضرات المختلفة في رابطة العالم الاسلامي .

أما مرحه ومباسطته لاخوانه فحدث عن ذلك حديث العارف بأخلاقه الذى طالت عشرته معه وصحبته لأيامه .

وكم للشيخ عبد المهيمن رحمه الله من مزايا قل ان تجتمع في رجل مثله وان اخوانه اذ يبكون اليوم بكاء مرا يحتسبون الاجر في مصابهم بموته ويدعون له بان يسكنه الله فسيح جنانه ويتغشاه برحماته ويعوض أهله وأولاده وكل من له صلة به من قريب أو بعيد يعوضهم فيه خيرا (انا لله وانا اليه راجعون) .

(مكة المكرمة)　　　　**عبد الله خياط**



● الشيخ حسن محمد المشاط ●

انتقل الى رحمة ربه عالم جليل أستاذ جيل بل أجيال من طلاب مكة والعالم العربي والاسلامي ـ ذلكم هو الشيخ العلامة حسن بن محمد المشاط المكي .. وقد فقدت البلاد بفقده جبلا من العلم شامخا ، ومسندا من مساند التدريس بالمسجد الحرام راسخا . وكان رحمه الله قد وقف حياته على العلم والتعليم منذ صدر شبابه الى أن تجاوز فضيلته الثمانين من عمره المبارك المديد .

وقد ذكر فضيلة الدكتور عبد الوهاب ابراهيم أبو سليمان في الكلمة القيمة التى رثى بها فضيلة الفقيد والتى نشرت بعنوان (الشيخ حسن المشاط) في عدد جريدة

الندوة الصادر في ١٥ شوال ١٣٩٩ هـ أن الفقيد الجليل ولد سنة ١٣١٧هـ - وأما وفاته فقد كانت في ٧ شوال ١٣٩٩ هـ وإذن فقد بلغ من عمره المبارك ٨٢ عاما بحساب العام الهجري .

○ ○ ○

ومن ذكرياتي في أيام الصغر حين قدمنا من المدينة الى مكة عام ١٣٣٨ هـ عقب الحرب العالمية الأولى ، وكنا مهاجرين من المدينة الى مكة بسبب حالة الحصار التي طوقت المدينة ابان حكم عمر فخر الدين باشا لها من الجوع الكارب الشامل .. من ذكرياتي أني كنت أرى حلقة الشيخ حسن المشاط في المسجد الحرام يعقدها بعد صلاة العصر لطلابه من شباب مكة المكرمة . في الناحية التي بين باب الصفا وباب ابراهيم من المسجد الحرام ..وكانت حلقة كبيرة وكنت صغير السن اقف عليها وأستمع لدروسه في صوته المنخفض الهادىء وكنت لا أفهم شيئا مما يدرسه .. وأقف مدة غير وجيزة ثم أمضي الى حلقات أخرى مماثلة .. وقد بدأنا بعدئذ بثلاثة او أربعة أشهر ندرس في مدرسة الفلاح عند الشيخ عبد الله حمدوه .. ثم فتحت المدينة فعدنا اليها أول من عاد .

ثم أذكر أني كنت مارا ذات صباح ، في سوق سويقة بمكة المكرمة .. فسمعت رجلا بزازا كبير السن أسمر اللون قصير القامة ، يناديني من دكانه ، ولما حضرت اليه صافحني بحرارة وقال لي : أنا أعرفك وأنا والد حسن المشاط .. فحياك الله وأبى الا أن أشرب الشاي عنده في دكانه . وكان رجلا مسلما رقيق القلب نبيلا لطيفا يرتدي بزة مكية خالصة ..

○ ○ ○

وللشيخ حسن المشاط شهرة عالمية في علوم الشريعة الاسلامية وله مؤلفات قيمة مطبوع بعضها وأكثرها مخطوط .. وهو معتكف طيلة عمره المديد في هبة العلم الاسلامي لرواد هذا العلم وطلابه لوجه الله وقد تقلب في عدة وظائف حكومية ثم آثر التدريس وظل ملازما له بالمسجد الحرام الى أن لقي وجه ربه الكريم .

رحمه الله رحمة واسعة والهم ذويه وآله وطلابه وأحباءه وعارفي فضله وقادري علمه الصبر والسلوان وأسكنه فراديس الجنان فهو من البقية الصالحة التي وقفت حياتها ومواهبها على النفع بتعليم العلم في تدريسه لكل من يحرص على طلب العلم والتغذي بغذائه النافع . والتحلي بحلاه الرائعة ، توصلا للنجاح في حقوله ورياضه الزاهرة .

الشيخ صالح العباد

رحم الله الشيخ صالح العباد . الذى كان في مطالع حياته موظفا مرموقا بالديوان عندما كان هذا الديوان يسمى ديوان النيابة العامة انتسابا لسمو نائب جلالة الملك في الحجاز اذ ذاك الامير فيصل بن عبد العزيز . ملك البلاد الشرعي فيما بعد بيعة الشعب له في أوائل الثمانينات من هذا القرن الهجري .

● ● ●

شغل الشيخ صالح العباد بعد ذلك منصب رئيس مكتب البرقيات في المكتب الخاص بديوان النيابة العامة لفترة طويلة .. ثم منصب معاون رئيس الديوان ثم منصب رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء أصالة ورئيس الديوان الملكي بالنيابة وذلك في عهد الفيصل العظيم تغمده الله برضوانه .. ومن مزايا الشيخ صالح العباد أنه كان دؤوبا وحريصاً على انجاز أعماله المتنوعة كرئيس للديوان الذى ترجع اليه الوزارات والادارات الرئيسية في مهام معاملاتها . فالديوان الملكي هو الواسطة الرسمية للعرض عن كل ذلك الى جلالة الملك وأخذ توجيهاته السامية وابلاغها كتابياً للجهات المعنية .

كان الشيخ صالح العباد كما كنا نراه دواما يحضر مبكرا الى الديوان قبل سائر موظفي الديوان .. وينهمك مباشرة في أعماله ومراجعاته للمعاملات قبل العرض لها وعنها ، الى الانظار الملكية العالية .. فاذا انتهى من ذلك في مكتبه بالديوان امتطى سيارته وتوجه فوراً الى القصر الملكي حيث يَمثُل بين يدي المليك الملهم فيصل بن عبد العزيز ثم من بعده خليفته الراشد خالد بن عبد العزيز ويعرض ما لديه ويتلقى توجيهاتهما السامية .

ثم يعود الى الديوان ، ويعود الى متابعة العمل الكبير ثانية بالديوان فاذا انصرف الموظفون من الديوان بعد انتهاء الدوام الرسمي نهارا ، يظل الشيخ صالح العباد على كرسيه في مكتبه يتابع المعاملات الكثر لديه بامعان واهتمام ويشرح عليها بما يلزم . وبعد غروب الشمس كان يرجع أيضا الى الديوان للقيام بنفس المهمة ، بنفس الخطة .. ويبقى به وقتا مديداً حسب ما في جعبته من المعاملات المقتضية للانجاز السريع .. وهكذا دواليك ..

● ● ●

بعد عمر مديد ، وعمل مرهق حافل ،توفى الشيخ صالح العباد في يوم الجمعة التاسع من شهر شوال ١٣٩٩ هـ بمدينة الرياض بعد مرض لازمه فترة من الزمن .. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته والهم ذويه وأصدقاءه الصبر والسلوان ●

رسائل إلى المحرر

رسالة من الظهران

سعادة الشيخ عبد القدوس الانصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠ وبعد :

اطلعت على التحليل القيم الذى تفضلتم بنشره في مجلتكم الغراء عدد شهري ربيع الثاني وجمادى الاول لعام ١٣٩٩هـ عن كتابي « الرياضيات الحديثة تخاطب القدرات العقلية » وانني اذ أتقدم بالشكر الجزيل على تقديركم لهذا الكتاب والمجهود المتواضع لأسجل اعتزازي بهذا التقدير وذلك بأن تسمحوا لى سعادتكم على نشر هذا التحليل كمقدمة للكتاب بطبعته الثانية :٠

وانه ليسرني أن أتلقى منكم الموافقة على ذلك ٠

سدد الله خطاكم ووفقكم وأمدكم بالصحة وطول العمر ٠

أخوكم
دكتور/ على عبد الله الدفاع
عميد كلية العلوم

المنهل : تقديركم النبيل لما كان كاتب هذه السطور قد حرره عن كتابكم الفذ المشار اليه ــ هو تقدير عميق مغلف بشكر منى اعمق . والفضل لكم في الحالين . وما اشرتم اليه من نشره كمقدمة للكتاب العالمي القيم في طبعته الثانية أن لي الشرف بالموافقة عليه رعاكم الله وابقاكم ذخرا للعلم والتاريخ والأدب .

رسالة من اندونيسيا

سيادة رئيس التحرير لمجلة « المنهل » الموقر حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فبمناسبة قدوم شهر رمضان المبارك ١٣٩٩هـ نهنئكم به سائلين الله تعالى أن يجعلنا واياكم من صوامه وقوامه وعتقائه وأجرائه من النار ويعيده علينا وعليكم هذا الشهر العظيم سنين وأعواما في خيرات ومسرات آمين اللهم آمين ٠

ثم يسرنا أن نبعث اليكم بلف هذا بحثا قيما بعنوان « الجنس اللطيف في العهد النبوي » بقلم سماحة الامام الحافظ المسند الشريف الدكتور عبد الله بن عبد القادر بلفقيه الحسيني وهو بحث خاص لمجلتكم « المنهل » الغراء كما طلبتم سابقا راجين من سيادتكم التكرم علينا بنشره بين صفحات مجلتكم كما نعلق وطيد الامل البعث بالعدد المتضمن نشر المقال المار ٠

هذا وعلى اهتمامكم بذلك نتقدم لكم أحر التشكرات ، ودمتم والمولى يتولاكم وترون عليه رسم سماحته نرجو تتويجه عند نشر مقال سماحته وشكرا .

المجلس الاعلى لشئون الفتوى
والدعوة والارشاد باندونيسيا
(السكرتير)
« الكياهي الحاج مزمل »

المنهل : شكرا عميقا لما افضلتم به من بعث البحث القيم لسماحة الامام الدكتور عبد الله بن عبد القادر بلفقيه الحسيني الا وهو بحث (الجنس اللطيف في العهد النبوي) وسينشر ان شاء الله على احسن منوال في مجلتكم هذه المعتزة بعلم سماحته وأدبه .

★ ★ ★

□ رسـالة من واشنطن بامريكا □

الاستاذ نبيه عبد القدوس الانصاري

محرر مجلة المنهل ـ ٤٤ شارع عرفات ـ الشرفية بجدة

تحية وسلاما وبعد : فقد كانت لي مراسلات مع والدكم الكريم الاستاذ عبد القدوس الانصاري وكان قد وضع في عدة مقالات ترجمات لمقالاتي بالانكليزية حول الطبيب الزهراوي وآلاته الجراحية والادراك عند العرب وتوحيدها وغيرها من المقالات في سنة ١٩٦٤م وها قد مضت ١٥ سنة لم نسمع عنكم ولكن بين الحين والآخر نطلع على المنهل في المركز الاسلامي في واشنطن .

لي مقالات عديدة في الطب زمن العرب والمسلمين مستعد ان أقدمها للترجمة والنشر في المنهل متى رغبتم في ذلك راجيا أن تتاح لي فرصة زيارة جدة (المكتبة بالجامعة عندكم اشترت أكثر كتبي المطبوعة والمتوفرة) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المخلص أخوكم
سامي خلف حمارنه

ملحوظة : أنا في طريقي هذا الاسبوع لجامعة حلب في سورية وسأعود بعد شهر ان شاء الله .

★ ★ ★

□ رسالة من نادى المدينة المنورة الادبي □

سعادة الاستاذ عبد القدوس الانصاري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،وبعد :

دعما للنشاط الادبي والثقافي والفكري في بلدنا العزيز لمسايرة ركب الحضارة في عالمنا المتطور ، وللمحافظة على تراثنا العظيم ونشر الحركة الفكرية ـ فقد اعتزم نادى المدينة المنورة الادبي آن يكرم ابناء طيبة من رجاله المعاصرين .

ويسرني أن أتلقى من سعادتكم ما لديكم من معلومات ومؤلفات أو بحوث عن الاديب الكبير والمؤرخ العلامة (**السيد أمين مدني**) تمهيدا لوضعه في برنامج الحفل الذى سيقام بهذه المناسبة ، ثم يجمع كل ما كتب عن الاديب الكبير ليطبع في كتاب خاص .

ونرجو أن يصلنا ما تسهمون به في ميعاد لا يتجاوز اليوم الخامس من شهر شعبان .

وأنتهز هذه المناسبة لتحيتكم وتجديد العهد بكم ولأقدم لكم أصدق الشكر وأوفاه . وتقبلوا خالص تحياتي .

رئيس نادى المدينة المنورة الادبي
عبد العزيز الربيع

(المنهل) : احسنتم في مسعاكم الطيب في تكريم أبناء طيبة من رجال الادب المعاصرين . واحسنتم في تخصيصكم ذلك التكريم لهذه المرة الأولى ، لاحد أعلام الأدب السعودي الحديث في المدينة المنورة الا وهو السيد أمين مدني الاديب الرائد الكبير والمؤرخ العلامة الجليل . وابدى لكم بهذه المناسبة السعيدة انني قد كنت كتبت عنه وعن أدبه ومؤلفاته وريادته الشيء الكثير وهذا الحصاد كله منشور في أعداد مجلة المنهل في أوقات وازمان متفاوتة . وقد كان وما زال هم بعض الزملاء في مكتب مجلة المنهل استخراجه وجمع نسخه تمهيدا لتقديمه اليكم اسهاما في تحقيق المهمة الأدبية القيمة التى انتم بصدد تحقيقها مشكورين مقدرين .



□ رسالة من نيجيريا □

الى رئيس تحرير مجلة المنهل فضيلة الشيخ عبد القدوس الانصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهدى اليكم أحلى الاماني الطيبة راجيا أن يصلكم هذا الخطاب وأنتم في تمام الصحة والعافية .

اود أن أخبركم بأنني من نيجيريا وطبعا نحن في أشد الحاجة الى مجلتكم المفضلة لما فيها من الموضوعات القيمة التى تحتوى على شعائر الاسلام والمسلمين . وانني أرغب في الاشتراك بها فأرجو من سيادتكم أن تقبلوني صديقا جديدا للمجلة .

وأخبركم بأنني من طلبة العلوم الدينية في نيجيريا وكنت من دعاة الاسلام في نيجيريا - وأريد من فضيلتكم أن تساعدوني حتى أنال هذه المجلة باستمرار .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

والله يساعدكم ويتولى أموركم بالتوفيق والنجاح وينصركم على نشر الدين الاسلامي في كل العالم .

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بعلوم الشريعة وتطبيقها .

وأخيرا لا يسعني الا أن أتقدم اليكم والى مجلتكم الموقرة بجزيل الشكر وفضلا عن ذلك أقول انما دفعني للاشتراك فيها هو ما تحتويه من الموضوعات المفيدة والتي أنا في أشد الحاجة اليها .

وأخيرا أستودعكم وأترككم في رعاية الله .

في ١٩٧٩/٤/٨م

أخوكم في الاسلام
احمد تهامي

المنهل : حبا وكرامة .. وشكرا لعاطفتكم الاسلامية النيرة النبيلة .

■ ■ ■

□ رسالة من جازان □

سعادة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري المحترم

تحية عطرة ..

من جازان ، تحمل شذى « فلها » العابق وعبير روابيها التى تعطى وتثمر وتجيد .. كعطاء السماء .. مطر .. مطر ..

انني لا أزال أتذكر جيدا ما دار من حوار بين سعادتكم والشاعر الكبير الاستاذ محمد حسن عواد في دار البلاد ، وفي حضرة الاستاذ عبد المجيد شبكشي وكنت أحد أطراف هذا الحوار ومعي الشاعر المحلق :محمد علي السنوسي والاستاذ هاشم عبده هاشم . ما زلت أتذكر كل ما دار من أخذ وعطاء . وأكاد لا أصدق أن محدثي هو أحد الادباء الكبار الذين أوجدوا القاعدة الصلبة لبناء صرح ثقافي كبير في هذا البلد الكبير .

لقد قرأتك في كتابك الاخير ، فارس حرف يرسم الكلمة ويحقق العبارة .. ويتلذذ بتعب جميل ليعطي عطاءا أجمل من خلال دراساته التأريخية الممتعة .

كتابك الذى أعنيه هو « مع ابن جبير في رحلته » ..

انني من قراء مجلتكم التى أخذت تنمو وتزدهر .. مادة واخراجا ، مواكبة حركة الصحافة الحديثة في عملية التشويق وهذا مطلب حيوي وملح تفرضه تغيرات العصر .

وانني أود أن تصلني باستمرار ..وحبذا لو أرسلت لي بالبريد وأقوم بدوري بدفع قيمة الاشتراك ، حبذا ..

ولكم جزيل شكري ؟

احمد عائل فقيه
نادى جازان الادبي

(المنهل) : شكرا على عاطفة اخ اديب ذي احساس أدبي نابض في أسلوب سهل ناهض .
وقد ابلغت قسم الاشتراكات بارسال اعداد المنهل اليك تباعا حسب رغبتك الكريمة ورعاك الله وحفظك وجعلك احد اعلام الادب النيرين في آفاق بلادنا بالفكر الثر والعطاء المطرد .


DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
اشربوا
الشاهي
المنعش
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
أجود البضائع المضمونة بأرخص الأسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
TELEGRAM
"AMEEN"
وارد
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & CO.
JEDDAH — SAUDI ARABIA

إعلان بيع صادر عن أرامكو رقم ١٤ - ٧٩

مواصفات عامة

تعرض أرامكو للبيع المواد المخزونة التالية الفائضة عن حاجتها :

١ - أجهزة تلفون ولوازمها وسنترالات ومعدات ولوازم أخرى متعلقة بها .

٢- مواد كيماوية منها محاليل لإزالة البقع ، ومؤشرات ومواد مسجلة .

٣- أثاث وتوابعه ، وأدوات ومشتملات منزلية ومعدات مطابخ ومطاعم ومعدات تسخين ، ومنتجات ورق ومعدات ولوازم ترفيهية .

٤- قطع للأفران الصناعية ، وقطع عازلة ومقاومة للصهر والحرارة والبرودة ولوازمها ، ومبردات زيت وقطع لأجهزة فصل رذاذ الزيت ، وخزانات .

٥ - ملفات وفهارس وأوعية خزن لها ، لوازم رسم هندسي ونسخ وطبع وتحميض الصور العادية والمتحركة ، ولوازم مكاتب من كل الأنواع (باستثناء الورق) والقرطاسية ولوازم مدارس ومكتبات وأثاث مكاتب .

٦- معدات وأدوات حفر جوي ، وأدوات تفريغ وأجهزة قياس الضغط ومعدات فحص ومزج طين الحفر وأدوات ولوازم تثبيت الآبار بالأسمنت وإنجازها ، ومعدات فوهات الآبار .

يمكن الحصول على "استمارات أرامكو للعطاءات" التي تحتوي على قوائم مفصلة من الأصناف المذكورة أعلاه وذلك بطلبها من مكاتب أرامكو التالية :

جدة : مكتب مدير شئون أرامكو   الرياض : مكتب مدير شئون أرامكو

الظهران : مكتب إدارة الشراء ، مكتب المبيعات ، مبنى التموين ، تلفون ٥٩٧٩٨ .

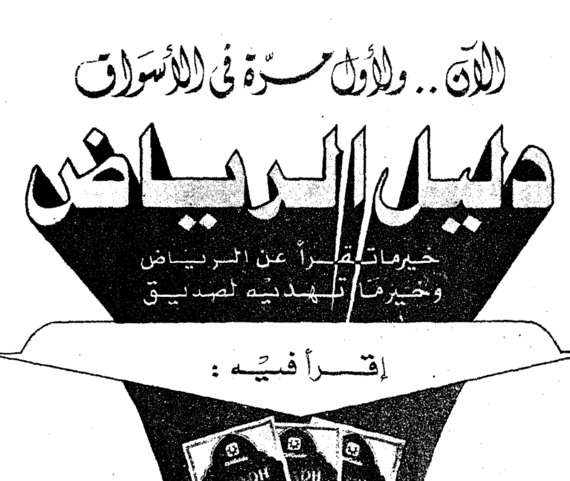
لن تقبل العطاءات إلا إذا كانت مقدمة على استمارات أرامكو للعطاءات التي تبين أحكام البيع وشروطه . وعلى الراغبين في تقديم العطاءات أو ممثليهم أن يقدموا الاستمارات المذكورة إلى مكتب المبيعات التابع لإدارة الشراء ، مبنى التموين في الظهران قبل الساعة ٤٫٣٠ بعد ظهر يوم الاثنين ٢٩ ذي الحجة ١٣٩٩ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٧٩

وستظل هذه المواد معروضة للبيع حتى آخر موعد لتقديم العطاءات مالم نمارس حقنا في الاحتفاظ بها قبل ذلك .

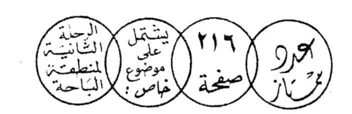


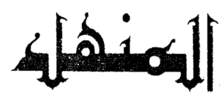
(س - ١١ - ٧٩)

١٥ X ١٨



طبع بمطابع الروضة بجدة





السنة ٤٥ المجلد ٤٠ العدد ... ذو الحجة ١٣٩٩هـ اكتوبر ونوفمبر ١٩٧٩م

في هذا العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل

مجلة شهرية للآداب والعلوم

انشئت عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م

السنة	المجلد	ذو القعدة وذو الحجة	اكتوبر ونوفمبر
٤٥	٤٠	١٣٩٩ هـ	١٩٧٩ م

صاحب المنهل ورئيس التحرير :

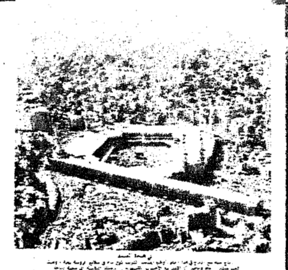
عبد القدوس الانصاري

مدير التحرير :

نبيه عبد القدوس الانصاري

المشرف الفني :

يوسف السيد التهامي



صورة الغلاف

« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

● قيمة الاشتراك السنوي :

في المملكة العربية السعودية ٧٥ ريالا سعوديا ـ وفي انحاء العالم العربي والعالم الخارجي خمسة وعشرون دولارا امريكيا او ما يعادلها .

ادارة المنهل :

٤٤ شارع عرفات ـ الشرقية : جدة

العنوان البرقي : « المنهل » ـ ص.ب : ٢٩٢٥

الهاتف : ٣٢١٢٤ ـ ٢٧٨٣١

في هذا العدد :

• نجاح خطة سير الحجّاج في حج هذا العام
• طبع المصحف الشريف في مدينة جدة بمطابع الروضة
• هذا العدد «ممتاز» عام ، وخاص أيضاً..

• بقلم: رئيس التحرير

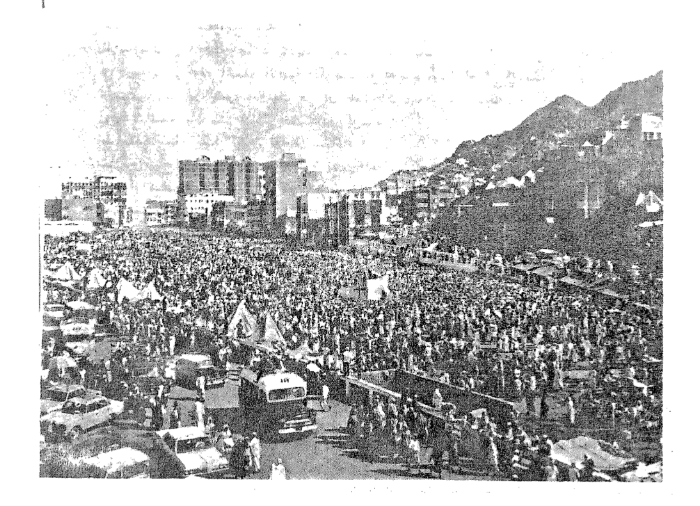
[١]

نجاح خطة سير الحجاج في حج هذا العام

● حج هذا العام ، حج ميمون الطالع ،ميسر الأداء منظم السير . سليم ولله الحمد من كل داء ووبائي ومحجري .. أسبغ الله فيه نعمه ظاهرة وباطنة على عباده الحجاج المؤمنين . من كل جانب . فلا حر يؤذي أجسامهم ويصهرها بحروره . ولا قر يضويها ويعصرها . انه جو معتدل لطيف .ولله الحمد والمنة ..

ولقد شمرت الحكومة العربية السعودية عن ساعد الجد والتجديد . وأزمعت الوصول الى تقرير خطة سير جديدة مدروسة دراسة وافية ، وقررت تنفيذ هذه الخطة بعد اقرارها بعناية ودقة وشمول ، ليكون مرور الحجيج من مكة الى مشاعر الحج . في منى ، وفي مزدلفة ، وفي عرفات ، مرورا ميسرا ،لا مشقة فيه . ولا متاعب ولا معوقات . واتخذت في هذا الامر الحيوي الهام قرارا حكيما سرعان ما برزت مزاياه عند تطبيقه من قبل المسؤولين ، وكان لوزارة الداخلية ولأجهزة الأمن والحج والحرس الوطني ورجال التوعية الاسلامية ، ولأجهزة الاعلام السعودية من اذاعة وتلفزيون وصحافة وسلاح الطيران الملكي مشاركة فعالة جماعية ذات جهود قيمة في تنفيذ المخططات الجديدة البارعة لمسيرات الحجيج في ذهابهم لأداء مناسك الحج ،وفي ايابهم من عرفات لاستكمال أدائها وما يتبع ذلك من التحركات في هذا السبيل المبارك .

وقد كان من أهم الخطط لحج هذا العام ترتيب على نمط جديد لم يسبق له مثال لسيرات سيارات الحجاج ان صح هذا التعبير . بسبب اكتظاظ البلاد بالسيارات اكتظاظا استوجب كل هذه العناية المبرورة [illegible] التنظيم والتجديد . فلقد أعلنت الدولة السعودية وقف سيرات السيارات الصغيرة [illegible] ادها ،جملة وتفصيلا [illegible] جميعا ،



وجعل آخر محطة لها باحدى ضواحي مكة ،وهـــكذا قررت لها مواقف معينة بمــكة لا تتجاوزها مطلقا ولا تتحرك منها صــوب الحج بأي حال ، واتخذ قرار ابدالها في القيام بمهام نقل الحجاج الى مواطن الحج ـ بشرقي مكة المكرمة ـ على السيارات الكبيرة الحجم الجماعية النقل التي بوسعها أن تنقل كـل سيارة منها عشرات الحجاج وأن تستوعب كلها ، كل الحجــاج في حلهم وترحالهم حتى يقضــوا فريضة حجهم بسلام ، وحتى تؤوب بهم الى مكة بعد ذلك في سلامة واطمئنان·

وقد تحقق جليا ابان تنفيذ هذا القرار أنه كان من القرارات الحكيمة التي وفق المسؤولون في اتخاذها كل توفيق ·· فقد حج(مليونا) نفس في هذا العام ووقفوا على عرفات وأدوا مناسكهم ذهابا وايابا ، براحة وانتظام ، ولم تسمع شكاوى علنيــة أو همسات خفية عن ارتباك المرور أو تعويقه أو اضطرار أرتال السيارات للتوقف بين المشاعر ساعات طويلة قد تبلغ عشرين ساعة أو اكثر لا أول لها ولا آخر كما كان يحدث دواما في الاعوام الماضية ·

وقد زاد من هنــاءة حجاج هذا العام أن الجو بحمد الله كان معتدلا لطيفا ، فلا حـر قائظا ، يكوى أجسامهم بلظاه ، ويدخل على قلوبهم البرم والضيق أثناء الحج ، ولا قر قارسا يتسرب الى عظامهم فيــؤذيها ويضمر أجسادهم باشتداد برودته التي لا تكاد تطاق.

ويضاف الى هذه النعمة الالهية الكريمــة على حجاج بيته الحرام في هذا العام ، نعمة أخـرى لا تقــدر بثمن ، وتلك هي أن الله تبارك وتعالى قد تفضل على عباده وضيوفه في هذه السنة بأن سلم البلاد المقدسة من كل مرض وبائي أو محجـري .. وبذلك حفظ الله صحة حجاج بيته الحرام وصان سلامتهم الخاصة والعامة .. وقد أعلن ذلك رسميا ، معالي وزير الصحة السعودية الدكتور حسين الجزائري .. أعلنه في تقرير موجز مركز في الاذاعة السعودية ، كما نشره في الصحافــة المحلية . والحق يقال ان الحكومة السعودية قد تابعت بيقظتها العلاجية الكاملة والوقائية الشاملة ـ ضمان عدم تسرب أي وباء مـع الحجاج الوافدين أو غيرهم الى بلادها كافــة .. فحقق الله مطلبها وأنجح أعمالها .

وكان المطلبان الحيويان الضروريان لحياة الانسان ، وهما : الماء العذب الصافي النمير، والغذاء المتنـوع الطيب الشهي ، متوافرين كل التوافر في هذه البلاد في كل مكان وزمان للحجاج بحيث يستوعب توافرهما كل قادم من الحجاج وكل مقيم من السكان بصـــورة تفوق التصور ولله الحمد والمنة .. ولا ريب أن ذلك من فضل الله ونعمائه ، ثم من آثار حرص الحكومة السعودية البالغ على توفــير الحياة السعيدة الهانئة للحجاج الوافدين من كل صوب وحـــدب بدون قيد أو شرط وللسكان المقيمين في البلاد .. واهتمــامات المسؤولين السعوديين بتوفير هذين المطلبين الهامــين اللازمين لحياة بني البشر هو جزء لا يتجزأ من اهتماماتهم الكبيرة الدائمــة لسعادة بني الانسان قاطبة ولاخوتهم المسلمين خاصة في كل زمان ومكان .

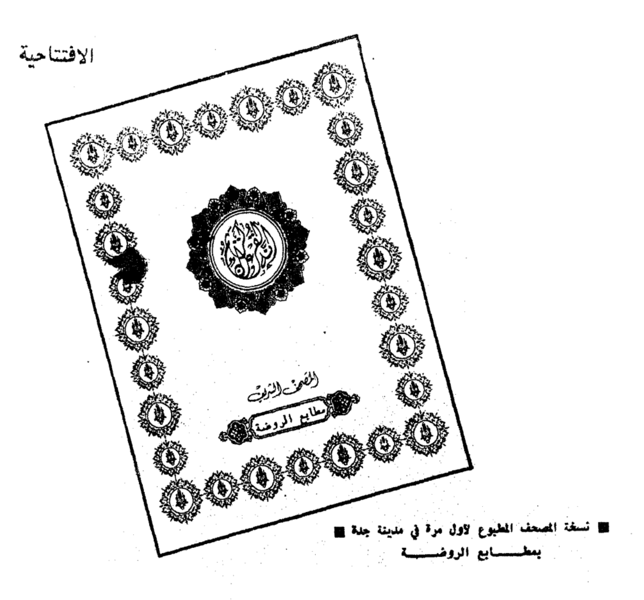
[٢]

□□ طبـــع المصحف الشريف لأول مرة بمطابع الروضة في مدينة جدة :

● **لم يكن من المنتظر أن يطبع المصحف الشريف في غضــون هــذا العام الذى يسبق وجوده الزمنى ، وجود العام الذى يليــــه والأخير من القــرن الهجري الرابع عشر ، ولــكن هذا المشروع العظيم الذى ما كنــا نخال حدوثه في هــذه الســنة بالذات ولا في السنوات التى تاتي من بعده ، قد تحقق فعلا على خير ما يرام . وكان ذلك عندما اهتـم القـائمون بأمر مطـابع الروضة في جـدة ، بتحقيق هذا المطلب السامي فوفقهم الله تعالى الى ما يبتغــون . وكان عــلى رأس هــؤلاء الفرســان الثــلاثة الأســـتاذ عبد الله باعكضه مدير عام مطـابع الروضة وزميلاه المحمدان : السيدان : محمد طرءوم . ومحمد بلجون ..**



ان قصــة طبع هــذا المصحف تتلخص في المراحل التالية :



■ نسخة المصحف المطبوع لاول مرة في مدينة جدة ■
بمطـــابع الروضـــة

أولا ـ تفكير ايجابي مصمم على طبع القرآن المجيد بمطابع الروضة تيمناً بهذا العمل الاسلامي الجليل ، وابتغاء مثوبة البارىء جل وعلا بنشر كلامه المجيد في طراز جميل حفيل يطبع في هذه المدينة التى هي باب الحرمين الشريفين والمثوى الأول لحجـــاج بيت الله الحرام منذ قدومهم لأداء فريضة الحج المقدسة في كل عام في هذه البلاد المقدسة مهد نزوله وصدوره الى العالم أجمع ٠٠ وقد تبع ذلك التصميم الاجراءات اللازمة لتحقيق الهدف . وتلا ذلك قيام حثيث للاجراءات المبدئية حيث كتب سيادته عريضة وشفع بها نسخة المصحف .. الى رئيس الجهـــة المخـــولة صلاحية هذا الشأن في جدة ٠٠ وبعـــد أن أشعره ذلك الرئيس بأن هذا الأمر منـوط رأساً بالرئيس الاعلى منه في مدينة الرياض رأينـاه يقـدم عريضـة أخرى وشفع بهـا نسـخة المصـحف ٠٠ وبعث بهمـا الى فضيلة الرئيس بمدينة الرياض بوساطة عالم جليل هنـالك صديق للجانبين ٠ وقـد تلقى المدير العام مكالمة هاتفية بأن المصحف قدم للرئيس المطلوب تقديمه اليه ٠٠ وبعد مدة ليست بالمديدة حدثت المراجعة اللازمـة استعجالا لانجـاز الموضوع المتوخى انجـازه قبل نهاية شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٩هـ لكي تكون نسخ المصحف المطبوع حديثا بمطابع الروضـــة في جدة جاهزة للتلاوة منهـــا بأيدى القـراء قبل حـلول عيد الفطـر ٠

ومضت الاجراءات الرسمية عاجلة حثيثة حتى صدر الاذن للمطابع بجدة من الرياض بما تريد تحقيقه ومن ثم بادرت هذه المطابع بمباشرة العمل ليل نهار وكنت أرى مدير المطابع وهو منهمك في هذاالعمل النبيل شاغل به نهاره وجزءاً كبيراً من ليله ·· حتى تم في أمد وجيز طبع كل أجزاء القرآن العزيز بهذا الطراز الممتاز في خطه وزخرفة صحفه وتلوين أوراقه بالألوان النضرة الملائمة ، ولما تم طبعه اختارت له المطابع وبالأحرى مدير المطابع تجليداً عربياً فاخراً مذهباً ممتازاً جذاباً هو قيد الأبصار التي تسنى لها أن تراه ، وقد حلي غلافه في صفحته الأولى بحلى رائعة وطبع فوقها آيتان كريمتان هما : (**انه لقرآن كريم في كتاب مكنون**) بماء الذهب في خط ثلث جد رائع ·· وحلي في ظاهر غلافته الأخيرة بالزخارف الاسلامية وفي دائرة شمسية مزخرفة في وسط غلافه الاول طبع نفس الآية بالخط الديواني الواضح الرائع وطبع خارج الاطار المذهب على وجه الغلاف الأول لفظة الجلالة بخط زخرفي بديع ·

وهكذا جلد تجليداً يعتبر أحد زينات عالم التجليد الفاخر الممتاز في عالمنا الحاضر.

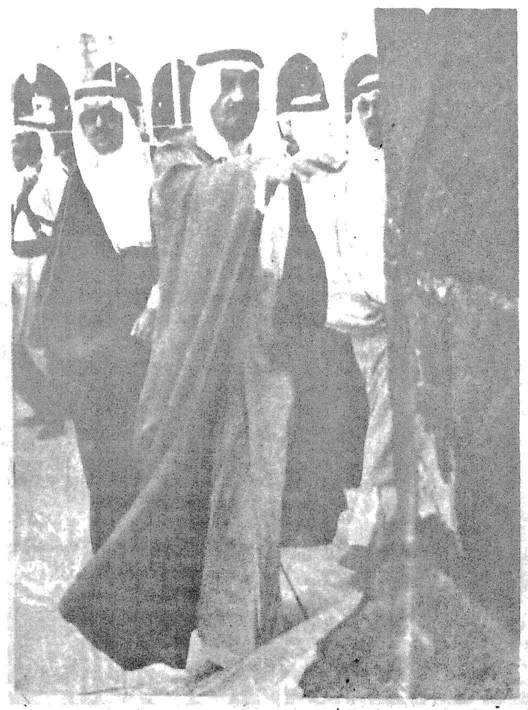
وبعد ما انتهت المطابع من طبع نسخ معدودة بهذا الطراز قدمت بعضها الى فضيلة الرئيس المسؤول المخول له الموافقة على انجاز الطبع بكامله ونشره ·· وقد اطلعت الهيئة العلمية الاسلامية المنتدبة من فضيلته بجدة على النسخ المطبوعة لأول وهلة وبعد أن دققت فيها بشكل شامل عميق ، أذنت للمطابع بالطبع العام والنشر التام..وهكذا صدرت نسخ هذا المصحف الباهر في طباعته العربية ورونقه الجذاب .. وقد وصفت معالم طبعته على ما هي عليه تسجيلا للتاريخ وايضاحاً لقصة طبعه فنشره ولتعريف القراء الأكارم بكل ذلك ليقدروا ما بذل فيه من جهود وما أنفق على طبعه من مال ·

□ هذا العدد من المنهل ممتاز ·· عام ، وخاص أيضاً ..

● **عددنا هذا هو عدد ممتاز ، يحوى موضوعات عامة ، اسلامية وأدبية وثقافية ولغوية وطرائف ونوادر الخ ، كما يحوى موضوعاً خاصاً .. يتمثل في : (رحلتنا الثانية لمنطقة الباحة .. وهو كتاب أدمجناه في هذا العدد الممتاز ليكون أكثر انتشارا بالنسبة لقراءة القراء وذوى الاستطلاعات والكتاب يدور حول هذه الرحلة .. ويترآى لى أن هذه الرحلة التي قسمتها الى قسمين :وصف الرحلة الأدبي ، وبحث منطقة الباحة العلمي .. هي من هذه الناحية المزدوجة فريدة بين الرحلات الكثيرة التي اطلعت عليها .. وفي الجمع بين الناحيتين مزايا مزدوجة ، تتمثل في تشويق أدبي للقارىء وفائدة علمية له .. وقد أصدرناه شبه مستقل بآخر هذا العدد وذلك بمناسبة أنه يصدر في نهاية العام الخامس والأربعين للمنهل في رحلة عمره المديد باذن الله وحسن توفيقه ؟**

المدينة المنورة
في ١٠ ذي الحجة ١٣٩٩ هـ

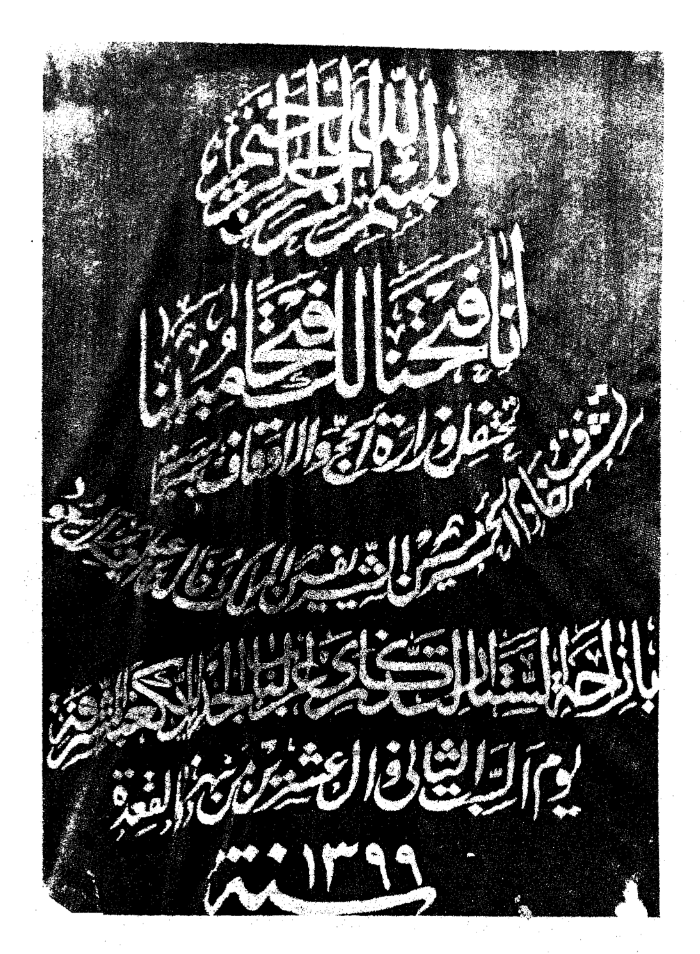
عبدالقدوس الانصاري



□ جلالة الملك خالد يزيح الستار عن الباب الجديد للكعبة ويغسلها..

□ الأمير فهد : ســـــنقدم أرفع الخدمات وأقصاها لضيوف الرحمن

□ الأمير عبد الله : المملكة تشهد المزيد من المشروعات الهامة لخـدمة الاسلام والمسلمين .



بسم الله الرحمن الرحيم
إنا فتحنا لك فتحا مبينا
يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة
سنة ١٣٩٩

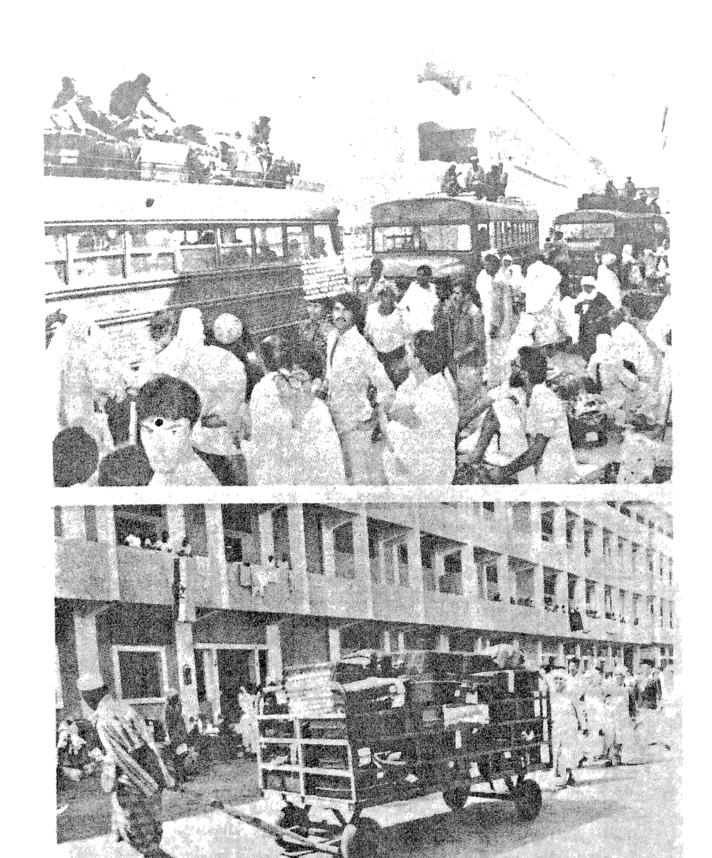
○ البيت الحرام يشهد مناسبة اسلامية عظيمة .. في الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة ١٣٩٩ هـ تشرف خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى بازاحة الستار عن الباب الجديد للكعبة المشرفة كما تشرف جلالته بغسلها وسط تكبير جموع المسلمين ، فقد كانت أصواتهم تتعالى في خشوع واجلال عظيمين لله جل وعلا .. وقد كان في استقبال جلالته لدى وصوله الى المسجد الحرام صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة ومعالى الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع وزير الحج والاوقاف وسماحة الرئيس العام للجنة الاشراف على الحرمين الشريفين ، وعدد من كبار المسؤولين وسدنة البيت الحرام .

وشارك جلالته في غسل الكعبة أصحاب السمو الملكي الامراء ، وفي مقدمتهم صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء وصاحب السمو الملكي الامير عبد الله بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وصاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام .. وعدد من اصحاب السمو الملكي الأمراء وأصحاب المعالى الوزراء وسفراء الدول العربية والاسلامية .

○○○

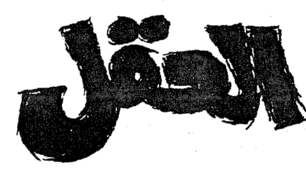
لدى وصول جلالته الى المسجد الحرام قام بالطواف حول البيت العتيق تحية للبيت اقتداء بسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، ثم صلى جلالته ركعتين في مقام ابراهيم وبعد أن تشرف جلالته وأصحاب السمو بغسل الكعبة المشرفة غادر جلالته المسجد الحرام بين صفوف الطائفين الذين كانوا يلهجون بالدعاء : ليحفظ الله خادم الحرمين الشريفين وليَعْلِ كلمة الاسلام .

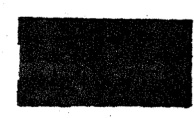
○ تشهد مدينة حجاج الجو هذه الايام حركة كبيرة في استقبال أعداد الطائرات التى تصل من جميع أنحاء العالم الاسلامي ونظرا للاعداد الجيد لموسم حج هذا العام فان ترحيل الحجيج الى المدينة المنورة والى مكة المكرمة يتم بنظام وسهولة كبيرة توفر الكثير من المشاق على ضيوف الرحمن حجاج هذا العام ، وقد استعدت نقابة السيارات بالعدد الوافر من الحمالين والسيارات لتواجه الاعداد المنتظرة من الحجيج المنتظر وصولهم هذا العام وهذه الصورة تعبر عن كثافة الحركة التى تتم عبر عملية الترحيل المستمرة .











القرآن الكريم

[الحلقة الثالثة والأخيرة]

□ للدكتور شوكت عليان □

هذا وقد وقف القرآن الكريم في جميع مقاماته على ما اقتضته طبيعة الدين الذى جاء به فاذا دعا الى عقيدة أو ركن من أركان الدين تجافى عن الالزامات التي لا تحيط بها العقول ولا تدركها الافهام ، وكلما هم بتلقين أصل من أصوله ، بدأ بالمقدمات النظرية ، ثم ينتهي بالتحذير من جحودها عنادا وكفرا كما في قوله تعالى : (لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (٢٣) .

OOO

ودعوة القرآن الكريم الى ايقاظ العقل وحسن النظر واعمال الفكر جاءت في كثير من آيات الله ، بل لا تكاد تخلو منها سورة من السور . واستيعاب ذلك مما يضيق عنه هذا المقام ، الأمر الذى يدعونا الى الاشارة الى شيء من هذا على سبيل المثال لا الحصر ، من هذه الآيات الكريمة :

OOO

(وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون)(٢٤).

(٢٣) سورة النساء الآية ١٦٥ .
(٢٤) سورة الرعد الآية ٤ .

العقل في القرآن الكريم :

فالأرض فيها قطع متجاورات تختلف بنيسة كل منها عن الأخرى رغم تجاورها ، ورغـم أنها تسقى من ماء واحد فتجد بعضها ينبت الزرع وبعضها لا ينبته وبعضها يصلح لأنواع معينة من الزرع دون غيرها ٠

وقال تعـالى في سياق مخاطبته العقـل البشري : (**قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون . سـيقولون لله قل أفـلا تذكرون . قل من رب السموات والأرض ورب العـرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمـون . سيقولون لله قل فانى تسحرون**)(٢٥) .

فاذا سلم الانسان ابتداء بان الأرض ومن فيها من صنع الله وانشـائه وهو مالـكها والمتصرف فيها ٠

واذا سلم بأن السماوات السبع هي لله هو منشئوها وهو ربها ورب العرش العظيم .

واذا سـلم بأن ملـكوت كل شيء لله هو المدبر فيه وحده وهو الذى يجير بقوته ولا يجار عليه ٠

اذا سلم الانسـان بكل هذا فقد لزمه أن يسلم بالنتيجة التى تؤدى اليها هذه المقدمات، وهي : انه لا اله الا الله وحده لا شريك له، ولذا وقع التكرار بعد كل مقدمة من المقدمات (**افـلا تذكرون**) (**افـلا تتقـون**) (**فانى تسحرون**) .

وقال سبحانه : (**قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السـمع والأبصـار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسـيقولون الله فقـل افـلا تتقون . فذلـكم الله ربكم الحق فماذا بعـد الحق الا الضلال فأنى تصرفون**)(٢٦)

وينبـه القرآن الكريم العقل الفاضل الى طريق التفكير الصحيح ، انه لا يجوز للعقل الذى خلقه الله تبارك وتعالى للتفكر والتدبر ان يأخذ الأمور بالظن دون تأكيد من برهان واثبات ، فالظن لا يغنى شيئا عن الحق ، فاين عقولكم التى تفكرون بها ؟ ولو أنكم حكمتم عقولكم لحكمتم بالصواب ، فالله الذى عرفتموه وعـرفتم أنه هو الذى يرزقكم من السماء والأرض ، ويملك سمعكم وأبصاركم، ويخـرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ، ويدبر الأمر ــ هو ربكم الحق الذى يجب أن تتوجهوا اليه وحده ، فكيف تحيدون عن الحق المبين الواضح فتتجهون الى غيره ؟

وقد عاب القرآن الـكريم الذين يهملون العقل ويعطلونه عن ادراك المعارف والعلوم، ويكتفون بتقليـد الآباء أو يتبعون الأهـواء والملل والنحل فقال جل شانه : (**واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينـا عليـه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقـلون شيئا ولا يهتدون**)(٢٧) فيتبعـون عـلى ما سلكوا من الطريق الذى كان عليه آباءهم ويأتمون بهم في أفعالهم ولا يتعقلون فيتدبرون ويهتدون لرشد يهتدى بهم غـيرهم ويقتـدى بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب ٠

قال الاصفهاني(٢٨) من أشرف ثمرة العقل

---

(٢٥) سورة المؤمنون الآيات ٨٤ــ٨٩ .
(٢٦) سورة يونس الآيتان ٣١ــ٣٢ .
(٢٧) سورة البقرة الآية ١٧٠ .
(٢٨) انظر الذريعة الى مكارم الشريعة ص١٠٠ .

معـرفة الله تعالى وحسن طاعته والـكف عن معصيته وعـلى ذلك دل قوله صلى الله عليـه وسـلم : العقـل ثلاثة أجزاء ، جـزء معرفة الله ، وجـزء طاعة الله ، وجـزء الصبر عن معصية الله .

ومن هنا يمن الاسلام على البشرية بحسم الخصومة بين الدين والعقل ، ويحرر الانسان من أزمة الصدام بين الايمان والعلم ، وتقدم علماء الاسلام في طمأنينة واثقـة من تأييـد العقيـدة الاسلامية للعـلم واكبارها العقل ، يدرسـون الظواهر الكونية بعقلية متحررة ، ويؤيدون النظريات العقلية بتجارب عملية ، ودخلوا التاريخ العلمي روادا لم يصل اليهـا من قبلهم ، فكانوا هم الذين أصلوا مبـادىء المنهج الاستقرائي ، ووضعوا أوليات البحوث التجريبيـة في الطبيعيات والرياضيات والطب والصيدلة، وقدموا معها مخترعاتهم من أجهزة التجربة المعملية والرصد الفلكي والملاحي ، وبفضلهم اتجهت العـلوم الطبيعية والفلـكية الى مجال البحث التجريبي الذى أعوز الفلسفة اليونانية كما تقول بذلك الدكتورة عائشـة عبد الرحمن(٢٩) فتلخص لنا من ذلك كله أن جميع المذاهب الاسلامية التى يعتد بها تحترم العقل وتقيم وزنا لادراكاته ، وتستعين بهفي أمور الدين والدنيـا ، الا أن اللجوء اليه ، والاعتماد عليـه ، متفاوت بتفاوت وجهـات نظر كل فريق على نحو ما مر ، ففى الوقت الذى نجد المعتزلة والشيعة تطلق له العنان وترجع اليه في كل مجالاته ، نجد الفقهـاء والمحدثين من أهـل السنة يقيدون ادراكاته ويحدون من نشاطه ، فيرجعون اليـه لتعقل الشريعة ، وتأييد قضاياها فهو معين ومساعد للنصوص ولا شيء وراء ذلك .

---

(٢٩) انظر مؤلفها : الشخصـيـة الاسـلامية ص١٥٩ .

☐ مراجـع البحث ☐

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الاحكام في أصول الاحكام :
ابو الحسن علي بن علي بن محمـد الاموي (ت ٦٣١ هـ)
تحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ

٣ ـ الاسلام دين الفطرة والحرية :
الشيخ عبد العزيز جاويش
طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٤ ـ التلويح في كشف حقائق التنقيح :
سعد الدين مسـعود بن عمر التفتـازاني (ت ٧٩٢ هـ) طبعة دار العهد الجديد بمصر ١٣٧٧ هـ .

٥ ـ الذريعة الى مكارم الشريعة :
أبو القاسم الحسين بن محمد المعروفبالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)
المطبعة الحيدرية في النجف العراق ١٣٨٧هـ .

٦ ـ الشخصية الاسلامية :
د. عائشة عبد الرحمن
١٩٧٧ م .
الطبعة الثانية ـ دار العلم للملايين ـ بيروت

٧ ـ العقل عند الشيعة الامامية :
د. رشدى عليان

٨ ـ المستصفى من علم الأصول :
أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى .
وبهامشه كتاب فواتح الرحموت للشيخ محمد بن نظام الدين الانصاري بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه للشيخ محب الله بن عبد الشكور .
الطبعة الأولى ـ المطبعة الاميرية بمصر ١٣٢٢هـ.

٩ ـ الملل والنحل :
أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني .
تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل .
طبعة الحلبي بمصر ١٣٨٧ هـ .

١٠ ـ الموافقات في أصول الفقه :
أبو اسـحاق ابراهـيم بن موسى اللخمي الغرناطي المعروف بالشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
مطبعة المدني بمصر ١٩٧٠ م .

القرآن الكريم .. والغرائز البشرية

بقلم الأستاذ : معالى عبد الحميد حمودة

خلق الله سبحانه وتعالى الغرائز في الانسان والحيوان .. وتلك الغرائز فطرية في رأي الكثيرين وان كان البعض يرى أنها مكتسبة من أثر العادات الثابتة .

ولا يفيدنا هنا أن ندخل في مجادلات طائل من ورائها لاثبات أن الغرائز فطرية مكتسبة ، بل الذى يعنينا فعلا ـ وهو ابت ـ ان الله سبحانه وتعالى أوجد غرائز يرة في الانسان .

ولماذا هذه الغرائز ؟؟

لكي يعيش الانسان ويحيا .. وكي يحفظ سه .. ويبقى نسله على الأرض .. هي ياة اذن ..

بيد أن تلك الغرائز تحب دائما أن تكون حالة انطلاق .. الا ان أكبر حقائق علم لنفس وبالتحديد علم السلوك أنه لا يمكن ماد الغرائز ولا يجوز السعي في اخمادها .. كيف اذن ؟؟ ولماذا ؟؟

ذلك أن الغرائز ضرورية لبقاء الحياة .. ذهبت الغرائز ذهبت الحياة ..

والضرر البليغ يكمن أيضا حين يحاول لبعض كبت الغرائز .. فان حدث الكبت فان الة تتخذ شكلا خطيرا ذلك بأن الغرائز نه الى « العقل الباطن » وتتولد عقدا سية مختلفة مخلفة أضرارا غاية في الخطورة سبب الضرر للانسان فالأسرة ثم المجتمع .

اذن يجب أن تكون هناك وسائل لتربية الغرائز .. وما هي اذن ؟

من الثابت لكل المحققين والمعاصرين للفكر يني والكتابة ان الوسائل الوحيدة بية الغرائز هي الأديان السماوية ·· وفي ديننا العظيم قمة الأديان وقبل أن يتم التوصل الى علوم النفس والعلوم السلوكية وغيرها فان القرآن المجيد وضح تلك الغرائز وخفاياها وأسرارها ووضح أيضاً (وهذا من كمال صنع الله سبحانه) العلاج التام لتلك الغرائز ·

ولأن الأديان السماوية كلها لم تكتمل الا بالدين الاسلامي الحنيف فانا نجد أن العلاج الوحيد الناجح للغرائز مجتمعة لا يوجد الا في الدين الاسلامي ، اذ أن الدين الحنيف ـ وبنظرة موضوعية حيادية ـ هو الدين الوحيد الذى يكبح جماح الغرائز ويخفف من حدتها ويحولها الى المكان الصحيح أو بلغة علم النفس « اعلاء الغرائز » ·· وأيضا فان دين الله العظيم في علاجه للغرائز البشرية يعتمد على الدليل والمنطق والعلم والبرهان الساطع والحجة البالغة وهذا كله في القرآن الكريم دستور حياتنا نحن المسليمين .

فحين هدى الله سبحانه الانسان الى الاسلام فانه تعالى جعل للموقف سيداً ،فجعل العقل هو سيد الموقف في التصرف بالنسبة لحياتنا ، اذ أن العقل هو الملتزم الوحيد بكل التصرفات ثم نظرة الدين الى الغرائز نظرة كلها عقل مادام العقل هو سيد الموقف لأن تلك النظرة انما هي « نظرة الى الحياة ذاتها » وهي نظرة ترقى الى أعلى درجات معالجة الغرائز على نطاق رفيع الشأن عالى المستوى .. فحين تتكون الشهوات والأهواء

[illegible] فلابد من وجود (قيد) يغل تلك [illegible] كي لا تجمح وتخرج عن حدود المنفعة التي خلقت من أجلها .

وليس هناك أفضل من العقل .. ذلك العقل الذى اتخذ قانوناً ثابتاً وهو التمييز بين طريق الخير وطريق الشر ، ويعلمنا في ذلك رب العزة سبحانه وتعالى في محكم آياته البينات :

(وهديناه النجدين) أي الطريقين ...

والله تعالى شأنه في مقدوره اللانهائي ان يجعل سبحانه عقول البشرية كلها على وتيرة واحدة ، وليس لتلك العقول من طريق سوى طريق الله سبحانه وينتهي الأمر اذن .. ولكن الله سبحانه المنزه عن الظلم أظهر تبارك وتعالى الطريقين للعباد كي لا يكون لأحد حجة على رب العالمين سبحانه ولكيلا يأتي جاهل جهول فيقول : انه تعرض لظلم أو عدوان .. تعالى الله عن ذلك وغيره علواً كبيراً .. فيقول سبحانه :

« وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » .

ونلمح قول متسائل .. قضي الأمر اذن ، وانتهت المجادلات مادام العقل يميز بين الخير والشر فلا داعي لوجود الايمان والأديان وتعاليمها وأوامر الله ونواهيه ؟

ونقول للمتسائل : ان العقل البشري برغم كل قدراته فهو شيء محدود لا يستطيع اكتشاف الخير والشر في (كل) الأمور ، ويؤكد ذلك تفاوت سلطان العقل على الغرائز عند الناس فعند بعضهم نجد أن سلطان العقل يملك قوة الالزام مثلما نجد في أشكال الحياة اليومية اي انسان يكون متواضعاً فانا نصفه بأنه (متواضع بالفطرة) والفطرة هاهنا سواء أكانت عنده أم اكتسبها فهي الغريزة .. فان أردنا توضيحاً أكثر لتلك النقطة فنقول : ان الله سبحانه أوجد عند هذا المتواضع غريزة حب الظهور والتعالى ، ولكن الانسان هاهنا استمد فوراً من نعمة الله الكبرى وهي العقل فقام باللجوء الى العقل والتزم بسلطانه فصار مهذباً .. وفي المقابل نجد أحدهم سلطان العقل عنده ليس عليه اي الزام .. فالكثير منا يشاهد إناساً تفعل ما تفعله الحيوانات بالتمام والكمال .. هنا لا سلطان للعقل بل ان الانسان أضاع قوة الزام سلطان العقل ففقد بذلك أخطر واهم النعم التى أنعم بها الله عليه فانه تساوى مع الحيوان سواء بسواء .

والمسألة بهذا وبتلك الاتجاهات تنقلنا الى درجة أخرى ، وهي : أن تهذيب الغرائز يجب أن يكون بمعاونة العقل فان جرى التهذيب صرنا نحن ، نعلو الغرائز ونسيطر عليها ، وان حدث العكس صارت الغرائز هي التى تعلونا وتسيطر علينا .

يكمن اذن دور العقل ويبرز اتجاهه الخطير المؤثر فيتحديد نوعية وسلوك [illegible] فالانسان والحيوان مشتركان في وجود الغرائز المتشابهة تماماً ولكن من تكريم الله سبحانه للانسان ان أعطاه عقلا فالعقل كما قلنا يحدد نوعية السلوك ، ثم يوضح الطريق .

وبرغم كل تلك الأهمية الكبيرة والخطيرة والتى شرحناها عن العقل الا أن العقل يحتاج لشيء آخر ، اذ انه لا يقوى أن يتحمل بمفرده مقاليد الأمور كلها ، اذن يجب أن تكون هناك قوة قادرة عظيمة توضح للعقل كل شيء ..

يا ترى ما هذه القوة العظيمة القادرة ؟؟؟

انها ليست سوى الدين الاسلامي بكل تعاليمه ، التى أوردها رب العزة سبحانه في القرآن المجيد فان الدين الاسلامي استخدم نظرية (الترغيب والترهيب) وتجسد هذا في ثبوت أنه من أكبر حقائق علم النفس فى

مجال التربية أن الخوف هو أقوى وازع كي يكف الانسان عن اتيان الشرور كلها .

ويعالج الدين الاسلامي عبر القرآن الكريم كل الغرائز ويضع لها آدابا وتهذيباً ، اذ ان ديننا قمة الأديان ، لم ينهنا عن شيء ويصمت .. بل يعطينا « الحل البديل » دائماً و « الحل السليم» وكل النتائج التى تحدث ان سلكنا طريق الخير أو تورط أي منا في طريق الشر .. فحين عالج الدين الاسلامي (غريزة البحث عن الطعام) فان الدين لم يمنع الانسان المسلم من العمل ، بل حثه على الجهد والكد لكي يحصل على ما يجلب به قوته وطعامه .. وحين عالج الدين الحنيف (غريزة الادخار والاقتناء) فان الدين حث الانسان على أن يكون وسطاً في تعامله بشأن المال ، فلا يكون مسرفاً ولا يكون شحيحاً مقتراً ضنيناً .. وحين عالج الدين السمح العظيم (غريزة الظهور والخيلاء) فانه ألزم الانسان على البذل لعباد الله والتواضع والتحلى بالأدب الجم والكرم والسخاء .

وحين تعرض الدين الاسلامي (للغريزة الجنسية) وهي أخطر الغرائز على الاطلاق فان الاسلام لا يمنع الجنس بل انه يحث عليه ، لأن الجنس سبب بقاء للنوع والجنس البشري ، ولكن لأن الجنس كما قلنا يعتبر السلسلة التى تربط المجتمع من ناحية الأنساب والنسل فان الدين حدد المحارم التى يجب أن ينأى عنها الانسان المسلم ، ووضح الحلال في الجنس فنهى الدين عن ممارسة الجنس دون قيود أو ضوابط ، ووضح كل ما يكفل حفظ الأنساب بالزواج ، وعدم تفسخ المجتمعات المسلمة ، ان مارست الجنس المحرم .. والوقاية من الامراض الفتاكة مثل السيلان والزهري وغيرهما التى تنجم عن الاختلاط الجنسي المحرم .

وحين تعرض الدين الاسلامي (لغريزة الأبوة والأمومة) فان الدين وضح للأبناء كيفية معاملة الآباء والأمهات ثم وضح حقوق الأبناء على الوالدين .. أما (غريزة حب الاستطلاع) فان الله سبحانه لم يقل لنا أن تكون عقولنا مغلقة أو مفاهيمنا موصدة ولكن الدين أظهر واجهة حضارية عظيمة ، اذ أن الله سبحانه وتعالى ـ وهو أعلم بعقولنا ـ حدد لنا ما يجب أن نعلمه ومايجب أن لا نعلمه ونقرأ من القرآن الكريم آية كريمة كلها حب وعطف ورحمة من الله سبحانه الى عباده المؤمنين يقول سبحانه :

(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) .

مرادها ـ والعلم عند ربي ـ أن المولى سبحانه وتعالى لا يريد لعباده المؤمنين وبالتحديد لعقولهم أن تنجرف وتنساق وراء غريزة حب الاستطلاع والفضول حرصاً على عدم الوقوع فيما يضرهم .. تلك الآية الكريمة العظيمة والتى توضح بما لا يدع مجالا للشك أن العقل « وهو محدود » لا يمكن ولا يقدر ولا يستطيع أن يحيط «باللامحدود» . واللامحدود الذى لا أول له ولا نهاية ليس سوى خالق الأكوان والأقطار والعقول والغرائز والانس والجان سبحانه وتعالى ..

وهكذا تتوالى الغرائز .. ويعالجها القرآن الكريم علاجاً عظيماً ثبتت جديته ونفعه للبشرية وصلاحيته على مر القرون السابقة والأزمنة الحالية والأحقاب المقبلة الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

□ □ □

تلك كانت قصة الغرائز البشرية وعلاجها من كتاب الله المجيد .. فليبحث الباحثون وليتفحص الفاحصون بين صفحات الدستور الالهي المجيد .. القرآن الكريم .



بقلم سماحة الامام الحافظ الدكتور

عبد الله بن عبد القادر بلفقيه الحسيني

حدثنا القرآن عن جملة من النساء اللاتي كان لهن شأن في عهود الرسالات الالهية الأولى وذكر عن عهد عيسى أمه مريم وجدته امرأة عمران وذكر عن عهد موسى أمه وأخته وامرأة فرعون وبنت شعيب التى صارت فيما بعد زوجاً له تلقى في جوها رسالة ربه وذكر عن عهد سليمان ملكة سبأ التى ساست ملكها على أساس من الشورى والحزم وحسن التدبير حتى أنقذت شعبها من ضلال الشرك والوثنية وبصرته بالأديان والتوحيد وانقذت بلادها من حرب التدمير والتخريب والتقت مع سليمان في دعوته عن يقين واطمئنان وقالت « رب انى ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » .

واذا كان القرآن قد حدثنا عن هذه المثل من النساء في عهود النبوة الأولى ففي تاريخ النبوة المحمدية أمثلة كثيرة برزت فيها مواهب المرأة على هذا النحو في نواحي العقل وحسن الرأي والتدبير والشجاعة والكرم والرواية والعلم وحسبنا من هذا التاريخ المليء بفضليات النساء ذوات الاثر الخالد أن نذكر هنا سيدة كان لها الفضل الاكبر والاثر الاعظم في تثبيت دعائم الرسالة المحمدية وفي شد أزر الرسول عليه الصلاة والسلام وتثبيت قلبه وتهدئة خاطره وطرد عوامل القلق والحرج التى كانت تساور نفسه في بعض فتراته الأولى وتلك هي خديجة بنت خويلد التى لقبت في قومها وعشيرتها بالطاهرة ٠

كانت أعقل العقلاء وفضلى الفواضل وقد أدركت بفراستها وبعد نظرها ما ينتظر محمداً من مستقبل كريم وشأن الهي عظيم فوصلت حبلها بحبله وألقت بمالها بين يديه ثم خلطت نفسها بنفسه ٠ كان عليه الصلاة والسلام يتعبد في غار حراء ويقضى فيه الليالى ذوات العدد منقطعا عن أهله ونفسه متفرغا لربه ذاكرا لآلائه ونعمائه وما كانت خديجة في هذه الليالى بالمرأة التي تدفعها غايتها الشخصية أو منزلتها المالية الى الوقوف في وجه زوجها وتحويله عن الغار الى البيت وعن مناجاة ربه الى مناجاته لها بل كانت على العكس تزوده وترغبه وتطعمه وتعينه وتقويه وكأنها بذلك كله وكل اليها أمره في اعداده وكلفت شأنه في تهيئته ،وبينما هو غارق في بحار الاتصال الالهي اذ جاءه الوحي ورأى من امره ما رأى فعاد اليها يرجف فؤاده وقص عليها ما رأى وهنا تجلى منها سداد الرأي وعظيم القلب ورجاحة العقل وصحة الاستنتاج ، موقف لو أتيح بين ولد ووالده لذابت نفس الوالد اشفاقا على الولد ولضرب حوله بسور يحول بينه وبين ما يثير عليه تلك الرجفة التي يمتقع بها لونه ويضطرب منها فؤاده غير ذاكر ولا مقدر أهمية النتائج ولكن المرأة برجاحة عقلها وشدة حزمها وايمانها بوحي نفسها قد اقبلت عليه تمسح وجهه وتذكي روحه وتبسط أمامه الامل الواسع وتصور له العاقبة الطيبة وتبعد عن قلبه كل بواعث الخوف والاضطراب : كلا والله ما يخيبك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وكأنها اذ تقول ما يخزيك الله أبدا كانت تنظر بعين الغيب الى وعد الله الصادق بنفي الخزي عنه وعن المؤمنين(١) يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه ، ثم تذهب في الاستدلال على ما تقول بما عرفت عنه عليه السلام من خلق الوفاء والكرم والايمان والصدق تلكم الاخلاق التى تتمثل فيما يتصل بالناس من صاحبها في الرحمة والنجدة وبعد الهمة في اعانة الملهوف واعانة المحتاج وصلة القريب كل ذلك في دائرة من الحق والكمال الانساني والشعور بما يرضى الله بعيداً عما يرضى النفس والهوى ثم بعد أن تطمنه بنفسها هكذا وترجع به الى الحصن الوقائي الخلقي الذى تعرفه فيه ويعرفه هو من نفسه تذهب به الى ورقة بن نوفل زيادة في طمأنينته ، تذهب به اليه وهي واثقة كل الثقة بانها لن تسمع منه في شأنه الاما قدرت واعتقدت وقالت وقد تحقق يقينها

(١) سورة التحريم ٠

وتبليغ شئنها اذ قال له ورقة بعد أن قص عليه أمره : هذا هو الناموس الذى أنزله الله على موسى يا ليتني كنت فيها جذعاً ، ياليتني أكون حياً اذ يخرجك قومك . فيقول الرسول: أومخرجي هم ؟ فيقول ورقة : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، وقدتم الامر لمحمد وتلقى رسالة ربه وانزل الله عليه قوله(٢) : « **يايها المدثر قم فانذروربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر** » الآية .وكانت الرسالة الالهية العامة الخالدة كانت هذه الرسالة لسيدنا محمد عليه الصلاةوالسلام وشاركت في تلقيها واحتضانها والاعانة عليها والوقوف بجانبها حتى خرجتسليمة قوية وزوجه الطاهرة خديجة بنت خويلد .

○ ● ○

ومن هذا الحين بدأت المرأة عنصرا فعالاقويا في تركيز المرحلة الالهية الاخيرة في تربية العالم والنهوض بالانسانية على يدسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين فشاركت في الدعوة وشاركت فيالهجرة وشاركت في الابتلاء وشاركت في الرأي وشاركت في الغزو وشاركت في العلموشاركت في الرواية وشاركت في الاجتهاد وشاركت في تأمين الأعداء وشاركت في كلشيء وكان لها في عصر من عصور الرسالة الزاهرة مشاركة واثار ولم تكن الا عنصرامن عناصر الدعوة . عليها ولها مثل ما على أخيها الرجل من واجبات وما له من حقوق .

○ ● ○

واذا كان للسيدة خديجة كما قص عليناالتاريخ الصادق فضل تركيز المرحلة الاخيرة من مراحل التربية الالهية العامة التى بدأتعلى يد سيدنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام فان التاريخ النبوي يحدثنا كذلكعما كان للمرأة من فضل في حفظ كيان الجماعة الاسلامية ووقايتها من التدهور فيأزمة داخلية أوقدت نارها بين المسلمين وبين قائدهم الاكبر عليه السلام شروط الصلحالتى تم عليها عقد الهدنة في رحلة الحديبية والذى كان من ذلك أن النبي صلى الله عليهوسلم أنبأ أصحابه وهم مجتمعون معه في المسجد أنه رأى في منامه أنه دخل هوواصحابه المسجد الحرام آمنينمحلقينرؤوسهم ومقصرين وكانت رؤياه عليه السلام مثالاصادقا عن حق واقع أو حق يقع ولهذا كان يتخذ منها توجيها الهيا الى العمل في الوسائلالتى يتوقف عليها بمقتضى العادة حصول ما تبشر الرؤيا بحصوله .

مالانج ـ اندونيسيا
٣٠ شعبان ١٣٩٩ هـ

---

(٢) سورة المدثر .



أماط الامام ابن القيم في كتابه «الفروسية» اللثام عن المفهوم العام للفروسية في حضارة الاسلام . فالفروسية في نظر الاسلام ليست رياضة ركوب الخيل وحدها ولكنها مجموعة رياضات جسمانية متعددة تندرج كلها تحت هدف الاخشبشان ، والشجاعة والاقدام وممارسة الحركات المنشطة التي تدعم كلا من طاقات الاخشبشان والشجاعة والاقدام .

- ١ -

تشمل الفروسية في الاسلام الاعمال الرياضية العشر التالية :

١ ـ سباق الخيل .

٢ ـ سباق الابل .

٣ ـ سباق الاقدام .

٤ ـ المصارعة .

٥ ـ النضال بالسهام .

٦ ـ الرماية .. ويدخل فيها التمرن على الرماية بالرصاص بأنواعه وألوانه .

٧ ـ الرهان .

٨ ـ الطعن بالرماح .



٩ ـ ركوب الخيل مُسرَّجة ومُعَرّاة .
١٠ ـ السباحة ٠

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشجع هذه الرياضات العشر ويشترك في العديد منها مشاركة فعلية بارة ٠

فالفروسية اذن في حضارتنا الخالدة لا تختص بركوب الخيل وحدها ٠٠ بل تضم الى أحضانها كل ما يمت الى ما يهدف اليه ركوب الخيل والتمرن عليه واجادته من جميع أبعاده ٠ وهذا من باب المجاز المرسل ٠٠ يصح اطلاق اسم الجزء على الكل ، كما يصح اطلاق اسم الكل على الجزء ٠

ومن شواهده في القسم الثاني قوله تعالى :« **يجعلون أصابعهم في آذانهم** » وهم انما يجعلون بعض أناملهم في آذانهم لا كل الاصا ٠

- ٢ -

وعلى هذا الضوء فيبدو لنا أن الفروسيةفي الاصطلاح تشمل المعـــاني التى تشمل ما يعرف في العصر الحديث باسم (الرياضةالبدنية) بصفة أعمق وأوسع ٠

والفروسية في معناها الاسلامي العام هيالرياضة البدنية في معناها الاعم وهي ممـا اقتبسه الغربيون من حضارة الاسلام ولذلكنرى أن احياء هذا الاسم العــريق لغوياً واسلاميا أي (الفروسية) بمعنى (الرياضةالبدنية في أجلى معانيها وأجلاها) ٠ ربمـا يكون فيه نوع من احياء بعض الاســماءوالتعريفـات الحكيمة التى وضعها الاســلام في مختلف عصوره الزاهرة لهذا المعنى الحيويالهام قبل الحضارة الغربية بآماد ٠

ولهذا الباعث القوي أراني أؤيد اقتراحمقدم كتاب (الفروسية) اذ يقول ما نصه : « وبهذه المناســبة أتقدم الى رؤساء الانديةالرياضية الاســلامية باقتراح أرجو أن ينال القبول وهو استعاضة عنوان « الرياضـــةالبدنية ، بالفروسية الاسلامية » لأن في هذا التبديل ارجاعا للفروع الى الاصل الاصيل ،وَرَداً للحق الى نصابه ٠

- ٣ -

ونحمد الله فان الفروسية كانت أحــدمبادىء الحياة الرياضـــية للدولة السعودية الاولى والثانية وقد سررنا بالغ السرور بماكان أحياه صاحب السمو الملكي الاميــر عبد الله بن عبد العزيز النائبالثاني لرئيسمجلس الوزراء ورئيس الحــرس الوطني بالمملكة العربيةالسعودية منرياضة الفروسيةوسباق الخيل وسباق الابل وتقديم الجوائز السخية لمن يمارسون بنجاح هذه الرياضـــةالهامة ـ فالخيل في نواصيها الخيـر ، وفى رياضة ركوبها مران مفيد ، ورياضة تجعــل المتمرن عليهـا قوياً مسـتعداً للدفاع عن الاسلام قادرا على حمــاية حمى الوطـــنكلما دعا الداعى ٠ والفروسية هنا ينضوى تحتها المران على قيادة الدبابة والطيارة ٠٠الخ ٠٠

وزاد من اغتباطنا في هذا الميدان الفعالان صاحب السمو الملــكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العــام لرعايةالشباب في المملكة قد عني بدوره عنــاية بالغة مبرورة ناجحة بتمرين شباب البلاد علىمزاولة الرياضـــة البدنية التى تجعل من جسومهم جسوما قوية صامدة ومن أرواحهمأرواحا شجاعة ٠ مقدامة على خوض غمــار الحياة الايجابية الناهضة بجلائل الاعمال ٠٠والمؤمن القوي خيـر من الضعيف عـلى كل حال ٠

- ٤ -

هــذا ومما هو جـــدير بالاشادة أن(الفروسية) بمعانيها العديدة التى تجمعها في حظيرتها هذه الصيغة الماجدة في عهــــدالحضارة الاسلامية الخالدة قد بلغ من عناية الدول الاسلامية بها أن انشئت لها مدارسخاصة وكتب دراسية خاصة ، وكان يدرسفي

تلك الكتب المختصة في تلك المدارس المختصة أيضا علماء متخصصون ومثال ذلك مدرسة القلعة بمصر التى تعتبر من أقدم المدارس الحربية التخصصية بألوان الفروسية فى الدولتين البحرية والبرجية ٠

- ٥ -

ويثبت لنا شدة اهتمام العرب المسلمين بأنواع الفروسية واحتضانها ان كتب الحديث النبوي قد وردت فيها أحاديث نبوية عديدة صحيحة في الدعوة الى ممارسة الفروسية من عهد الفروسية من عهد الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ٠٠

وكان عليه السلام يسهم في ممارسة الفروسية بنفسه الشريفة وتبعه في ذلك خلفاؤه الراشدون ٠

وليس بنا هنا أن نمضى الى دراسة مستفيضة للفروسية في العهد الجاهلي وما ورد فيها من شعر جاهلي ، وفي العهود الاسلامية ، وما صدر عنها من شعر اسلامي. فمحل ذلك المراجع المؤلفة في هذا الشان وهي عديدة ما بين قديمة وحديثة ٠

وكان في هذه البلاد فرسان معدودون من أبطال الفروسية حتى في العهود الاخيرة من الزمان وكان بعضهم يضرب به الأمثال في ذلك وسارت بذكرهم الركبان ٠

- ٦ -

بالمناسبة فانه يحلو لنا أن نذكر من صناديد الفروسية المسلمين الأوائل الخلفاء الراشدين وخالد بن الوليد وضرار بن الأزور والقعقاع وموسى بن نصير وطارق ابن زياد ، وصلاح الدين، والظاهر بيبرس، والسلطان عثمان الفاتح جد الاسرة العثمانية التركية ، ثم نذكر في العصر الحديث الملك عبد العزيز آل سعود الذى صنع الله على يديه بتوفيق الله جل وعلا ثم بحكمته وفروسيته وحنكته هذه المملكة العربية السعودية التى جمعت في كيانها وجذورها أكبر مجموعة من أرض الجزيرة العربية المعطاء ٠

- ٧ -

هذا وممن كتب عن الفروسية في الاسلام هؤلاء الاعلام :

١ ـ محمد بن السائب الكلبي في كتابه :« نسب الخيل في الجاهلية والاسلام » ٠

٢ ـ الهرتمي في كتابه : « كتاب الخيل » الذى ألفه للمأمون ٠

٣ ـ ابن الاعرابي في كتابه : « أسماء خيل العرب وفرسانها » ٠

٤ ـ الحسن بن أحمد الاعرابي المعروف بالاسود الفندجاني ، من علماء القرن الخامس الهجري في كتابه : « خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها » ٠

وغير هؤلاء كثيرون وربما احتاج احصاؤهم الى مجلدات ومجلدات ٠

عبد القدوس الانصاري



أسباب رسوخ الإسلام والعروبة في بلاد المغرب

القسم الرابع من البحث :

لمتابعة هذا البحث القيم من أوله الى آخره عليك أن تراجع العدد الصادر في جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ ص ٣٥٧ من هذه المجلة

□ بقلم فضيلة الأستاذ : هاشم دفتردار □

هذا تمام بحث الانفعال النفسي بحقائق الوحي المنزل على خاتم رسل الله صلى الله عليه وسلم وبفيضان عطاياه العبقرية للصعود بالانسانية الى قمة قمم الكمال التوجيهي المنصف العدل ..

ولماذا لا يكون ذلك ؟ وفوق ذلك ؟ من آثره وسمو أمجاده الانسانية وينابيع معارفها الصاعدة التي تتجدد وتتفجر من ينابيع الأبادفي مجاري الحضارات ..؟!

وصراحة الايمان وصدق اخلاصه يكشف ذلك للعيمان الكبار من العنصريين الدساسين .

... والمؤمنون اذا لم يكونوا صرحاء ويشيدوا امجادهم على قواعد الايمان المعلن ، فما جدوى صراحتهم ؟! - لأنفسهم ولأمتهم خاصة وللانسانية عامة - بل ما جدوى ايمانهم ؟!!

وحينئذ لا يكون ايمانهم ايمانا !! وانماهو تمثيل في تمثيل !! يُسعد البصر ولا يُسعد البصيرة ، ويهذب اللسان ولا يهذب الأعمال : والحمد لله فان جُلَّ اهل المغرب الأبطال ايمانهم حق ومُشيَّد على العلم والعمل وصفاء النية منذ أبعد الأزمان الى اليوم ناهيك بالصراحة الصارخة التي لا غموض فيها ولا ابهام ، ولا دس ولا مؤامرة بل هي حق صراح ، وعلم معلن للجميع في مشارق الأرض ومغاربها . هذه الصراحة الصادقة هي التى حدت بأهل المغرب الى اعتناق الاسلام وهاهي ذي صحائف التاريخ تتغنى هواتفها بامجاد ايمانهم ، وصدق اسلامهم وضياء بصائرهم ، وتتغنى بمؤلفاتهم وبتضحياتهم الفذة .

ألا تجدهم شيدوا المعاهد العلمية الاسلامية ؟؟ ـ في عواصمهم الكبرى للدعوة الاسلامية ، وجعلوها سبباً لكشف معجزات الكتاب والسنة ـ للانسانية جمعاء على امتداد الأزمان بكل أساليب البحث والمناظرة المعترف بها في الأوساط العلمية بأمانة وحرية وصدق وصراحة ..

أجل ! ان صراحة المغاربة هي التي جعلتهم لما سمعوا الآيات البينات تتلى عليهم وتفسر .. يُؤخذون بها عن أنفسهم ويلمسون معجزاتها بكل عفونهم وحرياتهم ووعيهم ، يلمسونها ببراهينها الصارخة الساطعة !! ودلائلها القاطعة الحاسمة ، وهكذا استوعبوها وأعلنوها بصراحتهم وانطبعت في أعماق أنفسهم ملكاتها ... حتى غدوا أئمة أعلاماً وحُفاظاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كراماً ، وفقهاء مجتهدين .. وأدباء عباقرة ، ومؤلفين نوابغ ، عبر عصور التاريخ ، وهذا ما جعل صلة المشرق بالمغرب صلة نجوم واقمار ..وعقود ومرجان ، وهداية ورشد ، وايمان ، شركة سماوية مسرحها الأرض ..

والحمد لله . فوحي الله المنزل على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم ، جامعة سماوية ، انسانية مقدسة ، وهي موطدة بعلم الله المدخر في اعجاز القرآن للتعرف الى كل حقائق الوجود العليا ، في كل عصر ومصر دون معضلات مصنوعة ومشكلات مدسوسة ما أنزل الله بها من سلطان !!

فما أكرم هذا الرباط المقدس الذى شد قلوبهم الينا وشد قلوبنا اليهم ، بل شد قلوب المؤمنين كافة بعضهم الى بعض في كل زمان ومكان ...

لله هو من رباط مُقدس سماوي مؤيد بكل ما للآيات البينات من براهين علمية ومن أنوار قدسية ومن أسرار الهية ، ومن تجد له شبهاً في سواها من المقدسات الوضعية ... أين الكُحل من الكَحَل ؟!!

هو ذكر من الله حق لا وثنية فيه ولا اشراك ولا الحاد ، وحفظه أبدى واعجازه متجدد وتحديه مستمر ، وهذا منصوص عليه في قول الله عز وجل : **(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فاتوا بسورة من مثله ،وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم**

صادقين ١-٢٣) (... فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) ٢-٢٤ .

ومنصوص عليها أيضا في قوله جل وعلا :(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .
هذا هو رباط الله الذي أنزله ليربط به بين قلوب عباده المؤمنين فما أوثقه من رباط !! وما أحكمه !! وما أسماه !! انه الرباط الذي لا قطيعة فيه ، ولا اثم ، ولا احراج ولا طمع ولا حسد ·· أجل هو رباط وصله الله ··

ومن أولئك الذين يستطيعون أن يقطعوا ما وصله الله - جل جلاله - هذا محال ، هذا محال ، والخلاصة أن سرعة انفعال أهل المغرب لدى الأحداث فيه الخير كل الخير ، لأن الذين يستطيعون كتمان انفعالاتهم تجاه الأحداث التي تمر بهم ، هم قادرون على أن يهيمنوا على أنفسهم ويتصرفوا فيها كما يشتهون ، ويلتووا عليها ويسكنوا فيها ، ويظهروا سوى حقائق نفوسهم ·· مراعين في كل ذلك مصالح دنياهم دون مصالح آخرتهم أي هم قوم لا يبالون بواقع العلم ويقينه بل يؤثرون عليه أعمالهم المزيفة الخاسرة ولو انكشفت لهم حقائق يقين العلم في وحي الله تعالى المنقول اليهم بالتواتر القطعي ··

أجل هم قوم يتجنبون حقائق الآيات المعجزات مهما كانت براهينها صارخة !! ودلائلها قاطعة !! وحقائقها سافرة !!

وكل أولئك ترنمت بها أغاريد الأحلام على أسلات الأقلام ، وكان أولئك يقضى على المتآمرين البغاة المتوحشين وتحول مؤامراتهم في النهاية نكالا بهم وخسرانا عليهم وصفرا ..!! أي في النهاية لا يظفرون الا بخفي حنين وان لم يصدقوا فهذا المغرب العربي أمامهم والمؤامرات لا تنفذ بنفسها بنفسها ، لا بد لها من منفذين منافقين خداعين دخلاء !!

فمن أين يأتون بالمنافقين الفجرة ؟! وبالخداعين الكذبة ؟! وبالدخلاء الخونة ؟! وليس بين أبطال الشعب المغربي واحد من هؤلاء حتى يرضى أن يخون بلاده ولو بملء الأرض ذهبا !! وينفذ لهم مؤامراتهم ويكون سببا في ابادة أهلها وتمزيقهم ·

لا ، لا ، لن يظفروا بواحد من هؤلاء ، أنى يظفرون ؟!! والدين حق ، والعلم نور ، والحذر واجب ، واليقظة مستمرة ، والصدق متوفر ، والجهاد مفروض ··

☐☐ أسباب العلم والأدب :

وشائج العلم والأدب مكيفة بين المشرق العربي والمغرب العربي ، وهي عريقة منذ فجر الاسلام حتى اليوم ووثيقة ، وتزداد وثاقة واحكاما وخلودا على تعاقب الأجيال وتداول الأزمان ·

○○○

والحق أن أبنــاء المغرب العربي وأبنــاءالمشرق العربي أبناء أمة واحدة تتكلم بلسان واحد ، شأنهم في ذلك شأن كل أمة عظيمةراقية ... تجمعها آمال واحدة ومصالــح واحدة ومستقبل واحد ومصير واحد ..

والعلمــــاء والادباء هم حلقـــات سلسلةوحدتهم الذهبية التى تشدهم بأبناء أمتهم في مجتمعهم العربي الواحد .

ومن أجل ذلك كان موضوع بحث «أسباب‌العــلم والأدب» التى تم بها ويتم بها ربط مصير المغرب بالمشرق في سلسلة واحدة ،أجل‌موضوع وأكرمه وأبركه ، لأنه موضـــوع استمرار البقاء .

وعلى كل حال فهو موضوع خطير يفتقر الىدراسة طويلة للعلماء المشارقة الذين رحلوا الى المغرب واستوطنوه وألفوا فيه المؤلفـاتالقيمة واندمجت ســـلالاتهم بأهله .. أو الذين كتبوا عن المغرب وعن علمائه وأدبائهوعمـــا خلفوا من تراث قيم للعلم والأدب ، ولا تزال أنفاس‌مصنفاتهم تَزاحمُ فيالمكتبات‌العامة والخاصة وتنْدَوّمُ بمناقبهم ..

○○○

كما يفتقر الى دراســـــة أطول للعلماءالمغاربة الذين رحلوا الى المشرق قديمـــــا وحديثا وأثروا فيه آثارهم الجليلة المباركة .

وما أزال ونحن طلاب علم في الجامعـــــةالازهرية أذكر ويذكر الصديق السيد أحمد محمد العربي وزمرة من الأخوة رحمهم الله ــومنهم السيد ولي الدين أسعد والســـيد صلاح أسعد والشيخ فؤاد شاكر ــ وقـــددرسنا على نفر من علماء المغرب كالشيخ عمر حمدان والعلامة المحدث الكبير السيد محمد بن جعفر الكتاني لمـا مر بالأزهر الشريف ، ضيفا ، والسيد الخضر بن الحسين مستوطنناوالأديب الكبير الثعالبي وسواهم ..

ومهما يكن فهذا موضوع كبير خطـــيرجدا ، قيّض الله راسخا من راسخي علمائنا يستقصـــيه درساً ونظراً ... وتفصـــيلاومناقب .

□□□

والآن أختم كلمتى ببعض ما قاله عبيدةابن قيس العقيلي في الصلة بين قبائل المشرق وقبائل المغرب :

فيا أيهـــــا السّاعي لفرقة بيننا	توقف هـــداك الله سُبْلَ الأطايبِ
فاقســـــم أنّا والبرابر أخـــوة	تنـــــاولنا جد كـــريم المناسِبِ
فنحن بنو قيس بن عيلان في الذرى	له حـــــومة تشفى غليل المحاربِ
فنحن وهـــم ركن منيـــع واخوة	على رغم اعـــداء لِئـــام المناقبِ

هاشم محمد سعيد دفتردار

مُسلِمُون بالوراثة ..
ومُسلِمُون بالإيمان !!

بقلم دكتور ابراهيم دسوقي أباظة

□ العودة الى الاسلام الصحيح فرض جهاداليوم على كل الذين يريدون لأمتنا نهوضا وصلاحا □

○ الشقة بعيدة بين الأسلام والمسلمين ..وما نلمسه في حياتنا اليومية من تباين بين قيم الاسلام ومواقف المسلمين يكشف النقابعن هوة تزداد عمقا على مر الأعوام ... وهي .. هوة حفرها المسلمون بتهاونهم وتخاذلهم ورقادهم ... وساعدهم في الحفاظ عليها وتعميقها قوىطامعة رأت في انحطاطهممجدها وعزتها ... وفي انهيارهم سيادتها وسطوتها ... ولم تكن تلك فقط مسؤولية العلماء والفقهاء بقدر ما كانت مسؤولية كل أولئك الذين طوعوا الحكم الشرعي لأغراضهم .. وحرفوا الاجتهاد الشرعي لأهوائهم ... واستغلوا الثقافة الاسلامية لمصالحهم ... وفصلوا الدين عن الدنيا لتخلو لهم الدنيا ويخضع لهم الدين !!

لقد مكن انتهاب الدين باسم الدنيا منهذا الانفصال الخطير بين الاسلام والمسلمين وخلق تلك الطوائف الغالبة من المسلمين بالوراثة الذين تلقوا الاسلام بالميراث عن الآباء والأجداد ولم يتلقوه عن امعان وفهم وايمان ... فعاش الاسلام في وجدانهم عادات وطقوسا وتقاليد وبدعا يتبعها الخلف عن السلف في ببغاوية جاهلة لا تتعدى المظاهر .. ولا تتجاوز الأشكال ... وهكذا نمى في المجتمع المسلم كثير من القيم الخاطئة والمواقف المغلوطة التى نسبت صراحة أو ضمنا الى الاسلام ... والتى أراد البعض عن عمد أو عن غير عمد أن يحمل الاسلام جريرتها .. وهي قيم ومواقف تعوق من تقدم المجتمع المسلم .. وتحط من قدرته على الانطلاق والتجديد .

والعودة الى الاسلام الصحيح تعتبر اليوم فرض جهاد على كل أولئك الذين يريدون لأمتنا نهوضا وصلاحا ... فهذه الخطوة هي وحدها الكفيلة باعادة الايمان الى قلب المسلم ... ورد الحاكمية لله في حياته ...

فما أحوج المسلمين الى تقويم صحيح لموقف الاسلام من الاقتصاد والاجتماع والسياسة والأخلاق يضع قيمة العمل في مكانها الصحيح من سلم القيم الاقتصادية الاسلامية ويحدد مرتبته في ايمان المسلم بكونه عبادة لا يستقيم اسلام المسلم بدونها .. وقد عاشت هذه القيم ولا زالت مدفونة في ركام التواكلية الموروثة من عهود الانحطاط والتخلف .. وأصبحت سمة مميزة لكل أمور حياتنا .. تسوغ القعود .. وتبارك التراخي باسم محبة الدين وكراهية متاع الدنيا !!

وما أحوج المسلمين لمن يعيد الى الزمن حقيقتـــه ومعناه ويبتعد به عن الاسراف والاسفاف الذى يميز اليوم حياة المسلمين وقد حدد القرآن وفصلت السنة قيمة الزمن في حياة المسلمين وعينت ضوابطه وأوجبت لزوم الاقتصاد فيه ·· فالزمن عنصر نادر في حياة الانسان المسلم فحظه منه لا يعدو أن يكون شطراً موقوتاً بين الميلاد والموت فهو ليس مخلداً في الحياة الدنيا ·· وتبـذير الزمن مرفوض في عرف الاسلام لأنه ليس عنصراً موفوراً في حياة المسلم حتى يجوز اهماله والتفريط فيه ·· فهو محسوب عند الله بميزان ·· وعلى المسلم أن يستخدمه استخداماً فعالا لقياس جهوده وتقويم عمله..

وما أحوج المسلمين لمحور الوسطية في حياتهم الدنيوية فلا تقتير ولا تفريط فى أنماط المعيشة بل ترشيد وعقلية في سلوك الاستهلاك والاستثمار ·· وقد وازنت الشريعة بين التزام الفرد والتزام الجماعة على أساس هذه القاعدة ·· فلم تقر فكرة السعي الفردي لتحقيق المنفعة على اطلاقها ·· (وهي الفكرة التى تعتمدها الرأسمالية) ولم تقر أيضاً فكرة السعي الجماعي لتحقيق الحاجة على اطلاقها (وهي الفكرة التى تعتمدها الشيوعية) بل لاءمت بين الفكرتين بميزان دقيق يحقق مصالح الفرد في اطار مصالح الجماعة(1) ·

وما أحوج المسلمين لاستيعاب الديناميكية الاقتصادية والاجتماعية التى تعيش في صلب الاسلام وروحه ، وهي الديناميكية التي تربط بين الانتاج والتوزيع من خلال علاقة تأثيرية تبادلية لا في علاقة تبعية مرحلية يخضع فيها التوزيع بالضرورة لشكل الانتاج كما تدعى النظرية الماركسية · فدقة تنظيم جهود الانتاج تؤدى الى زيادة ثماره وعدالة توزيع هذه الثمار تنعكس بدورها على الانتاج فترفع من معدلاته ··

ومرد هذا الارتباط المتبادل هو أن اجراء العدالة التوزيعية يؤثر بصورة مباشرة فى نظام الحوافز على الانتاج ، وفي طريقة توزيع الدخول والسلطات الاقتصادية وهذا التأثير يعود في النهاية على معدلات نمو الانتاج فيدفع بها الى مستويات متصاعدة ·

هذه الديناميكية الاقتصادية والاجتماعية التى رسمتها الشريعة منذ أربعة عشر قرناً هي التى تؤكدها اليوم النظريات الحديثة في الانماء الاقتصادي اذ تدعو كلها الى ضرورة الأخذ في الاعتبار بالارتباط المتبادل بين الانتاج والتوزيع عند وضع استراتيجية شاملة للانماء الاقتصادي ·

وما أحوج المسلمين فوق ذلك وذاك الى عودة جادة لجدول القيم الذى اختطته الشريعة وجعلت في اتباعه مناط العقيدة ومعقد الايمان ·· لقد تضاءلت هذه القيم تباعاً في حياة المسلمين ولم يبق منها فى النهاية سوى عادات وطقوس احتفظت بالشكل دون المضمون ··

فالايمان الصحيح ليس فقط في ممارسة الفرائض الدينية التى أمر بها الله ·· ولكن أيضاً في الالتزام بالفرائض السلوكية التى لا ينهض مجتمع بغيرها ··

---

(1) راجع في هذا الشأن ما ورد من ضوابط شرعية تكفل تحقيق التوازن بين الفرد والجماعة في مؤلفنا « الاقتصاد الاسلامي » .

فقيم التضامن والتكافل والصدق والوعدوالمودة وغيرها تشكل حجر الزاوية في كل نهضـة اقتصـادية واجتماعيـة ⋅⋅ وبغيرهالا ينهض بنـــاء اقتصادي ⋅⋅ ولا تستقيم مسيرة اجتماعية ⋅⋅ فهذه القيم هي ضوابط السلوك الانسـاني في الفعل والممارسة ⋅⋅ فاذا ما قامت الفرقة ⋅⋅ وعم الكذب وشاع الحنث بالوعد وتقطعت أوصال المودة ⋅⋅ وذهب الصبر على مغالبة الصعاب واضطربت عجلة الانتاج وارتدت على أعقابها ⋅⋅ وهوى المجتمـــع كله الى قاع التمــــزق والتحلل والاضمحلال ⋅⋅ لقـد كانت وثبة الاسـلام الكبرى في عصره الأول معزوة الى تقـديس هذه القــــيم والالتزام بأحكامها ⋅⋅ ولولا مكانها من نفوس المسلمين وحياتهم لما انتصر الاسلام في غزواته ⋅⋅ وما نمت حضـارته وعمت ظلالها أرجاء العالمين ⋅⋅

وليعلم المسلمون أن وافر المال ⋅⋅وواسع الثراء ⋅⋅ لا يعوض المجتمع عن فقدان هذه القيم ⋅⋅ ولا ينفعه في تحقيق نهضـــة أوادراك مجد ⋅⋅ فقد واجه المسلمون بفقرهم المــــادي أمـــام تفـــوقهم ثـــراءوحضارة ⋅⋅ واستطاعوا رغم قصور مواردهم ⋅⋅ أن يحققوا الغلبة والسيادة وأن يرتفعوا بحضارة الاسلام فوق كل الحضارات ⋅⋅

ولعل أخطر ما يهدد المجتمـــع بالدمار ويفقده كل قدرة على الفعالية والتأثير ⋅⋅ هو اهدار تلك القيم الخلقية والسلوكية التي أجَلتها كلُّ الشرائع الصحيحـــة وأوصى باتباعهـا كل دين قويم ⋅⋅ فكيف يتحقق الانتاج وتتزايد معدلاته اذا تخالف الناس في الوعود ⋅⋅ وارتدوا عن التعاون والتضامن ⋅⋅ وعدلوا عن المثابرة والصبر ⋅⋅ وأهدروا بالتالي كل القيم الضابطة للنشاط الاقتصادي المثمرة ؟!

وكيف يسـود العدل وتعم المسـاواة ⋅⋅ وتعلو الحرية اذا غاب التكافل الاجتماعي ⋅⋅ وطغت الأنانية على الأخوة ⋅⋅⋅ وتبـددالوصل من الأرحام وغربت المحبة من القلوب ⋅⋅ وسقط المجتمع من جديد في همجيـــة الجاهلية الأولى ؟!

ان تكوين المسلم بالايمان رهين بطـرح الاسلام في صورته النقية المضيئة ⋅⋅ وهذا الطرح الجـديد يستلزم تنقية الشريعة من شوائبها وفصل الباطل عن الحق عند جذورها وأمامنا نماذج للبدع والأضاليل التي علقت بالشريعـــة ⋅⋅ والتحقت بصـــلب الدين وأصبحت من طول العهد وشدة التقصير جزءلا يتجزأ من الاسلام ⋅⋅ والاسلام منهــــا براء !!

وتشير الأصـــــابع الى الكتب والمراجع المعتمدة في الجامعات والمعاهد الاسلامية ⋅⋅ فبعضها يقتضي المراجعـــة وبعضها يقتضي التنقيح ⋅⋅ فقد تضمنت العديد من الروايات المدسوسة ⋅⋅ والتفاسير المغلوطة بالاضافـة الى سـيل طافح من الخرافات والبدع التي يرفضها العقل ويستنكرها الدين ⋅⋅

بعض هذه الكتب والمراجع التي تعارفت الأجيال على نعتها بكتب التراث أو أمهات الكتب قد اكتسب بتواتر تدريسه قدســـية خاصة ⋅⋅ وأصبح التشكيك في نصوصه أو انتقاد موارده جــريمة كبرى تصل أحيـانا الى حد الاتهام بالكفر والزندقة !!

ولم يشفع لدعاة المراجعة والتنقيــــح ما تتسـم به بعض هذه الكتب والمراجع من

نقصان المنهج ٠٠ وصعوبة الأسلوب ٠٠وغرابة اللفظ ٠٠وهي عيوب جعلت تناولها عسيراً حتى طلاب العلوم الشرعية ٠٠ سنفر الغيرهم من الباحثين عن الاعتماد عليها والاستزادة من مناهلها ٠٠

كيف نرجو للاسلام رواجاً مع رواج هذه الكتب والمناهج في مراكز المعرفة الاسلامية ومحافل التكوين الاسلامي ٠٠

ان التحرك نحو اعادة النظر في هذه الكتب والمراجع ٠٠ واعادة صياغة المناهج المعمول بها في الجامعات والمعاهد الاسلامية تعتبر خطوة أولية في طريق الطرح الاسلامي ٠٠ وحتى تكون هذه الخطوة فعالة في ادراك هدفها فلا بد أن تسند الى جهاز خاص يتشكل من العلماء الموثوق بعلمهم ودينهم والخبراء وأهل الرأي المشهود لهم بالكفاءة والقدرة والاخلاص للاسلام ٠ وأن يمتد نشاطه الى ما تروجه بعض الهيئات الاسلامية من مؤلفات تحت اسم احياء التراث ليحسم الطالح منها من الصالح ، ويحدد المفيد منها من العقيم.. وأن يجد من الدول الاسلامية الدعم والمؤازرة ٠٠ لتحظى قراراته وتوصياته بالتطبيق والنفاذ في كل أقطار العالم الاسلامي ٠٠

ونحن نعلم كم من أفراد وجماعات نهضت تطالب بهذه الخطوة ٠٠ وتستحث أهل الحل والعقد على ارتيادها(١)٠٠ ونحن نعلم أيضا ما يحيط بهذه الخطوة من مخاطر ٠٠ وما يعترضها من عقبات فهناك مخاطر الانجراف مع تيار الاصلاح والتنقيح الى هدم التراث من أساسه ولكن هذه المخاطر يمكن تلافيها بحسن الانتقاء والتنظيم ٠

فلا بد من صياغة معايير دقيقة تضمن حسن اختيار الشخصيات الدينية والعلمية التي يتكون منها هذا الجهاز ٠٠ ولا بد أيضا من تنظيم نشاطه بما يحقق الأهداف المتوخاة من تأسيسه ٠٠

واذا كان ثمة معارضات أو عقبات من بعض المتحجرين والجامدين فان تذليلها والانتصار عليها لا يكون الا بالجدل والحجة ٠٠ مع الشروع فوراً في العمل والانجاز ٠٠ فنحن لا ننتظر اجماعاً مطلقاً من علماء المسلمين على اتخاذ هذه الخطوة الجادة العاجلة ٠٠ فهذا الاجماع المطلق يعتبر بعيد المنال في واقع العالم الاسلامي الراهن ٠٠ ويكفي أن تنطلق القلة المؤمنة في هذا الطريق لتثبت بعملها واجتهادها ما خفي من أقوالها وليكن لها من التشبه بالمصلحين والمجددين في عصور الاسلام الزاهرة قدوة ومنار ٠٠ فما قام اصلاح أو تجديد على اجماع شامل ، وانما قام دائماً على نفر قليل تفتحت رؤاهم قبل غيرهم على نور اليقين فمضوا الى المجاهدة في سبيله ٠٠ ولم تلبث أن التفت حوله جموع المؤمنين فصاروا في النهاية الى أغلبية غالبة تقود المسلمين الى منابع الاسلام الصحيح ٠

د. ابراهيم دسوقي اباظة

---

(٢) ونخص بالذكر ذلك الجدل القيم الذى أثاره بعض الاساتذة والباحثين على صفحات جريدة «الاخبار» القاهرية وادى الى تحرك كبار المسؤولين عن شؤون الازهر والمحافل الدينية نحو ضرورة مراجعة الكتب والمناهج المعمول بها في جامعة الازهر والمعاهد الدينية ٠

متابعات ثقافية من المغرب :

□□ ملخص ندوة □□

اعداد الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة
رئيس الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي

قضايا العالم الاسلامي وآفاق المستقبل

دعت الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي بالرباط الى ندوة هامة حول موضوع « قضايا العالم الاسلامي وآفاق المستقبل » شارك فيها أساتذة مختصون من جامعة محمد الخامس من بينهم الدكتوران : عباس الجراري ومحمد الكتاني .. وفيما يلي ملخص لعرض كل منهما :

اولا ـ واقع العالم الاسلامي :

في البداية تدخل الدكتور الجراري بكلمة حيث تحدث عن علم المستقبل ومقاييسه التى تستند الى تحليل الماضي والحاضر ومسار تطورهما والعوامل المؤثرة في ذلك ، بهدف رصد النتائج للمستقبل ، ثم بين كيفية تطبيق مقاييس هذا العلم على الأمة الاسلامية في تاريخها وواقعها اذ من خلال هذا العلم تتاكد النتائج التالية :

أ ـ عرفت الأمة الاسلامية أوج ازدهارها سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا حين كانت ملتزمة بالاسلام منهجا وتطبيقا .

ب ـ بدأ التقهقر مرتبطا بالتراجع عن هذا المنهج .

ج ـ هذه النتائج يلتقى فيها علم المستقبل مع تنبؤات الاسلام الاندارية وخاصة اقوال الرسول عليه السلام ، والسلف الصالح ، كقوله (ص) « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا » .

د ـ وكما أن علم المستقبل يترك بعض الأمل ، فكذلك ما نقل عن الرسول (ص) كقوله « لا تزال طائفة من أمتي منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى ياتى أمر الله » .

هذا الأمل ـ يقول الدكتور الجراري ـ يبعث على التفاؤل وبالمزيد من البحث تتأكد هذه العناصر التفاؤلية :

أ ـ الايمان بالاسلام على صعيد الجماهير .

ب ـ اضطراب النظريات المعاصرة وبحث الانسان المستمر عن وسيلة للخلاص .

ج ـ تميز الاسلام بخصوصيات تجعله دائم الصمود وتجعله صالحا لكل زمان ومكان .

د ـ اتساع الطاقات الاسلامية الطبيعية « النزوات » والبشرية .

هـ ـ الوعي الجديد لحقيقة واقع المسلمين : أي الوعي بالتخلف وبالبداية للخروج من الوهم والظن الى الحقيقة والواقع المر .

من هذا المنطلق أخذ الدكتور الجراري يعدد مظاهر تخلف أمتنا حيث ذكر على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ الأراضي الاسلامية المحتلة وفي مقدمتها القدس .

ب ـ تمزق صفوف المسلمين وفي الطليعة قياداتهم .

ج ـ اضطهاد الاقليات الاسلامية ولا منقذ .

د ـ التبعية الاقتصادية للشرق والغرب (المسلمون) مجرد مستهلكين وليسوا منتجين .

هـ ـ استلاب فكري عند أغلبية المسلمين مع انتشار الامية والجهل عند عامتهم .

بعد ذلك أخذ الدكتور الجراري يحلل أسباب وعوامل هذا التخلف فذكر أنها كثيرة ومتعددة من بينها :

أ ـ تحرك أعداء الاسلام وخصومه من مختلف المعسكرات .

ب ـ ضعف موقف المسلمين ومواقفهم .

ج ـ الغزو الواقع عليهم عسكريا واقتصاديا وفكريا وحضاريا .

د ـ تخلي المسلمين عن أساليب البحث العلمي التى انطلق منها أسلافهم .

هـ ـ تخليهم عن المنهج الاسلامي وانحرافهم عن حقيقة الاسلام وانتشار الشعوذة والتزييف في أوساطهم .

بعد استعراض الدكتور الجراري لهذه الحقائق المرة التي انطبعت بها الامة الاسلامية في تاريخها المعاصر ، أخذ يتساءل عن العلاج لتلك الامراض التى أصيبت بها أمتنا الاسلامية ، فأجاب بأن العلاج يكمن في العودة الى أصول الاسلام وينابيعه الصافية كما جاء في حديث الرسول (ص) : « لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها » وعندما نأكد على الاصول ـ يقول الدكتور الجراري : المقصود بالدرجة الاولى العمل بالكتاب والسنة لأن الاسلام عقيدة ومنهج وتطبيق .

الحل والعلاج في نظر الدكتور الجراري لا يأتي دفعة واحدة بل هو حسب رؤيته على مرحلتين :

أ ـ مرحلة قريبة ومؤقتة للتهيء : (القيام بالدراسات التحليلية) واستخلاص النتائج ووضع المنهج الاسلامي المتكامل يراعى فيه الاخذ بروح الاسلام وبأسباب العلم الحديث وطرائقه مع مراعاة فتح باب الاجتهاد على مصراعيه .

ب ـ مرحلة بعيدة المدى ، لتنفيذ هذا المنهج بدءاً من التعليم الذى هو حجر الاساس .

الا أن تنفيذ مثل هذا المنهج ، يقول الدكتور الجراري يقتضى اعلان الدولة الاسلامية دار حرب وجهاد في واجهتين :

١ ـ على العدو المحتل للاراضى الاسلامية .

٢ ـ على التخلف في مختلف أشكاله ومظاهره ، وأسبابه ، والمسؤولية تقع في نظر الدكتور الجراري على :

١ ـ الحكام المسلمين ، فهم وحدهم

قادرون على اتخاذ القرارات وتنفيذها ٠

٢ ــ العلماء (والمقصود بهم العلماء الحقيقيون) الذين حملهم الاسلام مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الحكام :

□ □ □

ثانيا ــ الوحدة الاسلامية :

أما الدكتور محمد الكتاني ، فقد ركز مشاركته على تعميق معنى الوحدةالاسلامية ؛ ولهذا فان تدخله استهدف بيان معوقات هذه الوحدة وبيان الاسس الاولية التى يجب أن تقوم عليها ٠

وقد استهل حديثه بقوله :

اريد أن أقول منذ البداية : ان ما يعرف بقضايا العالم الاسلامي ليس الا قضيةواحدة عند التحليل ، وهذه القضية هي مسألة الوحدة الاسلامية ٠

لكن ، هل هذه الوحدة التى أعنيها سياسية أم اقتصادية أم ثقافية ؟؟

الحقيقة أن الوحدة التى أعنيها يجب أن تأخذ جميع هذه المظاهر وسواها ، لأنها بذلك تكون وحدة حقيقية ، أما حين تقف عند حد من تلك الحدود أو تتزيي بواحد من تلك الأزياء فانها حينئذ تكون وحدة شكلية ، اي بناء بغير أساس ٠

ثم قال :

فما هذه الوحدة الحقيقية ؟

الوحدة الحقيقية للعالم الاسلامي هي الوحدة التى تقررها العقيدة ، أي أنها عقيدة والتزام وسلوك ٠ أما كونها عقيدة فيفرض علينا ان نعتقد بأن المسلمين أمة واحدة ، كما خاطبها القرآن : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » ٠ وكما كان القرآن دائما يخاطبها كأمة من المؤمنين ، اي أمة دائرة حول عقيدتها تحارب أو تسالم أو تجاهد أو تتحرك في كل سبيل بوحي هذه العقيدة لا بوحي المنفعة والمصلحة الضيقة والأهواء السياسية ، بالمفهوم العلماني للسياسة٠ فالمسلمون اذن ، أمة لا تمايز فيها بين أجناس المؤمنين وشعوبهم وقومياتهم وجهاتهم ٠

وأما كونها التزاما فمعناه أن تنشأ من العقيدة ومن الشعور الملح بتبعاتها عاطفة تمحي أمامها كل العواطف المناقضة والمحايدة. فالمسلمون اليوم هم كما كانوا بالامس القريب والبعيد ، باستثناء فترات معروفة ، يعلمون انهم أمة واحدة، ولكنهم لا يملكون الاحساس الوجداني بذلك ، فهم لم يكونوا يتصرفون طبقا لما تفرضه العقيدة من تبعات ، بل كانوا ولا يزالون ، في المستوى السياسي على الخصوص ، يتصرفون وكانهم وحدات سياسية يستقل بعضها عن البعض ، ويعمل بعضها بوحي المصلحة السياسية (الدنيوية) ولو أدى الامر الى الاعتداء على مصالح البعض الآخر ، وكانهم مجموعة من الأمم والقوميات، تباعد بينها نفس الاسباب والاهداف والنزعات التي تباعد بين المسلمين وغير المسلمين من أمم الدنيا ٠ وفي مثل هذه الحال يصح أن نقول : ان الوحدة الاسلامية كانت مسألة من مسائل الاعتقاد المعطلة مثل سواها من المسائل الاعتقادية الاخرى ، التى لا أثر لها في سلوك الناس وحياتهم العملية ٠ ان الالتزام بمقتضيات العقيدة تجاه وحدة الجماعة الاسلامية معناه تجاوز المفاهيم الوطنية والقومية الاقليمية والعرقية في العالم الاسلامي ٠ فالاسلام لا يعرف الا مجتمعا يقوم على العقيدة ، ويتحرك بوحي العقيدة ، ويقيم حدوده الجغرافية والسياسية على أساس العقيدة كذلك ، وحيث يوجد مجتمع مسلم توجد حقوق واجبات على

المسلمين جميعا تجاه ذلك المجتمع ٠

وأما كونهــا سلوكا فيعني انعـــكاس العقيدة والالتزام بها على الحياة العملية ، في المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي والحضاري بوجه عام ، بالنســبة لســائر الجماعات الاسلامية ، ولا ســيما الجماعات ذات الكيان السياسي ، أو بعبارة أخرى بالنسبة لسائر الدول الاسلامية ٠

ان الوحدة بهذا المفهوم هي خلق مجتمع العقيدة ، وتحقيقها بهذا المفهوم هو انجاز ثوري ، لأن أوضاعنا الاسلامية القائمة كلها مناقضة للعقيدة والشعور بها والالتـــزام بتبعاتها ٠ هي انجاز ثوري لأن دون تحقيقها خرط القتاد كما يقال ، فأمام تحقيق الوحدة الاسلامية اليوم معوقات وحواجز وصعوبات لا يتغلب عليها الا جهــاد عظيم تنهض به أجيال متعاقبة ٠

بعد هذا تساءل الدكتور الكناني :

ـ هل الوحدة الاسلامية غاية أو وسيلة ؟

فأجاب :

أما أنها غاية فيمكن أن تكون كذلك من وجهة النظر السياسية ، اذ يمكن أن تصــبح شعارا يحرك المجتمع الاسلامي العالمي ، كما هو الشأن اليوم ٠ لكن المهم أن نعرف كيف ننظر الى الوحدة الاسلامية على أنها وسيلة، وكيف ننظــر اليها مرة أخرى على أنهــا غاية ؟

يجب أن ننظر اليها على أنها غاية ووسيلة في نفس الوقت ، أي كهدف مرحلي نسعى لتحقيقه في المستويات الاقتصادية والثقافية، وكوسيلة لها طاقتها في تحقيق أهداف أعلى وأبعد ٠ والواقع أن الوحدة الاسلامية هي غاية ووسيلة معا ، فكل غاية هي وسيلة بعد أن تتحقق ويتطلع صاحبها الى ما وراءها ، وكل وســيلة هي غاية مرحلية ٠ هذه هي جدلية الحيــاة نفسها ٠ والتاريخ خــير شاهد على ذلك ٠ فقد كانت الوحدة الاسلامية في تاريخ الاسـلام ، وفي فجر هذا التــاريخ بالخصوص ، كانت عنصرا حركيا وغائيــا في نفس الوقت ، بل ان هذا التاريخ ينتصب أمامنا معلما يعلمنا المنهــج الذى نتبعه فى استعادة وحدتنا ٠

ان قراءة هذا التاريخ تعلمنا أن انهيار الدولة الاسلامية الكبرى قد أتبع مســارا انحداريا بلغ نهايته في نقطة بداية التجزؤ ، حين بدأت حـــركة الانفصال السياسي عن الخلافة المركزية ، وحـــين تحول كل جزء منفصل الى خصـــم يناصب الأجزاء الأخرى العداء ٠ فأصبح كل جزء من أجزاء الامــة الواحــدة حربا على الآخر ، وعندئذ انفصل الديني عن الدنيوى في حـــركة التــاريخ الاسلامي ، وأخذت العناصر الوحدية تتلاشى عنصرا عنصرا ٠ وهــذا ما نعيشـــه حتى اليوم ٠

بدأ التجـــزؤ سياسياً في صورة نشـــوء مذهبيـــة سياسية (الخوارج ، الشيعة) ثم استمر التجزؤ اعتقادياً في صورة نشـــوء مذهبيـــة كلامية (المعتزلة ، السنة) وفي نفس الفــترة كانت المذاهب الفقهية قــد استقرت أسسها ، كل ذلك مهد من حيث علِم المسلمون أو لم يعلموا الى تصدع البنيان العظيم الذى شاده الاسلام في ضوء الوحدة التى عمقها القرآن في نفوس بناتها حـــين خاطبهم بقوله : « **ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » . لقد بدأت العنصرية القومية تشتعل من جديد وتريد أن تستعيد تاريخها الجاهلي ، فبدأت الدويلات الاسلامية تخوض حربا عوانا فيما بينها ، ودخـــل تاريخنا الاسلامي في العتمة ٠ وتحرك الغزو الصليبي في اتجاهين : اتجاه خارجي لتطويق

العالم الاسلامي ، وداخلي لتقويض الافكار البناءة في هذا العالم • وقد اتجه الغزو الصليبي أولا نحو بيت المقدس احدى قلاع المقدسات الاسلامية ، ومن هناك ظل الوجود الصليبي يتحرك الى أن جاء عصر التطويق في العصور الحديثة ، وسقطت الدول الاسلامية تباعا في يد الغرب ، والعبرة هنا أن الأمة الاسلامية لم تؤخذ كلا ، وانما أخذت أجزاء متفرقة وظلت دول الغرب الغازية ترقب في حذر عناصر الوحدة في هذا العالم الاسلامي المتمزق ، بل ظلت ترقب حركاته ونبضات أفكاره ، وكلما أحست وجود فكرة قوية مؤمنة سارعت اما الى وأدها ، واما الى غمرها وسط ضوضاء أيديولوجية تشغل الناس عنها ، ولنا أمثلة كثيرة تشهد بهذه الحقيقة .

○○○

ذلك ما نستخلصه من الماضي القريب والبعيد ، أما ما نستخلصه من الحاضر فهو أن المجتمع الاسلامي برغم ما عرفه من انبعاث ، ثم من نهضة سياسية واجتماعية فقد ظل في مستواه القديم ، فلم يخرج من التبعية والضعف السياسي والفوضى الفكرية ، برغم كونه يكاد يطوق الكرة الارضية جغرافيا ، ويملك من مصادر الطاقة ما يملك ،ويقترب تعداده من المليار ، وبرغم كون بعض دوله الكبرى كانت قد تحولت الى دول علمانية ، وأخذت بالنظم الغربية ، وتجاوزت الاعتبار الديني الذى اعتقدت أنه مصدر تخلفها ، فانها لم تلتحق برغم ذلك بركب الدول الكبرى ولا هي تستطيع أن تلتحق بها • فماذا استفادت الدول الاسلامية من هذا الانبعاث ، أو من هذه النهضة ؟ قد نختلف في تقويم هذه الفائدة ، أو في تقدير العناصر الايجابية والسلبية في نهضة العالم الاسلامي، لكن المؤكد أن هذا العالم لا يزال بعيدا عن تقرير مصيره، واستكمال سيادته ،واسترجاع قوته ، وما ذلك الا لكونه يفتقد أكبر عناصر قوته ، وهو الوحدة •

○○○

لقد عقد أول مؤتمر قمة للعالم الاسلامي سنة ١٩٦٩ بالرباط عقب حادثة احراق المسجد الاقصى ، ومن يومئذ سرى في هذا العالم توتر مستمر وشعور ملح بضرورة تحقيق الوحدة الاسلامية في مواجهة التحديات الكبرى ، وفي مقدمتها احتلال اسرائيل للأراضى العربية وللقدس الاسلامية ، وهذا ما يفتح أمام المسلمين آفاق المستقبل على أساس انتهاج منهج جديد لتحقيق الوحدة ، وتحرير القدس وانجاز المطالب الاخرى ••

○○○

لكنني أحب أن أكتفي هنا بالاشارة الى العناصر الاساسية لقيام وحدة اسلامية ، واحصرها مبدئيا في ثلاثة :

■ الأول : يفرض على المسلمين التفكير الجدى في تحقيق الوحدة ابتداء من التقريب بين المذاهب الكلامية والفقهية والسياسية ، وهذا عمل العلماء من أئمة تلك المذاهب وعمل الجامعات الاسلامية في ندواتها وبحوثها، ومن عمل رجال التشريع والفقه الاسلامي ، وعمل المناهج التربوية ، وهو أخيرا انجاز يتوقف على ارادة الحاكمين حين يستشعرون المسؤولية المصيرية التى هم مطوقون بها أمام الله ، وأمام شعوبهم وأمام تاريخ أمتهم •

ان تعدد الأنظمة السياسية للبلاد الاسلامية شيء ممكن وجائز ، ولكن هناك حد أدنى من الاتفاق هو الاطار الاسلامي

الذي ينبغي أن يحيط بها جميعا ، فلا بد أن يكون التشريع الاسلامي ، هو المعمول به ، وأن يكون تعدد المذاهب الفقهية عنصر تكامل وائتلاف لا عنصر تناقض واختلاف ، ولا بد أن يخرج الفقه الاسلامي قبل ذلك من جموده ليواكب حركة الحياة العصرية ، وأن يشعر المسلمون جميعا هنا وهناك بأنهم يحتكمون الى شريعتهم ، ويتعاملون مع القوانين الوضعية الاخرى في ظل هذه الشريعة وفي مراقبتها المستمرة ، وحينئذ يشعرون بما يشدهم الى هذه الشريعة من أواصر ، وما يشد بعضهم الى بعض من التزامات واحدة ٠

OOO

■■ الثاني : يفرض على المسلمين قاطبة اعتبار اللغة العربية اللغة الأولى بعد اللغة القومية ، بالنسبة لغير الشعوب العربية ، وبذلك يستعد المسلمون عبر مراحل محددة للتفاهم بلغة واحدة هي لغة القرآن ولغة التراث المشترك ، والتاريخ العظيم الذى تشترك فيه جميع الامم الاسلامية ٠ ولا يجد في هذه الدعوة حرجا الا الذين في قلوبهم مرض من هذه الوحدة المنشودة ، لأننا نعلم أنه ما من أمة اسلامية اليوم الا وتوفر لأبنائها مستويات التعليم كلها ، بلغتين فأكثر حسب مستويات التعليم ومناهجه ،فان دخلت اللغة العربية ضمن هذا العدد وفى جميع المستويات ، وتوحدت المناهج نسبيا ، وروعي فيها الحد الادنى المشترك من اللغة عاد ذلك بأعظم الفائدة على المسلمين جميعا٠ واذا كنا نعلم أن تلاوة القرآن لا تكون الا بلغته العربية وأن ترجمته لا تعتبر قرآنا ، فما المانع من أن يؤهل كل مسلم في البلاد الاسلامية ليتصل بكتاب الله اتصالا مباشرا ، فيقف على أسراره واعجازه ؟

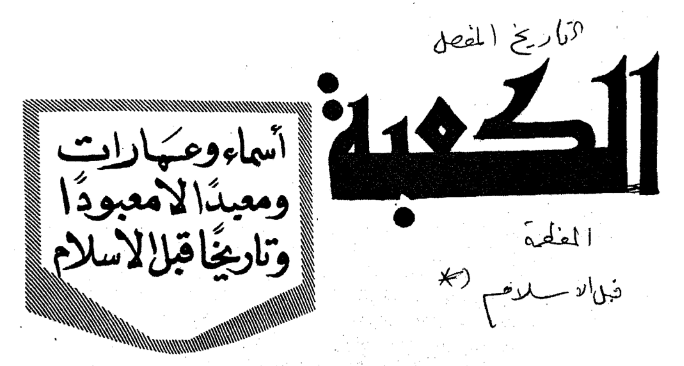
OOO

■■■ الثالث : يفرض على المسلمين وحدة المناهج التعليمية والتربوية الى جانب المناهج التوطنية ، وليس معنى ذلك أننا ندعو الى منهجين في المؤسسة الواحدة وانما معناه أن هناك قاعدة مشتركة لتكوين المسلم في المدرسة والجامعة ، تصله بتراثه وعقيدته وحضارته أولا ، وتغرس فيه أصول الشخصية الاسلامية بروحها ومقوماتها فيكون البحث العلمي والتكوين الثقافي منصبا على البيئات الاسلامية أولا ٠ ثم يستوعب بعد ذلك العناصر الاخرى المطلوبة في هذا التكوين ٠ وبذلك يعيش المسلم المثقف ضمن ثلاث دوائر ذات محور واحد ، دائرة الاسلام بتاريخه وتراثه وبيئاته ، ودائرة المجتمع القومي الاقليمي الذى يعتبر بيئة أولى للمسلم ، ودائرة الحضارة الانسانية العالمية المعاصرة ٠

فاذا سعت شعوب العالم الاسلامي الى تحقيق هذه الاهداف التشريعية واللغوية والتربوية فانها بذلك تتجه في طريق الوحدة الاقتصادية والسياسية المنشودة ٠ وهذه أهداف تتطلب عمل أجيال متلاحقة ، وتلك هي آفاق العمل المستقبلي الذى نرجوه للشعوب الاسلامية ٠ وأمام تحقيقه سنخوض صراعا لا يعلم الا الله مداه ، لأن تحقيق الوحدة الاسلامية لا يتم الا بتحقيق الاطار الروحي والفكري والتربوي لها ، وهذا ما تسعى لاحباطه القوى الكبرى التى تتحدانا في هذا العالم المعاصر ، وهي الصهيونية والشيوعية والامبريالية الغربية٠

الرباط

عبد الرحيم بن سلامة



□□ القسم الثالث والأخير من المحاضرة التى القـــاها عبد القدوس الأنصاري في الندوة العالمية الثانية للدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، التى اقامها قســـم التاريخ وقسم الآثار بكلية الآداب بجامعـــة الرياض ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م □□

○○ آثار بالكعبة وحولها قبل الاسلام :

الحجر الاسود :

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :ان الحجر الاســـود جاء به جبريل ، الى ابراهيم عليهما السلام من السماء • وليس معنى ذلك أنه نيزك كمـــا يزعـــم بعض المستشرقين ومن سار على دربهم ، فالنيزك جسم صغير أو كبير القد شارد في الفضـــاء يعبر الأجواء الأرضية(١) والحجر الاسود لم يرد في التاريخ أنه عبر الارض الى الفضاء من تلقاء نفســـه ثم التقط •• وانما ورد غير ذلك في التاريخ •• كما قدمناه آنفا • وجعله نيزكا محض افتئات من المستشرقين خاصة فانهم لم يحللوه كما لم يشـــهدوا ولم يشهد سواهم سقوطه من الجو •

وقد نص المؤرخون على أن جبريل الامين قدمه الى أبي الانبياء لكي يضعه في موضـــعه من الكعبة • ليكون علامة بدء الطواف بالكعبة منه • ولسنا ملزمين بأن نصدق تأويلات غير مسندة ونهمل ما أثبته تاريخنا العـــريق الحصيف المسلسل لمجرد تخيلات وهمية غريبة مستوردة من الخارج • وقد كشف لنا الرواة الاثبات أنه كان حجرا أبيض اللون ناصع البياض ، ولكن الحرائق التى أصابت الكعبة أحالته الى لونه الاسود ••

وعلى صفته المذكورة آنفا ظل تقديسه لدى الناس من عهد ابراهيم حتى الآن ٠ولم يكن قط تقديس عبادة لا في الجاهلية ولا في الاسلام ، كما يزعمون ، فالروايات التاريخية الحقة تثبت عكس ذلك تماما ٠ ومن هؤلاء المستشرقين الزاعمين « كارل بروكلمان » في كتابه المشايع لزميله المعروف : « هنرى لامنس اليسوعي » في كثير من آرائه ومنها رأيه في عبادة الحجر الاسود(٢) ٠

○○ حجر اسماعيل والحطيم والملتزم :

حجر اسماعيل : هو ما يحيط به جدار قصير بشمال الكعبة على شكل نصف دائرة ٠ وكان ابراهيم جعله عريشا الى جانب الكعبة، وكان حظيرا لغنم اسماعيل على ما ذكره أبو الوليد الازرقي في كتابه : « أخبار مكة » وقد أورد ذلك غيره من المؤرخين أيضا ٠

والحطيم هو نفس حجر اسماعيل ، وقد استدل على هذا بما ورد في حديث الصحيحين من أن المراد بالجدر هو حجر اسماعيل ٠ وقد جاء في « معجم البلدان » لياقوت الحموي أن الحطيم هو الجدرة والجدر كما ذكرناه آنفا هو حجر اسماعيل نفسه ٠

وقد عللوا تسمية الحجر بالحطيم ٠٠بأن الناس كانوا يزدحمون على الدعاء فيه ويحطم بعضهم بعضا ٠ وقد جلس عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الحجر ، وأرسل الى رجل من بني زهرة قديم ، فسأله عن بنيان الكعبة ، فقال : ان قريشا تقوت في بنائها ، فعجزوا واستقصروا فبنوا وتركوا بعضها في الحجر ، فقال عمر : صدقت(٣) ٠

وقيل : ان الحطيم اسم مشترك يطلق على ثلاثة مواضع : حجر اسماعيل ، والملتزم ، وما بين زمزم والمقام والكعبة ٠

ورووا عن ابن الزبير أنه مر بعبد الله ابن عباس بين الباب والركن الاسود ،فقال: ليس ها هنا الملتزم ٠٠ الملتزم دبر البيت٠

و « الحطيم » على وزن فعيل بمعنى مفعول ، مثل جريح بمعنى مجروح ، أو فعيل بمعنى فاعل مثل حكيم : حجر الكعبة المخرج منها ، وهو حجر اسماعيل نفسه كما قدمناه ٠ وفي «تاريخ العرب ــ قبل الاسلام» لجواد على ذلك أيضا ٠ وأضاف قوله : «وفي الصحاح عن ابن عباس الحطيم : الجدار يعنى جدار حجر الكعبة ٠ والحطيم بين الركن وزمزم والمقام »(٤) ٠

وكانت الجاهلية تتحالف وتحلف(٥) عنده ، كما كانت الجاهلية تتحالف عند الملتزم بالايمان وتدعو على الظالم ، وتعقد الحلف(٦) ٠ وفي الناحية الشمالية الغربية « الحجر » أو « الحطيم »(٧) وقال أبو زيد: (فعلى هذا حطيم الجدار من الكعبة والقضاء الذى بين الباب والمقام) وعلى هذا اتفقت الاقاويل والروايات(٨) ٠ هذا وقد لخص كتاب (تاريخ الكعبة المعظمة) الاقوال المتعلقة بما يسمى الحطيم بقوله : (نعلم مما تقدم أن الحجر يعرف بالحطيم ايضا ، قديما وحديثا ٠ كما أن الملتزم يعرف بالحطيم أيضا ، وما بين زمزم والمقام والكعبة يسمى بالحطيم)(٩) ٠

○○ هدايا الكعبة ٠٠ والمعاليق بها قبل الاسلام :

يبدو من كلام المؤرخين المسلمين أن أولى الهدايا التى قدمت الى الكعبة هى هدايا فارس فى صدر الزمان ٠٠ فقد أهدت الدولة الفارسية الى الكعبة لؤلؤا وجواهر ، وقالوا: ان ساسان بن بابك هو الذى قدم تلك الهدايا الى البيت الحرام ٠٠ كما قدم اليها ايضا غزالين من ذهب دفنا فيما بعد بزمزم، استخرجهما منها عبد المطلب وبقيا بالكعبة

حتى سرق احـــــدهما نفر من شباب مكة الجاهليـــين ، منهم أبو لهب وابنه ، وأبو مسافع وآخرون فى قصة أوردناها فى غير هذا المكان من هذه المحاضرة ، وقد ذكـــر المؤرخ المسعودي فى كتابه (مروج الذهب) صدور ذلك من ساسان ، وقال عنه : انـــه (أول ملوك ساسان وأبوهم الذى يرجعـون اليه ، كرجـــوع المروانية الى مروان بن الحـــكم ، وخلفاء العباسيين الى العباس بن عبد المطلب) (١٠) ٠

ومن أقدم الآثار بالكعبة ذلك الجب ـ أي البئر ـ التى حفـــرها ابراهيم عليه السلام ابان بنائه للكعبة وقد جعلها مخزنا أمينا فى داخل الـــكعبة لهداياها على يمين الداخل ، وعمقهـــا ثلاث أذرع ، توضع فيه هداياها وتحفظ بهـــا ، فلا يصلها سارق أو عاد أو غاصب ، ثم قدر أن حارس هذا الجب أو هذه الخزانة الرسمى قد استهواه بريق ذهب الجب فاستغل حراسته للجب ، فأخذ هداياه الثمينة ٠٠ وقد انتظر مليا حتى هدأ الناس فىمنازلهم بعد الظهيرة فنزل الى الجبوجمع ما فيه وصعد به ٠٠ الى أعلاه ٠٠ ليأخـذه الى بيتـــه فى غفلة من الناس ، وحدث أن هبطت عليه صخرة من فم الجب عاقته عن الصعود وظل معلقا حتى أخرجه النــــاس وأخذوا ما حمله من الجب وأعادوه اليه ٠٠ وربما كان هــــذا هو الحادث الثالث من الاحـــداث التى حصلت بالكعبة فى عهدها الاول القديم ٠

وبسبب حادث هذه السرقة التى لم تنجح، من الجب لقبه عرب الجاهلية (بالاخنسف أو الأخشـف) اشـارة الى حادث هـــذا اللص الجـــرممى الذى أخفق فى سرقة الهدايا بجب الكعبة اذ حاصرته الصخرة الساقطة عليه من أعلى الجب وعاقته عن تنفيذ بغيته .

وقـــد مكث المـــال الذى فى الجب ، ينمو بتتابع الهـــدايا اليه ، وقد ورد فى كتاب الازرقى ٠٠ قوله : (وذكـــروا أن النبى صلى الله عليه وسلمَ وجد بالجب سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى الى الكعبة فلم يحـــركه)(١١) ويرى ابراهيم الحـــربي ان قريشاً حفرت الجب فى جوف الكعبة ٠٠وهذا نص قوله : (وكان البيت يكرم على وجـه الدهر ويهدى له ، فحفرت قريش فى جوفه حفيرة يجعلون هداياهم فى تلك البئر)(١٢)

وهـــذا الراي لا يتفـــق مـــع آراء أغلب الاخباريين الذين قالوا : ان الذى حفر الجب هو ابراهيم عليه السلام . اللهم الا اذا كان مقصد ابراهيم الحربى الحفر الثانى للجب عند بناء قريش البيت ، فهذا صحيح ٠

ومن الآثار العتيقة فى البيت العتيق قرنا الكبش ٠٠ كبش الفداء الذى فدى الله به اسماعيل من الذبح ، وكان تعريضه للذبح بأمر الله تعالى لنبيه ابراهيم عليهما السلام ، قبل بنايته للكعبة ، واسماعيل يومئذ غلام ـ وقـــــد أثبت أكابر الرجال الثقات ، بالأسناد المسلسلة أن القرنين المشار اليهمـا كانا مثبتين فى جدار الكعبة ٠٠ وأن النبى صلى الله عليه وسلم لما رآهما أمر عثمان بن طلحة الحجبى بسترهما بخمار ، لكيلا يشغلا المصلى فى الكعبة٠٠ولكنه لم يأمر باخراجهما من الكعبة ، كما فعل مع الاصنام والصور ٠٠ بل استبقاهما فى مكانهما من الكعبة ، وظلا به الى عهد الخليفة عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما ٠

وقد تحدث عبد الله بن شيبة عنهمـــا ، فاكد أنهما قرنا كبش الفداء وأنه رآهما ، وقـــد روى الازرقى حديث النبى صلى الله عليه وسلم لعثمان بن طلحة ٠ ونص هـــذا الحديث الشريف : الذى خاطب به رسول الله، عثمان بن طلحـــة هو : (انى رأيت قرنى الكبش فى البيت فنسيت أن آمـــرك أن

تخمرهما فانه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل مصليا) قال عثمان : وهو الكبش الذى فدى به اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . كما تحدث عمرو بن قيس بقوله : (كان قرنا الكبش في الكعبة ، فلما هدمها ابن الزبير وكشفها وجدوهما في جدار الكعبة مطليين بمشق . و (المشق المغرة الحمراء) - قال : فتناولهما فلما مسهما همدا من الأيدى)(١٣) .

ويقول الدكتور جواد علي : ورمز القرنان الى قرني الكبش الذى ذبحه ابراهيم الخليل ويقول انه نقل ذلك عن الأزرقي .

والذى وجدته في تاريخ مكة للأزرقي لا يقول بذلك وانما الذى فيه أن القرنين هما قرنا الكبش الذى فدى به اسماعيل بن ابراهيم . وقد روى العلماء والمؤرخون الاسلاميون هذا القول عن الأزرقي ولم يشيروا الى أنه قال : ان القرنين رمز الى قرني الكبش .

وربما كان جواد علي ، تبع في هذا القول (كدأبه) المنهج الذى اختطه المستشرقون عندما يعالجون قضايا التاريخ العربي بالتفكير الغربي في جاهلية العرب وفي اسلامهم محاولة منهم لتزييف تاريخ العرب والاسلام ، اذ ينصبون أنفسهم (أوصياء) مفوضين على هذا التاريخ العربي أجمع .. فيرسمون لكل ذلك مخططات نابعة من البيئة الغربية النزعة والعناصر التي لا تمت الى بيئة العرب ولا مفاهيمهم ولا تاريخهم بسبب أو صلة ..

وذلك لأنّ القرنين المذكورين قد ثبت أثرياً وتاريخياً أنهما هما قرنا الكبش الذى فُدِيَ به اسماعيل، وقد احتفظ العرب بهما طيلة ألفي عام ونصف الالف كاثر قديم محترم .. حتى جاء الاسلام فشوهدا على ما هو معروف لدى قريش ابان جاهليتهم .

وفي طليعة من شاهدهما وأمر بسترهما بخمار لئلا يشغلا المصلي بداخل الكعبة عن صلاته لما لهما من تاريخ عريق - سيدنا محمد رسول الله . وقد رآهما كثيرون من الصحابة والتابعين وقرر بعضهم انهما قرنا الكبش بذاتهما .. واذن فما قرره الدكتور جواد علي هو رأي (مكيف) بمنهج المستشرقين في معالجة تاريخ هذه البلاد على أسوأ الفروض والاحتمالات ، وعلى ما يروق لهم فقد نصبوا أنفسهم تلقائياً بغير ناصب ولا جازم في غياب مثقفي البلاد العربية والاسلامية - (أوصياء) مطلقي التصرف في تسيير دفة سفينة تاريخ أسلافنا . فسيروا قوافل تاريخهم في سبل لم تمر بها ولا تعرفها ، ولم يكن لها وجود لا في بلادهم ولا في حياتها الماضية .

ومما يدعم أنهما قرنا كبش الفداء تواتر ذلك لدى عرب الجاهلية عبر القرون الخالية الى أن جاء الاسلام فأقر ذلك رسول الله الصادق المصدوق وأثبته الصحابة العدول ، في حياته صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى أيضا .

وقصة همود القرنين حينما مُسّا تؤيد روايات المؤرخين في كونهما قرني كبش الفداء حقيقة لا مجازاً ولا رمزاً .. وذلك لمراقة قدمهما مع شدة حفظهما بجوف الكعبة بعيدين عن اللمس ، والمس والهواء معا ..

□□□

هذا وقد كنت قد حظيت بمشاهدة تجربة من هذا القبيل وأنا يافع ، بالمدينة المنورة ولعلها كانت الطليعة الخفية لهوايتي لدراسة الآثار فيما بعد مبكراً ،وقد شهد تلك التجربة كثيرون من أبناء المدينة اذ ذاك . فقد كان بعض العمال يحفرون أساسا للنصب التذكاري الذي أزمعت الحكومة العثمانية اقامته بمناسبة تعيينها للشريف علي حيدر

باشا ، أميراً لمكة المكرمة وذلك في القسم الشمالي من المناخة بالمدينة ، وبينما هم منهمكون في هذا العمل اذ انفتحت تحتهم هوة كبيرة ، وهبط من سطح الارض تراب كثير ، كشف مهيله عن سرب مستطيل تحت الأرض ، كبير ، نَدِي ، فنزل بعض الحاضرين الى هذا السرب ، وكنت أحد النازلين اليه ، فما راعنا الا صفان متقابلان من الغرف على جانبي ممر طويل ‥ والغرف صغيرة متقابلة ، وهي اشبه بغرف الاربطة او بيوت العمال : كل غرفة أمام الاخرى وبينهما ذلك الممر ‥ المعلق فيه حبل غليظ وعليه ثياب نساء مزخرفة باقية على حالها ، وكانما قد نشرت قبيل ظرف وجيز فتقدم بعض الحاضرين ولمسها لمساً خفيفاً هيناً باطراف اصابعه ‥ فما كان منها الا أن تساقطت تساقط الثلج لمسته حرارة شديدة وسقط معها الحبل المعلقة عليه ، وهمدا همودا تاماً على أرض الممر .. والسبب في ذلك قدمها وهي في هذه الحالة في مكان رطب بعيد عن الشمس والهواء ، وقد نشرت عن هذا الاستكشاف الاول من نوعه بالنسبة الي ، في كتاب (آثار المدينة المنورة)(١٤) بعد ما تخرجت من مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ، لسبع سنوات ٠ هذا ومن تعاليق الكعبة قبل الاسلام على ما رُوِيَ لنا ، المعلقات التى نظمها شعراء ـ جاهليون معروفون من أهل الجزيرة العربية مهد العروبة والاسلام ٠ وهي سبع معلقات أو عشر وقد سماها العرب معلقات ، لأنهن علقن بالكعبة في الجاهلية القريبة من عهد الاسلام تقديرا لروعة لغتهن وأسلوبهن العربي الممتاز ، على ما ورد في المراجع التاريخية والادبية العربية ٠ وكانت هذه القصائد تلقى في ثلاث أسواق عربية هي : سوق عكاظ ، وسوقا مجنة وذي المجاز ،

وهذه الاسواق الثلاث تقع في أماكن قريبة من مكة المكرمة ، وتحوز القصيدة الملقاة في سوق من هذه الاسواق الثلاث استحسان الجمهور العربي المستمع لها في السوق الملقة فيه فتفوز بتقدير يتمثل في (تعليقها) في الكعبة بعد أن تكون كتبت على الحرير المصري بأحرف من الذهب ، وموضوعات المعلقات غالبا هي : الحب والحرب ، وربما الحِكَمْ والصيد ومغامرات الشاعر في رحلاته ، وهي من الشعر العربي الموزون المقفى ٠ وقد أقر ابن عبد ربه تعليق القصائد السبع في الكعبة ومثله آخرون ونفاه ابن خلدون ومثله آخرون(١٥) ولم يرد اسم المعلقات في مادة (علق) لا في القاموس المحيط ولا في لسان العرب ولا في كثير من مراجع الشعر العربي والادب العربي القديمة ٠

○○ **كسوة الكعبة قبل الاسلام :**

أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني روايات متعددة في أول من كسا الكعبة قبل الاسلام ومن هذه الروايات ما يقول : ان أول من كساها اسماعيل وثانية الروايات تقول : ان أول من كساها عدنان ، وثالثها تقول : انه تبع أسعد أبو كرب ثم قال : (ويجمع بين الاقوال الثلاثة ـ ان كانت ثابتة ـ بأن اسماعيل أول من كساها مطلقا ، وأما عدنان فلعله أول من كساها بعد اسماعيل(١٦) ٠ وقد كسيت الكعبة قبل الاسلام بِكُسًا مختلفة النسج واللون . وكان أول من كساها بالديباج خالد أو نتيلة بنت جناب (قبل الاسلام) . ويقول الحافظ ابن حجر : (ان كسوة خالد أو نتيلة لم تشملها كلها ، وان كان فيما كسوا شيء من الديباج) ٠

وروى الحافظ ابن حجر العسقلاني أيضا أنه : كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر ، وكانت قدر ما تقتحمها

العَنَاق — العناق : الانثى من أولاد المعز — وكانت ثيابها توضع عليها وتسدل سدلاً ، وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة :

فاقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريباً من جدة انكسرت . الخ(١٦) وذكر الحافظ أيضاً أن الدار قطني روى في المؤتلف: ان أول من كسا الكعبة الديباج نتيلة بنت جناب والدة العباس بن عبد المطلب كانت أضلت العباس حينئذ فنذرت ، ان وجدته ، أن تكسو الكعبة الديباج الخ(١٧) — وورد أن اسمها : نتيلة بنت حبان(١٨) .

وقد عقد أبو الوليد الازرقى باباً عنوانه: (ذكر من كسا الكعبة فى الجاهلية) جاء فيه بسنده عن عم أبى محمد ، الى (أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه (نهى عن سب أسعد الحميرى وهو تبع ، وكان هو أول من كسا الكعبة) وفى رواية عن محمد ابن اسحق قال : : بلغنى عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة تبع وهو أسعد 'اريَ' في النوم أنه يكسوها فكساها الانطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل ، وجعل لها باباً يغلق ، قال أسعد فى ذلك :

وكسونا البيت الذى حرم الله
ملاء معصبا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا
وجعلنا لبابه اقليدا
وخرجنا منه نؤم سهيلا
قد رفعنا لواءنا معقودا(١٩)

وروى أبو الوليد بسنده عن النوار بنت مالك بن صرمة أم زيد بن ثابت قالت :

(رايت على الكعبة قبل ان الد زيد بن ثابت وأنا به نَسءٌ — اي حامل — ، مطارف خز خضراء وصفراء وكرارا — خيشاً رقيقاً واحدتها كر — واكسية من اكسية الأعراب وشقاق شعر) .

وروى عن عمرو بن الحكم السلمى قوله: (نذرت أمى بدنة تنحرها عند البيت الحرام وجللتها شقتين من شعر ووبر ، فنحرت البدنة وسترت الكعبة بالشقتين ، والنبي يومئذ بمكة لم يهاجر فانظر الى البيت يومئذ وعليه كُسا شتى من وصائل ، وأنطاع ، وكرار ، ونمارق عراقية — أي ميسانية — كل هذا قد رأيته عليه .

وروى أن ما بقى من كسوتها (يجعل فى خزانة الكعبة ، فاذا بلى منها شىء أخلف عليها مكانه ثوب آخر ، ولا ينزع مما عليها شىء من ذلك ، وكان يهدى اليها خلوق ومجمر ، وكانت تطيب بذلك فى بطنها ومن خارجها) .

ويفيدنا بأن قريشاً كانت ترافد في الجاهلية فى كسوة الكعبة فيضربون من ذلك على القبائل بقدر احتمالها من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يختلف الى اليمن يتجر بها ، فأثرى فى المال ، فقال لقريش : أنا أكسو وحدي الكعبة سنة ، وجميع قريش سنة ، فكان يفعل ذلك حتى مات .. يأتى بالحبرة الجيدة من الجند — بفتح الجيم والنون — من أرض السكاسك باليمن ، ومسجده يعد من المساجد الشريفة اختطه معاذ بن جبل الصحابى ، وهى اليوم مدينة صغيرة بين تعز واب بنصف يوم — فيكسو الكعبة . فسمته قريش (العدل) لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها(٢٠)

ومما هو جدير بالتنبيه للمناسبة القائمة ما وقعت فيه (دائرة معارف القرن العشرين) للأستاذ محمد فريد وجدى ، من سهو [illegible] فقد ورد فيها ما نصه (اول من كسا (الكعبة فى الجاهلية) تبع أبو بكر أسعد ملك حمير سنة ٢٠ قبل الهجرة)(٢١).

ومحل السهو فى قوله عن لقب (أسعد) : انه (أبو بكر) وصحة لقبه المتفق عليه ،لدى المؤرخين هو (أبو كرب) وقوله أيضا : انه (أول من كسا الكعبة ~~فى الجاهلية~~ سنة ٢٠ قبل الهجرة) ·· وذلك أن التبع أسعد أبا كرب عاش قبل هذا التاريخ ـ أي قبل سنة ٢٠ قبل الهجرة) ـ بنحو عشرة قرون ·

ونحن نربأ بالعلامة محمد فريد وجدى ، أن يقع عامداً في مثل هذا الخطأ الواضح، ولا بد اذن أن يكون منشأ الخطأ اما من الطابع أو من الناسخ أو منهما معًا ·· على ما يبدو والله أعلم ·

وقد وقع كتاب (مرآة الحرمين) لابراهيم رفعت باشا فى خطأ آخر حيث ورد فيه ما نصه عن تبع المذكور آنفا : (أنه كسا الكعبة قبل الهجرة ، بقرنين)

سدانة الكعبة قبل الاسلام :

فى (لسان العرب) لابن منظور : (السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام ، والجمع السَّدَنَةُ) ومضى ابن منظور ، الى أن قال : (وكانت السدانة واللواء لبنى عبد الدار فى الجاهلية) · فاقرها النبى صلى الله عليه وسلم ، لهم فى الاسلام) · ثم أوضح ابن منظور الفرق بين السادن والحاجب لغة ·· فقال : (ان الحاجب يحجب واذنه لغيره ، والسادن يحجب واذنه لنفسه) ولكنه رجع عن هذه التفرقة عقب اقرارها مباشرة ·· فقال : (والسدن والسدانة : الحجابة ، سدنه يسدنه ، والسَّدَنَةُ : حجاب البيت وَقَوَمَةُ الأصنام في الجاهلية ، وهو الأصل)(٢٣) .

وقد فصل لنا القولَ في موضوع السدنة قبل الاسلام ، ابنُ ظهيرة القرشى المخزومي فقال : (وكانت السدانة قبل قريش لطسم قبيلة من عاد ، فاستخفوا بحقه أيضا ـ أي بحق البيت ـ فأهلكهم الله ، ثم وليته خزاعة بعد جرهم دهرا طويلا حتى صار الامر الى أبى غبشان ، فباع مفتاح البيت من قصي ابن كلاب بزق من خمر ، فقيل فى ذلك : (أخسر من صفقة أبى غبشان) فذهبت مثلا ، وصارت حجابة الكعبة من بعد خزاعة لقصي، وانتهى اليه أمر مكة بعد ذلك فأعطى ولده عبد الدار ، السدانة ، وهى الحجابة ، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة ثم جعل عبد الدار الحجابة الى ولده عثمان)(٢٤) .

○ ● ○

ويرى الدكتور جواد على أن السدانة والحجابة وراثيتان تنتقل بالارث من الآباء الى أكابر الابناء ، وتنحصر فى الأسرة ، فتكون من حقها ومن نصيبها ، ولا يمكن انتزاعها منها الا بقوة لا يمكن التغلب عليها · ومن واجب العشيرة التى تنتمى هذه الاسرة اليها ، الدفاع عنها ان حاول غريب انتزاعها منها(٢٥) ·

○○○

والذى مر بنا أن السدانة والحجابة لفظان مترادفان لغوياً فهما بمعنى واحد . والراي الذى قال به الدكتور جواد علي وهو : أن الحجابة والسدانة وراثيتان تنتقل بالارث من الآباء الى أكابر الأبناء وتنحصر فى الاسرة ـ هذا الراي نقضه الدكتور بعد بضعة أسطر فقال ما نصه :

(غير أن الحق لا يستوجب ولا يشترط أن تكون السدانة فى أسرة من القبيلة أو الموضع الذى فيه بيت الصنم أو الاصنام، فقد كان كثير من سدنة الاصنام من قبيلة لا تنتمى اليها من يقع بيت الصنم فى أرضها ، ثم ضرب الامثال لهذا النقض : ببنى أنعم السدنة في جُرَش وبنى الغطريف السدنة فى قديد ، وبنى شيبان فى نخلة ،

وال أمامة في تبالة وهكذا)(٢٦) ٠

وكتفريع لرأيه حيال وجوب أن تكون السدانة في أسرة من القبيلة أو الموضع الذى فيه بيت الصنم أو الاصنام نراه يقول : (لقد كانت سدانة الكعبة في بنى عبد الدار)(٢٧) ويبدو أن حديث الدكتور هنا غير مستوعب لمن كانوا سدنة الكعبة قبل بنى عبد الدار ، قبل الاسلام ٠ وقد سد هذا الفراغ نوعا ما ، ابن ظهيرة فيما نقلناه عنه فى مطلع هذا البحث ٠

○○ أحداث بالكعبة قبل الاسلام :

وقعت أحداث بالكعبة قبل الاسلام :

من أهمها وأقدمها ازماع التبع أسعد ابى كرب أو ابنه حسان بن أسعد أبى كرب ، هدم الكعبة ونقل حجارتها الى اليمن ،ليكون البيت اليمنى كعبة محجوجة للناس بدلا من كعبة مكة ٠

ولعل الباعث على هذه الخطة هو داء الحسد الذى كان قديما فى البشر ٠٠ ولعل معه دافع المصلحة الاقتصادية التى كثيرا ما يدفع الناس الى رسم خطط شتى ٠ فلربما كان يجول فى خاطر أسعد أو ابنه على اختلاف الرواة أنه اذا هدمت الكعبة المكية وأقيمت بدلا منها كعبة يمنية، تنصرف التجارة والرخاء والتطور الى البلد الذى حول اليه حج الناس ٠

وبدهى من التاريخ أن هذه الخطة منيت بالاخفاق ٠ وبقيت فى حيز النيات التى لم تظفر بالبروز الى حيز الوجود .

فقد روى الاخباريون أن الحبرين اللذين أحضرهما تبع هذا معه فى رحلته من المدينة (يثرب) قادما من غزوة له بالعراق فى طريقه الى بلاده : (اليمن) ــ قد نصحاه وأقنعاه بأن الخطة التى نوى تنفيذها تجلب له الشؤم والهلاك، فان الكعبة بيت الله فى حرم الله ٠٠ وخير له أن يكرمه وأن يعظمه ٠٠ ويكرم جيرانه ٠٠فذلك أجلب للسعادة اليه ، وأبقى لملكه ، وأيمن لرحلته ٠٠ وقد عدل فعلا عن رأيه الاول وحل محله فى التنفيذ الراي الثانى ، فدخل مكة وعظم الكعبة وكساها من ثياب اليمن الفاخرة ، وأطعم جيرانها ، وظل أمدا قصيرا بين ظهرانيهم ــ وكل همه دعم ظاهرة الاعتراف بقدسية الكعبة وفضل جيرانها في الوسط المكي خاصة ، والعربي عامة ، ثم بعد ذلك ارتحل الى بلاده اليمن ، ولعل ذلك الحادث الذى أزمع تنفيذه كان هو الرسيس والباعث الباطنى الذى حفز أبرهة ، وقد ملك اليمن من بعد التبع أسعد أو حسان ابنه بنحو عشرة قرون .. فقد حاول أبرهة أيضاً ، تنفيذ خطة هدم الكعبة ونقل الحج بعد ذلك الى البيت الفخم البناء ، الذى أقامه في صنعاء ، وقد تقدم نحو مكة من الجنوب بجيش عرمرم مشترك، يدعم هَيبتَه' الفيل' والمُلك' الطويل العريض ٠٠ وسار قدماً حتى بلغ مشارف مكة أو مداخلها وقد ذعر أهل الحرم من مقدم هذا الجيش العرمرم الذى لا قبل لهم بدفعه الى الوراء .. فاضطرب مجتمعهم وتجسدت هذه الظاهرة فى انزعاج قريش عامة وسيد مكة عبد المطلب بن هاشم خاصة ، لما أيقنوا بأن ابرهة قادم لا محالة لتحقيق هدفه الخطير وقد لجأ عبد المطلب الى الله جل وعلا وحده وتشبث بحلقات باب الكعبة ورفع ابتهالا حاراً مخلصاً الى الله سبحانه يدعوه في أبيات شعرية بليغة ، وقد أعلن فيها أن الله القوي العزيز هو القادر وحده على هزم أبرهة ودحر جيشه ، وحماية بيته المحرم ، وبلده الحرام من مكره الكبّار ٠

يقول عبد المطلب :

لا هم أن العبد يمنـ ـع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وقبلتنا
فامر ما بدالك

وكان ما هو مذكور في القرآن الحكيم.. من اهلاك الله لجيش أبرهة الأشرم بالحجارة التي هي من سجيل ، التي القاها عليهم طير أبابيل ، وقد جعل الله كيدهم في تضليل ، فجعلهم كعصف مأكول .. وسارت ذكريات الحادثة الرهيبة التي كانت ارهاصاً بليغاً لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .. الذى كان مولده في عام الفيل نفسه ـ سارت تلك الحادثة الرهيبة مدوية في أرجاء الجزيرة العربية جمعاء ..

وهكذا وأدت قدرة الله وحده فكرة هدم الكعبة مرتين .. مرة في عهد التبع أسعد أبي كرب أو ابنه ملك اليمن حسان ، ومرة في عهد أبرهة الاشرم ، الذى تحدى قدرة الخالق العظيم ، فأرداه ودمر جيشه الضخم في اللحظات التي كان فيها على شفا جنى النصر المؤزر الذى سعى اليه .

○○ بئر زمزم قبل الاسلام :

مما أثر عن العرب في كلامهم أن كثرة الأسماء للمسمى الواحد ـ تدل على شرف المسمى وأهميته وقد ذكر المؤرخون أسماء عديدة لبئر زمزم حسب ما يلي تبيانه : هزمة جبريل . سقيا الله اسماعيل . بركة . سيدة . نافعة . مضنونة . صافية . برة . عونة . بشرى . عصمة . سالمة . ميمونة . مباركة . كافية . عافية . مغذية . طاهرة . حرَميَّة . مؤنسة . طعام طعم . شفاء سقم . سابقة . ظبية .. (سميت بهذا الاسم تشبيهاً لها بالظبية وهي الخريطة) تكتُم . شُباعة . ايصال . شراب الأبرار . قرية النمل . هزمة اسماعيل . حَفيرة العباس . نقرة الغراب.

وشرح الازرقي اسمها هذا : نقرة الغراب ، بأن عبد المطلب لما أُمِرَ بحفر زمزم ونبه على ذلك وقيل له : عند نقرة الغراب الاعصم ، جاء الى المسجد ليتعرف موضع الحفر بما رآى من العلامات ، فبينما هو على ذلك اذ نحرت بقرة عند الحَزْوَرَة ، فانفلتت من الذابح تجرى حتى غلبها الموت في موضع زمزم فجزرت في ذلك الموضع ، فاقبل غراب يهوى حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النملة ، فقام عبد المطلب فحفر هناك . (ومعنى : «الغراب الاعصم» لغة : الغراب الذى في جناحه ريشة بيضاء) .

واسم « زمزم » مختلف في سبب تسمية بئر زمزم به ، فقيل لكثرة ماء البئر ـ الزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع . أو أن أصل تسميتها بزمزم هو من صوت الماء . أو لأن الفُرسَ كانت تحج في الزمن الاول ، فتزمزم عليها . والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء على ما قاله المسعودي . وروى أن عمر رضى الله عنه كتب الى عماله بأن ينهوا الفرس عن الزمزمة وأنشد المسعودى في كتابه : (مروج الذهب) :

زمزمت الفرس على زمزم
وذاك في سالفها الاقدم(٢٨)

هذا وقد زاد ياقوت الحموي في أسماء زمزم: زَمَّم ، وزُمزُم ـ وزمازم، وركضة جبريل ، وهي كما نرى بمعنى هزمة جبريل السابق ذكرها . ففي (لسان العرب) : «وجاء في الحديث في زمزم : انها هزمة جبريل عليه السلام .. أي ضربه برجله فانخفض المكان فنبع الماء ، وقيل : معناه أنه هزم الارض أى كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء الرواء : (مادة هزم) . وفي (لسان العرب) أيضا : ركض الارض والثوب : ضربهما برجليه معا : (مادة ركض) .

وسمية ذلك ، بالهزمة والركضة .. هذه الاسماء اختصار للسابقين : ركضة جبريل وهزمة جبريل ، فليسا باسمين مستقلين . كما أن الشباعة . وشباعة : هما في الواقع اسم واحد . فهذه : (٣٨) اسماً لبئر زمزم .

وأغلب هذه الاسماء اسلامية وأقلها — فيما يبدو جاهلي . مثل زمزم .. ومثل شباعة : الاسم الذي ورد نص صريح عن ابن عباس يقول فيه (وداية أبو الطفيل) : (سمعت ابن عباس يقول : كانت تسمى في الجاهليـة شباعة . يعني زمزم(٢٩) ومثل (المضنونة) التي روى الزبير عنها : أن عبد المطلب قيل له : (احفر المضنونة ، ضننت بها على الناس الا عليك) . راجع كتيب (اسماء الكعبة المشرفة) لمحمد المكي بن الحسين (ص٢٨) .. وذكر (معجم البلدان) لياقوت أن المضنونة اسم جاهلي للكعبة . (٥٥٩/٤ طبع طهران) .

○○○

وقد ورد اسم زمزم في الشعر الجاهلي ، ومن ذلك قول مسافرين بن عمرو بن أمية ابن عبد شمس ، يمدح عبد المطلب :

فاي مناقب الخيـرا ... ت لم تشد به عضدا

ألم تسق الحجيج وتنـ ... ـحر المدلاية الرافدا ؟

وزمزم من ارومتها ... وتفقا عين من حسدا(٣٠)

قصة ظهور ماء بئر زمزم :

زمزم بئر سحيقة القدم .. استنبط ماؤها في عهد الطفولة المبكرة لاسماعيل بن ابراهيم حينما كان رضيعاً في حضانة امه هاجر ، في مكة ، عندما قدم بهما والده اليها ، واستبقاهما في وادي ابراهيم . وقد نال اسماعيل ظمأ شديد ، وكانت أمه وحيدة في الوادي ، ليس معها فيه قريب . فصارت من شدة هلعها على ابنها أن يموت ظمأ وجوعا ، تسعى بين جبلي الصفا والمروة . وقد تركته وحيدا يتشحط من الجوع والظمأ في مكانه . وقد تحملت مشقة السعي بين الجبلين ، لعلها ترى أحدا بالوادي . قال ابن عباس : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة . ثم حدث ان سمعت صوتا ولم يكن معها أحد غيرها فقالت : (قد أسمع صوتك فأغثني ان كان عندك خير » فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر ، فظهر ماء فوق الارض ، حيث فحص جبريل . يقول ابن عباس : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : فحاضته — أي حاطته وجمعته — ومنه اشتق الحوض الذي هو مجتمع الماء — أم اسماعيل بتراب ترده، خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشنتها أي قربتها الخلقة الصغيرة — يقول أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (ولو تركته أم اسماعيل كان عينا معينا يجرى) . ويقول ابن عباس: فجاءت أم اسماعيل بشنتها فاستقت وشربت وردت على ابنها .. فبينما هي كذلك اذ مر ركب من جرهم ، قافلين من الشام في الطريق السفلى ، فرأى الركب ، الطير على الماء ، فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادى من ماء ولا أنيس. قال ابن عباس : فأرسلوا جريين حتى أتيا أم اسماعيل، فكلماها ، ثم رجعا الى ركبهما ، وأخبراهم بمكانها ، فرجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم ، وقالوا : لمن هذا الماء ؟ قالت أم اسماعيل : هو لي ، قالوا : أتأذنين لنا أن نسكن معك عليه ؟ قالت : نعم .. قال ابن عباس : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : ألفى ذلك أمَّ اسماعيل وقد أحبت الأنس . فنزلوا

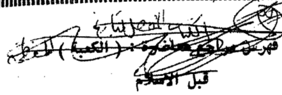
وبعثوا الى أهليهم فقدموا وسكنوا تحت الدوح(٣١) واعترشوا عليها العُرُش، فكانت معهم هى وابنها ٠

كانت تلك قصة ظهور ماء بئر زمزم لأول مرة في الزمن السحيق .

ثم كان أن اندثرت واختفى مكانها ٠٠ حتى اذا قضى الله على جيش الفيل وسلم بيته الحرام وأنجاه وأنجى مكة وأهلها من كيد الطاغية أبرهة وجيشه العرمرم ، عندئذ أُمِرَ عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فى حِجْر اسماعيل بأن يحفر زمزم، وأُكِّدَ عليه الطلب وأُري مكانها ، وبُيِّنَ له في المنام ، فأزمع أن يقوم بحفرها برغم المعارضة الشديدة له من قريش وقد وجد فى بطن أرضها – أرض زمزم – سيوفا قديمة ، فبني على زمزم حوضا ، كما فعلت جدته من قبله بقرون عديدة (هاجر أم اسماعيل) ٠ فكان عبد المطلب يسقى الحاج من ذلك الحوض ، وكان حفره لزمزم في موضعها الذى هى فيه الآن ، وقد حفرها بين الصنمين أساف ونايلة ٠

هذا ولقد قدمنا لكم آنفا قصة ظهور ماء زمزم لأول مرة عبر التاريخ السحيق أي منذ عهد انزال ابراهيم عليه السلام لهاجر وابنها اسماعيل بأرض مكة المكرمة في بطن الوادي، ثم قصة انطمار بئر زمزم فيما بعد، حتى قيض الله عبد المطلب بن هاشم فاحتفرها مرة ثانية في العهد الأخير من الجاهلية القريب من الاسلام ، ولا تزال ثرة تفيض بالماء المبارك حتى الآن ٠

○○○



فهرس مراجع محاضرة : (الكعبة) قبل الاسلام

(١) الموسوعة في علوم الطبيعة ، تاليف ادوار غالب ج/٥٩٢ طبع بيروت ٠ وفي الموسوعة الميسرة : انه شهاب غير تام الاحتراق تصل اجزاؤه الى الارض. (مادة نيزك) وفي غيرها ايضا .

(٢) « تاريخ الشعوب الاسلامية » ج١ « العرب والامبراطورية العربية » ص٢٥ و ٣٤ وغيره ، لبروكلمان نقله الى العربية نبيه امين فارس .

(٣) اخبار مكة للأزرقي ٢٣٦/١ طبع المطبعة الماجدية بمكة .

(٤) تاريخ العرب قبل الاسلام ٢١٨/٥ .

(٥) نفس المصدر والجزء والصفحة – عن مراجعه.

(٦) نفس المصدر والجزء والصفحة ٢١٩ .

(٧) نفس المصدر والجزء بالصفحة ١١٨ منه .

(٨) معجم البلدان (مادة الملتزم) ٦٢٩/٤ طبع طهران .

(٩) تاريخ الكعبة المعظمة للشيخ حسين عبد الله باسلامة المكي – ص١٦١ طبع دار مصر للطباعة بمصر.

(١٠) مروج الذهب ، للمسعودي ٢٦٥/١ .

(١١) اخبار مكة لأبى الوليد الأزرقي ١٦٣/١ طبع المطبعة الماجدية بمكة .. ونقل عنه حسين عبد الله باسلامة ، في كتابه « تاريخ الكعبة المعظمة » فجعل الاوقيات سبعين فحسب ، ص٣٣٠ .

(١٢) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص٤٨٦ .

(١٣) اخبار مكة لأبى الوليد الأزرقي ١٦٣/١ طبع المطبعة الماجدية بمكة .. ونقل عنه حسين عبد الله باسلامة ، في كتابه « تاريخ الكعبة المعظمة » فجعل الاوقيات سبعين فحسب – ص٣٣٠ .

(١٤) آثار المدينة المنورة (ص١٩٣) الطبعة الثالثة ٠ وفي الصفحة ١٢٢ من الطبعة الاولى ١٣٥٢هـ – ١٩٣٥م ، وهذا الكتاب الفه كاتب هذه السطور .

(١٥) راجع كتاب « قصة الحضارة » لديورانت ١٥/٣٠ ودائرة معارف القرن العشرين ٥٤٣/٦ والعقد الفريد .

(١٦) فتح الباري ٤٤١/٣ .

(١٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ

ابن حجر العسقلاني ٤٥٩/٣ طبع المطبعة السلفية بمصر .

(١٨) فتح الباري ٤٥٩/٣ نفس الطبعة المذكورة .

(١٩) تاريخ الكعبة المعظمة ص ٢٣٠ ولعله خطأ مطبعي لاسمها : نتيلة بنت جناب ، الذي ورد في فتح الباري .

(٢٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤٥٩/٣ طبع المطبعة السلفية بمصر .

(٢١) فتح الباري ٤٥٩/٣ نفس الطبعة المذكورة .

(٢٢) تاريخ الكعبة المعظمة ص ٢٣٠ ولعله خطأ مطبعي لاسمها : (نتيلة بنت جناب) الذي ورد في فتح الباري .

(٢٣) اخبار مكة للازرقي ١٦٥/١ و ١٦٦ .

(٢٤) اخبار مكة للازرقي مع هوامشه ، للاستاذ رشدي الصالح ملحس رحمه الله ١٦٥/١–١٦٧ .

(٢٥) دائرة المعارف القرن العشرين ـ الرابع عشر ، لمحمد فريد وجدي ١٤٨/٨ طبع مطبعة الدائرة المذكورة بمصر .

(٢٦) مرآة الحرمين لابراهيم رفعت ٢٨١/١ .

(٢٧) لسان العرب لابن منظور (مادة سدن) .

(٢٨) الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف لمحمد جار الله بن محمد نور الدين ابن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي ص١١٤ طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

(٢٩) تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ـ ١٨٨/٥ .

(٣٠) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣١) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣٢) الجامع اللطيف في فضل مكة واهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة القرشي المخزومي ص٢٧٢ ـ ٢٧٤ .

(٣٣) اخبار مكة للازرقي في ٤١/١ طبع المطبعة الماجدية بمكة .

(٣٤) اخبار مكة للازرقي ٣٧/٢ . ولهذه الابيات رواية أخرى في سيرة ابن هشام . بدلاً من كلمة (المدلاية) وردت في تلك الرواية (الدلافة) وفسرت بانها الابل التى تمشي متمهلة لكثرة سمنها راجع ١٥٩/١ من كتاب السيرة النبوية طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م .

(٣٥) اخبار مكة للازرقي ٣٠/١ ـ ٣٣ .

■ فهرس مراجع ■

محاضرة « تاريخ الكعبة قبل الاسلام »

- القرآن الكريم
- تفسير ابن كثير ـ لابن كثير
- التحرير والتنوير « تفسير » الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ـ لمحمد فؤاد عبد الباقي
- سيرة ابن هشام ـ لابن هشام
- أخبار مكة ـ لابي الوليد الازرقي
- لسان العرب ـ لابن منظور الانصاري
- القاموس المحيط ـ للفيروزآبادي
- معجم البلدان ـ لياقوت الحموي
- شرح ديوان حسان بن ثابت
- ديوان زهير بن ابي سلمى
- ديوان الاعشى
- الاصنام ـ لابن الكلبي
- كتاب جزيرة العرب ـ للهمداني
- الاكليل ـ للهمداني
- مروج الذهب ـ للمسعودي
- المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ـ لابراهيم الحربي
- رحلة العبدري
- الجامع اللطيف في فضل مكة وبناء البيت الشريف ـ لابن ظهيرة القرشي المخزومي
- دائرة معارف القرن العشرين ـ الرابع عشر ـ لمحمد فريد وجدي
- مرآة الحرمين ـ لابراهيم رفعت باشا
- تاريخ الكعبة المشرفة ـ لمحمد المكي بن الحسين
- بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب ـ لمحمود شكري الالوسي
- مقام ابراهيم عليه السلام ـ لمحمد طاهر الكردي المكي الخطاط
- آثار المدينة المنورة ـ لعبد القدوس الانصاري
- الموسوعة الميسرة
- الموسوعة في علوم الطبيعة ـ لادوار غالب
- تاريخ العرب قبل الاسلام ـ لجواد علي
- قصة الحضارة الانسانية ـ لديورانت
- معالم تاريخ الانسانية ـ لولز
- تاريخ الشعوب الاسلامية ـ لبروكلمان



شذرات الذهب

بقلم الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي
نائب رئيس مجلس الشورى

● السبع البنات ●

[١٨٦٢]

□ من طُرَف الامام ابن الجوزي في كتابه (ذم الهوى) (٥١٠ ـ ٥٩٧ هـ) قوله : باسناده الى هشام بن محمد : « سمعت رجلا من بني عذرة يحدث ، قال : لما علق جميل بثينة وجعل يشبب بها استعدى عليه أهلها (ربعي بن جارحة) وهو يومئذ (أمير تيماء) • فخرج جميل حتى انتهى الى رجل من عذرة بأقصى ديارهم وكان سيداً فاستجار به ، وكان للرجل سبع بنات ، فلما رأى جميلا رغب فيه ، فأراد أن يزوجه ليسلو عن بثينة ، فقال لبناته : البسن ثيابكن وتحلين بأحسن حليكن ، وتعرضن له •• فلعل عينه أن تقع على احداكن فأزوجها اياها !! قال : وكان جميل اذا أراد الحاجة أبعد في المذهب ! فاذا أقبل رفعن جانب الخباء •• فاذا رآهن صرف وجهه !! قال : ففعلن ذلك مرارا فعرف جميل ما أراد به الشيخ ! فقال :

حلفت لكيما تعلمينن صادقا … وللصدق خير في الأمور وانجحُ
لتكليم يوم واحد من بثينة … ورؤيتها عندي ألذ وأملحُ
من الدهر لو اخلو بكن ، وانما … اعالج قلبا طامحا حين يطمحُ

فقال الشيخ : أرخين عليكن الخباء فوالله لا يفلح هذا أبدا •• اهـ

□□□ •

قلت : ومع ما في القصة من تفكيه وترفيه ، فما الى ذلك هدفت ! بل قلت : لعل هذا الشيخ •• كان من سكان أم القرى •• وفي اجياد •• وفي جبل (السبع البنات) المعروف بذلك حتى اليوم ـ رغم أن النص واضح بأنه كان من بني عذرة وأن الحادث انما وقع في أقصى ديارهم !!! ولعلهن هاجرن بعد ذلك الى مكة .. وأقمن بهذا الجبل .. وما ذلك الا من باب التأويل والتعليل !! حتى يزول التساؤل ويظفر بالدليل !

● ابن خلكان ●
[١٨٦٣]

□ قليل من وقف على علة تلقيب المؤرخ الشهير بهذا اللقب وهو (ابن خلكان) ... وأكثر الناس يحسبونه من ألقاب الاعاجم !! وظفرت في ترجمة قطب الدين الحنفي المكي (٩١٠ ــ ٩٩٠ هـ) .. أنه قال : ان لفظ ابن خلكان .. ضبط على صـــورة الفعلين « خل » أمر من التخليـــة ... و « كان » الناقصة .. قال : وسببه انه كان يكثر قول: (كان والدي كذا) .. (كان جدي كذا) .. (كان فلان كذا) .. فقيل له : خل كان ! فغلبت عليه اهـ ..

□□□

قلت : انه تعليل معقول .. ولا يبعد أن يكون هو السبب لولا أن الموصـــوف بذلك يجب أن يكون والده .. لأنه انما يقـــال (ابن خلِ كان) !! هذا ــ وفي الشـــعر التهذيبي الحديث قولهم :

ان الفتى من يقـــول ها أنذا
ليس الفتى من يقول كان أبي !

فاذا جمع التالد مع الطارف .. خُلِعت عليه المطارف ، وتجاوبت حوله الغطارف !! أو كشح بالخل وكسح بالمجارف !!

○●○

● لِسّاعتُه ، ما جاء ●
[١٨٦٤]

□ يسال زيد عمراً عن فلان هل حضر أم لا ؟ . فيكون جـواب هذا : (لِسّاعتُه ما جاء) ، وهي في صحتها لغة .. « الى هذه الســـاعة لم يجيء .. » .. فما هو سبب هذا التحريف .. في « بلد » أخذ أكثـــر العـــالم ثقافته وادبه وتهذيبــه .. ومحيطه العربي الاســـلامي ؟ ان السبب ينحصر في التواء الألسنة الأعجميـــة ــ التى امتزجت عصورا طويلـــة .. بالسكان .. وغلبت لهجاتها على الشارع .. والدور .. بمـــا فيها من عجمة .. واعوجاج ! وكثيرة هي أمثالها .. ولا سبيل الى تقويمها .. الا في هجرها .. وابدالها بالصحيح الفصيح .. ومع الزمن .. ستعود الى أصولها ، وتخلص من هذه (العامية) الطارئة .

اما اكراههـــا على التحول من الخطأ الى الصحة حالا ... فانه متعذر بعد أن درجت عليها الاجيال الطوال .. وفي هذا لا بد لنا من « طولة البال » ... والا فان في (الطين) الابلال !! وفي أمثالهم قولهم « أخضر يابسهات ! كله ماشي » .

○●○

● الفلوس .. من عصر ابن عمر ●

[١٨٦٥]

□ عن قرّة بن خالد ، قال : قلت لمحمد بن سيرين : هل كانوا يتمازحون ؟ فقال : ما كانوا الا كالناس ، كان ابن عمر يمزح وينشد الشعر ويقول :

يحب الخمر من كيس الندامى ويكره أن تفارقه (الفلوسْ) !!

□□□

قلت : ومن هذا نعلم أنّ استعمال كلمة(الفلوس) قد عمرت •• وامتدت قروتا طويلة •• ورسخت في الأذهان •• وجرت على كل لسان ، رغم أنها زوحمت بسواها من المسكوكات••غير أنني رأيت ظاهرة ربما لم يلق الكثيرون بالا لها ، وهي أن (الفلوس) يغلب الحديث عنها أو بها في الحواضر •• دون البوادي • أما أهل البادية فانهم يقولون «الدراهم» •• وأهل حضرموت واليمن يقولون « البقش » !! وقد أدركت الاولين من أهل المتاجر و « المغالق » بمكة وجدة يقولون « الداوين » وهي في الاصل: « الدواوين » جمع « ديواني » ••• وهكذا تدول الأيام حتى بالعملة •• المضروبة !! وفي المثل « انفق ما في الجيب يأتك ما في الغيب » ••
وخير منه قوله صلى الله عليه وسلم :« أنفق بلالا ، ولا تخش من ذي العرش اقلالا » •

○●○

● القوَايـةُ .. صحيحة ●

[١٨٦٦]

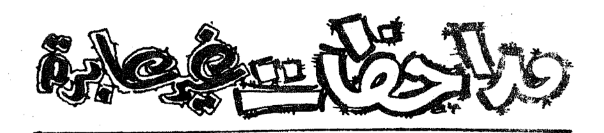
□ كثيرا ما نسمع هذه الكلمة من السيدات في المنازل •• تقولها ربة الدار للخادمة أو لمن يكون معها من الخلطاء •• وذلك اذا استفظعت حركة ما ، أو كلمة نابية غير مناسبة من الصغير ، فينطلق بها لسانها هكذا : « أنا قواية » !! وكنت أحسبها مما جرى به التداول العامي فاذا هي صحيحة لغة : قال المرزوقي : « •• ونحو منها ما حكاه سيبويه من « القواية » ، قال عمرو بن براقة :

ومال بأصحاب الكرى عالياتها فاني على أمر القواية حازم

قال : وهو فعالة من القوة ، وأصلها قواوة •• وكأنه كره اكتناف الواوين ••اهـ

□□□

قلت : وكلما تنخلنا العامية الدارجة•• وجدنا لها أصولا راسخة وفروعا سامقة، وما أكثر المفردات التي يتداولها الجمهور وهي عريقة في انتسابها الى الفصيح الصحيح •





بقلم الشيخ عثمان الصالح

رئيس تحرير مجلة البحوث الاسلامية

أين ؟!

٧٤٣

● تساؤلات .. في هذه القصاصة التى انقلها لك من جريدة « الأخبار » ولست أدرى ماذا يكون جوابك أنت عليها أيها القارىء العزيز !

ـ أين الضمير ؟

□ غائب عن الوعي

ـ أين الشرف ؟

□ في اجازة غير قصيرة ·

ـ أين الأمانة ؟

□ ذهبت لتبحث عن صاحب

ـ أين الحكمة ؟

□ جنين في بطن الليل

ـ أين الصدق ؟

□ مولود يعيش بلا أسرة

ـ أين الصديق ؟

□ كلمة في القاموس فقط

ـ أين الرجولة ؟

□ تذوب خجلا في أعين المواقف ·

اذن : فما دام الضمير والاحساس بالناس غائباً ·· وما دام الشرف في اجازة لا حد لها ··· وما دامت الأمانة ليس لها من يتولاها ·· والحكمة جنين في ظلمة لا يعرف مداها ·· والصدق كلمة في القاموس لا يعمل بها ·· والرجولة ذابت خجلا ·· فالدنيا موات والناس في شر وقت .. واذا كان هذا في بلاد مَّا ·· فبلادنا في خير ولكن عسى أن نأخذ عبرة ودرساً من أولئك الذين فقدوا الضمير والشرف والحكمة والصدق والرجولة لتكون هذه الصفات مما نحافظ عليه ونعض عليه بالنواجذ في بلادنا الطيبة منبع الدين والرجولة والاباء والشمم ·

○ ● ○

اعلان سافل في بلد اسلامي ٧٤٤

● **قالت مجلة « النور » الصادرة في مدينة تطوان ما يلي : « سوق النخاسة على صفحات جريدة عربية في بلد عربي » :**

في العدد (٤٤٥٢) ـ ١٤ ذي القعدة ١٣٩٧ هـ ـ ٢٧ اكتوبر ١٩٧٧م ـ نشرت الجريدة العربية « النور » هذا الاعلان :

(هل أنت شابة جميلة.، وظريفة ، وخبيرة بالرقص الشرقي ؟

اذا كان الجواب بالايجاب ، فان اقامتك ستكون في المانيا الفيدرالية بمرتب ٤٠٠٠ مارك شهرياً ، ابعثي بطلبك وصورتك الى : المارسيجير . كبرتويج ، ٩١ ص٠ب١٠١٥٣١

○○○

اوليس هذا الاعلان شبيها بنداءات تجار الرقيق في أسواق النخاسة في الأيام القديمة ؟ ان مثل هذا الاعلان يعتبر اسهاما مباشرا في عملية « تسويق » اللحوم البشرية و « تصديرها » الى غرب اوربا ٠٠ وانها لعملية في منتهى الوضاعة ، كان على « النور » مهما كانت عروض الاعلان المادية مغرية ، أن لا يميل اليها ٠ اهـ

اننا لنأسف أن تكون جريدة عربية في قطر عربي اداة طيعة ووسيلة لنشر مثل هذه الاغراءات والمجون في بلد سداه ولحمته الاسلام والايمان ..فاذا كانت دولة أوروبية تمتهن الاسفاف والانحدار الى السفه والانحطاط الى أوطا الدركات فعلى تلك الدولة الغربية أن يكون اعلانها فيها وأن لا يكون صدراً من هذا البلد المسلم ٠٠ ان هذا الاعلان يدعو أبناء هذا البلد وكل بلد تصل اليه هذه الجريدة أن يبادر الى تلك الامكنة الوبيئة والمنحدرات الخبيثة ، وان هذا الخبر وهذا الاعلان لفساد أي فساد ، وخطر أي خطر على شبابنا في بلادنا الاسلامية التى سداها واطحمتها الاخلاق العالية والعادات والتقاليد الطيبة ٠

○●○

نشر معاني القرآن ٧٤٥

● **قالت احدى الصحف العربية ما يلي :**

□ تم توزيع نسخ معاني القرآن الكريم التى طبعت على نفقة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى خادم الحرمين الشريفين بمختلف اللغات وذلك على جميع المراكز والمؤسسات والمكاتب التابعة لرابطة العالم الاسلامي ٠٠ وكذلك تم توزيعها على مراكز الدعاة التابعين للرابطة ٠

صرح بذلك معالى الشيخ محمد بن علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي.

ومن ناحية أخرى قال الشيخ الحركان ان الشعوب الاسلامية قد ساهمت في مشروع الرابطة الخاص بطباعة ثلاثة ملايين نسخة في نهاية عام ١٣٩٩هـ ٠

واعرب عن أمله أن تتمكن الرابطة بدعم من جلالة الملك المفدى وسمو ولي العهد من تقديم المزيد من نسخ القرآن الكريم باللغة العربية وترجمة معانيه الى مختلف اللغات التى تنطق بها الشعوب الاسلامية .اهـ

● **يقول كاتب هذه « الملاحظات غير العابرة » :**

□ كنت في أمريكا ٠ وكان الطلاب

المسلمون والمسلمون بصـــفة عامة يتلهفون شوقاً الى هذه المعاني ورآى رائد هذه الآمة ووالدها جلالة الملك خالد حفظـــه الله أن اتحاد طلبة المسلمين في أمريكا وكندا ٠٠ والملحق الثقافي (الدكتور رضا كابلي) ٠٠ وجمعيات في أوروبة وآسية كلهم محتاجون الى هذه المعاني وبهذه اللغات التى ترجمت اليها لتكون قوة في نشر الاسلام وتوضيح أهدافه البناءة ، وغاياته السليمة وتنوير المسـلم وتبصيره .. انها لمهمة جليلة .. واهم منها ان تكون في متناول يد المسلم في كل مكان . واذن فثـلاثة ملايين ريال لا تكفى بل لا بد من مضاعفتها ٠٠ وان الرابطة الاسلامية وعلى رأسـها قاض ناجـح ووزير عدل معـروف وعالم نابه جدير بهذه الثقة وحمل هـذه الرسالة ونشرها ٠٠ على أن مما يجب ذكره ويحسن الحديث عنه أنه لا بد من نشر هذه المصاحف ، بهذه اللغـات في جميع أرجاء العالم ٠٠ التى فيها جمعيات اسلامية ويكون توزيعها بصورة منظمة بحيث لا يصل مصحف مفسر ومترجم الا الى يد أمينـة والا الى من يستحقه ويعيه وينشره ٠٠

واننى لأجد ان لدى معالى الشيخ الجليـل الامكانات الكاملة والشجاعة والاقدام عـلى تبنى هذا المشروع المهم الذى فيه خير الدنيا والآخرة ٠٠٠ وفيه العمل المبرور ٠٠ وفيه النجـــاح البـــاهر في محـــاربة من يقف أمام كتـــاب الله وسنة رســوله ودحر كل ملحـد ومنحرف وصاحب مبـــدأ هدام ٠ ان الأمر بين يدي معالى الشيـــخ محمد بن علي الحركان رئيس رابطـــة العالم الاسلامي ٠

○ ● ○

يقظـــة ولـــكن ... ٧٤٦

● بعـد أن أفلت الزمام في شرقنـا العربي في تعليمنا النسائي ، وبعد أن هبط تعليمهـا التربوي الى مستوى واطيء من الحرية الغبيـة بدأت الجامعات تشعر بان هذا التقليد مضر .. والجري وراء حرية الغرب نكبة .. يقول أحد علماء عمداء جامعة مّا في القاهرة ما يلي :

« ان بعض الطلبة والطالبات قد أسـاء فهم التقاليـــد الجامعيـــة ، فبدأ زحف استعراض الأزياء وليس من المعيب أن يلتزم الطلبة بألوان هادئة أو داكنة تتسم بالاحتشام من ناحية ولاذابة الفوارق من ناحيـــة أخرى ، والمطلوب فقط الاحتشام ومراعاة التقاليد » ٠

ثم قالت الصحيفة معقبة على قول هـذا العميد ما يلي :

ومن ناحيـــة أخرى قرر اتحـــاد طلاب جامعة القاهرة عقد مؤتمر لمناقشـــة الزي الجامعي للطالبات والاتفاق على زي يليـــق بكرامة الطالبة وقدسية الجامعية ٠

وقررت مجالس المدن الجامعية حظـــر التدخين بالنسبة للطالبات وحرمان الطالبة التى ترتكب هذا السلوك المعيب من الاقامة بها ٠ وكانت هذه الظاهرة قد بدأت تنتشر بين قلة من الطالبات ٠

ونأمل أن لا يقف المنع عند حد الطالبات. بل من واجب كل جامعة أن تنظم حمـــلة توعية لطلابها بالتقليل من التدخين والامتناع عنه ٠٠

وأبناء الجامعات أول من يعلمون بمضار التدخين وآثاره السيئة على الصحة الى جانب خسائره المادية ٠

ان ما تقوم به الجامعات الآن ·· خطوة ستتلوها خطوات أكثر ايجابية على طريق النهوض بالجامعة من منطلق ريادتها للمجتمع ··

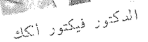
هي يقظة وصحوة ولكن ... بعد ان افلت الزمام ·· فهل تكون الجامعات متحدة الكلمة راجعة الى الصواب في تربية الفتيات في دراستهن ليعدن الى الاحتشام ·· وتعود الجامعة لتفصل الطالب عن الطالبة في نظام اسلامي يحفظ للمسلمة كرامتها ويبقي عليها حشمتها ·· ان الدراسة للفتاة والفتى أمر مهم ينطبق على ما قرره الاسلام من فرضية العلم واستيعابه للجانبين ·· على ان يكون انفصال الفتى عن الفتاة أمرا ضروريا ، وأن يكون الاختيار للعلوم التى توجه اليها الفتاة والتى فيها تقوم بخدمة بني جنسها ·· ان الامر خطير اذا ترك الحبل على الغارب وسارت الفتاة في مجاراة بنات الغرب في حرية ظهرت أضرارها وبرزت مساوئها وشعر الغرب بفداحة خطرها وضررها ، ورأى الأسواء فيها واضحة ·· ولا يستطيع أن يزيل ما بناه وأسسه ·· ولهذا وقع فيما وقع ، وحيرته الآن في دوامة لا يخرج ولن يخرج منها ·· أما نحن هنا معشر المسلمين فلنا من آداب الشريعة وأضواء توجيهها السامي ما سيعيدنا الى حظيرة الصواب باذن الله جل وعلا ، ولا يعسر على المسلمين ولا يستعصى عليهم أن يسيروا على ضوء هذه الشريعة الغراء وأن يمشوا على منوالها الذى قررته من نظام التربية والتعليم للفتاة والفتى وفي بلادنا الاسلامية تخدم وزارة المعارف البنين ، ورئاسة تعليم البنات تخدم البنات على أصول وقواعد الدين هو الاساس فيها والاخلاق هو السياج لها ضمن قواعد يلتزم بها الطرفان ·

○○○

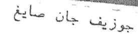
ان لكل من الفتاة والفتى رسالة وواجبات في خدمة الاسلام والامة وفي الدفاع عنهما والذب عن كيانهما بالعلم والعمل والخدمة والامتثال ·· فللفتاة تربية الاولاد وادارة البيت والخدمات العامة التى كانت وما زالت تتلاءم مع طبيعة المرأة حسب ما أوصى به الاسلام الذى أنصفها ومنحها حقوقها كاملة ·· ان لنا الأمل كل الأمل في أن يعيد المسلمون النظر في أمورهم ويصلحوا أحوال فتيانهم وفتياتهم ·







الدكتور فيكتور ألكك



جوزيف جان صايغ

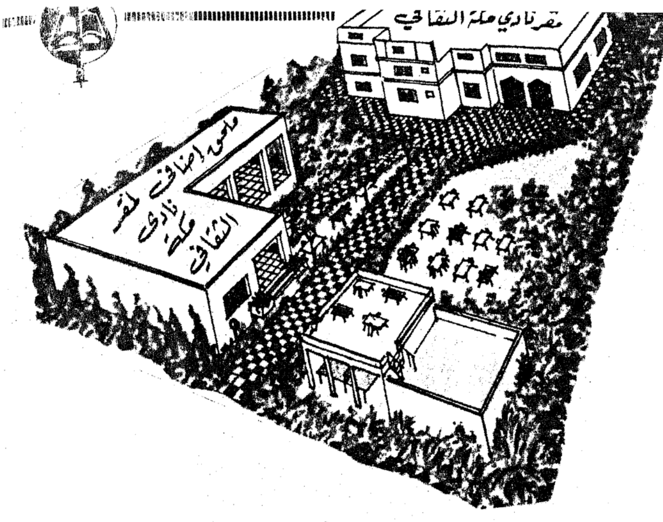
● أنست دار المنهل بزيارة كل من الدكتور فيكتور ألكك الكاتب والعالم والمؤرخ اللبناني وأستاذ التاريخ والأدب بجامعة لبنان وذلك ليلة الاثنين الموافق ٢١/١١/١٣٩٩ هـ وزميله السيد جوزيف جان صايغ صاحب شركة صايغ جنز وشركائه في لبنان وفي ميامي بأمريكا .. وقد تبودلت أحاديث الود والأدب بين الزائرين ورئيس التحرير وبعد ذلك ببضعة أيام غادرا جدة الى لبنان ●

□□ بيان تصحيحي مفصل لأرقام (شذرات الذهب) □□
[في عدد المنهل لشوال ١٣٩٩ هـ]

■ مع الأسف الشديد حدث سهو غير مقصود ، في أرقام شذرات الذهب المسلسلة في عدد شوال ١٣٩٩ هـ .. ففي العدد الصادر لشهر رجب ١٣٩٩ هـ وصل هذا العدد المتسلسل الى (١٨٥٦) وكان يجب أن يمضي تسلسل الأرقام طبيعيا بعده فيكون في أول الشذرات لعدد شوال ١٣٩٩ هـ الرقم :(١٨٥٧) وهكذا ... ولكن الذى حدث هو أن نشر بعدد شوال ١٣٩٩ هـ أول رقم فيه هكذا : (١٤٥٢) .. وهذا خطأ واضح وتصحيحه هو ما ذكرناه آنفا .

وقد نفذنا فعلا تصحيح الغلط الحادث في الأرقام المتسلسلة لشذرات الذهب في عدد ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٩ هـ فنشرنا الشذرات تبدأ من الرقم (١٨٦٢) .

فعلى كل من لديه عدد شوال ١٣٩٩ هـ من «المنهل» أن يعتبر الرقم الصحيح الجديد فيه هو: (١٨٥٧) وبعده (١٨٥٨) فـ (١٨٥٩) فـ (١٨٦٠) فـ (١٨٦١) ـ بدلا من أرقام الأعداد المغلوطة الموجودة وهي :(١٤٥١) و (١٤٥٢) و (١٤٥٣) و (١٤٥٤) و (١٤٥٥) .. ولتصحيحها وتصحيح ما يليها في هذا العدد حسب ما ورد أعلاه جرى نشر هذا البيان التصحيحي المفصل .



نادي مكة الثقافي

● أنشىء عام ١٣٩٥ هـ (وهــو أول الاندية الادبية والثقافية الحالية بالمملكة).

● افتتح يوم الثلاثاء ١٣٩٦/٢/٣هـ .

● انعقدت الجمعية العموميــة الأولى في١٣٩٨/٦/١٨ هـ وانبثق عنها بالانتخـــاب مجلس الادارة الحالى .

● انتقل الى مقره الحالى في ٩٩/٢/١هـ وقد أصبح ملكاً له بهدية من البنك الاهلى التجاري قدمها سعادة مديره العام ورئيس مجلس ادارته الوجيه المفضال الشيخ ســالم أحمد بن محفوظ وقدرها ثلاثة ملايين ريال وهو مجهز بما يأتي :

أ ـ مكتبة قيمة .

ب ـ وسائل فنية للتسجيل والاذاعـــة والعرض والتصوير الفوتوغرافي والسينمائي والفيديو .

جـ ـ وسائل فنية للنسخ والتصوير المكتبي •

د ـ وسائل للترفيه الرياضي والفني •

هـ ـ وسائل خدمات عامة •

و ـ استراحات لطيفة •

ز ـ حديقة كبيرة •

● يقوم بما يأتي :

أ ـ طبع الكتب نشراً للثقافة وتشجيعاً للانتاج •

ب ـ أمسيات كل يوم اثنين من كل أسبوع والمحاضرة والندوات وغير ذلك من النشاطات الفكرية •

جـ ـ يفتح أبوابه يوميا من الساعة العاشرة صباحا حتى الثانية عشرة مساء للذين يمارسون فيه الاطلاع والانتفاع بكافة الوسائل الاخرى •

د ـ يقيم لقاءات فكرية واجتماعات متعددة في كافة المناسبات •

هـ ـ يساهم في كل ميادين الحركة الفكرية والاجتماعية في مكة المكرمة •

● أصبح مَعلَماً من معالم مكة المكرمة يُوضَعُ في برامج المؤتمرات التى تقام فيها، ويُسهِمُ في كافة نشاطاتها ويقصده وفودها ويحتفى بهم •

● أصبحت محاضراته وندواته مصدراً رئيسياً للبرنامج الاذاعي «محاضرة الأسبوع» الذى يذاع مرة ضحى يوم الثلاثاء ومرة مساء يوم الاحد •

● أصبح ملتقى رجال الجامعة والكلية المتوسطة وادارة التعليم وكافة المثقفين من العلماء والادباء والصحفيين والموظفين بمكة

● أصبح ملتقى رجال الفكر من المواطنين والضيوف والشباب من كافة أنحاء المملكة .

● أصبح ملتقى رجال الفكر في العالم العربي والاسلامي يستضيفهم في لقاءات مع اخوانهم المواطنين ثم ييسر لهم لقاءات في الأندية الأخرى •

● أعضاؤه العاملون الذين يحق لهم الترشيح والانتخاب ألف ومائتا شخص حتى الآن عدى الذين أهديت اليهم عضوية الشر •

● **مجلس الادارة :**

الأستاذ ابراهيم أمين فودة : رئيساً •

الدكتور عبد الله محمد الزيد ـ المدير العام للتعليم بالمنطقة الغربية : نائباً للرئيس

الأستاذ عبد الله بوقس ـ وكيل وزارةالحج والأوقاف لشؤون الحج : نائباً ثانياً للرئيس .

الدكتور محمود زيني ـ الأستاذ بالدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز : عضواً .

الأستاذ محمد بن شاهين ـ مدير مكتب الاذاعة بمكة المكرمة : عضواً وسكرتيراً

الأستاذ عبد الكريم نيازي ـ بوزارة الحج والأوقاف والصحفي المعروف : عضواً

الأستاذ محمد عبد الله عراقي ـ بوزارةالحج والأوقاف : عضواً وأمين الصندوق

● **لجنة الدراسات :**

الأستاذ ابراهيم أمين فودة : رئيس النادي الدكتور عبد الله محمد الزيد : نائب الرئيس

الأستاذ عبد الله بوقس : النائب الثاني للرئيس

الدكتور جعفر صباغ : وكيل جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

الدكتور راشد الراجح الشريف : الأستاذبالدراسات العليا بالجامعة .

● **المشرفون :**

المشروف على شؤون النشاط الثقافي :الدكتور محمد الرشيد عميد كلية الشريعة

المشرف على شؤون العلاقة بالجامعة :الدكتور رشدى أورقنجي عميد كلية التربية

المشرف على شؤون المكتبة : الدكتورعبد اللطيف بن دهيش عميد شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

المشرف على شؤون النشر : الدكتور عليان الحازمي وكيل كلية الشريعة .

المشرف على شؤون المؤتمرات والعلاقات الخارجية : الدكتور ناصر الرشيد مدير مركز البحث العلمي .

المشرف على شؤون النشاط الاجتماعي :الدكتور فائق الصواف رئيس قسم التاريخ .

المشرف على شؤون الوسائل التربوية :الدكتور أحمد شكري رئيس قسم التربية .

المشرف على شؤون الطلاب : الدكتورعبد الله الصنيع عميد شؤون الطلاب .

المشرف على شؤون العلاقة بادارة التعليم:الأستاذ سمير الراضى المدير المساعد للتعليم بمنطقة مكة المكرمة .

المشرف على شؤون المجلة : الأستاذ محمدعبد الله مليباري مدير عام البريد بمكة المكرمة والاديب المعروف .

المشرف على شؤون الاعلام : الدكتورصالح بدوي رئيس قسم اللغة العربية .

● المستشارون :

الأستاذ المهندس السيد عبد القادر كوشك أمين العاصمة المقدسة : للشؤون الفنية ·

الأستاذ محمد سعيد العامودي ـ مدير ادارة الاعلام والصحافة برابطة العالم الاسلامي سابقا والاديب الكبير المعروف : للشؤون الادبية ·

الأستاذ أمين عقيل عطاس ـ وكيل وزارة الحج والأوقاف لشؤون الاوقاف : للشؤون الاسلامية ·

الدكتور حسن باجودة ـ رئيس قسم اللغة العربية بالدراسات العليا : للشؤون العربية

الأستاذ ابراهيم المناع ـ عميد الكلية المتوسطة بمكة المكرمة : للشؤون التعليمية ·

الدكتور محمد العروسى ـ الأستاذ في الدراسات العليا بالجامعة : للشؤون الدينية

الدكتور منصور أبو لبن ـ الأستاذ بقسم التربية بكلية التربية : للشؤون الاجتماعية

الأستاذ علي أبو العلا ـ سكرتير لجنة الحج العليا والشاعر المعروف : للشؤون العامة ·

الأستاذ حمزة بصنوى ـ المدير العام المساعد للاذاعة سابقا : للشؤون الادارية ·

الأستاذ عاتق البلادي ـ صاحب دار مكة للنشر والتوزيع والمؤلف المعروف : لشؤون النشر والتوزيع ·

● مساعد سكرتير النادي : الأستاذ يحيى كتوعه المذيع المعروف ·

● يسجل النادى بالشكر للاساتذة المسهمين بهذه الاعمال فيه أنهم يقومون بها تطوعا واحتسابا ·

● يسجل النادى بالعرفان أن أول مساهمة قدمت اليه كانت هدية حضرة صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بمبلغ (مائة ألف ريال) يوم الافتتاح ·

● يسجل النادى شكره لسعادة الوجيه المفضال الشيخ سالم أحمد بن محفوظ والبنك الاهلي التجاري كما يسجل شكره لسعادة الوجيه المفضال الشيخ ابراهيم الجفالي واخوانه لهديتهما الى النادى بنصف مليون ريال وتجيء قيمتها الحقيقية بأنها أول دعوة تلقاها النادى بضرورة اسهام المواطنين فيه ·

● النادى هيئة مستقلة تقدم اليها الدولة مشكورة معونة سنوية كعادتها في تشجيع ونشر كل وسائل المعرفة ·

● ينعقد مجلس الادارة مرة كل أسبوع وتجتمع لجنة الدراسات مرة كل نصف شهر وتجتمع الهيئة العامة التى تضمهما والسادة المشرفين والمستشارين مرة كل شهر وتجتمع الجمعية العمومية مرة كل عام ·



ميشوا كما تشاءون ودعونا نعيش

يا قادة الدول العظمى ، وساسة الدول الكبرى ، بالمنطق نخاطبكم وبالحوار الهادىء نتحدث اليكم فان كان لكم آذان تسمعون بها فاسمعوا وعوا وان كان لكم قلوب مفتحة وضمائر تهتز لكلمة الحق فاعقلوا عنا ما نقول لكم .

لماذا كلما أخفقت سياستكم في منطقـــة توجهتم نحونا بالضغط والاكراه لتجربوا فينا نظرياتكم السياسية وأسلحتكم العســكرية لتقنعوا شعوبكم أنكم قادة متفوقون وساسة ناجحون ؟ أنه لم يبق ماهكم لتكونوا في قمة الفوز والنجـاح الا أن تأخذوا أجسادنا الى مختبراتكم العلمية لتجربوا عليها مخترعاتكم الطبية تماما كما تفعلون بأجساد الفـئران والقردة والخنازير ؟

لقد قضيتم عشرات السنين تعيشون من دمائنا وتسمنون من أجسادنا وتعطونا الورق وتأخذون منا الذهب الخالص . وكنتـــم تأخـذون برميل النفط من بلادنا بأقـل من دولار واحد وتنعمون بالرفاهية والترف من جيوبنا وخـيرات بلادنا ، بينما كان الرجال والنساء من شـــعوبنا يمشون عـــلى أرض الصحراء المحرقة حفاة عراة جياعا ؟ أهـذا هو مفهوم العدل لديكم ؟ أهذه هي حقـوق الانســان التى تصرخون بها في كل مكان ؟ هل الحرية حـلال لـكم وحـرام علينا ؟ هل العدل فضيلة في بلادكم وعلى أنفسكم وجريمة في حق من سواكم من الشعوب ؟

تقولون بالحرية والديمقراطية والحقوق الانسانية وتتخذون بشأنها القرارات الدولية وتقيمون لها النصب التذكارية بينما أنتم في واقع الحال وفي الممارسات الفعلية أعـــدى أعـداء الحـرية والحقـــوق الانسانيـــة والديمقراطية . ولدى الشعوب في كل مكان الف دليل ودليل على صحة ما نقول . انكم تتخذون من هذه المبادىء الانسانية أسلحة في ميادين تبادل الاتهـامات وخـداع الشـعوب والنفاق السياسي .

بأي حق أيتهـــا الدول الكبرى تقتطعون جزءاً مقدساً من أرضنا وتخرجون منه أهلـه

وتشردونهم في كل صقع وتسحقون مساكنهم ومزارعهم التى عاشوا عليها ثلاثة عشر قرنا [illegible] [illegible] غريب حاقد على الانسانية جمعاء ؟ لماذا لم تعطوهم قطعة من بلادكم الشاسعة ان كنتم تؤمنون بأن اليهود قد أصابهم الظلم والاضطهاد ؟ لماذا نحن ندفع ثمن ظلم شعوبكم لهم ؟ أليست حقيقة العدل أن يدفع الظالم ثمن ظلمه ؟

هل يظن السادة الكبار أننا أمة تنسى ؟ ان قلوبنا تفيض حقداً عليكم ومقتا لتصرفاتكم وكراهية لنفاقكم . اننا نقول لكم عيشوا كما تشاؤون واتركونا نعش كما يشاء لنا ربنا فان كنتم تعبدون أرباباً متفرقة فنحن لا نعبد الا رباً واحداً ، وهو يأمرنا بان نكون دعاة ايمان وتوحيد ، وطلاب عدل واخاء عالمي ، لا فرق في ديننا بين أبيض وأسود ، ولا بين قوي وضعيف ، ولا بين غني وفقير ، فالكل في شرع الله متساوون في الحقوق . وانما التفاضل بين الناس يكون بالتقوى والاستقامة على الحق ومحبة الناس أجمعين وتقديم الخدمات لهم .

انكم ما زلتم تؤمنون بأن دماءكم التى تجرى في عروقكم اسمى نوعاً ، من دماء الشعوب الفقيرة . وما زالت خلفيات الحروب الصليبية تحكم تصرفاتكم تجاهنا ، وانتم يا ساسة الشعوب الكبرى من أفراد وأحزاب ضحايا ثقافة مضللة ومعلومات خاطئة بثتها الصهيونية الحاقدة بينكم ، وغذتكم بها بعض المؤسسات الدينية التى لا تخاف الله فاصبحتم لها أسرى وفي ظلماتها تعاملوننا كوحوش لا تستحق لا القهر والاغلال والاذلال .

لقد كنا نعلق الآمال على الولايات المتحدة الامريكية ، وكان يقول بعضنا لبعض بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية : ان هذه الدولة العظمى التى حباها الله من القوى المادية والعلمية والعسكرية ما لم تنله دولة أخرى سوف تكون مشعل الحرية والحضارة الانسانية وقائدة الشعوب المظلومة الى شاطيء الأمن والعدل والسلام والرخاء ، فاذا بنا نكتشف اننا كنا نعيش في أوهام وخيالات ، واذا الأمر هو أن حلت الولايات المتحدة العظمى محل بريطانيا العظمى بنفس منهجها وأسلوبها ، فيا لخيبة آمال الشعوب ويا لخسارتها الكبرى !

ان أشد ما يحزن النفوس ويدمي القلوب ، وان أبعد ما يكون عن المروءة والرجولة هو أن تقف هذه الدول التى تسمى نفسها دولا عظمى الى جانب المعتدين والظالمين وتمدهم بالأسلحة المتطورة ضد فئات فقيرة محدودة الامكانات تطالب بحريتها وحقوقها ، كما فعل الاتحاد السوفياتي في مناصرته لاثيوبيا ضد ارتريا وكما فعلت الولايات المتحدة فى مناصرتها لاسرائيل ضد المنظمات الفلسطينية ، وأمثلة أخرى كثيرة .

أيتها الدول الكبرى ! ارفعوا أيديكم عن الشعوب ودعوها تعش وفق مصالحها ولا تتدخلوا في شؤونها كما انكم لا تسمحون أن يتدخل أحد في شؤونكم ، أنكم تضيعون على أنفسكم وعلى البشرية جمعاء فرصاً غالية حين تقاومون النهضة الاسلامية وتضعون في طريقها العراقيل . ان الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لنا ولكم وانزل القرآن ضياء لنا ولكم ، واختار الله الاسلام ديناً لأهل الأرض جميعاً ، وهو نعمة لنا ولكم ، ولن يسود عدل ولن يستتب السلام الا به ، لأنه حق مطلق ، وعدل محض ومساواة لا تقبل المساومة .

فهل أنتم عن النهج الخاطيء راجعون ؟
وهل أنتم مهتدون ؟!

مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية
بالاردن

« من تونس خاصة بالمنهل »



بقلم سماحة الشيخ محمد الشاذلي النيفر
رئيس الكلية الزيتونية وعضو المجمع العلمي بتونس
وعضو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة

□ الحلقة الثالثة □

○○ بعد نظر المازري في المشكلات :

○ هناك قضية هامة شغلت افكار الكثيرمن الفقهاء وأخذت أبعادا في آرائهم . وهي قضية وقعت من أحد فقهاء القيروان ، وهوأبو محمد عبد الله بن اسحاق بن التبان . (٣٧١) ، وهو أحد الافذاذ الذين ركزواالسنة في افريقية أيام الفاطميين فانه انتصب لرد شبتهم ، وابطال حججهم ، والذبعن السنة ، كما كان القاضي أبو بكر الباقلاني (٤٠٠) في رد شبه المعتزلة وكل منهما فصيح اللسان قوي العارضة محجاجا، له القدرة الكافية في الوقوف في وجه المعارضين .

وقضية ابن التبان أنه وقعت يده على ساق ابنته وهو يظنها أنها زوجته ففارق الزوجة أم البنت ، ورآى أنها حرمت عليه بهــذا وكان يفتي بذلك ·

قال الدباغ : وهذا غاية الورع(١٦) ·

يرى الدباغ أن ذلك اللمس لا يكون به التحريم لذلك عد مفارقته لزوجته ، وافتاءه بمفارقة الزوجة من الورع البالغ ··

وتحقيق المسألة فيما أشار اليــــه ابن الحاجب(١٧) في كتابه المسمى (بجـــامع الأمهات) وهو كتاب بديع التحرير مهــذب المقاصــد في غاية النفاسة من أن مقــدمات الوطء لها حكم الوطء :

(والمشــهور أن اللذة بالقبلة والمبــاشرة لباطن الجسد كالوطء في تحريم البنت) ومن باب أولى في تحريم الأم ··

ووضَّحَ ما أشار اليه ابن الحاجب صاحبُ التوضيح(١٨) بأن علماء المذهب اختلفوا على قولين في مقدمات الوطء من القبلة للــذة والمباشرة ، والنظر لباطن الجسد هل ينشــر الحرمة ويتنزل منزلة الوطء في تحـــريم الربيبــة باصــابة ذلك من أمها فالمشهور أن ذلك يحرم ·

والشاذ أنه لا يحرم ·

وتوقف صــاحب التوضيح في حكاية ابن الحاجب للخــلاف في المقدمات والنظر حيث انه لم يقف على خلاف في المذهب(١٩) ·

ودليــل ما ذهب اليــه مالك ما ذكره في الموطء من أنه بلغـــه أن عمر بن الخطاب وهب لابنه جارية فقال : لا تمسها فاني قد كشفتها ·

وبيَّن الباجي أنه نظر الى ما تستره في جســدها على وجه طلب اللذة والاستمتاع ، فأبدى أن العــلة الموجبة للتحـــريم هي الكشف(٢٠) ·

وأصرَحُ من ذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن عمر أنه جرد جارية ونظر اليها فسأله اياها بعض أهل بيته . فقال : انها لا تحل لك ·

ومسالة ابن التبــان ان اللّمس الذى لم يكن فيه قصد ، وانما هو خطأ يأخذ حـــكم القصـــــد ، ولهذا قال الدباغ : انه غاية الورع ·

وفي هذه المسألة اختلفت الآراء على ثلاثة: الأول أن ذلك موجب لفـــراق الأم ، وحكى ابن ناجي أنه مذهب الجمهور ، ذكر ذلك في شرحه لرسالة ابن أبي زيد القيرواني(٢١) ·

الثاني : أنه لا يوجب الفراق ·

والثالث : أن المستحب الفراق فهو يراه لا على وجه الوجوب ، وانما على جهــــة الاســتحباب ، مثل مسالة شــهادة امرأة بالرضاع، فالمستحب أن لا يتزوج بمن شهدت امرأة واحدة برضاعها ، من أراد أن يتزوج بها ·

(١٦) معالم الايمان جـ٣ ص٨٩ ·

(١٧) جامع الأمهات لأبي عمرو عثمان ·

(١٨) التوضيح هو من اهم شروح جامع الامهات لابن الحاجب وهو لأبي المودة خليل بن اسحاق ·

(١٩) التوضيح : مخط في ص ٥٤ من نسخة كاتبه ·

(٢٠) المنتقى ·

(٢١) ابن ناجي في شرحه لرسالة ابن أبي زيــد القيرواني جـ١ ص٩٥ ·

وما لخّصه ابن ناجي في شرحه على الرسالة بسّطه في تعليقه على « معالم الايمان » ونذكره مع اضافات : أن وجوب الفراق قال به أكثر القرويين وهو الراي الاول ، وأما الراي الثاني فذهب اليه أبو سعيد خلف بن عمر بن أخي هشام الربعي (٣٧٣) الذى كان أحفظ أهل زمانه للفقه ، وأعلمهم بمذاهب أهل المدينة ، وأبو القاسم بن شبلون (٣٩٠) العلامة بالنوازل والوثائق ··

وأبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني الامام الشهير في أحد قوليه بعدم ايجاب الفراق · وسار في طريق هؤلاء أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز ، وألف في ذلك تاليفا وتوفي فى (٤٥٠) تقريبا · وتوسط بين الفريقين أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعروف بابن القابسي (٤٠٣) فذهب الى الرأي الثالث ··

ومثله في رأيه أبو عمران ، موسى بن عيسى الفاسي (٤٣٠) ·

○○ موقف المازري من مشكلة ابن التبان :

اخذ المازري بأن لمس الخطا لا أثر له ولا يوجب الفراق ، وألّف في ذلك كتابا وسماه: (كشف الغطا ، عن لمس الخطا) ·

وقد كان المازري موفقا في رأيه في عدم اعتبار لمس الخطأ ، لأن مشهور مذهب مالك أن الزنا لا يقع به تحريم ، فمن زنا بأم زوجته لا تحرم عليه ابنتها ، وهذا ما ذهب اليه الامام مالك في « الموطأ » في باب :

« نكاح الرجل أم امرأة قد أصابها على وجه ما يكره » ·

قال مالك في الرجل يزني بالمرأة فيقام عليه الحد فيها : فانه ينكح ابنتها ، وينكحها ابنه ان شاء ، وذلك انه أصابها حراما ، وانما الذى حرم الله ما أصيب بالحلال ، او على وجه الشبهة بالنكاح قال الله تبارك وتعالى :

(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء)

وانما قال مالك ذلك ، لأن النكاح في عرف الشرع انما هو الوطء الحلال لا الزنا ·

وما ذهب اليه الامام مستنده فيه حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(لا يُحَرِّمُ الحَرامُ الحلالَ)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يتبع المرأة حراما ينكح ابنتها ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « لا يُحَرِّمُ الحَرامُ الحلال » ·

والى ما ذهب اليه مالك ذهب الجمهور فقالوا : الزنا لا تثبت به حرمة المصاهرة وخالف الحنفية وأثبتوا به حرمة المصاهرة وقال بقول أبي حنيفة : الأوزاعيُ وأحمد، واسحق وهي رواية عن مالك في سماع أبي زيد ، ورواه ابن عبد الملك بن حبيب في الواضحة(٢٢) قائلا : رجع مالك عما في الموطأ الى التحريم ، وأفتى به الى أن مات ··

لكن ما ذكره ابن حبيب في واضحته لم يُعتَمد عند المالكية اذ أخذوا بما ذكره مالك في الموطأ — وهو ما أشار اليه الحديث النبوي ·

---

(٢٢) الواضحة لابن حبيب « خط » ·

لكن البرادعي في « تهذيب المدونة »(٢٣) اختصر عبارة المدونة بما يفيد التحريم اذ قال :

ومن زنى بأم زوجته أو ابنتها حرمت عليه زوجته ·

وقد تعقب اختصار البرادعي غير واحد ·

وهذه المسألة عظيمة في الخلاف ليس فيها خبر صحيح لجانب من يقول بانتشار الحرمة بالزنا ، أو بجانب من يقول بعدم ذلك ·

وقد شدد الحنفية فقالوا : ان المرأة تحرم على زوجها بمجرد لمس الأم أو النظر لفرجها ·

ومقتضى قولهم هذا أن ذلك تحدث عنه الحرمة ، ولو كان ذلك من غير تلذذ ··

وهذا ما ذهب اليه بعض فقهاء صقلية من المالكية من أن لمس البنت ينشر الحرمة ، وان لم يتلذذ اذا كان لمسه لقصد اللذة ·

وهنا حرر المازري المسألة وبيَّن أن هذا لا يصح مجريا لها على الأصول ، فقال : «ان هذا لا يتخرج على الاصول ولا يجري على تحقيق » ·

والذي ذهب اليه المازري هو عين التحقيق، لأن الأظهر والمتبادر الى الذهن من الدخول المذكور في قوله تعالى :

(من نسائكم اللاتي دخلتم بهن)

·· لازمه' عادة وهو الوطء ، وأما اللمس والنظر وغيرهما ، فليست في العادة مقصودة بالدخول · ولو لم نأخذ بما جاء به المازري في « كشف الغطا عن لمس الخطا »

لكان الحرج على الأزواج عظيما والاسلام جاء يدفع الحرج كما قال عز من قائل :

(وما جعل عليكم في الدين من حرج)

وعلى هذا جاء الحديث :

(يسروا ولا تعسروا)

رواه الشيخان ·

○ ان مآل التشدد في هذه المسألة أن الرجل لا يصافح ابنته ولا ينظر اليها . وأي مشقة أعظم وأحرج من هذا ؟!

ثم ان ما ذهب اليه ابن التبان والحسن وما رآه بعض فقهاء صقلية لا يساعد عليه أصول الاسلام ، ولا تقتضيه قواعده ··

وفي « طالعة القواعد » أن الاسلام انبنى على رعاية المصالح، والأخذ بما أخذ به هؤلاء المتشددون في مسألة اللمس والنظر ينافي قاعدة مراعاة المصالح ·

ولهذا لم يكتف المازري في هذه المسألة بابداء رأيه فقط والافتاء بما يراه ، بل عزز ما ذهب اليه بتأليف خاص يدل على بُعد نظره في قضايا خلافية لها أهميتها وأثرها في حياة الانسان ، مثل هذه القضية التى ينبنى عليها عقد العائلة وتماسكها وانتظامها ·

كما أن فيما ذهب اليه المازري وحرره في كتابه المذكور البعد' عن الطلاق الذى هو أبغض الحلال الى الله ·

■ لهذا البحث القيم بقية ■

تنشر في الأعداد القادمة ان شاء الله ..

---

(٢٣) تهذيب المدونة للبرادعي » خط »



أخبار العرب

بقلم الأستاذ الباحث المقدم
عاتق بن غيث البلادي

□□ بنو ثابر :

تمهيد : قبل عهد تدوين علوم العرب كانت جزيرتهم ماهولة ذات مدن وقرى وقبائل ، يتسع حجمها ويضيق حسب ظروف النشأة والقدم ، وقد يتعرض بعضها لغضوط تزيحه عن بلاده فينتقل الى غيرها ،وتبقى له بقايا في مواطنه الأولى ، وقد يتفرق النازحون فينزلون بلاداً عديدة ، كل هذا أمر طبيعي نشاهده اليوم في جميع الأمم ٠

ولم يكن لهذه الأحداث سجل يرجع اليه ولا تأريخ يعتمد عليه، اللهم الا ما عثر عليه من نقوش وآثار في أنحاء متفرقة ، وهذا يعني بناحية واحدة هي العمران ٠

ولكن القرآن العظيم اخبرنا عن أمم عظيمة سادت هذه الجزيرة ، مثل : عاد وثمود ومدين ، وغيرهم ٠

وظل العرب يحفظون أنسابهم عن ظهر قلب ، غير أن ما وصل الينا من التسلسل العددي لا يطمئن اليه ، فأنت تجدهم ـ مثلا ـ يقولون : فلان بن فلان ، فيوصلونه الى سليم بن منصور أو هذيل بن مدركة أو كنانة ٠ كل ذلك في عدد لا تتجاوز المدة بينه وبين الجد الأكبر خمسمائة سنة أو نحوها ، وهذا غير معقول ، أن تكون قبيلة ذات فروع كثيرة وديار واسعة كديار كنانة ـ من حلي جنوبا الى بدر شمالا ـ أو كديار بني عامر ـ من الطائف الى اليمامة ـ خلال خمسمائة سنة أو حتى ألف سنة ٠

ولدينا اليوم قبائل ثابت نسبها مرت عليها عدة قرون ، ولم تزد ديارها عن عدة قرى ، ولم يزد عددها عن بضع مئات ٠

على أنهم ـ أي نسابي العرب ـ موثوق بهم في ايصال القبائل الى جذورها ، وعندما وصلوا الى قبائل ليسوا متأكدين من أنسابها، مثل : أنمار ، وقضاعة ، وخزاعة ، ظهر الاختلاف بينهم ٠ وهذا دليل على أن ما لم يختلفوا فيه صحيح ٠

اما من الناحية التأريخية فقد ظل عندهم معين لا ينضب من المصادر ، ألا وهو الشعر العربي • كان يؤرخ لحوادثهم ، ويحفظونه للعلم والعظـة والتفاخر ، الا أن للذاكرة حدودًا . وكلما وصل الينا من شعر ــ عدا الشـواذ ــ لا يزيد منه على قرنين قبـل التدوين •

والتدوين بدأ في الحجاز ــ في المدينة ومكة الا أنه انتقل بسرعة الى العواصم التى حلت محل مدينة الرسول • وقد أدى التدوين خلال تلك المدة القصـيرة خدمة جليلة لجـزيرة العرب ، وكان ما دون في تلك الحقبة اقرب



المدونات الى الصواب . ثم ظهر كتاب أخذوا الأخبار فاضافوا اليها ما وصل الى علمهـم ووسـعوا مدار البحث وفرعـوا العلوم ، ووصلوا في بعضها الى حد الجدل ، النافـع حيناً والضار حيناً آخر •

وهذا من طبيعـة فيض العلم والترف الفكري ، وهو ان دخلته بعض العيوب فهي عيوب فردية لا جماعية ، اي أن الفـكر الشاذ والرأي الخاطيء يعود على صاحبـه لا على عامة الكتاب والمفكرين • غير أن بعض اولئك ــ يرحمهم الله ــ تجاوز علمه في أمور ليس فيها مجال للاجتهاد ، وأقصـد بذلك (أخبـار العـرب) فالخبر اما صحيح واما كذب ، ولا مجال للاجتهاد فيه !

هؤلاء كتبوا عن بعض القبائل أنها انمحت ولم يبق لها حي فيطرق ، وهذا غير صحيح. فلا زالت تلك القبائل تطرق أحياؤها وتملأ القرى والأودية ، كبني سعد وهذيل وكنانة وسليم بن منصور ، وغيرها •

غير أن الظـروف التى ألمت بجـزيرة العرب بعد القرن الاول الاسلامي ، أخلّت بالتوازن القبلى ، خاصة في الحجاز ، فقد طفت فجأة قبائل كانت مغمورة (كبني هلال) مثلا ، فأصبحت تجلب على من تريد وتحتل ما تريد من الارض ، فصارت بين القبائل حركة تجمع وتحالف ، وانضوى بعضها الى بعض ، وغابت أسماء قبائل لأنها أصبحت فروعاً من أخرى • وتوقف البحث العلمي والتأريخي في جزيرة العرب قروناً عديدة . ليجد الباحث الحديث نفسه أمام قبائل كبار تمتد ديار بعضها الى ما يزيد على ألف كيل . مثل : عتيبة ، وحرب ، ومطير • فنم علـى بعضـهم نشأتها(١) ، وخمن البعض اشياء

(١) اتينا في (معجم قبائل الحجاز) على آراء في انساب هذه القبائل وتكوينها .

يعوزهم الدليل عليها ، وشجع البعض غياب العالمين بهذه الأمور فجزم بمعلومات لا يجد لها سنداً ينظر فيه .

من هـذا التمهيد الذى قد نكون أطلناه نأتي الى موضوعنا ، وهو : أن نتتبع أخبار بعض القبائل التى كانت معروفة ثم انصهرت في الحضارة أو هاجرت أو ذابت في قبيلة أخرى . ولسنا معنيين في هذا البحث بالتسلسل المعجمي ، وان كان هو الاصلح لمثل هذه البحوث ، لأن في التسلسل المعجمي الشمول والتجانس ، وهذا ما لا نقصده .

من هذه القبائل التي نريد أن نلم بأخبارها (بنو ثابر) : بالمثلثة والألف ، ثم موحدة تحتية فراء : فهي من الاحياء التى اختفت قبل عهد التدوين ، فلم تطل أخبارها ولم يصلنا ذكر لفروعها .

قالوا في أخبارها : فقأ أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ، عين أخيه مضر بن نزار ، فهرب الى السراة فانتسب في اليمن ، فظعنت بجيلة وخثعم(٢) ابنا أنمار الى جبال السروات ، فنزلوها وانتسبوا في أهلها ، فنزلت قسر بن عبقر بن أنمار(٣) (حقال) و (حلية) وأسالم(٤) وما صاقبها ، وأهلها يومئذ حي من العاربة الأولى ، يقال لهم : بنو ثابر ، فأجلوهم عنها ، وحلوا مساكنهم. ثم أن بجيلة قاتلت خثعم فأجلتها أيضاً ، فصارت فرقة منها باليمامة وفرقة بالسراة التى تقيم فيها اليوم – جنوب شرقي الباحة – فقال سويد بن جُدعة أحد بني أفصى بن نذير بن قسر ، وهو يذكر ثابراً وخثعم ، واجلاءهم اياهم :

ونحن أزحنا ثابراً عن بلادهم
وحلي أبحناها فنحن أسودها
ونحن نفينا خثعماً عن بلادها
تقتل حتى عاد مولى [illegible]ها
فريقين : فرق باليمامة منهم
وفرق بخيف الخيل تترى خدودها

وقال عمرو بن خثام البجلي يذكر شيئاً من ذلك :

ونلوي بأنمار ويدعون ثابراً
على ذي القنا ونحن والله أظلم

حبيبة قسرية أحمسية(٦)
اذا بلغوا فرع المكارم تمموا

منحنا حقالا آخر الدهر قومنا
بجيلة كي يرعوا هنيئا وينعموا(٧)

فأين ذهبت ثابر بعد ذلك ؟ يبدو أن ثابراً تزحزحت جنوباً من حقال الذي يفرغ في الليث ، الى أطراف حلية التى تقع على ما يقرب من ١٠٠ كيل جنوب حقال .

ذلك أننا نجد بني صاهلة الهذليين يغزون ثابراً في حلية ، فتقتلهم ثابر مما يدل على أنها لا زالت قوية ، فيضغب لذلك سلمى بن المقعد القرمي الهذلي فيغزو ثابراً فيوقع بهم أخذاً بثأر بني عمومته (صاهلة). فقال سلمى في ذلك :

رجال بني زبيد غيبتهم
جبال أمول لا سقيت أمول

---

(٢) سياتي ذكرهما فيما بعد .

(٣) قسر بطن من بجيلة .

(٤) اودية وقرى من نواحي الليث ، جنوب مكة على قرابة ٢٠٠ كيل ، تحدثنا عنها في (معجم معالم الحجاز) .

(٥) واد خصيب كثير المياه والقرى بين القنفذة وجازان .

(٦) فروع من بجيلة .

(٧) معجم ما استعجم ص : ٥٨ ، ٥٩ ، ١٩٦

قالوا في تفسير ذلك : يقصد نفراً منزبيد يقال لهم : ثابر • وقالوا : أمول : موضع قرب حلية • ولم أتبين أمول اليوم • وابن المقعـــــد متأخر عن زمن الحرب بين بجيلة وثابر •

من هم بنو ثابر ؟

تقول المصادر التى بين أيدينا وهو قـول أشبه باللمح منه بالاخبار : هم من العرب العـاربة • ويقولون : من العاربة الاولى • ويقولون في تفسير شـــعر سلمى : نفر من زبيد •

فاي زبيد هؤلاء ؟ في اليمن ثلاث قبـائل تسمى زبيداً : زبيد بن صعب بن ســـعد العشيرة ، وزبيد بن ربيعة : بطن من سابقه، ويقال لهم : زبيد الأصغر ، وزبيد : بطن من حرب من خولان •

أين ذهبت ثابر ؟

القبـائل اذا لم تسـتطع الحفاظ عـــلى كيانها تندمج في غيرها ، فتذوب كليـــة أو يبقى لها اسمها كفرع من القبيــــلة التى انضمت اليها ، ونظائر ذلك كثير أمامنا • أو تنصهر في أقرب مدينة فتتحضر فيهــــا فتختفي • أو تتفكك في قرن أو فروع يحمل كل منها اسماً خاصاً فينسى الاسم القـــديم فيضيع •

وبنو ثابر لم يتصهروا ، لعدموجود مدينة كبيرة قرب ديارهم ، اذاً ونظراً لما تعرضت اليه من غارات وحروب فيحتمل اندماجهـا في قبيلة كبيرة لتحتمي بها •

وأقرب قبيــلة كبيـرة قوية الى ديار ثابر هي أزد شنوءة : القبيلة التى ملات السراة قبل ظهور الاسلام بزمن مديد والى اليوم ، فلا بد أنهـا انضمت اليها • يعـزز قـولنا هذا أو يستأنس به ما سيأتي •

هل هذه ثابر ؟

في كتاب ألفه عمر غرامة العمروي(١٠) جاء : آل ثابر : فرع من آل طاهر ، من آل جمعة من بادية بني عمرو من آل حجر(١١) فهـل انضمت ثابر الى الأزد فتدرجت حتى أصبحت بطنـــاً من بني عمرو ؟ هذا غـــير مستبعد •

على أننا لم نجد لهم ذكراً في (صفة جزيرة العرب) ولكن صاحب صفة جزيرة العرب لم يعدد كل بطون آل حجر ، ولم يأت على جميع قبـائل الأزد • ولم يذكـرهم ابن دريد في الاشتقاق ، وهو الأزدي •

عاتق بن غيث البلادي

مكة المكرمة

٨ رمضان المبارك ١٣٩٩ هـ

---

(٨) معجم البلدان ص : ٢٥٥ ج١ ، ٢٩٦ ج٢ •

(٩) الاشـــتقاق لابن دريد ص : ٤١١ ، ٤١٣ ، معجم قبائل العرب (زبيد) ، نسب حرب : راجـــع الدليل •

(١٠) كذا يقول الاخ عمر : ان النسـبة الى بني عمرو ، عمروي •

(١١) آل حجر ــ بكسر الحاء ــ قبيلة ازدية تسكن بين الباحة وأبهى الى السـاحل ، وتنقسم الى اربع قبائل كبيرة . بلحمر وبلسمر وبني شهر وبني عمرو. بلحمر وبلسمر : بنو الاحمر وبنو الأسمر ، كبنى الحارث (بلحارث) .

من محاضرات الندوة العالمية الثانية لدراسة تاريخ

الجزيرة العربية قبل الاسلام :

دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي

الصلات الحضارية

مع واديي السند والرافدين

□ المحاضرة التى القاها الدكتور هشام الصفدي ، في الندوة العالمية الثانية بجامعة الرياض لدراسات تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، وقد عقدت هذه الندوة الثانية في عام ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ م □

منذ العقد الخامس من قرننا يكشف البحث الأثرى ـ التاريخي معالم حضارات وفصولا هامة من تاريخ الخليج العربي كانت لأمد قريب مجهولة · ويفصل التوافق الذى تحقق بين المرويات الكتابية والمعطيات الأثرية أسس تحديد هوية وأفق حضارة كان السومريون ـ الأكاديون يطلقون عليها اسم دلون(١) . " Dilmun "

تتميز اللقى الأثرية في جزر فيلكا والبحرين والشاطىء المقابل من شبه الجزيرة العربية بوفرة في عناصر الهندسة المعمارية، وبمواد الاستعمالات اليومية ، وبأعمال الفن من رسم ونقش وتشخيص ...

وبالمقابل تندر الوثائق الكتابية ، التى ظهر قليل منها مدوناً بكتابة مسمارية · وفى صحة الكتابة حالياً ، تكتسب أعمال النقش على الأحجار Glyptik . وفي مقدمتها مجموعة كبيرة من الاختام المسطحة المستديرة الشكل Stamp-Seals ـ أهمية تاريخية كبيرة ، على الأقل لدى كل أولئك

(١) راجع : هشام الصفدي : (التنقيبات الاثرية في الخليج العربي ـ حضارة دلون) مجلة الحوليات الأثرية السورية ص ٦٧ ـ ٩٠ المجلد ١٤ دمشق ١٩٦٤ .

الذين لا يتألف التاريخ بالنسبة لهم من الكلمة المكتوبة فحسب(٢) اذ أن الاختام تشكل أعرق المساهمات أصالة في فنون الشرق القديم ، وتعرض جوانب وفيرة من حضارة أصحابها خلال أكثر من ثلاثة آلاف سنة(٣).

تطرح أختام الخليج العربي(٤) مجموعة هامة من المشاكل على بساط البحث الأثري ـ التاريخي • وفي نطاق دراسة هادفة تفرض الأعمال التالية نفسها على الباحث :

١ ـ تحديد هوية أختام الخليج وأفق انتشارها •

٢ ـ تصنيف مجموعاتها وفي الأسلوب والموضوع من خلال دراسة للمقومات الفنية والحضارية •

٣ ـ التأثيرات المتبادلة مع مراكز صناعة الاختام المجاورة •

٤ ـ الربط الكرونولوجي ومحاولة تحديد زمني للمجموعات •

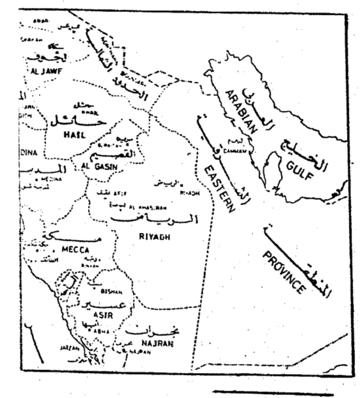
٥ ـ التقويم الحضاري ـ التاريخي كمساهمة في ايضاح الصورة التاريخية والدور الحضاري لمنطقة الجزيرة والخليج •

وكما نلاحظ ، تكاد كل فقرة منها تشكل موضوع بحث قائم بذاته ، يتجاوز اطار أعمال الندوة لذلك سأقتصر حاليا على عرض جزء مما توصلت اليه تاركا بقية النتائج لفرصة مقبلة •

لم ينتظر طرح المشكلة الأولى بدء التنقيب الأثري في جزر الخليج ، بل سبقه بعقدين تقريباً . فمنذ ظهرت في مدينة أور مجموعة من أختام مسطحة مستديرة ـ تختلف في شكلها وتنحرف في مواضيع صورها عما يناظرها في الاختام الاسطوانية ـ أطلق العالم جاد C. J. Gadd اسم (أختام من أسلوب هندي قديم في أور) (٤ آ) • وتلاه لوجران L. Legrain في النشر النهائي بتسميتها (أختاماً هندية) وبعد اكتشاف نماذجها في تنقيبات فيلكا والبحرين أطلق عليها اسم (أختام الخليج الفارسي)(٥) أو (أختام الخليج العربي) ، ويميل الرأي بتزايد الى تسميتها بأختام دلمون(٦) •

أولا ـ الشكل والمادة وأفق الانتشار :

تتألف أختام الخليج من أجسام مستديرة تتراوح أقطارها بين ٢ـ٦ سم وارتفاعها



(٢)
(٣)
(٤) نشرت بعض صورها في تقارير بعثة التنقيب الدانمركية ، خاصة في مجلة (*Kuml*) وفي تقرير الكويت الى المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية نوفمبر ١٩٥٩ ، وفي تقرير شامل عن الحفريات الاثرية في جزيرة فيلكا بين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ دولة الكويت •

(٥)
(٦) راجع تقرير شامل ، المرجع السابق وهو الاصطلاح المناسب حاليا بانتظار تحديد هوية صانعي الاختام (المؤلف) •

٥ر٠ ـ ٥ر١ سم وتأخذ شكل زر محـــــدب الظهر ومسطح الوجه ، Button-Seal يعلـق بواسطة خيط يمر في ثقب أفقي • ومنـــه تتفرع عدة نماذج • يعود الشكل المستدير في أختام الخليج الى تقاليد قديمة لربما تجد أصولها فيالبدايات الاولى للختم المسطح الذى اشتق من التميمـــة ، والذى عرف في بلاد الرافدينمنذ ثقافة تل حلب بشكليه المستدير والمربع(٧) وتنضاف المواضيع المنقوشـة الى شكل الختم الخليجي لتؤكد أنه استخدم فى الوظيفتين الاساسيتين للختم الباكر وهما : التميمة ، والحـرز ، وعلامة للملكية(٨) • وبالمقابل عرف الخليجيون عن شكل الخــتم الاسطواني الذى عم بلاد الرافدين منذ نشوء دويلات المـدن ، وبدء الـكتابة المسمارية ـ واحتفظوا بالنموذج المسطح المنحسر ولأسباب عملية مارسوا بواسطته وظيفة انفرد بهـــا الختم الاســـطواني منذ بدء الألف الثاني ق.م. وهي دمغ الوثائق المســـجلة على فم طيني ، حسبما يشير الى ذلك رقم من عهـد سلالة لارسا(٩) •

تلتقى منطقة الخليج في استخدام الخــتم المسطح مع مناطق ايران وعيلام والســـند والاناضول حيث ظل الختم المسطح قيـــد الاستعمال الى جانب الاسطواني الا انهـــا تشـكل القاسم المشـترك مع حضارة حارابا "Harappa" في الاقصار على الختم المسطح مع فارق أساسى • وتفضيل الأخيرة للشكل المربع والمستطيل على الشكل المستدير(١٠) • هذا الفارق لربما يعبر عن نفسه في ميادين أخرى كالعمارة (المدافن المستديرة ، والمعابد البيضوية) في الخليج ، والبيوت المربعـــة والمســـتطيلة والزوايا القائمة في مبـــاني ومخططات موهونجودارو ـ حارابا(١١) •

تظهر دراسة شكل أختام الخليج وجـــود فئات منه نوجز فيما يلي خصائصها :

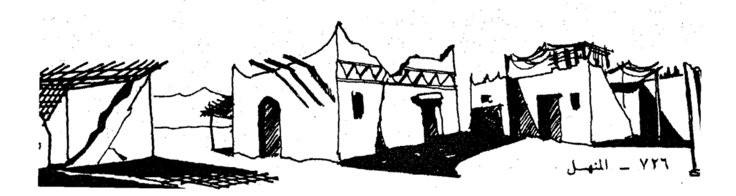
١ ـ الفئة الأولى :

يتألف ظهر الختم من حـــدبة صغيرة فى الوسط ، تبعد عن الحافـة المستديرة ثقبت أفقيا من كلا الجانبين ، وتتصالب مســـار الثقب مع حز سطحي نفذ على قمة الحدبة • عثر على نماذجهـــا في البحرين ، وأور ، وموهنجودارو وتشكل الحديبة مقبضاً لمسـك الختم وتعليقه •

٢ ـ الفئة الثانية :

تشكل الحدبة هنا قبة ملساء تملأ كافـة ظهر الختم ، ثقبت من كلا الجانبين أفقيـــا أما الحافة الجانبية فقد حز فيها اخـــدود لتثبيت اطار من المعـــدن (الذهب) يحيط بالختم نظائر هذه الفئة توجد في مجموعـــة

(٧)
(٨) غالبا هنالك وظيفة ثالثة هي الحلية ، نظـــرا لاحاطة الختم باطار من ذهب ، وحمله بسلسلة تحوى لآلىء •
(٩)
(١٠)
(١١)



من الاختـــــام الباكرة ، الكبيرة الحجم ، ينسبها فـون دير أوســتن von der Osten الى الحقبــة السومرية العتيقة(١٢) • غـير أن مادة الحجـر وأسلوب النقش ومواضيعه تختلف كلية • وهنالك مثال نادر من عصـر سلالة أور الثالثة نقش فيه موضوع قيــادة التعبد المألوفة لأعلى ختم أسطواني ، بل على نموذج مسطحمن مادة الهماتيت مماثل لأختام الفئة الثانية • ولا يخلو سطح ظهر الختم المقبب من زخارف أحيـــانا بشــكل خطوط منتشرة(١٣) •

٣ ــ الفئة الثالثة :

تضم الغالبية العظمى من أختام الخليج • فالقبة الملساء تتراجع عـــدة ملليميترات عن حافة الختم ، وتزخرف بأربع دوائر في وسط كل منها نقطة ، رتبت في زوايا مربع وهمي، ويفصلها خط أو خطان وغالبا ثلاثة خطوط مستقيمة متوازية ، حزت على الحجـــــر ، وتتطالب مع ثقب التعليق الافقي • كذلك يوجد على حافة الختم الجانبية أخـدود ضحل عميق لتثبيت اطار ذهبي(١٤) وفي الحقيقة يتحول الختم الى شكل يشبه ترساً مستديراً محدب الوجه ، وربما تشـير الدوائر الأربع الى مواضـع مسامير تثبيت السيور الداخليــة التى تشد الترس الى ذراع المحارب(١٤) مثل هذا الترس يرى في يد المحارب (على ختم خليجي فريد) • واذا صح التفسير ، تكون وظيفة الحماية (الحرز) قد تأمنت بشــــكل مزدوج في الختم : مرة في شكله ، وأخرى في مضمونه على كل لا أستبعد أن تكون الدوائر والخطوطالثلاثةجزءا منكتابة تصويرية(١٥) Schrifzeichen

٤ ــ الفئة الرابعة :

يتخذ الختم شكل قرص مسطح من الجانبين (٦ر٣ × ٣ر٠) سم نقشت الرسوم على وجهه وظهره ، أو على وجهه فقط • وتحاط حافة القرصباطار ذهبي • أما الرسوم فقد حفرت بآلة حادة غارت في حجر الاستياتيت Steatite الرخو ، ونتج ، عنها عند طابع الختم صور نافرة حادة الاطراف •

٥ ــ الفئة الخامسة :

أقل الفئات عددا ، يفصل فيها الشـكل المربع لا المستدير • أختامها تماثل في الشكل والمادة الغالبية العظمىمن أختام وادى السند المربعة • ويتميز ظهر الختم المربع هنـــــا

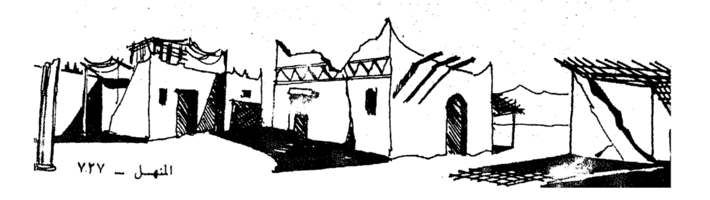
---

(١٢)

(١٣) ادين بعميق الشكر للزميلين جلوب وبيبي وللبعثة الدانمركية ، الذين اطلعوني على نمــاذج اختـام الخليـج في متحف مدينة ارهوس ، وزودوني بكل ما احتجته للدراسة الاختام •

(١٤) راجع وظيفة هذه المسامير في دروع المحاربين الســومرين (نصب العقبان) وفي صـــور التروس الاغريقية • وعلى ختم مسطح من تيبه جورا السورية ١٢ توجد اربعة ثقوب مماثلة اعدت لانزال مادة ملونة على ظهر الختم • بورادا (الهامش ٥) ص١٨٧ •

(١٥) نجد في علامات الكتابة التصويرية على خـتم من مدينة لوتال صـورة سمكة رسمت عموديا وسط مربع وهمي من اربع دوائر • راجع مؤلف الاسـتاذ مودة (هامش ١٠) اللوح ٦٢ اعلا • وترمز الخطوط في الفن الرافدي الى الماء السائل •



بتنفيذ الدوائر والخطوط المستقيمة ، وثقب التعليق • وهنالك نموذجان منها عثر عـلى الاول في مدينة أور ، ويرى موضـــوعه وأسلوب نقشه أنه يشكل مرحلة أولى للختم الخليجي (المربع) والآخر في فيلكا وفيـــه خصائص أسلوب الفئة الرابعة(١٦) •

٦ ـ الفئة السادسة :

تتضمن أختاما أسطوانية قليلة جـدا من نوعين :

أ ـ أختام صنعت محليا ونفذ فيها مواضيع خليجية وبأسلوب الاختام المسطحة(١٧) أهمها ختم عثر عليه في مقبرة من عهد لارسا في مدينة أور وتتجسد فيه خصائص الجلبتيك الخليجي ، ويقدم ركيزة هامة للتأريخ(١٨).

ب ـ أختام أسطوانية رافدية أو مقلـدة لها شكلا وموضوعا عـددها القليل حتى الآن ومواضيعها المحصورة بالمرحلة الممتـدة بين سلالتي أور الثالثة وبابل تتناقض مع الصلات الوثيقة والكثيفة التي مارستها المدن الاكادية السومرية مع بلاد دلمون وماجان ومللوخا(١٩).

يتجاوز عدد المكتشف من أختام الخليـج ٤٠٠ ختم ، صنع معظمها من حجر الستياتيت (حجر الصابون) الرخو بألوانه المتنوعـة كمــا استخدم حجر العقيق وأحجار عادية أيضــــا وهناك فئة عثر عليها في سوزه ، صنعت من البيتـوم (القار) ، تقـلد أختام الخليج ، وتتابع تقاليد صنع الاختـــــام الاسطوانية العيلامية من هذه المادة(٢٠) أما حجر الهماتيت Hematite الذي يبدأ بالسيطرة على صناعة الأختام منذ العهد البابلي ، فــلا دور له في الخليج والستياتيت كان الحجـر المفضل لأختام موهنجودارو ـ التي تزيد على ١٢٠٠ ختم • والمهم أن أختام فيلكا والبحرين لم تصنع من مقالع محلية ، بل من حجـارة استوردت حسبما تشير نصوص سلالة أور الثالثة ضمن سلع أخرى كثيرة ـ من مللوخا(٢١) والمرجع أن استيراد الستاتيت كان من ماجان مبـاشرة ، أو عن طريق مللوخا • غير أن النصـــوص السومرية لا تشير في قـــوائم المستوردات المفصلة الى استيراد أختام مصنوعة في ماجان ومللوخا •

لدى اســـتعراض الخصائص المتقدمة في فئات الاختـــام الخليجية (الفئات ١ـ٥) يتبين أنها خصائص لا تتوفر في أعمـــال الحليتك السومرية ـ الاكادية ، بل تجـــد نظائرها في مركز حضـــاري آخر هو وادى الســـند • فالهند القديمة تنتمي الى عالم الختم المسطح الذى يمتد من شمال الرافدين شرقا ويشمل ســوريا وكــريت ومصـر والاناضـــول وحينما يبدأ الختم الاسطواني بطرد الختم المسطح منذ بداية الالف الثالث ق.م. في سومر ، تبقى منـاطق الهضـبة الايرانية والهند والخليج بمعزل عن هـــذا التأثير • وفهم الخصائص الذاتية لانتـاج منطقة الخليج لا يكتمل الا بتحديد مـائل لميزات نظـيره الرئيسى في وادى السند ، والمقارنة بينهما •

أختام السند :

" Indus Stempelsiegel "

تشكل الأختام المربعة الغالبية في حضارة حارابا ، وتتراوح أبعادها بين ٨ر٥ سم الى ٤ر١ طولا و٦ر٠ سم ارتفاعاً . صنعت من حجر

---

(١٦) انظر تقرير شامل ، صفحة ١١٣ ، (شكل ٥٤ـ٥٥).
(١٧) انظر تقرير شامل (شكل ٧١) •
(١٨)
(١٩) انظر المرجع السابق ، ص١٢٤ ، شـــكل ٦٤ـ٦٦ ، شكل ٧١ .
(٢٠)
(٢١) نستغرب عزوف صانعي اختام الخليج عن مادة (المحار) التي استخدمت في عصري السـلالات والاكادي للاختام الأسطوانية .

الستياتيت الملون أو الابيض ، وحجارة أخرى بواسطة المنشــــار والسـكين والمصقل ، ثم نقشت الصور بازميل صغير ومثقب ، وغطى سطح الختم بطليه من القلى ، ساحت عنـــد تعريضه للحرارة وشكلت طبقة بيضــــــاء لامعة على سطحه • وتصنف أختام السند الى فئات أساسية منها :

١ ـ الفئة الاولى :

أختام مربعة الشكل ، لها حدبة في الظهر، ثقبت أفقيا ، لتعليق الختم بخيط وقــــد نقشت الصورة بشكل غائر على وجه الختم ، وفوقها كتابة تصويرية قصيرة(٢٢) •

٢ ـ الفئة الثانية :

لويحات مربعة مسطحة من حجر الستياتيت او القايانس أو الطين ، بعضها مدور الزوايا نقشت الصورة على الوجه ، أو على الوجـه والظهر معا • واحيط الختم بفضل فرضة أعدت على حافته الخارجية باطار معدني ، ربما من الذهب ، ليعلق بسلسلة في العنـق فراغات صغيرة على جسم الاشـكال المصورة أو ربما في الرســـــغ ويلاحظ احيانا ترك فراغات قصيرة على جسم الأشكال المصــورة أعدت لتنزل حجارة أو مادة ملونة فيها •

٣ ـ الفئة الثالثة :

لويحات نحاسية متطاولة ، نقشت عليهـا صور وكتابة قصيرة على الوجه والظهر •

٤ ـ الفئة الرابعة :

زمرة قليلة جدا من أختــــام مســـطحة مستديرة ، لها مقبض مثقوب أفقيا لتمرير خيط التعليق وقد نقشت الصورة على وجـه الختم وفوق موضوع الصورة وضعت علامات كتابة تصويرية يطابق شكل الختم هنـــــا نظيره في الخليج وهنالك فرع من أختـــــام مستديرة لا مقبض لها •

٥ ـ الفئة الخامسة :

تشـكل عـددا صغيرا جدا من الأختـام الأسطوانية ، تماثل في شكلها أختام الرافدين وتختلف عنهــــا ـ شأن الفئات السابقة ـ بموضوع الصور المنقوشة (الثور ذو السنم) "bos indisus" والفيل ووحيـــد القـــرن Einhorn الخ) وبأسلوب التنفيذ(٢٣) •

يتضح مما تقدم ان أختـــــام المنطقتين تشـترك من حيث الشـكل والمادة بالمظاهـر العامة التالية :

أ ـ تفضيل حجر الستياتيت الرخـــــو الملون او العادي لنقش أختام مسطحة •

ب ـ صنع أختـــــام مسطحة لها مقبض للمسك والتعليق (مستديرة في الخليـــــج ومربعة في السند) •

ج ـ صنع أختام مسطحة بدون مقبض صورت على وجه أو وجهين ايضا ، تحـــاط باطار معـــدني (من الذهب) وتعلق في الرقبة أو الرسغ •

د ـ اهمال الختم الاسطواني •

توحي المظاهـــــر المشتركة بوجود تأثير حضاري شع في منطقـــة السند مع نشـــوء حضارة حارابا وانتقل باتجاه الغرب ليشمل في أواخر الالف الثالث منطقة الخليجالعربي الا أن استكمال الدراســـة المقارنة للجانب الاساسي من بحثنا وهو مواضيع الصـــور

(٢٢) بلغ عدد الاختام المسطحـة المـكتشفة في موهنجودارو وحدها ١٢٠٠ ختم ـ ويستخدم اسـلوب التزجيج لسطح الإختام المطبق ايضا على التماثيـل الحجرية •

(٢٣) اسلوب التزجيج لسطح الاختام الملبس أيضا على التماثيل الحجرية •

المنقوشة على أختام الخليج وهوية مناصرها التصويرية والايكونواجرافية ، في تنفيذها ، سيغير هذا الانطباع ٠

ثانيا ـ الموضوع :

أ ـ تصنف أختام الخليج ضمن أختام الاطراف peripheral المجاورة لبلاد الرافدين : المركز الرئيسى لفن الجلبتيك في الشرق القديم ٠ هذا التصنيف لم تفرضه الاعتبارات الجغرافية فحسب ، بل والاعتبارات الموضوعية ـ الفنية أيضا فالدارس يستشف:

أولا : رغبة أساسية لدى صانعيها ، فى نقش أختام يختلف أحدها عن الآخر ، فلا يكاد اثنان منها يتطابقان في تفاصيل موضوع ٠

ثانيا : تحقق هذا الهدف على حساب موضوع المشهد المرسوم ، وبالتالى اقتصرت المواضيع على قائمة محدودة ، ونفذت بشكل مختزن : مشهد انسان وحيوانات اليفة أو ضارة ـ مشهد شراب ـ مشهد جماع ـ عبادة رموز مقدسة ـ عبادة في مركب ـ رؤوس حيوانات أو أجسامها ضمن دوامة ـ زخارف هندسية بحتة ـ عناصر تصويرية لا يربطها موضوع معين ٠٠ الخ وتلبي هذه القائمة رغبات مقتني الاختام ، كما تعكس صورة العالم الفكري والمادي في عصرهم ٠ والواضح أن المواضيع المرسومة استمد الكثير منها كليا او غالبا جزئيا ـ من مواضيع مماثلة عرفت بشخصية مستقلة في فنون الحضارات المجاورة الرافدية ـ الايرانية ـ السندية ٠٠٠ الا أن تنفيذها تم في الخليج بشكل مختلف يكشف شخصية ناقشيها وذوقهم الفني ٠

ثالثا : وهكذا تبتعد المواضيع عن المشاهد الوفيرة المألوفة في أختام عصر السلالات الباكرة ، والاكادية ، والسومرية الحديثة مثل : صراع الحيوانات أو الآلهة الحيوانات الاسطورية ـ الزواج المقدس ـ سكب الماء المقدس أمام اله ـ القصص الاسطورية كصعود ايتانا ـ قيادة عابد الى اله أو ملك مؤله ـ الانتصار على عدو مهزوم ـ ولكن فناني الخليج لا يتأخرون عن استعارة كثير من عناصر صورها مثل انكيدرو ـ الرجل صديق الحيوانات الاليفة ـ الشعارات المقدسة ـ البطل العاري ـ الشرب من آنية بواسطة قصبة ـ عبادة ثورا وتقديم غزال ، غير أن نقل العناصر الايكونوجرافية النموذجية المرافقة عادة لهذه الصور يقدم تقليدا غاب محتواه الاصلى على الفنان ٠ مثلا انكيدو يرسم نصفه الاسفل بشكل بشري أيضا ، ولكن يضاف اليه ذيل الثور ٠

رابعا : تلتقى الاختام الخليجية المسطحة مع نظائرها في حضارة حارابا في تفضيل مواضيع الحيوانات الاليفة : الثور والوعل والحيوانات الضارة كالافعى والعقرب وفى تشكيل دوامة من الحيوانات ولكنها تتجنب مواضيع حيوانات السند المتوحشة كالنمر ، والفيل ووحيد القرن والتمساح ٠٠٠ الخ ويلوح على ضوء معجم الحيوانات المتوفر من الخليج وكأن هذه المنطقة تخلو من سباع الجو والبر والبحر وبالتالى تغيب مواضيع قهرها وحماية الحيوانات الاليفة منها التى كانت فصولا في الجلبتك الرافدي ٠

ب ـ فرضت رقعة الختم المستدير المسطحة قانونا فنيا لتركيب عناصر المشهد ، تختلف كلية عن المبادىء السائدة في الختم الاسطواني ٠ وبسبب رقعة الاول والحاجة

الى جانب أختام متنوعة المحتوى ، امتلأ السطح الدائري المحدود بعناصر الصور . وعلى ما يبدو ، ولم تقتصر منابع الهامة على الاختام ، بل شملت ميادين هامة أخرى كرسوم الفخاريات ، والنقوش الناتئة ، والأثاث والمنسوجات وغيرها من أعمال فن تعرضت للفناء .

وعلى العموم يسود في توزيع مشهد الختم الخليجي مبدأ التناظر والتوازن مع الحرص على ملء كل فراغ متوفر بعناصر الحشو(٢٤) والتناظر والتوازن مبدآن امتاز بهما الأختام الاكادية ثم السندية الى حد كبير ، وكل وفي منظوره الفني الخاص . ولا تتبع أختام الخليج مبـدأ (الايزوكفالى اخدو "Isokephali" المعهود في الأختام الاسطوانية، لأن الاطار الدائري لحقل المشهد لا يسمح بذلك . ومع هذا نجح التعامل مع السطح المستدير سواء بتقسيمه الى حقول ثنائية او ثلاثية أو رباعية ، أو في انطلاق التوزيع من وضع المشهد الرئيسى في مركز الدائرة ، دون حدود واضحة بين الرئيسى والثانوي . وهذا ما يولد احساسا بالتوازن مع الجمود . وفي مجموعة قليلة تم بنجاح تركيب عناصر المشهد بشكل حد ، تناثرت فيه الصور فى السطح الدائرى الحدود ، فأعطت انطباعا بالحركة كسر الرتابة والجمود المسيطر على المواضيع . وباستثناء مشاهد قليلة لشخصين متناظرين (ملاكين ؟) يمسكان بقرص الهلال وكانهما يسبحان في الفضاء (نجد نموذجهما الصحيح الهابط من السماء فى مسلة أورنامو) ـ يكاد التعبير عن الحركة ـ المتميز في فن العصر المينوسي الاوسط ـ يختفي في مشاهد الاختام الخليجية . فالظباء لا تعدو أو تسبح في الهواء بل تكتفى بلفت الرأس الى الوراء ، محاولة من الفنان لحبك المشهد ولملء الفراغ المتبقي .

ويلاحظ في قانون المشهد المتبع ، وكان هنالك تطور من البسيط حيث يسود سطح الختم شكل واحد ـ الى المصفد ، الذى تحشر فيه أشكال وفيرة . هذا التطور تم على ما يبدو بتأثير أختام السند . ففى الاخيرة تتألف صورة الختم من مشهد رئيسى نفذ بحجم كبير وباتقان بالغ ، واحتل مركز الصدارة ، ويتألف عادة من حيوان غالبا أو انسان أحيانا وفوق المشهد الرئيسى وحوله رسم سطر أو أكثر من علامات الكتابة التصويرية (غالبا لتحديد هوية صاحب الختم) ، وأضيف اليها أحيانا صور صغيرة تشكل مشهدا ثانويا ، تتمم موضوع الصورة وتملأ الفراغ المتبقي(٢٥) . وهكذا تكاد العناصر الكتابية تتداخل مع عناصر الصورة لتقدم جميعها قصة محددة في فن حارابا . بينما عزلت الكتابة عن الصورة في الاختام الرافدية باطار جانبي أو متوسط .

أما أختام الخليج ـ فلم تفرد غالبيتها مكانا خاصا للكتابتين التصويرية السندية والمسمارية الرافدية . وحينما تستعير عناصر من الكتابة التصويرية السندية ، تستخدمها عناصر تصويرية متفرقة لملء الفراغ . وفي حالات قليلة استخدمت عناصر الكتابة السندية في نماذج باكرة مستقلة في الجزء العلوي من سطح الختم و فينماذج تالية ضمن اطار مستطيل (يشبه الخرطوشة المصرية) بأسلوب لا يتوفر في الاصول السندية ، مما يدفع الى الظن بأن ناقش الختم بعيد عن مدلولاتها الكتابية . وبالمقابل نجد سطور الكتابة المسمارية قد نقشت بشكل ايجابي لا سلبي على ختم من (المجموعة

---

(٢٤) انظر تقرير شامل شكل ٩١ .
(٢٥) تقترب اختام هذه المجموعة من اسلوب توزيع عناصر المشهد الشائع في الأختام الكبادوكية .

الثالثة) مما يجعل قراءة الكتابة على طبعة الختم متعذرة (تقرير شامل شكل ٥/٨٢) .

ثالثا ـ الأسلوب والعناصر الايكونوجرافية :

كما كان لكل مرحلة تاريخية مواضيعها المفضلة في فن الجلبتيك ، وأعمال الفن الاخرى فان أسلوب أو نقش العناصر التصويرية يختلف ايضا مع اختلاف الزمن ويتأثر به • وهكذا تكاد خصائص المواضيع ، وأسلوب تنفيذها تصبح معروفة في مناطق تتوفر فيها تقاليد فنية مستمرة • أما في المناطق المتاخمة لمركز الفن الرافدي ، فان صناعة الاختام تحافظ حسب تعبير فرانكفورت (على طابع محفوف بالمعضلات • ففي غياب التقاليد نصادف تركيبات مؤتلفة من الاشكال، أو من عناصر الصور ، تختلف الى حد بعيد في أصلها أو في زمنها • فالانتقائية تحل محل التميز ، كذلك تحل الرغبة في تفادى الصعوبات التقنية محل الحس بالاسلوب)(٢٦).

هذا الواقع يجابهه الباحث في أختام مناطق الاطراف السورية والخليج حيث تتوفر خصائص فنية عديدة ومشتركة بينهما، وكما رأينا مقدما وخلال عرض عناصر مواضيع الاختام الخليجية هنالك انحراف واضح عن المواضيع الرافدية أو السندية المماثلة • وانتقاء لعناصر خارجية شكلية ـ وداخلية تصويرية ايكونوجرافية من هنا وهناك ، ينتج عنها تركيبات جديدة ، لا نعرف حاليا الى أي مدى ستنجح في تكوين شخصية فنية ذات طابع مستقل في منطقة الخليج فضلا عن ذلك ، يصعب حاليا تحديد أطر المدرسة الفنية الخليجية ، وذلك لغياب أعمال الفن الاخرى ، وقلة الوثائق الكتابية التي لا يستغنى عنها في ايضاح معالم الحياة الدينية والادبية ••• الخ •

ooo

هذه العوامل مجتمعة دفعتنى الى التركيز على دراسة أسلوب التنفيذ في أختام الخليج فعلى ضوء أبحاث سابقة درست خلالها الاختام السورية (المتاخمة) والمعاصرة لأختام بحثنا ـ توصلت خلافا لفرانكفورت ـ الى أن القرائن التى يقدمها أسلوب صنع ونقش الاختام وماديتها اليد العليا على القرائن الاخرى : كالموضوع والعناصر الايكونوجرافية(٢٧) • ويفضل دراسة صورة لأختام الخليج توصلت الى اختراق جدار الصمت المخيم حولها ، فصنفتها الى مجموعات يتفرع عنها زمر ، أتمنى استكمال دراسة خصائصها في متاحف دولتي الكويت والبحرين انها خطوة أساسية لتحديد مراحل التطور الفني والرابط الكرونولوجي(٢٨).

كما أشرت في مقدمة البحث ، لن أتوسع في موضوع الاسلوب ، والمجموعات ، بل سأكتفي حاليا بتقديم احدى ثماره المباشرة ، والتى ستساهم الى حد كبير في حل معضلة التحديد الزمنى لأختام الخليج •

رابعا ـ الربط الكرونولوجي ومحاولة تحديد زمني للمجموعات :

منذ ظهور الاختام الاولى في جزر فيلكا والبحرين ، اتضحت أهمية دورها في الربط الكرونولوجي • فالتشابه بينها وبين أختام موهنجودارو ـ حارابا ، يشكل جسرا لعملية الربط بين وادى السند والرافدين • وكان السيرمورتيمر هويلر M. Wheeler قد استفاد مسبقا من وجود مواد اثرية وسلع

---

(٢٦)

(٢٧) راجع رسالة المؤلف : (نشوء الجلبتيك السوري) :

(٢٨) اعتمد المنقب بمبي في تصنيف الاختام المكتشفة على مظهرها الخارجي (ظهر الختم) فقط، واعتبر الأختام المسطحة الظهر (،لونية) راجع :

من السند متوضعة في طبقات اثرية في مدن أور واشنونا وغيرها ليضع أول تحديد زمني تقريبي لامتداد حضارة حارابا وذلك بين ٢٥٠٠ ـ ١٥٠٠ ق.م(٢٩) • واعتمد بعض الاثريين ، ومن بينهم المنقبون الدانمركيون، هذا الاطار الزمني للقيام بتحديد زمني مقارن للمواد الاثرية المتشابهة مع نظائرها في وادي السند وقد قلل من قيمة تحديد زمني دقيق ، التقديرات المتضاربة التى اعطتها طريقة الفحم ١٤ "C14" لمواقع فى باكستان وايران سابقا •

وزاد الموضوع صعوبة ، ان الاختام ـ على نقيض الاواني الفخارية ـ يمكن أن تبقى قيد الاستعمال مدة طويلة ، أو يعاد استعمالها حتى تصل أخيرا الى سلة مهملات التاريخ أي تظهر في طبقة اثرية ما • علاوة على ذلك لم تحظ أختام موهنجودارو بعد بتصنيف منهجي يسهل مهمة دارسي أختام الخليج • وهكذا أصبح العثور على اختام خليجية مؤرخة(★) :

أ ـ بشكل مباشر : أي بذكر اسم مالكها ومرتبة كتابة •

ب ـ بشكل غير مباشر : عندما يقترن الختم أو طبعته بوثيقة ، أو بوسط أثرى مؤرخ ـ يشكل نقاط استناد هامة سواء للتصنيف أو للتحديد •

١ ـ من أوائل الوثائق المؤرخة بشكل غير مباشر ، ختم أسطواني نفذ نقشه وفق أسلوب (المجموعة الثانية) حسب تصنيفنا ـ عثر عليه ليونارد وولى "L. Wooley" في مقبرة مدينة أور ، وكان الختم عالقا في جدار يفصل بين حجرتين في مدفن بورسين الملك السادس في سلالة ايسين (١٨٣٦ـ١٨١٦) ، ومزودا أصلا باطار من الذهب يعلق بواسطته • ويشير أسلوب رسم ثور ذي سنم فيه الى تشابه كبير مع أسلوب رسوم فخاريات كولى في متران(٣٠) • ومع احتمال أن يكون الختم عائدا الى مرحلة أبكر من الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، يبقى عهد بورسين حدا أدنى لتاريخه(٣١) •

٢ ـ هنالك طبعة ختم مستدير مسطح ، من نماذج أختام الخليج دمغت على رقيم فخاري يعود الى السنة العاشرة من حكم الملك جونوجوج ، أحد ملوك سلالة لارسا أي الى حوالى ١٨٥٧ ق.م. وقد نشره بوحنسان من ضمن مجموعة رقم جامعة ييل(٣٢) . Yale Bebylonian Collection وعثر على نظيره في حفريات البحرين(٣٣) ويشكل اول قرينة مؤرخة بدقة •

٣ ـ الى هذه الندرة من الوثائق المؤرخة، أود أن أضيف عدة قرائن أثرية هامة ـ عثرت عليها في جنوب الرافدين، بل فيشماله، وبالتحديد على الفرات الأوسط في مدينة ماري • سأعرضها وفق تسلسلها الزمني ،ثم أتطرق الى تقديمها الفني والتاريخي .

أ ـ أبكر هذه القرائن نصب حجري يعرف باسم (نصب ماردين) يسجل بالصورة وبالكتابة موضوع انتصار الملك الاشوري شمشي ـ حدد الأول (؟) على عدو خر تحت ضربات رمح وفأس المنتصر • ورغم أن النصب تعرض للتشويه ، فضاع موضع رأس الملك الا أن الناظر ما يزال يرى قرصا مستديرا له دائرة وسطى على صدر الملك ، وتحتعنقه مباشرة ، وغالبا كان هذا القرص

(★) هنا كلمة مطموسة في الاصل لم نستطع قراءتها . (المنهل)

(٢٩)

(٣٠)

(٣١) يبدي الاثريون تحفظا حول دقة التحديد الستراتجرافي بالنسبة للاختام المكتشفة في مدينة أور .

(٣٢) راجع الهامش ١٩ .

(٣٣)

معلقا على الرقبة بسلسلة يشير اليها حبل طويل • وقد أرخى الحبل على ظهر الملك ليخفف ثقل القلادة • مثل هذا الاسلوب ترى تفاصيله في تمثال (ربة الينبوع من ماری)(٣٤) •

ب ـ في قصر مدينة ماری الملكي (الباحة ١٠٦) توجد بقايا مجموعة من الرسوم الجدارية تصور مشهد موكب ديني يسير فيه رجال وثور • ولقد زينت جبهة الثور بهلال كبير من ذهب ، وغطى قرناه بغلافات من نفس المعدن • أما الكاهن الذى يقود الثور فقد حلى جيده بطوق يتدلى منه قرص ويحيط بالقرص اطار رفيع ـ لونه بلون الهلال والغلافين ـ ويترك سطحه مكشوفا • واما الكاهن ، فهو رجل يمسك عصا في يده (على طريقة أورنامو في نصبه) ، ويحلى عنقه بسلسلة مزدوجة ، يتدلى منها قرص أبيض اللون في وسطه دائرة والغالب أن القرص ملبس أيضا بالذهب • وارجح أن الرجل هو يسمع حدد ، الذى عينه والده الملك شمشى حدد حاكما على مدينة مارى بعد احتلالها(٣٥) . أما قائد الموكب فتنطبق على ثيابه أوصاف ثياب الملك شمشى حدد في نصب ماردين • وارجح ـ خلافا لمورتغات "A. Moortgat" أنه الملك الكبير(٣٦) •

جـ ـ تتكرر صورة السلسلة على عنق كاهن آخر يقود ثورا له نفس صفات (اللوحة ب) • والمحتمل أن القرص قد رفع وراء ظهره •

د ـ ومن القاعة ٢٢٠ في قصر مارى ، هنالك لوحة تفرض بقايا صورة رجل ملتح يضع قلادة حول عنقه تتألف من لآلىء ثقيلة، يتوسطها على صدره قرص مذهب • ويتدلى من مؤخرة العنق حبل نحو الأسفل لتخفيف ثقل القلادة عن الرقبة ، وتنتهي ذؤابه بزهرة لوتس(٣٧) •

هـ ـ في لوحة تنصيب الملك زمری ليم (على جدار الساحة ١٠٦) بمناسبة انتصاره على عدوه يسمع ـ حدد) يرى المنتصر يتلقى التأييد من الآلهة عشتار ، ويحلى رسغ يده اليمنى بأسورة ذهبية ، وبالنظر لوجود حبل تخفيف الوزن متدليا خلف ظهره نرجح أنه يضع قلادة حول عنقه(٣٨) •

و ـ وهناك عدد وفير من الصور النافرة الطينية ـ عثر عليها في قصر ماري ـ تسجل صورة رجل يحمل فأسا بيده ، وبالاخرى شعار طائر • هذا الرجل الغامض، يضع حول عنقه سلسلة يتدلى من وسطها فوق صدره العاري قرص مستدير مماثل للقرص الأول في (الوثيقة ب)(٣٩) •

ز ـ لوحة طينية نافرة من قصر ماري تصور موسيقيا عاريا يضرب على البزق ، ويضع قلادة وقرصا في عنقه واسورة في معصمه(٤٠) •

جـ ـ علاوة على الوثائق المقدمة من أشور وماري هنالك من بابل نصب (شريعة حمورابي) وعلى نصب آخر (في المتحف البريطاني) ، يرى العاهل البابلي يرتدى قلادة في عنقه تتألف من لآلىء كبيرة الحجم ، ويضع اسورته في رسغه . ويماثله الاله

---

(٣٤)
(٣٥)
(٣٦)
(٣٧)
(٣٨)
(٣٩)
(٤٠)

شمشي ... عقد مزدوفي واسورته . وللأسف تحجب ... صورة القرص الذى نرجح انه يتوسط العقد(٤١) .

ط ـ هذا الظن تؤيده لوحه طينية من بابل تصور ضارب قيثارة يرتدي سلسلة وفي وسطها قرص محاط باطار ذهبي ،يترك دائرة في الوسط . ويتدلى حبل تخفيف الوزن خلف ظهره(٤٢) .

التقويم الفني التاريخي :

تمتد الوثائق المؤرخة (أ ـ ط) عبر قرن من الزمن بين شمشي حدد الى أواخر عهد حمورابي (١٧٤٩ـ١٦٨٦) . ويلاحظ فيها وجود ظاهرة جديدة في اللباس والحلي لم نعرفها لدى ملوك ماري السابقين ثورا داغان ـ بوزور عشتار ـ أيدى ايلوم ، ولا عند ملوك سلالة أور الثالثة(٤٣) . وتتلخص في أن آلهة وملوكا وكهانا وموسيقيين وربما كتابا أيضا (وهم علية المجتمع الرافدي)ـ يرتدون أطواقا تحمل أقراصا على نوعين .

أولا : قرص يماثل شكله أختام الخليج (الفئة الرابعة) : أي قرص مسطح من الجانبين نقشت مواضيع صور على ظهره ووجهه وأحيط باطار ذهبي قصير الحافة يترك سطح الختم مكشوفا من الجانبين .

ثانيا : قرص مسطح من نفس الفئة نقشت مواضيع صور على وجهه فقط ، وغطيت حافته وظهره (؟) بالتوريق بالذهب ، يعلق بها في سلسلة حول العنق . وللأسف وجد معظم أختام الخليج ، وقد عريت من اطاراتها الثمينة .

اذا صحت الدلائل المستمدة من الوثائق (أ ـ ط) بأنها تعرض أختاما مسطحة مستديرة ، تتضمن خصائص خارجية عديدة ، تماثل تلك المحددة في أختام (دلمون) يكون البحث الاثرى ـ التاريخي قد كسب دفعة هامة الى الامام . وفي الحقيقة قد تكون هذه الاستنتاجات ضعيفة لولا وجود مجموعة كبيرة من القرائن المادية والفكرية تؤيدها :

١ ـ لدينا وثاق أثرية وفيرة تؤكد أن الصلات التجارية بين مللوخا ودلمون وبابل وأشور وسورية عبر الفرات تعود الى الالف الثالث ق٠م٠ و وهنالك من الفترة المعاصرة للشواهد (أ ـ ط) وثيقتان اكتشفتا فى مدينة مارى نفسها . الاولى رسالة من شمشى حدد الى ابنه حول احتجاز رسول قادم من دلمون في وماری(٤٤) . والثانية رسالة من يسمح ـ حدد ملك مارى الى حمورابي حول تأخر قافلة من دلمون وتدل على سهر اشور ومارى وبابل على تسيير قوافل دلمون نحو الشمال . وغالبا نحو هدفها البعيد في محطة التجارة الاشورية الكبرى (كاروم كانشر) في الاناضول . وهنالك خط آخر غربي للتجارة يسير عبر حلب والالاخ باتجاه الساحل (أوفاريت) وجزر الاشيا (قبرس) وكفتور (كريت)(٤٥) .

٢ ـ يدل افراط النسوة ثم الرجال فى بابل وأشور وكنعان في حمل الحلي النفيسة

(٤١)
(٤٢)
(٤٣) هنالك تمثال رجل من المعهد الاكادي (مرحلة منترسو) عثر عليه في آشور يحلي رقبته بعقد من اللآلىء :
(٤٤)
(٥٤)

من اللالىء والذهب والاختام المذهبة على مستوى الازدهار المادي والحضاري الذى حققته التجارة الدولية في النصف الاول من الالف الثاني ق٠م٠ لقد عثر في مدينة لوتال وحدها على أكثر من نصفمليون لؤلؤة وحجر ثمين • وغالبا ما كانت الحجارة الملونة الثمينة ونصف الثمينة تصدر من مللوخا الى منطقة الخليج حيث تنضد في عقود يتوسطها ختم (للتبرك) من دلمون(٤٦) فالنصوص السومرية خلعت على أرض دلمون من صفات القدس والطهر ما لا يتوفر الا في جنة الخلد • ويشير تحليل سبكتوجرافي لمجموعة من لآلىء الزينة الى أن تركيب لؤلؤة عثر عليها في حارابا يماثل تماما تركيب لؤلؤة اكتشفت في كنوسوس(٤٧) • ولا بد أن هذه السلع النفيسة قد عرفت طريقها عبر سورية الكنعانية الى جزيرة كريت ، في العصر المنيوسى الاوسط • ومع السلع تم انتقال الافكار والفنون في الاتجاهين •

٣ ــ عندما بدأت دراستى لأختام الخليج كنت أتوقع أن يقودني البحث الى عالمحضارة موهنجوداورو ــ حاربا ، غير أن معظم القرائن كانت تعيدني الى بلاد الرافدين وبالتحديد الى سورية • والقرائن المستمدة لا تقتصر على الشكل والأسلوب ، بل تتعداه الى المواضيع المختارة في أختام الخليج •

عناصر التشابه في جلبتيك دلمون وكنعان :

هنالك أكثر مننقطة التقاء مادية وفكرية بين حضارة دلمون وحضارة كنعان يقدمها في الجلبتيك في المنطقتين المتشابهتين في الموقع الجغرافي •

ولا نستطيع حاليا ان نحدد المركز او المراكز التى تم عبرها انتقال المؤثرات • فالختم المسطح عريق التقاليد في سورية ، وعندما يعم استخدام الختم الاسطواني فيالالف الثاني تنقل الى الاخير المواضيع المفضلة سابقا في سورية : وفي طليعتها عبادة الخصب الممثلة في الثور أو الغزال ، ثم الانسان ــ الشراب بقصبة المقترن غالبا بعبادة الثور جالسا في اصطبل أو واقفا ــ وعباد رؤوس بشرية على أوتاد ، حيوانية (رأس الثور من الامام) ــ رجل يحمي الحيوانات الاليفة رسمت مع غصن نبات رجل (بعل ــ حدد) يقف فوق ثور ويمسك بعنانه ــ دوامات من عدة حيوانات ــ التمسك برسم الافاعي والعقارب والاجسام العارية(٤٨) هذه العناصر الباكرة تجد نظائرها في مواضيع أختام الخليج •

أما من حيث الاسلوب : فهناك ميل الى التصوير والتجريد ورسم الاشكال بالتخطيط الهندسي وخاصة الوجوه مع تظليل سطوح الاجسام الفارغة بخطوط أفقية أو مائلة • واستخدام عناصر صغيرة لملء الفراغ كاليد في كنعان والقدم في دلمون والزهرات والنجوم والمربعات ورؤوس الثيران ٠٠ الخ وتركيب قانون المشهد بشكل ينسجم مع المساحة المتوفرة على وجه الختم • وادخال تعديل وتحوير علىعناصر الصور المستمدة من أعمال فن المناطق المجاورة ، قد تبعدها عن مضمونها الاصلى • مثلا في عدة أختام من الخليج ينقش شكل ملاكين يسبحان في الفضاء ليمسكا بشكل متناظر هلال من جانبيه • هذا الاسلوب مستمد من صور الملائكة المألوفة في نصب أورنامو (اور الثالثة) حيث

---

(٤٦)
(٤٧)
(٤٨) راجع هـ. الصفدي ، نشوء الجلبتيك السوري (الهامش ٢٧) ص٣٢٤ــ٣٥٢

يحمل ملاكان من السماء رأسا على عقب ليصبا الماء المقدس • أما شكل الملاكين المنحرف في اختام الخليج فلا نجد مماثلة الا في عدد من الأختام السورية (كختم سامبا خادم شمشي حدد) الذى عثر على ابماته على رقيم في مارى • وربما ترجع الصورة الى أصل اكادى(٤٦) •

وفي هذا الموضوع وغيره تظهر تأثيرات الفن الاكادي القوية في أعمال المنطقتين فهنالك ثلاث نسوة واقفات فوق ثور ، وثور يحمل هلالا ، أو قرص شمس على ظهره فى أعمال النقش النافر في البحرين • تجسد نظائرها في ختم من تل براك • واستخدام كرسى مربع الشكل من ستة تسعة أو ستة عشر مربعا داخليا وطاولات معدنية لوضع التقدمات • ومحراب مستطيل في أعلاه (**) صغير . وكلا العنصرين تجدهما في علامات كتابة السند التصويرية • أما الافراط في ملء فراغ الختم بعناصر حشو فانه اقترب من أسلوب أختام المستعمرة الاشورية (كاروم كانش السورية الثانية)(٥٠) وهنالك تفاصيل دقيقة وفيرة على تأثير جلبتيك كاروم كانش على فناني دلمون •

يشعر الدارس أن أختام دلمون وكنعان سارت في الموضوع والاسلوب من نقطة انطلاق مشتركة ومألوفة لدى فناني المنطقتين ، وقد استطاعت الاختام السورية أن تطور الاسلوب وتنوع المواضيع عبر عدة مجموعات يتراوح امتدادها الزمني بين شمشى حدد ونهاية الاسرة البابلية القديمة • ووصلت الى ذروة الابداع الفنى في حقبة الملكين زمري ليم وحمورابي وبالمقابل فان فناني الخليج كانوا أكثر محافظة في الشكل أو الموضوع أو في الأسلوب . كذلك تتجلى المحافظة في أصطفاء عدد محدود من الاشكال والصور المفضلة سواء من عالم الجلبتيك السندى أو من معجم الفن الرافدي ـ الكنعاني •

ومما لا شك فيه أن مبدأ الاصطفاء مسؤول بالدرجة الأولى عن ندرة في المواضيع وقلة في عناصر الصور المستمدة من جلبتيك حارابا • ومن ناحية أخرى يبدو أن الاختام الخليجية ـ باستثناء المجموعة الأولى ـ تتوافق زمنيا مع المرحلة الاخيرة لحضارة حارابا وتتجاوزها Jhangar-Kultur وقد حددت نتائج القحم ١٤ الحديثة نهايتها بحوالى ١٧٥٠ وبدايتها بـ ٢١٠٠ ق٠م٠(٥١) •

خاتمـــة :

ختاما للبحث يمكن تلخيص النتائج التالية : وجدت في الحقبة الواقعة بين جونوجوم وحمورابي مدرسة لفن الجلبتيك في منطقة الخليج العربي (دلمون) . اتصفت بانتاج وفير في الاختام وربما في النقوش الاخرى والمشخصات • وقد عثر على نماذج الاختام في منطقة تمتد من شواطيء الجزيرة العربية الشرقية الى وادى السند • وبفضل العلاقات التجارية الوثيقة مع مللوخا وماجان وسومر وآشور وسورية عدت منطقة الخليج ملتقى هاما لا للسلع بل وللافكار أيضا •

وفي الحقيقة تعتبر الاختام مرآة لهذا الواقع • فبعد محاولات أولى لتقليد اشكال

(**) هنا كلمات مطموسة في الأصل •

(٤٩)

ومواضيع سندية (المجموعة الأولى) أرسخ جلبتيك الخليج سماته الخاصة (المجموعة الثانية) وهي سمات تتصف بالمحافظة والاصطفاء • فمن أختام حارابا اقتبس وطور المظهر الخارجي لختم مسطح ، ومن كتابتها التصويرية اصطفى بعض علامات تحولت الى عناصر زخرفية • والتقى في عبادة الخصب المجسدة في عالمي الحيوان والانسان مع أفكار أساسية اشتركت فيها مناطق واسعة من آسيا الغربية ولكنها عبرت عنها بأساليب متنوعة • وفي هذا الميدان يلاحظ التقاء أختام الخليج في الشكل والموضوع مع أفكار وأساليب مدرسة الجلبتيك الباكرة في سورية أما التأثير القوي في مواضيع الاختام الخليجية فقد جاء من سومر وآكاد وكنعان المجاورة • فقدمت تقاليد الجلبتيك وأعمال الفن هناك فيضا من المواضيع وعناصر الصور • اختار فنانو الخليج قائمة محدودة منها • وقد تميز تنفيذها بالتحوير عن الاصول ،وبالميل الى التجريد الرمزي ، وبتواضع في مستوى الأداء الفني • وكما هو الحال بالنسبة للكتابة التصويرية ، نرى الاختام الخليجية لا تفسح المجال للكتابة المسمارية • فالختم في دلمون كان على ما يبدو تميمة وحلية أكثر من أداة توقيع ، وهذا ما يفسر ندارة طبعاته على رقُم طينية . في منطقة الخليج صنعت نماذج الختم الرئيسية :

أ ـ المسطح المستدير والمربع وربما الجعلان أيضا •

ب ـ والاسطواني • لكن التفضيل كان للأول وقد تطور هذا من الزر ذي المقبض الى الترس فالقرص • واذا كان النموذج قد ساد في المرحلة الباكرة ، فالملاحظ أن الترس قد نشأ عنه وحل محله تدريجيا • وبالاستناد الى أسلوب النقش نجد أن الترس والقرص يحملان خصائص متماثلة ، وبالتالى وجدا جنبا الى جنب (المجموعة الثانية) • وهنالك في (المجموعة الثالثة) تغير ملحوظ في أسلوب الصنع وفي المواضيع يظهر على أختام قرصية الشكل • لا نستطيع حاليا تحديد تاريخ لبداية هذه المجموعة ، ولا يمكننا الجزم بتوقف انتاج ختم الترس ، لكن القرائن المؤرخة (أ ـ ط) تشير الى سيادة نموذج القرص في المراحل الاخيرة •

هنالك عشرات من التساؤلات تطرحها دراسة أختام الخليج على بساط البحث التاريخي نورد منها :

١ ـ هل هنالك تناظر في اختيار شكل من السند ومحتوى من الرافدين للختم الخليجي ، مع تفضيل الدلمونين لنظام المقاييس السندية على الرافدية ، وللكتابة المسمارية على التصويرية ؟

٢ ـ هل يعكس التأكيد على الأفكار الدينية المشتركة في أختام دلمون وكنعان (مظاهر عبادة الخصب في الحيوان والانسان) خلفية جغرافية أو أصلا مشتركا ؟

٣ ـ كيف يفسر التشابه في الدور الاقتصادي بين (قارب ماجان) و (أسطول ترشيش) وبين الضريبة الى معبد نينجال ، وتلك الى معبد ملكارت ؟

هشام الصفدي

دمشق ـ شباط ١٩٧٩م

ملاحظة : ستقدم مواد الايضاح الخاصة بهذا البحث بشكل شرائح ملونة ــ ضوئية اثناء القائه .

Moortgat, A., Die Kunst dos Alten Mesopotamien, Koln 1967, S. 42.

Frankfort, H., Cylinder Seals, London 1939, P.XIII.

Gadd, C.J., " Seals of Ancient Indian Style found at (4a Ur) " in Proceedings of the British Accedemy, Oct. 19, 1932.

Legrain, L., Ur Excavations, Seal Cylinders, London 1951, vol, X, pp. 44-45, Pl. 37.

Porada, E., Chronologies in Old World Archeology. London 1965, p. 171.

Moortagat, A., Die Entstehung der Sumerischen Hoch-Kultur, Leipzig 1945. S. 25, Taf. 6-7b.

Von der Osten, H.H., Altorientalische Siegelsteine in der Sammlung H.S. von Aulock. Uppsala 1957. S. 21 ff. Anm. 1.

Hallo, W.W., and Buchanon. B.W., „ Adated persian Gulf Seal ond its implications". (OIAS No. 16). Chicago 1965, p. 204 ff.

Mode, H., Das Fruhe Indien. Stutgart 1959, S. 53 ff; 86.

Mode, H., ibid, S. 42-46.

Siggot. S. Die Welt Aua der wir Kommen. 1961. S234 Abb. 9 Lea Von der Osten. H.H., Ancient Orientak Seals in the Collection of E.T. Newell. Chicago 1934, p. 3. pl. I.

Legrain, L., Ibid, pl. 37, No. 6311, p. 44-45.

Legrain, L., Ibid, No. 632, p. 45; Mode, H., Ibid, Taf. 730b.

Amiet, p. Glyptique Susienne. Paris 1972, t.i.p. 209-211, No. 1718-1726 (cachets de la civilisation des iles du Golf Persique).

Frankfort, Ibid, p. 304-306; Mackay, E., The Indus Cicilisation, London 1935, p. 192, pl. M10, 11.

Ozguc, N., Kultepe Muhur (the Natolian Group). Ankara 1965, pl. XIX, Frankfort, H., Ibid, p. 226.

El-Safadi, H., Dia Entstehungder der Syrischen Glyptik und Ihre Entwicklung in der Zeir vonzimrilim bis Ammitaqumma, in : "Ugarit Forschungen, " Bd. 6-7. Neukirchen - Vluyn 1974-75, S. 314 ff.

Bibby, G., Looking for Dilmun, London 1970, p. 183.

Piggot, S., Ibid, S. 230.

Legrain, L., Ibid, P. 42, No. 632 : Bibby, Ibid, p. 277.

Bibby, C., Ibid. p. 55 ff.

Parrot, A., Sumer,

Parrot, A., Ibid, p. 276, fig. 344-345.

Moortgat, A., Ibid, p. 275-276.

Parrot, A., Assur, Paris 1961. p. 308, fig 389.

Parrot A., MAM II : Palais, Paris 1959. p. 66-67, fig.

Parrot, A., Ibid, p. 69, fig. 1022, pl. XXIX.

Parrot, A., Ibid, p. 305 fig. 373.

Parrot, A., Ibid, p. 292, fig. 359 a.

Strommenger, E., BH, Bd, I 1960. Das Menschenbild in der Altmesopotamischem Rundplastik., Fof. 14.S.53.

Dossin, G., AR de Hari, I, 21. Dossin G., Ibid V, 14.

Mode, H., SS. 91492.

Mode, H., Ibid, S, 88.

Porada E., Canes Vol. II. No. 225, 233.

Ozguc, N., Kanis Karum Ib. Seals and Sealimpressions of level from Karumkanish, Ankara 1968, pp. 39 ff. pl. IV, IXb.

Rachet, G., L'univers de l'Archeologie, t. 2. Paris 1970 pp. 196-197.

في باب بيت الله ذكرك عاطر

○○ ننشر فيما يلي القصيدة العصماء التى نظم عقدها الدري وألقاها بين يدي جلالة الملك خالد ـ الأستاذ بدر كريم باسم شاعرنا الكبير الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى وقد حازت القصيدة الغراء الاستحسان العام وقوبلت من جمهور الحاضرين بالتقدير العميق والهتاف والتصفيق ○○

في (باب ، بيت الله) ذكرك عاطر ... بالبر ، وهو مفاخر ـ ومواعد
وقد اصطفاك الله ـ جل جلاله ... للمجد ، وهو على البرايا (خالد)
لم يعهد (التاريخ) مثلك (عاهلا) ... وله جميع (الباقيات) شواهد
في هذه الدنيا اكتسبت .. مآثرا ... هيهات منها الحصر !! وهي روافد
تتقاصر الآماد ، دون بلوغها ... وبها ازدهاؤك، دون زهوك (تالد)
أعظم بمالك من (مآثر) كلها ... كالشمس .. في رأد الضحى تتجدد
أضواؤها ـ تعلو بما هو باهر ... وبها رضاء الله عنك يعاضد
لم يحظ (هارون) !! بها في عصره ... كلا ، ولا فيها (الملوك) تصاعد
مضت (القرون) ، ولم يشيد مثلها ... وبها الفخار (لخالد) هو أيد
هي عزة للدين ـ وهي لدعمه ... آيات صدق كلها بك سائد
كم من يد بيضاء ـ لم نبرح بها ... بين (المشاعر) كلنا نتماجد
في كل ما آتاك ربك بوركت ... منك (المكارم) ، واستعز (الوافد)
لم تبسغ منها (سمعة) ، لكنما ... هي نعمة ، ولها النجوم قلائد
والمسجد المسبوك ، ثم (نضاره) ... في (الركن) .. تذكرة لمن يتوارد
هي (غبطة) لا شك ، وهي نموذج ... مما أشدت و (للخلود) مقاصد
مثن عليك من (الاله) ، وانها ... لأدلة تترى ، بأنك رائد
فلتحي (للاسلام) ، جيشك ظافر ... وجميع من بك في هداه جاهدوا
وليهن فيك (المؤمنون) جميعهم ... والناصحون ، وكل من لك ساندوا
وليبق (فهد) قرة لعيوننا ... ولك الثناء ، وفضلك المتزايد

(مكة المكرمة) في ٢٢ ذي القعدة عام ١٣٩٩ هـ

أحمد ابراهيم الغزاوي

○○ تهنئة شعرية .. وغطاؤها شعرا ○○

بعث فضيلة الصديق العلامة الشيخ محمدالشاذلي النيفر ، عميد الكلية الشرعيـــة الزيتونية للشريعة وأصول الدين بتونس ،وعضو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ـ بعث الى رئيس التحرير ، بتهنئـــة من الشـــعر الرصين ، تتألف من بيتين اثنين ، بمناسبة حلول عيد الفطر الميمون ، لسنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .

○○○

يهنيك عيـــــد ملء بالمسرات

والدهـر يمنحكم أسنى المبرات

وبهجة العيش تهديكم مسرتهـا

محقق عيشـــــكم كل اللبانات

التوقيع : محمد الشاذلي النيفر
عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين
وعضو رابطة العالم الاسلامي

وقد أجاب رئيس التحرير سماحة المهني الجليل بتهنئته الشعرية البديعة المتعـــة المشكورة بالبيتين التاليين ٠٠ وبعث بهما الى سماحتـــه بتـونس بالبريد الجوى المسجل ، على عنوانه المدون ٠٠

وهذان هما البيتان اللذان يحملان عـــلى جناحيهما زهور التهنئة المخلصة لسماحتـــه بعيد الفطر السعيد ، أعاده الله على الجميـــع بالمسرات والسعادة والهناء ٠٠

يحبوك ربي بالهنـــا والسؤدد

ويطيل عمرك حافلا بالأســـعد

وتعود أعيـــــاد عليك كثيرة

تزهى بهـــا في عيشك المتمدد

التوقيع : عبد القدوس الأنصاري

صاحب مجلة المنهل ورئيس تحريرها
وعضو مؤتمري دراسات تاريخ الجزيرة العربية
بجامعة الرياض
في عامي ١٣٩٧ هـ و ١٣٩٩ هـ





العرب وأمجادهم..

بقلم الأستاذ عبد الله بن سعد المزروع

- ١ -

لا مجد للعرب ما دامت أكفهم   في كل أمر تنادى هيئة الامم

○ هذا البيت من قصيدة للشاعر السعودي زاهر بن عواض الالمعي وردت ضمن ديوانه الصادر بوسم « الالمعيات » وقد وقفت عند هذا البيت ملياً لأسباب منها : حسن صياغة البيت وجزالة معناه كلمة « مجد » التى جعلتنى أستعيد صور ما كان للعرب من أمجاد وكيف فقدوها وأسباب ذلك ولماذا هم على حالتهم الراهنة ، وقلت فى نفسي متمتما : نعم لا مجد للعرب ما داموا هكذا ·· ولكن البشائر تلوح والأمل يبشر بحال للعرب (غير هذه) بعودتهم الى كتاب الله وسنة نبيه التى لا يزيغ عنها الا هالك وسيجدون أنفسهم في غير حاجة لمناداة هيئة الامم ولا غيرها حينذاك ، وقد حقق الله بعض ذلك بمشيئته على يد الداعي الى التوحيد والى التضامن الاسلامي فيصل العظيم ، ولا يفوتني التنويه بأن ديوان الاستاذ الالمعي فيه من الخرائد ما يبهج ويطرب فقد أعاد الينا صدى فحول الشعراء كالمتنبي وابن الرومي اللذين يشم قارىء « الالمعيات » عبقا من شعرهما في جل قصائده ·

- ٢ -

■ سؤالان فى اللغة :

اسمع واقرأ دوماً وكتشبيه لشدة الوضوح هذا المثل : (**كالشمس في رابعة النهار**) الا أنني فوجئت بمؤلف أحد الكتب اللغوية ـ الحديثة ـ وكنت أطالعه ـ يخطيء هذا المثل ويقول ان استعمال كلمة « رابعة » في هذا المثل في غير محله وأن الصحة أن يقال

« كالشمس في ريعان النهار » وريعان كلمةأعرف أنها تستعمل للشباب فيقال « في ريعان الشباب » ولا غموض في هذا وقد استعملهامؤلف ذلك الكتاب نفسه في الصفحات الأول من كتابه على هذا الأساس وأشك في صحةاستعمالها لغير الشباب مثلما لا يقال عن الثوب الفضفاض « واسع » لأن لكل مقاممقالا ، ووجدت في مكان آخر في غير ذلك المؤلف قول المؤلف ان صحة ذلك المثل أنيقال « كالشمس في رائعة النهار » وسؤالى الذى أرجو من أحد شيوخنا الفضلاء الاجابةعليه يؤلف الأجزاء الآتية :

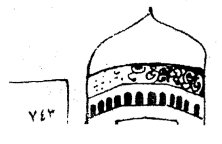
١ ــ هل يجوز استعمال كلمة « ريعان »في هذا المثل ؟ واذا كان الجواب بالنفي فهل يجوز استعمالها لغير الشباب ؟

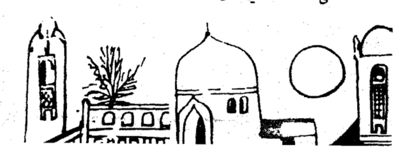
٢ ــ هل يؤكد من يتفضل بالجواب صحةاستعمال كلمة « رابعة » في ذلك المثل أم يخطيء ذلك ؟ وما الصحة اذا كان يخطؤه ؟ ٣ ــ ما رأيه في (رائعة) واستعمالها في ذلك الموضع والشكر سلفا ٠

- ٣ -

■ **كلام القلب يصل الى القلب :**

على حضور يربو عددهم على خمسة آلاف ألقى « الدكتوران » حامد متولى الخولى (قلت عنه « دكتوران » لأنه يحمل شهادتي«دكتورية») ــ ألقى محاضرة قيمة بمعهد الباحة الثانوي للمعلمين أرهفت لها الأسماع انصاتاً ، وابتلت المآقي دموعاً ، وغصت لتأثيرها الحناجر بالعبرات ، وكان يشدقلوب الناس كلما انفعل وبدا عليه التأثر ٠ كل ذلك لأن كلامه نابع من قلبه وكلامالقلب يصل الى القلب ، أما كلام اللسان فلا يتجاوز الآذان ٠٠ كانت محاضرته عنالتربية الاسلامية ، وقد أسهب في المعاني بألفاظ موجزة ، وأسلوب كان لدى العامةوالخاصة واضحاً سلساً مفهوما ٠٠ أوضح معنى التربية وتطورها ، وان الله سبحانهوتعالى هو المربي الاول للناس جميعا في كل شأن ، ولما كان الحديث ذا شجون فقداستطرق المحاضر موضحا بعض ما في القرآن الكريم من أسرار ومعجزات ، وان كل نظريةيفتخر الاوربيون بالوصول اليها مقتبسة من القرآن الكريم ، ومستمدة من آياته التيانصرفنا نحن بني الاسلام عن التعمق في فهمها ، كما أوضح أن القرآن في أي عصرهو السابق للعلم في كل مجال ، وأن كل خطوة جديدة للعلم تعتبر دليلا اضافيا علىقدرة الله سبحانه وتعالى وعجز البشر ، ورغم ان الموضوعات التى بحثها والتى عرج عليهاكانت لولا طريقته وأسلوبه سيستعصى فهمها على كثير من الحاضرين ، الا أن كلالحاضرين فهموها اضافة الى سلامة لغته





وصوته الجهوري ، وقلت لصاحبي ونحن عائدان من تلك المحاضرة : ما أحوجنا الى محاضرين وخطباء كهذا المحاضر ، ينزلون الى مستوى العامة من غير اخلال باللغة أو المعنى وما أغناها عن أولئك الذين لا يهمهم سوى « التقعر في الكلام » ومحاولة عرض قدراتهم في اللغة وحفظ بعض الكلمات الغريبة لالقائها وتكون النتيجة تعب الحاضرين فقط ٠

- ٤ -

■ التخصص والشعر الحر :

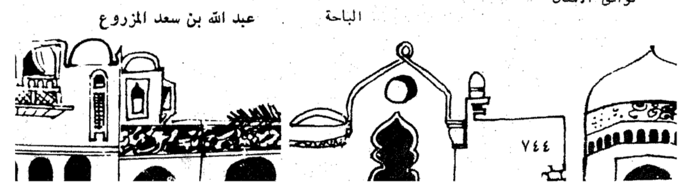
كان الناس يحترمون التخصص فلا يتدخلون فيما لا يعنيهم ولا يقدمون على ما ليس لهم به دراية وخبرة ، فهم يقولون: « ما كل من حمل المنشار بنجار » و « ما كل من سن سكينة بجزار » ٠٠٠ الخ ونستطيع أن نجعل لكل مهنة مثلا على هذا القياس وايمانا بضرورة التخصص ٠ أما الآن فمن غير سابق معرفة يقوم أي واحد باللعب في أسلاك الكهرباء مدعياً اصلاح خلل في كهرباء احدى الغرف فيعمى كهرباء كل الغرف ، وهلم جرا في كل مهنة ٠٠ والالمام بهذه الاشياء حسن وواجب ولكن العبث ذو عواقب وخيمة ٠اهـ

والشعر قالوا « ما كل من نظم الشعر شاعراً » وكان قولهم قبل ابتداع ما سمي بـ « الشعر الحر » .ولو كان قولهم هذا المثل بعد ظهور « هذا الابتداع » لقالوا غير ذلك وأتصور انهم سيقولون « ما كل من ثرثر شاعراً » وان كان هذا من حظ الحلاقين اذ قاسمهم الثرثرة غيرهم وأصبح كل من اشتهى رؤية اسمه في صحيفة أو مجلة كتب شعراً حراً ، وعلى كل فما هي الا موجة مشلولة لا تلبث أن تتلاشى أو هي « زوبعة في فنجان » أو قل « زوبعة على ورق » وسيبقى الشعر الموزون المقفى هو الشعر ، ولا سواه شعراً ، مهما يطل الزمان ٠ وما أصدق قول محمود غنيم :

قد جزينا على ارتكاب المعاصي	**بأناس جاءوا بشعر جديد**
زعموه حراً ورقُّ الجواري	**بعض أوصافه وذلُّ العبيد**

وأخيراً فالتخصص من أهم عوامل نجاح أي مجتمع وما بلغ الغربيون ما بلغوه الا بالتخصص ، وما جعلني أربط بين هذين الموضوعين : « التخصص والشعر الحر » غير توافق الأمثال ٠

الباحة **عبد الله بن سعد المزروع**



النزعة الوطنية في "أنت الرياض"



معالى وزير الصناعة والكهرباء
☐ الدكتور غازي القصيبي ☐

بقلم الأديب الناقد الكبير
الأستاذ محمد فهمي الحمدان

لقد لاحظنا في قصيدة (انت الرياض)أن المرأة والوطن يتلاحمان في نظر الشاعر ويصبحان كائنا واحدا متماسكا لا يقبل الانفصام ، ففي عيني المرأة يتبدى الوطن برياضه الساحرة ومرابعه البديعة ، وفي سماء الوطن يتالق وجه الحبيبة بين النجوم!!

في مرابع الوطن يتالق طيف الحبيبة وفتونها وسحرها ، وفي وجه الحبيبة تتبدى ملامح الوطن وفتونه وسحره !!

وهذه النظرة تكشف مدى حب القصيبي لوطنه ، بل تكشف انصهاره فيه ، وتكشف أن حب الوطن يملأ قلبه وفكره وعالمه ،فهو لا ينساه لحظة واحدة ، ولو كان في الامكان نسيانه في موطن الحب بخاصة ،ولكن صاحب القضية .. صاحب العقيدة الذى جرت العقيدة مجرى الدم في جسده لا يغفل عن أداء رسالته لحظة واحدة . ويكرس امكاناته وقواه وحياته كلها في سبيل أداء الرسالة ، ولا يستطيع أن يدير ظهره لها في اي موقف كان وأينما حل وحيثما ارتحل !!

☐■☐

ان القصيبي شاعر [illegible]ضية اذن ، ولذلك فلا عجب [illegible] [illegible]زته الفواجع التى حلت بالفدائيين الفلسطينيين والمجازر الوحشية نصبت لذبحهم وابادتهم ، وهي تأتي في

طليعة مآسي الأمة الراهنة ، وقد صورها في قصيدته (حكاية النجم المذبوح) حيث يقول :

كان لنا نجم ضئيل ضئيل
هاجر من حيفا
وجرّب الخوفا
وفرّ من الآفاق

(حكاية النجم المذبوح : ص١٣)

فهو يروي قصة ذلك الفلسطيني الذى تضافرت قوى الاجرام والجشع على انتزاع ارضه وأملاكه ، ومدت الوحشية والبطش واللؤم مخالبها اليه ، ففر من فلسطين هائماً على وجهه في الآفاق ، وبفرار هذا النجم وغيابه غرقنا في ظلام دامس خانق ، وعشنا في شوق الى تألقه ليمزق دياجير الظلام المُطبِقة على آفاقنا :

ونحن في الليل الحزين الطويل
نرقب أن يلمع
نرقب أن يطلع
في الوطن المشتاق

(ص ١٤)

فبتنا من استحكام الشوق بنا نكتب القصائد الجميلة نبثه فيها أشواقنا ونعرب عن لهفتنا الى التكحل بمرآه :

قلنا له الشعر الجميل الجميل
عن سحر عينيهِ
وجمر خديه
وقلبِنا الخفّاقِ

(ص ١٥)

ورغبنا اليه كثيراً لكي ينزل الينا ويبرز ثانية في مرابعنا لنرعاه ونشد أزره ، فهو سيكون في أرضه بين أهله وأصحابه ، وسنغمره بحبنا ، وسنساعده على المضي معه حتى النصر أو الموت !!٠٠

ولكن ماذا صنعنا به بعدما استجاب لدعوتنا وتضرعاتنا وسطع في آفاقنا المظلمة :

واعجباً .. هذا اليتيم النبيل
كيف عشقناه
ثم ذبحناه
بحُرقةِ العشّاق

(١٧)

لقد قتلناه بأيدينا ، فكيف فعلنا هذا ونحن الذين أمضينا السنوات الطوال نترقب سطوع نوره وتألق أشعته ؟! لقد أمضينا ربع قرن تقريباً ونحن نترقب اشتداد ساعده .. نترقب زحفه نحو الحدود ليخوض ملحمة الثأر والتحرير ضد القوى الغاشمة المجرمة؟! فكيف صنعنا هذا ؟!٠٠

ماذا يريد الشاعر أن يقول ؟! ٠٠

هل يريد أن يُدين العرب جميعا ويتهمهم بالمساهمة في ذبح كتائب المقاومة ؟!

نعم انه يدينهم ، ولقد جاء في كتب الفقه أن أهل المشرق يُعتبرون مسؤولين أمام الله آثمين اذا سُبيت امرأة في أقصى المغرب ولم يصنعوا شيئاً ، فكيف نبرىء ساحة العرب وقد ذُبح آلاف الفلسطينيين أمام عيونهم ؟!٠٠ كيف نبرىء ساحتهم وقد سبيت نساء كثيرات وانتهك عفافهن بشكل وحشي سافر ؟!٠٠ كيف نبرئهم وقد ذبح الفلسطينيون أمام أعينهم مرات ومرات بأيدى العملاء ، والعرب ناظرون وساكتون وخاضعون ومذعنون ؟!٠٠ لا مجال للتبرئة اذن !!٠٠

□■□

ومن الطبيعي أن يكون (حزيران) هو الجرح الدامي في فؤاد الشاعر وفي أفئدة الشبيبة العربية المسلمة ، لأنه في الواقع يوم أسود لا يشبهه الا موقفان أو يومان فى صفحات تاريخنا السوداء : انهيار بغداد أمام الغزو المغولي ، والمجازر التى نصبها المغول

وعملاؤهم المسلمين ، وانهيار الحكم العربي في الأندلس وخروج عبد الله الصغير منهـا بعـد أن تمـزق شمل المسلمين واستعانوا بالصليبيين على اخوانهم فحطموا اماراتهم الواحدة تلو الأخرى ، وكان عبد الله الصغير صاحب آخر امارة يجهـزون عليها ، فخرج وأرسل آخر نظرة دامعة الى ربوع الوطـن الساحر ، فصرخت به أمه :

ابك مثل النسـاء ملـكاً مضـاعاً

لم تحافظ عليـه مثل الرجال

ولكن الفارق بين الأيام الثلاثة هو أننـا في حـزيران انهزمنا ولم نعترف بالهزيمة ، ومضت الاذاعات دون حياء تختلق انتصارات مزعومة ، وتتبجح بالشعارات البراقة المدوية ، وتُشيد بالزعامات الكبيرة ، تفعل هذا كله في ثرثرة مدوية لا تنقطـع ولا تهدأ .. متناسية حياة الشقاء والبؤس والظلم التى يحيا في ظلها شعب فلسطين البائس المنكود .

□■□

ولقـد جفّت أعيننا من كثـرة البكاء ، وتسرب اليأس الى نفوسـنا وتوغل وعشش فيها بعد أن واجهتنا آخر وأعظم كارثة بعد حزيران وهي ذبح الفدائيين العرب ، ولعل الشـاعر يعتـبر ذبح الفـدائيين استمراراً لهزيمة حزيران :

ذلك النجم الذي أرّقنا والليلُ

ذعرٌ وبلاء

مات .. فاسكب أيها العودُ

أغانيك الرتيبه

وتغزّل بعيون الشهداء

(حزيران الاثيم : ص١٠٠)

لقد انطفأت أشـعة الأمل بعـد مصـرع النجم المتألق .. مصرع الفدائيين العرب ، بقية السيوف العربية المجاهدة ، وهم وحدهم الذين كنا نعقد عليهم الآمال ، فكيف نحلم بالنصر واستعادة فلسطين وقد ذبح حمَلة السـلاح وطليعـة الفـداء ، وسقط (تل الزعتر) المجاهد !!..

يحق للشـاعر اذن أن يُداخـله بعضُ اليأس ، بل ان اليأس لن يستأذن في اجتياح قلبه والتغلغل في دمائه ، وسيداهمه وسيدخل عُنوة .. شاء الشاعر أم أبى !!..

وهـكذا ينطلـق الشـاعر مردداً هـذه العبارات الشجية المرة :

يا حزيران الذي جاء

وما زال يجيء

سنغني لحروب لا تجيء

وسلام لا يجيء

سنغني موتنا

ما أجمل الموت البطيء !!..

(ص ١٠١)

ما على الشاعر اذن وجيوش اليأس تغزو فؤاده الممـزق الا أن يطلب من العرب ان ينتظـروا الموت ، فالكوارث مسـ[illegible] والهزائم متكررة !!..

ولقد ندت هذه الصرخة عن ايليا أبي ماضي بعد أن جنده الحلفاء في الحرب العالميـة الثانية وساقوه الى حرب لا ناقة له فيها ولا جمل . ولما عاد كان الألم يعتصر قلبـه بعنف ، فقال مما قاله يخاطب العربي البائس التعيس الضعيف :

فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقا آخر

نواري فيـه أحيـانا

وأمام مثل هذه المآسي الدامية ، والهزائم المنكرة ، ومشاهد الظلم التى يشهدها العرب ، والمجازر التى تُعَـدُّ لثوارهم وشرفائهم ، والصراع الذى يدور على الأرض العربيـة بين قوى النور وقوى الظلام .. بين قـوى الـكفر والالحاد وقوى الايمان والتوحيد ، وذلك الاستغلال الدنيء والاحتكار والرشوة

والفساد والتحللمنالقيم الرفيعة والانحطاط الى درك الحيوانات في شبقها المسعور لارواء شهواتها ·· أمام هذا كله يقف الشاعر المقدام الشريف محتاراً !!·· هل يساند قوى الظلام والكفر فيحظى بالمناصب والجاه والأموال ؟ أم يتحدى تلك القوى الغاشمة ويواجه أعاصيرها الهوج مستهيناً بالموت فى سبيل الله مضحياً بحياته الدنيوية الزائلة وزخرفها الخادع وشهواتها الرخيصة في سبيل رضوان الله تعالى وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمجاهدين يحيون فيها خالدين مخلدين (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ؟!··

خيار صعب يوضع أمام الشاعر الشريف المقدام ، وعليه أن يقرر !!··

وبما أنه شريف فَمُمالأة قوى الظلام والانصياع لجبروتها مرفوض رفضاً قاطعاً لأنه لا يستطيع أن يحمل نفسه على ذلك !!..

واذا كان الشاعر لا يجرؤ على الادانة وهتك البراقع فَلْيَلُذ بالسكوت فذلك أفضل :

حين يخاف الشاعر المقدام ان يموت
يصبح احلى شعره السكوت

« السكوت : ص٧٣)

وهو يدين الشعراء أو الأدباء العرب قاطبة اذ يقول :

مَيّتة حروفنا
مثل ضمائر الطغاه
ما اغتسلت في بركة الحياه
ولا درت ما رعشة المخاض
ما الم' الجراح
ما روعة السير على الرماح

(السكوت : ص ٧١)

انها ادانة صارخة لتلك الأقلام الميتة التي لم تعرف معنى الحياة الرفيعة الشريفة الكريمة ، ولا تعرف كيف تساهم في صنع تلك الحياة أو كيف تسعى اليها ، ولم تعرف كيف تولد البدايات ، وكيف يكون المخاض ، ولم تذق طعم الجراح ، فقد ركنت الى حياة الهون والضعة متجنبة المصاعب والمخاطر مؤثرة الحياة الذليلة مع السلامة على الحياة الحرة الكريمة مع الخطر ، ولذلك لم تشهر سيفاً في وجه قوة جائرة أو كافرة ، ولم تستشعر اللذة البالغة التى يحسها الثائرون وهم يفجرون شظايا ثورتهم ويصارعونقوى البغي والفساد ، فالحياة العزيزة هي في السعي لبناء الأمجاد مع الاستهانة بالمخاطر . أما الحياة الذليلة فلا هناء فيها ولا لذة ، وما الهناءة واللذة التى تحسها الفئران الجبانة وهي تحيا مختفية في جحورها الخانقة القذرة ؟!··

تعبث اسرائيل في مساجدي
تنتف ذقن والدي
واختفي
كالفار في قصائدي

(السكوت : ص ٧٣)

وهؤلاء الجبناء الخاضعون المذعنون يعيشون ضائعين في متاهات الأحلام :

نعلم أن عالماً بلا قيود
ينبت من اقلامنا المشلوله
نحلم ان موسماً من الورود
يزهر في صدورنا المسلوله

(السكوت : ص ٧٢)

وهم يظنون أن أقلامهم المشلولة قادرة على أن تصنع الحياة العزيزة الكريمة الهانئة ، وكأنما لا يدرون أن العقم قد أصابهم وأن الأمراض قد نخرت صدورهم ، فهيهات أن تتحقق الحياة العزيزة بمهادنة البغي ودون كفاح دام :

وللحـــرية الحمـــراء باب
بكل يد مضـــرَّجة يُدَق

والشـــاعر يرى أن المصـــايب العظيمة والكوارث الفـــادحة التي تهوي على رأس هـــذه الأمة تردها رداً جميـــلا الى الدين الحنيف :

كلما ضلَّل المصـابُ نُهــانا
ردنا من ضـــلالنا الايمـــانُ
(فارس القدس : ص٦٠)

فكلما تعاظمت الكوارث وادلهمت دنيـانا بالخطوب ازداد ايمان هذا الشعب بأن النصر لن يكون الا مع الايمان بالله والانضواء تحت لواء الاسلام الخفاق :

كلمـــا خـــرَّ فارس في ثرانا
رفـــع البنـــد بعده فُرسانُ
متجـــم للـــرجال أرضُ بلاد
في ثـــراها تنـــزَّل القرآنُ
شعَّ منهـــا الهدى فأشرقت الأ
رضُ حُبـــوراً ومادت الأوثانُ
وأطلَّ الصـــباحُ يُزهق كُفر
في دجـــاه ويُولَـــد الايمانُ
(فارس القدس : ص٦٣)

فالنصر لن يكون الا مع الايمان الراسخ المكين بالله الواحد القهار ، ولن يتم نصـر الا على أيدي المؤمنين ولن تتحرر فلسطين الا على أيدي الـكتائب المحمدية المؤمنة . تلك الكتائب التى نصر الله صناديدها ببدر وهم أقلة :

القدس رجاء
يطوي ليل الارهاب الى ليل الاسراء
يتحسس رايات محمد
وكتائبه عبر الصحراء
القدس دعاء
القدس يرتل في محنته آي القرآن
يتشبث بالحلم الغضبان
فغداً ينفد صبر البركان
ويعود العاشر من رمضان
ويثور نفير
ويضج المسجد بالتكبير
وتضيء منارته البيضاء

(عودة رمضان : ص١٠٩)

نعم .. ان تلك الـكتائب **المحمدية** التى مرغت كبـرياء روما في الوحول ، وحسرت ظلها البغيض عن الوطن العربي . ومسحت امبراطورية الفرس الوثنية من الوجود ، وخاضت سنابك خيلهـــا المحيط الأطلسي غرباً ، يردد قائدها بقوة : **والله لو أعلم أن يابسـة وراء هـذا البحر لخضته مجاهداً في سبيل الله !!..**

واجتـاحت حـدود الصين والهند شرقا . وقال امبراطور الصين في رده على استغاثة كسرى فارس الذي حذره من الخطر العربي الاســلامي الذى يواجه الدولتين . فهؤلاء العرب المسلمون لن ينكصوا على أعقابهم بعد فتح بلاد فارس ، وانما سيداهمون الصـين أيضاً . فعليهما اذن أن يتحدا لمواجهـــة الخطر المحدق بهما ، فقال امبراطور الصين: من أين لي أن أحارب أقواماً لو أرادوا دك الجبال لدكوها ؟!٠٠

□■□

على أيدي هذه الكتائب سيكون النصـــر والتحرير باذن الله ان أرادت هذه الأمـــة نصراً أو تحريراً !!٠٠

فاعتبروا يا أولى الألباب ٠

٩/٥/١٩٧٩م

محمد فهمي الحمدان
بزاعة ـ حلب

الحولية الجديدة لعيد الاضحى السعيد لعام ١٣٩٩ هـ

○○ هذه احدى غرر الشاعر الكبير معالى الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي نائب رئيس مجلس الشورى ○○

« عيد » به الاسلام يزهو ، ويظهر … وفيه « وفود الله » بالعفو تظفر
به تشرق الدنيا برضوان ربنا … وترتفع الأصوات وهي تكبر
يباهي به الرحمن أملاك عرشه … بمن « وحدوه » واستقاموا وبكروا
ويعلن بالغفران عنهم وكلهم … بنعمته الكبرى يلح ويشكر
به يتلاقى المسلمون « ببيته » … وقد طوفوا من حوله وتطهروا
وعادوا كما لو انهم لم يقارفوا … اثاما ، ولم يجنوا الذى هو يستر
وقد عاهدوه أن يكونوا عباده … وان يستبينوا الرشد فيما تاثروا
عليهم من الرحمن أعظم منة … ولا ذنب الا أن ـ يضلوا ويغفروا
مشوا في سبيل الله بالبر والتقى … وبالندم البكاء من حيث غيروا
وقد أدركوا كيد الشياطين ـ بعدما … احاط بهم عميانهم ـ وتخوروا
هو « العيد » حقا للذين تباشروا … وفاضوا اليه بعد ما هم تقهقروا
به كل ابليس سيرجم بالحصى … ويخزى وفي نار الجحيم يسعر
وكل تقي مهتد ، متطلع … الى « الخلد بالفردوس » منهم يبشر
وقد امن الالحاد والزيغ والهوى … واعرض عن عصيانه وهو يزفر
ومصباحه مناره ، في يمينه … كتاب هو « الفرقان » وهو مسطر
وسنة خير الأنبياء « محمد » … وفيها ومنهما السيئات تكفر
فاما العوارى فهي محض عقوبة … لكل جهول ، او سؤول يغرر
وما لم يعذنا الله جل جلاله … من الضر والباساء فهي تكور
وما من معاذ غيره من بلائنا … وآلامنا ، الا بما هو يقدر
فهل من « متاب » صادق واستقامة ؟ … وامر بمعروف به السوء ينكر
وهل من ذياد وازدياد لموقف ؟ … به الخير يجزى ، بل به الشر يحذر
هو الله علام الغيوب وعلمه … محيط بكل الكون ... والناس تحشر
وثمة لا يغني عن المرء ماله … عظيما ، ولا حتى البنون ، تؤثر
ولكنها الأعمال ـ تزكو ـ ودونها … جميع الأماني ، الكاذبات تحقر
فهيا اليه .. نقض ما هو حقه … علينا ـ والا فالنوائب اكثر
وما امره الا كلمح ـ وانه … بما شاء يقضى في العباد ويامر
هنا كل ذى قلب سليم ـ مسبح … وكل بصير ـ منصف يتبصر
هنا ـ الدين ـ والدنيا جميعا تلاقيا … على ما به يرضى الاله ، ويشهر
سينصرنا نصرا عزيزا بفضله … على كل باغ وهو بالطول اقدر

وما هي الا « نبــوة » ثم تنجلي ... ويخذل فيها المجرمون ويدحروا
ونحن بمــا كنا اقترفنا حسابنا ... يسير عليه وهو يعفو ويغفر
وبين « الخليج » و « المحيط » ولاؤنا ... اذا ما تضامنا به نتناصر
وكل بني الاسلام هم أخوة لنا ... وايان ما كانوا وحيث تنشروا
وما هم سوانا في المودة بيننا ... ونحن لهم في كل قطر تجمهروا
وندعو لهم في سرنا وبجهرنا ... ونسخو لهم حبا بما يتوفر
وحق الاخاء واجب واداؤه ... ملح وانا بالتناصر اجدر
فان لم تكن ممن يراه ، فانه ... يرانا وما نخفيه عنه يسطر
هو الملك القدوس لا شيء مثله ... وما هو الا الخالق المتكبر
رؤوف رحيم خالق متطول ... عفو كريم باريء ومصور
أفاض علينا الفضل هديا ورحمة ... وانقذنا مما به الشرك يكفر
وما الخير كل الخير الا التجاؤنا ... اليه ، والا اننا نتذكر
وما الأرض الا والسماء جميعها ... عباد له ، وهو العظيم المدبر

□■□

فيا أمة الاسلام مهلا وبادروا ... اليه بتقواكم له وتفكروا
أتاح لكم هذا النعيم بحجكم ... وفيه لكم هذا الهناء ميسر
ألا فانظروا العمران كيف رواقه ... بكل مكان يستفيض ويعمر
« جسور » بها الأفواج تمشي كأنها ... سيول تهادى أو مياه تهدر
بها مهدت شتى الجبال وذللت ... فعادت سهولا « للملبين » تعبر
ومن تحتها الأنفاق شتى كأنها ... من السمت والأسمنت مرو ، ومرمر
وكانت كأطياف المنى وجمالها ... تقربه كل العيون وتبهر
به اجتمع التوفيق بالله كله ... فكل مجال هاهنا يتطور
اذ الأرض في شتى البقاع تموارع ... وفي كل صقع عبرة تتفسر
فكونوا كما يرضى لكم في معادكم ... لتحظوا بما يبقى وما هو يذخر
فما يومنا هذا سوى نعمة لنا ... بها نتصافى بالوداد ونحبر
وفيه لنا الخير العظيم وانه ... لأبهج ما فيه التناصح يسفر
وليس له في الكائنات باسرها ... مثيل ، ولا عنه البصائر تحسر
فكل فؤاد فيه يسمو اغتباطه ... وكل لسان فيه يشدو ويشكر

□■□

وعاش لدين الله حرزا وقوة ... « أبو بندر » ملك به الغيث ممطر
« مليك » اقام العدل وازدان « تاجه » ... بما فيه دين الله يعلو وينصر
و « فهد » و « عبد الله » في نعمة الهدى ... فهم لسماء الدين بدر منور
وعاش « الحسين » وهو بالعب « خالد » ... وما منهما الا الكمى المظفر
به العرب « العرباء » تعلو حصونها ... وفيه لها النصر المبين المؤزر
وكل امير او عظيم موفق ... بما يرتضى الرحمن ينهى ويامر
و « آل سعود » انهم في جهادهم ... كاسلافهم والفضل بالفضل يذكر

كلام عن الشعر.. نهديه الى شعرائنا..

السيد الفاضل رئيس تحرير مجلة « المنهل » السعودية الغراء

تحية طيبة واحتراما وبعد :

نرجو من حضرتكم أن تتلطفوا بنشر هذا الموضوع من خلال صفحات مجلتكم الغراء التى نالت اعجاب الجميع في الاردن وانتشرت بشكل واسع في أوساط الكتاب والمثقفين .

سعدي راغب المشايخ

○○ مناقشات .. عن الشعر والشعراء :

لا تكاد تخلو صحفنا ومجلاتنا العربية في معظم اعدادها من قصائد شعرية حتى كثر الشعر والشعراء ؟

فهل فتحنا المجال على مصراعيه لكي ننظم كلمات نسميها شعراً لأشخاص نسميهم (شعراء) ؟ ونصف سطوراً تنسب الى قائل لم نسمع به من قبل ، فاين هذه الكلمات وتلك السطور من الشعر الحقيقي الذى يستحق هذا الاسم ؟ واين الشعر الذى يكون فيه التعبير الصادق الجميل عن واقع الوجود على وجدان صاحبه ؟

واين الشعر الذى تتضح فيه العاطفة التى تعبر عن التاثر وطبيعته ، والانفعال الذي يولد لحظة الالهام والابداع ، والصدق الذى يجعل المتذوق يؤمن ويقتنع بما يقرأ ؟ بل أين الشاعر الذى يلائم بشعره ذوق عصرنا ، ويشعر تجاه مجتمعنا قبل أن يسمى ما يقوله شعراً ؟ أين الصور الجميلة والموسيقى الرقيقة ؟!

لقد سار هواة الشعر في هذه الأيام في مسلك آخر تخلصوا به من معظم مقومات الشعر ليحصلوا على ألقاب الشعراء ولعل حركة الشعر الحر هي التي أتاحت لمثل هؤلاء الهواة أن ينشطوا ، كما أتاحت للصغار والكبار ان يكتبوا فمن قائل لهؤلاء أن الشعر الحر هو الشعر ، ومن قائل لهم : ان الشعر شكل فقط، وقد خلط هؤلاء مابين الكلمات المنثورة التى تفتقر الى الموسيقى .

أين العقل ؟ العقل الذى يتحكم بالانسان ويردعه عن غيه ويبين له عن الحقيقة التى يحاول تكريسها بالخطأ ؟ وأين الثقافة التى ترفع مستوى الانسان وتفصح له عن جهله كي يتراجع عما يصنعه من أخطاء في مجال شعرنا العربي الأصيل ؟ وأين الموهبة الجادة

التي تلهم شعراءنا غررا تعوض عن هـــذاالنقص الذى نعيش فيه ؟ ونحن لا ننكر ان كثيرا من الشعراء يبدعون ، ولكنهم مـــع الأسف قلة ، وهؤلاء هم الأصل واليهـــم يعـــود الفضـــل ، ولكنهم قد اختلطوا في الدوامة التي أخذت تطحن شعرهم مع شعر غيرهم وساروا في درب أصبح يسير فيه من يزحفون زحفاً ملتوياً الى غير الأمام ، فأين هو الذي يتحمل المسؤولية الناجمة عن هذاالأمر ؟ هؤلاء الهواة أم أولئـــك الذين يفسحون الطريق لهم ليسيروا عليها فرحين مطمئنـــين مع انهم تائهـون مخدوعون ..
وقبل أن نجيب على هذا السؤال نقول : ان كثيراً ممن يفتحون ذلك الدرب يهدفون الى التشجيع الذي يتصورون أنه يؤدي الى خلق من سيكون لهم دور عظيم في هذا المجال ، ولكنهم ينسون أن التشجيع شيء والاساءة بالتشجيع شيء آخر ينبغي أن يبتعد عنـه ولو لم يشجع فلان صاحبه الذى لا يستحق التشـــجيع لما وقع فيمـــا وقع فيه من طور الانحـلال والتخلف .. انه التشـجيع المنحرف المحرف !!
لقد وصل الشعر في هذا العصر على أيدى رواده الحقيقيين الى مستوى أعلى من المستوى الذى يعيش فيه هواتنا الذين يسمون أنفسهم شعراء ، فكان عليهم أن ينطلقوا من النقطـة التى انطلق منها رواد الأدب الفصيح ، لا أن نعود الى الدركة التى اذا وجدت بعد ذلك وجدوا ..
ولا نريد بهذا الكلام أن نقيد أو نحدد بل نريد لتيار شعرنا التقـدم والتجـديد ليسير الى الامام بالسرعة التى يبتغيها تطور حياتنـــا التى سيصبح الأدب وجها لها . وان يحافظ في الوقت نفسه على قدراته وقيمه ، ومقوماته التى بدونها يفقد مغزى الاســم الذى يحمله .
نريد من الشعر أن يكون صورة صادقـة للحياة التى نعيشها جميعا ، لا عبـــارات ممجوجة بعيدة عن واقعنا .
نريد من الشاعر صاحب الخيال أن يبدع علاقات جديدة بين الفاظه لنرى الصـورة الصادقة للحياة التى نحياها ، أو التى يجب أن تكون حياتنا عليها ، وعندما يكون الشـعر ملتزما بمثـل هذه القضايا الجماعية التى تنسينا همومنا الذاتية نقول عندئذ : اننـا نملك شعراً وشعراء نفتخر بهما ، ونستمتع بما نقرأ من شعرهم المعبر . ونحن ندرك أن الشاعر صاحب رسالة ويجب أن يفيـــد الناس برسالته ، وأن يحمل لهم عن كلماته التى يريد أن يوصلها الى قلوبهم وأفكارهم وهو يتطلع بشوق الى اللحظة التى يقرأون بهـــا ما أراد قـــوله لهم في احدى الصحف والمجلات السامية المبادىء والاتجاهات ..
ولـــكن مهلا يا أعزائي فالشعر كما قال أحدهم منذ القدم :

الشـــعر صعب وطويل ســـلمه اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمـــه
زلت به الى الحضيض قـــدمه يريـــــد أن يعربه فيعجمـــه

ولا تعنى هـــذه الكلمات أننا نريد أن نثبط من عـــزم شبابنا في الوقت الذى لا يجدون فيه من يوجههم ، وان وجد الموجهون غاب من يقرأ لهم ولكننا نريد أن نحافظ على كرامة شعرنا الذى يمثل الوجه الآخـر لأمتنـــا ، نريد له أن يكون صافياً ونقياً وسليم اللغة وقويم الأهداف ، سليم الميزان وذلك عندما يجرى في دم أدبنا .



من كل روض زهرة

بقلم الأستاذ محمد حسن حسين سعيد
« الأردن »

○○ سرعة نمو الشعر :

■ سرعة نمو الشعر عند غير العجائزحوالي نصف بوصة في الشهر . والغريب أن الشعر يكون بطيء النمو في الليل واقصىسرعة له بين ١٠ـ١١ صباحاً ثم يتباطأ ويعود فيسرع بين الساعة ٤ـ٦ مساء ثميتباطأ ولا تظهر هذه الزيادة للعين ، ولكننا لو استطعنا أن نضع خيطاً من مجموع الشعرلزاد طوله ٢ر١ بوصة كل دقيقة بحيثتصبح الزيادة الكلية ٣٧ ميلا في العام .

○○ اخطر ما قرأت :

■ ومع نمو العلم تنمو القوة .. واحدىوسائل القوة التى أنتجها العلم هي القذائف الموجهة ، فبعد ١٥ دقيقة من تلقى الانذاريمكن أن يصبح نصف سكان امريكا او الاتحاد السوفياتى قد فنوا أو قضي عليهم ،ولعل هذا ما يكبح جماح الدولتين فكأنما تحتفظ كل واحدة منهما بشعب الأخرىكرهائن .. اننا في خطر محدق ونحن نعلم ذلك ولكن من الصعب أن نتصوره (منكتابمن حياة العلماء) تاليف تيودور بيرلاند . ترجمة أحمد بدران ، مطبعة البلاغ ،نيويورك ١٩٦٢م والقول لتشارلز هارد تاونز .

○○ اغرب محاكمات الحيوان في التاريخ :

■ في القرن الحادى عشر أصدر أحدرجال الدين قرارا بالحرمان على مجموعة من الذئاب ضايقته في أثناء القاء موعظته ،وعام ٨٦٤ ق.م صدر حكم الى احدى خلايا النمل بالاختناق حتى الموت كعقوبة على لسعأحد الرجال ، وسنة ١٣٣٩ تم اعدام حصان في بلدة فرنسية لأنه أسقط راكبه مما تسببفي وفاته . وفي عام ٧٤١ اعدم ديك وأحرق لأنه وضع بيضة مخالفة لقوانين الطبيعة ،وفي عامي ١٣٩٤ ، ١٣٤٧ شنق خنزيران لأن كل واحد منهما أكل طفلا .

○○ اكتشاف جزيرة :

■ اكتشف علماء الخرائط في الدانماركمؤخرا جزيرة صغيرة لم تشاهد من قبل تبلغ مساحتها ٣٠ مترا مربعا وهي تمثلأقرب نقطة يابسة من القطب .

اختـــــراع :

■ آخر اختراع جديد طلعت به الولايات المتحــدة هو علبة للسجائر معها الاضـــافات التالية : ولاعة ، قلم ، ساعة ، وآلة حاسبة،روزنامة ، ومفكرة صغيرة ، ولا يبلغ حجم هذه العلبة أكثر من ٥سم طولا و٤ سم عرضاً وقيمتها ٥٠ دولاراً فقط .

الحصرم والشباب :

■ كشف العلماء السوفيات أن عصـــيرالعنب غير الناضج ـ الحصرم ـ هو بمثابة استمرار الحياة للحفاظ على الشباب واكتشفوا أن ثمار النبتة حامض يحول دون شيخوخة الخلايا التى تشكل سببا لانهيار الجسم الذى يؤدى في النهاية الى وفاة المتقدمين في السن كما ان هذا الحامض يحث الخلايا على النموالمتجدد باستمرار ·

مزعج حتى النهاية :

■ قدم شخص للمحاكمة في كندا ٩ مرات بسبب أخلاقه المنحرفة واقلاق راحة الجيران وكان الشخص يدفع في كل مرة غرامة نقدية وينصرف وفي المرة العاشرة عفى عنه القاضي شفقة ورحمة ، لكن الشخص مثل في اليوم التالى أمام القاضي بسبب ما سببه من ازعاج للجيران في الحفلة التى أقامها هذا الشخص بمناسبة العفو عنه ·

فوائد الخس :

■ الخس نبات غني بفيتامين (هـ) الذى يستعمل في علاج بعض حالات العقم والضعف الجنسي والذى يفيد أكله في ابقاء الاجهاض عند الحوامل ويزيد من افراز اللبن عنـــد المرضـــعات وقد أدرك قدماء المصريين أن الخس فيـــه مادة هامة للتناسل ، فرسموا تمثال التناســـل على آثارهم ومعـــابدهم وهو يمسك الخس بيديه ·

اعـــــلان :

■ نشر أحـــدهم اعـلاناً ساخراً يقـــول فيه : مطلوب فوراً طباخ يعمل بقوة الشمس لمطعم في وسط الصحراء ·

انقاص الوزن عن طريق الاذن :

■ يمكنك انقاص وزنك ٣٥ كغم عـــن طريق الأذن دون أن يسبب ذلك أي متاعب أو مضاعفـــــات · وتتلخص احدث واغرب طريقة لانقاص الوزن والتى ظهرت مؤخـــراً في الولايات المتحـــــدة في أن يقوم الطبيب بالتأثير على مناطق معينة بالأذن بواسطة آلة بسيطة مما يؤدى الى الحد من الشعور بالجوع وفقدان الشهية ·

سكاي لاب :

■ ان مختبر سكاي لاب أثقل الأجسام التي أطلقت الى الفضاء ، فمن حيث الوزن يقرب وزنه من ١٠٠ طن ، وهذا ثقل لم يعهد في الأقمار الصناعية أو سفن الفضاء من قبل · ومن حيث الحجم يفوق حجم سفن أبوللو من الداخل ٥٠ مرة لذلك فهو رحب متسع سعة تعدل منزلا مكونا من ٥ حجرات ·

الدبلة أصلها فرعوني :

■ يرجع تقليد خاتم الزواج الى عهـــد قدماء المصريين ، وفي لغتهم الهيروغليفيـــة

يرمز بالدبلة التى يمثلها الخاتم الى معنى الخلود ، وكان خاتم الزواج يصنع في أول الأمر من مواد مختلفة كالجلود والأخشاب والعظام والأحجار ، واستعمل الزوجان خواتم من الحديد يمكن أن تلصق بها مفاتيح البيت ، وانكلترا أول من استخدم الذهب في صناعة الخواتم(١) ٠

○○ قلب المرأة وقلب الرجل :

■ قلب الرجل أكبر من قلب المرأة ،ليس في الحب والعاطفة ولكن ذلك يرجع الى حاجة الرجل لطاقة أكبر من طاقة المرأة وعليه فلا بد أن تكون مضخة الدم فيه أكبر ، ليحرق أسرع ٠ هذا ويبلغ وزن قلب المرأة ٨ أوقيات ، في حين يبلغ وزن قلب الرجل ١٠ أوقيات في المتوسط أي بزيادة قدرها ٢٠ بالمئة ، أما كمية الماء في جسم الرجل فهي ٦٠٪ من وزنه في حين أن جسم المرأة يحتوى على ٥٤٪ ماء ٠

○○ تفاحة آدم :

■ سميت حنجرة الرجل بتفاحة آدم لأن حنجرته تشتمل على حبلين رقيقين يسمى كلاهما بالحبل الصوتي ٠٠ وعندما يمر الهواء عليهما قادماً من الرئتين يصدر الصوت عن ذبذبتهما ٠٠ وهذه الحبال الصوتية تتحكم فيها عضلات بالشد والارتخاء لتنعم الصوت ٠٠ وصوت النساء عادة أرفع من صوت الرجال ٠٠ وذلك يرجع لقصر الحبال الصوتية في حنجرة النساء ٠٠ ويتبع هذا في العادة صغر الحنجرة في النساء وبروزها في الرجال فتكون نتوءا في الجزء الامامي من الرقبة وهذا الذى يسمى تفاحة آدم ٠

○○ عجيب ...

■ ديجول يقول في احدى خطبه للشعب الفرنسي : لا أفهم كيف أحكم شعباً يصنع ١٢٦ صنفاً من الجبن ٠

○○ هل هذا معقول ؟!..

■ الجندية الأمريكية تحك ساقيها أوجناحيها معاً ، فيسمع صريرها هذا في الليلة الساكنة على مسافة نصف ميل ، انها تهز ٦٠٠ طن من الهواء وتنادى رفيقها ٠

○○ هل تصدق ؟

■ هل تصدق أن النحلة تستطيع أن تحمل قدر وزنها ٣٠٠ مرة ولو كان هذا ينطبق على الانسان لحمل سيارة شحن وزنها ٢١ طناً ٠

○○ الأفعى والموت :

■ هناك نوع من الأفاعي في الهند اسمها الكوبرا السلطانية سمها يقتل في ٢٤ ثانية اي قبل أن يقول الانسان آه ، أي أن الموت عند لسعها أسرع من الصوت ..؟

---

(١) (المنهل) : يبدو من المراجع الاسلامية المعتمدة المختلفة أن خاتم الذهب كان موجودا في الجاهلية وفي صدر الاسلام بدليل تحريم الشرع لبس خاتم الذهب على الرجال المؤمنين وتحليل لبسه للنساء المسلمات .. اللهم الا أن يكون المقصود هنا هو خاتم الزواج الذهبي كما في مستهل هذه الكلمة فذلك شيء وما ذكرناه هنا شيء آخر .

■ قال ارسطو : من المناقشة ينبثق النور ■



مع الأديب الناقد :

الأستاذ فهمي حمدان والشعر الهجين في الميزان

○ بقلم الأستاذ حسين الرجو ـ بسورية

(الشعر الهجين في الميزان ، الكتاب الصغير حجماً ، الغزير علماً ، العميق نقداً وفلسفة ادبية) وفق تعبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري(١) مؤلف من ثمان وثمانين صفحة ومقسم الى ثلاثة أبواب : الباب الأول الشعور المنثور ، والثاني المترجم ، وأما الثالث فهو الزجل .

وفيه ينتقد شاعرنا اصحاب هذه الاتجاهات المنحرفة الفاسدة التي أساءت اساءة بالغة وارادت بذلك تشويه الأصالة والقيم والموازين والأذواق الرفيعة في شعرنا العربي الأصيل ، لقد جلبت لنا كل ما هو مسف ومبتذل ومتدن من الكلمات والتعابير المختلط بعضها ببعض والمعقدة والبعيد من الوزن والمنطق الصحيح .

لقد حطم شاعرنا اولئك المخاريق الأقزام الذين مددوا اقلامهم العاجزة دون حياء ودون تردد الى شعرنا العربي الموزون وارادوا تشويهه ، وارتفعت أصواتهم المشبوهة من خلال المنابر الحاقدة تدعو الى اقتلاع جذور أصالتنا وتدمير تراثنا العريق ونبذه والاعراض عنه اعراضاً تاماً .

---

(١) مجلة « المنهل » السعودية : الجزء التاسع ، المجلد ... القعدة ١٣٩٨ ، اكتوبر ١٩٧٨م .

ويعتبر كتاب الشعر الهجين بحق تحفة هذا العصر فلقد تناول الأقزام والمشبوهين والمشعوذين ووضعهم تحت مجهر النقد الأصيل وأرداهم أرضاً بين المزابل والوحول القذرة ، كأمثال « ادونيس ومحمد الماغوط ولؤي فؤاد الأسعد وأحمد سليمان الأحمد ومحمد عمران وعلي سليمان وعبد الله الشحام » وأمثالهم من الجرذان الخونة المارقين عن قيم أمتهم وتراثها الغني النفيس .

فلقد تصدى شاعرنا الحمدان بكل جرأة وشجاعة لأولئك المجانين العابثين فمزق نتاجهم وقذف به في مجاري الأوساخ والأقذار وبذلك بعثر نثرهم وثرثرتهم الفارغة التى لا معنى لها ولا مضمون والتى سموها باسم (الشعر المنثور) أو النثر المشعور أو قصيدة النثر .

وكتاباتهم ليستبشعر وليست بنثر وانما هي زفرات سكير مخمور أطلقها وهو فاقد العقل يهذي هذيان الشارب الثمل ..

« وهاكم مثالا لشويعر من المغرب واسمه أحمد تسوكي بعنوان : (دائرة الدوار) ..

دخلت في دائرة الدوار

عفنت في دائرة الدوار

قلت لكم : لن تدخلوا دائرة الدوار

وأنتم هنا بعيدين عن دائرة الدوار(٢)

هل هذا يا اخوتى شعر أم نثر أم ثرثرة فارغة ، وهذيان مخمور سافل ؟..

□■□

أما اذا أراد القارىء الكريم أن يعرف شاعرنا الكبير فالأستاذ الحمدان رجل صعب المراس ، حاد الذكاء ، سريع البداهة ، قوي الرد ، ذو مطالعة مستمرة ومتنوعة ، وذو اسلوب رائع عميق استطاع أن يقف كالطود الشامخ والجبل الراسخ الأشم ثابتاً ثبات الأبطال أمام تلك الفئة العميلة للغرب أو للشرق فلم يصرفه شيء في الوجود عن الدفاع عن مبدئه الخالد وعن رسالته العظيمة وعن أفكاره المطابقة لأخلاقه وسيرته ، ومما يؤمن به أن الأدب وسيلة وليس غاية وان الأدب والفكر الذى لا يحمل همومه ولا يحمل أعباء رسالته لا قيمة له عنده وهو يعد الأدب والشعر كالحمار يحمل الأحمال والآلام والمصائب التى تخيم على المجتمع بكافة أساليبها وأنواعها(٣) .

لقد تحمل آلام أمته واتبع الطريق الصعب الوعر وتخلى عن طريق الزهور والجاه والمنصب ، لقد اختار أشق الطرق واقساها ولم تغره الدنيا بمناصبها الزائلة ومراتبها العالية بل سار في طريقه كالأسد الشجاع الثابت القدم لا يتطلع أبداً الى الخلف وانما دائما ينظر بعين متفتحة بصيرة الى الأمام مستظلا براية السماء .

لقد دخلت عليه الدنيا من جميع المنافذ لكنها سرعان ما اصطدمت بايمانه العميق فعادت تجر ذيول الخيبة والعار دون أن تنال من عزيمته .

لقد تعرض لكثير من المضايقات والتعذيب في سبيل ذلك ، لكنهم لم يفلحوا في تغيير أي

---

(٢) كتاب الشعر الهجين في الميزان للشاعر محمد فهمي الحمدان ص ٣٣-٣٤ .

(٣) من حديث شفهي مع الشاعر الناقد .

شيء من سيرته لعلمه بأن العاقبة للمخلصين الأبرار !!..

ومهما تحدثت عن شاعرنا الكبير وناقدنا الفذ (الحمدان) فانني لن أستطع أن أفيه حقه ، ولن تستطيع السطور أن تعبر عما يتصف به هذا الرجل من أخلاق عالية وثقافة واسعة ونفس مرحة . فهو بحق يعد الشمعة المتقدة التى تنير الطريق للأجيال المحرومة ، وهو المنارة المتوهجة التى تهتدي بها قوافل الباحثين والشباب العاملين ٠

لقد عالج في كتيبه هذا ثلاثة اتجاهات منحرفة : فعالج الشعر المنثور ، وكشف القناع المزيف عن أولئك المأجورين الخارجين على أعراف أمتهم ومجتمعهم الأبي بدعوى أنهم يريدون التجديد في الشعر فانطلقوا في عملهم معتمدين على حضارة الغرب وأدبه دون أن يكون لهم شخصية عربية أصيلة ، لقد حرفوا وبدلوا وشوهوا كل ما هو أصيل وثابت واليكم المثال التالى :

« ولننتقل الى مستنقع آخر هو « ديوان كامل » لظهير كنيفاتي واسمه « الكوخ فرس زرقاء » ويتكون من ٢٣٨ صفحة من الحجم الكبير ، والورق الفاخر ٠٠ ومن المؤسف أن الكتاب قد حفل بالأغلاط النحوية واللغوية التى أخجل أن يقع في مثلها طلابي مثل : (في الساحة صفا أشجار) اذ نصب المبتدأ (صف) ٠ و (أتشوف خضرة أوراق) فلم ينصب (أوراق) مع أنها مفعول به ٠ وحشر في كتابه كثيراً من الكلمات والتعابير العامية، وفي هذا جريمة قبيحة منكرة ترتكب بحق الأدب ، في مثل قوله :

صحرائي الصفراء ما فيها ماء

ما في ماء

ما في الا الصحراء

○ ثم :

ما في لو نصف رغيف ؟

ما في ؟

○ ثم :

شوفي هالولد بالأثواب الرثة

و (شقشقيق) ٠٠

وتأملوا معي ادخاله هذه الأصوات على شعره الرخيص :

(تم.تم . تم تم تم ، تتتتتتم . م/تتتتتتم. تم . تم . تتتتتتم . مم/تمتم . تم تممم / ش ش ش ش) ٠ و (مسح . ح ح ح ح) و (ف ف ف ف ف)(٤)

أترى ما هذه السخافات ؟! وهل هذا شعر أم ثرثرة وهذيان ؟٠٠ »

ورحم الله العقاد حينما قال : ان خلاصة الرأي في مثل هذه المذاهب هي انها لا مدارس ولا فنون ولا تطور ، لأن المدارس تعلم وهذه لا تعلم شيئاً ، ولا محل فيها للتعلم ، ولأن للفنون قواعد ومقاييس وهذه تبطل كل القواعد والمقاييس ، وانما التطور استمرار للحياة وهذه تلغي كل ما كان للفن من حياة (٥) ٠

« واخيرا فان صاحب ديوان الكوخ يحكم على نفسه باصرار وحزم بأنه (كلب) في مكانين مختلفين في كوخه . وهذا أيضا من

---

(٤) الشعر الهجين ص٢١ .
(٥) الشعر الهجين ص٢٢ . والأصل الى : (عباس العقاد ناقداً) . للمرحوم الدكتور عبد الحي دياب .

آيات الابداع التى تطالعهـــا لدى هؤلاء الشويعرين :

في صوتي

هل هذا صوتي

هذا كلب أبدأ

و (اصرخ في الهواء

يرجع لى عواء) !!

فبورك الابداع العواء .. وسقياً للذوق الرفيع ذوق الكلاب »(٦)

○ ● ○

وهناك الامثلة الكثيرة التى تشبه أكوام الفضلات وهي مكومة في الساحات المخصصة لها وليس لدي مجال كبير حتى اذكر امثال هذه الأمثلة السخيفة التى لا تستحق الوقوف عليها ..

□ ■ □

وخاتمة القول ان هذه الفئة الدخيلة على عالمنـا ما هي الا موجة من موجات الطيش والعمـــالة التى دفعها الغرب مع الرياح الغربية المشبوهة القذرة فاجتاحت عالمنــا وارادت أن تحيـــله الى ديجور ، وعلى كل أديب ومفكر وعظيم واجب التصدي لهــذه الفئة المأجورة الخائنة وتحطيمها بكل عنف، والدعوة الى الأصالة وسيادة القيم الأدبيـــة الرفيعة .

○ ● ○

أما الاتجاه الثاني فهو قضية ترجمة الشعر العالمي الى اللغة العربية ، والأستاذ الحمدان يعطينا الشروط الواضحة التى يجب عـــلى الأديب المترجم أن يتقيد بها فهو لم يعترض على الترجمة ، وانما قيدها بشروط وقيود كما قال : « لا شك في أن ترجمة الشعر من لغة الى لغة تفقده أثمن ما يعتز به الشـــعر وهو موسيقاه والقالب الذى صيغ فيه وهذه الجنـــاية تؤثر بدورها على العاطفة ان لم تتجن على غيرها فتمسخ المعنى وتتحدى قواعد النحـــو والصرف . وليس معنى ذلك أني لا أقر ترجمة الشعر ، وانما قصـــدت أن الترجمة تضر الشعر ، فلا أقل من أن نحاول التخفيف من آثار هذه الأضرار ، وذلك بأن يعمد الكتاب المترجمون الى فهم القصيدة أولا ثم التأثر والانفعال بها وترجمتها شعرا أو نثرا بأسلوب أدبي مقبول ، لا بأسلوب مفكك ولا بترجمة حرفية باردة سمجة !!

لا مانع من الترجمة اذن ضمن هذا الاطار فحسب !!(٧)

انظروا معي الى لغة (آكلوني البراغيث) في ترجمة مجلة شعر لقصيدة (بحر) للشاعر التشيكوسلوفاكي (بيتر هايرلنغ)(٨) :

بحر في مسكن الحلزون
نداء باذن الصدف
وخرابا ، منذ القدم ، صارت المدن
الريح يمامة
من يأسرها ؟
يتحدثن دائما
عن البحر
اليمامات !!..

فقد جمع الشاعر نون النسوة واليمامات معاً فصار عندنا فاعلان لفعل واحد ، وقدم خبر (صار) عليها وعلى اسمها دون مسوغ

---

(٦) الشعر الهجين ص٢٣ .
(٧) الشعر الهجين في الميزان ص٦١ .

والسبب واضح هو أن المترجم الفاضل يترجم الكلمات ترجمة حرفية ويرصفها كما كانت مرصوفة ومرئية في الشعر الأجنبي نفسه دون فهم لقواعد لغتنا ودون أن يتحلى بما يتطلبه الشعر من موهبة وذوق واحساس جمالي فني !!··(٨)

وهناك ثرثرات لا حدود لها من امثال هذه الترجمة الحرفية الميتة ذات العبارات الركيكة والتي لا تدل على تمتع صاحبها بمستوى مقبول من مستويات العلم والدراية والثقافة ·

○ ● ○

وأما الاتجاه الثالث فهو يعطينا فيها حكماً واضحاً وضوح الشمس بأن الزجل لا يدخل في الأدب أصلا(٩) ·

ويعزو سبب نشوء هذه الموجة الطائشة الى التاثر بالغرب والسير وراءه سير الحيوان الذى فقد صوابه أمام حضارة الغرب مما يجعله يطبق كل شيء يراه دون أي تفكير في هذا التقليد · وبشكل عام يعود الى اختلاط المفاهيم وأصول النقد في أذهان هذه الفئة المشبوهة التى تبنت هذه الحركة وفى طليعتها مجلة « شعر » اللبنانية مع تسلط هذه الفئة على اذاعات كثيرة في الأقطار العربية ·

○ ● ○

أما اذا رغب القارىء الكريم في أن يعرف مجلة « شعر » ويود الحصول عليها فما عليه الا أن يذهب الى بائعي الخضراوات فيجد الأكوام المكدسة بالقرب من الميزان وقد كدست من أجل تنطية الحوائج للمشتري بسبب الانحطاط والعمالة والتدني الذي وصلت اليه هذه المجلة حيث تبنت هذا الهراء (الزجل) الذى يصاغ بلهجات محلية وعدته شعراً ·

والى القارىء النموذج التالى ، وفيه تقدم المجلة « ميشال طراد » بهذه العبارات(١٠):
« ميشال طراد شاعر رفع الزجل اللبناني الى مستوى مؤلف (جلنار) و (دولاب) و (ليش) ·· أرجع الشعر الى عفويته الأولى دون أن يكون عفوياً(١١) · صناع جمال ، لكن احساسه الجمالى لم يطغ على حيوية شعره ·· عرف كيف يمزج العنصرين ،كيف يشكهما في لحظة واحدة ··· »

ولكي تتم معرفة القارىء ، بهذا النابغة نتطلع الى ما انتقته أذواق مجلة « شعر » المزيفة :

امي ويا امي

هالكلمة الورده

كيف شكل ما عدت يلي اسمعا

وتشتمني بتمي

وتبوسني بخدي

وتلفلف خصاصيل شعري باصبعا

---

(٨) الشعر الهجين في الميزان ص٦٢ ·
(٩) الشعر الهجين في الميزان ص٨٢ ·
(١٠) الشعر الهجين في الميزان ص٨٢ ، ومأخوذة من مجلة « شعر » اللبنانية ـ العدد ٣٦ ، خريف ١٩٦٧م ·
(١١) الشعر الهجين في الميزان ص٨٢ · ارجو من القارىء الا يتعب نفسه في البحث عن معنى لهذه العبارة · ؟

و (ع طريق العين محلا التكتكي

والقمر ع كتف حنين منكي

بيكشح الغيمان بتاخدهوا

وبيطل بيوجه ، وبيوجه حكي)(١٢)

هذا الذى أطلقوا عليه زجلا وصنفوه ضمن النتاج الشعري ، ولعل حديثنا عن الزجل يطول لو استحضرنا الأمثلة لكن خير الكلام ما قل ودل ، فمنخلال المثال المعروض يرى القارىء سخفه ، ويقتنع بأنه ليس من الأدب في شيء ...

○ ● ○

ويختتم الحمدانكتابه بالاشارة الى أخطار العامية وتأثيرها على الحركة الأدبية المعاصرة وأخطارها على التطور الحضاري وينبهنا الى حقيقة قائمة في دول العالم العربي وفي اذاعاتها حيث أخذت على عاتقها مهمة تشجيع الزجل على الوجه الاكمل .

وأوضح النتائج التى ستنجم عن هذه الاتجاهات فلقد اختلقتها هذه الفئة المزيفة من أبناء جلدتنا مدفوعة بدافع مادي ، وعملهم هذا يخدم مصالح القوىالاستعمارية والكافرة .

ولقد كان الاستاذ الحمدان من أولئك الأدباء الذين تنبهوا لخطر هذه الموجة التى اجتاحت وطننا ، وتناولها بكل قوة وثبات بقلمه القوي المتمكن بجرأة وشجاعة دون ان يحسب حسابا لأولئك الأقزام عديمي الشرف والاخلاق ، والحمدان من ذلك الرهط الواعي المثقف الذى سار على هذا الطريق، فمنذ صباه وهو يدافع عن الادب والفكر الاصيل ، وفي هذا المجال قد أنتج لنا الكثير من الاعمال الجليلة التى يستحق لأجلها كل تقدير واحترام ، (زهرة من القنيطرة) «شعر» ، متاعب المعلم «شعر» ، رشيد في بلاد الأقزام «رواية» ، (في عتبة الاسلام) « دراسة » و (أما لهذا الفاسق من يبعج بطنه) «نقد» و (شعر الهجين في الميزان) وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول : بعنوان (الشعر المنثور والمترجم والزجل) والجزء الثاني بعنوان (الشعر الحر) والجزء الثالث بعنوان (قطوف من الشعر الخليلي) ولقد كانت دراستي هذه عن الجزء الأول .

العنوان : سورية ـ حلب ـ الكلاسة ـ مكتبة ابراهيم سلو .

---

(١٢) الشعر الهجين في الميزان ص٨٣ـ٨٤ .









شعر الشاعر الكبير علي دمَّر

مهداة الى شاعر الجنوب الأخ محمد بن علي السنوسي

كأنَّها تسكُنُ في الغيُومِ ... كأنها تعيشُ في النجُومِ

كأنَّ (أبهى) عالمٌ غريبٌ ... فوقَ مدارِ الأرضِ والسَّديمِ

أرجاؤُها الخضراءُ في ظِلالِ ... يَسري بها الشذى مَعَ النسيمِ

لَمْ تعرِفِ الحَرَّ كأنَّ شمساً ... في أُفقِها باردةُ الأديمِ

في الصَّيفِ أمطارٌ لها سيولٌ ... تَغسِلُ صفوَ الجوِّ والتُّخومِ

وفي الشِّتاءِ صحْوٌ بهِ غيومٌ ... ما فيهِ ريحُ البارِدِ الأليمِ

كأنَّما فصولُها جميعاً ... فصلُ الربيعِ العاطِرِ المُقيمِ

طافَ الرَّبيعُ الأرضَ ثمَّ ألقى ... رحالَهُ بها كمُستديمِ

صفاؤُها نسيمُها رُخاءٌ ... يَسري ضُحى مِنْ جنةِ النَّعيمِ

جبالُها وديانُها تراءتْ ... لوحاتِ فنِّ الخالِقِ العظيمِ

فواكهٌ مِنْ بشَرٍ وروضٍ ... وأغصنٌ في الدَّوحِ والجسومِ

فَثَمَّ في غُصْنِهِ القَوِيمِ ... وَثَمَّ في قَدِّهِ الهَضِيمِ
عُيُونُ مَاءٍ وَبِهَا عُيُونٌ ... تَرْمِي الحَشَا بِالحُبِّ وَالهُمُومِ
تِلْكَ بِمَاءٍ سَلْسَلٍ وَهَذِي ... بِلَاهِبِ الأَشْوَاقِ كَالجَحِيمِ
هَذِي لِرِيِّ السَفْحِ وَالكُرُومِ ... وَذِي سَعِيرُ العَاشِقِ المَكْلُومِ
شَتَّانَ بَيْنَ هَذِهِ وَهَذِي ... رِيِّي هُنَا وَهَا هُنَا جَحِيمِي
إِنْ شِئْتَ مُوسِيقَى هُنَا بِجَوْقٍ ... مِنَ الطُّيُورِ عَذْبَةِ النُّغُومِ
مِنْ أَغْصُنٍ حَفِيفُهَا نَدِيٌّ ... مِنْ جَدْوَلٍ بِهَمْسِهِ الرَّخِيمِ
يَنْسَابُ في الوِدْيَانِ في صَفَاءٍ ... بَيْنَ الصُّخُورِ الحُلْوَةِ الجُثُومِ
يَا جَنَّةَ الجِبَالِ يَا فُتُونًا ... يَا مُتْعَةً في الصَّحْوِ وَالغُيُومِ
صَافَحَهَا الزَّمَانُ مِنْ جَدِيدٍ ... مِنْ بَعْدِ مَا ضَاعَتْ مِنَ القَدِيمِ
تَسْرِي إِلَيْهَا الطُّرُقُ في البَرَارِي ... تَنْسِفُ كُلَّ شَامِخٍ غَشُومِ
تَبْنِي عَلَى وِدْيَانِهَا جُسُورًا ... وَتَخْرِقُ الجِبَالَ في الصَّمِيمِ
مِنْ بَعْدِ مَا جَهِلَهَا البَرَايَا ... أَبْرَزَهَا تَقَدُّمُ العُلُومِ
أَبْرَزَهَا العَهْدُ الَّذِي حِمَاهُ ... يَشْمَلُ كُلَّ شَعْبِنَا العَظِيمِ

يَا أُمَّتِي في سَائِرِ النَّوَاحِي ... يَا وَحْدَةَ الشُّمُولِ وَالعُمُومِ
سَيَرْجِعُ الفَجْرُ بِنَا مَنَارًا ... عَلَى ظَلَامِ العَالَمِ الأَثِيمِ

علي دمر



شعر الرائد الأديب الكبير المغفور له

السيد عبيد مدني

☐ سائر الى دور الرعاية ☐

كفى بك بؤسا ان ترى العجز راحة — وحسبك يأسا ان ترى السعي متعبا
فانت الى (دور الرعاية) سائر — فتلقى بها اهلا ومأوى ومطلبا

○ ○ ○

☐ أنا لا أقبل الخداع ☐

لا تقل لى اذا رأيتك : اهلا — وتدس الخداع في بُردتيكا
انا لا اقبل الخداع وادرى — بِخَبيِّ الشكوك في صفحتيكا

○ ○ ○

☐ ارض عنها ☐

اذا لم ترضك الأيام فيما — تشاء من المطالب فارض عنها
فان رضاك عنها سوف يقضي — بنيلك كل ما تبغيه منها

○ ○ ○

☐ قفزة بالنفوس ☐

رحلة الصيف في ربوع أوربا — قفزة بالنفوس نحو الأماني
تتدانى بها السعادة الا — في تقاليدنا ومجلى اللسان

من قصائد قديمة :

صـــــورة ...

شعر الأستاذ الكبير (أبو عمر)

يُسائلني صـــديقي عن غـريرٍ / غريبِ الطبع ؛ ذي صَلَفٍ شديدِ !

لماذا .. منـذ أن أضـحى وأمسى / يصولُ كمثلِ « طاووس » عنيدِ ؟

ويستعلي عـلى قـوم كـرام / لهم فضـل عليـه بلا حدود ؟

ويجفـو كلَّ من أسـدى اليـه / صنيعا في القـريب من العهود ؟

ويصطنـعُ المـواقف للتحـدي / كَدَيدنِ كل مُختـال حَقُودِ ؟

أينسى ماضـيا ما زال فيـه / يعيشُ الأكثـرون مـن الشهودِ ؟

... فقلتُ له غريرك يا صديقي ! / عَريـق في التنـكر والجحُودِ !

غريرك لم يكـن للـود آهلا / ولم يَكُ بالـوفيِّ ولا الوَدُودِ !

غـريرك « انتهازيٌ » كبـير / « حكيم » ليس بالرجـل البليدِ !

صداقتـه « مآربُه » وليسـت / مآربُه سـوى الغـرضِ الوحيدِ !

يُسيءُ ولا يبـالى أن تـراه / يتـوق الى الاسـاءة من جديدِ !

فَغُضَّ الطرفَ عنـه .. ولا تَلُمهُ / ورَدِّدْ قـول شـاعرنا المُجيدِ :

« سـبكناه ونحسـبه لُجينـا / فابدى الكِيرُ عن خَبَثِ الحديد ! »

مكة المكرمة

« أبو عمر »

من ملحمة الصحافة السعودية الحديثة

للشاعر الكبير معالى الشيخ عبد الله بلخير

□ معالى الأستاذ الشيخ عبد الله بلخير أحد الشعراء المبرزين فى الحركة الأدبية الحديثة بهذه البلاد ·· وكان لقبه اذ ذاك « شاعر الشباب » لما لمس القراء في شعره من جدة وطلاوة وطراوة · ولو جمع ديوانه لكان من أروع الدواوين التى تصدر لدينا .. تقلب الشاعر في عدد وظائف آخرها المدير العام للاذاعة والصحافة والنشر ·

وقد نظم « ملحمة » رائعة في الآونة الأخيرة، ضمنها كثيراً من افكاره المجنحة وآرائه فى الحياة والأدب والناس ·

وقد نشرتها جريدة المدينة المنورة الغراء في عددها الصادر في ١٤ شوال ١٣٩٩ هـ ·

وقد استهلها بقوله الذى حيى بها شباب بني وطنه الذى كان وما زال من شعرائه المبرزين · وهذا هو المطلع :

أحيي في بنى وطني الشـبابا
وأبصر فيهـم العجب العجابا

وأرفـع هامتى عـزاً وفخراً
بهم وأراهمـو الأمل المجابا

شباب جـزيرتي وصقور سربي
ومن ركبـوا الى العليا السحابا

مضـوا يتواثبـون الى مداها
وينتزعـون حقهـم غلابا

وبعد أن مضى في تحية شباب الجزيرة نراه يدخل الى باب صحافتنا الحديثة فيتحدث عنها حديثا ملؤه الذكريات الواعية والتقـدير والتنبيه والتوجيه الحكيم والاشادة بالمنجزات الطيبة في حقل الكلمة البناءة ·· قال :

صحافتنا على هضـبات « نجد »
وفي « الحـرمين » مزقت الحجابا

تلقفهـا الشـباب فكان فتحا
مبينـا للصـحافة مستجابا

مشاعلها تسير بها البـوادي
وتسـتهدي الى المجـد المآبا

يحررها الشـباب كان فجرا
بهـا قد شع والتهب التهابا

ثم مضى من العموم الى الخصوص فقال :

أُحَيِّي (آل حافظ) في علاهم
شـيوخا في الصحافة والشبابا

ورواد المـدارس في البـوادي
ينيرون الصـحارى والشعابا

ومضى شـوطا بعيـداً في الاشـادة بالأخـوين الرائدين علي وعثمان حافظ ونجليهما ·· محمد وهشام ··

ثم مضى يقول :

وكم ذا للمـدينة في ذوبهـا
فخـار ، قد اشرت له اقتضابا

تراءت في المجـرة من بينهـا
فشعوا حـول مطرقها عصابا

ولا انسى اخا الأنصـار فيهم
وذاك «المنهل»العذب الشرابا(١)

وزيدان(٢) البيـــان اذا تجلى
وحلق واعتـــلى فصل الخطابا

ثم قال :

ذكرت المـاهدين ولست أحصِي
كواكب (طيبة) فيهـا حسابا
أشرت لبعضـــهم وهم كثـــير
وفاء للمدينـــــة واحتســـابا
فما ذكر اسـمها الا ذكرنا الــ
ــقيادة والســـريادة والصحابا
وأحفادا مشـوا في ظـل مجـد
بنـــاه لهمو جــدودهم مهابا

المنهل ..

تقديراً عميقاً لشاعرية شـــاعرنا الكبير شاعر الشباب وأديبه الجليل وشكراً عميقاً على لفتاته الشعرية الهادفة الرائعة ٠

---

(١) وقد همش الشاعر على بعض كلمات قصيدته .. بقـوله هنــا : اخا الانصار تعني الأســتاذ عبد القدوس الانصاري صاحب مجلة المنهل .

(٢) ثم هَمّش هنا بقوله : وزيدان تعني الأستاذ محمد حسـين زيدان رئيس تحــرير مجلة الدارة بالرياض .

سلامة الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من الوعكة التي ألمت به

مر الأستاذ الكبير احمد عبد الغفور عطار بفترة عصيبة من الوعكة التى ألمت به وهو في قبرص يستجم بها هو واسرته الكريمة وقدأسرع بنقله على طائرة خاصة من قبرص الى جدة سعادة الأستاذ على شبكشى على نفقتــهالخاصة ليعـالج بمستشفى الدكتور سليمان فقيه الذى عرف بدقة العلاج وحسن التمريض وبالخدمة الطبية الممتازة ٠٠ وعولج به حتى شفاه الله وخرج معافي ولله الحمد من المستشفى فسر بذلك الأصدقاء وقادرو علمه الجـم وكفاحه الاسلامي ٠

وكان سمو الأمير عبد الله الفيصل ومعالى الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعــلام ومعالى الشيخ حســين عرب قد زاروه فى المستشفى ، وزاره العـــديد من المواطنين مما يدل دلالة واضـحة على مدى تقــدير رجال الأدب الرواد والعلم الغزير في شخص الأسـتاذ أحمد عبد الغفور عطار أسبغ الله عليه لبـاس الصـحة والشفاء فضفاضاً أمداً مديداً وأطال عمره في المسرات ليواصل أداء رسالته الاسلامية والعلمية والأدبية والتاريخية انه سميع الدعاء .

بحوث لغوية

نظرة لغوية في صيغة الأذان الاسلامي

[١]

عرّفنا « صحيح مسلم » بصيغة الاذان الاسلامي الذى علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي أبى محذورة رضي الله عنه حيث قال : « ان نبيّ الله صلى الله عليه وسلم علّمه هذا الأذان : « الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا اله الا الله . اشهد ان لا اله الا الله . أشهد أن محمداً رسول الله . أشهد أن محمداً رسول الله . حيَّ على الصلاة .. (مرتين) . حي على الفلاح (مرتين) .. زاد اسحاق « الله أكبر . الله أكبر . لا اله الا الله »(١) .

[٢]

ولقد طال تأملي في صيغة هذا الأذان النبوي الذى يؤذن به المسلمون ليقبل الناس اذا سمعوه من المؤذن على أداء فروض الصلوات الخمس منذ علمه الرسول المصطفى لأبى محذورة حتى الآن والى ما بعد الآن .. ومحل تأملي في صيغته المذكورة يتعلق بخلوه من واو العطف في سائر فقره ..

وقد تراءى لى أن سبب ذلك ربما يعود الى قاعدة لم أرها مدونة لا في كتب قواعد النحو ولا قواعد اللغة أو مراجعها. وهي : انه اذا كان الارتباط والتلاحم بين مفاهيم الجمل المتتابعة شديداً وقوياً الى الغاية فيحسن هنا أن تخلى هذه الجمل من « واو العطف » التى تجيء في بعض الأحيان لتدل على التغاير بين ما قبلها وما بعدها اذ لا يمكن التغاير هنا حتى ولا تخيله .. فالجمل المتتابعة مع بعضها في هذه الحالة الخاصة ، هي تكتفي بالارتباط المعنوى السائد بينها بوساطة تيار شبه كهربائي شفيف لا يرى ولكنه في منتهى القوة والتأثير .

وتفصيل ذلك في صيغة الأذان موضع البحث حسب ما يلى ان شاء الله :

أولا ــ ان صيغة التكبير الأولى والثانية : « الله أكبر . الله أكبر » هما جملتان مؤكدتان لمفهوم بعضهما وهما من هذه الناحية موحدتان لفظاً ومفهوماً فلا محل اذن للفصل بينهما بواو العطف .

ثانياً ــ ان صيغة الشهادتين : « أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمداً رسول الله » (المكررة كل منهما مرتين) هما في أوثق الترابط والتلاحم مع بعضهما حسب العقيدة الاسلامية .. فلا بد من الايمان بهما كليهما دفعة واحدة ليتم للمسلم اسلامه .. فكيف ــ والحالة هذه ــ يصح اقحام واو العطف بينهما ، وهي التى اذا دخلت بين شيئين تفصل بين مفهوم أولهما وآخرهما .. في كثير من الأحيان نقول : مثلا : جاء زيد وعمرو .. فزيد الذى قبل الواو غير عمرو الذى جاء بعدها ؟

ثالثا ــ جملة : (حي على الصلاة) و (حي على الفلاح) المكررة كل منهما مرتين فيهما من التلاحم المعنوي ما يستوجب أن تتلاحم عبارتاهما الماديتان طبقاً للتلاحم المعنوي الكبير الذى يشمل صيغتيهما أيضا .. وبهذا التلاحم المادي المنبثق من التلاحم المعنوي في

المفاهيم تعتبر واو العطف بينهما (بلاغياً) غير ذات موضوع .

رابعا ـ وكما قلنا في صيغة (الله أكبر) المكررة مرتين في أول هذا البحث نقول أيضا في الصيغة نفسها الواردة قبل ختام الأذان تأكيـــدا وتذكيرا وتوجيها للمسلم الذى يصغى الى نداء الصلاة بأن الله أكبر من كل كبير ..

خامسا ـ وتجيء صيغة : (لا اله الا الله) في ختام الأذان مفردة غير مكررة ، دعماً لمؤداها الأساسي في صحة اسلام من آمن بهـا ووجـوب الايمـان بهـا على كل مسلم ويقـرها بقلبـه ولسـانه وهو يؤدى فـروض الـدين الاسـلامي طاعـة لمولاه الواحد الاحد الفرد الصمد اضافة الى سائر الفروض والواجبات الاسلامية ..وهي أيضاً تأكيد صريح داعم لما سبق الاقرار به من الشـهادة بصيغتي (أشهد أن لا اله الا الله . أشهد أن محمداً رسول الله) .

[٣]

وعقب وضوح هذه النتيجة لاح لي أنـه يوجـد في النصوص القرآنية ما ربما يؤيد ما ذهبت اليه حيـال ابعاد واو العطف في شواهد أخرى مماثلة في الأسلوب فيما سلف تبيانه ..

من ذلك فيما ترآى لي ـ والله أعلـم ـ ما ورد في القرآن المجيد من الاشادة بصفات النبي المصطفى سـيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في خواتيم سورة التوبة . تقـديراً لمنزلتـه العاليـة واشـادة بمزاياه السامية بحق فقد وصفه الله جل وعلا بقوله : « **لقـد جاءكم رسـول من انفسكم . عـزيز عليـه ما عنتم . حريص عليكم . بالمؤمنين رؤوف رحيم** » فهـذه فقـرات أربع في آية واحدة وردت هكذا خاليـة من واو العطف أيضا . بالنظر لشدة تلاحم هذه الصـفات العالية الرفيعة في شخصية رسول الله عليـه صلوات الله وسلامه .. وقد وردت متتابعـة متراصة الى جانب بعض بدون أن تقحم واو العطف بينها ، حسب الاسلوب البليغ الـذى يستهدف التوجيه الى أن التلاحم القوى الكامل من جميع الأبعاد بين مفاهيمها يرفض دخول الواو بينها ، وكلام الله جل جـلاله في أعلى مستوى من البيان العربي فهو قمة البلاغة ومنبعها ومصدرها المتدفق السامي .

[٤]

وثمة في مطلع سورة الفاتحة التى افتتح الله بهـا القرآن المجيد آيات ثلاث متتابعـة سلكت هذا السـبيل تماماً .. وهي تختص بالاشادة بتمجيد المولى جل وعلا وربوبيتـه ورحمتـه وانه مالك يوم الدين .. وليس بين هذه الآيات ذكر لواو العطف مطلقاً .. ربما للسبب الذى أدلينا به آنفا .

قال تعـالى : (**الحمـد لله رب العـالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين**) .

وربمـا اذا أمعن البـاحث في بحثه عن الأشباه والنظائر في القرآن المجيد والأحاديث النبوية يجد شواهد أخرى على ما رأينـاه وأبديناه . والله أعلم ؟

عبد القدوس الأنصاري

---

(١) صحيح الامام مسلم . المجلد الأول ص٢٨٧ ط. دار احياء الكتب العربية بمصر . تصحيـح وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .



للشاعر عقيل عبد الله الكوهجي

يا طائر الشرق غـــرد في مرابعنـــا ... وانتقـــل فان لذيذ العيش في التنقل

وانعـــم بدنيـــاك فالأيام ذاهبـــة ... وخـــذ بنصحي في حـــل ومرتحل

ولتـــدع ليلى عـــلى الأيام ما بقيت ... فمـــا لقيس سوى ليلى من الأمـــل

انى خـــبرت بني الدنيـــا تعاتبني ... فيمـــا تريثت من امـــري وفي عجلى

بالأمس كنـــا هـــداة يستعين بنـــا ... شـــعب العـــروبة يسعى خلف مرتحل

بالأمس كنـــا أخا الدنيـــا باجمعها ... واليـــوم وا اســـفا صرنا بلا أمل

□■□

يا مهبط الـــــوحي يا من جاد أوله ... من الهـــدى فلتعـــد لى ثورة البطل

يا موطن الحق اين العدل موضـــعه ... من الأباطيـــل تمشي مشـــية العجل

قلب العـــــروبة في الأرزاء تنـــدبه ... من الجـــراحات تدميـــه ذرى الأسل

شـــوقي ! ابث اليـــك الحـــزن ارسله ... ففي الحشـــا ثـــورة البركان مفتعل

وانت يا ســـعد ما ســـعد بناحيـــة ... أخفقت ـ والله ـ ان تمشي عـــلى مهل

كنـــانة الله ضـــاعت بين مختلف ... في الرأي أو صـــائب في منهج العمل

أين البناة الألى شادوا وما وهنـــوا ... وأين من وصـــل الأفلاك في زحـل

حفظتمو دولة الاسلام في زمن — لف العداة عليها لفة الأصل
وللصليبي منهم كل داهية — تدك أسوارهم بالحادث الجلل
والانكليز اتوا من كل ناحية — لكنهم رجعوا بالخزي والعلل
واين ذا قوم نابليون اذ رحلوا — ولّوا فرارا فرار الجند في الوحل
رباه ماذا دهى الاسلام من وهن — حتى أصيب جهاد الحق بالشلل ؟
رباه ان لم تكن للحق منتصرا — ضاع الصواب وطار النوم م المقل
الأرض ملأى باوضار ومعصية — والناس في حيص بيص شاغل شغل
القدس والدعوة الكبرى تناشدكم — من وطأة الكفر بالأقدام والنعل
جاس الصهاين في ارباض مسجده — بجرثم من حصاد الغدر والحيل
الكائنات العلا من فوق كوكبنا — تهامست في خضم الخوف والخجل
امانة الله فاحفظها لنا ابدا — الدين والوحي والأخلاق في الملل
هذا بياني وفي التبيان موعظة — من شاء يسمع ومن لم يستمع يقل

□■□

□ كلمة .. وغطاؤها □

عزيزي الفاضل رئيس تحرير مجلة« المنهل » الغراء

تحياتي وتمنياتي لكم دوما على دربالكفاح في سبيل نشر رسالة العلم والادب ٠ هذه القصيدة ـ كما تراها بين يديك ـ تعبر عن معان عديدة في طيها صورة من الماضى ولمحة من الحاضر والماع الى المستقبل أرجوالوقوف عليها وابداء رأيكم والاستحسان لتقديمها الى القراء الكرام اذا رأيتم ذلك ،كان التوفيق حليفكم ، ولكم الشكر الجزيل ٠

كاتب القصيدة : **عقيل عبد الله الكوهجي**
الظهران ـ أرامكو ـ المنطقة الشرقية
ص.ب : ٣٢٢٩

[المنهل] : قراناها في امعان وتامل فوجدناها معبرة خير تعبير عما اشرتم اليه فنشرناها مقدرين وشاكرين ومغتبطين .



[الحلقة الحادية والأربعون]

من الطفولة فالشباب إلى الكهولة

بقلم السائح السعودي

محمد عبد الحميد مرداد

□ ليـلة الجمعة □

○ وفي أول شـــعبان من هذا العام جاء الوالد رحمه الله كعادته بعد المغرب ومكث الى العشــاء ثم ناداني فنزلت الى مجلس الضيوف ببيتنا في باب الدريبة وكان المجلس خاليـا من الزوار الا الخفاجي وباســلاسل والعم وصـهره والوالد فقط هؤلاء نسميهم زوار العشية لأنهم لا يسمرون بل يخرجون قبل العشــاء ليصــلوا بالمسجد الحرام ثم يذهبون الى بيوتهم البعيدة في أقاصي شعب علي وسوق الليل ولكن لا تفوتهم الجماعـة بالمسجد الحرام لكل الفرائض رحمهم الله ٠

قال الوالد : وأين الشاي ؟ فصــعدت واحضرته فاحتســوه وكان العم عادة هو المنادى والطالب لكل الطلبات فاستغربت تلك الليلة من سكوته وسكوت صهره بالاضافة الى تقطيب جباههم وعدم الكلام كالعادة ٠

فقلت في نفسي : ما الحكاية ؟ واذا بالوالد يقول لى ـ غدا الجمعة وليس عندك مدرسة قلت نعم ـ قال : هل تعرف باب الصفا ؟ قلت : نعم ! قال : فلتأت بعد الاســفار صباحا ان شاء الله ، توقظك عمتك الكبرى للصلاة فقم وصل الغداة حتى اذا ما انجلى الاصباح وتفاسرت الوجوه ، تلبس ثيـابك وتنــزل الى المســجد وتسأل عن (خصفة الأغوات) بباب الصفا أو بنى شيبة لأستمع لك جزءاً من كتاب الله عن ظهر غيب لأختبر حفظك ثم تستمع الي جـزءاً لتختبر حفظى أيضا وهكذا حتى ينتهى تسميع المصحف كله ان شاء الله فقلت : حباً وكرامة ٠

□ الانطلاقة الأولى □

○ هذه تباشير الحــرية والاحتـــكاك بالنـــاس ورؤية الكعبة والطائفين بالبيت الحرام والاختــلاط بالأجانب لأن الحجـاج قد ملؤوا مكة من جاويين وهنود وغيرهم ٠

لم أنم تلك الليلة من الفرح ـ ويا ترى ماذا بعد ذلك ؟ ـ أذّن المؤذن لصلاة الصبح وكان صوت المؤذنين يصل الينا في المجالس من غير مكبرات للصوت لأننا نقطن في الحرم الشريف اذ بيوتنا مجاورة لجدار المســجد بباب الدريبة ٠

توضأت ولبست الثوب والجبة وتعممت وقلت للعمـــة : أنزل أصلى مع الجماعة ثم ابحث عن الخصفة التى سينتظرنى بهــا الوالد ! فقالت : لا تخرج الا بعد الاسفار حسب توصية أبيــك وأصرت عــلى ذلك فامتثلت الأمر وصليت منفردا ومكثت حتى تفاسرت الوجوه ثم خرجت خروج الحــرية الاولى ٠

□ الربعـــــة □

○ دخلت المسجد الحرام وذهبت الى باب الصفا وسألت عن خصفة الأغوات وعن الربعة فــدلنى بعض الأغوات عليها وكان حاسر الذراع وبيده مكنسة ومحكة يحك بها الاوساخ العالقة ببلاط الصحن والمشاية (المشاة) الموصلة الى الكعبة فذهبت حالا الى الخصــفة المشار اليها واذا بالوالد في انتظاري وكان يقرأ في مصحف كبير موضوع على خشـب مُشبّك في بعضـه على شكل كرسى صـغير كانوا يضعون عليـــه المصاحف الكبار وكان بجــوار الوالد رجل أشمط متجبب فأمرنى بالسلام عليــه وعلى يديه فسلمت وقبلت الأيدى ثم عرّفه بى وعــرفنى به واذا هو المرحـــوم الشيخ محمد سعيد أبو الخير ثم اقبل رجل اكبر منه سنا وجلس بجانبه على الحنبل الممتد ، فأمرنى بالسلام عليـــه فسلمت عليه ثم قال:- هذا هو الشيخ محمــد البنداري ٠

الشيخ سعيد اليماني

○ ثم جاء رجل كبير مرتد جبة بيضاء ناصعة البياض وعمامة بيضاء ومسبحة فى يديه وخلفه شاب بلحية سوداء وشارب كبير يحمل كتبا كثيرة وخلف الشاب بعض الرجال من الجاويين • جلس هذا الشيخ الكبير فوضع أحد الاغوات مصحفا أمامه وجاء بدورق ماء زمزم فصب له كوبا وأدار بالاكواب على الحاضرين فشربنا من ذلك الزمزم المثلج الشافي باذن الله •

وقال لى الوالد : قم فسلم على يد هذا الشيخ فقمت وسلمت ثم قال لى : هذا هو العالم الكبير الشيخ سعيد اليماني وهذا نجله الشيخ علي ، ثم عرفنى ببقية الحاضرين ولكنه لم يأمرنى بالسلام عليهم لأن بعضهم أمامنا والبعض الآخر خلفنا ، انما الصف الاول محجوز لهؤلاء العلماء ، ثم دار الحديث معهم ومع الوالد حيث عرفني بين أكثر وعرفت عنهم أكثر وهكذا دواليك بين القراءة في المصحف وبين الاستراحة بعض الشيء والشرب من زمزم وكان الوقت صائفا •

الطواف

○ ثم قام البعض منهم الى المطاف ونحن أيضا قمنا الى الطواف فطفنا بالبيت العتيق ودخلنا بئر زمزم فشربنا من الدلو اليماني وكان الناس اذ ذاك يتباركون بالشرب من هذا الدلو وكان الساقي هو المرحوم (شقيق الشيخ سعيد الخفاجي) ذو كرش وحزام عريض •• ثم خرجنا من زمزم واتجهنا الى باب الزيادة فاستغربت لهذا وسألت الوالد لماذا لم تأمرنى بالذهاب الى بيتنا بباب الدريبة ؟ فقال : لا انك اليوم ضيفنا وسأريك خلوتى لتحل محلى ان شاء الله عندما أسافر لأنك رجل ولا يخاف عليك من شيء •

سمعت منه هذا الحديث الجميل ولكنى لم أستعمله ولم أحقق معه لأنى لا أدرى عن شيء ، انما تغافلت وتجاهلت وغيرت مجرى الحديث وسألته لماذا تطلقون كلمة (خصفة) و (ربعة) انى لم أفهم شيئا من ذلك فشرح لى معنى الكلمتين معنى عاميا فقط اذ قال : خصفة يعنى الحصير المعروف وكانت تبسط على الحصوة قبل معرفتهم الحنابل وكانوا يجلبونها قبل قرنين من الزمن ولما وردت الحنابل بقيت كلمة الخصف على حالها بالغلبة والشهرة ، والربعة بفتح الراء المشددة ثم الباء الساكنة والعين المفتوحة والتاء المربوطة نسبة الى الربع الذى يقرأ من الجزء لأن كل من يجلس على هذه الخصفة يوضع أمامه مصحف ويقال له اقرأ فى هذا المصحف ربع بجزء راتب لصاحب هذه الخصفة المرحوم فلان سواء أكان باشا في الأيام القديمة أم أيا كان الموصى ثم اذا واظب ذلك الرجل على القراءة كل يوم يُقيَّدُ اسمه ثم يُسجَّل في دائرة الحرم الشريف التى تكتب للمقام العالى في استامبول وبعد هذا يرتب له اردب



من القمـــح في السنة أو راتب محدود ٠ وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد ان شاء الله فاني ساكتب عن ذلك مفصـــلا عند شرح الكلمات العامية والدخيلة، أما هذه المعلومات الخاطفة فأخذتها من المرحوم والدى ، وذلك فيما بين المسجد وخروجنـا من باب الزيادة حتى وصلنا الى بناية كبيرة تبعد عن باب الزيادة خطوات معدودة ومنها الى (سويقة) .

□ رباط الباشا □

○ ثم وقف بنـا المسـير على سلم من الرخام ، أعنى درجات عظيمة وطويلة على شـــكل الدرج الموصلة لأبواب المساجد ، وكانت هذه السلالم الحجـرية الرخاميـــة ثمانية ، القسم الايمن منها موضوع عليـــه مدرج خشبي صغير وملصق به وريقـــات ملونة ومرصـــوص عليها زجاجات كحل من الاثمــد والدلال ومحـــابر وأقلام ودفاتر وأوراق ومراسم ومساحات ، ويجلس بجانبها رجل كبير بلحيـــة بيضاء وقلنسوة هندية وبيده كراريس وهو منكب على الكتابة فيها كأنه تلميذ من تلامذة المدارس ، سلم عليه الوالد فرد السلام ثم تساءل : من هذا الغلام الذى معك ؟ فقال له : هذا ابنى الذى كان بالمراضع وتربى بالزيمـة وكنت اخـبرتك عنه ، فتذكر وهش وبش ودعا لى بخير ، ثم صعدنا الدرج التى من بعد مخرج البنـاية وكانت أحسن وأجمـــل من التى في خارج المبنى ثم وصلنا الى أبواب بهو فسيح كبـير به حدائق وزهور ورائحة النرجس عبقـــة يصل عبيرها الى الأنوف بمجرد لمسها ٠

أخرج الوالد مفتاحا من جيبه وفتح أحد الأبواب واذا بغـــرفة فسيحة تطل على باب الزيادة مفروشة بالبساط الجميل وبها رفوف خشبية جميـــلة مشحونة بالكتب القيمة من تفاسير وسير ولغة وحديث وأصول وغـــير ذلك بالاضافة الى مَوضـأ وأنبوبة ماء وحنفية كبيرة ومستراح عليه درجة من البـــلاط وعليها بابور الغاز (موقد) وأدوات الشاي وبعض الحلل والقدور والاطبـــاق على رف مخصوص ، ثم سلم خشبي تصعد به الى غرفة خشبية في نصف مساحة الخلوة وهي عبارة عن غرفة مستقلة للاســـتراحة ٠ وقد قام الوالد بعملها توسعاً لأن السقف عال جدا على نمط أروقة المســجد الحرام والمحكمـــة والمدارس ٠

دهشت حقاً لما رأيت وخاصة عنـــدما أخبرنى سيدى الوالد ان هذه الخلوة يُعلم فيها أصدقاءه من الحجاج الذين يفدون معه في الباخرة ويجودون عنده سور الصـــلاة ويتعلمون أحكام الصلاة والفقه والشريعة الاســـلامية لعدم ليـــاقة الدار للتعليم ، ولقربها من المسجد عندما تكون عنده امامة محراب المقام الحنفي وما الى ذلك كمـــا أخبرنى أنها مذخورة للنوائب عندما تكـون هناك أزمة بيتية أو عقبات داخليـــة ٠٠ فقلت في نفسى : لقد قرب الفرج وياليتهـا تكـــون لى اذا سافر بسلامة الله ، واذا به يصرح قائلا : عندما سـافرت أول سفرة في حياتي في عام ١٣٣٦هـ تركت مفتاحها عنـد عمك ولكنه لم يلتفت اليها لعدم وجود وقت عنده وقد كادت تذهب من تحت يدى لكن الله سلم ، ثم قال : أنت الآن رجل وتلميذ ناجـــح ان شاء الله وطالب علم وتحتاج الى مطالعة وقراءة هذه الكتب ، وانى سأسافر بعد الحج ان شاء الله الى بلاد (جاوة) لأن لى بها علاقة عائلية وتجارية ولا أســتطيع البقاء هنا ، فأنت خليفتى على هذه الخلـوة بشرط أن تقوم بزيارتها كل يوم بعد صلاة العصر أي بعد خروجك من مدرســة الفلاح مباشرة ، تذاكر فيها دروسك وتطالع بعض ما تحتـــاجه من هذه الكتب وتكنســـها في

الأسبوع مرتين وعندما يؤذن لصلاة المغرب تصلى في المسجد وتذهب حالا الى بيت عمك بباب الدريبة على عادتك كما كنت ، واياك واللعب واياك اياك أن يزورك أحد ، واياك الاختلاط بأحد حتى من أبناء صفك ،واياك أن أسمع عنك من عمك أخبارا مسيئة ! فقلت : سمعا وطاعة ساكون عند حسن ظنك ان شاء الله .

□ عبد الكرام □

○ ثم أردف قائلا : سياتي غلام من جزيرة مدورة يمت الينا بصلة رحم وسيكون عندنا ويتعلم هنا في مدارس مكة ويسكن في هذه الخلوة ويساعدك على كنسها وترتيبها كما سيذهب الى البيت للمساعدة وقضاء اللوازم ، ويقصد بالبيت بيت أمي العقيقية رحمها الله ، وكانت دارها في سويقة فوق الرفه ، ونوافذ الدار تطل مباشرة على سطح الرباط واذا وقف أحد في بهو الرباط يرى المطل من النوافذ هذه وأحيانا تقف احدى أخواتي الصغرى منهن وتصفق بيديها فنسمعها ونعلم بذلك ان الوالدة تطلب حاجة فنذهب الى الدار مسرعين .

جاء عبد الكرام في ميعاده المحدد حسب اخبار الوالد لنا وكان غلاما في العاشرة من عمره وكان يريد أن يحفظ القرآن في مكة وفرحت بمقدمه جدا حيث انه سيحمل عنى بعض الاعباء من جهة بيت الوالدة وفعلا أظهر نشاطا وحماسا وقام بخدمة الضيوف وشراء الحاجيات من السوق ولكن المرض فاجاه وأصيب بالحمى وانهكه المرض ولازم الفراش ولم يطق البقاء حتى قال للوالد : أرجعني في أول باخرة لأموت في بلدى ، وقد حاول معه عبثا وبدلا من أن يخدمنا صرنا نخدمه ولم ينفع فيه علاج مطلقا كأنه أصيب بحمى الربع او اثقل منها .

لنعد الى رباط الباشا وذلك الصباح المشرق صباح يوم الجمعة المبارك الذى أضاء جوانحي وبعث فيّ روح الامل والنشاط والحرية والاستقلال ، تلك التصريحات التى صرح بها والدى ، فكانت فرحتي لا تقدر بثمن وصرت أعد الليالى والايام حتى أحظى بتلك الامسية وتلك الامنية .

قام الوالد وأشعل الدافور (وابور الغاز) وملأ الابريق ووضعه عليه ثم وضع حفنة من الشاي في ابريق آخر حتى اذا ما انتهى الماء من غليانه صبه في الابريق ووضع الجميع في طبق كبير ثم أخرج شابورة (عيشا مقددا) في طبق آخر وهو يريد بذلك ان يعلمنى كيفية صنع الشاي والطبيخ تدريجيا ثم تناولنا الافطار وخرجنا الى سوق المنشية فقضى من السوق لحما وخضرة وفاكهة وذهبنا الى البيت ، الذى تسكن فيه والدتي واخوتي، ثم قال لهم : هذا ضيفكم اليوم فتعانقنا جميعا وطويلا وكأنى ولدت من جديد فحمدت الله على ما من به ، من جمع الشمل والتعرف على الاخوة والوالدة ، وكان يوما من أسعد أيامى .

وبعد العصر خرجت أنا والوالد ، وقبل الخروج قال لى : كل يوم جمعة تأتي الى هذه الدار من الصباح حتى المساء سواء أكنت هنا أم كنت مسافرا وسيكون احضار طلبات هذه الدار على يديك من كل أسبوع مرة ، وأما باقى الايام ففي بيت عمك وعماتك على عادتك وكما كنت ، واذا خرجت من مدرستك بعد العصر تأتي الى الخلوة وتجلس فيها الى المغرب ثم تذهب الى باب الدريبة ، وهذا سينفذ بعد سفرى بعد الحج باذن الله ، أما ما دمت أنا هنا فلا برامج فقلت : سمعا وطاعة .

☐ وبعد العصر ☐

○ رجعنا الى الرباط حيث عرفني بسكانه خلوة خلوة واوصاهم علي واعطاهم عنـوان عمي فيما لو غبت عن الحضور أكثر من يوم ليسألوا عني ويبلغوا أو اذا رأوا تلاعبـا أو ضجيجا أو ما الى ذلك ، ثم عزمونا وأول من دعانا للغداء المرحوم الشيخ محمد علي ابن تركي فقال الوالد : ليس عندنا وقت لتلبية الدعوة حيث المدرسة لا تغلق أبوابها الا بعد العصر فقال : اذن بعد صلاة الجمعة، وهكذا قال بقية السكان للوالد ــ الجمعة ــ الافطار عند واحد منهم والغداء عند آخر ، وقد كان الوالد أحضر لهم هدايا من جاوة وكان محبوبا لدى الجميع ٠

☐ من هم سكان الرباط ؟ ☐

○ ولماذا يدعونه رباط الباشا ؟ وهـل الباني له باشا مصر : محمد علي ؟ أو عبدالله باشا ، أحد أشراف مكة الذين تولوا امارة مكة من قبل السلطات العثمانية والذى كان يجعل عمامته الالفية مائلة على رأسه من غير احكام ولا تثبيت حتى أطلقوا عليه هـذه الجملة (أبو مائلة) ، هذه الأسئلة وجهتها لسيدى الوالد المرحوم فقال : سيجيبك على هذه الأسئلة الشيخ عبد الله غازي مؤرخ مكة لأنه كان من المسنين آنذاك والوالد كأحـد أبنائه بالنسبة لذلك العهد ، وأردف قائلا : لا تسأله الا اذا رأيته خاليا من الاشغال أما اذا رأيته منكبا على الكتابة فلا تسأله ٠٠ ومن ذلك اليوم الى يوم وفاته رحمـه الله ما رأيته قط جالساً من غير شغل ٠ المطالعـة والكتابة والتـأليف ولا يطلع الى الخلوة الا وقت الوضوء وبعد النداء وبغده الى المسجد ثم الى الدكان المتواضع وكان لا يلتفت الى الزبائن مطلقا بل كان يحيلهم الى ابنـه الاصغر (عبد اللطيف) الذى كان يجلس بأحد أركان الدكان لمساعدة والده ٠

وأما سكان هذا الرباط فكلهم من وجهـاء مكة فيما ظهر لى والله أعلم ، وكنت في بادىء الأمر أظنهم من الفقراء أو المهاجرين عـلى نمط رباط السليمانية بباب الدريبة ورباط العبـاس ورباط الداودية ورباط الحارثي لكن ظهر لى خلاف ما كنت أظنه ٠

☐ الحلقة ... ☐

○ وأول دليل على هذا أن معظم سكانه لهم بيوت يسكنونها ولا يأتون الرباط الا نهارا ٠٠ وظهر لى أيضا أن أغلبهم من العلماء أو القراء أو خدم الحرم الشريف اللهم الا النادر القليل مثل الحارس وساقي الحديقـة والقائم بالخدمة وما الى ذلك ٠

وموقعه من أجمل المواقع فلا هو في نفس الحرم ولا هو ببعيد عنه ٠٠ له قبلة عـلى شارع باب الزيادة الموصل الى باب الزيادة بالحـــرم الشريف والشامية ، والقبلة أو الوجهة الثانية (سويقة) ووجهة ثالثة عـلى حوش من أحواش سويقة وعلى رأس هـذا الحوش دكان المرحوم الشيخ محمد المشاط(١) والد العلامة الشيخ حسن المشاط ، وبهو هذا

(المنهل) : في الكلمة التي كتبتها ونشرتها في منهل شوال ١٣٩٩هـ تحدثت عن هذا الشيخ الوقور الشيخ محمد المشاط والد الشيخ حسن المشاط ، بمناسـبة انتقال نجله العلامة حسن المشاط الى رحمة ربه ..

واذكر انى كنت ذات يوم مارا بسويقة في مـكة فاذا شيخ كبير السن ينـاديني من دكانه .. فالتفت اليه فاذا هو أسمر اللون هرم اشيب وتصافحنا فقال لى ان اسمى محمد المشاط والد الشيخ حسن المشـاط وانا اعرفك وحياك الله . وشربت عنده فنجاني شاي. كان رحمه الله مؤمنا تقيا صالحا ودودا .

الرباط مكشوف من أوله الى آخره فله حظ وافـــر من الشمس والقمر وحجــراته مسقفة بالقباب على نمط قباب الحرم الشريف كما أن سقف كل خلوة مرتفع أكثر من خمسة أمتار بحيث يسع غرفة علوية فيما لو أراد الساكن التوسع كما هو الحال فى خلوتنا هذه وبعض الخلاوي التى في الاركان والتى تتميز بقبتين وعددها أربع ، وكل واحدة من هذه الخلاوي الاربع التى تقع في الاركان يسكنها عالم او من الشخصيات البارزة التى لها ذكر وتاريخ وهذا بالنسبة لما لمسته وتخيلته آنذاك اذ كنت صغيرا وتلميذا بمدرسة الفلاح ولم أبلغ الرشد فلا عجب اذا قصرت في هذا الميدان ولا مؤاخذة علي ، اذ يجوز أن هناك رجالا أعظم من هؤلاء ولم اكن قد عرفتهم لأنى لم أختلط بأحد ولا أعرف أحدا غير أساتذة مدرسة الفلاح واصحاب العم والوالد رحمهما الله .

□ من هؤلاء □

صاحب الركن الغربي وتقع به خلوة المرحوم الشيخ محمد علي بن تركي ومعه خاله المرحوم الشيخ عبد الله الضرير ومعهما غلام لم يتجاوز الحلم ، هذه الخلوة التى تقع بهذا الركن الغربي من ذوات القبتين واسعة جدا وامامها حديقة ذات رياحين ونرجس وورد وتتوسطها شجرة خروع ويقوم بسقيها وتنظيفها بواب الرباط .

وطالما دعينا أنا والوالد لاحتساء القهوة العربية عند هذين الرجلين العظيمين ، الشيخ محمد علي بن تركي العالم العلامة الذى يدرس بحصوة باب السلام ويعظ الناس وحلقته من أكبر الحلقات بالمسجد الحرام بعد صلاة المغرب . كان موظفا بالمحاكم العليا بمكة المكرمة وعلى ما أعتقد (محكمة التمييز) أو ما شابه ذلك ، وكان يأتيه بالخلوة بعض طلبة العلم اذ كان يلقى عليهم بعض الدروس ما بين العصر والمغرب .. وأما خاله عبد الله الضرير فكان يحفظ المصحف عن ظهر قلب حفظا جيدا ويحفظ المعلقات العشر بالاضافة الى قصائد كثيرة من الشعر الاسلامي كما كان يحفظ العقيدة الطحاوية والكثير من الاحاديث الصحيحة .. أما الغلام الصغير فقد أصابته الحمى الشوكية قبل الحج من ذلك العام وسافر الى نجد حيث وافاه الاجل رحمه الله وكم تأسفت عليه وحزنت لأنه كان يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، كما كان عفيفاً كريماً دمث الأخلاق، وكان غير معروف في ذلك الوقت ، علاج هذه الحمى وحمى التيفوئيد وحمى الربع غير معروف ، فانه لم يخترع بعد اللهم الا الوصفات الشعبية وهي الثلج والخل والنشا وتمزج هذه الانواع ويوضع فيها منديل ، يعصر ثم يوضع على الرأس باستمرار من غير توان لمدة ثلاثة أيام فان تجاوزها نجا من الموت والا فالموت المحقق قبل هذه المدة والعياذ بالله .

○○○

الركن الجنوبي الغربي وبه خلوة من القبتين يسكنها شيخ الرباط وهو المرحوم الشيخ ابراهيم مؤذن رجل مهيب يلبس جبة ويعتم بعمامة تشبه القلانس التركية لأئمة المساجد التركية في العصر الحالى وأحيانا يعتم على كوفية بيضاء وله لحية بيضاء وشارب كبير ولا يتكلم كثيرا ويجيد العربية كأنه من مواليد مكة كما يجيد اللغة التركية وقد بلغنى أنه خال للاخوة آل القرملى التجار بسويقة آنذاك وقد حج هذا الرجل ولم يرجع الى مكة وقيل انه فقد بعرفات ولم يعثر عليه أبدا رحمه الله ثم أغلقت خلوته الكبيرة

بضعة أشهر ثم انتقل اليها المرحوم العلامة الشيخ محمد علي بن تركي وبقي خالـــه الضرير في تلك الخلوة المشار اليها قبلا الى ان وافاه الأجل ثم حل محله المرحوم الاستاذ الضبيب أحد المدرسين بمدارس الحكومة ٠٠ وهذه الخلوة تطل على باب الزيادة وعـــلى سويقة فلها عدة نوافذ وقد دعينا فيها من قبل الشيخ ابن تركي لتناول الغداء وكان يوم جمعة أنا والوالد كما أشرت الى ذلك سابقا ولذلك قصة طريفة تذكر في حينهـا ان شاء الله وبطل القصة السيد الادريسي وبجانب هذه الخلوة التى يسكنها هذا الركن العالم الكبير تقع :

□ خلوة السيد حسين كتبي □

○ وهذا السيد الكبير الفاضل المحـــترم ذو اللحية البيضاء والعمامة البيضاء والجبة البيضاء والجسم العظيم ، كان من أعظـــم الرجال الذين رأيتهم في حياتي بالنسبة لسنى في ذلك الوقت اذ كنت أهوى العجــــائب والغرائب في كل شيء يدعو للتـأمل والتطلع والتفكر ، ومن ذلك الوقت نمت في ذهني فكرة ســياحة العالم لأطلع على عجائبـــه وغرائبه ، هذا السيد المحترم هو والـــد المرحوم السيد مرزوقي كتبي والد الســيد مكي المرزوقي وكلهم من بيت علم وفضـل وتبوؤوا مراكز حكومية يشار اليها بالبنان فكانوا محل الاحترام والاكرام والنزاهة الى أن لاقوا ربهم رحمهم الله ٠

هذا السيد كان يسكن بأجياد على رأس جبل الصفا بدحديرة (منحدر) السنوسى على ما أسمع لكن كان يقضى معظم أوقاته بالخلوة المشار اليها التي هي بجانب خلوة العالم ابن تركي رحمه الله ٠




قصة
الراقصة الشقراء
بقلم الأستاذ :
• محمد علي قطب

في ساعة متأخرة من الليل عندما كنت انظر الى التليفزيون وعلى وشك أن اشاهد به فيلماً جديداً سبح بي الفكر بعيداً عدة سنوات الى الوراء حيث كانت الحقيقة والخيال تسيران معي جنباً الى جنب وكنت اشتغل باحثا سرياً عن راقصة شقراء مفقودة اسمها (سنرا أستار) ولم أكن بعد قد نظرت الى القضية كما فعل (سام اسبيد) الذى ذكر أن البحث عن هذه الراقصة الشقراء لعبة جميلة تكسب الدفء الى جانب ما يكتنفها من حوادث وأسرار ...

كان ذلك في عودتي الى المنزل من السنة الأولى بالجامعة التى أدرس بها حيث التقيت في الشارع بصديق لى اسمه لارى ويتز الذى بادرنى بقوله :

ـ اننى ذاهب الى (وكالة التحريات السرية) للعمل بها كمخبر سرى ..

هزني هذا الخبر واستيقظت في نفسى عوامل الرغبة وحب الاستطلاع كالتى أشهدها في الأفلام والروايات البوليسية فقلت في نفسى : من يدرى لعلنى في فرصة كهذه استطيع أن احقق أمنية حلوة طالما تمنيتها لنفسى فقلت له على الفور :

ـ هل يمكننى أن أصحبك الى هناك كمجرد رفيق ؟

لم يمانع صديقي في ذلك وكانت (وكالة الاستخبارات السرية) تقع في عمارة بالشارع الثاني والأربعين من المدينة ..

كانت الممرات المؤدية اليها تعبق برائحة التفاح الذكية ، ولم ألبث ان رايت لوحا على الباب كتب عليه : (الكنترول) . قرعت الجرس فخرجت الينا احدى الموظفات بالوكالة ادخلتنا الى غرفة كان يجلس بها رجل ذيب يلبس قبعة فرفع بصره الينا وقال وهو ... سيجارة من علبة كانت أمامه :

ـ حسناً .. ماذا تريدان ؟

فقال لارى : « جئت بخصوص العمل الذى أعلنتم عنه في الجريدة » .

سحب الرجل نفساً طويلا من سيجارته ثم فتح باب مكتب مجاور كانت تجلس به وراء المكتب سيدة وقور في فستان أخضر تتصفح جريدة (الديلى نيوز) وقال لها :

ـ هذان السيدان يريدان مقابلتك .

أكملت السيدة مطالعة الموضوع الذى فى يدها ثم طوت الصحيفة وتطلعت الينا برهة تتفحص كلا منا من رأسه لأخمص قدميه ثم سألتنا قائلة :

ـ جئتما الى هنا بخصوص العمل الذى أعلنا عنه في الصحيفة أليس كذلك ؟

ـ كلا ياسيدتي اننى مجرد رفيق لصديقي هذا الى هنا ..!!

فقالت السيدة :

ـ حسناً .. على كل حال أنا آسفة لقد أشغلت هذه الوظيفة !!

ثم نهضت من مقعدها ونحن نغادر الغرفة والتصقت بي وهي تهمس باسمة :

ـ اصرف صاحبك هذا وعد الينا بمفردك .

مضيت أنا ولارى في الطريق الذى تحت الأرض ثم أمسكت فجأة بذراعه قائلا :

ـ السيدة التى رأيناها في المكتب هي عمتى لم أرها من عدة سنوات أريد أن أعود لأتحدث معها بعض الوقت ..

قلت ذلك ومضيت عائداً الى المكتب .

أخذنى الرجل ذو القبعة الى مكتب السيدة وكانت ما زالت في مكانها وراء المكتب تقرأ في الصحيفة فرفعت الي بصرها أخيراً وقالت :

ـ ندفع لك في مقابل المهمة التى تقوم بها خمسة عشر دو... الأسبوع بما في

ذلك أيام الجمع وذلك أن تجهد لنا في العثور على راقصة شقراء اسمها : (سندرا استار) آخر عنوان لها هو فندق ماريلاند شارع رقم ٤٠ تناهز الاربعين من العمر ٠٠ لا تسل أحداً هنالك عن اسمها يكفي فقط ان تتحقق من وجودها وشخصيتها وتشعر الوكالة هاتفيا بذلك ٠

اصبح من واجبي كمخبر خاص أن أتدبر في الأمر فصمت قليلا أفكر ثم سألتها :

ــ كيف يمكنني ان أتعرف عليها ولم يسبق لى أن رأيتها من قبل ؟

أرتنى السيدة (أرما باس) صورة التقطت لراقصة شقراء في لباس الرقص وقالت : لقد أخذت لها هذه الصورة من مدة طويلة ولكنها قد تساعدك في مهمتك وكل ما أريد منك أن تذهب الى الفندق ابتداء من الغد وتفتح عينيك جيداً في مراقبة النزلاء والمترددين على الفندق ٠

عدت الى المنزل وقد ملأتنى فكرة العمل الجديد كمخبر سري خاص ٠٠٠

لم تفلتمني ملاحظة شيء فهاتان سيدتان امامي لم تغب عن بصرى حركة من حركاتهما وهما يضغطان على حقيبة يدهما كانتا يحاولان اخفاء ارتباكهما ٠٠ وهذا رجل يحمل حقيبة في يده شعر بنظراتي المتطلعة فمضى يتأكد في ارتياب من اغلاق الحقيبة ٠

مضيت في اليوم التالى الى فندق ماريلاند ووقفت في الطريق عند بائع صحف على رأس الشارع ابتعت منه احدى الصحف ثم ذهبت الى مقهى وكان صاحب المقهى الذى يقف وراء المنضدة رجلا طويل القامة احدى اسنانه الأمامية مفقودة كما كان أحد طرفي شاربه أطول من الآخر فقد نسي أن يقصه كما يبدو ٠٠٠!

وضعت الصحيفة على المنضدة قائلا :

ــ لقد قدمت الآن للمدينة أبحث عن صديقة لى تسكن في هذه الناحية وهي راقصة شقراء تدعى سندرا أستار هل عرفتها ؟

فقال الرجل في كبرياء :

ــ انني رجل متزوج ياسيدي ، لا أدرى عن أحد غير عملى ٠٠!!

هل أفهم من كلامه هذا انه يتردد في الاجابة والادلاء بما يعرفه عنها عن قصد ؟

فكرت طويلا في ذلك وطلبت اليه أن يأتيني بزجاجة من عصير البرتقال ٠

كان ماريلاند فندقاً مسرحياً فجلست على مقعد به خلف أحد الأعمدة وأخذت أراقب المنضدة الأمامية والمدخل وقلت في نفسى : ماذا يقول الناس عني اذا رأوني على هذه الحال ؟٠ لا بد أنهم يستغربون من جلوسي هكذا ، ووجدت في مطالعة الصحيفة التى معي فكرة حسنة ولو انها لم تكن مسوغاً كافيا لجلوسي ٠ ولم ألبث ان تذكرت حيلة رايتها في فيلم عن احدى العصابات فثقبت في الصحيفة ثقباً بقلم رصاص كان معي واخذت أتطلع منه متظاهراً بالمطالعة ولكنها لم تكن طريقة سهلة كما كنت اتوقع وتوقفت كلية عن المطالعة عندما وقف الى جانبي رجل يدخن سيجاراً وقال :

ــ أرى ان صحيفتك مثقوبة من الوسط الم تلاحظ ذلك ياعزيزى ؟!

عدت الى الوكالة قبل الساعة الخامسة بقليل ، ولم يكن الرجل ذو القبعة بالمحل ولكن الباب المؤدي للمكتب الداخلي كان نصف مفتوح وسمعت السيدة (أرما باس) تتحدث في الهاتف قائلة :

ــ ان واحداً من أحسن وأعظم رجالنا خبرة قد تمكن من الحصول على افادة مناسبة ، وانني على يقين ان النتيجة التى نتطلع اليها طويلا سوف تتحقق عما قريب

فما عليكم الا أن تبعثوا الينا بالشيك في اقرب فرصة •

فتحت الباب بقوة لأشعرها بقدومي فيتلك اللحظة وقلت :

ـ لم يتحقق شيء بعد في الموضوع ياسيدتي !! فقالت :

ـ لا بأس •• حاول ذلك مرة أخرى فى الغد •

خطرت في ذهني فكرة في تلك الليلة •• ان اتصل باتحاد الممثلين فلابد أنه يعرف اين تقيم الراقصة الشقراء هذه أو يفيدني على الأقل بشيء عنها ولكنني خشيت ان مكتب الممثلين لا يدلي بشيء عن أحد من اعضائه ، لكل انسان ، فقلبت فيما لدى على الرف من قصص بوليسية فراقتني الفكرة على الفور ••

ارتديت في الحال البدلة التى لدي ، ذات ثلاثة الألوان بالمقلوب بعد أن لبست قميصا ابيض وارتديت المعطف عليه فظهرت بذلكفي شكل جديد ، ولم ينقصني غير الحصول على نظارة مناسبة لأكون كأحد الطلاب المتخرجين من المدارس العليا •

حصلت من السوق على النظارة المطلوبة وتقدمت في اليوم التالي الى مكتب اتحاد الممثلين وقلت لسيدة في منتصف العمر كانت على المكتب :

ـ اننى ادعى ريفرد دابي بركنس من نيفادا جئتأبحث عن الراقصة سندرا استار لأن لدي خبراً يهمها فهل لك أن تدليني عليها ؟

ـ ماهو هذا الخبر الذى تريد ان تدلي به اليها ؟

ـ انه خبر يهمها وحدها لا أستطيع ان ابوح به لأحد غيرها !!

ـ آسفة لا أستطيع أن افيدك بشيء عنها فقلت لها :

ـ أستطيع أن أقول لك أن الخبر يدور عن منجم •••

ـ ماذا •• منجم ذهب ؟!

فهززت راسي باسماً •••

فقالت في اهتمام :

ـ اسمع ، اننا لا نعطي عنوان أحد من اعضائنا لأحد ، ولكن سوف أحاول أن احصل لك على عنوانها •• اين تقيم اذا اردت أن اتصل بك ؟

ـ انني سأغادر المدينة هذه الليلة ولكنني ادلك على شخص يمكنك أن تتصلى به بهذا الصدد وأعطيتها اسم ورقم صديق لى يعمل في وظيفة صيفية عامل هاتف بجامعة كولمبيا وتوجهت صوب الباب ثم التفت اليها قائلا :

ـ ليس هو منجم ذهب ياسيدتي •• انه منجم فضة •• كميات هائلة من هذا المعدن النفيس •••!!

كان اليوم التالى يوم جمعة ، بعد أن قضيت عدة ساعات بفندق ماريلاند عدت الى الوكالة لأتسلم ما يخصني من أجر فنظرت الي السيدة نظرة خاصة كأنها لم تفهم ما أريد فقلت لها مذكراً :

ـ الأجر الأسبوعي ياسيدتي •••

ناولتنى ورقتين ماليتين مطويتين من فئة الخمسة دولارات فقلت :

ـ ولكنك وعدت أن تعطيني خمسة عشر دولارا في الأسبوع ؟!

ـ نعم وعدتك بذلك ولكنك لم تعثر على الراقصة الشقراء ، ونحن ندفع بناء على ما نحصل عليه من نتائج !!

فصلتنى من الخدمة وتلاشى كل ما كنت احلم به من حياة عملية مثمرة فانصرفت في طريقي الى المنزل مكسوفاً أتحاشى النظر الى من حولى من الناس من الشعور بالخيبة والفشل ••

كان ذلك أطول أيام الأسبوع في حياتي ولكنني أفلحت في الرجوع الى نفسي في اليوم التالي ، وأفقت من كابوس مخيف كان جاثما على صدري وتوجهت كعادتي لجامعة كولمبيا .

ذهبت الى البحيرة للسباحة فرأيت في رجوعي منها سيدة شقراء في منتصف العمر، تقف خارج مكتب الجامعة وهي تمسك بيدها صحيفة ...

كانت هذه السيدة أكبر سنا من التى رأيت صورتها ولكنني عرفت أنها هي الشقراء المطلوبة بعينها فوقفت الى جانبها وقلت :

ـ سيدتي .. لا بد أن اسمك سندرا استار ، أليس كذلك ؟

ـ كيف عرفت أنني سندرا استار ؟

ـ انني مخبر سري خاص كلفت بالبحث عنك ياسيدتي

فتراجعت في دهشة من سماع ذلك وقالت:

ـ ولكن لماذا ..؟ انني لم أفعل شيئا يوجب ذلك ولست مدينة لأحد بشيء !!

لمحت وأنا أتحدث اليها عنوان الفندق الذى تقيم به فقلت :

ـ على كل حال أنا آسف ياسيدتي ولك أن تطمئني فقد فصلت أخيرا من هذه المهمة ..

فقالت وهي تناولني صحيفة (المورننج تلغراف) التى في يدها :

ـ لا بأس .. أريد منك أن تقول لى اذا سمحت ماذا تفهم من هذه الكلمة التى فى الصحيفة ؟!

رأيت في الصحيفة عنوانا بارزا « من يعرف سيدة باسم سندرا استار ؟ » ذكر تحته : كيف ان حظا سعيدا ينتظرها عن طريق رجل باسم ريفرد دابي بركنس من نيفادا جاء (خصيصى) ليقدم اليها ثروة هائلة ... كما ذكرت الصحيفة ان عنوانه: « جامعة كولومبيا » .

ثم أردفت السيدة تقول :

ـ انها مجرد كذبة « فيما أعتقد . أليس كذلك ؟

ـ لست أدرى ولكن يجوز أن تكون كذبة بالفعل ياسيدتي !!

انصرفت السيدة الى حال سبيلها وكان بامكاني أن أتبعها ولكنني لم أفعل .

ذهبت في اليوم التالى الى (وكالةالتحريات السرية) وقلت للسيدة أرماباس :

ـ لقد وجدت السيدة سندرا استار وانني على استعداد لأن أدلك على مكانها فهل لك أن تعطيني الخمسة دولارات التى بقيت لى ؟

مضت السيدة تقلب مليا في صحيفة كانت في يدها ثم رفعت بصرها قائلة :

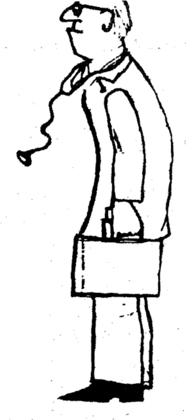
ـ لا تفكر أبدا في الحصول على شيء من النقود .. فقد فهمت خطأ لأن اسم السيدة التى نبحث عنها هي سوزان استارت ..!

كان على مكتب السيدة حينئذ المورننج تلغراف وشيك .. الشيك الذى سمعت السيدة تطلب من أحد عملائها أن يبعث به الى الوكالة ، مقابل ما تقوم به من مهمة البحث والتحرى ـ بدون ريب ـ وقد وجدت في الاعلان المنشور في صحيفة المورننج (برقية) عن الراقصة الشقراء المطلوبة دليلا يثبت أن الوكالة جادة في مهمتها في البحث بكل الوسائل والمحاولات .

نعم أدركت أن هناك أحدا يهتم بالبحث عن سندرا استار وقد طلب الى الوكالة أن تقوم بالتحرى اللازم عنها ، مقابل أجر متفق عليه وان مما يهم الوكالة المماطلة فى النتيجة ابتزازا لأكبر قدر من المال قبل تقديم الافادة الصحيحة المطلوبة .

(عن الانكليزية) محمد علي قطب





إعــداد وتقـــديـم
نخبة من الأطبـاء
تحت اشـراف
الدكتور حسن شرف

عزيزي القاريء ..
هذا البـاب من اجلك وفي خدمتك،واذا كان لديك اي استشارة طبية فابعث بها الى المجلة ويتولى الرد عليك من خـلال صفحات « المنهـل » اطبـاء اخصائيون ..

● النزلات الشعبية ●

○ يقوم الجهاز التنفسي بوظائف حيوية للجسم ، وأهمية ذلك تتضح عندما نتبين ان هذا الجهاز يقوم بتوصيل الهواء من الجو الى الجسم ليتم تبادل الغازات فيحصل الجســم على الأكسجين اللازم للحياة ويتخلص من غاز ثاني أكســيد الكربون . والجهاز التنفسي يتكون من قسمين رئيسيين :

■ الجهاز التنفسي العلوي ، ويشمل :

١ ـ الأنف .. ٢ ـ الجيوب الأنفية .. ٣ ـ العنجرة .. ٤ ـ القصبة الهوائية .. ويمر الهــواء الجوي على الجزء العلوى من الجهاز التنفسي ، حيث يتم التخلص من المواد العالقة به ، ويتم تلطيف درجة حــرارته وتشبعه ببخار الماء ، وبذلك فهذا الجزء هو خط الدفاع الاول للجسم وجهــاز تكييف (رباني) .

■ الجهاز التنفسي السفلي :

تنقسم القصــبة الهوائية الى شــعبتين هوائيتين : يمنى ويسرى وكل منهما تنقسم الى شعيبات هوائية أصغر تتفرع مثل تفرع جـذع الشـجرة الى فروع صغيرة . والشعبة الهوائـية اليمنى تنقسم الى عشرة فروع ، واليسرى الى ثمانية وكل من هذه الشعيبات

تتفــرع الى شعيبات أصغر فاصغر وتضيق تدريجيا حتى تصل الى الشعيبات الهوائيــة النهائية والتى تحمل الحويصلات الهوائية ٠

وتحاط الحويصلات بشعيرات دموية دقيقة، حيث يتم تبادل الغازات ٠ ويقدر عــدد الحويصــلات الهوائية بحوالى ٣٠٠ مليون حويصلة بكل رئة ٠ ومساحة هذا النسيج الرئوي بين ٤٠ ــ ٨٠ مترا مربعا ٠

والجهــاز التنفسى العلوي والسفلى يكون عرضة للالتهابات وخصوصا في موسم الشتاء مع التقلبات الجوية والبرودة الزائدة ٠

ومن الامراض الشائعة التى تصيب الجهاز التنفسي :

١ ــ النزلات الشعبية الحادة ٠

٢ ــ الالتهاب الشعبي المزمن ٠

ooo

o النزلات الشعبية الحادة :

ــ التهابات القصبة الهوائية والشــعب غالبا ما تحدث عقب التهاب الجزء العــلوي من الجهاز التنفسى نتيجة للفيروسات وكثيرا ما تشاهد بعد النزلات البردية والانفلونزا وتصيب الاطفال أيضا عقب الحصبة أو السعال الديكي ٠

والنزلات الشعبية الحادة يتعرض لها أيضا مرضى النزلات الشعبية المزمنة في موســم الشتاء ، وذلك لنشاط الميكروبات الموجودة بصورة كاملة في الجزء العلوي من الجهــاز التنفسي ٠

والعوامل المساعدة لحدوث الالتهاب :

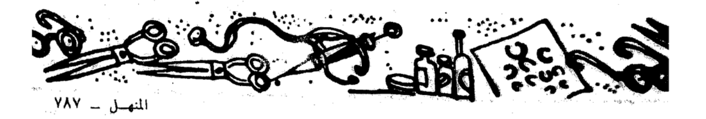
١ ــ التعرض للتيارات الهوائية والتغير المفاجيء لدرجة الحرارة كالوجود في مــكان دافيء ثم الخروج فجأة لمكان بارد ٠

٢ ــ الأماكن المزدحمة سيئة التهـــوية الرطبة لأن الجو يكون محملا بالرذاذ العالق به الجراثيم ٠

٣ ــ ضعف مقاومة الجسم ، فالاجهــاد والارهاق والسهر المتواصل كلها عوامــل مساعدة ٠ كما تعقب الحالة العمليــات الجراحية ٠

٤ ــ أمراض بالجزء العلوي من الجهاز التنفسي كالتهاب اللوز والأنف والحنجــرة فينفذ هذا الجزء وظيفته الحيوية كخط دفاع ويتحول الى بؤرة مزمنة للميكروبات ويمتد الالتهاب من الغشــاء المخاطي للانف والحلق الى الحنجرة فالقصبة الهوائية والشعب ٠

٥ ــ وجود مرض ســابق بالجسم كبعض مرضى القلب والكليتين ولذلك فعليهم الحرص في موسم الشــتاء لأن تكرار هذه النزلات ربما يعرضــهم لهبوط القلب أو فشــل الكليتين في القيام بوظائفهما ٠



٦ ـ في مرضى الحساسية قد يسبب التعرض لمادة معينة أو الأتربة أو الروائح نزلات شعبية ربوية حادة .

○ وتتمثل أعراض المرض في :

■ الارتفاع المفاجيء لدرجة الحرارة لتصل الى ٣٨ـ٤٠ درجة مئوية .

■ الاحساس بالآلام منتشرة بالجسم والعظام وكثيرا ما يعبر عنها المريض «بتكسير بالجسم» .

■ كحة جافة مع الآلام بالزور وخلف عظمة « النص » وهذا السعال الجاف يسبب ضيقاً شديداً للمريض فيقلق نومه وراحته وقد يستمر أياماً واذا صحبه بلغم فغالبا ما يكون لزجاً وقليلا وتوجد صعوبة في اخراجه ، والبلغم اما أصفر أو أخضر وقد يكون معرقا بالدم .

وغالبا ما تتحسن حالة المريض في ٣ الى ٤ أيام في الحالات البسيطة ، أو ربما تستمر لأسابيع ولا تستجيب سريعا لمهدئات السعال اذا أهمل المريض الراحة والعلاج مبكرا .

والاطفال الصغار والاشخاص المسنون يكونون أكثر عرضة للمضاعفات مثل الالتهاب الرئوي الشعبي والالتهابات الرئوية . كما قد يتحول الالتهاب الى نزلة شعبية مزمنة .

والتدخين من أكثر العوامل التى تهيج الغشاء المخاطي المبطن للشعب الهوائية فتضعف مقاومته مما يجعل المدخن فريسة سهلة لأمراض الشتاء والنزلات الشعبية المتكررة. وحتى نتفادى هذه النزلات الشعبية والبردية فعليك باتباع الآتي :

١ ـ عدم التعرض للتيارات الهوائية والتغير المفاجيء لدرجة الحرارة ، كأن تتواجد في مكان دافيء ثم تخرج مباشرة الى مكان بارد دون الاحتياط بالملابس المناسبة.

٢ ـ تجنب الاماكن المزدحمة وخصوصا ما كان سيء التهوية .

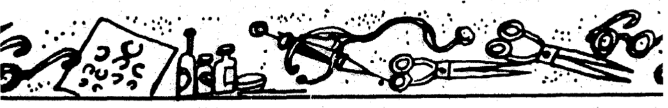
٣ ـ توقف عن التدخين .

٤ ـ الاجهاد الزائد هو المقدمة للاصابة بأمراض الجهاز التنفسي والراحة والعناية بالصحة الشخصية هو حصن الأمان .

الامتناع عن التدخين .

○ **الالتهاب الشعبي المزمن :**

قد تتكرر النزلات الشعبية ويتحول الالتهاب الشعبي الى التهاب شعبي مزمن . والكثير من المرضى تبدأ الاعراض عندهم تدريجيا بحيث لا تبدأ الشكوى الا بعد أن تكون قد تفاقمت الحالة ، وبدأت هذه النزلات تقلق راحته وتؤثر على حيويته ونشاطه . وغالبا ما تبدأ الحالة بسعال بسيط متكرر . ثم يستمر السعال والبلغم طوال موسم الشتاء ويتكرر عاما وراء عام مع الشعور بضيق التنفس والنهجان .



والكثيرون من المرضى لا يعطون الحالة الاهتمام وكل الحكاية « كحة دخان » حتى تشتد نوبات السعال وضيق التنفس ويكون الشخص عرضة للمضاعفات ٠

والمضاعفات في مرضى النزلات الشعبية قد تكون :

١ ــ نزلات شعبية حادة علاوة على الحالة المزمنة ٠

٢ ــ قد تتحول النزلة الى نزلة شعبية ربوية مزمنة مع تكرار تقلصات الشعب الهوائية وخصوصا في المدخنين ٠

٣ ــ التهابات رئوية ٠

٤ ــ انتفاخ الرئة : لأنه مع تكرار النزلات يبدأ النسيج الرئوي في التأثر ويفقد مرونته تدريجيا مما يؤدى الى ضيق الشعب الهوائية وتنتفخ الحويصلات الهوائية (من الامفزيما) ٠

٥ ــ هبوط القلب يكون خاتمة المطاف : اذ تبدأ الناحية اليمنى من القلب في الهبوط مع تكرار النزلات وارتفاع الضغط بالشريان الرئوي ٠

والنزلات الشعبية تعتبر من أمراض المدنية الحديثة لأن الازدحام في المدن الكبيرة مع ارتفاع نسبة التلوث الجوى من عوادم الصناعات والسيارات علاوة على انتشار عادة التدخين كل ذلك يؤدى الى تهيج الغشاء المخاطي المبطن للشعب الهوائية فيفقد الغشاء الأهداب الموجودة على السطح التى تقوم بوظيفة وقائية لطرد أي جسم غريب قد يصل للشعيبات الهوائية ثم تبدأ الخلايا في افراز سائل ارتشاحي لزج وأي التهابات جرثومية أو فيروسية مما يزيد الحالة سوءا ٠

من هذا يتضح أن الوقاية ترتكز على الآتي :

١ ــ الامتناع عن التدخين ٠

٢ ــ تجنب الاماكن المزدحمة ٠

٣ ــ الراحة عند الاصابة بأي نزلات بردية أو انفلونزا ٠ واستعمال المسكنات البسيطة وطلب المشورة الطبية اذا اشتدت الحالة او تكررت ٠

٤ ــ البرتقال والليمون الطازج مصدر غني بفيتامين (س) و (ج) الذى يزيد من المناعة ضد برد الشتاء ٠

وهناك معدلات دولية محسوبة لا يجوز تلوثها في نسبة الغازات والاتربة والعوادم العالقة في الجو والمدن والمصانع ٠

ولا ننسى أن الأشجار رئات للمدن يجب المحافظة عليها والاكثار منها فهي رئات خارجية للانسان تساعد على تنقية الهواء الجوي ٠

ooo



طرائف و نوادر



□■□

□ صائد الكلب □

■ خرج المهدي العباسي وعلي بن سليمان، الى الصيد .. فظهر لهما قطيع من الظباء .. فأرسلا الكلاب عليها وأجريا الخيل اليها . ورمى المهدي سهماً فصرع السهم ظبياً .. ورمى علي بن سليمان بسهمه فأصاب كلباً ، وقتله ، وكان معهما أبو دلامة واقفاً في مكانه فقال في ذلك :

قد رمى المهديُّ ظبياً
شك بالسهم فؤاده
وعليُّ بن سليما
ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كل امـ
ـرىء ياكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه .. وقال : صدق والله أبو دلامة ، وأمر له بجائزة .. ومن ثم لقب علي بن سليمان بصائد الكلب ، فعلق به اللقب .

□■□

● ● ●

□ سببان لهدم منارة جامع المؤيد بمصر □

■ كان للملك المؤيد ـ جامع بمصر قد تهدم وتهدمت منارته فأوقف عليهما من يبنيهما .. واتفق أن الشيخ العلامة ابن العيني ، والحافظ المحدث ابن حجر العسقلاني .. قد مرا على المنارة المطروحة أرضاً وكان بينهما مطارحات أدبية . فقال الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ وقد وجه الخطاب الى الامام العيني :

لجامع مولانا المؤيد رونق
منارته تزهو على كل ذي زين
تقول وقد مالت عليٌ : ترفقوا
فليس على حسني اضر من العين

فقال ابن العيني حالا مجيباً له :

منارة كعروس الحسن قد جليت
وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا : اصيبت بعين قلت : ذا خطا
وانما هدمت من خسة الحجر

□ حيـــلة بارعة □

■ أعلن أحدهم أنه يبعث بربع ريال ثمن آلة للخياطة .. فاندهش الناس لهذا الاعلان العجيب • وأرسلوا اليه أرباع الريالات من كل فج وتجمع لديه منها مال وفير أغنـاه وأقناه •• فقام بعد تجمع ذلك المال الكثير لديه بارسال ابرة صغيرة لكل من بعث اليه بربع ريال •• وكانت حيلة بارعة منه ، فان الابرة هي أيضا آلة للخياطة •

□■□

□ لولا ذهاب بصر أبى العيناء □

■ قال المتوكل (الخليفة العباسى) يوماً لجلسائه : لولا ذهاب بصر أبي العيناء لجعلته نديمي ! وسمع أبو العينـاء بالحـديث •• فقال : ان كان الخليفة يريدني لقـــراءة الخـواتم وقـراءة الاهلة لم أصلح لذلك • فضحك المتوكل واتخذه بماله ••

□■□

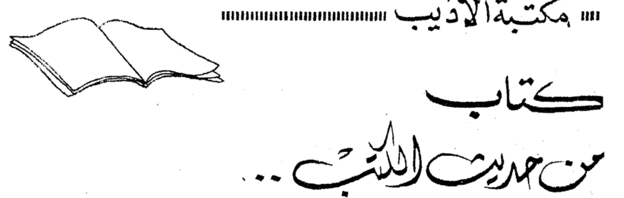
□ هل تغديت ؟! □

■ كان الجاحظ اذا أتاه الزائر ، وطال جلوسه عنده يقول له : هل تغديت اليوم ؟ فان قال له الزائر : نعـم تغديت ، قال له الجـاحظ : لولا انك تغديت لغديتك بغداء طيب • وان قال له الزائر : لا لم أتغد .. قال له الجاحظ : لو كنت تغديت لسقيتك خمسة أكواب ، فلا يصبر في يده على الوجهين لا قليل ولا كثير •

□■□

□ حتى النار الموقدة تخاف زوجتى ! □

■ أراد جحـــا يوماً أن يشعل النار في موقدته ، فنفخ كثيراً ، فلم تشـتعل النـار فنهض الى غرفة زوجه وأتى بثوبها ووضعه على رأسه ونفخ في الموقدة ، فاشتعلت النار في الحال •• فقال جحا : عجباً ! حتى النار الموقدة تخاف امرأتي !



تاليف الرائد الأديب الكبير : محمد سعيد العامودي ٣٤٨ص

تحقيق وتحليل الأستاذ الأديب البحاثة

الدكتور محمد رجب البيومي

يبرز هذا الكتاب الدسم معدن الأستاذمحمد سعيد العامودي الخلقي قبل أن يبرز معدنه الأدبي ، اذ شاء أن ينكر حسّه النقدى في كثير من موضوعات الكتاب ليكشف عن جوهره النفسي حين يستعرض طائفة من الكتب القيمة ليكشف عن لُبابها الثمين في قوة ، وليغضى في بعض الأحيان عما بها من هنات ، كيلا يصرف القارىء ببعض الايحاء الخفي عن الثقة في مضمونها الأصيل ، وهذاما يحاذره الكاتب الكبير اذ آثر أن يُقدم لقارئه من الآراء الفكرية ما يتمنى أن يكون موضع نفع أدبي وسلوكي معاً ، وكان في طوق الكاتب بكل سهولة بالغة أن يضع الكتاب المعروض في الميزان ليقدم من حسناته ما يتوازن مع ما يُقدمه من هناته ، وللأستاذالكبير سابقة محمودة في النقد الأدبي حيث عرض لآثار قوية فوضعها في الميزان الدقيق بحيث لا ترجح كفة على كفة الا بعد تقدير صائب يزن شتى الظروف ، ويفترض كل الاحتمالات ، وهذه الحاسة النقدية البالغة قدرها المقدور في الشفافية تيسر لصاحبها ان بيّن موضع النقد في سهولة ، ولكن الحسن الخلقي لدى الكاتب قد شاء ان يكتفي بتقديم اللباب الخالص فيما يعرض من الكتب ، واذكر أن صديقى الاديب الكبير الاستاذ عبد القدوس الانصاري قد عرض لكتاب (من حديث الكتب) في المنهل الأغر فذكر أن الكتاب (ميكروفلم) يُحصى دقائق الأسفار المعروضة احصاء دقيقاً ، وهو تشبيه دقيق يقدم الكتاب في صورة مقربة للقارىء ، واذا كان المشبه لا يتفق مع المشبه به في كل شيء كما يقول البلاغيون والا فقد عُدم الفارق بينهما اذ يصبح المشبه والمشبه به شيئا واحداً ، اذا كان المشبه لا يتفق مع المشبه به في كل شيء فان مما يفترق المشبه به عن المشبه ان الميكروفلم صورة صماء لا تفصح عن اختيار ، أما كتاب الاستاذ العامودى فيقدم الرائق المستطاب ويهمل ما لا يرتفع الى مستوى الابداع ، وفي هذا تشويق للقارىء كي ينهض الى قراءة

الكتاب المعروض فيستفيد منه مشوقا اليـــه بما قدم له الاســـتاذ العامودى من ثمـــاره اليانعات ، وحينئذ يعرف أن القراءة النافعة مورد عذب لا يتاح لأكثر الناس وراء دليل صادق الحس ، صائب النظر جيد التمييز ،وهي صفات متوافرة لدى الاستاذ العامودى، وبها أدى كتابه الجيد رسالته الادبيـــــة ،وأفصـــح عن مغزاه الخلقي ، وحدد سننه التربوى بما لا يستطيع أن يمترى فيـــه منصف أمين .

ooo

لقد تعرض الاستاذ العامودى في كتـابه الرائع الى تحليل كتب قيمة يحتل أصحابهـا ــ او اكثر أصحابها ــ مكان الصـــــدارة في مضمار التأليف ، فكشف عن أهدافها ، وقدم عصارتهـا السمة في وضوح تعبير وجـلاء مذهب !؛ تعرض الى كتاب بطل الابطـــال للاستاذ عبد الرحمن عزام والفاروق الخالد للـــواء محمود شيت خطاب وداعي السماء للاستاذ عباس محمود العقاد ، وعبد الملك بن مروان للاستاذ ضياء الدين الريس ، والمنصور أبى جعفر للدكتور عبد الجبار الجـومرد ،ورجال من التاريخ للاستاذ علي الطنطاوي ، و لا شيوعية ولا استعمار للاستاذ العقـاد والاستعمار والمذاهب الاسـتعمارية للدكتور عوض محمد ، والاستعمار أحقاد وأطمـــاع للأستاذ محمد الغزالى ، وأسطورة اسرائيـل للدكتور فرانس جوزيف ، ووعي المستقبل للاستاذ قدرى حافظ طوقان ، والامم المتحدة وكيف تعمل لدافيد كرشمان ، والديبلوماسية عبر العصور لهارولد نيكولسون ، وشـمس العرب تسطع على الغرب للدكتورة زيغريد هونكه ، وفي مهب الريح للاستاذ ميخائيـــل نعيمـــة ، والعـــرب وابن خـلدون للاسـتاذ أبو القاسم كرو وغيرها من الكتب النافعة .

ooo

وبمراجعة الاسماء السابقـــة للـــكتب المعروضة نجد الاستاذ العامودى قد تعمد أن يؤرخ للحياة العربية منذ ظهور الاسلام تاريخا متتابعا اذ اختار ما يمثل هذا التاريخ في خطواته المتتالية ، فالحقبة الاولى من صـــدر الاسلام تمثل فيما كتب عزام والعقاد وشيت خطاب ، والعصر الاموي يمثـــل فيما كتب الريس والسيدة اسماعيل كاشف ، والعصـــر العباسى يمثل فيما كتب الجومرد ، والعصـــر الوسيط يمثل فيما كتب الدهان والطنطاوي، والعصر الحاضر يمثل فيما كتب عبد الرحمن الرافعي ! فاذا فرغ الكاتب من تقـــديم العصـــور على هذا النحو شاء أن ينتقل من التاريخ الى عالمنا الحاضر الذى يعج بأحفـــل التيارات المتـــلاطمة ! ومن أعنف هـــذه التيارات تيار الاستعمار حيث تعرض الكاتب الى تحليل ثلاث كتب ممتازة تتحدث عن هذا الوباء الكريه للعقاد والغزالى وعوض محمد، كمـــا خص اسرائيل بكتاب حافل صـــادق الاستدلال كتبـه أمريكي لا يرمى بالتعصب للعرب ، ولكنه وعى الحقيقة وعيا صريحـا فأشار اليها في جرأة وايمان ، أما رســـالة العرب الحضـــارية فقد اختار لها الكاتب الكبير ما يجلوها أحسن الجلاء ، وأما الصحافة

ورسـالتها الجبارة التى وهب لها الاستاذالعامودي حياته فقد اختار لها كتاباً هادفا كتبه باحث جامعي متئد هو الدكتور خليـل‌صابات ، ويطول بنا القول لو أردنا أن نقف لدى كل كتاب قام الاستاذ العامودي بعرضه‌ولكننا نختار ــ على سبيل التمثيل ــ ما ذكره الاستاذ العامودى عن كتاب (في مهب الريح)للكاتب الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمـة حيث خصـه العامودى بثلاث عشرة صفحة من‌صفحات الكتاب بلغت الغاية كل الغاية فى التقديم والعرض والتعقب اذ بدأ العامودى‌بالحديث عن المؤلف الـكبير فقال انه اديب من أدباء القمـة في العالم العربي وأنحى‌باللائمـة على من ينتقصون أدب المهجر من غلاة الناقدين فذكر الاستاذ أنه أدب انساني‌هادف يعتمد على التأمل بعيدا عن الحذلقـة والسفسطة والتهريج ومن أهم صفاته عمق‌الفـكرة وفنيـة التعبير ، وصدق الاحساس واستقلال الشخصية ثم عقب العامودى بعـدذلك بقـوله : (وسنجد كل هـذه السمات والخصائص واضحة في هـذا الكتاب كل‌الوضوح) ٠

وأخـذ الاسـتاذ يلخص أبواب الكتاب‌تلخيصا دقيقا بحيث لم تكد تفوته رائعة من روائعه ، واختـار لقارئه كثيرا من فرائده‌التى نختار من مختارها قول نعيمة :

(ان تكن العين سراج الجسد ، فسراج‌النفس الضمير ، بالعين يميز الجسد الليـل من النهار ، ويميز الاشياء من حيث أشكالها‌وألوانها وأبعادها ، ثم يميز ذاته من سائر الاشياء ، وبالعين يستنير ليسلك سبيله فى‌الارض ، كذلك بالضـمير تميز النفس ما بين الحلال والحرام ، والصلاح والطلاح،‌والفضيلة والرذيلة ، وتميز نفسها من سائر النفوس ، وبالضمير تستنير لتسلك سبيلها‌في دنيا الخير والشر ، والانسان هو المخلوق الاوحد على الارض الذى خصته الحياة بنور‌الضمير علاوة على نور العين، ومثلما يتفاوت الناس في صفاء البصر ، يتفاوتون في صفاء‌البصيرة ، فالفرق بين الزباء والاعشى من حيث نقاوة البصر كالفرق ــ من حيث نقاوة‌البصيرة ــ بين من يحب قريبه محبته لنفسه وبين من يقول من بعدى الطوفان) ٠

○○○

ووالى العامودى عرض المختارات المماثلة‌في مقدرة حصيفة على الاستشفاف البصير ، والتهدى الى أخلص الجواهر الثمينـة من‌معادن الخواطر والافكار ، حيث ختم هـذه الروائـع المنتقاة بقول نعيمة ، وهو أيضـا‌ختام هذا الكتاب الحافل (من حديث الكتب) اذ قال نعيمة عن الكتابة الادبية :

(الكتابة عمل مرهق كسائر الاعمـال‌البناءة ، الا أنه عمل لذته لا تفوقها لذة ، وهي لذة قلما يتذوقهـا الكسالى وفاترو‌الهمة ، فان شئتم بلوغ القمم الادبية حيث (الخالدون) فعليكم الا تشركوا في محبتكم‌للقلم محبـة أي سلطان سواه وأن تنبذوا الكثير من ملذات العالم وأمجاده ، فأنتـم‌اذا ادركتم أي مجـد هو مجد القلم هانت

لديكم من أجله كل أمجاد الارض ، وصنتم أقـــلامكم عن التملق والتسفل والتبذل ، وما دامت أقلامكم عزيزة فأنتم أعزاء) .

وبهذا التوجيه الرائع يختم العـــامودى كتابه « من حديث الكتب » ليشير الى تفضيل الكتابة التى هي شغله الشاغل في حيـــاته الحافلة حفظه الله .

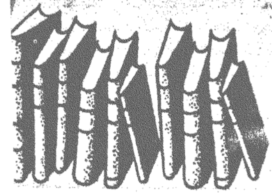
ooo

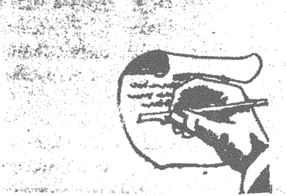
وأنا انصح قارىء هذا الكتاب الا يقرأه في ســـاعات متتابعة ، فعليه أن يتمهل بين القراءة ليعطى نفسه فترة كافية لتذوق هذه المختارات وامتصاصها كي تتحول جزءا من كيانه الفكري لأن كل فصل من فصول الكتاب يضم حديثـا وعرضـا وافيا لكتاب ممتاز ، وصعب أن يلم القارىء بعدة كتب دسمة في مجلس متصل ، ولا يعلم كم عانى الاستاذ العـامودى في تلخيص هـذه الروائع الا من بذل مثل جهـــده في القراءة المتصلة ثم في الاختيار الدقيق ثم في الاستيعاب الشامل ثم في التوجيـــه السديد والتعبير الهـــادىء وما يلقاها الا الذين صبروا .

والأستاذ العامودى يعرف جيداً حبي الشديد للكاتب الكبير الأستاذ أحمد أمين، لذلك أدعوه أن يراجع ما قاله عن ابن خلدون في ضحى الاسلام ليعرف أن من نقل كلامه قد تجنى عليـــه حين اكتفى بـ « لا تقربوا الصلاة » وسكت عن بقية الآية الكريمة ، فالاســـتاذ احمـــد أمين لم يلق قوله القاء عائما دون تدليل ، بل ذكر وجهة نظره الواضحة ، وعلى معارضه أن يناقش حجته المنطقية بعيدا عن المغافـــر المنكرة اذ كلنا طالب حقيقة ، ولا يوجـــد من يشك في حب أحمد أمين لابن خلدون بعد أن يقرأ ما كتبه عنه في الجـزء الثالث من ظهر الاسلام ، ولا أدرى لماذا يحاول بعض الناس أن يعمى القول تعمية ان دلت على تسرع البحث فقـــد دلت على الاجحاف الاليم ، ولمـاذا نحاول أن نخلق للفيلسوف العربي الكبير خصوما من أصدقائه المعجبين لنكون وحدنا المحبين ! مع أن ابن خـــلدون في عليائه لا يهتم الا بآراء النقدة الفاقهين من أمثال أحمد أمين .

المنصورة : كلية اللغة العربية

د. محمد رجب البيومي





أرطاة بن سهية في مضمار « المكتبة الصغيرة »

تاليف معالى الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

عرض وتحليل الأديب الناقد : الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة

☐ الحلقة الأولى ☐

تشكل «المكتبة الصغيرة» عملا ثقافيا جاداً في مجتمعنا العربي الذى قلّت فيه الأعمال المبتكرة ، وتهاوت فيه الدراسات الحرة البناءة ، وكثرت فيه البحوث السطحية الباهتة المتهافتة اللهم الا في حالات قليلة لا تصلح لأن نجعل منها مقياسا أو اساسا ، ومن ثم كان هذا العمل العلمي الجيد الذى يحمل عنوانا متواضعا « المكتبة الصغيرة » جديراً بالتقدير خليقاً بالعناية حقيقاً بالتنويه .

لقد صدرت من « المكتبة الصغيرة » على حد علمي حتى الآن تسعة وعشرون بحثاً رحبت بعناية باقتنائها ، وان كانت مكتبتى لا تضمها جميعا لنفاد بعضها وضياع البعض الآخر في البريد .

أما موضوعات « المكتبة الصغيرة » فكلها أعمال علمية جادة تدور في نطاق التراجم ، والدراسات الأدبية ، والمباحث الفكرية ، واصدار عدد من الدواوين لشعراء معاصرين امتازوا بالرقة الآسرة والنقاء الخلاب ، هذا فضلا عن جمع شعر الأقدمين وتحقيقه .

لقد كان اختيار مؤسس «المكتبة الصغيرة» للأعلام الذين صدرت التراجم والدراسات عنهم – سواء منها ما كان بقلمه أم بقلم غيره من السادة الباحثين – اختياراً محدداً استهدف من ورائه تركيز الضوء ولفت الأنظار الى شخصيات عربية اسلامية أخملها الزمان ، أو شخصيات مرموقة ولكنها تحتاج الى مزيد من التعريف بفضلها والاشادة بأمجادها ، فمن الفريق الأول على سبيل المثال ضرار بن الأزور وولده أرطاة بن سهية وأم عمارة الصحابية ، وهذه الأبحاث الثلاثة كتبها مؤسس المكتبة الصديق العالم الأديب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، ومن الفريق الثاني « الامام الشافعي الفقيه الأديب » للأستاذ أحمد العربي ، و «بنو الأثير الثلاثة» للأستاذ محمد عبد الله الحمدان ، و « أبو دلف الخزرجي » للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، و « كرائم النساء » للأستاذ أحمد محمد جمال ، و « الصحابي كعب بن مالك » ، وعبد الحميد الكاتب وهما للأستاذ عبد العزيز الرفاعي .

فاذا ما كانت الالتفاتة الى الموضوعات بعد الأعلام رأينا مباحث طيبة تميزت بالجودة واتسمت بالطرافة تحت يدى منها « سوق عكاظ » للأستاذ علي حافظ ، و « الغزو الفكري في العالم العربي » للأستاذ عبد الله عبد الجبار ، و « أمهات الكتب العربية » للأستاذ العوضى الوكيل ، و « الحج في الأدب العربي » للأستاذ عبد العزيز الرفاعي .

ولما كان للشعر مكانته في حياتنا الأدبية ومسيرتنا الثقافية ، فقد كان حرص مؤسس المكتبة ومُصْدِرُها شديداً على أن يوليه الكثير من الاهتمام ، فقدم للقارىء العربي عدداً من البحوث الجيدة ، وعدداً آخر من دواوين الشعراء المعاصرين الموهوبين من أصحاب الصورة الأنيقة والخيال البارع والموسيقى الباهرة ، نذكر منها على سبيل المثال – فليس كل ما أصدرته المكتبة

عندى – « قصائد » للأستاذ مقبل العيسى ، و « قريتي الخضراء » للأستاذ أحمد قنديل ، و « أطياف من الماضي » للأستاذ محمد عبد القادر فقيه . هذا فضلا عن الجهود التي بذلت لجمع شعر مبعثر في ثنايا كتب التراث لشاعر بذاته مثل صنيع الأستاذ هلال ناجي مع شعر الحسن بن أسد الفارقي . والحقيقة أن كلا من هذه الاعمال خليق بدراسة مستقلة .

ولا ينبغي أن يفوتني في هذا المقام ما دمت أحاول التعريف السريع بالمكتبة الصغيرة أن أشير الى أدب الرحلات الذى حرص صاحب المكتبة على أن يقدم نماذج منه حين سجل رحلته الى ماليزيا بقلمه العذب وأسلوبه الأنيق ونظراته اللاقطة والتفاتاته الذكية .

على أن هذه الاشارات العابرة الى بعض ما صدر عن « المكتبة الصغيرة » لا يغني عن قراءة جملتها ، واذا كان منشئها ومحررها قد أطلق عليها صفة « الصغيرة » فلعل السبب في ذلك هو ما اتصف به من تواضع جم وأدب وافر ، ولقد كان يحلو لي أن اداعبه في كثير من مكاتباتنا فأصف هذه المكتبة « بالمكتبة الصغيرة الكبيرة » غير أني في غير مقام الدعابة لا اتردد في وصفها بالمكتبة النفيسة الكبيرة لأنها كذلك فعلا ، فلم يكن الشكل يوما ليصرف عن المضمون ، كما أن المظهر ما كان ليطغى على المخبر ، وكذلك لم يكن العرض ليحجب الجوهر .

انني أقرر أن نفسي راودتني أكثر من مرة أن أكتب عن « المكتبة الصغيرة » فكنت اشرع في الامساك بالقلم ثم لا البث أن انصرف عن مقصدي ، ليس ازورارا مني أو كسلا ، فذلك شيء بعيد عني في مقام التعامل مع الكتب وبخاصة ما كان منها نفيسا ، وانما كان السبب ترددا يخيم على خاطرى عن أيها أكتب وأيها أدع ، غير أني حفظت في الزمان الباكر أبياتا جميلة لأرطاة بن سهية ظلت ساكنة في أعماقي ، وكثيرا ما كنت أرددها بيني وبين نفسي في مواقف بعينها وهي قوله :

وانى لقوام لدى الضيف مَوهِنا
اذا أغدفَ السترَ البخيلُ المواكلُ
دعا فأجابتــه كلاب كثيرة
على ثقة منها بأنّيَ فاعلُ
وما دون ضيفي من تلاد تحوزه
لِيَ النفسُ الا أن تُصانَ الحلائلُ

وقعت على هذه الأبيات ذات يوم مصادفة وأنا أراجع مادة « سامراء » في معجم البلدان – وهو المصدر ذاته الذى أخذها منه باحثنا الجليل الاستاذ عبد العزيز الرفاعي – فأخذت بمجامعي وهزتني في أعماقي وحفظتها منذ ذلك الحين . ويستطرد صاحب معجم البلدان ، وكان صاحب حس أدبي رهيف على الرغم من كونه روميا ، فيقول : أخذ هذا المعنى شاعر كتب أبياتا على حائط خرب من حيطان سامراء :

حكمُ الضيوفِ بهذا الربع انفذُ مِن
حكم الخلائفِ آبائي على الأممِ
فكلُّ ما فيه مبذول لطارقه
ولا ذمام به الاّ على الحرمِ

وهو معنى جليل للجمع بين الاستمساك بالكرم والحفاظ على الحرم ، غير أن المعنى الثاني يحمل في سياقه روح الحضر ، بينما يحمل المعنى الأول ريح البداوة . على أني كنت أربط بين أبيات أرطاة وأبيات لابراهيم ابن هرمة في المعنى ذاته ، وكان ابن هرمة متبديا أكثر منه متحضرا في قوله :

[illegible] طارق متنوّر
نبحت فدلته عليّ كلابي

وفـرحنَ اذ أبصرنَه' فلقينــه
يضربنَــــه' بشَراشِرِ الأذنابِ

ان كلاب ارطأة على ثقـــة من كرمه ، وكلاب ابن هـــرمة ترحب بالضيف ايذاناً بترحيب صاحبها ، ولكن أرطاة زاد في معناه حين تحرز في قوله فجعل للضيف كل شيء باستثناء العرض .

كل هذه المعاني كانت ساكنة في حافظتي تطل بين الحين والحين اذا ما كانت هنـاك مناسبة لذكرها او تذكرها ، الى ان صـدر كتـاب « أرطأة بن سهية » فوقع اختيـاري عليه وعشت مع مؤلفه في منهجه وفـكره وجهده ساعات أعترف بأنها كانت أكثر من طيبة .

لقد التفت المؤلف الأديب الى أن أرطاة ن الشعراء الذين نسبوا الى أمهاتهم ، وفي نطاق منهج سليم أشار الكاتب الى أن نسبة لشاعر الى أمه لا تعني دائماً غمزاً في قناته أو نيلا من ذاته ، وضرب مثلا بقبيلة بجيلة الذين نسبوا الى أمهم « بجيلة » لحكمتهـا وشجاعتها ، ثم أحال المؤلف قارئه الى كتاب ن نسب الى أمه لمحمـد بن حبيب برواية ثمان بن جني الذى ضمنه دفتا مجموعـة « نوادر المخطوطات » التى حققها العـالم الفاضل الأستاذ عبد السلام هارون .

ان من يتصفح كتـاب ابن حبيب سـوف جد كوكبة من شعراء العربية المجيدين قد سبوا الى أمهاتهم وفي مقدمتهم شبيب بن لبرصاء غريم أرطاة ومناقضه ومصاحبـه ومهاجيه ، ولم تكن أم شبيب تسمى البرصاء كما أنها لم توصف بالبرصاء لاصابتهـا بمرض البرص ولكنها كانت شديدة البياض من ثم أطلقت عليها هذه الصفة التى تبدو ي كريمة أما اسمها الحقيقي فهو «قرصافة ـت الحارث » .

وممن نسبوا الى أمهاتهم من جلة الشعراء الذين عرفـوا بالتجويد ووسموا بالرقة في شعرهم ابن الدمينة ، وابن الطثرية ، وابن ميـادة ، وعمرو بن الاطنابة ، وبشامة بن الغـدير ، والغدير هي أمه وليس أباه ، فأبوه هو عمرو بن هلال .

ويمكن في هذا السبيل أن نشير الى كتاب آخـر ضمته مجموعة « نوادر المخطوطات » هو « تحفة الأبيه فيمن نسب الى غير أبيه » للفيروزآبادى ، ونجد فيه عدداً من فقهاء هذه الأمة ومحدثيها عرفوا بنسبتهم الى أمهاتهم ، مثل اسماعيل بن عُلَيَّة وهو أحـد أساتذة الامام أحمد بن حنبل ، ومثل الامام أحمـد ابن تيمية ، وأيوب بن القـرية ، والقرية لقب لها وأما اسمها فهو جماعة على وزن رمانة .

لقـد جاء الأسـتاذ عبد العزيز الرفاعي ـ مؤلف أرطاة بن سهية ـ بلفتات كريمـة تصرف نظر من أسـاء الظن بأرطاة بسبب نسبته الى أمه ، وتلفتـه الى الاحتفـال به واحـترام شخصيته ، فان الـكاتب لا يخفى حبـه لأرطاة ، ولا عليـه في ذلك ؛ فنحن وغيرنا نشاركه هذا الحب وذاك التقدير لأن أرطاة يستحق ذلك جميعا .

والحقيقة أن نسبة الرجل الى أمه ـ فى المـاضى ـ لم تكـن تعنى بالضرورة أمـراً يشينه أو يشينها ، بل ربما كانت ظاهـرة من ظواهر احترامه أو التحبب اليه ، فلقـد كان الامام محمـد بن علي بن أبى طالب يعرف بمحمد بن الحنفية ، وكان اسم أمـه « خولة » وكان أتباعه من الشيعة الكيسانية وفي مقدمتهم كثيّر بن عبد الرحمن المشهور « بكثير عزّة » يناجيـه بعد وفاته باسمه مقترناً باسم أمه « خولة » وذلك في قوله :

لقد أمسى بِمُورِقِ شِعب رَضوى
يراجعـــه المـــلائكة' الكلاما

وما ذاق « ابنُ خولة » طعمَ موت
ولا وارت لــــه أرض عظــاما
فانَّ لـــه بـه لمقيــلَ صـــدق *
وأنديــــة تحــدِّثه كــراما

وكانت الكيسانية وفي مقدمتهم شاعرهم العاشق كثير بن عبد الرحمن يعتقدون أن محمداً هذا لم يمت وأنه يقيم بجبل رضوى وعنده عين من عسل وأخرى من ماء ،وكانوا يستعجلون ظهوره ليحمل لواء الحق ·

وما لنا نذهب بعيداً وقد حلا لكثير من الشعراء الذين هاموا حباً برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذكروه منسوباً الى أمه آمنة الطاهرة مثل قول بعضهم :

صلى الاله على ابن آمنـــة الذى
جاءت به سبطَ البنانِ كـريما
قل للذين رَجَوا شفاعة احمـــد
صــلوا عليــه وسـلموا تسليما

هذا وان مؤلف « أرطاة بن سهية » يفتّق من خلال منهجه العلمي كثيراً من تداعى المعانى وتلاحق الخواطر وتتابع المباحث واذكاء البدائه ، انه لم يفعل ذلك من خلال وقوفه أمام قضية نسبة أرطاة الى أمه وحسب ، وانما من خلال تركيزه على نسب أرطاة وكونه أسدياً صليبة وليس مُرّيا نسباً ، وما ألطف أن يشير المؤلف الى ذلك على لسان أرطاة حين يردد قوله الذى يوبخ فيه المريين لاعترافهم به كواحد منهم حيناً وانكار نسبته اليهم حيناً آخر :

فاذا خمصـــتم قلـــتمُ : يا عمنا
واذا بطنتم قلـــتمُ : ابن الأزورِ

وابن الأزور هو ضرار الصحابي الجليل وسفير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدد من زعماء القبائل في بنى الصيداء وبنى أسد ، كما أنه واحد من فرسان المسلمين المرموقين في فتوح العراق والشام ، انه هو نفسه والد أرطاة ــ وهو أسدى حسبما هو معروف ــ وان كان أرطاة ولد ميلاداً جاهلياً في فراش زفر بن عبد الله المرى ·

ان تداعى المعانى التى فتقها المنهج وتدافع الخواطر التى فجرها السياق تنتهيان بنا الى تقرير حقيقة حول بنى أسد لا سبيل الى تجاهلها ، تلك هي أن بنى أسد منجبون للشعراء وأنهم أهدوا الى العربية عدداً غير قليل من نابغيهم وفي مقدمتهم شيخ شعراء العربية امرؤ القيس ، وضرار بن الأزور ــ والد أرطاة ــ وأيمن بن خريم الأسدى المتوفي ٨٠ هـ ومعاصر أرطاة ، وهو صاحب الأبيات التى اعتبرت مبدأ سياسياً اسلامياً في حرب بنى أمية وبنى الزبير ، انشدها حين طلب اليه الأمويون قتال أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام :

ولستُ بقـــاتل رجـلا يُصلّى
على سلطانِ آخـــرَ من قُرَيشِ
له ســـلطانُهُ وعـــليَّ وِزرِي
معـــاذَ اللهِ مـــن سَفَه وطيشِ

ومنهم عبد الله بن الزَّبِير الأسدي المتوفي سنة ٧٥ هـ ، ومنهم الكميت الأكبر الشاعر المخضرم واسمه الكميت بن ثعلبة ، والكميت الأوسط المتوفي سنة ٦٠هـ واسمه الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة ، فهو اذن حفيد الكميت الأكبر، ومنهم الكميت الأصغر الشاعر المشهور وصاحب الهاشميات وقد توفي سنة ١٢٦ ، ومنهم الشاعر المبدع المجدد الحكيم الحسين بن مطير بن مكمل المتوفيسنة ١٦٩ وهو احد الجسور التى عبر عليها الشعر العربي من الصيغة الأموية الى الصيغة العباسية ·

ان بنى أسد ــ قوم أرطاة ــ لم يكتفوا باثراء العربيـــة بهذا العدد من الشعراء النابهين وحسب ، ولكنهم ايضاً أهدوا الى الشريعة الاسلامية واحداً من أعظم فقهائها هو الحمَيدىِ صاحب الشافعي الذى تتلمذ

...يه في مكة ثم تبعه الى مصر ، ولم يزل
...احباً له حتى انتقل الامام الجليل الى
...فيق الأعلى ، فعاد الحميدى أدراجه قافلا
...ى مكة بعد أن حسم النزاع الذى نشب في
...لفسطاط حول من يخلف الامام في حلقته
...مسجد عمرو بن العاص ، وتوفي الحميدى
...مكة بعد وفاة امامه بخمسة عشر عاما أي
... ٢١٩ هـ .

ولمناسبة ذكر الحسين بن مطير قبل
...يل ، فاننا نجد وشيجتين واضحتين تربطان
...ينه وبين أرطاة ، الأولى تتمثل في ازجاء
...كمة البالغة ، وتتمثل الثانية في عفة
...ل ورقته .

لقد أورد المؤلف الجليل نماذج عديدة
من شعر الحكمة عند أرطاة ، ووقف عندها
طويلا محللا دارساً شارحاً مستنبطاً وعلى
...ها تلك الأبيات النفيسة التى قالها حين
عبد الملك بن مروان عن حاله :

...' المرءَ تأكله الليالي
كأكلِ الأرضِ ساقطةَ الحديدِ
...ما تبقي المنيّةُ حين تأتي
على نفسِ ابنِ آدمَ من مزيدِ
...لمْ أنها ستكرُّ حتى
توفّي نذرَها بأبي الوليدِ

اما حكمة الأسدى الآخر ، ونعني به
...ين بن مطير فكثيرة ، ولكن الذى نعنيه
...ذا السبيل « رائيته » التى يقول فيها :

...د تغدر الدنيا فيضحى غنيها
فقيراً ويَغنَى بعدَ بؤسٍ فقيرُها
... تقربِ الأمرَ الحرامَ فانه
حلاوتُه تفنَى ويبقى مريرُها
قد رأينا من تغيّرِ عيشة
وأخرى صفا بعد اكدرار غديرُها

...ويها يقول أيضاً :

يتبع ما يعجبُ النفسَ لم يزل
مطيعاً لها في فعل شيء يضيرُها
فنفسكَ اكرم عن أمور كثيرة
فما لكَ نفس بعدَها تستعيرُها

ان كلا من أبيات الشاعرين الأسديين تقع من الحكمة في ذراها ، غير أن الطريف فيهما أن كلا من أبيات أرطاة وأبيات الحسين قد أثارت انتباه الخليفة الذى عاصرها اثارة واضحة متميزة ، فأما أبيات أرطاة فقد أهمت عبد الملك بن مروان وافزعته حين سمع الشاعر ينطق في حضرته البيت الأخير:

وأعلمُ أنها ستكرُّ حتى
توفّي نذرها بأبي الوليدِ

لقد انزعج عبد الملك ــ وكانت كنيته أبا الوليد حسبما هو معروف ــ وارتاع ، ووجه الخطاب الى أرطاة قائلا : بل توفي نذرها بك ، ويلك !! ولكن أرطاة لا يلبث أن يهدىء من روع الخليفة الأموي قائلا : لا ترع يا أمير المؤمنين ، فانما عنيت نفسي . وكانت كنية أرطاة مماثلة لكنية الخليفة ، ذلك أنه كان يكنى هو الآخر بأبي الوليد .

وأما أبيات الحسين بن مطير فقد أهمت الخليفة العباسي المهدى ، وكان الحسين يمدح المهدى بعد أن مات ممدوحه الأثير « معن بن زائدة الشيباني » .. لقد استدعى المهدى ذات صباح أستاذه ومشاوره العالم الأديب : « المفضل الضبى » وقال له : لقد أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير ، قال : وما هى يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله :

وقد تَغدرُ الدنيا فيَضحى غنيها
فقيراً ... ... الأبيات

فأجابه المفضل اجابة رصينة عاقلة ، عارية من المجاملة بريئة من النفاق قائلا في لهجة جادة : مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين !!

بقية البحث تنشر في العدد القادم ان شاء الله



الشيخ أبو الأعلى المودودي

الى رحمة الله

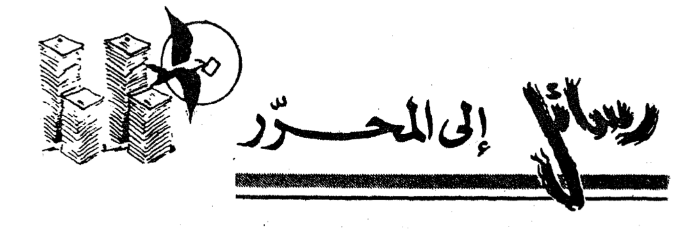
توفي في غرة ذي القعدة ١٣٩٩ هـ الموافق٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م الأستاذ الكبير أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الاسلامية بشبه القارةالهنـدية . فكان لوفاة سماحته دوي أسى وحزن جابت أصداؤه المعبرة أرجاء العـالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه وبكى فقده الـكثيرون من أمم المعمورة ممن تلقوا منه اصلاحاته وتوجيهاته الاسلامية البناءة • ولا غرو في ذلك فقد كان الشـيخ المودودي ،مودودا لدى الجميع ، معترفا بفضله وحسن ارشاده للعالم الاسلامي لكي يستعيد مركزه التالد بعودته الى التمسك بالشريعةالاسلامية الغراء في أعماله وأقواله واداراته وأهدافه•ولقد أوتي الشيخ بيانا رائعا مؤثرا باللغة الاردية التى كان يخاطب بوساطتها الجماهيرفي شتى أماكن الارض • والذين لم يجيدوا هذه اللغة بنت اللغتين العربية والفارسية تصلهم مفاهيم أحاديث سماحة الاستاذ طرية وطلية من طريق الترجمة اما الى اللغـةالعربية أو الى غيرها من لغات العالم الحية •

والاسـتاذ المودودي كان أستاذ الاساتذةوالمرشد القوي ، المتضلع والضليع بارشـاد المسلمين يقودهم الى الاحتراس والتحرز من آثار الغزو الاجنبي الذى يهدد كيان أبناء العـالم الاسلامي في الزمن الحاضر ، بما يسهل لهم من الافساد والالحاد وتجنب الطرق القويمة والاخلاق السديدة واغرائهم بالانحراف واتباع الشهوات والغي والضلال بدلا من الهـدى والرشـاد والاسـتقامة على الطريق الاسلامي السوي •

ومؤلفـاته الوفيرة التى توضح وتشرح أبعاد الدين الاسلامي الخيرة ومراميه النيرة يستلهم المسلمون من ضيائها المتوهج طريقهم الصحيحـة الى النهوض الحق الذى يرفع مسـتواهم ويحميهم من تشويهات العصـر المادي الحاضر لحقائق الامور ، وبخاصـة ما يتعلق بدين الاسلام العـام الخالد الذى يحاربونه حربا شعواء لا هـوادة فيها سرا وجهرا وظاهرا وباطنا •

لقد حاز الشيخ المودودي عن جدارة وكفاءة جائزة مؤسسـة الملك فيصـل الخيرية ازاء بحوثه الاسـلامية الهادفة الشماء التى من شانها أن تفتح طريق النجاح الحقيقي للعـالم الاسلامي بتجنبه مهاوى الانحراف والالحاد التى يغرى اليها من كل حدب وصوب من قبل دعاة الضلال والالحاد والمادية الرعناء زعيمةمبادىء هذا العصر المادي المنحط أخـلاقا واداءا ومبادىء •

جزى الله الشيخ المودودي عن الاسلام خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته ورزق العـالم الاسلامي ، خلفاء له يقومون على استمرار فتـح طرق المعالى التى اختطها بما حاضر وكتب ، وبما ألف وناظر وأرشد • وعزاء حارا لذويه ومريديه وعارفي فضله وقادرى علمه وجهاده ودفاعه عن الاسلام دفاعا مجيداموفقا سديدا أنه سميع الدعاء •



□ رسالة من الباحة □

سعادة الأخ الكريم الأستاذ عبد القدوس الانصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

ارجو لكم دوام الصحة والعافية · وبعد: فقد تسلمت خطابكم المؤرخ ٨/١١/٩٩ هـ ومعه (٢٨) صورة التى التقطت أثناء زيارتكم للباحة · ويسرني ان أعيد لكم الصور المشار اليها بعد أن جرى ترقيمها وكتبت عليها المعلومات الموضحة في البيان المرافق حسب تسلسل أرقامها . أما محمد بن سرحان فلم يكن موجودا الآن في الباحة · وارجو لكم دوام التوفيق في خدمة قراء مجلة الجميع « المنهل » التى تعد بحق المجلة السعودية الاولى .. مع أطيب تمنياتي ·

أخوكم

الشريف/فيصل بن هزاع العبدلى

وكيل امارة منطقة الباحة

[المنهل] : مع الشكر العميق لسعادة وكيل امارة منطقة الباحة على عنايته المبرورة ابدي انه بعد وصولنا الى جدة من الباحة فتحت ملف الصور الملتقطة بالباحة فوجدت الصور خالية من الشروح التعريفية اللازمة فرايت ان أكتب لسعادته رسالة رغبت اليه ان يتفضل باشعار من يراه بكتابة تلك الشروح على الصور لئلا يحدث فيها ارتباك غير مقصود · فافضل ـ جزاه الله خيرا ـ كما هو دأبه باتمام ما يلزم وبعث الينا بالرسالة الجوابية المنشورة اعلاه ، نكرر لسعادته الشكر والثناء والتقدير على تعاونه النبيل وشعوره الكريم .

□ رسالة من جامعة ادنبرة □

حضرة المكرم فضيلة الاستاذ البحـاثة عبد القدوس الانصاري حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

يسعدني أن اكتب اليك بعد أن قرائك في معظم ما كتبته قديما وحديثا وكان آخر ما استمتعت بقراءته لكم كتابا : (رحلة في كتاب من التراث) و (طريق الهجـرة النبوية) زادكم الله علما وامدكم بوافر من الصحة والعافية ·

أستاذي الكريم ، انني أحد أبناء المدينة المنورة وقد ابتعثت لدراسة الادب العربي في جامعة أدنبره وقد اخترت موضوعا لدراستي وهو الأدب في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري وتحقيق ديوان السيد جعفـر البيتي · وقد سـجلت ذلك رسمياً بعد أن تحصلت على مصور لمخطوطة ديوان السيد البيتي الموجودة بمكتبـة عارف حكمت ثم قرأت بعد ذلك للأستاذ عبد الرحيم أبو بكر أن هناك مخطوطات أخرى للديوان نفسه الا انني اود تفصـيلا اكثر عن المخطوطات الاخرى هذه وكيفية الحصول عليها كمـا أرجو تكرما امدادى ما استطعتم بأعـداد مجلتكم العلمية « المنهل » والتي تعرضت في بعض اصـدداراتها القديمة بدراسات عن الشاعر أو عن الادب في المدينة المنورة في تلك الفترة وانني على استعداد أن أدفع تكاليف الأعداد وارسالها الى مقر دراستي بأدنبره· ولقد شجعني على الكتابة اليكم ما عرف عن تشجيعكم لطلاب العلم وانارة طرق البحث أمامهم في رحابة صدر وكريم معـاملة .. وذلك ليس بغـريب على من نهل العلم من موارده الحقيقية وامتلأت جوانب نفسـه بأخلاق العلم والعلماء واهتدى بهدى سيد الانام صلى الله عليه وسلم ·

في الختام انى لأطمع في اجابة سريعـة ولك جزيل شكرى وتقديري واحترامي ·

عاصم حمدان علي حمدان

أدنبره (جامعة أدنبره)

العنوان في مدينة ادنبره كالتالي :

ASIM HAMDAN ALI
33 Broom Hall Drive
Corstorphine
Edinburgh EH 12 7 QN
SCOTLAND

□ المنهل □ اجبتكم على رسالتكم هذه برسالة خطية طارت اليكم بالبريد الجوي قبل بضعة ايام . وانا الآن اعد لكم ما طلبتموه من اعداد المنهل التى تعرضت لترجمة السيد البيتي ، سـواء بقلمي ام باقلام غيرى من الـكتاب . ولا بد ان ستصل اليكم ـ هدية متواضعة ـ في امد ليس بالعيد ان شاء الله في بريد جوي آخر مسجل وارجو لكم توفيقا مطردا ونجاحا في دراساتكم العليا عاليا .

○ ● ○

□ رسالة من تونس □

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

معهد المخطوطات العربية

أخي الكريم الأستاذ الكبير عبد القدوس الانصاري المحترم

صاحب مجلة « المنهل » الغراء ـ جدة ـ السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اقبل العلماء والباحثون العرب في السنوات الاخيرة على الاهتمـام بالمخطوطات العربيـة وتحقيقها ونشرها ، ولوحظ من خلال تلك الجهود العظيمة تعدد المناهج التى يعتمدهـا المحققون للتراث العربي ، وتفاوتها في اتباع

المنهج العلمي وعدم وجود أسس متعارف عليها يتبعها العاملون في هذا الميدان ، لهذا أوصت حلقة (حماية المخطوطات العربية وتيسير الانتفاع بها) التى عقدت في بغداد في المدة من ٨ الى ١٧ نوفمبر ١٩٧٥ ، بضرورة تولى معهد المخطوطات العربية عقد لجنة من علماء الاقطار العربية المشهود لهم بثبات القدم في ميدان التحقيق يتولون بحث هذا الامر ووضع مشروع لاسس تحقيق التراث العربي ومناهجه ، على أن يسبق هذا الاجتماع دعوة هؤلاء العلماء الى تزويد المعهد ببحوثهم في هذا الشأن ، حتى تكون تلك البحوث موضوع مناقشات اللجنة للتوصل الى المشروع المنشود الذى يضع الأسس العلمية لأسس ومناهج تحقيق التراث ٠

وحين وضع المعهد برامجه لعامي ٩٨ـ ١٩٧٩ م كان من بينها مشروع عقد (لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه) ، وقد اتجهت النية الى عقد هذا الاجتماع في بغداد في الفترة من ١٢/١١/ ١٩٧٩ الى ٢٢/١١/١٩٧٩ م ٠

ونظرا لما عرف عنكم من علم وفضل ورسوخ قدم في هذا الميدان فقد اختاركم المعهد عضوا في هذه اللجنة وهو يرجو أن يتلقى موافقتكم على المشاركة في هذه اللجنة في المكان والموعد المحددين ، وأن يتلقى منكم بأقصى سرعة ممكنة بحثاً يتضمن المشروع الذى ترون وضعه لأسس تحقيق التراث العربي ومناهجه وما قد يكون لكم من ملاحظات وآراء في هذا الشأن ليتسنى للمعهد القيام بطبعه لتقديمه الى المجتمعين ٠

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ؟

تونس

قاسم الخطاط

مدير معهد المخطوطات العربية

رسالة من مكة المكرمة

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بتوجيه من صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المفدى ، قامت وزارة الحج والاوقاف بصنع باب جديد للكعبة المشرفة بدلا من الباب الحالى الذى يرجع تاريخه الى عام ١٣٩٣هـ ، وتاريخ الباب الاسبق كانفي عام ١١٨٩ هـ ٠

أما الباب الجديد فهو مصنوع من الذهب الخالص ، ومنقوش على الباب والجوانب آيات قرآنية بارزة ، ومحاط بزخارف اسلامية ٠

وسيتفضل جلالة الملك المفدى برعاية الحفل الخاص برفع الستار عن الباب الجديد في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٩٩هـ الموافق الثالث عشر من اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٩م ٠

والمديرية العامة للبريد ـ جريا على عادتها في تسجيل أمثال هذه المناسبات التاريخية الهامة علىطوابعها ـ قامتباصدار طابع تذكاري من فئتين ٢٠ ، ٨٠ هللة ، وسيطرح للتداول في ذات يوم الاحتفال في كافة المراكز البريدية بمدن المملكة وبمكتب هواة الطوابع البريدية بالمديرية العامة للبريد ٠

ويسرني أن أهدى اليكم نسخة من الطابع المذكور ، رجاء الاعلان عنه ٠ شاكرا لكم جميل تعاونكم ٠

ولكم تحياتي ؟

مدير
ادارة الخدمات البريدية بالنيابة
محمد سعد الشهري

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
الاندية الادبيه

الرقم ٢٦٠٩
التاريخ ٧ - شعبان ١٤٠٤
المشفوعات ....
الموضوع ....

المكرم رئيس تحرير وصاحب مجلة المنهل المحترم
جدة ص . ب ٢٩٢٥

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

اشارة لاهدائكم لنا نسخة من العدد رقم ٤٠ من مجلتكم المنهل الغراء في سنتها الخامسة والاربعين ،

لذا نود ان نعرب لكم عن تقديرنا وشكرنا لجهودكم الطيبة لرفعة الادب والثقافة وماتضمنه ذلك العدد من مقالات هادفة خصوصا ما اشرتم اليه بشان نادي مكة المكرمة الثقافي .

وتقبلوا تحياتنا ،،

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبد العزيز

المنهل : ننشر هذه الرسالة الكريمة المبعوثة من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب ،

رحلتنا الثانية

الى منطقة

الباحة

بقلم:

عبد القدوس الأنصاري

رئيس تحرير مجلة المنهل

بسم الله الرحمن الرحيم

□ بين يدي الرحلة □

○ لكي تجمع هذه الرحلة ، بين جانبي الامتاع والافادة جعلناها على قسمين :

أولهما : قسم الوصف الأدبي لرحلة الباحة الثانية .

وثانيهما : قسم البحث التاريخي والعلمي لمنطقة الباحة .

ولعل هذا الصنيع مفيد في فن كتابة الرحلات ، والباعث عليه هو توخي الامتاع والافادة ، لجميع القراء ، بالجمع بين الجانبين معاً ○

● ● القسم الأدبي للرحلة :

□□ ارهاصات الرحلة :

كانوا ثلاثة اصدقاء .. محمد سعيدالعامودي وهاشم دفتردار وعبد القدوس الإنصاري جمعت بينهم الفة الأدب ، وصداقةالعمر ، وانسجام الافكار ، وتلاحم المبادىء وتلاؤم الآراء ..

وكان من هواياتهم المفضلة ملء فراغ الوقت ـ ان كان لديهم فراغ في الوقت يمكنهم من القيام برحلات استطلاعيةواستجمامية الى بعض النواحي التى يقدرون انها ملائمة لأذواقهم وانهم بامكانهم اذاارتحلوا اليها ان يجدوا فيها شيئا من السلوى وشيئا من زيادة المعرفة وشيئا من المتعة ومن راحة البال ، من عناء ما يمارسونه من اعمال فكرية مرهقة . وكان احدهم (وهو كاتبهذه الحروف) قد رحل من قبل الى منطقة الباحة في عهد امارة معالى الشيخ سعود بنعبد الرحمن السديري ، مع اصدقاء آخرين .. وكانت رحلتهم تلك مفعمة باسبابالتسلية ، والانشراح والمسرات التى من شانها ان تزيح عن القلب أسباب الارهاقوالمعاناة .. وقد حسّن صاحبنا لصاحبيه ان يكررا التجربة مرة ثانية ، فالجو الآن ملائمفي منطقة الباحة .. فلا حر بها ولا قر .. وكل المنطقة يسودها الجمال والبهاء ، ويجللهاالاعتدال ، واميرها الآن صديق كريم وانسان نبيل ، وذو طبيعة انسانية يملؤ ابعادهاالبشاشة ، ويعمرها الود والوفاء والانسانية الممتازة وتربطه عدة روابط عريقة من الودالعامر ـ براقم هذه السطور ، منذ كان كاتبا في ديوان امارة المدينة المنورة التى كانأميرها الأمير الحاتمي اليد واللسان ، والد هذا الأمير الشاب الحكيم الوديع الحازم ..واعنى بذلكم الأمير الوالد الجليل بمعنى الكلمة ، المغفور له الشيخ عبد العزيز بنابراهيم رحمه الله .. فلا غرو اذا ذهب هذا الوفد الادبي اليوم ايضا الى منطقة الباحةللراحة والاستجمام ان يلاقوا من معاليه ترحابا ، وحسنضيافة ، فطبيعةالكرممغروسة فيجوانح امير منطقة الباحة الحالى معالى الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم ، والولدسر ابيه كما يقول المثل السائر .. ومن يشابه ابه فما ظلم .. كما يقول الشاعر ، في الشطر الثاني من بيته الشعري السيار العامر الذى يقول :

باباه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم

وكان كاتب هذه السطور كثيرا ما كررامام الصديقين الحديث الشائق والمشوّق عن روعة منطقة الباحة وجمال مناظرهاولطافة نسماتها العِذاب ، وأنس أهلها من قبيلتي غامد وزهران واريحيتهم المعروفة ..وكثيرا ما حدثهما عن عاطر سيرة أمير المنطقة الحالى وادبه النفسي والدرسي وسماحتهوتواضعه وجممكارم أخلاقه، وصفاء جوهره، ونقاء سيرته وسريرته ..

وكان الزميلان يصغيان الى حديثصاحبهماوينصتان الى محاضراته الوجيزة بقلبيهما قبل مسامعهما ، فيجد المتحدث اليهما في نفسه غبطة لحسن استماعهما ولحلاوة

(١) كانت الرحلة الاولى في شهر ربيع [illegible]ل ١٣٩٠ هـ ونشرت في «المنهل» الصادر [illegible] شهر ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ ـ يونيه ١٩٧٠ م .

اضغائهما .. ويدخل حينئذ في روعه أنهما لا بد مستجيبان لرغبته .. فان الصدى العميق الايجابي للكلام دليل واضح وقويم للوصول الى الهدف المنشود ..

وكذلك كان الأمر ، ففي ذات ليلة صفاجوها ، وطاب سمرها ، وأشرق بدرها .. دار الحديث حول مزايا الرحلات الاستجمامية والاستطلاعية وتحدث كل واحد من الاصدقاء بما عنّ له في هذا الميدان وتبارت الأذهان في السباق في هذا المضمار .. فقال لهما صاحبهما : وما دمنا قد اتفقنا على الفوائد الأدبية ، التى تجنى ثمارها من الرحلات عامة ومن رحلة الباحة خاصة .. أفلا يحسن بنا اذن أن نتشجع ونقدم على هذه الرحلة المباركة التى تعود على نشاطنا بالتجدد ، وعلى صحتنا بالنشاط بعد الركود. وعلى أذهاننا بالنجاة من المعاناة التى نستقبلها صباح مساء من جراء حملنا للقلم وتسويد القراطيس بمداده الصادر من أعماق أفكارنا المكدودة . وقد أصاخ الصديقان لحديث صديقهما الهادف فوجداه حديثا معقولا مقبولا لدى نفسيهما المرهقتين أيضا بملازمة القماطر وشد العيون الى سطورها ليل نهار . وقد قبلا الفكرة مبدئيا ، وقررا الدخول في حوار بنّاء حيال الموضوع المعروض عليهما والمتفق مع مزاجهما ورغباتهما الباطنية ، فقالا له : هيا بنا اذن لنقرر برنامج الرحلة المنشودة » ولنخطط لها مقدما .. حتى تكون على المستوى المطلوب . وكان الأصدقاء متكئين على مساند فراش بلدى وثير فاستووا جلوسا وتناولوا أقلامهم وبدؤوا في رسم المخطط الذى اقترحه عليهم صديقهم المتحدث .. ولما فرغوا منه وقرأه بعضهم بصوت جهير بادروا الى الموافقة الجماعية عليه . وكان مما قرروه أن تبدأ رحلتهم صوب منطقة الباحة من فجر يوم الخميس الحادى عشر من شهر شعبان ١٣٩٩هـ . فيقوم الزميلان اللذان يقيمان بجدة متجاورين في حي 'مشرفة' الشمالي من مدينة جُدة ، بعد صلاة الصبح ، ويرتديان ملابسهما ويمتطي أحدهما السيارة مبكرا ، ويعرج على منزل صديقه (هاشم دفتردار) الذى يقع في شارع قريب من منزله فيدعوه فاذا نزل من شقته في الدور الاول من العمارة التى يقطنها مع أسرته ، امتطى معه السيارة واتجها توا ومعا الى مكة من طريق جامعة الملك عبد العزيز الخلوي الذى لا عوائق فيه من اشارات مرور ، ولا زحام فيه للسيارات ومن ثم يمرق بهما سائق السيارة (سعيد جبريل) الى طريق مكة اللاحب المتجه صوب الشرق رأسا ..

□□ بدء الرحلة :

وما ان ذر قرن الشمس حتى كان الصاحبان قد اخترقا طريق الجامعة وبدآ يدلفان الى مداخل طريق مكة المكرمة وقد انحدر بهما الطريق في مطلع هذه المداخل الملتوية التى تعلوها مجموعة من الجسور الحديثة التى تم بناء بعضها ، وبعضها يكاد يتم بناؤه . وقد استقبلا وهج شمس الصباح مباشرة عندما وصلا الى فم طريق مكة واحتاجا . للحيلولة دون سقوط شعاع الشمس المتوهج الشديد الحرارة واللمعان – على جبينهما الى أن يستعملا الشماستين، أي الغطاءين الصغيرين اللذين يوجدان في مقدم السيارة (من الداخل) .. ولكنهما لم يكونا بكافيين تماما ، لهذه المهمة.. ومضت السيارة

تقطع بهما الطريق سريعة متزنة يدير مقودعجلاتهـا سـائقُها المتمكن حسب انعطافات الطـريق المسـفلت حتى اقـتربا منمحطـة « أم السَّلَم » أولا وقد ازدادت سرعـة السـيارة عنـدئذ وهكذا حتىكانا على مشارف محطة بحرة التى تكاد تصبح اليوم قرية مرموقة من بعد ما تولت بلـديةمكة المكرمة شؤونها وسعت الى تحسينوترقية مستواها ٠٠ وفي « بحرة » وحسب المخططالمرسوم مقدماً تَرجّلا من السيارة بعـدما وقفـا بهـا امام مقهى لعـله أنظف وأرقىمقاهي القرية نوعا ما ٠٠ واختارا كرسيين كانا انظف من غيرهما ، وجلس كل واحـدمنهما على الكرسى المقابل لزميله ٠٠ وجاء السائق بثـلاجة الماء البارد التى عبأها منجدة وجاء بالتّميز والمُربىوالجبن والحليب المعلب . وطلبا من صـاحب المقهى احضـاربراد شاي أحمر خفيف ، لم يوضع على النار بعد غليـه ووضعه في البراد على أن يكـونبجانبه وعاء سكر القوالب وقـد وضع كل ذلك في صينية (تبسي) كبـيرة ووضعتالصينية على منضدة من خشب باهتة مخرقة عليها آثار حروق الفحم ولم تكن بالمسـتوىالمنشود في النظافة ٠٠ وسمى الثلاثة (باسم الله) وبدؤوا يتناولون وجبة طعام افطـارهمالخفيف الشهي في ذلك الجو الرحب السجسج واحتسوا كؤوس الشايالمنعنع وشربوا ما شاءالله أن يشربوا من الماء المثلج بالثلاجة التى قدما بها معهما من جدة والتى ماؤها العذبثلاثيُّ المنشـأ : من وادى فاطمة ، ووادى خليص ، ومن مشروع تصفية مياه البحر منالملوحة ٠ ثم غسلوا أيديهمومسحوها بالمناديل الورقية التى جلبـوا معهم احدى علبهـاالمتوسـطة ، ونهضـوا مباشرة الى سيارتهـم فامتطوها بنشاط حافز ، وفي غبطة غامـرة..وكانوا قد تواعدوا قَبلُ معصاحبهم الذى يقيم بمكة المكرمة على أن يصلوا اليـه فيداره في وقت مبكر من صبيحة ذلك اليوم ٠٠ فهم مهتمون أشد اهتمام وعازمون أشد عزمعلى أن يفوا بوعدهم الذى قطعوه على أنفسهم ٠٠ ولا بد أن صاحبهم كان بمكة مسـتعداومتهيئا من الصـباح المبكر لاسـتقبالهم ومصاحبتهم الى منطقة الباحة ٠ ودرب الباحةوان كان معبـدا ذلولا للسائرين ومسفلتا منسق السطح ومريحا للاعصاب الا أنه طويلومديد ويأخـذ من المسافر ساعات غير قليلة ولا يخلو من طلعات ونزلات ترج السـيارةرجا ، ومن جبال شاهقة وأودية عميقـة الأغوار وقد سجل « طقم كمبيوتر أذهانهم »ان صح هذا التعبير كل الحسابات اللازمـة لهـذه العوارض المتوقعة وأعدوا لكل ذلكعدة الصبر والاحتمال ٠٠

□□ في الطريق الى مكة :

وقد مضوا في طريقهم صوب مكه مهطعينلا يلوون على شيء ٠٠ وقد بدأ الحـوار المسلي يدور بينهم وهم في طريقهم الى مكة ، يقطعون به الطريق ، ويملؤون به الفراغ ، ويسعفون به النفوس المـكدودة من الملل ، والحديث دائما ذو شجون وشؤون ، ولا سيما اذا كان في طريق تحيط بها عمارات القرىوالاشجار عن كثب ، كطريق مـكة ــ جدة : المدينتين المتجاوريتين المتحابتين منذ خلقتـاعلى وجه الأرضواللتين لا يفصل بينهما سوى مسافة (٧٣) كيلومترا ٠٠ وكانت مكة وجدةقد تقاربتا حتى أوشكتا أن تتصلا . وكاد الفـراغ بينهما يتقلص بسبب العمـرانالمتصل المتلاحق القائم على جـوانب هـذه الطريق وبحافاتهـا القريبة منها و ـعيدة ، كالمقاهـ والدور والمساجد المنشآت التجارية

التى يعنى أصحابها باغتنام الارباح الطائلة من طريق كسب الأراضى البيضاء ، بمنا يقيمونه عليها من مختلف المباني ، ثم جاءت خطة نقل الموظفين والوظائف الرئيسية من مكة الى الرياض فانكمش العمران الممتد بين مكة وجدة ، وبدأ يتقلص وينطوى ويتراجع ثم انطوى حتى ظننا وقدرنا أنه اضمحل الى غير رجعة ، وأنه أصبح في خبر كان ، ولكن حدث في مطالع عهد الملك الراشد خالد بن عبد العزيز أن عاد النشاط العمراني يدق بأصابعه القوية طريق مكة – جدة من جديد، فقد بدأت حركة جديدة لتعمير ما بين المدينتين بمختلف العمارات التى تقيمها الشركات والمؤسسات الوطنية وغيرها في جنبات هذا الطريق المسلوك للحجاج والوافدين وقد تلاحقت العمارات اذ ذاك وكانت تبدأ من مخارج جدة وتنتهى في مداخل مكة ·· وبعدئذ بدأت العملية العمرانية الجديدة أخيرا تملأ الفراغ الذى يفصل مكة عن جدة · ويلوح لنا أن ذلك من آثار الخطط الخمسية للدولة ·

ومن ثم عاد الأمل يشرق على أجواء هذا الطريق بالتلاحم العمراني بين جدة ومكة مرة أخرى على النحو الذى كان كاتب هذه الحروف تخيله من قبل ونشره قبل عهد الانكماش الذى حدث في عمران هذا الطريق ،حينما قررت الحكومة نقل الوزارات والادارات والمصالح الرئيسية من مكة الى الرياض في عهد الملك سعود رحمه الله ·· ويبدو أن تلاحم العمران الحالي في هذا الطريق سيكون أوفر وأوسع وأكثر تجمعا وأحسن تنظيما مما كان يؤمل في الزمن الذى سبق والذى بدأت به الخطوات العمرانية الأولى بين البلدين · فكثير من الشركات الوطنية والاجنبية أقامت لأجهزتها الفنية ، ولمعداتها الضخمة، مباني واسعة ضخمة تقوم على جانبي الطريق المشار اليه وربما تعمقت فيما بعد في الأراضى المجاورة الفيحاء وبالجوانب الأخرى تعمقاً أغزر وأوسع ·

والواقع أن طبيعة الموقع – موقع الطريق بين جدة ومكة من شأنها أن تغري التجار والمستثمرين والأثرياء وأصحاب المؤسسات التجارية والاقتصادية الكبرى على اقامة مبانيها لمؤسساتها وشركاتها على طوارى هذا الطريق ، لأنه موقع استراتيجي اقتصادي مرموق..فهو في مواسم الحج والعمرة المسلك الوحيد بين جدة ومكة للحجاج والسائرين ·· وفي الفترات التى تقع بين مواسم الحج يكون هذا الطريق مسلوكاً دائماً ، وتعبره السيارات الصغيرة والكبيرة الحاملة للركاب جيئة وذهابا والناقلة للسلع والبضائع الى مكة المكرمة ، وما بعدها ، في عمق أعمق يصل الى الطائف فالرياض وما حولهما من قريب ومن بعيد ··

ومما يسترعي الأنظار أنه قد أقيمت مصانع في الآونة الأخيرة من بعض المؤسسات على جانبي الطريق ·· فبرزت وكأنها مدائن صناعية وتجارية متسلسلة ·· وكل تلك المباني تضاء بالكهرباء وتكيف بالكهرباء وتستخدم الكهرباء في كل ما يتعلق بها من اللوازم والشؤون · انه ارهاص لتطور عمراني تشهده هذه الطريق التى تسلكها الآن والتى نملؤ فراغ وقتنا بالأحاديث العذبة ونحن بها مستقرون على سيارة يابانية من نوع (داتسون) مكيفة الهواء ·· والتى فيها أجهزة الترويح عن النفس من المذياع الى جانب المكيف الذى يلطف الهواء الساخن ويصرف آثار الحرور عنا ويجعل الرحلة لنا مريحة وهانئة ·· وقد مررنا على القرى التى كانت صغيرة جدا ثم كبرت نوعا

ا ونحن في طريقنـــا الى مكة ٠٠ أم السلم والحديبية التى نسي اسمها هذا ومُحي من ذاكرات الناس وتحول الى « الشميسى » ثم مررنا على معلم حدود حرم مكة المكرمة من هذه الناحية الواقعة في طريق جدة ـ مـــكة بالقرب من مكة ٠ ثم هانحن الآن نشهد من جديد مداخل مكة حيث اشتد تلاحم العمران الزاحف من جدة الى مكة والزاحف من مكة الى جدة مما يجعلهما مستقبلا تكونان من مكة وجدة بلدين متحدين على غرار ما حدث بين مدينتي الجيزة الصعيدية والقاهرة المعزية حيث أصبحتا أخيرا مدينتين متحدتين في بعض تسعان عشرة ملايين من النفوس نهـــارا وتسعة ملايين ليلا أو ما يقارب ذلك عـــلى ما يتحدثون لنا به ٠٠

○○○

ولو أن أثرياء مكة وجدة أجمعوا أمرهم لتنظيم هذا العمران الوليد الذى بدأ يشب ويكبر وأوجدوا لهم مزارع وحقولا زراعية ومصانع حيوية آلية به ٠٠ لكان ذلك أفضل لحاضرهم وأجدى لمستقبلهم ، وطبيعة هـذه المنطقـة الموصلة بين البلدين طبيعة سـخية خصبة ، ولا بد أن المياه الجوفيـــة العذبة موجودة في كثير من أعماقها القريبة أو البعيدة وذلك بسبب وقوعها في منطقة سيول جوارف، فمن دأب مثل هـذه المنطقة أن تحتفظ في باطنها الاعمق بكميات كبيرة من المياه الغائرة بها ، ولو أقيمت السدود التى تحبس كميات هذه المياه الضخمة المتكونة من السيول الغامرة والمغامرة ٠٠ فانها تكون جديرة بأن تحقق مطلبين اقتصاديين هامين هما : ري كبير دائم للسكان وتأمين مياه وافـرة دائمة للمزارع المستجدة ٠ وقد يكون في هذا الصنيع نوع من الاكتفاء الذاتي في كثير من الحبوب التي يقوم على محورها عيش الانسان والحيوان ٠

في مكة المكرمة .. وصوب الطائف :

عندما دخلنا مكة المكرمة ٠٠ اخترقنـــا شارعها الغربي العام ومضينا فيه حتى ملعب (اسلام) لكرة القدم ملنا الى ناحيته الشمالية، فاذا بنا في الشارع الذى تقـــوم به دارة الزميل الثالث المنتظر لقدومنا (محمد سعيد العامودي) وطرقنا الباب فخرج الينا وعاد بعد هنيهـــة وقـــد ارتدى ملابســـه فانتظم شملنا وسرعان ما حـــل بمكانه من السيارة وانطلقت بنا تزمجر قاصدة ناحيـة المشرق من مكة .. وقد اخترقت كالسهم المرسل منطقة منى ، وعرفات ، ثم بدأت في الصعود العمودي المتدرج حتى رأينا مقدمتها ترتفع ارتفاعا عمـوديا فأدركنا عندئذ أننـا قـد توغلنا بعض التوغل في منطقة جبال الكَـرِ وكرى ٠٠ ثم ارتفعت هذه المقدمة ارتفـاعا كبيراً .. ولقد اندفعنا عندئذ الى سطح الجبال الشاهقـــة ، ومضت مرقلة تنساب انسياب الشـجاع السارب بين المنعطفات والمرتفعات الجبلية الصاعدة في طريق الطائف الجبـلي الأشـم الرهيب ٠٠ وما زالت ســـيارتنا محتفظة بسرعتها الظليمية الخاطفـــة حتى كانت تدلف فوق ذروة جبل كرا ، فاذا نحن أمام قرية الهدة وجهاً لوجه ٠٠ وقد تكللت منطقتها الجبلية بأمارات نشاط عمران حافل لم نكن نعهـده هكذا فيما مضى ٠٠ ولـكنه التطور العمـراني الذى يلف أكناف المملـكة

من اقصاها الى أقصاها في أرديته الفضفاضة الرائعة ، ومن الهـــدة الى الطائف ، مضينا قدُماً ، ثم لاحظنـــا هبـــوط مقدم السيارة فعلمنا أننا على مداخل مدينـــة الطـــائف ..

في مدينة الطائف ..
صوب الباحة :

ها نحن الآن ندخل بسيارتنا مدينة الطائف من غربيها ولكننا لم نمكث بها غير دقائق معدودة وسرعان ما اخترقت الطائف وقد أدركنا أننا سائرون في طريق الباحة ولم نلاحظ أي تغير في طبيعة الأرض ولا في طبيعة الجبـــال الموالية لنا ولا في طبيعة الجو الذي يحتوينا، عما لمسناه في طريق الطائف . ومن الطائف رأينا تربة الأرض وقد صفت وتكاثرت الجبال عن يميننا وشمالنا ، وتناثرت القرى من حولنا ثم تضامت الجبال الى بعضها وقد لاحظنا أنها هشة شبه بالية ، وربما كان ذلك من طول ما تحملته هياكلها من أعباء القرون الخالية، وتقلب الليــــل والنهـــار ، وتداول طلوع الشمس وغروبها ، واستقبال القر والحر في شتى أوضاعهما وقد ظهرت لنا شقوق غائرة كبيرة في داخل هذه الجبال وبعض هـــــذه الشـــقوق فجـــوات عمودية واسعة مهروتة ،وبعضها فجوات أفقية متقاربة تارة ،ومتباعدة أخرى وربما نمت بعض الشجيرات النضرة في دواخل هذه الغيران العميقة المخيفة فتجمـــع في منظـــرها بين الرعب المنفـــر ، والجمـــال الجذاب .

بحثنا عن مقهى نظيف :

بعد ما قطعنا مسافة جيدة في هذا السير السريع المتواصل أحسسنا بشيء من الارهاق يطرق أبواب أذهاننا وعضلاتنا ، شأن المسافرين اذا ما طال بهم أمد السفر ، وشعرنا بالحاجة الملحة الى أن نأخذ قسطاً وافراً من الراحة والاستجمام .. فبـــدأت أبصارنا تبحث عن مقهى نظيف حديث نريح في ظلاله الوارفـــة أعصابنا المشدودة،وننشط أرواحنا وأجسامنا المكدودة بمائه العذب المثلج ، ونستعيد بعض ما فقدناه من النشاط بارتشاف كؤوس شايه الخفيف المنعنع وقهوته المهيلة (أي التي بهاحب الهان) أو الهيل كما يطلق عليــــه في عامية هذه البلاد ، وقد لمحنا من بُعد مقهى تخيلنا أنه ربما يكون المقهى المنشود فهو يبرق من بعيد بألُومنيُومـه وصفحاته وهو واسع وبه ظل ظليل وماء بارد، فأسلنا مقدم سيارتنا الى اتجـــاهه ، ووقفنـــا أمام مدخـــله الواسع ومضينا الى بعض كراسيه الحديثة فأخذنا مجالسنا عليها - والحق يقال فان هـــذا المقهى كان نظيفاً وشبه عصري وهو خير ألف مرة ومرة من المقاهي البـــــلدية العديدة التي تَغْم المسافر وتمضــه وتفقــده ما تبقى فيه من من نشاط ، وتحل به الكآبة وتملؤ شرايينه بالاشمئزاز ، بسبب قذارتها وسوء خدمتهـــا وعدم مبالاة أصحابها والعاملين فيها برعاية الزبائن الذين يأتون اليها . وهذه المقاهي هي التي توجد بين مكة وجدة حتى المدينة .

وعندما هدأت أعصابنا قليلا وزال عنـــا بعض ما نعانيــــه من وعثاء السفر المســـتمر طلبنا من صاحب المقهى أن يأتينا ببراد شاي خفيف ثم يوضـــع عـــلى النـــار بعـــد غليـــه ويكون به شيء من نعنـــع طائفي طازج أو ليمون ... استجاب لطلبنا وجاءنا بالمطلوب

وشربنا حينئذ الشاي المتقن ، فأحسسنا عوامل الصحة تسري في أوصالنا وقمنا عندئذ ، بعملية استرخاء هادئة محدودة خاطفة وقد كانت ذات فائدة ملموسة لنا • وبعد أن استرجعنا بعض نشاطنا وصرفنا عن أنفسنا عوامل الارهاق التي تحيط بنا •• عرض علينا صاحب المطعم الذي يجاور المقهى أن نتناول من مطعمه طعام الغداء .. ولكن كان رأينا أن الوقت لم يحن بعد للغداء •• فقدمنا اليه اعتذارنا وقلنا له : اننا نرجو أن يكون غداؤنا في الباحة •• فسكت •• ولم يتفوه بكلمة تدلنا على شعوره الباطن ازاء هذا الاعتذار الذي قدمناه له ، وبعد أن أخذنا قسطا من الراحة والاسترخاء •• أزمعنا مواصلة المسيرة في طريقنا الى الباحة •• فالمسافة من الطائف الى الباحة مديدة •• ولا بد من شد الرحال في الحال اليها لنطبق خطتنا المبرمة في هذا الشأن •• وهكذا نهضنا في نشاط حماسي الى السيارة وقد أسرع السائق بها الى الأمام بعد أن أخذ مكانه من عجلة القيادة وبدهي أن السائق وحده هو الذي يتحمل الشطر الأكبر من متاعب الرحلة فهو المسؤول عن التحركات الصعودية والهبوطية بالسيارة وهو المسؤول عن كل شيء فيها وقد زافت عجلاتها مبدئيا ثم دارت بسرعة خارقة واتجهت الى الجنوب في اهتمام بالغ ، واطردت مسيرتها السريعة وعلى قدر امعانها في السير كان امعاننا نحن الثلاثة في اشتقاق الاحاديث وتفريعها وتلوينها أمرا مقصودا بذاته •• فالظرف مناسب لهذه الأحاديث وفي هذه الأحاديث تسلية وتزجية للوقت وفيها استئناس وبخاصة ما يتعلق منها بالذكريات •• وقد كان بعض هذه الذكريات متعلقاً بالرحلة الأولى الى الباحة وما لقينا فيها من متعة واستئناس ••وقد كنا ركبنا سيارتنا اليها من جدة الى أن عدنا الى جدة فيها ، على غرار امتطائنا لزميلتها الآن سواء بسواء ••

وكان الأصدقاء الرحالون أربعة اذ ذاك وهم : علي حافظ ، وعبد القادر طاهر ، ومحمد حسين أصفهاني وكاتب هذه الحروف وكانوا كلهم من سكان جدة • واذا كانت تلك الرحلة ممتعة ومؤنسة لنا اذ ذاك فان رحلتنا الثانية هذه ستكون رائعة أيضا ان شاء الله •• وقد كنا في الرحلة الأولى أربعة .ونحن في رحلتنا الثانية هذه ثلاثة والثلاثة والأربعة جمع واذا كان الشيخ سعود بن عبد الرحمن السديري أمير منطقة الباحة السابق صديقاً وفياً فان الأمير ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم أمير منطقة الباحة الحالي ــ هو صديق حميم وفي وحبال الصداقة معه متينة وعريقة الجذور ، ممتدة الفروع ثابتة على طول الخط منذ كنت أحد كتاب ديوان امارة المدينة في عهد معالي امارة والده المبرور الذي يعتبر بحق أحد الرجال الأوائل من الأمراء ابان تأسيس هذا الكيان الكبير بما منحه من حزم وهمة وتجارب ناجحة واخلاص فياض نادر لمؤسس المملكة الملك البطل عبد العزيز آل سعود رحمه الله رحمة واسعة ••

○○ ذكريات الأمير عبد العزيز بن ابراهيم

وكان الأمير عَبِقُ الذكريات : عبدُ العزيز ابن ابراهيم قد نقل الى عضوية مجلس الوكلاء من امارة المدينة مراعاة لتقدم سنه وسابقته في دعم كيان الدولة وحين قدم الى مكة عضواً بمجلس الوكلاء الذي كان بمثابة مجلس الوزراء في تلك الظروف . أقام في منزل مشرف رحب بحي الفلق وكنت متصلا به دائم الزيارة له

وكذلك كان الأمر حين أقام بالطائف وحين سافر الى القاهرة للعلاج • وكان نجله الأمير ابراهـــيم باراً به كل البرور يصغى الى توجيهاته القويمة بقلبه قبل سماعه •

وقد برزت خصال والده الـــكريم في شخصيته وهو لا يزال في ميعة الصبا .. وكان والده يدربه على سلوك طرق المجـــد ويرشده الى المعـــالى ، ويضرب له الأمثال في ذلك •

○○○

هذا وقد قطعنا مسافة كبيرة لم نشعر بطول مداها في نطاق هذه الذكريات الشائقة الحبيبة الى النفوس والتي يشير الى خلودها أحمد شوقي في قوله :

« والذكريات صدى السنين الحاكي »

ولم نشعر الا ونحن نسير فوق قمة أعظم جبل بمنطقة الباحة : جبل 'شمر'خ(١) .. وقد أعجبنا بالسيارة اليابانيـة التي تقلنا وهي ترتقي بهدوء ورزانة وبسرعة فائقة هـذه الهضبة الشامخة المتوغلة في أعالي الجو والتي يشبه صعودُها هذا الى قمة هذا الجبل الاشم بهدوء وبسرعة عمودية خارقـة ـ صـعودَها السابق آنفاً على الهضبة الأخرى الشماء ونحن في طريقنا من مكة الى الطائف وتلك هي هضبة جبـل كَرَى الرهيبة زميلة جبل شمرخ في الارتفاع السحيق والشموخ • وقد راعنـا ونحن نصعد ذروة شـمرخ من فوق هـذه الأعمـدة الضـخمة الشديدة القـوة والعلوذكرى ـ أسـطورة أعمـدة هرقـل في أقصى المغرب ، التي يروى قصـة أسطورتها بعض روايات الاخباريين القدماء •

ولا غرو فهذه الأعمدة هي شبه أسطورية أيضـاً في شـكلها ووضعها وفي محمولها وهي تحمل على رؤوسـها القوية الأطباق الثقيلة من مـــادة الأســـمنت المســلح التي تُكَوِّن' هذا الطـريق المنصـوب على رؤوس العمــد نصـباً سـوياً قـوياً راسخاً متماسكاً • وقد رأينا أنفسنا كالطير في السماء أو كالطيارين في الفضاء ـ رأينا أنفسنا كذلك ونحن في جوف السـيارة التي تنطلق بنا كالسهم فوق هذا الخط المشيد على رؤوس تلك الأعمدة الشواهق الراسيات على قواعد تحت أعماق أودية ، عميقة الأغـوار يبـــدو قرارها وكأنه جب عميق احتفره عمالقة الأسـاطير في أعماق بعيدة الغور من هذه الأودية السحيقة الراسيات تحت جذور الجبال •

□□ في مدينة الباحة :

ومضينا قُدُماً في سرعة خاطفة حتى كنا على مشارف مدينة الباحة •• وقد تنبهنا اذ ذاك الى أن مقـــدم سيارتنا قد بدأ في الهبوط بعد أن كان عمودي الارتفاع • وبعد منيهـــة رأيتُنا نسير في مداخـل مدينـة الباحة •• وقد ظهرت لنا على طواري الطريق المسفلت الدورُ الحديثة ، والداراتُ الأنيقة ، والمعارض والدكاكين العصرية المصفوفة على جانبي الطريق • وحينئـذ بدأنا نتســاءل ونسأل من نقابلهم من سكان الباحة : أين هو

---

(١) الشمراخ والشمروخ من معانيهما : راس الجبل(القاموس المحيط) ـ مادة شمراخ ـ

فندق الباحة الحديث ؟ وأين هو مقر معالي أمير المنطقة ؟ وكنا نتلقى من المارة بالطريق أجوبة يفتقر بعضها الى شيء من الدقة الهادفة • وبعضها خير من ذلك •• وهكذا الى أن بلغنا مبنى قائماً على تَلّ ، وكان للمبنى فِنَاء واسع فعلمنا من بعضهم أن هذا هو « فندق الباحة » فدخلنا فِنَاءَهُ الواسع : (حوشه) بسيارتنا .. حتى اذا توغلت بنا فيه ودنت من باب الفندق شاهدنا أحد عمال الفندق ، وقلنا له : اننا نود أن تهدينا الى غرفة نرتاح فيها بعض الوقت ، ونتناول بها طعام الغداء ، فأجابنا بأن الفندق الآن خال وتُجرى به أعمال ترميمية كبيرة ، وليس به غرف للنزول بها ولا طعام تتغدون به •• فسألناه عن مقر امير المنطقة .. فأشار لنا بيده الى مبنى يقوم على تل مشرف جنوبي الفندق ، وأضاف أن ذلك المبنى هو « دار ضيافة معالي الأمير » ، فشكرنا له هذه المعلومات القيمة ، وعطفنا مقدم سيارتنا نحو دار الضيافة التي لا تبعد سوى نحو غلوة(١) عن الفندق • فلما وصلنا المبنى المقصود وقفنا السيارة بخارجه قريبا من الباب ، وترجّلنا وسلمنا على الحارس الواقف بالباب ثم سألناه : أين معالي الأمير ابراهيم بن ابراهيم ؟ فقال لنا :انه مدعو في مدينة بلجرشي على الغداء • واضاف قوله : انه يوجد هنا وكيل مقدم على شؤون هذه الدار من قبل الأمير وهو بداخل المبنى الآن ، فتفضلوا وحادثوه بما يهمكم.فدخلنا الى فِنَاء المبنى الرحب،وأبقينا سيارتنا في مكانها أمام الخفير ، ثم أقبل الينا المقدم على شؤون دار الضيافة ، ورحب بنا ، وذهب بنا الى البهو الكبير المفروش وأجلسنا به ، على بعض أرائكه الفاخرة • وعقب جلوسنا حدثناه بأنباء رحلتنا ، وبأسباب قدومنا ، وأعلمناه بأسمائنا وكتبناها له على ورقة ، وقد أعاد الترحيب بنا ، وقال : ان معالي الأمير مدعو اليوم على الغداء في مدينة بالجرشي ، ثم غاب عنا هنيهة وعاد الينا وقال : (لقد اتصلت بمعاليه هاتفياً فرحب بمقدمكم وحياكم وأخبرني بأنه قادم اليكم الآن) •• وقد سررنا بهذه المفاجأة الطيبة التي أزاحت عن صدورنا بعض ما عانيناه من السفر المتواصل • وسرعان ما سمعنا صوت بوق سيارة الأمير وهو ينطلق منها ، فنهضنا نسلم عليه ونحييه •• وكان قد ترجل عن سيارته وقد صافحناه وتعانقنا وكان بادي البشر تنم أسارير جبينه عن انشراح خاطره ،وتلوح على وجهه المتهلل المشرق غبطة غامرة وبشر متلألىء ••

☐ فندق جديد من الدرجة الأولى :

○ هذا وبعد كتابة ما تقدم عن حالة فندق مدينة الباحة الوحيد ، قرأت حديثا صريحاً موجزا مركزا أدلى به رئيس بلدية الباحة (عبد الله العقيل) عن مشروعات الباحة الجديدة المزمع اقامتها قريبا •• ولأن هذا الحديث يتعلق بموضوع انشاء فندق جديد ، بمدينة الباحة المفتقرة الى بناء العديد من الفنادق وهو الأمر الذى يساير نهضتها ، فقد رأيت أن أنقله للقراء هنا لأنه يتضمن استجابة فعلية لما كنت اقترحته وأنا في الباحة من قبل هذه الرحلة الثانية •• قال رئيس بلدية الباحة :

---

(١) الغلوة في اللغة هي : مرمى السهم •

(لقد تمت الموافقة على انشاء فندق حديث ، بمساهمة أحد المواطنين ، يكون من الدرجة الأولى ، ويحتوى على أكثر من (١٤٠) غرفة مجهزة بجميع وسائل الراحة اللازمة • و (٨) فلل – (دارات) – حديثة •• وقد جرى تسليم الأرض الخاصة بالفندق ، وتم عمل التصاميم (التصميمات) للفندق وسيكون التنفيذ خلال مدة قريبة)(٢) .

▢▢ انشاء فندق او فندقين أو ثلاثة أمر غير كاف بمدينة الباحة :

هذا ونعتقد أن بناء فندق أو فندقين أو ثلاثة غير كاف مطلقا لملء الفراغ الكبير في الفنادق • والحاجة شديدة الالحاح الى انشاء العديد من الفنادق اللازمة لمدينة متطورة كمدينة الباحة ، لها حاضر مزدهر وينتظرها مستقبل أكثر ازدهارا ولمانا في القريب العاجل ان شاء الله ••

● ان مناخ منطقة الباحة يعتبر بحق من أروع مناخات مدن المملكة صفاءاً ، وجمالا وجاذبية • وهي من هذه الناحية تذكرنا بمناخ لبنان ، حيث يتضافر جمال المناظر مع انتشار الخضرة، وتدفق المياه العذبة ،وروعة الجبال المكسوة بأردية خضر ، من الأشجار النضرة الملتفة الغصون والمتمنطقة بحدائق من الغابات الزاهية، المحفوفة بالأودية العامرة بالفواكه والحقول السندسية ، وليس من ريب في أن جو الباحة ، منشط وجذاب ، ولمياهها عذوبة خاصة ، ولا بد أنها اذا حللت تحليلا علمياً دقيقاً تتكشف مزاياها الصحية . وما أجمل غاباتها ، وخاصة « غابة رغدان » التى تفطنت الامارة لجمالها وبهاء موقعها وطيب هوائها فأنشأت الطرق المسفلتة الذاهبة اليها والآيبة منها ، وأزالت بعض أشجارها عن نطاق دائرة محدودة في وسطها ،لتقيم عليها زينة خيام بيض ناصعة البياض تشبه في اشراقها واستدارة موقعها واحاطة أشجار الغابة بها من كل جهة – القمر ليلة البدر تحيط به هالته التى تبرز اشراقته وجماله أكثر وأكثر ، وهذه المنطقة التي تتوسط الغابة قد هيئت هكذا لتقام بها الحفلات والمآدب الفاخرة في المناسبات الطيبة •

ولقد قدمنا مع الأمير ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم الى هذا المكان الظليل الجميل قبيل صلاة المغرب من ليلة الجمعة الموافقة ١٢ شعبان ١٣٩٩ هـ عقب جولة ممتعة قام بها معاليه كان لنفحات شجر العرعر الذي يغمر سائر جهات الغابة ، أثراً بارزاً في تلطيف جوها • وهي غابة أثرية أصبحت حديثا متنزها مقصودا ومرموقاً بما وجه اليها من العناية والاهتمام.

---

(٢) جريدة «الندوة» المكية .. العدد الصادر في ١٩ شوال ١٣٩٩هـ ص٧ .

□□ مزايا شجر العرعر :

ولشجر العرعر مزايا منها : أن له رائحة عبقة وخضرة نضرة دائمة ، وهذا الشجر القوي الجذوع من أصبر الأشجار البرية وأكثرها احتمالا ، وأفودها للعمران ، فقد كانت جذوعه تبنى بها سقوف المنازل في مدينة الطائف ومكة فتعيش طويلا وذلك قبل عهد الأسمنت المسلح ، وبطريقة أولى مباني الباحة لأن الباحة من مواطن هذا الشجر منذ القدم ولا تزال كذلك ، ومنطقة الباحة معتدلة الجو في الصيف الشديد ، شديدة البرودة في الشتاء القارس بسبب ارتفاع موقعها ٠٠

□□ على جبل بيضان :

والأماكن العالية بجبال الباحة تميل الى البرودة دائما حتى في الصيف القائظ فقد كنا ذات ليلة فوق هضبة جبل بيضان المشرفة على غابة رغدان من غربيها وعلى تهامة من جنوبيها ٠ وكنا نرى بلدة المخواة التهامية تحتنا من شاهق ، كما يرى راكب الطائرة من هو على سطح الأرض ٠٠ وكنا ليلتئذ نعاني من البرد الشديد بينما كان سكان المخواة يعانون من شدة الحر ، وكان بعضهم جالساً على السطح شبه عار ، وهو يروح عن نفسه بمروحة من السعف وكان سبب ذلك شدة المعاناة التي يلقاها من الحرور المرهق القاهر ٠

□□ الباحة بلد الحصون قديما :

والباحة بلد الحصون القديمة التي تفصل بين القرى وهي حصون يسمونها (البروج) جمع برج ٠ وصفة بنائها أنها هرمية الشكل ، في أغلب الأحيان ، ولكل برج أربع أضلاع وأسفلها دائما أضخم من أعلاها وأعلاها دائما أدق من أسفلها ٠٠ وكل تلك الأبراج مشيد بحجارة الدبش السود ، ولها فتحات صغيرة يمكن لفوهة البندقية أن تدخل فيها لتنطلق منها طلقاتها الى الأعداء المتربصين والمغيرين بخارجها ٠ وكانت هذه الأبراج قد أقيمت أيام اختلال الأمن في هذه البلاد قبل العهد السعودي الحاضر ٠٠ فلما جاء هذا العهد الميمون حل الأمان والاطمئنان والهدوء محل الاضطراب والرعب ٠ وساد الأمن حاضرة البلاد وباديتها على السواء ٠٠ وعمت السعادة كل مكان ، وسادت المحبة والألفة بين المواطنين ، وزالت عنهم عوامل الجفاء ، وبواعث الحقد والبغضاء ٠

□□ الباحة أقرب مناطق الجنوب الى المنطقة الغربية :

والباحة أقرب مناطق الجنوب الى المنطقة الغربية من المملكة .. لا يفصل بينهما سوى شقة تقطعها السيارة في نحو ثلاث ساعات وربع الساعة ، ولا يكلفها هذا المسير أية مشقة أو معاناة فكل الطريق من جدة الى الباحة مسفلت وآمن تسير فيه عشرات السيارات

الذاهبة من المنطقة الغربية الى منطقة الباحةوالآتيــة منها ، ناقلة الأفــراد والأسر ، من منطقة الى منطقة ، أو حاملة البضائعوالسلعمن احدى المنطقتين الى الأخرى أيضا ٠

○○○

ومن مزايا الباحة أن منطقـــة أبهى(٣)تتصل بالمنطقـــــة الغربيـــــة من طريق البـــاحة الذى يخترقهـــــا ذاهبا منها الىالجنوب ٠٠ وكان دخولنا لمدينة الباحة بعد زوال الشمس ٠ وكان الهواء سجسجا والجومعتـــدلا وحـــرارة الشمس عادية أو دون العادية ٠

☐☐ بعد غدائنا في بلجرشي مع الأمير :

هذا وبعد تناولنا لما لذ وطاب من ألوانالطعام مع الأمير ، ببلجرشي وبعد تنـاول المرطبات واحتساء الشاي والقهوة العربيـــةأحسسنا بدبيب التعب يسرى في أعضائنا .. وأدركنا اننا في حاجة ملحة الى أخذ قسط منالراحة واغفاءة من النوم .. ولم يغفل الأمير الألمعي المضيف عن هذه الطبيعة البشرية .فما أن انتهت المأدبة حتى رأيناه يتحـــرك للخروج ٠٠ وتحركه للخروج اشارة منــــهلتحـــــرك الجميع ، وقد اتجه بنا الى دار الضيافة ثم ودعنا وأشـــار لنا الى ضرورةأخذ راحتنا في هذه الدار . ودخلنا الغـرف المخصصة لنا فأسلمنا جفوننا لنوم عميق ٠وبعد نحو ساعة من الزمن جاء رسول الأمير يوقظنا من سباتنا لكي نذهب معه الى الأميروقال لنا : انه ينتظر قدومنا اليه بداره ، وقد ارتدينـــا ملابسنا على عجل وهبطنا منسلم المنزل وامتطينا السيارة القادمة الينـا تحمل رسول الأمير لتحملنا معه الى الأمير وقدوجدناه فعلا في انتظارنا ، ثم امتطينا معـه سيارته الخاصةوبدأ بنا جولة واسعة في بعضأنحاء المدينـــــة وكان يسمى لنا العمارات والشوارع والأحياء والمعالم التى نمر بها فيجولتنـــا هـــذه ٠ وفي أثنـــاء الجولة لاحظت أن المدينة قد حدث فيها تغير وتطور كبيرانعما كنت أعهده قبل بضعسنوات، فالعمارات الضخمة الحديثة تغمر جوانب شوارعها ،وقدتكاثرت وتناثرت الدارات الانيقة بأرجائها، ثم هاهي ذي العمارات الحكومية والمدارسوالمعـاهد قـد شغلت الكثير من طواري هذه الشوارع، وها هي ذي الطرق قد مهدتوعلتسطحها مادة الأسفلت ، وقـــد استقامت بعد التواء ، وبرزت بعد انطواء ٠٠ وها هو ذاالطريق المسفلتالواسعيحتل كثيراً من سطوح الجبال وأعاليها والأودية والساحات ٠

☐☐ في غابة رغدان :

ومضينا في طريق بعد طريق ، وفي شارعبعد شـــارع ، وفي ميدان بعد ميدان حتى بلغنا مداخل غابة رغدان بين مظاهر التجديدوالهدم والبناء .. هدم الجبال وبناء الطرق والعمارات الحديثة في مكانها . ثم دخلنا غابةرغدان من طريق مسفلت واسع متصاعـــد

---

(١) كتابة اسم (ابهى) للمنطقة الجنوبية المعروفةصحتها ان تكون بالياء بدلا من الالف لانها رباعية الحروف وهي صيغة اسم تفضيل ، مثل (ارقى)و (اسمى) الخ ٠

تدريجياً ، وعبر هذا الطريق المسفلت الأملس مضت بنا السيارة مزهوة حتى بلغنا وسط الغابة .. فاذا بنا أمام (باحة) صغرى مستديرة بيضاء خالية من أشجار العرعر وقد أقيم بدلا من الأشجار في وسط هذه الدائرة المحاطة من جوانبها بالأشجار ــ مخيم راق مؤثث بفرش عربية وثيرة .. وجلسنا جميعنا في الخيمة الكبرى وبدأ الأمير يتحدث الينا عن بعض ذكرياته .. وبذلك انفتح لنا (باب الذكريات) فولجناه في غبطة غامرة وروى كل واحد منا شيئا مناسبا من ذكرياته في الحياة والناس .

□□ من ذكريات كاتب الرحلة :

وقد تحدثت حديثا ربما كان فيه بعض اسهاب عن بعض ذكرياتي بديوان امارة المدينة المنورة وهو أول ديوان حكومي وظفت به بعد تخرجي من مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة مباشرة .. وكان من تلك الذكريات التي تحدثت بها ذكريات عاطرة من حياة أميرنا الكريم الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم رحمه الله أثناء امارته بالمدينة وخلال توظفي بديوان الامارة بمعيته في المدينة .. ومما رويته من ذلك أنه في صيف حار ، باحدى سني الخمسينات من هذا القرن الهجري كان يفرش له على سطح داره الفيحاء في أجمل أحياء المدينة والطفها هواءا وطقسا الواقعة في غربي المدينة في منطقة النقا بقرب باب العنبرية ــ في ذلك الصيف القائظ كان قد حضر الى المدينة من نجد المستر عبد الله فلبى المستشرق الانكليزي المسلماني وكانت عنايته بالآثار بالغة وكانت الآثار هجيراه وهوايته اذ ذاك . وكانت له فيها مؤلفات كتبها ونشرها بلغته الانكليزية ، وكان يحسن اللغة العربية العامية وكان لسانه الكن ، ولا يقيم بعض حروف اللغة العربية كالعين والحاء الا بتكلف شديد ظاهر . وكان كثير التجوال في ضواحي المدينة وجبالها واوديتها وحرارها التاريخية والأثرية لا يعوقه حر شديد ولا برد قارس .وكان في كل ليلة يحضر الى مجلس الأمير عبد العزيز بن ابراهيم فيحدثه بما رأى وما عمل ، أثناء تجوالاته الأثرية في شمال المدينة وما حواه تاموره من معلومات أثرية أو تاريخية .. لقد كان يصعد في اليوم الشديد القيظ والحرور والسموم الى قمة جبل أحد وغيره ويمكث فيها الساعات العديدة تحت وقدة الشمس الشديدة ويرسم الخرائط ويأخذ الصور ويستكشف الآثار وربما ذهب الى التلال التى تقوم بجوانب طريق العيون أو الى حرة الوبرة بغربيها ، فيستكشف ويدون ويسجل مستكشفاته في قماطره ويرسم لها خرائط أمكنتها ، وربما التقط أشياء ، وربما نقب عن أشياء .. وكان يتحدث بِكُلّ أو بِجُلّ ما علمه او رآه أو استكشفه يتحدث بذلك الى معالى الأمير عبد العزيز بن ابراهيم ، بصوته الجهوري الأجش وكان الأمير يصغى اليه بقلبه وبسمعه لأنه كان ممن يحب العلم ــ يلتقطه من أي لسان أو انسان ويناقشه في بعض الأمور وربما وجه السؤال الي أثناء نقاشه له عن أسماء لبعض الأماكن والمواقع الأثرية بالمدينة . فاجيبه بما لدي ثم يأتى العشاء وتقدم صحافه وجفانه على مائدته الكريمة في ذلك السطح الأفيح العليل الهواء .. ويدور الحديث مرة أخرى في الآثار اثناء تناول العشاء على النحو الذى كان يدور فيه قبل حضوره ..

○○○

وفي ذات ليلة سمعت قلبي يقول لمعالي الأمير ٠٠ انني اليوم اكملت ترتيب بحوثي في التاريخ الأثري لهذه المدينة ٠٠ وسأرحل عما قريب الى لندن لأطبع مؤلفي عما حققته من الآثار الاسلامية في الجاهلية وفي عصر الرسالة وما بعده في المدينة، وكان الأمير يصغي بكل يقظة وانتباه الى حديثه عن آثار المدينة الكامنة في جبالها ورمالها وأوديتها ٠٠ ويبدو لى بعض اعجاب ممزوج باستنكار فى نظراته اليه وهو يتحدث وكنت كذلك أصغى الى حديثه ببالغ اليقظة والشعور المرهفين .

ولقد كان الدم يفور بين جوانحي ٠٠ آنذاك حسرة وأسى على ما أسمع وارى ٠٠ وتقول لى نفسى في عتب جارح : كيف تتوانون في استكشاف آثار هذه البلاد المقدسة وتتركون مثل هذا الانكليزي المسلماني يستكشفها بين ظهرانيكم وأنتم صامتون وينشر عنها بلغته الانكليزية في بلاد الانكليز وتنتشر مؤلفاته في العالم وتضطرون آخر الأمر أن تلتمسوا ترجمتها الى اللغة العربية، لتدركوا موضوعاتها ؟ كيف يصح هذا منكم ؟

لقد كان عتبا حساسا أو بالأحرى كان تأنيب ضمير شديد الوقع ٠٠ وفعلا كان له تأثيره المباشر ، فقد قررت في نفسى أن أبدأ من يومئذ بمحاولات تهدف الى استكشاف آثار المدينة المنورة من سبيلين : سبيل علمي وسبيل نظري ٠٠ فأما السبيل العلمي فيتمثل في جولات لا حد لها أقوم فيها بالبحث والتنقيب على قدر الامكانات المتاحة لى اذ ذاك وتدوين ما أجده على ظاهر الأرض أو باطنها القريب أو على الحجارة والصخور من نقوش وصور ورسوم ٠٠ أنقلها بيدى ، ثم أراجع عنها المصادر التاريخية والأثرية المتاحة يومئذ أيضا وأطبق ما جاء في هذه المراجع على ما وجدته ومن ثم أدون ما يعن لى من نظريات وآراء حول ذلك ٠٠ في جذاذات من أوراق أؤلف بينها ثم أحول كل ذلك الى مؤلف أو مؤلفات أسمي في طبعها ونشرها وهي مصورة بصور ما وجدته أو استكشفته من آثار البلاد ٠٠

وقد كان باكورة تلك البحوث المطردة عدة سنين بالمدينة المنورة كتاب (آثار المدينة المنورة) وما بعده من كتب وما كان أثناء ذلك وبعده من مقالات منشورة في الصحف والمجلات وبخاصة مجلة « المنهل » أول مجلة تبنت علم الآثار في المملكة العربية السعودية.

ولعل من المناسب أن أذكر هنا أنه كان فيما نشر خلال تلك البحوث الاثرية التى استمرت من سنة ١٣٤٦ هـ ــ حتى اليوم تأليف كتاب (آثار المدينة المنورة) وكان من مادته الاشادة بما قام به الأمير عبد العزيز ابن ابراهيم أثناء امارته للمدينة المنورة من اعادة استقامة طريق المدينة ــ قباء على نفقته الخاصة اذ أنه قام بشراء قطع الاراضى الموجودة في هذا الطريق والتى سببت التواءه الشديد ــ قام بشرائها من أصحابها من ماله الخاص ، وجعلها وقفا لله تعالى بعد ما وطأ أكنافها وأزالها من الوجود ووسع بها الطريق وجعله مستقيما بحيث يشاهد الواقف في أوله عند باب قباء أحد أبواب المدينة ــ يشاهد من هناك مسجد قباء ٠٠ وقد كنت بادرت بتقديم نسخة من الكتاب المطبوع الى معاليه واطلعته على ما نشرته فيه فاستحسنه ٠

○○○

ذكرى ثانية في دعوته الخاصة للسيد العيدروس :

كان السيد العيدروس - وهذا لقبه ونسيت اسمه وهو موظف شاب نشط بوزارة الخارجية قدم الى المدينة من مكة وتزوج باحدى بنات أسَرها ، وكان يتردد على مجلس معالى الأمير عبد العزيز بن ابراهيم كما كان غيره يتردد من الأهلين والوافدين لأن مجلس الأمير كان حافلا بالمذاكرات والأحاديث المفيدة والقصص الحربية والسلمية العديدة .. وقد اقيمت له دعوات خاصة .. واقام الأمير له دعوة عشاء تكريمية في داره العامرة حضرها رئيس ديوانه المرحوم الشيخ اسماعيل مصطفى حفظي وكاتب هذه السطور، ودارت أحاديث منوعة طيبة على العشاء .. ولما اجتمع شمل المدعوين ومعنا العريس المكي الموظف بوزارة الخارجية السيد العيدروس، أمر الأمير بأن يكون عشاؤنا في الدور الأعلى من المنزل .. فصعدنا معه اليه .. ولما انتظم شملنا دعينا الى المائدة لتناول طعام العشاء وحلقنا على المائدة التى حوت ما لذ وطاب وكانت الجفان محملة بالذبائح والأرز المطهو اللذيذ وحولهما الخضراوات المطهوة وبهما كتل اللحم والفاكهة من عنب شريفي وتفاح ورمان طائفي وحلوى مغرية ،وتقدم بعض الحاضرين فتحدث عن الأعراس والعوائد المتبعة فيها ثم تحدث بعده العريس السيد العيدروس عما لاقاه عن الاجراءات التى عانى منها في زفافه .. وعندئذ قال الأمير : (اذا كانوا أتعبوا السيد العيدروس، فلا يجب أن يكون لمثل ذلك عبد القدوس)وكان ذلك قبل عقد قراني ... وقد كانت هذه النكتة المزاحية الطبيعية اللطيفة محل استحسان واستلطاف الحاضرين ولا تزال عالقة بالذاكرة حتى الآن ..

ولا غرو فقد كان الأمير في مجالسه الخاصة مرحاً لطيف المحضر يدير الحديث بلباقة ولطف وايناس .

تقديره للأدب والأدباء :

وكان الأمير عبد العزيز بن ابراهيم من الأمراء ذوي الاحساس المرهف الايجابي فيما يتعلق بتقدير الأدب والعطف على الأدباء واجتذابهم الى حظيرة مجالسه ودعواته الخاصة والعامة .

اذكر أن الصديق الأديب السيد عبيد مدني رحمه الله ، كان من بين أولئك الأدباء الذين يعطف عليهم الأمير عبد العزيز بن ابراهيم .. وكنت منهم مع انى كنت أحد موظفى ديوانه ، وأذكر انه قد كان استحسن ما أطلع عليه في جريدة (الاهرام) التى كان أحد المشتركين القلائل فيها في المدينة ..وذلك فيما كنت نشرته فيها رأساً من غير اطلاعه ولا علمه حيال قطع الأرض العديدة التى اشتراها من حر ماله في طريق مسجد قباء وأزالها من الوجود بما فيها من البعل(أي النخيل النابتة من الأمطار) وغيره ومهدها وجعلها وقفاً في سبيل الله للسائرين في هذا الطريق الى أول مسجد أسس على التقوى .. وقد لاقيت من أكرامه وتقديره مالم يكن يخطر على بال ..

وليس حبه مقصوراً على الأدباء وانما كان كذلك مُحباً للعلماء مكرماً لهم ..

مقـــربا لهم اليه ٠٠ وكان من محبيـــه الاوفين من العلماء الشيخ سـليمان العمري قاضي المحكمة المستعجلة بالمدينة وقد كان من القضاة المستقيمين الصالحـــين وكان رئيس ديوانه الشـــيخ اسماعيل مصطفى حفظي زميلا لي في الدراسة على شيخنا الشيخ محمـد الطيب بن اسحاق الأنصاري ، وكان كاتبـاً مجيدا دقيق العبارات بليغ الكتابة ، يضـع الكلمات الرسمية في مواضعها المناسـبة ،ويجعل من فنه الكتابي الرسمي مطابقـــة الحال بدون تزيد على المعنى المطلوب وبدون افراط ولا تفريط في القالب اللفظي المنشود لقاعدة المطابقة المرغوبة كما يفصل الخيـاط الحاذق الثيـاب على أصحابها ٠٠ فتبرز فى قد ملائم للابسها ــ بدون أن تكون فضفاضة زيادة على اللزوم ولا ضيقة على لابسها بحيث يضايقه ضيقها فيتمنى أن تكون أوسع مما هي عليه ٠٠

ولذلك كان يقـــدره ويحـــترمه ٠٠ رحمه الله

وممن كان يأنس بمجالسهم أديب المدينة المنـــورة اللامع وراويتها الذى لا يشق له غبار في رواية الآداب منثورها ومنظومهـــا وطرائفها ولطائفها ٠٠ الصديق الشـــيخ عمر برى رحمه الله ٠٠ وذلك لأنه كان أديباً وشاعراً متمكناً وراوية فذاً في زمانه ..

من الامارة الى عضوية أعلى مجلس في البلاد :

رأى الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله أن يكافىء الأمير الشهم الحازم الكريم الذى كان من الرجال المعـــروفين بالولاء الصميم لجلالته والحكمة والحزم في ادارة الامارات التى تولى زمامها ابان دور تأسيس المملـــكة ٠٠ فعينه في عضوية أعلى مجلس رسمي في البلاد اذ ذاك : مجلس الوكلاء الذى كان بمثـابة فاتحة لتأسيس مجلس الوزراء فيما بعد ٠٠ وذلك للافادة من حكمته وخبرته ٠٠ وظـل معاليه عضوا محترما في المجلس ، يبدى آراءه القيمة في معضلات المشكلات الادارية والاجتماعية وغيرهما ٠٠ وصادف أن نُقِلَ راقمُ هـــذه الحروف بعـــده بأمد الى رئاسة تحرير « أم القرى » الجريدة شـــبه الرسمية للحكومة الســـعودية ٠ ثم عينت بعد ذلك في ديوان النيابة العامة للملك بمكة المكرمة حيث كان سمو الامير فيصل بن عبد العزيز نائبـاً في الحجاز عن جلالة والده الملك بأمره العالي ٠٠ وجئت الى الديوان لأولى مرة وكان الأمـــير عبد العزيز بن ابراهيم جالساً مع معـــالى الشيخ ابراهيم السليمان رئيس ديوان النيابة العامة اذ ذاك يتحدثان ولما رآني الأمير : سرَّ وقال : هذا عبد القدوس صاحبنا ..في المدينة صـــار معنا الآن٠ وكان قـــد علم من الشيخ ابراهيم السليمان انى عينت في الديوان ســـكرتيرا لمجلس الوكلاء ٠٠ وقد سلمت على الأمير ابن ابراهيم متـذكرا عطفه علي في المدينـــة وسررت جداً بأنه الآن أيضاً عضو بارز في المجلس الأعلى الذى أصبحت سكرتيراً له ٠ ومكثت هنيهة هنالك وهو يحدث رئيس الديوان عنى حديث الأمير البر العطوف ٠٠ وفي المجلس لمست حدبه وعطفه اللذان لم يتغيرا عما كانا عليه قبلا ان لم يزيدا على ذلك ٠٠ وهكذا حتى انتقل الى رحمة ربه بعـــد مرض وافاه أوله وهو يرمى الجمار في منى رحمه الله رحمة الأبرار وجزاه عنى وعن عارفي فضله ، وقادرى نبله وكرمه خير الجزاء ٠

□ مودة الآباء موصولة بالأبناء :

وكما ان الأمر كذلك .. فقد كان نجله الأمير ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم ممن ينطبق عليهم هذا المثل السائر ٠٠ فمنذ كان مع والده في المدينة فتى صغير السن ، تبدو عليه مخايل النجابة كان ذلك ديدنه .. وكان كذلك أيضا عندما انتقل بصحبة والده الى مكة ونزلا في دار كبيرة بحي الفلق ٠٠ ثم بعد ما فارق والده الحياة الدنيا سار على تلك الوتيرة ٠٠ وسار عليها أيضا بعد أن تولى وكالة امارة منطقة مكة المكرمة فوكالة منطقة "أبهى" فامارة منطقة الباحة ٠٠ وهانحن الآن في رحب ضيافته نلاقي من لطفه وايناسه ما أثلج صدورنا ٠٠ وقوى أواصر ودنا وتقديرنا ٠

□ باحة اليوم غير باحة الأمس :

و « باحة اليوم » ليست « باحة الأمس ».. باحة الأمس كانت قميئة ضئيلة تبدو عليها آثار التقشف ويجللها الانكماش من جوانبها ٠٠ أما باحة اليوم فهي باحة جميلة زاهرة بالعمران المتطور من كل الجوانب ،وقد اتسعت باحتها اتساعاً جعل اسمها يطابق مسماها بمعنى الكلمة ٠ وهي تزداد امعاناً في التطور من جميع نواحيها وأبعادها ٠٠ في التعليم ، في العمران ، في تنظيم شؤون الادارة ، في التجميل ، في التوسع ، في الاضاءة وفي استعمال الكهرباء في غالبية مرافق الحياة ٠٠ لقد هجر وقود الحطب والفحم وحل محله أنابيب البوتغاز ٠٠ وهجر غسل الملابس بالأيدي وحل مكانه غسلها بالأجهزة الحديثة السريعة المريحة ٠٠ والأفران التى كانت يوقد عليها بالحطب لفظت هذا الطراز القديم المرهق للأعصاب من ألوان الوقود واتخذت وقود الكهرباء بديلا أصلح وأسرع وأضمن للطهي والغلي منه بكثير . والمدارس التعليمية التى لم تكن موجودة قبل العهد السعودي ثم وجدت به في أوائله صغيرة محدودة الكيان والانتاج ، تطورت هي الأخرى وأصبحت عملاقة ،وأصبح التعليم يشمل النوعين : البنين والبنات معاً . لقد وجدت مدارس تعليم للبنات في منطقة الباحة ٠٠ وبذلك طبق قول حافظ ابراهيم في قصيدته القافية المعروفة خير تطبيق :

الأم مدرسة اذا اعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

ومن أكبر مظاهر تطور منطقة الباحة سبقها لكثير من زميلاتها المناطق الأخرى ، في تعميم انتشار الكهرباء بمدنها وقراها في عملية كهربائية عالمية بارعة ، تتمثل في (كهربة المنطقة جمعاء) تقريبا ٠٠ فقد شمل مشروع هذه الكهربة العامة المدن والقرى والريف في المنطقة وعما قريب سيقوم جلالة الملك الراشد **خالد بن عبد العزيز** بافتتاح هذه المحطة الكبرى بمدينة الباحة لاجراء التيار الكهربائي العام في مدن ومناطق منطقة الباحة وقراها وريفها ٠٠ وربما كان هذا الصنيع هو الأول من نوعه في المملكة ٠٠ وهو مشروع ضخم ينقل مبدئيا المملكة العربية السعودية الى مستوى الممالك والدول الراقية التى سبقتنا بجيل أو أجيال بتعميم التيار

الكهربائي في جميع بلادها ٠٠ ومن أقربهـامسافة الينا لبنان حسب ما شاهدناه قبـل نحو سبع سنوات ٠

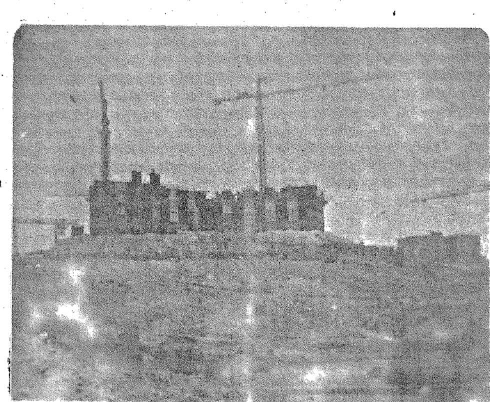
□ جولات متتابعة لنا في مدينة الباحـة وما حولها :

هيأ لنا معالي أمير منطقة الباحة جـواسـياحيا مريحا ونشطا حيث وضع تحت تصرفنا سيارة متوسطة الحجم ، جديدة براقةمع سائقها ودليل خبير ببلاد الباحة وهو من أهلهـا ، الشـاب المثقف (محمد سرحان الغامدي) وقد عني عناية المخلص الخريت بأن يقف بنا على أهم معالم هذه المدينـةوما يصاليها من الضواحي والطرق والجبـال والحدائق والأودية الجاري بهـا المـاء فهي تشبه من هذه الناحية الأنهار الصغار .

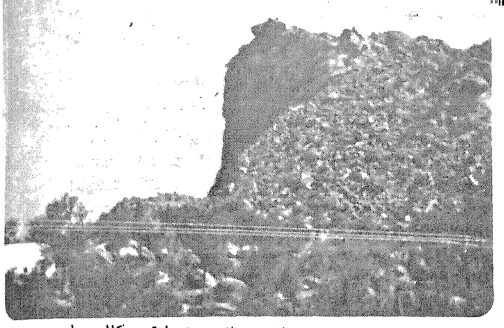
وكان أهـم تجـوال أمضيناه في نشـاط نفسي غامر ، تجوالنا بشوارع الباحـة ووقوفنا على معالم التطور والنهوض العمراني بها ، في كل نواحيها وأبعادها ٠٠

□ في مستشفى الباحة المركزي الكبير :

وقد مضى بنا الدليل الخبير بما هنالك الى مباني المستشفى المركزي للباحة ٠٠ وهـو مستشفى ضخم حديث بمعنى الكلمة تقـوم مبانيه الجذابة للانظار ، بجمالها وضخامتها وفنيتهـا الهندسية البديعة ٠٠ وبجانبـه مباني الوحدات السكنية لأطبائه وموظفيـه وعماله ، وقد التقطنا له الصورة المعـبرة التالية ٠٠ ويبدو من تأملها أن البناء قائم على قدم وساق ٠٠ لاكمال هذا المستشـفى العصري الضخم ، ليقوم بتأمين الصـحة لأهل المنطقة والوافدين اليهم معاً ٠٠



مباني مشروع مستشفى الباحة المركزي وقد التقطت الوحدات السـكنية فقط ، أما المستشفى فيقع الى يسار الصـورة



احد الجبال المطلة على تهامة
والمنظر اخذ من شفا الباحة

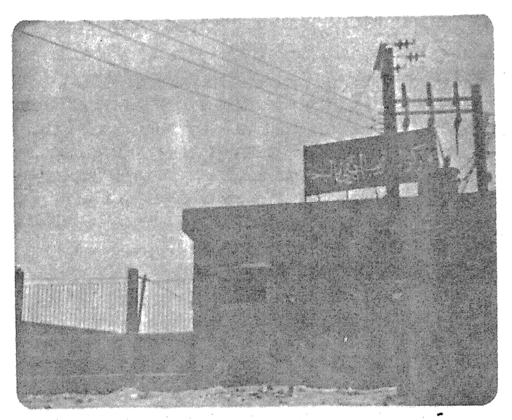
وفي جولاتنا هذه الممتعة ذهبنا الى جبل في شفا الباحة يطل على تهامة ، كالديدبان أو كالحارس الامين ٠٠ أو المتفرج المقيم ٠

وقد رأينا أن نقصد مبنى امارة المنطقة الجديد القائم على نهد من الارض المرتفعة نوعا عما يقع حولها من الاراضى ٠ وقد وقفنا على باب مبنى الامارة بسيارتنا والتقطت صورة الباب وما نقش عليه وماحوله ثم ولجناه وشاهدنا روعة البناء ٠

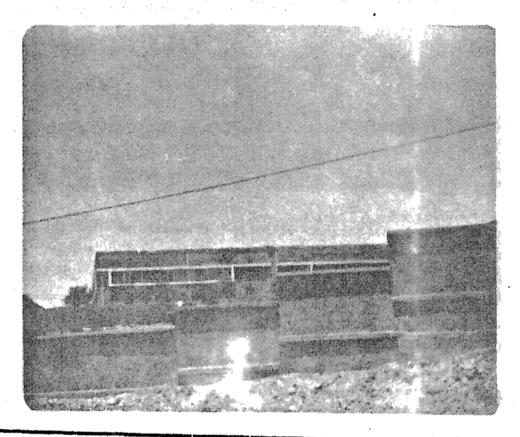
ويرى مكتوبا على باب الامارة هذه العبارة : (امارة منطقة الباحة ترحب بسمو نائب جلالة الملك المعظم) وسمو نائب جلالة الملك هو سمو الامير فهد بن عبد العزيز الذى زار المنطقة قبل قدومنا اليها بأمد وأقيمت لسموه احتفالات ومهرجانات شائقة ترحيبا بسموه وتكريما له وتقديرا لمزاياه ومواهبه ومنجزاته للبلاد ٠



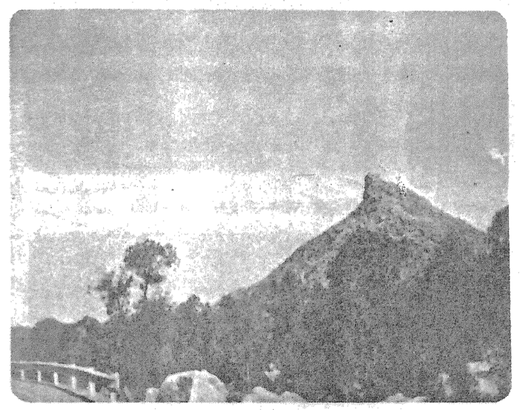
مدخل مقر امارة منطقة
الباحة .. بالباحة



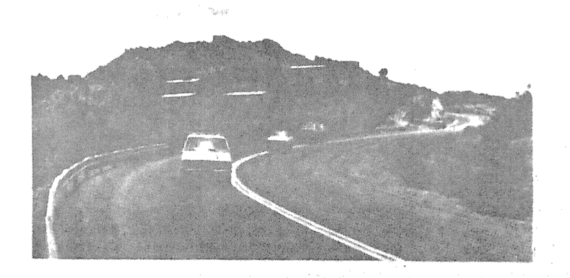
□□ مبنى مركـز التـدريب المهني بالبـاحة □□



ثم مضينا في جـولاتنا المؤنسة في احـدى الطرق اللاحبة المسفلتة التى تقع جنـــوب الباحة والذاهبة الى مدينة بلجرشى المجاورة للبــاحة ، فاذا بالطريق يمر بنا بين جبــال وأودية . واذا بنا وجها لوجه أمام جبــــل (حزنة) الشامخ المثلث الشكل كهرم خـوفو في شموخه وعلوه ومتانته الا أن لون حجارته تميل الى السمرة البراقة بخلاف هرم خوفو فان حجــارته صفر الألوان ضخمة التقاسيم وهي مربعة الشــكل ، تفصلها عن بعضها خطوط تشـــبه المونة وان لم يكن هنالك مونة . ومن المناسب أن نذكر هنا ان هذا الجبل الذى يقال انه أعلى جبل من جبــال المنطقة يعلو قمته شبه تمثال حيوان لعــله الحمار واقفا على قوائمه يطل على ما تحته ..ولطرافة التمثال الطبيعي وروعة الجبـــل التقطنا لهما الصورة التالية :



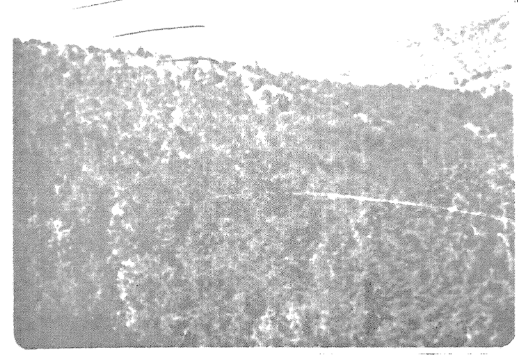
ثم مضى بنا الدليل الحصيف الى احـــدى الغابات المنتشرة بمنطقة الباحة ، وشاهدنا الماء النمير وهو يجرى في جداولها وبشعابها المنحدرة تدريجيا وبجانبها الاشجار النضـــرة المرتوية التى تبـدو شبه براقة الخضرة من شدة ريها من الماء النمير الذى يجرى عند أقـــدامها من الناحيتين . ووجدنا بعض الأساتذة وأسرهم وهم يقيلون بهذا المكان الخلاب الذى تمثلت وانا أتجول فيه بأقدامي وأثب من صـخرة تحتها ماء جار نمير الى صخرة أخرى .. تمثلت وأنا كذلك مشـهد بعض الأودية المماثلة في جبل لبنان بالناحية الشرقية والجنوبية من بيروت .. وقـــد تلطف صاحبنا دليل جـولاتنا محمد مرحان بأن يلتقط لنا صورة تذكارية في هذا المشهد الجميل تحت ظلال أشجار العرعر وغـيرها من روائع أشجار المنطقة المغمورة بروائع الاشجار ..



□□ طـــــريق البـــــاحة □□



□□ منظر يجمع بين القديم والحديث : [illegible] سيارة نقل كبيرة وامامها وسـيلة النقـل القـديم التى لا تزال تسـتعمل داخـل بعض القرى التى لا تدخلها السيارات □□



منظر عام لاحدى الغابات
المنتشرة في منطقة الباحة

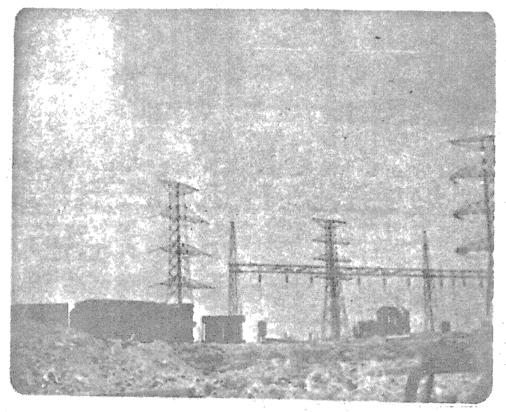
وقبيل صلاة الجمعة رأيتنا وسيارتنا تهبط صوب منطقة كهرباء الباحة وهي مركز المشروع الكهربائي الباحي العام ٠٠ الذى سلفت الاشارة اليه ٠٠ أقبلنا على هذا المكان وقد أخذ الظمأ بتلابيبنا ، بسبب كثرة التجوال وكثرة اللف والدوران والصعود الى الأماكن المرتفعة، والجبال الصغيرة والتلال والرمال ، والهبوط منها تباعاً ، وقد عرضنا أمرنا وكشفنا عما نعانيه من ظما الى الماء البارد أو المرطبات الباردة ـ كشفنا عن ذلك بلباقة مغلفة لدليلنا الألمعي .. وسرعان ما أدرك حالنا فمال بنا الى أحد المباني ونزل من السيارة وأقبل ومعه شخص آخر يحمل علباً من المرطبات ومد الى كل واحد ما يرويه ويزيد عن ريه منها ٠٠ فتناولناها بلهفة وفتحنا مغلقها وألقينا بها بهدوء ورزانة الى حلوقنا فمضت سريعة في طريقها الى مقر الظما من الأجواف وسرعان ما انطفأت وقدة الظمأ وحل محلها الراحة والاكتفاء من هذا المشروب الصناعي الحديث الذى حل مع شيء من الاسف ،محل موطباتنا الوطنية الطبيعية كشراب الليمون وشراب الخوخ وشراب البرتقال وشراب الرمان ، ولكنه تطور العصر ومقتضى طبيعة هذا التطور المشيئين ٠

وفي نشاط غامر وصحة عامرة تسللت سيارتنا بين تلال العمل وتلال الارض المزمع تحويلها الى شوارع ملساء مسفلتة رحبة صوب محطة الكهرباء العمومية التي أوشك أن تنجز جميع مبانيها وأوشك تركيب جميع أجهزتها استعداداً لافتتاحها من قبل جلالة الملك المفدى متى صدرت الموافقة السامية من جلالته على ذلك ٠٠ وهو على ما يبدو أمر قريب الحدوث ان شاء الله ٠

وقد استقبلنا سعادة مدير المحطة وأطلعنا على بعض أجهزتها ومبانيها فشكرنا له اهتمامه ٠

□ في مبنى الدفاع المدني ومركز التدريب المهني :

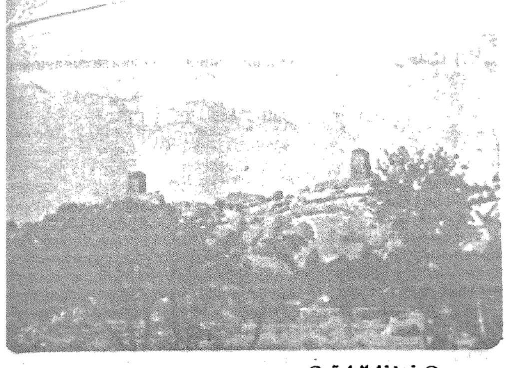
ومررنا ـ ونحن في جولتنا الاخـيرة ـ ظهرا ـ على مبنى الدفاع المدني



□□ احدى محطات التغذية الكهربائية الموزعة في أجزاء كثيرة من المنطقــة من مشروع كهرباء البــاحة المركزية □□

ومن هناك مضينا صوب مركز التـدريب المهني ـ بسكون الهاء ـ لأن صيغة النسب لا تبنى الا من صيغة المفرد ، فاذا أردت أن تنسب الى المهنة ، وهي مفرد فلا تغير صيغتها وانما تكسر النون الاخيرة من كلمة (المهنة) وتلصق بها ياء النسب فتقول (المِهنِيّ) بسكون الهاء فحسب ، ومن قال المهني بفتح الهاء فهو نسب الى (المهن) جمع مهنة ونص العلمـاء على عـدم صـحة هذه النسبة :« مهَنيّ » بفتح الهاء » .

وقد راعنا منظر بروج مصفوفة على جبال هناك صفا منتظما ، فرأينا أن نلتقط صورة لبعضها ففعلنا ذلك حسب ما تراه في الصورة التالية :



منظر لحصنين من الحصون الأثرية القديمة التي كانت تفصل بين كل قرية وأخرى والمنتشرة في منطقة الباحة

○ في شفا الباحة ○

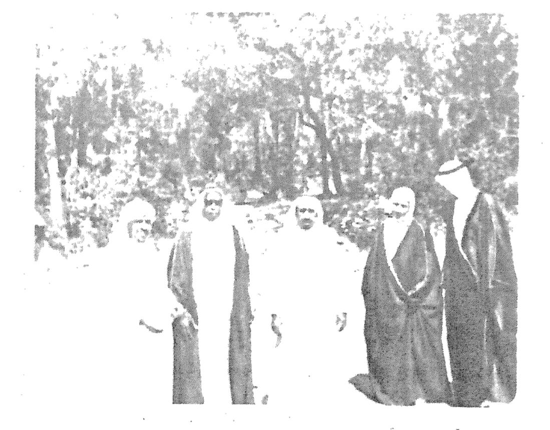
وقد بلغنا في استطلاعاتنا لأنحاء الباحة الشفا ــ شفا الباحة المشرف على تهامة غامد وزهران وتمتاز هذه المنطقة بالتفاف أشجارها ونضرة حدائقها قصورنا هذا المكان أيضا حسب ما يلي :

□ ثم الى المأدبة الجفلى في غابة رغدان :

كان الأمير ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم قد دعانا ودعا في نطاق تكريمنا ــ الى مأدبة جفلى أزمع اقامتها في غابة رغدان الفيحاء المكتظة بالأشجار والمفعمة بجمال الكيان وبهاء الموقع ،مما يشرح الخاطر ويمد الانسان المكدود والمجهد بطاقة جديدة من البهجة تعيد له ما فقده من نشاطه ومرحه • وكان قد حدد وقتها بأنه بعد صلاة الجمعة مباشرة ••وهكذا أقبلنا بسيارتنا مع دليلنا الفاضل صوب غابة رغدان • وحينما اقتربنا من المخيم المنصوب في وسطها شاهدنا جمهوراً كثيراً من علية القوم المدعوين لهذه المأدبة التكريمية الجفلى •• وقد سبقونا الى المكان وسبقنا اليه معالى الأمير ، وقد دخلنا الخيمة الكبيرة الفاخرة وسلمنا على الامير وعلى الحاضرين وأخذنا أمكنتنا من ذلك الفسطاط العربي التاريخي الخالد الذي لا يزال العرب يحتفظون به من عهد أجدادهم العريقين ، وكان الأمير ابراهيم باسم الوجه طلّق المحيا ، تشع من جبينه امارات السرور ، وكان يؤنس الحاضرين بأحاديثه العذبة الهادفة • وقد قدمت القهوة والشاي الى المدعوين يرتشفونهما بلذة واقبال ، ولا غرو فانهما مصنوعان بدقة وفنية تغرى الشاربين مهما تناولوا العديد من أكوابهما •• ثم دعينا الى طعام الغداء في المأدبة الجفلى فاذا بذبائح سمان تكلل جفاناً كأنها صنعت من الشّيزَى(٣) ، وبجوانبها كل ما لذ وطاب •

(٣) الشيزي لغة بمعنى الجفان العظام • وكان العرب القدماء يتخذون هذه الجفان العظام من خشب الأبنوس اجمل واقوى أنواع الخشب قديماً • قال الشاعر ابن الزبعرى المكي القرشي :

الى رُدُح من « الشيزي » ملاء   لباب البرّ يلبك بالشهاد



□□ من اليمين الى اليسار : الشيخ محمد سعيد العامودي .. الشيخ هاشم محمد سعيد دفتردار .. معالي الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم .. الشيخ عبد القدوس الأنصاري .. الشيخ ابراهيم الناصر .. والصورة في احدى غابات المنطقة □□



□□ نفس الأشخاص في الصورة السابقة مضافا اليهم المهندس منير زارع مدير الزراعة والمياه بالمنطقة □□

وقد شبعنا من الطعام اللذيذ وارتوينـا من المياه المعدنية المثلجة ثم نهضنا وغسلنا ايدينا من اباريق وطسوت براقة أعـدت لذلك • ومسحناها بالمناشف الجديدة ولم نعد الى مجلسنا الا هنيهة ثم قمنا الى فِنَاءِ المخيم ذي الهواء الطلق والمنظر البهي فمكثنا واقفين به كتلا كتلا ، ومضت الاحاديث بنا الى كل صوب : وقد عبرت الصور الملتقطة لهذا الاجتماع الخلوي الطبيعي في ضـوء نهار مشمس زانه جو الأشجار الملتفة حولنا كما يصف أبو تمام هـذا المشهد في قوله : يخاطب صاحبيه :

يا صـاحبي تقصيا نظريكمـا
تريا وجـوه الارض كيف تصور
تريا نهـاراً مشمسـاً قد زانه
زهـر الربا فكانمـا هو مقمر

ولأن هـذا الاجتمـاع اجتمـاع تاريخي فقد رأينـا أن نلتقط صوره وان ننشرها كلها كمـا التقطت ، للتاريخ وللذكرى الجميلة ••

وهذا هو ترتيب الصور المشار اليها :

أولا ـ معالى الأمير المضيف ابراهيم بن عبد العزيز بن ابراهيم أمير منطقة الباحـة ، ويرى واقفا بين بعض ضيوفه المحيطين به من كل جانب •• وهؤلاء هم بالتوالى : (من اليسار) : الشيخ هاشم بن سعيد دفتـردار والشيخ محمد سعيـد العامودي ـ (ومن اليمين) بالنسبة لمعالى الامير : المهندس منيرزارع مدير الزراعة والمياه بمنطقة الباحة ، فعبد القدوس الانصاري •





ثانيا ـ معالي الشيخ ابراهيم بن
عبد العزيز بن ابراهيم أمير منطقة الباحة .



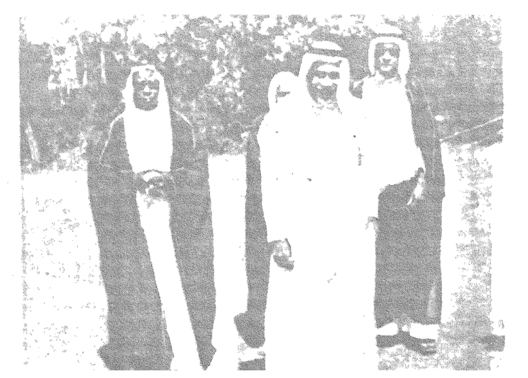
ثالثا ـ معاليه يتحدث الى بعض ضيوفه في غابة رغدان ويرى ممسكا بيد عبد القدوس الأنصاري الواقف بجانبه أثناء حديثه معه ، ومع الشيخ هاشم دفتردار ، ويرى الى جانب عبد القدوس الانصاري الشيخ ابراهيم الناصر والأستاذ عبد الله الحديثي ·



رابعا ـ معاليه واقفا أيضا مع ضيوفه متحدثا معهم .. ومعاليه هو الواقف الى الناحية اليمنى من الصورة .



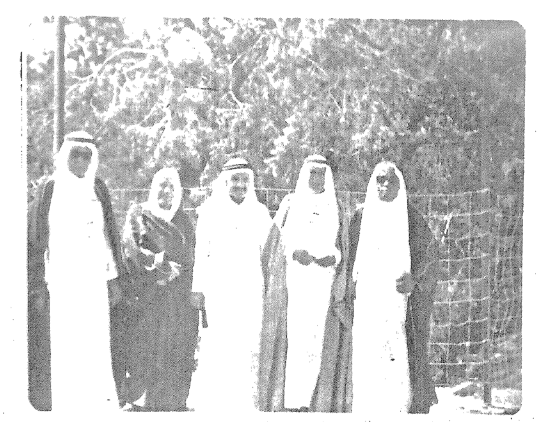
خامسا ـ معالى الأمير (الى اليمين) وبجانبه سعادة وكيل الامارة الشريف هزاع العبدلي الذى يرى عن يسار الامير في نفس المكان .



سادسا ـ بعض الضيوف وهم يتحادثون مع بعض بعد حفل الغداء الفاخر ، في غابة رغدان وتجمع هذه الصورة كلا من ضيوف الأمير وهم : محمد سعيد العامودي (بأقصى الصورة الى اليسار) وسعادة وكيل امارة المنطقة الشريف هزاع العبدلي، وعبدالقدوس الانصاري ، فهاشم دفتردار ، ويرى خلف صورة سعادة وكيل الامارة الشريف هزاع العبدلي .



سابعاً ـ هذه الصورة تمثل منظراً بهياً من مناظر غابة رغدان وفي الجانب العلوي من الصورة الفسطاط الكبير المنصوب في وسط الدائرة البيضاء ، التى تحيط بها دائرة خضراء ذات عمق عميق مؤلفة من الأشجار الخضر النضرة التى تتكون منها هذه الغابة العظيمة . ويرى في الصورة من اليسار الشيخ محمد سعيد العامودي ، فالشيخ هاشم دفتردار ، فعبد القدوس الأنصاري ، ففضيلة مساعد رئيس محاكم منطقة حائل ، فالاستاذ عبد الله الحديثي ..



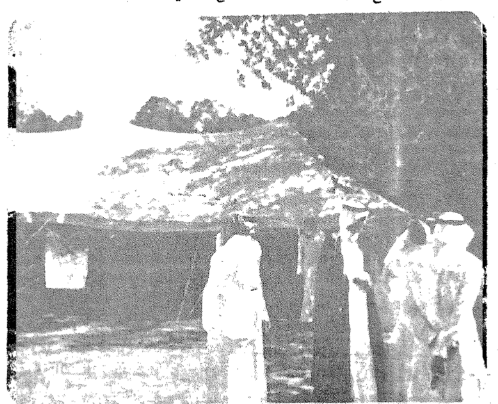
ثامناً ـ تجمع أخوي دائري مؤلف من كل من : عبد القدوس الأنصاري، فسعادة الشيخ عبد الله الجبر الابراهيم أمير النماص سابقاً، فالاستاذ محمد بن سرحان الغامدي ، فالشيخ هاشم دفتردار ، فالشيخ محمد سعيد العامودي .



تاسعا ـ صورة لنفس التجمع السابق ذكره تقريبا .



عاشرا ـ تجمع مكرر تقريبا للتجمع الأخوي الآنف ذكره وصورته ..



الحادي عشر ـ صورة تجمع آخر لنفس الأشخاص السابق ذكرهم وصورهم آنفا ، وقد اخذت هذه الصورة أمام الفسطاط الاميري المقام في وسط غابة رغدان حيث ازيلت الأشجار من هذه النقطة فأصبحت بيضا نصب فوقها فسطاط أميري أبيض مؤلف من عدة خيام بيضاء كبيرة هي زينة للناظرين وقد زادها ذلك جمالا على جمال .



□□ من اليمين الى اليسار : ظافر بن منصور من أعيان الباحة .. سعيد بن محمد مله من أعيان الباحة .. عبد القدوس الانصاري .. هاشم محمد سعيد دفتردار.. محمد بن سرحان الغامدي صاحب مؤسسة الباحة □□

□ الوفد الضيف يودع معالي الأمير :

هذا وبعد الاسترسال أمدا طيبا في أحاديث الود والذكريات والآداب مع معالي الامير المضيف الكريم .. تقدم الضيوف الثلاثة الوافدون الى منطقة الباحة ليكونوا في ضيافة معالي أميرها الهمام يستأذنون منه في عودتهم الى مقار اقامتهم ، ليكونوا بها في الهزيع الأول من الليل ان شاء الله ..وبعد اصرارهم المؤدب على الاستئذان سمح لهم الأمير النبيل بالاياب .. فكرروا السلام عليه فودعوا معاليه وكرروا الشكر العميق الجزيل على كرم ضيافته البالغ .. وقدموا له مشاعر التقدير الكامنة في جوانحهم لما لاقوه من حفاوة بالغة وحسن ضيافة ، مما أزاح عن عواتقهم كل ما كانوا يعانون منه من متاعب حياة العمل والكتابة والارهاق الفكري ، وأعاد لهم نشاط الشباب وصحة الروح والاهاب وبذلك تحققت لهم كل أحلامهم من هذه الرحلة المباركة ، ثم امتطوا سيارتهم بعد ما ودعوا الأمير الجليل ، والضيوف الاماثل الذين شاركوهم في شرف حضور هذه المأدبة الفخمة الجفلى ، في هذا المكان الرحب الفواح الذى يعتبر بحق من أجمل الأمكنة في منطقة الباحة ، وبعد ساعات من بدء رحلة العودة وصل الصديقان ومعهما كاتب هذه السطور الى منازلهم في مكة وجدة.

○○○

وعندما ترجل كاتب هذه الرحلة من السيارة عند باب دارته بحي مشرفة الشمالي بجدة تمثل ببيت ذلكم الشاعر القديم الحكيم الذى طالما تمثل به في مواقف مثل هذا الموقف عندما كان يعود الى منزله من رحلات قريبة أو بعيدة استطلاعية واستجمامية ، كان قد قام بها اما وحيداً أو مع أصدقاء أعزاء . في شرق المملكة وفي غربها ، وفي شمالها وجنوبها وهذا هو البيت:

وكل مسافر سيؤوب يوما
اذا رزق السلامة والاياب

□ البحث العلمي ، عن منطقة الباحة □

وبعد فهذا هو القسم الثاني من رحلة الباحة الثانية ٠ وهو البحث الخاص بالبحث العلمي في أبعاده الثلاثة ٠٠ الجانب اللغوي ٠٠ والجانب الجغرافي ٠٠ والجانب التاريخي ٠٠ جمعناها في هذا القسم ليكون القارىء على علم بجميع ما يتعلق بمنطقة الباحة ،
ولعل هذا الترتيب فذ في ميدان كتابة الرحلات أو نادر في عالم كتابة الرحلات ٠٠ وربما يكون فيه شيء من التجديد في عالم الرحلات ٠٠ فالحركة الشاملة من كل النواحي المتعلقة بالرحلة تتضمن غذاء كاملا ودسما لمن يكونون من هواة الاطلاع على ما يكتب وينشر عن الرحلات التى لها علاقة بالجوانب الثلاثة ٠

□ الباحة لغة :

جاء في لسان العرب « لابن منظور الأنصاري وفي تاج العروس للزبيدي قولهما :
« الباحة باحة الدار وهي ساحتها ٠ والباحة عرصة الدار والجمع بوح ، ٠٠ ويقال : نحن في باحة الدار وهي أوسطها ٠ وفي الحديث : ليس للنساء من باحة الطريق شيء أي وسطه » ٠
« والباحة : باحة الدار ، وهي ساحتها ٠ والباحة عرصة الدار ، والجمع بُوح ٠٠٠ وبحبوحة الدار باحتها ٠ ويقال : نحن في باحة الدار ، وهي أوسطها ، ولذلك قيل: تبحبح في المجد ، أي انه ذو مجد واسع ٠٠ قال الازهري : جعل الفراء التبحبح من الباحة ، ولم يجعله من المضاعف » ٠
وفي الحديث : نظفوا افنيتكم ولا تدعوها كباحة اليهود ـ والباحة : النخل الكثير حكاه ابن الاعرابي عن أبي صارم البهدلى من بني بهدلة ، وأنشد :

أعطى فاعطانى يداً ودارا
وباحة حوّلها عقارا

(لسان العرب وتاج العروس مادة بوح)

وعلى ما ذكر آنفا فالباحة التى هي المدينة موضوع هذه الرحلة مأخوذة من المعنى اللغوي الذى هو السعة والوسط فهي واسعة المكان متوسطة ٠

□ الباحة جغرافيا وتاريخيا :

ورد في كتاب « صفة جزيرة العرب » للحسن الهمداني ـ اسم الباحة والخضراء وقال انهما : « قريتان لمالك بن شهرو بني العمزة » ص٢٦١ من منشورات دار اليمامة كما وردت في الكتاب مرة أخرى في ص٢٩٥ حيث ذكرها ضمن بحثه في الأودية التى تدفع في الخرج ٠
وجاء في كتاب « قلب جزيرة العرب » لفؤاد حمزة ، وهو يعد أسماء امارات المملكة العربية السعودية : « خامس عشر ـ امارة غامد وزهران في أواسط جبال الحجاز على محاذاة الليث شرقا ومركزها : بلدتا الباحة والظفير »(١) ٠

ثم حدد فؤاد حمزة في كتابه المذكور (ديرة غامد التى مركزها الباحة) فقال : « تقع ديرة هـــــذه القبيلة مابين درجتي العرض ٣٠ َ ـ ١٩ ْ و ١٥ َ ـ ٢٠ ْ وبـــين درجتي الطول ٣٠ َ ـ ٤١ ْ الى ٤٢ ْ .

ويحيط بالقبيلة من الشمال ، الشّلاوة ، ومن الشرق : شمران ، ومن الجنوب بلقرن وبلغريان ـ ومن الغرب زبيد وزهران .

وتمر طريق الطـــائف ـ أبهى ، وسط ديار هـذه القبيلة التى يمكن التفريق بين أفـرادها الى قسمين : البدو والحاضرة ..ومقر غامد الباحة(٢) .

هذا ولم يتعرض حافظ وهبة لمنطقـــة الباحة مطلقـاً في كتابه « جزيرة العرب في القرن العشرين » ، وانما ذكر عسيراً وأبهى وجازان(٣) .

وذكر عمـر رضـا كحالة ، الباحة تحت عنوان : (امارة غامد وزهران . وهـــذا معنى ما قاله : (تقع هذه الامارة في وسط جبـال الحجـاز على محـاذاة الليث شرقاً . ومركزها بلدتا الباحة والظفير)(٤) .

وفي موضع آخر قال :

(وكانت امارة غامد تؤلف سنة ١٩١٢م (١٣٣١ـ١٣٣٢هـ) قائمقامية تتبع لواء عسير ، ومركزها رغدان شمالي النماص ، وشرقاً مرفأ د َوقة َ الواقعة على البحر الأحمر ويتبعها من القبائل قبيلة غامد وقبيلة زهران الواقعة على الحدود بين متصرفية عسير ومدينة الطائف التابعة لولاية مكة وذكر ما يتبعهـــا من القبائل(٤) .

ويقول محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي : أن عائض بن مرعي المغيدي (غزا بنفســه غامد وزهـــران واخضعها لطاعتـه ، وقـد استـــتردها عقب ذلك والي الحجـاز أحمـد باشا)(٥) .

وأضاف قوله : (وفي عام ١٢٦٨ هـ جدد ـ ابن عائض ـ غارته على بلاد غامد وزهران وضمها الى امارته ، وأقام عليها ابنه محمد ابن عائض(٦) .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه : (في بلاد عسير) : رابعا : طريق الحجاز عن كتف السراة مارة بقرب عقبة شمار ومتجهة الى بلاد بالاحمـر وبالاسمر وبني عمر ، حتى بلاد بني شهر فغامد فزهران الى الطائف وهي طريق للمشـــــاة وخاصة أهل الجبال ممن لا يطيقون حرّ تهامة في الصيف(٧) .

وهكذا أورد استطرادا وضـمنيا ، بلاد غامد التى مركـــــزها الباحة ، وقال : ان بلادهم تمر بها الطريق من السراة عـــلى الطائف وهي طريق المشاة وخاصة أهــــل الحجاز ممن لا يطيقون حر تهامة في الصيف وهـــذه فائدة لها مكانتها من تاريخ هـذه المنطقة المجهول أغلبه منذ العصور القديمـــة وفي العصور الاسلامية الاخيرة قبل هذا القرن الهجري الرابع عشر بالذات . وربما احتاج تاريخها المجهول الى أحافير وتنقيبات علميـة اثرية في اطباق ارضها ، وكم للاحافير الأثرية من مزايا لا تقـــدر من هـــذا الجـــانب حسب ما شاهدناه في أحافير مدينة الفاو التى قام بها العالم الاثري السعودي الاســـتاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري .

ولمحمـــد عمر رفيـــع كتاب : (في ربوع عسير : ذكريات وتاريخ) وقد أورد فيه ذكراً لغامد وزهران بمناسبة حديثـــه عن عادات أهل النّماص وبني شهر حين قال : (وعادات

أهل النماص وبني شهر عموماً تتقارب وعادات أمثالهم من سكان جبال الحجاز كغامد وزهران وغيرهم(٨) .

وجاء فيه بهوامشه نقلا عن (الرحلة اليمانية) « أن ديار وادي رنية لقبائل غامد أهل المشرق يعني بدو قبيلة غامد(٩) متفرقة .. بعضهم قاطن بهذه الديار والقسم الاعظم قاطن بجبل الحجاز وبعضهم قاطن بتهامة التى لغامد في الجهة الغربية » ص١٤

وتحدث هاشم بن سعيد النعمي عن بعض معارك طوسون مع آل سعود في سنة ١٢٢٨هـ فقال : (ودخل طوسون جُدة ، ثم تقدم منها الى مكة دون كبير عنى (عَناء) ، ونزل بقصر القرارة المعروف، وذلك عام ١٢٢٨هـ، وبعد أن استقر بمكة ، أمر قواته بالزحف الى الطائف ، حيث ترابط القوات السعودية ، فاحتلت قوات طوسون الطائف بعد أن فر من وجهها أمير الطائف عثمان المضايفي ، والتحق بالقوات السعودية التى كانت ترابط في الخُرمة بقيادة الامير عبدالله بن سعود(١٠) وأضاف الى ذلك قوله التالى :

« وعندما سقطت الطائف في يد قوات طوسون وكان على راسها أمير مكة الشريف غالب بن مساعد انضم اليه معظم قبائل تلك النواحي حتى غامد وزهران ، ماعدا قبائل نواحي تربة والخرمة ورنية حيث بقيت على ولائها لابن سعود .

« وفي شعبان عام ١٢٢٨هـ زحفت قوات طوسون على تربة لتقاتل القوات السعودية المرابطة هناك ، فاشتبكت معها في قتال عنيف كانت نتيجته هزيمة القوات التركية واندحارها الى الطائف ، وقد غنمت القوات السعودية ما وقع في يدها من المخيمات التركية(١٠) » .

وجاء في الكتاب نفسه : أن أمير عسير محمد ابن عائض تخلى أخيراً عن غامد وزهران بعد زحف أمير منطقة مكة (عبد الله بن محمد ابن عون) على بلادهم حيث لم يَرُق لحكام مكة ضم بلاد غامد وزهران الى امارة عسير اذ هي البلد الخصب في الحجاز الذى تصدر محاصيله الزراعية الى مكة بكثرة ، وبقاء العسيريون (العسيريين) بها مُضر بمصالح مكة . وكان تخلي أمير عسير عن بلاد غامد وزهران سنة ١٢٨١ هـ(١١) .

ويضيف المؤلف الى ما سبق ذكره قوله الذى حدد فيه بدقة مكان ظهور أمير مكة على سراة غامد وهو المخواة : (ومن المخواة ظهر أمير مكة على سراة غامد وزهران وأقام بها مدة ثم عاد الى مكة ، كما عاد الامير محمد بن عايض الى بلاده(١١) .

ويذكر لنا المؤلف ايضا في مكان آخر من كتابه المذكور : « أن من بين الوفود الى الادريسي عند اعلان الثورة على الاتراك وفد غامد وزهران ، وفيه شيخ شمل غامد وعرائف زهران وعرائف غامد ، والشيخ العلامة قاضي غامد : عبد العزيز بن محمد، وعبد ارلزاق النهاري ، والشيخ سعد بن صقر وغيرهم من مشايخ غامد وزهران(١٢).

وورد في الكتاب ايضا (أنه في « اتفاقية صبيا » انضمت عسير السراة تحت السيادة الادريسية . وعسير السراة حسب ما يفهم من سياق كلام المؤلف في عدة أمكنة من كتابه يقصد بها ، ما يعرف بمنطقة الباحة في عرفنا الحاضر(١٣) .

□ باحة عسير ، غير باحة غامد :

وقد افادنا النعمي في كتابه بأن هناك في ... أخرى غير باحة غامد ، التى هي

موضوع كتاب هذه الرحلة ، وتسمى باحة عسير باسم : (باحة ربيعة) وتقرب من جبل تهلل حسب مفهوم كلام الشيخ النعمي.

وفيما يتعلق بالشؤون الادارية لما يسميه الشيخ النعمي بالسراة ـ نرى أنه يعنى بها (منطقة الباحة) في الوقت الحاضر كماسبق آنفاً ـ ذكر انه كان للسراة هذه امارة تتألف من أمير وكاتبين وعدد من الأخويا (أي رجال الأمير أو حرسه) .

وهذا القول يميط لنا اللثام عن مدى بساطة الشؤون الادارية في امارة منطقة الباحة قبل أن تتطور هذه المنطقة وذلك في أوائل العهد السعودي الحاضر .

هذا وقد نص كتاب : (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية) « الجزء الثاني » عن (بلاد غامد وزهران) تأليف علي بن صالح السلوك الزهراني ـ نص على أن القاعدة الادارية لبلاد غامد وزهران حالياهي « بلدة الباحة » لوقوعها في منطقة أقرب الى الوسط بين بلاد غامد من الجنوب والشرق ، وبلاد زهران من الشمال والغرب. وبها جميع الاجهزة الحكومية السعودية الرئيسية التى نقلت اليها من بلجرشى فى أواخر عام ١٣٨٣هـ) .

وقد قدم لنا المعجم بيانا يحصي الامارات التى تتبع امارة الباحة التى تعتبر المركز الرئيسي لهذه المنطقة . وقد بلغ احصاء تلك الامارات والمحاكم والشرطة ومديرية التعليم وتوابعها ومديرية المال وتوابعها ودوريات الدفاع المدني والجوازات والجنسية والبنك الزراعى العربي السعودي والأوقاف والاشراف على تعليم البنات ـ بلغ احصاء جميعها في الكتاب ثلاث عشرة ادارة ومكتبا ومندوبية(١٥) .

☐ الباحة : بلاد غامد :

وعندما وصل المعجم في نطاق بحوثه في أسماء الأماكن التى تنضوي تحت حرف الباء من حروف الهجاء ـ الى اسم الباحة قال عنها :« الباحة : بفتح الباء الموحدة بعدها ألف فحاء مفتوحة مهملة ثم هاء تأنيث ـ بمعنى الارض الفسيحة : بلدة كبيرة تقع في الطرف الشمالي الغربي من بلاد غامد ، وهي جنوب شرق بلاد زهران ، وتعتبر قاعدة المنطقة الادارية اذ أن بها جميع الاجهزة الحكومية الرئيسية التى نقلت اليها من بلجرشي فى أوائل الحجة (١٦) سنة ١٣٨٣هـ وتبعد عن الطائف بـ ٢٣٠ كيلو جنوبا ويخترقها طريق الطائف ـ الباحة ـ أبهَى ـ الجديد) .

وأضاف الى ذلك كلمة عن تاريخها الحربي، اذ يقول : « وقد وقعت بالقرب منها معركة بين الجنود الاتراك وأبناء غامد وزهران سنة ١٣٢١هـ في وادي قوب » .

وأضاف المؤلف كلمة أخرى عن تاريخها الزراعي فقال : (وتشتهر بزراعة أشجار الورد، وينبت أغلبه طبيعياً) .

ولم ينس احصاء سكانها الذى ربما يكون احصاء تقريبيا اذ قال عنه : (ويبلغ عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة أغلبهم موظفون من المنطقة وخارجها) ، وقال عن تاريخها الاجتماعي ، (وهي من بلاد قبيلة بني عبد الله بسراة غامد ، وفي الغرب منها طريق يصل بين السراة وتهامة يدعى (نقبة الباحة) .



ويقول « دليل منطقة الباحة » الذى أصدرته منطقة الباحة التعليمية » في التعريف بمنطقة الباحة : (احدى امارات المملكة العربية السعودية تعرف باسم امارة غامد وزهران وهما اسمان يطلقان على قبيلتين تسكنان في السراة وتنتشر بعض فروعها في تهامة وفي السفوح الشرقية لجبال السراة) .

وقد وضع هذا الدليل بين أيدينا تعريفا مركزا واضح المعالم لحدود امارة الباحة حين يقول : (ويحدها من الشمال ، والشمال الشرقي : قبيلتا بني مالك وبلحارث التابعتان لامارة الطائف ، ومن الشرق : اليُقْوم وشمران ، ومن الجنوب : بلقرن وخثعم ، ومن الغرب : حدود امارة القنفذة) .

كما حدد لنا مساحتها تقريبا فقال :

« وتقارب مساحة هذه البلاد حوالي ٣٦٠٠ كيلو متر مربع » .. ولم يكتف (الدليل) بالتعريفات الموجزة المذكورة آنفا بل تجاوزها الى التعريف الأدق والأشمل جغرافيا لأهم قطاعات المنطقة اذ قال :

(الباحة .. تقع بلدة الباحة على تل مستطيل، ويظهر أن اسمها مأخوذ من موقعها، فهي تقع في باحة من الأرض يحف بها الوادى من الجهة الغربية ، وتكاد تحيطها الجبال والمرتفعات وتنتشر البساتين) .

ويمضى قُدُماً في تعريفاته للباحة وما يقع حولها فيقول : (ويجاور بلدة الباحة من ناحية الشمال «رغدان» وهي اسم لواد مأخوذ من الرغد وهو كثرة الماء والكلاء بصيغة المبالغة) .

ويجاورها من الناحية الجنوبية بلدة الظفير ..

والمسافة بين البلدتين أقل من ميلين ،وتقع (أي الظفير) على تل يُطِلُّ على منخفضات ، وهي مرتفعة عن بطن الوادي بخلاف الباحة .

■■ منطقة الباحة تجمع في نطاقها الاداري

بلاد زهران :

○ بلاد زهران :

ولا يقف (دليل منطقة زهران) عند رسم التعريفات العامة لامارة منطقة الباحة ، بل يمضى بنا الى ما هو أدق ، من ذلك ، فيمسك بأيدينا فى رحلة تعريفية دقيقة من نوع جديد بسائر المنطقة ابتداء من قاعدتها : الباحة ، فالزرقاء ، فرغدان، فالطويلة ، فرهوة البر ، فقرية أم ديبان ،ثم قرن ظبي . واذا انعرج بنا الطريق في هذه الرحلة التعريفية الدقيقة لامارة المنطقة ـ الى بلاد غامد نراه ينحدر بنا يساراً متجها الى (بلاد زهران) فاذا بلغنا معه نحو ثلاثة أميال نكون في وادي بيضان : ذلك الوادي الذى ينحدر مِنَ (بلاد زهران) الى وادى تربة ،وبعد وادي يدخل بنا فى فرع وادي دوقة حيث تقع في هذه المنطقة قرْية بنى هريرة . وبعدها نصل الى وادي المرار، وبعدئذ ندخل مجموعة من القرى تسمى في الحتانيد) و (نماش) ثم مجموعة أخرى تسمى (العفوص) التى تقترب منها قرية (الصفرة) التى تُعَد من أكبر القرى ، وتوجد فيها سوق أسبوعية تقام يوم السبت، ث [illegible] رباع ، ثم وادي الشاعر الذى هو

من روافد وادي تُربة ، وتوجد فيه مجموعة من القرى منها القبل ، والرخيلة ، والمحاميد والعيص ، والطرف، لبلخز ، ثم وادي العيص وهو من فروع وادي الشاعر • وتقع القرى التالية في هذه المنطقة : ربوع الصفح والسرفة ، ومولغ ، والكمائر ، والدركة ، والجماجم ، وعنازة ، والأنصب ، ومن ثم نصل الى وادي الأنصب وهو لبني كنانة في زهران • ويفيدنا (الدليل) اذا وصلنا الى هذه المنطقة بأن الأنصب ليس اسماً خاصاً بوادي الأنصب بل انه اسم مشترك يطلق أيضاً على جبل مستطيل ، ويضيف أن بوادي الأنصب وبقرية ، قرى لبني كنانة من أشهرها : العليية والقزعة والوسط ودار المسجد وبنو حريم وعشية والحدباء والنصباء والحلاة والعنق ، ثم قرية المندق وهي مقر امارة المندق ، والمسافة بين مقر الامارة هذا ، وبين الباحة تقارب ٣٠ ميلا ويتجول بنا (الدليل) الخبير في بلدة المندق الصغيرة فيرينا رأي العين كيف تطورت هذا التطور السريع الحديث ، ويمضي بنا منها في اتجاه الغرب ، فاذا نحن في قرية (مسير) وينبؤنا تواً ، بأن اسم (مسير) هو اسم مشترك مثل الاسم السابق : (وادى الأنصب) •• فمسير كما يطلق على القرية المار ذكرها يطلق أيضاً على جبل اسمه الآخر : (شنطافة) ويقع بعده واد يسمى وادي عويرة ، وفي هذا الوادي قرية تسمى أيضا باسم (عويرة) ••• ويعرفنا بأن وادي عويرة من روافد وادي عمضان الذى يعتبر من أشهر أودية بلاد (دوس) •• وتوجد بقرية حظوة وفريدة لبني منهب من دوس •• ويُقدر بُعد وادي عمضان عن قرية المندق بثمانية أميال •

وهناك بعد وادي عمضان فرع من فروعه اسمه (وادي الوكف) وأعلاه لفهم ، وأسفله لمنهب ، وبأعلى وادي عمضان قرية عمضان لمنهب وعلى يسار الطريق وقفنا في جولتنا الشاملة على قرية مرتفعة تسمى (القامة)وتطل على تهامة •

○ قرعة دوس :

ويذهب بنا (الدليل) في تجواله الممتع الى (قرعة دوس) ويحدثنا ـ ونحن في هذه القرعة ـ بأنها هي الأرض المنبسطة الواسعة التي يحيط بها من الشرق جبل مستطيل يدعى (ظهر الغدا) ويحيط بقرعة دوس هذه من الجنوب (جبل عمضان) والشفا المشرف على تهامة وقال لنا : انه من الممكن رؤيتنا لجبال تهامة من هذا الموقع حيث يبرز لنا ـ ان دققنا النظر ـ جبل (نيس) أحد جبال بلاد زهران ، ويحيط بقرعة دوس من الشمال : الشفا المطل على تهامة ، وجبال أخرى تفصل بينها وبين وادي ايل نعمة(١٥) ، ويحيط بقرعة دوس من الغرب شفا تهامة المطل على بلاد بني علي من قبائل زهران أيضاً •

ويخبرنا (الدليل) بأن في (القرعة)هذه عدداً من القرى، بينها : غدي والزرقان والحضين والعيقة ورمس والعبسة والريحان وزعنة والدولان وآل عيفة •

ويقف بنا على الجبل المعروف باسم (الغدا) الواقع بشرق القرعة فيقول لنا عنه : انه أبرز معالم هذه الجهة ، وانه يمثل نصف قوس كامل الشكل ممتد باستطالة من الجنوب الى الشمال ، بمحاذاة هذه المنطقة ، بمسافة تقارب خمسة كيلو مترات ، وبارتفاع ٤٥٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر • ويضيف في حديثه

ان (قرعـة دوس) المتحدث عنهـا تبعـدعن قرية المندق بنحو ١٤ ميلا ، وأن بهـا مزارع منتشرة ، وأن زراعة البُـر ـالقمحـعلى المطر تكثر بها ، وأن القمح يجود بهـا لخصب تربتها ٠

○ وادي بَرحرَح :

ثم يتجه بنا (الدليل) الخبير الى الشمالالشرقي بالنسبة لظهر الغدا عندما تركنـا قـرية (بداد) على اليمين فنـزل الى واديآل نعمة ، ثم وادي بني يزيد ، وتوجد فيه قرية الكاملة الى الشرق كما يوجد فيالشرقأيضا وادي الجرداء ووادي الحـراء ووادي الخاجة ووادي الجبور ، ثم نصل الى واديالحـــوية الذى يبعد عن رمس بنحو تسعة اميال ، وأعلى هذا الوادي يسمى (عـراقالحـوية) وهو تل من الصخور ، وينحـدر وادي الحوية من قربقرية القصيلة ، وعراقالحوية : هذا التل الصخري يحجز سـيل الوادي حتى يرتفع نحو خمسة أمتار ، ومنهذا الوادي يمر طـــريق الى أسفل وادى تُربة ٠ وسكان وادي الحوية هذا من بني فهممن دوس واذا تجاوزنا عراق الحوية يوجد وادي الحـــوية بوادي برحـرح ويكَوِّنانِ واديا واحدا يتجه شرقاً وهو من أعظــم روافد تُربَة ٠

ثم يذكر لنا (الدليل) ـ الكثير من جبالهذه البلاد وأوديتها ، مُفصلا ذلك خـير تفصيل ويشرح للقـاريء صفة وادي تربةوالأودية التي ترده وهي قرى بني عـدوان ووادي الجنش ووادي العمق وفرعيــــهالرئيـــسيين ، وادي بهر ووادي اللحيان شرقي سراة غامد ٠

ويمضي بنا الى وادي بيدة وهو من أعظمأودية السراة التى تنحدر صوب نجد ،وقال: ان له فى الشعر العــــزبى ذكراً كثيراً ٠وربمـا كان هو أو بعض قراه ، وفي رأي كاتب هــــذه الرحـلة أنهـا هي التيتنسب اليهـــا العبـاءات ـ جمع عباءة ـ المعروفة باسم (البيدي) وهذا الذى أبديتهوكنت نشرته من قبل يؤيده (الدليل) اذ يقول ما نصه : (وعرفت منطقة بيدة بأنواعمن المنسوجات الخاصة كالعباءات والفـرش ويسمى كل واحـد منها (بِيدي) نسبة الىبيدة(٢٢) ٠

وبعد ذلك يذهب بنا (الدليل) الحصيفليرينا ما بين الباحة وبلجرشي من قرىوأودية تتبع بنى ظبيان والعشامرة ، وجبال كجبل(حـزنة) وهو الجبـل الأسـود الذى يطـل على بلدة بلجرشي في جنوبها الغربى ، وهوالجبل الشامخ الذى شاهدنا بأعلاه في احدى

---

(١٥) هنا اول ما قـرات صيغة (ايل) مضافة الى(نعمـة) الواقعـة اي (ايل نعمة) في بلاد البـاحة .. ومعلوم ان (ايل) كلمة سامية قديمة تستعمل في معنىلفظ الجلالة (الله) .. ومن ذلك اسما (جبرائيل) و (ميكائيل) وربما كانت صيغة (الآل) ذات علاقةبعيدة بصيغة (ايل) المتحدث عنها . قال الشاعـــر العربي :

لن زحـــلوقة زل بها العينـــان تنهل
ينادى الآخر الآل ـ حـبوا لها حلوا

جولاتنا بالباحة شكلا يشبه تمثال حيوان يشبه الحمار ، واقفا بأعلاه يطل على ما حوله ، وقد أخذنا للجبل والتمثال صورة ونشرناها في مكانه بالقسم الأدبي من رحلتنا هذه الثانية الى الباحة ٠

ثم يمضي بنا الدليل الخريت الى بلدة بلجرشي التي كانت قاعدة المنطقة قبل الباحة ،ويزمع أن يقف بنا عليها وأن يطلعنا على موقعها الذي هو براح من الارض واسع يشمل مجموعة من القرى يطلق عليها اسم السوق ، ولكنه لم يعرج بنا على أصل اسم (بلجرشي) لا تلميحا ولا تصريحا ، ولا لغة عربية ولا عامية على غرار ما صنع معنا حين ذكر لنا اسم (الباحة) وذكر أصل اسمها في اللغة العربية الفصحى، بيد أنه أورد قوله عن بلجرشي : (وكان هذا الموقع يوما ما ،هو قاعدة الامارة) ٠ وقد أكد أنه موقع ممتاز من حيث سهولة الاتصال وتوسطه في بلاد غامد ، وجمال موقعه وقربه من بلاد عسير وبيشة ، غير أنه بالنسبة لبقية أجزاء الامارة يعتبر غير متوسط ، ولعل هذا من الاسباب التي دفعت الى نقل القاعدة منه(٢٣) ٠

ثم ينعطف بنا الى الجنوب من بلجرشي ليدخل بنا معه الى بلاد خثعم، ثم الى الحمران، ثم الى قبيلة بالشُّهم ، ثم قرية بني هلال وأخيرا ينحدر بنا الى وادي رنية ثم قرى أخرى، فأودية هناك فجبل أثرب الاسود المستطيل الممتد من الجنوب الغربي الى الجنوب الشرقي والمطل على تهامة ، ويقول عنه : انه شامخ مرتفع بين جبال السراة ويمتد منه سفح منخفض نسبيا يعتبر الحد الفاصل بين امارة الباحة وبين حدود امارة بيشة ، فوادي شرا(٢٤) وهو واد عظيم منحدر من السراة ويفيض في وادي شواص ٠٠ من الأودية المتصلة برنية ، واكثر سكانه بدو ٠

○ مناخ منطقة الباحة :

ولعل من نافلة القول بالنسبة لمن ارتحل الى الباحة صيفا أن يشعر بامتياز مناخ هذه المنطقة باللطف والاعتدال صيفا ، بسبب ارتفاع معظم أجزائها حيث لا يزيد معدل درجات الحرارة عن ٢٥ درجة مئوية ،بينما تصل الى درجة الصفر في فصل الشتاء ٠٠ وما قلناه عن بداهة لطف جو الباحة يتمثل جليا واضحا ، لمن زارها في فصل الصيف خاصة ٠٠ أما من لم يزرها في هذا الفصل فان ما ورد في الكتيب عن ذلك يعتبر نقطة ذات أهمية كبيرة في الاشادة بواقع مناخها في غير فصل المصيف ٠

وقد أفادنا الكتيب بأن منطقة الباحة تحظى بكمية لا بأس بها من الأمطار صيفا نتيجة توغل الرياح الموسمية بها وكذلك لوصول بعض شُعب الرياح الغربية شتاء اليها ٠٠

□ الشؤون الادارية في منطقة الباحة :

هذا وأما من حيث الشؤون الادارية في منطقة الباحة فيفيدنا الكتيب (الدليل) بأن هذه الشؤون تقوم على أسس من التنظيم مماثل لما هي عليه في مختلف امارات المملكة من حيث تطور التنظيم ، والسعي لراحة السكان ، وتأمين الاستقرار والحياة الرغيدة لهم ٠ وقد ركز الكتيب على الاجهزة الحكومية الرئيسية ٠٠ وفي طليعتها امارة

المنطقة ، وقد ذكر لنا ما يتبعها من الادارات والمحاكم الشرعية والتعليم والبلديات في هذه المنطقة ، بجزئيها : الغامدي والزهراني ويتبعها أيضاً المحاكم الشرعية والتعليم والبلديات والزراعة وادارة الطرق والمالية والدفاع المدني وبيت الرياضي (فرع الباحة) وادارة الجوازات والجنسية وادارة جنسية بلجرشي ومندوبية الاشراف على تعليم البنات والضمان الاجتماعي وفروعه وادارة الطرق ٠

○ اهم طرق المنطقة ، والطريق الرئيسي :

وبالمناسبة أورد لنا الكتيب (الدليل) نبذة عن أهم الطرق كطريق شُمرُخ الذى اقبلنا عليه من الطائف ٠ ويفيدنا الكتيب بأن الصعود في السراة يبدأ في طريق شمرخ من جبل شمرخ ، ويسير في هذه البلاد حتى رهوة البر ، حيث يدخل بلاد غامد ، وتتفرع من هذا الطريق طرق فرعية الى بلاد زهران ٠ وأما الطريق الرئيسي فيسير بعد الباحة متجها الى بلجرشي ، مخترقا أعالي بلاد خثعم فالعلاية ثم الى بلدة أبهَى ٠

ثم يذكر لنا طريق السوق ، وطريق المزل ـ وطريق بهر ، وطريق الحسنة ٠

○ الحياة الاقتصادية في المنطقة :

وقد عرّفنا كتيب (الدليل) بالحياة الاقتصادية في المنطقة وما تقوم عليه حياتها وهو الزراعة المعتمدة غالباً على الأمطار ٠ وأهم الحاصلات الزراعية هو الحنطة والشعير والذرة والدخن والعدس والسمسم واللوز (البجلي) والبن والخضراوات والفواكه ٠

○ الحياة الاجتماعية :

كما حدثنا الكتيب عن الحياة الاجتماعية بين السكان ، وقال : انهم ملتزمون بالاخلاق الاسلامية وتوجد عادات قديمة متوارثة منذ القدم وقد بدأت تتقلص حتى أوشكت على الزوال بعد اختلاط السكان باخوانهم وانتشار التعليم مما أوجد عدداً كبيراً من المثقفين وحتى الفتيات أخذن قسطا من التعليم بحيث يمارسن مهنة التعليم في مدارس البنات بهذه البلاد ، والحجاب ينتشر في القرى والمدن ويسمى الحجاب لديهم (الحواك) ٠

○ اجمل مناطق السياحة بالمنطقة :

وهذه اجمل المناطق السياحية بالمنطقة :

■ **طفة رغدان** : التى تبعد خمسة كيلو مترات غربا عن بلدة الباحة وهي غابة في وسط الجبال مكتظة بالاشجار الكثيفة ٠ ومساحتها ٣ كيلو مترات في ٤ كيلو مترات مربعة ٠

■ **العقيق** : تقع عن الباحة شرقاً بـ ٤٦ كيلو مترا ، وبها نخيل كثير ومياه جارية ، ومطار قديم ، اما بدىء في تجديده أو على وشك البدء بذلك ٠

■ **بلجرشي** : تبعد جنوب الباحة بـ ٣٣ كيلو مترا ٠٠ وهى مدينة تجارية بها المؤسسات التعليمية وغيرها من المرافق الضرورية للحياة الاجتماعية الحديثة وكانت

عاصمة الاقليم وهي تتسع الآن اتساعاعمرانيا وامتدادا الى الطريق العام : (الباحة ـ ابهى) . وقد قرأت في بعض الكتب الدينيةأن اسم « بلجرشي » هذا هو للقبيلة ولعله انتقل منها الى البلدة ٠

■ شفا الحمران والانباء وعمضان ،والحبقة ووادى الملد ، وغابة شهبة ووادي فيق وهو واد جميل يقع على بعد ٢٨كيلو مترا جنوب الباحة وبه مياه جارية وبساتين عامرة .. وقد قلنا به في رحلتناالأولى الى الباحة فأنسنا بمنظر عجب ونسيم عذب وجمال طبيعي رائع ٠٠ وحزنة التيتبعد ٢٨ كيلو مترا جنوب الباحة وهي تمتاز بالغابات والشلالات وبالاشراف علىتهامة ، وجبل (حزنة) ذىالقمة السوداء التي تعتبر أعلى قمة جبل في المنطقة (٢٥) ٠٠وقد كنا في أوائلها عندما شاهدنا هذا الجبل الاشم وعلى رأسه تمثال من حجر طبيعيأخذنا صورته ووضعنا الصورة والنبأ معاً في (مكانهما بالقسم الأدبي) من كتاب هذهالرحلة الثانية ٠

○ نبذة عن نشأة التعليم بمنطقة الباحة :

بعد أن ذكر الكتيب (الدليل) ـ الدورالاول التاريخي في ابتداء ابتناء التعليم بمنطقة الباحة مضى بنا الى الدور الثاني منأدوار التعليم وهو الحديث ٠٠ وكانت بداية هذا الدور في عهد الملك عبد العزيزآل سعود رحمه الله ٠٠ وأول مدرسة أنشئت كانت المدرسة السعودية الابتدائية بالظفيربعام ١٣٥٣ هـ ، ثم فتحت المدرسة الثانية الابتدائية مدرسة بني سار التي سميت باسم(مدرسة بالرَّقوش) سنة١٣٥٨هـ ،ومدرسة بلجرشي الابتدائية بعام ١٣٦٦هـ ٠ وفيسنة ١٣٧٦ هـ أصدرت مدارس الظفير وبني محمد ورهوة البر، الشهادة الابتدائية،ثم تتابع انشاء المدارس بعد ذلك حتى استبحر التعليم الابتدائي وتصاعد حتى بلغعدد المدارس في سنة ١٧٩٧م ـ ١٣٩٨هـ في المنطقة (١٤٠) مدرسة ، وبلغ عدد طلابهافي نفس السنة (١٢٩٨٢) طالب ، وبلغ عدد المدرسين ١٢٢٥ مدرس ، وقد تطورالتعليم المتوسط أيضا فقد كانتهذهالمدارس سنة ٨٤ـ١٣٨٥ هـ (مدرستين) وكانتفصولهما اثنين ، وطلابها (١٤٧) طالب ، ومدرسوها (١٣) . وفيسنة١٣٩٧ـ١٣٩٨هـبلغت المدارس المتوسطة (٢٦) مدرسة والفصول (١٥٨) والتلاميذ (٣٥٧٢)ومدرسوهم (٣٠٣) مدرس ٠٠ كما تطور التعليم الثانوي أيضا في المنطقة فكانتمدارسه فيسنة ٨٨ـ١٣٨٩هـ مدرسة واحدة ثم أصبحت المدارس الثانوية في سنة٩٧ـ١٣٩٨هـ ٢ + ٣ مشترك وعدد الفصول (٣٥) فصلا والتلاميذ (٨٩٤) والمدرسون(٤٢) ٠

وكان عدد المعاهد سنة ٨٤ـ١٣٨٥ هـ(٣) معاهد وفصولها (٢١) فصلا ، وتلاميذها (٦٨٤) تلميذا ، ومدرسوها(٣٨) مدرسا ٠ وهي في عام ٩٧ـ١٣٩٨هـ معهد واحد و (٢٥) فصلا و (٧٦٥)تلميذا و (٥٦) مدرسا ٠

وهناك مشروعات هندسية ومدرسية ٠وقد تحدث الكتيب عن (الصقل والتدريب) للمدرسين ، والمعينين الجدد في الفترة من٧/١٠/١٣٩٧ هـ الى ٢٥/١٠/١٣٩٧ هـ بمعهد اعداد المعلمين بالباحة وذلك بقصدتبصيرهم بأهداف المرحلة الابتدائية وما

تحققه من نهوض بالمجتمع .. وقد القيت في هـذا الميـدان محاضرات أوردها الكتيب بتفصيل قيم(٢٦) .

خريطة منطقة الباحة :

هذا وقد وضع لنا « دليل منطقة الباحة » في الصفحة ١٨ خريطة منطقة الباحة شاملة كاملة .. شاملة أنوارع المدارس الموجودة بها من ابتدائية ومتوسطة وثانوية ومعهد اعداد معلمين ومدرسة أهلية ادارة أو مكتب تعليم الى الطرق المسفلتة والطرق غير المعبدة وحدود المنطقة ومدنها وقراها وما الى ذلك وقد رأينا أن ننقلها الى هذه الرحلة استكمالا للبحث العلمي الذى جعلناه القسم الثاني من أقسام كتاب رحلتنا الثانية الى منطقـة الباحة .

[انتهى كتاب: «رحلتنا الثانية الى الباحة»]

جدة في ١٣٩٩/١٢/٥ هـ — عبد القدوس الأنصاري

---

(١) قلب جزيرة العرب : لفؤاد حمـزة ص٧٣ الطبعة الاولى ط. المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م .

(٢) المصدر السابق ص١٨٦ .

(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين ط. لجنة كحالة ص٢١٧ و٢١٨ ط. مصر سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٣٥ م .

(٤) جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة ص ٢١٩ ط. مصر سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م ١٩٦٤م تعليق أحمد علي عميد كلية الشريعة بمكة .وصيغ (لواء) و (متصرفية) اصطلاحات ادارية تركية. ولا محل لها من الاعراب في المصطلحات التي استعملت بعد ذلك العهد .

(٥) المخلاف السليماني او الجنوب العربي في التاريخ القسم الثاني من الجزء الاول ص٥٨٢ طبع مطابع الرياض سنة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م .

(٦) ص٥٨٣ نفس المصدر .

(٧) ص ١١٥ مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٥١ م .

(٨) ص١١١ ط. دار العهد الجديد للطباعة بالقاهرة .

(٩)

(١٠) تاريخ عسير في الماضي والحاضر الجزء الثالث ص ١٥١ .

(١١) ص١٥١ من نفس المصدر .

(١٢) ص٢٠٤ من نفس المصدر .

(١٣) ص٢٢٨ من نفس المصدر .

(١٤) نفس المصدر ص٢٤٤ .

(١٥) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ [illegible] الثاني ـ نشر دار اليمامة بالرياض .


منطقة الباحة
الشمال
مدرسة ابتدائية
" متوسطة
" ثانوية
معهد اعداد معلمين
مدرسة أهلية
إدارة أو مكتب تعليم
طريق مسفلت
" غير معبد
حدود المنطقة
الباحة
الأطاولة
العقيق
الظفير

بسم الله الرحمن الرحيم

○○ الفهـرس العـام لموضـوعات مجـلة « المنهـل » ○○

لعـام ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

الموضوع	الكاتب	الصفحة	الجزء
● محاضرة عن « أديان العرب قبل الاسلام »	الدكتور جواد علي		٧
● محاضرة عن « التعبير عن النفس في الأمثال العربية »	الدكتور يوسف عز الدين	٤٧٠	٧
● محاضرة عن « الكعبة اسماء وعمارات . ومعبداً لا معبوداً وتاريخا قبل الاسلام »	عبد القدوس الانصاري	٤٨٢	٧
● الكعبة : اسماءاً وعمارات ومعبداً لا معبودا وتاريخا قبل الاسلام	عبد القدوس الانصاري	٦٩٠	٩و١٠
٨ ـ قصص :			•
● لعبة ليوم واحد (قصة)	صالح ابراهيم	٤٢	١
● الراقصة الشقراء	الأستاذ محمد علي قطب	٧٨١	٩و١٠
٩ ـ شعر :			
● تحية الوفود	الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي	٤٥	١
● عودة	الشيخ ابراهيم امين فودة	٤٨	١
● معلقة جديدة (اعدت لسوق عكاظ الجديد)	الشاعر علي دمر	٤٩	١
● شعاع من الاشراق والبسمات	د. زاهر عواض الالمعي		١
● المنهل في رحاب الهجرة	الأستاذ محمود عارف	٥٤	١
● تاملات في رحاب الحرمين الشريفين	الأستاذ احمد عبد السلام غالي	٥٦	١
● تحيات في موكب الملك العائد	الشاعر حجاب يحيي الحازمي	٥٩	١
● الطيف الزائر	الشاعر مفرج السيد	٦٠	١
● الملك فيصل حين قدومه من امريكا واوربا عام ١٣٧٨ هـ	الشاعر الشيخ حسين عرب	١٥٢	٢و٣
● النشر	الشاعر علي دمر	١٦٥	٢و٣
● مثنيات	الشاعر السيد عبيد مدني	١٦٧	٢و٣
● مثنيات	الشاعر السيد عبيد مدني	٢٧٣	٤و٥
● مثنيات	الشاعر السيد عبيد مدني		٩و١٠
● مثنيات	الشاعر السيد عبيد مدني	٧٦٥	
● وحي الضمير	الشيخ فيصل المبارك	١٦٨	٢و٣
● وحدة العرب	د. زاهر عواض الالمعي	١٦٩	٢و٣
● وحدة العرب			٦
● مكة المولد والفتح	الشاعر مفرج السيد	٢٩٠	٤و٥
● على ضفاف دجلة	الشاعر السيد محمد علي السنوسي	٥١١	٧
● يا مليك البلاد عشت اماما			٨
● في باب بيت الله ذكرك عاطر «القصيدة العصماء»	الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي	٧٤٠	٩و١٠
● الحولية الجديدة لعيد الاضحى لعام ١٣٩٩ هـ ...	الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي	٧٥٠	٩و١٠
● من ملحمة الصحافة السعودية الحديثة : « شعر »	الشيخ عبد الله بلخير	٧٦٧	٩و١٠
● ابهى (قصيدة)	الاستاذ علي دمر	٧٦٣	٩و١٠
● صورة « من قصائد قديمة »	الشاعر (أبو عمر)	٧٦٦	٩و١٠
● قلب العروبة الجريح « قصيدة »	الشاعر عقيل عبدالله الكزهجي	٧٧١	٩و١٠
● تهنئة شعرية .. وغطاؤها شعرا	الشيخ محمد الشاذلي النيفر		٩و١٠
	وعبد القدوس الانصاري	٧٤١	٩و١٠

الموضـــــوع	الـــكاتب	الصفحة	الجزء
● الرواد الثلاثة .. الأمير عبد العزيز بن مساعد .. الاستثمار المصرفي ـ شركات المساهمة .. الكتاب السنوي الأول لكليات البنات .. أرطاة بن سهية .. طرق تعليم الكبار .. همسات في أذن الليل .. مذكرات الخط العربي .. مجلة الصقور	قلم التحرير	٢٠٦	٢و٣
● دليل المسلم في الاعتقاد والعبادات .. من حديث الكتب .. معجم اليمامة .. رحلة في كتاب .. رحلات في بلاد العرب .. جولات في رياض الأدب .. دليل كلية التربية للبنات .. الموسوعة الأدبية ٣١٦-٣٢٢	قلم التحرير		٤و٥
● كتاب من حديث الكتب	الشيخ عبد الله خياط	٤١٣	٦
● في ربوع الأندلس .. التامين في الشريعة والقانون .. الندوة الاحصائية البترولية السنوية .. مجلة نادى الطلبة الاسلامي المسائي بمعهد المعلمين الثانوي بالمدينة المنورة .. مكتبة الدراسات ـ القصة القصيرة في مصر .. فهرس مخطوطات جامعة الرياض .. محاضرات نادى جازان الادبي .. المجلة الطبية السعودية .. الصحة بين الوقاية والعلاج .. صوت الاذاعة .. شعاع من نجران .. شعاع الامل .. شعراء العصر الحديث .. دليل رسائل الماجستير .. جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .. الصحراء الغضراء .. كتاب الشهر لربيع الأول .. معرض الفنون التشكيلية الثاني بحائل .. النساء والحب .. حكاية حب ساذجة .. المملكة العربية السعودية وعالم البترول (كتاب)			
● من حديث الكتب (كتاب للاستاذ محمد سعيد العامودي) (تحقيق وتعليق)	الشيخ عبد الله خياط	٤١٣	٦
● كتاب من حديث الكتب تاليف الأستاذ الرائد الكبير محمد سعيد العامودي . (تحقيق وتحليل) الأديب البحاثة الدكتور	د. محمد رجب البيومي	٧٩٢	٩ و ١٠
● أرطاة بن سهية في مضمار « المكتبة الصغيرة » ...	د. مصطفى الشكعة	٧٩٦	٩ و ١٠
١٦ ـ بلدانيات :			
● مرَيْسين او مرَيْسين	الأستاذ عاتق بن غيث البلادي	١٠٩	٢و٣
١٧ ـ باقة أنباء :			
● دائرة المعارف البريطانية تترجم الى اللغة العربية	قلم التحرير		
● ترجمة كتاب « جهود العلماء المسلمين في الرياضيات »	قلم التحرير	٤٠٦	٦


DRINK ABUJABAL TEA No.1 for SUPERIORITY & IDEAL TASTE
أبو جبل نمرة ١ وشاهي ربيع الممتاز
للجودة والذوق الرفيع
فنجان واحد يغنيك عن عشرة من غيرها
اشربوا الشاهي المنعش
RABEA TEA
COFFEE
DEER BRAND
PURE GHEE 100%
هذا من فضل ربي
اجود البضائع المضمونة بأرخص الاسعار.
كل بضاعة يجدها المشتري غير ممتازة يحق له استرجاع نقوده حالاً
هذا الضمان غير مقيد بزمان او مكان فهو على الدوام
أحمد محمد صالح باعشن وشركاه
وارد
AHMED MOHAMED SALEH BAESHEN & CO.
TELEGRAM "AMEEN"
مكتب ٢٥٣٣
٤٦٩١
مستودع ٥٤٢٩

مسابقة أرامكو للأطفال

في الرسم والتصميم

يسر إدارة العلاقات العامة أن تعلن عن إجراء مسابقة عامة في الرسم للأطفال من البنين والبنات إسهاما في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية

موضوع المسابقة :

رغبة في تحديد موضوع المسابقة ورسم صورة واضحة عنها في أذهان الأطفال المتسابقين نقترح أن تتناول المسابقة :

١- إما مشهدا من صناعة الزيت في المملكة العربية السعودية .

٢- أو مشهدا من المملكة يمثل أو يتحدث عن الجوانب التالية :

- أحد معالم النهضة التي تشهدها المملكة في مجال الصناعة والزراعة والتعليم والتجارة والعمران
- أحد المظاهر من حياة الأفراد والجماعات والأسر في مدينة أو قرية أو البادية في المملكة .
- أحد المشاهد الطبيعية في المملكة .

شروط المسابقة :

١- يستطيع أي طفل لا يزيد عمره عن ١٤ عاما ويقيم حاليا في المملكة أن يشترك في المسابقة .

٢- يتقدم المتسابق برسم أو تصميم واحد فقط .

٣- يراعى أن لا يقل حجم ورقة الرسم أو التصميم عن ٢٥ سم طولا و ٢٠ سم عرضا، وأن لا يزيد عن [illegible] سم طولا و [illegible] سم عرضا .

٤- يرسم المشهد الذي يختاره المتسابق بالألوان أو بالحبر الصيني .

٥- ترسل الرسوم أو التصاميم في مظروف مقوى لتفادي أي تلف .

٦- يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم مع تاريخ الميلاد والعمر وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به .

٧- ترسل الظروف في موعد أقصاه ١٢ محرم ١٤٠٠هـ الموافق الأول من ديسمبر ١٩٧٩م إلى :
العنوان التالي : مبنى الإدارة - العلاقات العامة
الغرفة رقم ١٤٠٦ - أرامكو - الظهران
وذلك في أعلى الظرف "مسابقة أرامكو للأطفال في الرسم والتصميم"

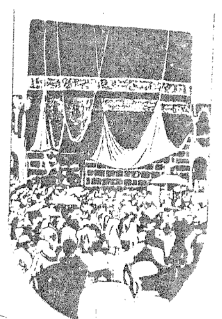
٨- تصبح جميع الرسوم والتصاميم في حوزة العلاقات العامة مع الاحتفاظ بحق نشر الفائز منها في المستقبل حسبما تراه الإدارة

الجوائز :

خصصت للفائزين في المسابقة [illegible] جائزة من [illegible] [illegible] موسوعة المعرفة الملونة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٠ [illegible] [illegible] ١١ و ١٤ [illegible]

وسوف تنشر أسماء الفائزين في الصحف السعودية

مطابع الروضة



عيد مبارك

بمناسبة حلول

عيد الأضحى المبارك

يطيب لشركة أرامكو أن تتقدم

بأسمى التهاني وأطيب الأماني

إلى جلالة الملك

خالد بن عبد العزيز المعظم

وصاحب السمو الملكي

الأمير فهد بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء

وصاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز

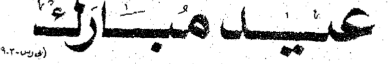
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

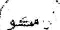
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة

والشعب العربي السعودي الكريم والمسلمين عامة

أعاده الله على الجميع باليمن والبركات.





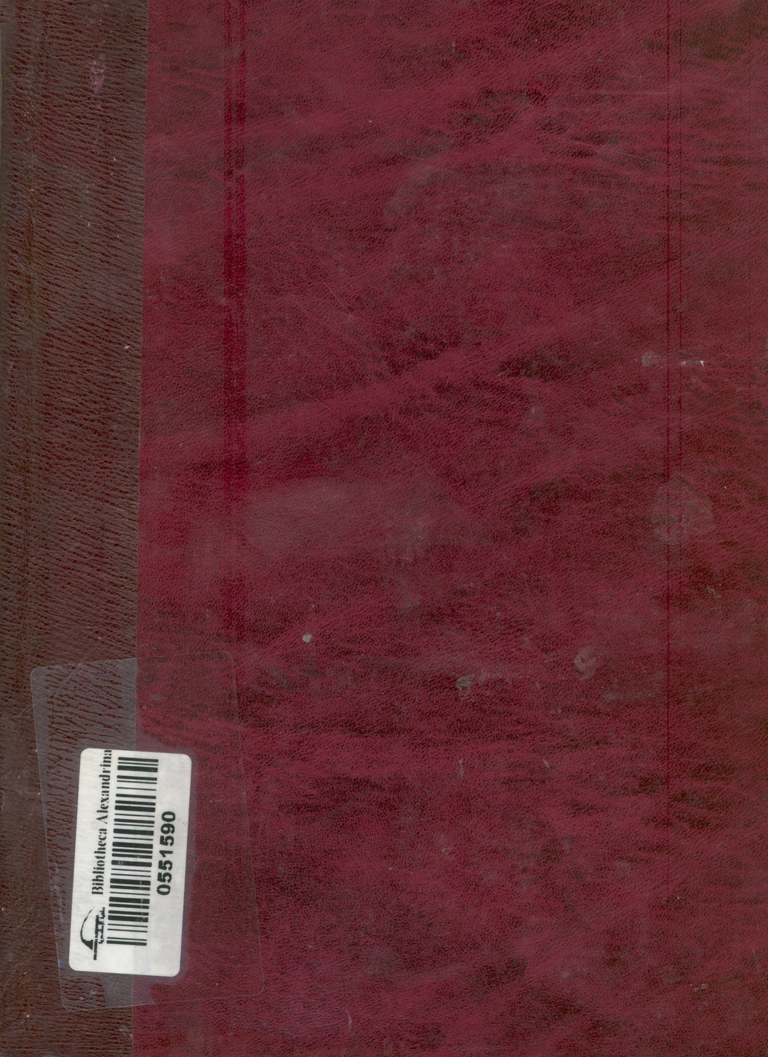


(الجزيرة ٣٠-٧٩)





طبع بمطابع الروضة بجدة



Bibliotheca Alexandrina
0551590